

المجرب في الأدب العربي



General Organization of the Alexandria Library (GUAL)
مركز المكتبة العامة

تأليف
شاهراوي رشاد

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية	
رقم التصنيف	392.7080362
رقم التسجيل	٤٤٥٦

الجزء الأول

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناس

الطبعة الأولى

١٩٨٥ - ١٤٠٥ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أنشأ الخلائق بلا روية أجالها، وضمين أرزاقها، وقدر أقواتها فشملت رحمته الدر في مصائفها^(١) والهوام في مشاتيبها، والوحوش في مغارات الجبال وأوديتها، والبعوض في مخابئها بين سوق الأشجار وألجئها^(٢) وبنات الأرض وهي عائمة في كئبان الرمال، وذوات الأجنحة المستقرة بذرى شناخيب^(٣) الجبال، وذوات المنطق من الطيور المغردة في دياجير الأوكار، وما استوعبت الأصداف، وحضنت أمواج البحار، وغشيت سدف ليل، وأوذرت عليه شارق نهار. نفذهم علمه، وأحصاهم عدده، ووسعهم عدله، وغمرهم فضله^(٤).
والصلاة والسلام على خيرة خلقه، وخاتم رسله الذي بعثه رحمة للعالمين كافة، وعلى أهل بيته منار الهدى، وأعلام الورى، وعلى أصحابه البررة الميامين الذين اقتدوا بسيرته، وساروا على سننّه، وعلى التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين،

(١) الدر: صغار النمل. مصائفها: محل إقامةها في الصيف.

(٢) الألحية: جمع اللحاء وهو قشر الشجر.

(٣) شناخيب الجبال: رؤوس قممها.

(٤) معظم الكلمات مقتبسة من خطبة الأشباح للإمام علي (ع) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

وبعد: أنّ بذرة هذا الكتاب قصيدة لابن العلاف الضرير في رثاء هُرّ، وجدتها أيام شبابي في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان مطلعها

يا هُرّ فارقتنا ولم تعدِ وكنت منا بمنزل الوليد^(١)

فدعاني لنقلها وحفظها قول المؤلف رحمه الله: إنها من أحسن الشعر وأبدعه. وبتأثير من حبي لهذه القصيدة أخذت الأشعار المنظومة في الحيوان تستوقفني فأقرأ معظم ما يصادفني منها أثناء مطالعاتي في دواوين الشعر والكتب الأدبية، وبدافع من هذه الرغبة المتنامية قرأت كتاب الحيوان للجاحظ، وكتاب حياة الحيوان للدميري وغيرهما من الكتب التي لها علاقة في هذا الموضوع ككتاب المصائد والمطارد لكشاجم، وكنت كعادتي أدون مصدر كل فقرة تروفي في دفتر أعددته لهذا الغرض.

وبعد أن تحللت من قيود الوظيفة سنة ١٩٦٤ وقررت الأنصراف إلى التحقيق والتأليف سجلت آنذاك ما طرأ على خاطري من الأعمال التي تمنيت لو أن الله عز وجل يوفقني لانجازها، فكان الكتاب الثاني عشر هو كتابي هذا، ولم تأتي نوبته إلا في سنة ١٩٧٧ م مع انني لم أراع التسلسل في القيام بتلك الأعمال.

ولأجل اعداد مواد الكتاب قرأت وراجعت مئات الكتب، ومئات الدواوين الشعرية. فكانت حصيلة تلك القراءات والمراجعات هذا الكتاب، وكان القصد من تأليفه عدة أمور أهمها:

- الاختصاص:

وذلك بالتقاط ما تناثر في الكتب الأدبية واللغوية ودواوين الشعر عن الحيوان وجمعه في كتاب مستقل خدمة للباحثين.

(١) يراجع باب القف للوقوف على القصيدة وعلى أسباب نظمها والاختلاف في نسبتها.

٢ - الحضارة العربية :

في جمع هذا الكتاب إبراز لظاهرة مهمة من ظواهر الحضارة العربية المتأصلة فيهم منذ أقدم العصور، وكشف عن مدى اهتمامهم بتسجيل حركات الحيوان وسكناته وطبائعه بأجلى صورة وأبلغ قول. فما من شاعر عربيّ إلا وللحيوان أثر مهم في شعره ولكنهم متفاوتون في هذا المضمار، فمنهم من يأتي على ذكره عرضاً عندما يشبه الشجاع بالأسد، والماكر بالثعلب، والغادة الحسنة بالطيبة. إلى غير ذلك من التشبيهات الشائعة عندهم، ومنهم من ولع بالصيد فذكر في طردياته : الخيل والكلاب والفهود وجوارح الطير ، وما تصيده هذه السباع من الحيوانات، ومنهم من وقف على الكثير من أصناف الحيوانات الصغيرة والجسيمة. الأليفة منها والوحشيّة وقوف فاحص متأمل يحصى عليها حركاتها وأنفاسها. بل ولم يغفل البعض منهم عن كلّ ما هبّ ودبّ، أوطار في أجواء السماء، أو عام أوركس في الماء مما هو موجود في بلادهم دارساً خصائصه وطبائعه.

وقد أخذ الخلف عن السلف ما حوته أمثالهم من حكايات على السنة الحيوانات كحكاية ذات الصفا وهي حية ورد ذكرها في رائيّة النابغة الذبياني التي مطلعها^(١) :

ألا أبلغنا ذبيان عني رسالة فقد أصبحت عن منهج الحقّ جائره
ملخصها أن ذات الصفا لدغت رجلاً فمات، ونهض أخوه لأخذ الثأر منها، فارتأت أن تصالحه على أن تدفع له في كل يوم ديناراً من مال مخزون لديها فوافق على ذلك، وأخذ يتسلم الدينار منها في كل يوم. وبعد مدّة ندم الرجل على المصالحة وقرّر أخذ الثأر منها. فترصدها وضربها بفأس على رأسها ضربة غير

(١) ديوانه/ ٦٨ .

مميتة . فدخلت جحرها وقطعت الدينار عنه . فجاء إلى مخبئها وعرض عليها أن يجعلها بينهما عهداً على تناسي ما حدث ، ويبدأن صحبة جديدة تقوم على المحبة والوثام . فنظرت الحية إلى قبر أخيه ، وتحسست موضع الضربة من رأسها .

ف قالت يمين الله أفعل انني رأيتك مسحوراً يمينك فاجرَه
أبى لي قبرٌ لا يزال مقابلي وضربة فأس فوق رأسي فاقبره

كما نلمس من معاشره الانسان العربي للحيوانات عطفاً منقطع النظير حتى على المفترس منها عندما يتعرض للجوع أو العطش كقصة الفرزدق مع الذئب وهي معروضة عرضاً رائعاً في قصيدته النونية التي مطلعها

وأطلس عسأل وما كان صاحباً دعوت بناري موهناً فأتاني^(١)
وأمثال هاتين القصتين كثيرة يجدها القارئ الكريم في ثنايا هذا الكتاب ولورجعنا إلى أمثالهم السائرة لوجدناها جامعة لكل صفات الحيوانات وطبائعها . وإذا كان ضيق المجال لا يتسع لقائله أن يبرز خصائص الموصوف كاملة فقد نظم العرب - حسب اعتقادي - من الاشعار في الحيوان أكثر مما نظمه أي شعب آخر . فقلماً تجد قصيدة مهما كان موضوعها وليس للحيوان ذكر فيها . وفي ذلك يقول الجاحظ : وقلّ معنى سمعناه في باب معرفة الحيوان من الفلاسفة ، وقرأناه في كتب الأطباء والمتكلمين إلا ونحن وجدناه أو قريباً منه في اشعار العرب وفي معرفة أهل لغتنا وملتنا^(٢) .

٣ - الشاحية التعبدية :

من العبادات المهمة في الإسلام التفكر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى والبحث - قدر الامكان - عن خصائص تلك المخلوقات ليكون الإقرار بالعبودية لله

(١) ديوانه ٣٢٩/٢ .

(٢) الحيوان ٢٦٨/٣ .

الواحد الأحد عن دراية ويقين صادق عملاً بقوله عزّت قدرته (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه ففنا عذاب النار) (١).

فعالم الحيوان عالم رحيب جداً كرحابة الأكوان العلوية، ومن يسرّح الطرق في خصائص الحيوانات وتكوينها وتصوّر مراحل حياتها وخدماتها الجليّ لبني البشر، وكيف أنها تتزاوج وتتناسل، وتعتني بأولادها، وتتفاهم فيما بينها وهي عجماء، وتكسب رزقها، وتميّز الحيوان الذي يناصرها العداء من الذي لا ضرر منه، وكيف تهاجر من قطر لآخر طلباً للرزق أو المناخ الملائم ثم تعود إلى مواطنها الأصليّة في الوقت المناسب بدون أن يختلف عليها الزمن أو تخفى عليها المعالم. فمن ذا الذي يتدبر هذه الأمور ولا يقف عندها مبهوراً أمام عظمة الباريء المصور جلّت قدرته؟ ثم لا يهتف قائلاً:

ففي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه الواحدُ

قال الجاحظ^(٢): من علّم البعوضة أنّ من وراء ظاهر جلد الجاموس دمّاً، وأنّ ذلك الدم غذاء لها. وأنّها متى طعنت في ذلك الجلد الغليظ الشديد الصلب أنّ خرطومها ينفذ فيه على غير معاناة، ولو أنّ رجلاً منّا طعن جلده بشوكة لانكسرت الشوكة قبل أنّ تصل إلى موضع الدم والذي سخّر لخرطوم البعوضة جلد الجاموس هو الذي سخّر قمقم النحاس لإبرة العقرب. انتهى .

إلهي قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، وعجزت العقول عن إدراك كنه جمالك، وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سُبُحات وجهك، ولم تجعل للخلق طريقاً إلى معرفتك إلاّ بالعجز عن معرفتك، فاهدنا يا أرحم

(١) سورة آل عمران / ١٩١.

(٢) الحيوان ٧/ ١٨٥.

الراحمين صراطك المستقيم واشمل برحمتك من قال :

فيك يا أعجوبة الكون غدا الفكر كليلا
انت حيّرت ذوي اللب وبلبت العقولا
كلما قدّم فكري فيك شبراً فرميلا
ناكصاً يخبط في عشب ساء لا يهدى سبيلا

بنيّة الكتاب :

بنيت كتابي هذا على سبعة أعمدة بها يتكامل الأدب العربي هي : اللغة .
القرآن الكريم . الحديث النبوي الشريف . المثل السائر . القصة . المقالة أو
المقامة . الشعر .

ولقد حاولت جهد الإمكان أن أختصر فأجعل الكتاب جزءاً واحداً فعمزت
عن تحقيق ذلك لوفرة المادة، ولو أطلقت لنفسي العنان لبلغ عشرة أجزاء لأنني لم
أقيد به بزمن محدود .

ومن الجدير بالذكر أن الكتب الأدبية ودواوين الشعراء تضمنت الكثير من
القصائد التي نظمت في الحيوان بصورة عامة، وخصّ ناظموها كل جنس من
الحيوان بيتاً أو بيتين ، ولأنني جعلت في كتابي هذا باباً مستقلاً لكل نوع فلم أجد
لتنك القصائد محلاً فيه .

وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر مطالع بعض تلك القصائد ومصادرها .

١ - قصيدتان لبشر بن المعتمر أوردهما الجاحظ في كتابه (الحيوان) ٢٨٤/٦
و٢٩١/٦ عدد أبيات الأولى (٦٠) ومطلعها :

الناس دأباً في طلاب الغنى وكلّهم من شأنه الخترُ
وعدد أبيات الثانية (٧٠) بيتاً ، ومطلعها :
أما ترى العالم ذا حشوة يقصر عنها عدد القطرِ

٢ - في فوات الوفيات لابن شاکر ١٦٤/٢ ، وحياة الحيوان للدميري ٤٠٠/٢
قصيدة لکمال الدين بن الأعمى علي بن محمد بن المبارك عدد أبياتها (٤٥)
يذمّ فيها دار سكناه ويعدد ما فيها من الحشرات . مطلعها .

دار سکنت بها أقلّ صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها
٣ - قصيدة للسيد أحمد الصافي النجفي في ديوانه : التّيار / ١٦٠ عدد أبياتها (٣٤)
عنوانها (مملكة الحيوان) مطلعها :

لو يعلم الحيوان ما عندي له من رحمة لأتني إليّ مسلماً
٤ - قصيدة للشاعر القروي رشيد سليم خوري مثبتة في ديوانه / ٢٤٣ عدد أبياتها
(٣٦) مطلعها :

بيضٌ كأعلام السلام على السفينة تخفقُ

٥ - وفي ديوان ابن زيدون / ٥٩٥ - ٦٢٦ فصل عنوانه المطيرات وهو نوع من
المطارحات الشعرية في الأحاجي والالغاز تدور على أسماء الطيور، ولكل
طائر حرف يرمز إليه .

دارت هذه المطارحات بين الشاعر وبين المعتمد بن عبّاد باستثناء مطارحة
واحدة كانت بينه وبين الشاعر أبي طالب بن مكي بلغ مجموع أبيات تلك
المطارحات (٢٢١) .

وبالختام أتضرع إلى الله عزّ وجل أن يتقبل أعمالنا التي خلصت فيها نياتنا ومنه
استمد العون والسداد، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب .
وكان الفراغ من تأليفه وكتابه بخط يدي يوم الأحد السابع من شهر شعبان
سنة ١٤٠٣ هـ الموافق ليوم (٣٠) من شهر مايس سنة ١٩٨٢ م في بغداد .
الداودي . حيّ الأمين . بداري المرقمة ٢/٣٠٣ .

شاکر هادي شکر

الإبل (١)

الإبل (بكسر الباء، وقد تسكَّن): الجمال، وهو اسمٌ واحدٌ يقع على الجميع ليس بجمع، ولا أسم جمع، وإنما هو دالٌّ على الجنس، وهي مؤنثة، وإذا صبَّغرتها قلت: أبليلة. وينضوي تحت اسمها اسم.

(البعير)

وهو من الإبل بمنزلة الانسان من الناس، يقع على الذكر والأنثى، يقال: حلبت بعيري، وصرعتني بعيرني. والجمع أبعرة وأباعر. ويُعران.

و (الجمال)

وهو الذكر من الإبل، وجمعه: جمال، وأجمال، وجمالة، وجماليات.

و (الناقة)

وهي الأنثى من الإبل، ولا تسمى ناقة حتى تجذع، ومن جموعها: ناق، ونوق، ونياق، وأنوق، وأينق.

(١) المخصص ١٢/٧/٢ (الإبل) وصبح الأعشى ٣١/٢ و٣٢، ومعاجم اللغة.

أسنان الإبل

إذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه، قبل أن يُعلم أذكر. هو أم أنثى:

(سَلِيل)

فإذا عُلِمَ وكان ذكراً فهو.

(سَقَب، وَصَقَب)

والجمع سِقَاب، ولا يقال للأنثى سَقَبَة، وأمّه مُسَقِب. فإذا قوى ومشى فهو.

(رَاشِح)

والجمع رُشِح، فإذا ارتفع عن الراشح فهو.

(جَادِل)

فإذا مشى مع أمه فهي مُسْبِل، وإذا تَبِعَهَا فهي مُتْلِيَة، وإذا حمل في سنامه شحمًا فهو (مُجْدِل) و (مكعر) وهو في هذا كله:

(حَوَار)

جمعه حيران، وأحوررة، والانسى (حوارة). فإذا كان الحوار ابن سبعة أشهر، أو ثمانية فهو.

(أَفِيل)

والأنثى (أَفِيلَة) والجمع: أفائل، وإفال. فإذا بلغ الحوار سنة ففصل عن أمه فهو.

(فَصِيل)

والأنثى (فَصِيلَة) والجمع فصلان، وفصال، فإذا أتم سنة وحُمِلَ على أمه فألْقَحَتْ فهو حينئذ.

(ابن مخاض) ويسمى (خَلّ)

والأنثى (بنت مخاض) وتسمّى أيضاً (خَلَّة). فإذا نتجت أمه وذلك بعد سنتين ودخول الثالثة ، وصار لها لبن فهو.

(ابن لبون)

والأنثى (بنت لبون). فإذا فصل أخوه وذلك لاستكمال ثلاث ودخول السنة الرابعة فهو.

(حِقّ)

حتى يستكمل، وقيل: الحِقّ: الذي استحقّ أن يركب، ويُحمل عليه، والأنثى (حِقَّة) والجمع لكليهما: حِقاق، وقيل جمع الحِقَّة: حِقَق، وحِقاق. فإذا أتت عليه الخامسة فهو.

(جَدَع)

والأنثى (جَدَعَة). فإذا ألقى ثَنِيَّتَه وذلك في السنة السادسة فهو.

(ثُنِيّ) و (ثُنِيّ)

والجمع ثُنِيان، وثِنان. والأنثى (ثُنِيَّة) وجمعها: ثُنِيَّات. ويقال للثني

(بَكَر) و (قَعود)

وقيل: البَكَر: ابن المخاض إلى أن يثني، والجمع: أبكر، وبِكار، والبَكَر بمنزلة الفَتَى، و

(القُلوص)

بمنزلة الفتاة، والجمع: قِلاص، وقُلُص، وقِلايص. فإذا ألقى رَباعِيَّتَه وذلك في السابعة فهو.

(رَبَاع)

وإذا أُرْبِعَ سُمِّيَ .

(جَمَلًا)

وتكون الأنثى (ناقة) إذا أُجْدَعَتْ . وإذا ألقى الجملُ السنَّ التي بعد الرباعيَّة فهو .

(سَدَس) و (سَدِيس)

وذلك في الثامنة . وهذه الأسنان كلها قبل الناب ، فإذا خرج الناب فقد بزل ، فهو .

(بَازِل)

وتسمى الناقة في أول البزول (ناب) وجمعها : نِيَب : فإذا أتى على الجمل عام بعد البزول فهو .

(مُخْلِيف)

وليس له إسم في سنه بعد الاخلاف ، ولكن يقال (بازل عام) و عامين ، وكذلك ما زاد . والمؤنث في جميع هذه الأسنان بالهاء الأ سدس ، والسديس ، والبازل ، والمُخْلِيف فإنها في المؤنث كما في المذكور بغير هاء .

وإذا اشتدَّ ناب البعير وغلظ قيل (عَصِل نابه) فإذا طال واصْفَرَّ قيل (عَرِد نابه) وهو من عُرود النبات وطوله ، فإذا جاوز سنَّ العرود فهو .

(عَوْد)

والأنثى (عَوْدَة) . وإذا جاوز ذلك فأسنَّ وفيه بقية قيل : جمل

(قَحْر)

والأنثى (قَحْرَة) . وإذا بلغت سنَّ القحرفهي (عَوَزَم) أيضاً ، فإذا جاوزت

العوزم فهي (ضِرْزَم) فإذا ارتفعت عن ذلك وتكسّرت أسنانها قيل (ناب دِلْقَم) من الدلق، لأنها لا أسنان لها فلسانها يخرج من فيها، فإذا أكلت أسنانها؛ أو وقعت فهي (لَطِيط) و (كِحِكِح) و (دِرْدِح). هذا في الاناث دون الذكور.

وإذا جاوز البعير سنّ القحر فهو.
(ثُلْب)

إلى أن ينتهي هرمه، فإذا سال لعابه فهو.
(مَاج)

والأنثى (مَاجَّة) لأنه يَمِّج ريقه ولا يستطيع أن يمسه من الكبر.
أنواع الإبل ومنسوباتها
(العِراب)

هي الإبل العربية التي ليس فيها هجنة. الواحد: عربي، وفي الصحاح:
الإبل العِراب: خلاف البخاتي.

(البُخت)

وهي الإبل الخراسانية. واحدها بُختي، تجمع أيضاً على بخاتي،
وبخات.

(الفَلْج) و (الفالِج)

عظيم الخلق، ذو سنامين، يحمل من السند للفحلة، جمعه فوالج
(الصَّرْصَرَانِيَّة)

بين البخاتي والعراب، وفي الصحاح، ويقال: هي الفوالج.

(المَهْرِيَّة)

منسوبة إلى قبيلة مَهْرَة، أبوها مهرة بن حَيْدَان، والجمع المَهَارِيَّة، وان

شئت خُففت الياء فقلت: المهازي، أو المهازى بالقصر.

(الْقُرْطِيَّة)

تُنسب إلى قُرط، وهي قبيلة من مَهرة بن حَيْدان إحدى قبائل اليمن..

(الْمَاطِلِيَّة)

تنسب إلى فحل يقال له: ماطل.

(الْبُحْتَرِيَّة)

تنسب إلى بُحتر وهم بطن من طيء. كذا في المخصص ولسان العرب، وفي القاموس: تنسب إلى فحل من فحولهم إسمه بُحتر.

(العَيْدِيَّة)

إبل كرام في نسبتها أقوال كثيرة.

(الصَّدْفِي)

ضرب من نجائب الإبل تُنسب إلى الصَّدِف: بطن من كندة.

(الدِّيَافِي)

ضرب من الإبل منسوب إلى قرية بالشام، وقيل بالجزيرة اسمها (دياف).

(الْأَقْيِشِيَّة)

إبل غير عتاق تنفر من كل شيء، تنسب إلى بني أقيش: حي من عُكل.

(الْحَوْشِيَّة)

بمعنى الوَحْشِيَّة وقيل: منسوبة إلى الحُوش، وهي فحول تزعم العرب أنها من إبل العجن ضربت ببعضها فنسبت إليها.

(القِرْمَلِيَّة)

من الإبل الصغار، الكثيرة الأوبار، وهناك (القرامل) : البختي ، أو ولده ،
(القرامل) كلها ذو سنامين .

(الشُّوَيْكِيَّة)

كذا في الصحاح والمخصّص ، وفي القاموس (الشويكة) كجهنية : ضرب
من الإبل .

ألوان الإبل

(البياض)

إذا كان البعير خالص البياض قيل (آدَم) والأنثى (أَدْمَاء) على الضدّ من
بني آدم . فإن خالط البياض شُقرة يسيرة قيل : (أَعْيَس) والأنثى (عَيْسَاء) .

(الحمرة)

فإن احمرّ وغلبت عليه الشُقرة قيل (أَصْهَب) والأنثى صَهْبَاء ، فإن خلصت
حمرته قيل (أحمر) والأنثى (حمراء) ، فإن خالط حمرته قنوء قيل (كميث)
للذكر والأنثى . فإن صفت حمرته قيل (أحمر مُدَمِّي) ، فإن خالط الحمرة خضرة
قيل (أَحْوَى) ، فإن خالطها صفرة قيل (أحمر رادنيّ) فإن خالطها سواد قيل
(أَرْمَك) والأنثى (رَمَكاء) ، فإن كانت حمرته كصدأ الحديد قيل (أجأى)
والإسم الجُؤوة .

(السواد)

فإن كان السواد فيه ضعيفاً قيل (أكلف) فإن خالط السواد صفرة قيل
(أَحْوَى) ، فإن علّق بسواده بياض قيل (أَوْرَق) ، فإن زادت وُرْقته حتى اظلم
بياضه قيل (أَدَهَم) ، فإن اشتدّ سواده قيل (جَوْن) ، فإن كان بين الغبرة والحمرة

قيل (خَوَّار) والأنثى (خَوَّارة) .

من أوصاف الإبل المستحسنة

دقة الأذن وتحديد أطرافها . كبر الرأس . استطالة الوجه . عظم الوجنتين .
قنوّ الأنف . طول العنق، وغلظه . دقة المذبح . طول الظهر . عظم السنام .
طول الذنب وكثرة شعره . غلظ الأطراف . قلة لحم القوائم . وأن تكون كثيرة
اللحم لا زهلة ولا مسترخية . ملساء الجلد . تامّة الخلق . قويّة صلبة، خفيفة .
سريعة السير .

جماعة الإبل

(الذَّوْد)

من الثلاث إلى العشر، وقيل: ما بين الثنتين والتسع من الإناث دون
الذكور، وجمعها: أذواد .

(الزِيْمَة)

ما بين البعيرين والخمسة عشر، جمعها زِيم .

(الصِرْمَة)

من العشرة إلى الثلاثين ، وقيل: إلى الأربعين، وقيل: قطعة قليلة ما بين
العشر إلى بضع عشرة، وقيل: بل هي ما بين الثلاثين وخمس وأربعين، وإذا بلغت
الستين فهي .

(العَكْرَة)

وقيل: العكرة إلى السبعين، وقيل: بل هي ما بين الخمسين والمائة،
وجمعها العَكْر .

(العَرَج)

وقد تكسر العين؛ مائة وخمسون، وقيل: إذا بلغت خمسمائة إلى الألف،
جمعها: عُرُوج .

(الهَيْدَة)

المائة قط .

(الكَوْر)

الإبل الكثيرة العظيمة .

(الخِطْر)

ويُفتح الخاء : نحو من مائتين .

(الحَوْم)

الكثير من الإبل، أكثره إلى الألف .

(اللَّطِيْمَة)

الإبل التي تحمل الطيب .

(العَسْجَدِيَّة)

الإبل التي تحمل النقد والذهب .

(الضَّفَّاطَة)

العير التي تحمل المتاع، وتسمى الدجّانة أيضاً .

(النَّعْم)

الإبل، يذكر، ويؤنث، والجمع أنعام .

(الزمزم)

الجماعة من الإبل إذا لم يكن فيها صغار .

(الزمزمة)

الجماعة ، أو خمسون من الإبل .

(الرف)

القطعة العظيمة من الإبل .

(القار)

القطيع الضخم من الإبل .

مما ورد في معاجم اللغة في الإبل

(أ)

أ ب ي : الأبيّة من النوق : التي ضربها الفحل ولم تلقح
من عامها

أ ث ر : أثر الفحل الناقة أثراً ، ووثرها وثرأ : ضربها
المرّة بعد المرّة

أ ر ض : الأرض : فراسن البعير ، واحده فرسن : طرف خف البعير

أ س د : استأسد البعير : وثب على الإبل يقاتلها ويكدمها

أ ص ص ن : الأصوص : الناقة التي حمل عليها فلم تلقح .

أ ط ط : أطيط الإبل : أنينها من ثقل الحمل .

(ب)

ب ر ق : أبرقت الناقة : شالت من غير حمل ، وهي مُبرق
وَبُرُوق .

ب ر ك : البرك : ما ولي الأرض من جلد صدر البعير
إذا برك .

ب ر ك ع : البركع : القصير من الإبل
ب س ق : أسقت الناقة : وقع اللبأ في ثديها قبل النتاج ، فهي
مُبسِقٌ، وبسوق .

ب ش ك ؛ البشك : خفة في نقل القوائم ، وبشك الإبل :
ساقها سوقاً سريعاً

ب غ ل ؛ التبغيل : من مشي الإبل، فيه سعة

ب غ م : البغام : صوت الإبل المتقطع

ب ك ر : البكر : التي تضع أول مولود

ب ل ع س : البلعس : الناقة العظيمة

ب ل م : أبلمت الناقة : لا ترغو من شدة الغلطة، وهي
مُبلِمٌ ، ومبلام ، وبها بلمة شديدة .

ب ه ت : بهت الفحل : نُحِي عن الناقة ليحمل عليها
أكرم منه .

ب ه ز ر : البهزرة : الناقة العظيمة .

ب و ك : البائك : الناقة العظيمة .

(ت)

ت ر ب : التربوت : الذلول، للبعير والناقة، ويقال :
درَبوت أيضاً، أنظر (درب) .

(ث)

ث ف ن : ثفِنات البعير: ما أصاب الأرض من أعضائه،
أي الركبتان، والسعدانة - وتسمى الكركرة - ، وأصول

الفخذين، والأخفاف. واحدها تَفِنَة .

ث ن ي : الثُّنْيُ : الناقة التي تلد الولد الثاني

(ج)

ج ث م : تجثُّم البعيرُ الناقة : برك عليها ليضربها

ج ذ ب : الجَذيب من الإبل : العظيم، والجاذب : الناقة
قلُّ لبنها .

ج ر ج ب : الجَرَجِب : الناقة العظيمة .

ج ر ر : الجَرَجِر، والجَرَجُور: الناقة العظيمة، والجَرَجْرَة:

تردُّ هدير الفحل في حنجرته، والجرّة : ما يخرجها
البعير من كرشه فيأكله ثانية، جمعه جرر،
وهو يجترُّ

ج ر ض : الجُرَاض من النوق : اللطيفة .

ج ر ض م : الجِرْضِم : الناقة الضخمة الثقيلة .

ج ر ن : الجِران : مقدّم عنق البعير من المذبح إلى المنحر

ج ر ه م : الجِراهم : العظيم من الإبل .

ج ز ر : جزارة البعير: رأسه وفراسنه، لأن الجزار
يأخذها كراء عمله .

ج س ر : الجَسْرَة : الناقة العظيمة، والجريثة على السير .

ج ش م : جُشَم البعير: صدره، وبه سُمِّي الرجل جُشَم .

ج ع د ل : الجعدل : البعير الضخم .

ج ل ع ب : الجَلْعَب، والجَلْعَبَة، والجَلْعَابَة من الإبل: الطويلة
مع هَوَج .

ج ل ف ع : الجلفع : البعير الشديد الغليظ، والناقة بالهاء .

ج ل ل	: تجلّل الفحل الناقة : علاها .
ج م ر	: المُجمرات (بفتح الميم الثانية أو كسرهما) : الأخفاف الشداد .
ج م ز	: الجَمْزَى : العَدُو دون الحُضْر، وفوق العَنَق .
ج م ع	: الجُمُع : الناقة التي في بطنها ولد .
ج م ل	: الجِمالة : جماعة من الإبل إذا كانت ذكوراً كلّها، وأجمل القوم : كثرت جمالهم .
ج ن ح	: جَوَانح البعير: أضلاع زُورِه .
ج هـ ض	: الجِهْض، والجَهْيض: السَّقْط الذي تمَّ خَلقه ونفخ فيه الروح من غير أن يعيش، وقيل: الذي لم يستبن خَلقه - وفي المخصص : لا يكون الجهاز إلا في الإبل خاصة .

(ح)

ح د ب ر	: الجِدْبَار : الناقة الهزيلة العجفاء الظهر
ح ذ و	: الجِذَاء : ما يطأ عليه البعير من خَفِّه .
ح ر ج	: الحُرْج : الناقة الجسيمة الطويلة على الأرض، والناقة التي لا تتركب، ولا يضربها الفحل ليكون أسمن لها، والحَرْجَة : مائة من الإبل .
ح ر د	: الجِرْد : مبعر البعير والناقة، وقطعة من السنام، جمعه حرود .
ح ر ف	: الحَرْف : الناقة الضامر، والطويلة .
ح ر ق ص	: الحَرْقِصَة : الناقة الكريمة .
ح ش ف	: حَشَف خَلْف الناقة، وأحَشَفَ : تقبَّض، واستشَنَّ، أي صار كالقربة الخلق الصغيرة .

ح ش ك : الحشك : شدة الدرّة في الضرع، وحشك
الناقة : ترك حلبها حتى يجتمع لبنها .
ح ض ن : الحَضُون من النوق: التي ذهب أحد طَبَّيِّهَا
ح ف د : الحَفْد : سير دون الحَبَب .
ح ن د ل س : الحَنْدِيلِس : الناقة الكثيرة اللحم المسترخية
ح ن ن : الحنين : نزاع الناقة إلى ولدها
ح و ز : الحَوْز : السير الرُّوَيْد .
ح ي ل : الحائل : الناقة التي لم تحمل، جمعها حُول
وحِيَال، وحُؤْل .

(خ)

خ ب ب : الحَبَب : سير سريع تراوح الناقة فيه بين
يديها ورجليها .
خ ب ر : الحَخير: زيد أفواه الإبل
خ ب ز : الحَبْز: السَّوْق الشديد، والضرب
خ ج أ : الحُجَاة من الإبل: الكثير الضَّرَاب
خ ز ب : حَزَب ضرع الناقة: يبس، فهي حَزِب ،
وحَزِبَت الناقة: ورم ضرعها .
خ ط ر : حَطَّر البعير بدَنِّه : ضرب به يميناً وشمالاً فهو
حَطَّار، وناقة حَطَّارَة .
خ ف ف : الحُفَّت من الإبل كالحافر من الخيل، جمعه أخفاف،
ونخفاف .
خ ل ج : الخَلُوج ، والإخليج : الناقة التي جُرَّ عنها
ولدها بموت، أو ذبح .

خ ل ف : الخلف: ضرع الناقة، أو حلمة الضرع .
 خ ل ل : الخلال : عود يجعل في لسان الفصيل لثلا يرضع
 خ م س : الخمس: حبس الإبل عن الماء أربعاً ثم ترد اليوم
 الخامس، ثم كذلك إلى العشر، فإذا زادت فليس
 لها تسمية وِرد، ولكن يقال: هي ترد عشراً ،
 وغباً، ثم كذلك إلى العشرين، فيقال حينئذ :
 ظمؤها عشرا، فإذا جازت العشرين فهي جوازي .
 خ ن د ل س : الخندلس: الناقة الكثيرة اللحم المسترخية
 وقد مرت الكلمة بالحاء المهملة .
 خ و ا د : خوّد الفحل: أرسله في الإناث
 خ ي ف : الخيف: جلد الضرع، وناقة خيفاء : واسعة
 جلد الضرع، ويسمى الضرع خيفاً إذا خلا من
 اللبن، والخيفانة: الناقة السريعة، وقد شُبّهت بالجرادة .
 خ ي ل : الخال: الجمل الضخم، والجمع خيلان .

(د)

د ب ب : الأدبُ: الجمل الكثير وبر الوجه. قال ابن
 سيده : فأما قول النبي ﷺ يخاطب نساءه.
 « ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب
 تخرج فتنبحها كلاب الحوآب » فإنه ضعف
 الأدب بفك الإدغام ليخرج على مثال (الحوآب)
 وأصل الفعل: الدبب .

د ح ل : الدحول: الناقة التي تعارض الإبل متنحية عنها.
 د ر ب : الدرّبوت : الذلول، للبعير والناقة، وهي

فَعَلُوت من الدربة، ويقال أيضاً : تَرَبُّوت،

أنظر (ت ر ب)

د ر س : دَرَسَ الناقة: راخها

د س ر : الدَّوَسْرَة : الناقة العظيمة

د ع ب ل : دِعْبِل : الجمل العظيم الجميل، وبه سُمِّي الرجل

د ع ك ن : الدِّعْكَنَة : الناقة الشديدة الصلبة

د ف و : الدَّفْوَاء : الناقة النجبية الطويلة العنق

الطويلة الظهر .

د ل ع س : الدَّلْعَس : الناقة الضخمة .

د ل ع ك : الدَّلْعَك : الناقة العظيمة المسترخية

د ه ن ج : الدُّهَانِج : البعير ذو السنامين

د ي ث : دَيْثُ البعير: ذُلَّه ، وأصل التدييث : التلين .

(ذ)

ذ ف ر : الذِّفْرُ : العظيم من الإبل، والناقة النجبية: ذِفْرَةٌ

ذ ل ل : الذَّلُول : ضدَّ الصَّعْب، للجمل والناقة .

ذ م ل : الذَّمِيل : من السير السريع للإبل .

ذ ي ب : الذِّيبَان : الشعر على عنق البعير ومشفره

وهو أيضاً بقية الوبر .

ذ ي ر : الذِّيار : طين يعجن ببعر أو روث، ثم يُطلى

به ضرع الناقة لئلا يرضعها الفصيل .

(ر)

ر أ م : رَثِمَت الناقة ولدها: عطفت عليه ولزمته فهي رؤوم

ر ب ب : رَبَّت الناقة، وأرَبت: لَزِمَت الفحل وأحَبَّتَه

- ر ب ع : اُرْتَبَعَت الناقة وأُرْبِعَت ، وهي مربعة : اغلقت
رحمها فلم تقبل ماء الفحل . والرَّبْع : حبس
الإبل عن الماء ثلاثاً ، ثم تَرِد اليوم الرابع
ر د د : الرِّدَّة : أن تشرب الإبل الماء عَلاً فتزيد
الألبان في ضروعها .
ر ز ح : الرازح : البعير الذي ألقى نفسه من الاعياء ، وناقة
رازح ، وابل رزحى .
ر ز م : الرازم : الذي لا يتحرك هذاً
ر س م : الرَّسِيم : سير للإبل سريع فوق الذميل
ر ش ح : التَّرْشِيح : لحس الناقة ما على ولدها من النُدوة .
ر ش ش : رَشْرَش البعير : برك ثم فحصى بصدرة في
الأرض لبروكه .
ر غ غ : الرَّغْرَغَة للإبل : أن ترد يوماً بالغداة ، ويوماً
بالعشي ، وقيل أن ترد كل يوم متى شاءت .
ر غ و : الرَّغَاء ؛ صوت الإبل مع الضجيج
ر ف ه : الرَّفَه : الوِرْد في كل يوم ، فالجمل رافه ،
والناقة : رافهة .
ر ه ن : الراهن من الإبل : المهزول .
ر ق ل : الإِرْقَال : سرعة السير للإبل .
ر ك ض : رَكَضَت الناقة : تحرك ولدها في بطنها .
ر م د : رَمَدَت الناقة : أَضْرَعَت وهي بكر .

(ز)

- ز خ ز ب : الزُّخْبُ : القوي الشديد اللحم من أولاد الناقة .
ز ع ل : الزُّعَلَة : الناقة التي تحمل سنة ولا تحمل أخرى .

ز ف ف : الزَفِيف: من السير السريع، وقيل: هو الذميل.
ز ل ق : أزلقت الناقة: ألقته حملها قبل أن يستبين خلقه .

(س)

س أ د : الإسَاد: أن تسير الإبل الليل مع النهار .
س ج ل : السَّجَلَاء: الناقة العظيمة الضرع، والغزيرة اللبن .
س ح ج : السَّحْجَاء من الإبل: التامة طولاً، وعظماً .
س ح ف : السَّحُوف: الناقة الطويلة الأخلاف .
س د م : السَّيْم: الفحل الذي لا يرغو من شدة العُلْمَة، وهو مسدَّم أيضاً .

س ر ح ب : السَّرْحُوب: الطويل السريع من الإبل للذكر والأنثى
س ر د ح : السَّرْدَاخَة: العظيمة، وقيل: الطويلة من النوق،
والبعير: سِرْدَاح .

س ر م ط : السَّرْمَط، والسَّرْمُوط: الجمل الطويل .
س ف د : سَفَدَ الفحلُ الناقة: ضربها، والإسم: السَّفَاد .
س ق ب : أسْقَبَت الناقة: إذا كان أكثر ما تضع ذكوراً، وهي مسْقَاب .
س ق ف : السَّقَائِف: أضلاع البعير. واحدها: سَقِيفَة .
س ل م : السُّلَامَى: عظام الفرسن كلها للواحد والجمع .

س ن ر : السَّنُور: فقارة عنق البعير .
س ن م : السَّنَام: أعلى ظهر البعير، وتسمُّم الفحل الناقة: علاها
س ن ن : السِّنَان، والمُسَانَة: المعارضة، يقال: سَانُ البعير الناقة
سيناناً طويلاً حتى أناخها .

س ي ء : السَّيْء، والسَّيْء: ما كان من اللبن في ضرع الناقة قبل أن تدر،
وتسيئات الناقة: أرسلت لبنها من غير حلب .

(ش)

- ش ح ذ : المُشَاحِذُ من النوق: التي أخذها المخاض ولوت ذنبها،
وإنما تفعل ذلك لما يأخذها من الغم .
- ش خ خ : شَحْشَخَتْ الناقة: رفعت صدرها وهي بركة .
- ش ر خ : الشَّرْحُ: نتاج كلِّ سنة من أولاد الإبل .
- ش ر ع : شِرَاعُ البعير: عنقه .
- ش ر ف : الشَّرَافِيَّةُ ، والشَّرَفَاءُ من النوق: الضخمة الأذنين .
- ش غ ر : الشَّعْرُ، من شغَر الفحل شَعْرًا: ضرب برأسه تحت
الناقة من قِبَلِ ضرعها فيرفعها فيصبرعها .
- ش ف ر : المِشْفَرُ من البعير: بمنزلة الشِّفَّةِ من الإنسان، وقد
تستعار المشافر للإنسان. والشفير: حدُّ مشفر البعير .
- ش ق ش ق : الشِّقْشِقَةُ: لهأة البعير، أو شيء كالرِّثَّةِ يخرج به البعير من
فيه إذا هاج .
- ش ك ر : الشَّكِرَةُ : الناقة الممثلة الضرع .
- ش م ر دل : الشَّمردلة: الناقة الحسنة الجميلة، والسريعة،
والبعير: شمردل .
- ش م ع ل : الشَّمْعَلُ، والشَّمْعَلَةُ، والمُشْمَعَلَةُ: الناقة الطويلة،
والنشيطة السريعة .
- ش م ل : الشِّمْلَالُ، والشِّمْلِيلُ من الإبل للمذكر والمؤنث: السريع،
وكذلك الشِّمْلُ، للجمل، والشِّمْلَةُ للناقة .
- ش ن خ ب : الشناخيب: فِقْرُ البعير، واحدها شنخوب .
- ش و ر : استشار الفحلُ الناقة: إذا كرفها فنظر ألاقح هي أم حائل .
- ش و ف : المَشُوفُ: الجمل الهائج، والمَطْيِيُّ بالقِطْران .

ش ي ع : أشاعت الناقة: أخذجت، وأشاعت ببولها :
أرسلته متفرقاً .

(ص)

ص ر ر : الصُّرار: الخيط الذي يشد به الضرع .
ص ر م : المَصْرمة : الناقة مقطوعة الطَّيِّين .
ص ر ي : الصَّرى: اللبن المحفَّل في الضرع .
ص ل ق : تصلَّقت الناقة: تمرَّغت عند المخاض ظهراً لبطن، فهي متصلِّقة .
ص ل ق م : الصِّلِّقم، والصِّلِّقام: الضخم من الإبل .
ص و ل : الصائل من الجمال: الذي يخطب برجله، وتسمع لجوفه دويّاً
من عزة نفسه عند الهياج، وهو الذي يواثب راعيه،
ويواثب الناس فيأكلهم .

(ض)

ض ب ع : ضَبَّعت الناقة ضِبْعاً، وأضَبَّعت: إذا أرادت الفحل، ونوق
ضباع، وضباعى .
ض ر س : الضُّروس من الإبل: العَضُوض .
ض ر ع : المُضْرِع: الناقة التي أشرق ضرعها، ووقع فيه اللبن .
ض م ز : الضَّمُوز: الناقة المسنَّة، وضَمَزَ البعير: أمسك
عن جرَّته فلم يجتزَّ .
ض م ز ر : الضُّمازِر: البعير القويّ، والضَّمَزَر: الناقة القوية
ض م ن : المضامين: التي في أصلاب الفحول، والتي في بطون
الحوامل .
ض و ب : الضُّوبان: الجمل القوي السمين، جمعه كواحد .

(ط)

- ط ب ق : الطابقاء : الفحل العاجز عن الضراب .
ط ر ق : طَرَقَ الفحل يطرق طرقاً : نزا على الناقة .
ط ف ل : التطفيل : السير الرُويد .
ط ل ح : الطليح : الناقة التي هزلت من كثرة السير، والبعير
طليح أيضاً .
ط و ط : الطاط، والطائط، والطوط : الفحل الهائج .

(ظ)

- ظ أ ر : الظُّرَّ: الناقة تُعْطَف على ولد غيرها حتى ترأمه .
ظ ل ل : الأظل من البعير والناقة : ما تحت المنسم .
ظ م أ : الظمء : ما بين السقيتين، والجمع أظماء .

(ع)

- ع ب ر : المُعْبَرُ: البعير كثير الوبر .
ع ت ر س : الاعتراس : أن يقفز الفحل على رقبة الناقة حتى يركبها
ساخطة أو راضية .
ع ث ن : العُثُنُونُ : شعيرات عند مذبح البعير .
ع ج ب : العَجَبُ : أصل الذنب .
ع ج س : العَجِيسُ، والعَجِساءُ ، والعَجَاساءُ : الفحل العاجز عن الضراب،
والعظيمة من الإبل .
ع ج ل : العَجُولُ : الناقة التي مات ولدها .
ع ج ن : العَجْنَةُ ، والعَجْناءُ : الناقة التي ورم حياءها ولا تلتح .
ع ذ ف ر : العُدافرة : الناقة العظيمة .

- ع ر ج : العَرِيْجَاءُ : وَرَدَ الْإِبِلَ يَوْمًا بِالْغَدَاةِ، وَيَوْمًا بِالْعَشِيِّ، وَيَسْمَى الرُّغْرَغَةُ أَيْضًا .
- ع ر م س : العِرْمِسُ : النَّاقَةُ الطَّيِّعَةُ وَالْقَوِيَّةُ الشَّدِيدَةُ .
- ع ر ه م : العَرْمَمُ : الْعَظِيمُ الْغَلِيظُ مِنَ الْإِبِلِ .
- ع ر ه ن : العَرْهَنُ : الْعَظِيمُ الشَّدِيدُ مِنَ الْإِبِلِ .
- ع س ب : العَسْبُ : كِرَاءُ ضِرَابِ الْفَحْلِ وَ: مَاءُ الْفَحْلِ، يُقَالُ: قَطَعَ اللَّهُ عَسْبَهُ وَعُسْبَهُ، أَي مَاءَهُ وَنَسْلَهُ . وَالْعَسِيبُ : عَظْمُ ذَنْبِ الْبَعِيرِ .
- ع س ر : العَسِيرُ : النَّاقَةُ إِذَا لَمْ تَحْمَلْ فِي سِنَّهَا، وَالرَّافِعَةُ ذَنْبَهَا فِي عَدْوِهَا، وَالَّتِي رَكِبَتْ وَلَمْ تُكَلِّنْ مِنْ قَبْلِ، وَتَسْمَى أَيْضًا عَيْسْرَانِيَّةً، وَالْبَعِيرُ عَيْسْرَانِي .
- ع ش ر : العُشْرَاءُ : النَّاقَةُ الَّتِي مَضَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ، وَالْجَمْعُ عَشَارٌ، وَعُشْرَاوَاتٌ .
- ع ش و : العُشْوَاءُ : النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَبْصُرُ مَا أَمَامَهَا، فَهِيَ تَخْبِطُ مَا مَرَّتْ بِهِ بِيَدَيْهَا .
- ع ص ب : إِعْصُوصَبَتِ الْإِبِلُ : اجْتَمَعَتْ وَجَدَّتْ فِي سِيرِهَا .
- ع ص ف : العَصُوفُ : النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ الَّتِي تَعْصَفُ بِرَاكِبِهَا، وَتَذْهَبُ بِهِ كَالرِّيْحِ .
- ع ص م : العِصَامُ : عَسِيبُ الْبَعِيرِ، وَهُوَ عَظْمُ الذَّنْبِ .
- ع ص ي : العَاصِي : الْفَصِيلُ الَّذِي لَمْ يَتَّبِعْ أُمَّهُ .
- ع ط ل : العَطَلُ مِنَ الْجَمَالِ : الْحَسَنُ الْجَسْمِ، وَالنَّاقَةُ عَطَلَةٌ .
- ع ط ب م س : العَيْطُومُوسُ : النَّاقَةُ الثَّمَامَةُ الْخَلْقِ الْحَسَنَةُ . جَمْعُهَا عَطَامِسُ .
- ع ط ن : العَطَنُ : مَبْرُكُ الْإِبِلِ حَوْلَ الْمَاءِ . الْجَمْعُ أَعْطَانُ .
- ع ل ط : إِعْلُوطُ الْفَحْلِ النَّاقَةُ : رَكِبَ عُنُقَهَا وَتَقَحَّمَهَا مِنْ فَوْقِ .

ع ل ط س : العَلَطُوسُ : الخيار الفارحة من النوق .
ع ل ط م : العَلَطُمُوسُ ، والعَلَطُمِيسُ : الناقة الضخمة الشديدة والضخمة
السنام .

ع ل ق : العَلُوقُ : الناقة التي لم تألف الفحل .
ع ل ك : العَلَكَةُ : شِقْشِقَةُ البعير عند الهدير ، والعَلَكَةُ : الناقة السمينة .
ع ل ك م : العَلُكُومُ : الناقة العظيمة .
ع م ل : العَيْمَلَةُ : الناقة القوية النجبية المعتملة المطبوعة على العمل ،
والجمل يَجْمَلُ جمعهما : يعملات ، ويعامل . وفي المخصص (لا
يوصف بها المذكر) .

ع م ي ث ل : العَمَيْثَلَةُ : الناقة الجسيمة ، والذكر : عميثل .
ع ن ت ر : العَنْتَرِيسُ : الناقة الغليظة الصلبة الكثيرة اللحم .
ع ن س : العَنْسُ : الناقة التي تمَّ سنُّها واشتدت قوتها ، وطال ذنبها
ع ن ق : العَنْقُ : سير مسطرّ ، أي ممتدّ .
ع و ذ : العائذُ : الناقة عندما تضع حملها ، جمعها عُوذٌ ، وعُوذات
ع و ه ج : العَوْهَجُ : الناقة الفتية .
ع ي ر : العَيْرَانَةُ : الناقة التي تُشَبَّهُ بالعَير في سرعتها ونشاطها
ع ي س : عاسُ الفحلُ الناقةُ : ضربها .
ع ي ط : العائطُ من النوق : كالحائل .
ع ي ه ل : العَيْهَلُ ، والعَيْهَلَةُ ، والعَيْهُولُ ، والعَيْهَالُ : الناقة السريعة والنجبية
الشديدة ، والجمل : عَيْهَلُ .

ع ي ه م : العَيْهَمُ : الشديد من الإبل ، والناقة عَيْهَمَةٌ أيضاً .
ع ي ي : العَيَاءُ ، والعَيَاءُ : الفحل الذي لا يضرب .

(غ)

غ ب ب : الغِبُّ في موارد الإبل : ليومين وليلتين .

- غ ب ر : العُبر: بقیة اللبن في الضرع . جمعه: أغبار .
 غ ذ ذ : الإغذاذ: سرعة السير .
 نغ ر ب : الغارب: الكاهل، والغرابان: ظهر البعير من مقدمه ومؤخره .
 والغرابان من البعير: حرفا الوركين اللذان فوق الذنب .
 غ ر ز : التغريز: أن تدع حلبة بين حلبتين، وذلك إذا أدبر
 لبن الناقة .
 غ س ل : فحل غَسَل، وُغَسِل، وُغَسِيل، وُغَسَلَة، وُغَسَل، وُغَسِيل:
 يكثر الضراب ولا يُلقح .
 غ م د : تَغْمَدُ الفحلُ الناقةَ: علاما .
 غ م س : الغموس: الناقة في بطنها ولد وهي لا تشول .
 غ ي ه ق : الغِيْهَقُ: الطويل من الإبل .

(ف)

- ف ر س ن : الفَرَسِنُ: طرف خفّ البعير. الجمع فراسن .
 ف ر ش ط : فَرُشَطُ البعير: برك بروكاً مسترخياً، وألصق أعضاءه بالأرض .
 ف ر ض : الفارِض من الإبل: العظيمة .
 ف ر ع : الفَرَعُ: أول ما ينتج من الإبل، و: طعام يصنع عند
 نتاج الإبل .
 ف ر ق : فَرَقَتِ الناقة: أخذجت، والمفرق: الناقة التي فارقتها
 ولدها بموت، أو ذبح .
 ف س ج : فَسَجَتِ القلوص فسُوجاً: أعجلها الفحل فضربها قبل بلوغ
 وقت الضرب، فهي فاسجة، والفاسج: الناقة السريعة الفتيّة .
 ف ش ش : فَشَّشَتِ الناقة أفشها فشاً: أسرع حلبها، وفششتُ الضرع:
 أخرجت جميع ما فيه

- ف ط م : الفَطِيم : كالفَصِيل .
 ف ك هـ : المُفَكِّه : الناقة التي يُهراق لبنها عند النتاج قبل أن تضع .
 ف ن ق : الفَنَيْق من الإبل : الذي نُعمَّ وُسْمَن للفحلة . جمعه
 فُنُق وأفناق .
 ف و ق : الفَيْقَة (بقلب الواو ياء) : إسم اللبن الذي يجتمع في
 الضرع بين الحلبتين، وأفانت الناقة: درَّ لبنها فهي
 مفيق ومفيقة، والجمع مفاويق .

(ق)

- ق ب س : القَبِيس من الإبل: السريع اللقاح .
 ق ب ع ث ر : القَبَعَثري : الجمل الضخم .
 ق ذ ع م ل : القَدْعَمِل : القصير الضخم من الإبل .
 ق ر ب : القَرَب : سير الليل لورود الغد .
 ق ر ح : القَارِح من النوق: أول ما تحمل، والتي لا تُشعر
 بلقاحها حتى يستبين حملها . الجمع قوارح وقَرَح .
 ق ر ر : أقرَّت الناقة: ثبت حملها .
 ق ر ع : القَرِيع من الجمال: المختار للضراب، وقرع الفحلُ
 الناقة: ضربها .
 ق ر م : القَرَم: الفحل من الإبل الذي تُرك من العمل والركوب،
 وودَّع للفحلة، وبه شُبّه الأكابر من الناس .
 ق ر و : القرواء: الناقة العظيمة القرا وهو الظهر .
 ق ط ر : القطار: اقتران الإبل بعضها إلى بعض على نسق .
 ق ط ن : القَطِنَة : مثل الرمانة تكون على كرش البعير، واللحمة
 بين وركيه .

ق ع د : القَعُود؛ الفصيل، وهو الذي فُصل عن أمه .
ق ع و : قَعَا الفحلُ على الناقة: علاها للضراب .
ق ل ص : القَلُوص: الشائبة من الإبل .
ق م ح : القامح ، والمُقامح من الإبل : الذي اشتدَّ عطشه حتى
فتر فتوراً شديداً .

ق م ط ر : القِمَطْر: الجمل القوي السريع .
ق ن د ل : القَنْدَل: الناقة العظيمة الرأس .
ق ن ف ذ : قَنْفُذُ البعير: ذفراه، والذفري: العظم خلف الأذن .
ق ن و ر : القَنُور من الإبل: الشرس الصعب .
ق ي س ر : القياسرة، والقَيْسِرِيَّة: الناقة العظيمة .

(ك)

ك ب س : الكُبَساء، والكُبَاس: العظيمة الرأس من النوق .
ك ت م : الكَتُوم: الناقة التي لا تشول بذنبها عند اللقاح، ولا
يُعلم بحملها . جمعها: كُتْم .
ك ر ض : الكِرَاض: الخداج: ماء الفحل: حلق الرحم .
ك ر ك ر : الكِرْكِرَة: سَعْدَانَة البعير التي تلتصق بالأرض من صدره
إِذَا بَرَكَ .

ك س ع : كَسَعَ الناقة: ترك في خِلفها بَقِيَّة من اللبن، وقيل:
الكسع: أن يضرب ضرعها بالماء البارد ليرادَّ
اللبن في ظهرها فيكون أقوى لها على الجذب .

ك س ل : أَكْسَلَ الفحل، وكَيْل: ضعفُ عن الضراب .
ك ش ف : الكِشَاف: أن تبقى الناقة ستين، أو ثلاثاً لا
يحمل عليها، أو يحمل عليها (ضد) . والكُشُوف:

- الناقة التي يضربها الفحل وهي حامل .
- ك ف أ : أكفأت الإبل: كثر نتاجها، وأكفأت إبلي: جعلتها كفاتين، يعني نصفين ينتج كل عام نصفاً .
- ك م ت : الكموت: الكتوم اللقاح .
- ك م لهن : الكمشة من النياق: الصغيرة الضرع .
- ك ن ع ر : الكنصرة: الناقة العظيمة .
- ك ه هـ : الكهة، والكهاة، والكيهاء: الناقة العظيمة .
- ك و م : الكوماء: العظيمة السنام، والبعر أكم .
- (ل)

- ل ج ن : اللجان في الإبل: كالحران في الخيل. يقال: جمل وناقة لجان .
- ل ط س : الملتاس: خف البعير الشديد الوطأ .
- ل غ م : اللغام من الإبل: بمنزلة البصاق من الإنسان .
- ل ق ح : لقيحت الناقة لقحاً ولقاحاً، وألقحها الفحل، فهي لاقح ولقوح .
- ل ك ل ك : اللكالك: الناقة العظيمة .
- ل م ع : ألمعت الناقة: شالت بذنبها، وأعلمت بلقاحها. واللمعة: السواد حول حلمة الضرع .

(م)

- م ت ش : متش أخلاف الناقة بأصابعه: احتلبها احتلاباً ضعيفاً .
- م ر ن : مارنت الناقة مراناً: ضربت فلم تلحق، فهي ممارن .
- م ر ي : مريت الناقة: استدررتها بالمسح، وأمرت الناقة: در لبنها .
- م ش ش : مش الناقة مشاً: حلبها وترك في الضرع بعض اللبن .
- م ص ر : المصور: الناقة التي يتمصر لبنها قليلاً قليلاً، وهي الماصر .

م غ ص : المغص (محرّكة، والاسكان لغة) : خيار الإبل، الواحدة مَغَصَة،
وقيل: الخالصة البيضاء، والجمع: مغاص، وقيل هو جمع
لا واحد له، يقال: ابل مغص، وناقة مغص،

والأول أرجح

م غ ط : تَمَغَطَ البعير في سيره: مَدَّ يديه مَدًّا شديداً .

م ك س : المَكُوس من الإبل: التي تراها أوّل الإبل في المرعى
والمورد، وكلّ مسير، والمكس: التّقدم .

م ل ص : مَلَصَت الناقة: أَلْقَت ولدها، والولد مليص، والناقة مملص.

م ل ط : المِلاطان: كتفا البعير، وقيل: العضدان، وجانب السنام .

م ن ح : أَمْنَحَت الناقة: دنا نتاجها فهي ممنح .

م ن ي : المُنِيَّة، والمنوة للبكر: عشر ليالٍ حتى يستبين لقاحها،

وإذا كانت ثنياً، أو ثلثاً فخمس عشرة ليلة، فإذا

مضت المنية استبان حمل الناقة .

م و ر : المَوارة: الناقة السريعة السهلة .

(ن)

ن ب ل : النَّبَل: السير الشديد للإبل .

ن ت ج : النَّباج: اسم يجمع وضع جميع البهائم، وقيل: هو في
الناقة والفرس، والأوّل أصح .

ن ج ب : النَّجيب: الكريم من الإبل، والانثى نجبية، والجمع نجائب .

ن ج د : النَّجُود: الناقة الشديدة النفس، و: التي لا تبرك

إلّا على مرتفع من الأرض .

ن ج و : النَّاجِي: البعير السريع، والناقة ناجية .

ن خ ن خ : تَنخَنَخَ البعير: برّك، ومكَّن ثفثاته في الأرض .

ن س م : المَنَسِم: طرف خفّ البعير .

ن ش أ . : أنشأت الناقة : لَقِحت .
 ن ص ص : النَّصُّ : السير الشديد حتى يُستخرج أقصى ما عند الناقة .
 ن ص ع : أنصعت الناقة للفحل : قَزَّت له .
 ن ص ن ص : نمنص البعير : تحرَّك للنهوض .
 ن ع ج : النَّعِج : ضرب من سير الإبل السريع ، والناعجة : الناقة التي يصاد عليها نعاج الوحش ، ولا يكون ذلك إلا في الإبل المهرية .
 ن ق ب : النَّيْبَة من الإبل : المؤتزة بضرعها عِظماً وحسناً .
 ن ه ب ل : النَّهْبَة : الضخمة من النوق .
 ن ه ض : نَهَضُ البعير : ما بين الكتف والمنكب .
 ن و خ : تَنَوَّخَ الجملُ الناقة : أبركها ، وبرك عليها للضراب .
 (هـ)

ه ج ن : الهجان : الكريم ، والأبيض من الإبل .
 ه د ب : هَدَبُ الناقة : احتلبها .
 ه د ر : الهدير : صوت البعير المستمر الذي لا يكاد ينقطع .
 ه د م : الهديمة : الناقة التي اشتدت ضبعها ، أي اشتد امتداد أضباعها في سيرها . فهي هديمة من نوق هدامى .
 ه د ي : الهادية : المتقدمة من الإبل .
 ه ر ج ب : الهرجاب : الناقة الضخمة الطويلة .
 ه ش ر : المِهْشَار : الناقة التي تفتح في أول ضربة ، وتضع أول الإبل .
 ه ض ل : الهَيْضَل : الجمل الضخم ، والأنثى هيضلة ، وهي الغزيرة اللبن أيضاً .

ه ق ع : اهْتَقَعَ الفحل الناقة: أَبْرَكْهَا، وتهَقَّعت هي: بركت .
 ه ك ع : الهَكَّعة: الناقة التي استرخت من الضبعة وأربت .
 ه ل ع : الهَلْوَاع، والهَلْوَاعَة من الإبل: السريعة التي تخاف السوط
 ه ل ق س : الهَلْقُس: الجمل الشديد .
 ه ل ل : الهِلَال: الجمل المهزول من ضراب أو سير، والمهمل من
 الإبل: الضامر، والناقة: مهلّلة .
 ه م ر ج ل : الهَمْرَجَل: البعير النجيب الكريم، والناقة: همرجلة .
 ه و ج : الهَوْجَاء: الناقة التي كأنَّ بها هَوْجاً من سرعتها .
 ه و د : التَّهْوِيد: سير الإبل الرفيق .
 ه و ز ب : الهَوْرَب: الجمل الشديد الجري .
 ه ي ج : هاج الفحل يهيج هياجاً: هدر، وأراد الضراب .

(و)

و ج ب : وَجَبَت الإبل، وَوَجَّبت: لم تكد تقوم من مباركتها .
 و ج ف : الوَجِيف: من السير السريع للإبل .
 و ج ن : الوَجْنَاء: الناقة الشديدة اللحم .
 و ح ف : المَوْجِف: مبارك الإبل .
 و خ د : الوَخْد، والوَخْدَان، والوَخِيد: سرعة السير للإبل مع سرعة الخطو .
 و د ي : التَّوْدِيَّة: خشبة تشدُّ على خِلف الناقة إذا صُرَّت،
 والجمع: التوادى .
 و س ن : توَسَّن الفحل الناقة: علاها .
 و غ ب : الوَغْب: الجمل الضخم الشديد .
 و ك ر : الوَكْرَى: الناقة السريعة، والقصيرة .
 و ل ق : الوَلْق: سرعة سير الإبل .
 و ه ق : المُواهَقَة: المواظبة على السير، ومدُّ الاعناق .

و ه م : الوَهْمُ : الجمل الضخم الذلول، والجمع : أوهام ووهوم ووُهْم .
(ي)

ي ع ر : اليَعَارَة من النوق : التي لا تضرب مع الإبل، ولكن يقاد إليها الفحل،
وذلك لكرمها .

ذكر الابل في القرآن الكريم

- الإبل ﴿ ومن الإبل اثنين ﴾ - الانعام/ ١٤٤
﴿ أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت ﴾ - الغاشية/ ١٧
البعير: ﴿ ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ﴾ - يوسف/ ٦٥ .
﴿ وقالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير ﴾ - يوسف/ ٧٢ .
الجمل ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ﴾ - الاعراف/ ٤٠
الجمالة ﴿ كأنه جمالة صفر ﴾ - المرسلات/ ٣٣ . والجمالة جمع الجمل
كالجمال، وقال ابن السكيت: يقال للابل الذكور خاصة (جمالة) .
الناقة ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ﴾ - الاعراف/ ٧٣ .
﴿ فعفروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم ﴾ - الاعراف/ ٧٧ .
﴿ ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ﴾ - هود/ ٦٤ .
﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها ﴾ - الاسراء/ ٥٩ .
﴿ هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ﴾ - الشعراء/ ١٥٥ .
﴿ إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ﴾ - القمر/ ٢٧ .
﴿ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها ﴾ - الشمس/ ١٣ .
- الأنعام: جمع النعم (بالفتح) وهي في الأصل: الإبل، وقد يتوسع في النعم
فتطلق على الإبل، والبقر، والغنم اذا أريد جماعة الأصناف الثلاثة،
ووردت الكلمة في القرآن مراداً بها - على الأغلب - الابل والبقر والغنم:

﴿ من قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ - المائدة/ ٩٥ .
﴿ والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام ﴾ - آل
عمران/ ١٤ .

﴿ ولامرئهم فليبتكن آذان الأنعام ﴾ - النساء/ ١١٩ .
﴿ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلّى الصيد ﴾ - المائدة
١١/ .

﴿ وجعلوا لله ممّا ذرأ من الحدث والأنعام نصيباً ﴾ - الأنعام/ ١٣٦ .
﴿ وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم ﴾ - الأنعام
١٣٨/ .

﴿ وأنعام حرّمت ظهورها ﴾ - الأنعام/ ١٣٨ .
﴿ وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء ﴾ - الأنعام/ ١٣٨ .
﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكورنا ﴾ - الأنعام/ ١٣٩ .
﴿ ومن الأنعام حمولة وفرشاً ﴾ - الأنعام/ ١٤٢ .
﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضلّ ﴾ - الأعراف/ ١٧٩ .
﴿ فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ﴾ - يونس/ ٢٤ .
﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفاءً ومنافع ومنها تأكلون ﴾ - النحل/ ٥ .
﴿ وإنّ لكم في الأنعام لعبرة ﴾ - النحل/ ٦٦ .
﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفون بها يوم ظعنكم ﴾ - النحل
٨٠/ .

﴿ ويذكرون اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ -
الحج/ ٢٨ .

﴿ وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم ﴾ - الحج/ ٣٠ .
﴿ ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة
الأنعام ﴾ - الحج/ ٣٤ .

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بطونها ﴾ - المؤمنون / ٢١ .
﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ - الفرقان / ٤٤ .
﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ - الشعراء / ١٣٣ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ وَالِدُوبَابٍ وَأَلْوَانُهُ ﴾ - فاطر / ٢٨ .
﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ - الزمر / ٦
﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ - غافر / ٧٩
﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ﴾ - الشورى / ١١
﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ - الزخرف / ١٢ .
﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾ - محمد / ١٢ .
﴿ وَنَسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَى كَثِيرًا ﴾ - الفرقان / ٤٩ .
﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴾ .
يس / ٧١

﴿ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النَّهْيِ ﴾ - طه / ٥٤ .
﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا . وَالجِبَالُ أَرْسَاهَا . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ -
النازعات / ٣١ - ٣٣ .

﴿ وَفَاكِهَةٌ وَأَبٌ . مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ - عبس / ٣٢ .
﴿ فَخَرَجَ بِهِ زُرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ ﴾ - السجدة / ٢٧
مِمَّا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ عَنِ الْإِبْلِ (١)

- ان العرف لينفع عند الجمال الصوّال، والكلب العقور..
- الإبل عزّ لأهلها، والغنم بركة، والخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة .

(١) ثمار القلوب / ٣٥ والنهية / ١٦ / ١ والدميري / ١٤ / ١ و (حياة الحيوان) .

- تجدون الناس بعدي كإبل مائة ليس فيها راحلة.
- لا تسبوا الإبل فان فيها رقوء الدم، ومهر الكريمة.
- لا تسبوا الإبل فانها من نفس الله تعالى.
- إنما مثل القرآن مثل الإبل المعقلة، إن تعاهدها صاحبها على عقلها أمسكها، وإن أغفلها ذهبت.

مما ورد في الأمثال عن الإبل (١)

(اتَّخَذَ اللَّيْلُ جَمَلًا).

معناه: ركب الليل في حاجته، ولم ينم حتى أدركها. وقال الامام أبو عبد الله الحسين بن علي (ع) لأصحابه ليلة العاشر من محرم: أنتم في حلٍّ من بيعتي، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وتفرقوا في سواده، وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري.
(أنخم من فصيل)

وذلك أنه يشرب من اللبن فوق ما يحتاج إليه .
(أتعب من راكب فصيل)

الفصيل ولد الناقة الذي فصل عن أمه بعد سنة من ولادته، وإنما يتعب لأنه لا يستحق الركوب إلا في السنة الرابعة بعد الترويض.
(أتمك من سنام)

سنام تامك، أي مرتفع.

(١) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.

(أحقد من جمل)

الجمل موصوف بالحدق في أيام الضراب خاصة.

(أخط من عشواء)

العشواء: الناقة التي لا تبصر بالليل فتخط كل شي تمر به
(أخفّ حلماً من بعير)

مأخوذ من قول العباس بن مرداس السلمي:

لقد عظم البعير بغير لبّ فلم يستغن بالعظم البعيرُ
(أخلف من بول الجمل)

من الخلاف، وذلك أن الجمل يبول إلى خلف.
(استنتّ الفصال حتى القرعى)

أصله: إن الفصال الصحيحة إذا استنتت (أي عدت) نظرت إليها القرعى
(المصابة بالقرع وهو بثور تخرج في باطن أخفافها) فاستنتت معها فسقطت من
ضعفها.

(استنوق الجمل)

المثل لظرفة بن العبد، ويضرب للرجل الواهن الرأي المخلّط في كلامه.

(أشهر ممن قاد الجمل)

من الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة.

(أصول من جمل)

الصولة ها هنا: العَصّ، يقال: صال الجمل، وعقر الكلب.

(أغذّة كغذّة البعير، وموت في بيت سلوليّة؟)

الغذّة: طاعون الإبل، وسلول: قبيلة من أذل العرب. والمثل لعامر بن الطفيل، يضرب لاجتماع نوعين من الشرّ.

(أنا يجزي الفتى ليس الجمل)

المثل عجز بيت للبيد بن ربيعة، صدره (وإذا جوزيت قرصاً فاجزه) ، وأخذه ابن الرومي فقال:

لست ألك على ما سمتني من قبيح الردّ أو منع النفل
قد قضى قول لبيد بيننا أنا يجزي الفتى ليس الجمل

(أرغو لها حوارها تقرُّ)

يضرب مثلاً لاغاة الملهوف بقضاء حاجته ليسكن، والناقة إذا سمعت رغاء حوارها سكنت. ويروى المثل على وجه آخر، وهو:

(حرّك لها حوارها تحنّ)

ومعناه أن تذكر الرجل بعض أشجانه فيحتاج.

(الذود إلى الذود إبل)

الذود ما بين الثلاث إلى العشر من إناث الإبل، يُراد أن القليل إذا جمع إلى القليل كثير.

(ضربه ضرب غرائب الإبل)

يضرب مثلاً لشدة الظلم، وغيره من المكاره، وأصله في الإبل ترد الحوض وليس لها ربّ يؤمن ووردها، فيضربها أرباب الإبل الواردة ضرباً شديداً، ويزودونها ذيادةً عنيفاً.

(عشب ولا بعير)

يضرب مثلاً للرجل له مال كثير، وليس له من ينفقه عليه، أو أن يأتي الشيء في وقت لا ينتفع به، كقول المتنبي:

إذا أردت كميّة اللّون صافية وجدتها وحبيب القلب مفقودُ

وقال ابو تمام:

أرض بها عشب جَرَفَ وليس بها ماء وأخرى بها ماء ولا عشبُ

(العُنوق بعد النوق)

العُنوق جمع عَنَاق: الأثني من أولاد المعز، ويراد بالمثل: أَبَعَدَ الحَالِ الجليلة صغر أمركم.

(عودي إلى مباركك)

يعني ارجعي إلى أمرك الأول. قال أبو سفيان بن حرب - لما بويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة -: كان هذا الأمر في تيم، ثم في عدي وأنى ليتم وعدي هذا الأمر، ثم رجعت الابل إلى مباركها، فاستقرّ قراره، فتلقفوه تلقّف الكرة.

(الفحل يحمي شوله معقولا)

يضرب مثلاً للرجل الغيران الدافع عن حريمه ولو كان مقيداً. والشول الإبل التي قد سالت ألبانها أي ارتفعت، وسالت أذنا بها طلباً للفحل.

(كفى برغائها منادياً)

يضرب مثلاً للشيء التكتفي بمنظره عن تعرّف حاله. وأصله أن ضيفاً أناخ بفناء رجل فجعلت راحلته ترغو، فقال الرجل: ما هذا الرغاء؟ أضيف أناخ بنا فلم يعرفنا

مكانه؟ فقال الضيف (كفى برغائها منادياً).

(كلُّ نجارٍ إبِلٍ نجارُها)

يضرب مثلاً لأشياء مختلفة يجمعها أصل واحد. وأصل المثل أن خارباً أغار على ابل من وجوه مختلفة فجاء بها إلى السوق، فسألوه عن سِمَتها لتعرف أصولها، فأنشأ يقول:

تسألني الباعة أين نارها إذ زعرعوها فسمت أبصارها
كلُّ نجارٍ إبِلٍ نجارها وكلُّ دارٍ لأناس دارها

وكل نار العالمين نارها

والخارب: اللص:، وقد خصَّه الأصمعي بسارق البُعران. والنار: السِّمة

(مثقل استعان بذقنه)

يضرب مثلاً للذليل يستعين بمثله، وأصله: البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد بذقنه على الأرض. ويروى (استعان بدقِّيه) أي بجنبه.

(هذا أمر لا تبرك عليه الإبل)

ذلك أن الإبل إذا أنكرت الشيء نفرت منه، فذهبت في الأرض، ولا يجمعها الراعي إلا بتعب.

(وقعا كركبتي البعير)

يقال ذلك للشيشين المستويين. والبعير إذا أراد البروك وقعت ركبته معاً.

(يركب الصعب من لا ذلول له)

يضرب مثلاً لمن يحمل نفسه على الشدائد عندما لا يجد ما يناله بسهولة. والصعب من الإبل: الذي لم يُرَضْ، والذلول: البعير السهل المروض للركوب.

وقريب من هذا المثل قول الشاعر:
إذا لم يكن غير الأسنه مركباً فما حيلة المضطرّ الآ ركوبها

(يا عاقد اذكرُ حلاً)

يضرب مثلاً للنظر في العواقب. وأصله أنّ الرجل يشدُّ جِملَه على بعيره
فيُسرف في الإستيثاق، فيضُرّ ذلك به وبعيره عند الحلول. وأخذ المثل أبو نواس
فقال:

يا عاقد القلب مني هلاً تذكرت حلاً

مما ورد في الكلام المنثور عن الابل

قال أبو العلاء المعري في رسالته (الصاهل والشاحج) على لسان الصاهل
(الفرس) مخاطباً الشاحج (البغل):

(والابل أكثر افتناناً في الأصوات، لأنّ من أصواتها: الحنين والأصيط
والسجع والتحوبّ والعجيج والجرجرة، والهدر وأصنافه وهي: الفحيح والكتيت
والكشيش والقصف والقرقرة والزّغد والشحشحة والقْلخ . ومن أصواتها الرغاء
والبُغام . . .

(أما الناقة فحسبها من قلة اللب أن ولدها يذبح ويحشى جلده من الثمام
فتدرّ عليه، وعندها أنّه حوارها. وأما الجمل فأخوها، وهل يكون ابن دغّة^(١) إلاّ
على قدرها، وابنة جهيزة^(٢) إلاّ من جنسها؟ وحسبك من جهالة أنها تترك مالان من

(١) - دغّة، هي مارية بنت معنح توصف بالحمق (أمثال الميداني ٢١٩/١)
(٢) - جهيزة: أم شبيب الحروري تنبذ بالحمق أيضاً (الأمثال للميداني ٢١٨ / ١).

المرعى وتختار عليه شوك السعدان وغيره من الشجر والعضاه^(١)، وربما نشبت الشوكة منها في بطن البعير فكانت سبب هلاكه . . .

وقال على لسان الشاحج مخاطباً الجميل:

(وأدعوربك أن يبلوك بهوى ناقة شارف همة مشرمة يفضحك هواها في
الابل فتكون في ذلك هزأة في البرك وضحكة بين الأكوار، وأقول في مضان
الاجابة: لا ملأت كرشك من السعدان، ولا شمت بارق الغيث والصيب، ولا
رأيت نظرة كلاً عازب، ولا سمعت صوت التلية، ولا زرت الناسة^(٢) في حجة
ولا وقفت بعرفة. وان كنت يمانى المولد فلا قدر لك أن تنظر إلى الفحل سهيل،
وإن كان مولدك بالشام فمنعت أن تلمح شامى النجوم . . .

(وان خرجت إلي من حقي فاني أغسل الحقد عليك من قلبي وأنتزع
مذمتك من لساني، وأحس على مودتك نفسي، ولن تستغني عن صديق من ذوات
الحافر، كما لا أستغني عن صديق من ذوات الحُف، وأدعو الخالق بسعادتك، وأن
يرعيك أنف الكلاء، ويوردك نمير المساء من غير أن تعارك عليه حوماً، ولا تزاحم
عليه في موردك عرجاً^(٣) بل تنفخ حباب الحوض أو الغدير لاهياً في شربك متهنياً
في ذلك بعبك ورشفك، لا تخاف من عصاً تقرعك ولا زجر يروعك ويدعرك، وأن
يعفى ظهرك من الأعباء فيخلو جثمانك من الجلب^(٤) والدبر، وتسرح في أرض
كثيرة العضاه فيها القتادان الأكبر والأصغر، و السلم والطلح والعرفط والسمر
والشبهان^(٥) - فإن أبا زيد الأنصاري ذكر الشبهان في جملة العضاه الشاكة ولولا ذلك

(١) - السعدان: نبت من أفضل مراعي الابل له شوك، وفي المثل (مرعى ولا كالسعدان، والعضاه: كل شجر له شوك).

(٢) - الناسة، هكذا بلام التعريف في الصحاح، وفي المحكم (ناسة): من أسماء مكة المكرمة

(٣) - الحوم: القطيع من الابل. والعرج: القطيع من الابل، وقد يصل من خمسمائة إلى ألف.

(٤) - الجلب (بالضم) جمع جلبة: قشرة الجرح.

(٥) - العضاه: كل شجر له شوك، ومن أنواعه: القتاد والسلم والطلح والعرفط والسمر والشبهان.

لم أذكره لك اذ كان غير أبي زيد يزعم أن الشبهان الثمام، أو شجر يشبهه -
 ويكون في تلك الأرض ما يعجبك من أصناف الشجر الذي تطرف ورقه،
 وتجتذب أغصانه، وينقل إليك الله بقدرته قطعة من سعدان توضح فيلقيه في
 أرضك لتعاقب^(١) بين أصناف الشجر والنبات، ويرزقك هجمة عوناً وأبكاراً كأنها
 عذارى عليها شارة، ومعاصر^(٢) تتخير فيها على عينك تخير أبي قابوس^(٣) في
 قيان العراق. هذا إن كنت راغباً في الضراب، فان لم تكن راغباً في ذلك فهو أبقى
 لأيدك وأرجى لبصيرتك وأدنى لرشدك وأجدر بطول عمرك، على أن العمر إلى الله
 ان شاء قصر، وإن شاء مد^(٤).

مما قاله الشعراء في الإبل

عبد الله بن المعتز:

وَمَهْلِكَةٌ لَا مَعَ آلِهَا	قَطَعْتُ بِحَرْفِ أُمُونِ الْخَطَا
لَهَا ذَنْبٌ مِثْلُ خُوصِ الْعَسِيبِ	وَأَرْبَعَةٌ تَرْتَمِي بِالْحَصَا
بَنَاهَا الرِّبِيعُ بِنَاءَ الْكَثِيبِ	سَاقَتْ إِلَيْهِ الرِّيحُ النَّقَا
فَمَا زَالَ يُذِيبُهَا مَا جَدُّ	عَلَى الْأَيْنِ حَتَّى انطَوَتْ وَانطَوَى
بِأَرْضٍ تَأُولُ آيَاتِهَا	عَلَى الظَّنِّ يَخِيطُ فِيهَا الْهُدَى
صَدَعْتُ الْمِطْيَ بِإِرْقَالِهَا	فَمَا أَعْتَدْتُ بَيْنَهَا بِالْوَجَى ^(٥)

(١) - التعاقب: التداول، مرتعاً في عقب مرتع.

(٢) - الشارة: الحسن، وجمال الهيئة. اعصرت الجارية أدركت عصر شبابها فهي مُعَصْر. جمعها معاصر ومعاصير.

(٣) - أبو قابوس: النعمان بن المنذر.

(٤) - الصاهل والشاحج / ١٦٣ و ٢٠١ و ٢١٥ - ٢١٧.

(٥) - الديوان ١٣/١.

وله أيضاً :

أُنَعْتُ شَدَّ قَمِيًّا تَمَّ كَمَا يَشَاءُ^(١)
تَنَقَّلُهُ أَخْفَافًا كَأَنَّهَا دِلَاءُ
بَيَّطْتُ بِهَا أَشْطَانَ قَلِيْبُهَا الْفَضَاءُ
تَحَسَّبُهُ مُقْسِمًا وَسَيَّرُهُ نَجَاءُ
كَأَنَّهُ شِهَابٌ رَمَتْ بِهِ السَّمَاءُ^(٢)

وقال ذو الرمة :

وَمُنْخَرِقٍ خَاوِي الْمَمَرِّ قَطَعْتُهُ بُمُنْعَقِدٍ خَلْفَ الشَّرَاسِفِ حَالِيَّةٍ^(٣)
يَكَادُ مِنَ التَّصْدِيرِ يَنْسَلُ كَلَّمَا تَرَنَّمَ أَوْ مَسَّ الْعِمَامَةَ رَاكِبُهُ^(٤)
طَوِيلِ النَّسَا وَالْأَخْدَعَيْنِ شُمْرَدَلٍ مُضْبِرَةً أَوْرَاكُهُ وَمَنَاكِبُهُ^(٥)
طَوَى بَطْنَهُ التَّرْجَافُ حَتَّى كَأَنَّهُ هِلَالٌ بَدَا وَانْشَقَّ عَنْهُ سَحَابُهُ
كَأَنَّ يَمَامِيًّا طَوَى فَوْقَ ظَهْرِهِ صَفِيحًا يُدَانِي بَيْنَهُ وَيُقَارِبُهُ
إِذَا عُجْتُ مِنْهُ أَوْ رَأَى فَوْقَ رَحْلِهِ تَحْرُكُ شَيْءٍ ظَنَّ أَنِّي ضَارِبُهُ^(٦)

وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان):

مَا الْمَطَايَا إِلَّا الْمَنَايَا وَمَا فَرَّقَ شَيْءٌ تَفْرِيقَهَا الْأَحْبَابَا
ظِلٌّ حَادِيهِمْ يَسُوقُ بِقَلْبِي وَيَرْمِي أَنَّهُ يَسُوقُ الرِّكَّابَا^(٧)

(١) الشدقي : نسبة الى شديم : فحل للنعمان بن المنذر . ومنه الإبل الشدقيات .

(٢) الديوان ٢/ ٤٩٤ .

(٣) الشراسف : أطراف الضلوع .

(٤) التصدير : الحزام على صدر البعير ، والترنم : ضرب من الغناء .

(٥) النسأ : عرق يستبطن الفخذين حتى ينتهي الى الساقين : الأخدعان : عرقان في القفا . الشمردل :

الطويل . يصف بعيره بالطول .

(٦) الديوان ٤٤/

(٧) الديوان ١٤٩/

وقال الأخطل (غياث بن غوث):

وَمَحْبُوسَةٍ فِي الْحَيِّ ضَامِنَةَ الْقَرَى
مُعَفَّرَةٌ لَا تَنْكُرُ السَّيْفَ وَسَطَهَا
مَرَاذِيحُ فِي الْمَأْوَى إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا
إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا الرِّيحُ لَمْ تَنْفِتِلْ لَهَا
إِذَا مَا الدَّمُ الْمُهْرَاقُ أَضْلَعَ حَمْلُهُ
إِذَا مَا بَدَّ بِالْغَيْبِ مِنْهَا عِصَابَةٌ
يَطْفَنُ بِزَيَافٍ كَأَنَّ هَدِيدَهُ
تَرْدُ عَلَى الظَّمِيِّ الطَّوِيلِ نَطَافَهَا
كَأَنَّ لَهَا فِي بِلَاعِيمِ جِنَّةً
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْقِتَادُ تَجَزَعَتْ
تُحَطِّمُهُ تَحْتَ الْجَلِيدِ فُؤُوسُهَا

إِذَا اللَّيْلُ وَاوَاهَا بِأَشَعَتْ سَاغِبٌ (١)
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَعَسٌ لِحَالِبٍ (٢)
تُطِيفُ أَوَابِيهَا بِأَكْلَفٍ ثَالِبٍ (٣)
وَإِنْ أَصْبَحَتْ شُهْبُ الدُّرَى وَالْغَوَارِبِ
وَنَابَ رَهْنَاهَا بِأَغْلَى النَّوَابِ (٤)
أَوْيْنَ لَهُ مَشَى النِّسَاءِ اللَّوَاغِبِ (٥)
إِذَا جَاوَزَ الْحَيْرُومَ تَرَجِيْعُ قَاصِبٍ (٦)
إِذَا شَوَتْ الْجَوَازُءُ وَرَقَ الْجَنَادِبِ (٧)
وَأَشْدَقَهَا السُّفْلَى مَغَارُ الثَّعَالِبِ
مَنَاجِلُهَا أَصَلَ الْقِتَادِ الْمُكَالِبِ (٨)
إِذَا قَنَّعَ الْمَشْتَا أَكْفَ الْحَوَاطِبِ (٩)

(١) يريد الابل المحبوسة لقرى الضيف. المتعب الجائع.

(٢) المعس: المطلب.

(٣) المرازيح: الساقطة هزالاً. وقال محقق الديوان: لعلها (مراديح) بالبدال المهملة، وهي الثقياة، في مبركها. الأوابي: التي أبت الفحل. الأكلف من الابل: في حمرة لونه كلف. الثالب: البعير المسن.

(٤) كانوا يعدون ابلهم للديات والرهائن في النوائب العظيمة، لان الخصوم لا يقبلون في الديات إلا كرائم الإبل.

(٥) الغيب هنا: الأرض الواطئة.

(٦) القاصب: الزامر.

(٧) نطافها: القليل من الماء الباقي في أجوافها. الجنادب: صغار الجراد. الورق: التي لونها لون الرماد.

(٨) التجزيع: التقطيع، والتكسير. يريد بمناجلها: أنيابها. المكالب: صفة للقتاد.

(٩) استعار الفؤوس للاضراس. قنّع، بمعنى غشى.

كَأَنَّ عَلَيْهَا الْقَسْطَلَانِيَّ مُخْمَلًا إِذَا مَا اتَّقَتْ شَفَانَهُ بِالْمَنَاكِبِ (١)

ولعبد الله بن المعتز:

لَنَا وَفْرَةٌ مَا وَفَّرْتَهَا دِمَاؤُنَا وَلَا ذَعَرْتَهَا فِي الصُّبْحِ الصَّوَائِحُ (٢)
تَقَسَّمُهُنَّ الْحَمْدُ إِلَّا بَقِيَّةً تُرَدُّ عَلَيْنَا حِينَ تُخْشَى الْجَوَائِحُ
إِذَا عَدَرْتَ أَلْبَانَهَا بِضُيُوفِهَا وَفَتَ بِالْقِرَى خَيْرَاتُهَا وَالصَّفَائِحُ
وَقَيْدَهَا بِالنَّصْلِ خِرْقٌ كَأَنَّهُ إِذَا جَدَّ لَوْلَا مَا جَنَى السَّيْفُ مَارِحُ
كَأَنَّ أَكْفَ الْقَوْمِ فِي جَفَنَاتِهِ قَطًّا لَمْ يُنْفِرْهُ عَنِ الْمَاءِ سَارِحُ (٣)

وقال طرفة بن العبد:

وإِنِّي لِأَمْضِي الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعُوجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي (٤)
أُمُومٍ كَالْوَحِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا عَلَى لِاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ (٥)
جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءِ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدًا (٦)
تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعْتُ وَظِيْفًا وَظِيْفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعْبَدٍ (٧)
تَرْبَعَتِ الْقُفَيْنِ بِالشُّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيِ الْأَسْرَِةِ أَغْيَدٍ (٨)

(١) الديوان ٥٦/ . القسطلاني: ثوب من القطف منسوبة الى قسطلة: مدينة بالأندلس. الشفان: برد

مع ريح.

(٢) يريد بالفورة: الإبل الكثيرة.

(٣) ديوان ابن المعتز ٧٦/١.

(٤) العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لنشاطها.

(٥) الأران: التابوت. نصاتها: ونساتها: بمعنى زجرتها وحملتها على البرجد: كساء مخطط، شبه

به الطريق الواضح.

(٦) تردى: تعدو. السفنجة: النعامه تبرى: تعرض. الأزعر: قليل الشعر.

(٧) العتاق: كرام الأبل. الناجيات: المسرعات. يريد أتبع الناقة وظيف يديها وهو ما بين الرسغين إلى

الركبتين - وظيف رجليها - وهو ما بين الرسغين إلى العرقوبين - المور: الطريق.

(٨) تربعت: رعت الربيع. القف: ما ارتفع من الأرض. الشول: التي جفت البانها. المولي: الممطور

بالولي.

تَرِيحُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيَّبِ وَتَتَّقِي بِذِي حُصْلٍ رَوَعَاتٍ أَكْلَفَ مُلْبِدٍ (١)
 كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنَفَا حِفَافِيهِ شُكًّا فِي الْعَسِيْبِ بِمَسْرَدٍ (٢)
 فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشْفِ كَالشَّنِّ ذَاوِ مُجَدِّدٍ (٣)
 لَهَا فِخْذَانِ أَكْمَلَ النَّحْضِ فِيهِمَا كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرِّدٍ (٤)
 وَطِيَّ مَحَالٍ كَالْحَنِيِّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضِدٍ (٥)
 كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَةً يَكْنُفَانِهَا وَأَطْرَ قَيْسِي تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَبِّدٍ (٦)
 لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّمَا تَمْرٌ بِسَلْمِي دَالِحٍ مُتَشَدِّدٍ (٧)
 كَقَنْطَرَةِ الرَّوْمِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ حَتَّى تَشَادَ بِقَرْمِدٍ (٨)
 صُهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوجِدَةُ الْقَرَا بَعِيدَةٌ وَخَدِ الرَّجْلِ مَوَارَةَ الْيَدِ (٩)
 أَمَرْتُ يَدَاهَا فَتَلَّ شَزْرٍ وَأُجِنِحَتْ لَهَا عَضُدَاهَا فِي سَقِيْفٍ مُسْنَدٍ (١٠)
 جُنُوحٌ دَفَاقٌ عِنْدَلٌ ثُمَّ أَفْرِعَتْ لَهَا كَنِيفَاهَا فِي مُعَالِي مُصْعَعِدٍ (١١)

(١) تريح : ترجع . المهيب : الذي يصيح بها وهو راعيها . الأكلف فحلها . الملبد : الفحل الذي يضرب بدنه ظهره من الهياج .

(٢) المضرحي : النسر . الحفاف : الجانب . العسيب عظم الذنب . المسرد : المخصف .

(٣) الزميل : الرديف . الحشف : خِلف الناقة الذي جف لبته . الشن : القرية . المجدد : الذاهب اللبن .

(٤) النحض : اللحم . المنيف : يريد القصر العالي . الممرد : المملس .

(٥) المحال : فقار الظهر . الحني : القسي . الخلوف : الأضلاع . الأجرنة ، جمع الجران : باطن العنق الدأي : خرز الظهر .

(٦) الكناس : بيت يتخذُه الوحش . الضال : ضرب من الشجر . الأطر : العطف .

(٧) السلم : الدلو لها عروة واحدة . الدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض .

(٨) الاكتناف : الكون في أكتاف الشيء ، وهي نواحيه . القرمد : الأجر .

(٩) الصهابية : التي يضرب لونها الى الحمرة العثنون : شعرات تحت لحي الناقة الأسفل الموجودة :

المقوأة ، والايجاد : التقوية . القرا : الظهر . المواراة : السريعة الخطو .

(١٠) أمرت يداها : أحكم فتلهما . والفتل نوعان : شزر ، وهو الفتل الى خارج ، ويسر وهو الفتل الى

الصدر . السقيف : السقف . المسند : الذي اسند بعضه إلى بعض .

(١١) الجنوح : التي تجنح في سيرها لنشاطها . الدفاق : المتدفقة في سيرها . العندل : الضبخمة الرأس .

كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِبَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ (١)
 تَلَاقَى وَأَحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مُقَدِّدٍ (٢)
 وَأَنْلَعُ نَهَاضٌ إِذَا صَعَدَتْ بِهِ كُسْكَانٌ بُوصِيٌّ بِدِجْلَةٍ مُصْعِدٍ (٣)
 وَجُمُجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمُتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَدٍ (٤)
 وَخَذُ كَفْرُطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٍ كَسِبَتْ الْيَمَانِي قَدُّهُ لَمْ يُجْرِدِ (٥)
 وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ أَسْتَكُنْتَا بِكَهْفِي حِجَاجِي صَخْرَةَ قَلْتٍ مَوْرِدٍ (٦)
 طُحُورَانِ عُوَارَ الْقَدَى فَتَرَاهُمَا كَمَكْحُولَتِي مَدْعُورَةٍ أَمْ فَرَقْدٍ (٧)
 وَصَادِقَتَا سَمِعِ التَّوَجُّسِ لِلشَّرَى لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أَوْ لِبَصَوْتِ مُنْدِدٍ (٨)
 مُؤَلَّتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهِمَا كَسَامِعَتِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ (٩)
 وَأَرْوُعٌ نَبَاضٌ أَحَدٌ مُلْمَلَمٌ كَمِرْدَاتِ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مُصَمِّدٍ (١٠)
 وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرَجُمُ بِهِ الْأَرْضُ تَزْدَدِ (١١)

- (١) العلوب: الأثار من ضرب أو شد حبل. الدأيات: ضلوع الصدر. الخلقاء: الملساء ويريد صخرة ملساء. القردد: الأرض الغليظة الصلبة.
- (٢) البنائق، جمع البنية: دخرصة القميص وهي زيقة. المقدد: المشقق.
- (٣) البوجي: ضرب من السفن.
- (٤) العلاة: سندان الحداد. وعى العظم: اجتمع وتماسك واجتبر.
- (٥) السبب: جلود البقر المدبوغة. التجريد: اضطراب القطع وتفاوته.
- (٦) الماوية: المرأة. الحجاج (بالكسر): العظم المشرف على العين. القلت: النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء.
- (٧) طحرت العين قذاها فهي طحورة. الفرقد: ولد البقرة الوحشية.
- (٨) التوجس: التسمع؛ الهجس: الحركة. التنديد: رفع الصوت.
- (٩) مؤللتان: محددتان كتحديد الآلة وهي الحربة. العتق: الكرم والنجابة. الشاة: هنا: الثور الوحشي.
- حومل: موضع بعينه.
- (١٠) النباض: الكثير الحركة. الأخذ: الخفيف السريع الململم؛ المجتمع الخلق، والشديد الصلب. المرادة: الصخرة التي تكسر بها الصخور. الصفيحة: الحجر العريض؛ المصمد: المحكم الموثق.
- (١١) الأعلم: المشقوق الشفة العليا. المخروت: المشقوب. المارن: ملان من الأنف.

وإن شئت لم تُرْقُلْ وإن شئت أرقلتُ
وإن شئت سامي واسط الكور رأسها
على مثلها أمضي إذا فالصاحبي
مخافة ملوي من القدُّ مُحَصِّدٍ (١)
وعامت بضبعيها نجاء الخفِيدَا (٢)
ألا ليتني أفديك منها وأفتدي (٣)

وقال المثقب العبدي (عائذ بن محصن بن ثعلبة)

هل عند غانٍ لفؤادٍ صدٍ
يُجْزَى بها الجازونَ عني ولو
قالت ألا لا يشتري ذاكم
إلا بِبَدْرِي ذَهَبٍ خَالِصٍ
من مالٍ مَنْ يَجْبُو وَيُجَبِّي له
أو مائة تجعل أولادها
إذ لم أجد حبلاً له مرّة
حتى تُلوْفِيَتْ بِلُكِّيَّةٍ
تُعْطِيكَ مَشِيئاً حَسَناً مرّة
من نهلة في اليوم أوفي غدٍ (٤)
يُمنع شربي لسقتني يدي
الأ بما شئنا ولم يوجد
كلُّ صَبَاحٍ آخِرِ المُسْنِدِ (٥)
سَبْعُونَ قِنطَاراً من العَسَجِدِ
لَعُوّاً وَعَرْضُ المائة الجَلْمُدُ (٦)
إذ أنا بين الخلِّ والأوبدِ (٧)
مَعْجَمَةِ الحَارِكِ والمَحْفِدِ (٨)
حَثَّكَ بِالْمِرْوَدِ والمُحَصِّدِ (٩)

(١) الملوي: يريد السوط. القد (بالكسر): السير يقَد من جلد المحصد: المحكم.

(٢) الضبع: العضد. النجاء: الاسراع، الخفيدد. الظليم وهو ذكر النعام.

(٣) ديوان طرفة ٢٢، وشرح القصائد السبع الطول للناصري / ١٤٩.

(٤) يريد ب (غان): غانية، فحذف.

(٥) بدري ذهب: يريد بدرتي ذهب، والبدره كيس فيه بين ألف وعشرة آلاف المسند: الدهر.

(٦) يريد إلا ببدرتي ذهب، أو مائة من الإبل لا تحسب أولادها معها. عرض المائة (بضم العين): قوتها وصلابتها. في البيت اقواء.

(٧) الحبل (هنا): العهد. المدة: القوة. الخل (بالفتح) والأوبد: موضعان مخيفان.

(٨) تلوفيت: تدوركت. اللكية: الناقة المكتنزة اللحم. المعجم: الصلب. الحارك؛ موصل الظهر بالعنق. المحفد: أصل السنام.

(٩) المرود: حديدة تدور في اللجام. المحصد (بضم الميم): الحبل أحكم فتله، يريد السوط.

يُنْبِي تَجَالِيْدِي وَأَقْتَاذَهَا
عَرَفَاءَ وَجَنَاءَ جُمَالِيَّةِ
تَنْمِي بِنَهَاضٍ إِلَى حَارِكِ
كَأَنَّمَا أُوبُ يَدَيْهَا إِلَى
نَوْحِ ابْنَةِ الْجَوْنِ عَلَى هَالِكِ
كَلَّفْتُهَا تَهْجِيرَ دَاوِيَّةِ
فِي لَاجِبِ تَعَزُّفِ جِنَانِهِ
تَكَادُ إِنْ حُرِّكَ مِجْدَافُهَا
لَا يَرْفَعُ الصَّوْتَ لَهَا رَاكِبٌ
تَسْمَعُ تَعَزَافاً لَهُ رَنَّةٌ
كَأَنَّهَا أَسْفَعُ ذُو جُدَّةِ
مُلَمَّعُ الْخُدَيْنِ أُرْدِفَتْ

(١) نَاوٍ كَرَأْسِ الْفَدَنِ الْمَوْئِدِ (١)
مُكْرَبَةٍ أَرْسَاغُهَا جَلْعَدِ (٢)
ثُمَّ كَرَكَيْنِ الْحَجَرِ الْأَصْلَدِ (٣)
حَيَزُومِهَا فَوْقَ حَصَا الْفَدْفَدِ (٤)
تَنْدُبُهُ رَافِعَةَ الْمِجْدَدِ (٥)
مِنْ بَعْدِ شَأْوٍ لَيْلِهَا الْأَبْعَدِ (٦)
مُنْفَهَقِ الْقَفْرَةِ كَالْبُرْجُدِ
تَنْسَلُ مِنْ مَثْنَاتِهَا بِالْيَدِ (٧)
إِذَا الْمَهَارَى خَوَّدَتْ فِي الْبَدِيِّ (٨)
فِي بَاطِنِ الْوَادِي وَفِي الْقَرْدَدِ (٩)
يَمْسُدُهُ الْبَقْلُ وَلَيْلٌ سَدِي (١٠)
أُكْرَعُهُ بِالزَّمْعِ الْأَسْوَدِ (١١)

(١) تجاليد الانسان: مجموع جسمه، لا واحد لها. ناو: سمين، ويريد: سنام ناو. الفدن: القصر المشيد. المويد (بكسر الياء): العظيم، وروي (بفتح الياء): المشدد.

(٢) عرفاء: طويلة العرف، وهو شعر العنق. جمالية: تشبه الجمال في خلقها. مكربة: موثقة، مشدودة، جلعد: صلبة قوية.

(٣) بنهاض: يريد العنق، وقد شبهه بركن الحجر الأملس. الحارك: أعلى الكاهل، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق.

(٤) أوب يديها: سرعة تقلبهما، حيزومها: صدرها.

(٥) ابنة الجون: نائحة من كندة. المجلد (كمنبر): جلدة تمسكها النائحة بيدها.

(٦) التهجير: السير في الهاجرة: الداوية: المغارة.

(٧) المجداف: مجداف السفينة، يريد به السوط على التشبيه. يريد بالمشاة: الزمام.

(٨) التخويد: اهتزاز البعير في السير. البدِّي: ابتداء السير، وخفف الياء لاستقامة الوزن.

(٩) التعزاف (هنا) صوت الحجارة التي تقذفها بيديها. القردد: ما غلظ من الأرض وارتفع.

(١٠) الأسفع: الثور الوحشي في وجهه نقط سود تضرب إلى الحمرة. الجدة (بالضم): خطة في ظهر

الثور تخالف لونه. يمسده البقل: يجزئه عن الماء. ليل سيد: ندى. شبه ناقته بالثور الوحشي قوة

وسرعة سيره وأعطاه من صفاته الأخرى التي سيذكرها في الأبيات الآتية.

(١١) الملمع: المنقطة بلون يخالف لونه. الزمع: الشعر المدلى خلف الضلف.

كأنما ينظر في برقع
 يصيح لنبأه أسماءه
 ضم صمخيه لِنُكْرِيَّةِ
 وانتصب القلب لتقسيمه
 يتبعه في إثره وأصل
 تنحير الغمرة عنه كما
 ساط إلى العليا إلى المنتهى
 في بلدة تعزف جنانها
 فذاكم شبهته ناقتي

وقال عمر بن أبي ربيعة

وقمت إلى عنس تخون نبيها
 وخببي على الحاجات وحتى كأنها
 وماء بمومة قليل أنيسه
 به مبتنى للعنكبوت كأنه
 وردت وما أدري أما بعد مؤردي

سرى الليل حتى لحمها متحسر^(٦)
 بقية لوح أو شجار مؤسر^(٧)
 بسايس لم يحدث به الصيف محضر^(٨)
 على طرف الأرجاء خام منشر^(٩)
 من الليل أم ما قد مضى منه أكثر

(١) الروق: القرن. السلب: الطويل، أو سريع الطعن. وذود: آلة الذود يدفع به.

(٢) الخلب: حبل من ليف أو من قطن. الأجرد: الخلق.

(٣) ساط: راكب رأسه في السير. وأصل ذلك في الفرس. العليا والمنتهى: لعلهما موضعان.

المستعرض: الذي يأتي الشيء من جانبه. عضد الركائب: أتاها مرة عن يمينها ومرة عن يسارها.

(٤) الخناطيل، جمع خنطولة (بالضم): القطعة من سائر الدواب. الرود: التي تروح وتجيء الواحدة:

رائدة.

(٥) القصيدة من كتاب رغبة الأمل للمرصفي ٥٥/٢.

(٦) العنس: الناقة القوية تخون نبيها: تنقص شحمها. المتحسر: المتكشّف.

(٧) اللوح: الصفيحة العريضة من الخشب. الشجار: مركب دون الهودج. مؤسر: مشدود.

(٨) المومة: الصحراء. البسايس: الفقار، واحدها بسيس.

(٩) الخام: الجلد الذي لم يدبغ.

فَقُمْتُ إِلَى مِغْلَاةٍ أَرْضٍ كَأَنَّهَا
تُنَازِعُنِي جِرْصاً عَلَى الْمَاءِ رَأْسَهَا
مُحَاوِلَةً لِلْمَاءِ لَوْلَا زِمَامُهَا
فَلَمَّا رَأَيْتُ الضَّرَّ مِنْهَا وَأَنْنِي
قَصَرْتُ لَهَا مِنْ جَانِبِ الْحَوْضِ مُنْشَأً
إِذَا شَرَعْتُ فِيهِ فَلَيْسَ لِمُلْتَفِي
وَلَا دَلْوٍ إِلَّا الْقَعْبُ كَانَ رِشَاءَهُ
فَسَافَتْ وَمَا عَافَتْ وَمَا رَدَّ شُرْبُهَا

إِذَا التَّفْتَتْ مَجْنُونَةٌ حِينَ تَنْظُرُ^(١)
وَمِنْ دُونِ مَا تَهْوَى قَلِيبٌ مَعُورٌ^(٢)
وَجَدْبِي لَهَا كَادَتْ مِرَاراً تَكْسُرُ
يَبْلُدَةَ أَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُعَصْرٌ^(٣)
جَدِيداً كَقَابِ الشُّبْرِ أَوْ هُوَ أَصْغَرُ^(٤)
مَشَافِرُهَا مِنْهُ قَدَى الْكَفِّ مُسَارٌ^(٥)
إِلَى الْمَاءِ نِسْعٌ وَالْأَدِيمُ الْمَضْفَرُ^(٦)
عَنِ الرَّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ الْمَاءِ أَكْذَرُ^(٧)

وقال الراعي النميري :

وَلَا تُعْجَلُ الْمَرَّةَ قَبْلَ الْبُرُوءِ
وَهِيَ إِذَا قَامَ فِي غَرْزِهَا
وَمُصْغِيَةٌ خَدَّهَا بِالزُّمَامِ
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى طَبَّقَتْ

لِ وَهِيَ بِرُكْبَتَيْهِ أَبْصَرُ
كَمِثْلِ السَّفِينَةِ أَوْ أَوْقَرُ
مِ فَالرَّأْسُ فِيهَا لَهُ أَصْعَرُ
كَمَا طَبَّقَ الْمِسْحَلُ الْأَغْبَرُ^(٨)

(١) المغلاة، من غلت الدابة في سيرها: أسرع.

(٢) القليب المعور: البئر التي في حافاتها خلل، أو في مائها كدورة.

(٣) المعصر: الملجأ، والمنجاة.

(٤) المنشأ: العلامة. كقاب الشبر: كمقدار الشبر.

(٥) شرعت الدابة في الماء: دخلت فيه. قدى الكف: قدره. المسار من السور: البقية.

(٦) القعب (بالفتح): القدح الضخم، وقيل: الذي يروي الرجل. النسع: جبل من جلد الأديم: الجلد، وفي رواية (والجديل المضفر).

(٧) سافت الماء: شتمته. الماء المطروق: الكدر، والذي تبول فيه الإبل وتبعر. الأبيات من الديوان

. ١٠١

(٨) طبقت الناقة الطريق: قطعت غير مائلة عن القصد. وطبق الفرس: قرّب في العدو. المسحل

الأغبر؛ حمار الوحش. القطعة من الديوان ٧٢/ و ٧٣.

وقال [ابن] شرشير. (الناشيء الأكبر عبد الله بن محمد الأنباري):

عَلَى جَسْرَةٍ لَا يُدْرِكُ الطَّرْفُ شَاوَهَا
مُوثِقَةٌ لَمْ يَنْحَضِرِ الْبَيْدُ لَحْمَهَا
تُفْتَقُ عَنْ ذَاتِ الْوِخَادِ جُرُومَهَا
مُضَبَّرَةٌ جَلَسَ فَأَمَّا عِظَامُهَا
كَانِي إِذَا عَالَيْتُ جَوْرَةَ مَتْنِهَا
عَلَى عُلُويَّاتِ الرِّيَّاحِ أُسِيرُ^(٣)

وقال أبو نواس:

وَلَقَدْ تَجَوَّبُ بِنَا الْفَلَاةَ إِذَا
شَدْنِيَّةٌ رَعَتِ الْجِمَى فَآتَتْ
تَثْبِي عَلَى الْحَاذِينَ ذَا خُصَلِ
أَمَّا إِذَا رَفَعَتْهُ شَامِذَةٌ
أَمَّا إِذَا وَضَعَتْهُ عَارِضَةٌ
وَتَسِفُ أَحْيَانًا فَتَحَسَبُهَا
فَإِذَا قَصَّرَتْ لَهَا الزَّمَامَ سَمَا
فَكَأَنَّهَا مُصْغٍ لَتُسْمِعَهُ

صَامَ النَّهَارُ وَقَالَتِ الْعُفْرُ^(٤)
مِلءَ الْجِبَالِ كَأَنَّهَا قَصْرُ
تَعْمَالُهُ الشُّدْرَانُ وَالْخَطْرُ^(٥)
فَتَقُولُ رَنَقَ فَوْقَهَا نَسْرُ^(٦)
فَتَقُولُ أُرْخِي فَوْقَهَا سِئْرُ
مَتَرَسَّمًا يَقْتَادُهُ أَثْرُ
فَوْقَ الْمَقَادِمِ مِلْطَمٌ حُرُ^(٧)
بَعْضَ الْحَدِيثِ بِأَذْنِهِ وَقَرُ

(١) الجسرة: المقدمة على سلوك الأوعار. الذمور: الحث على الأمر.

(٢) المضبرة: المكتنزة اللحم. المجلس: الناقة الجسيمة. الليط - هنا: الجلد.

(٣) الأبيات من الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٧٥، وفيه لقب الشاعر (شرشير) والتصويب من وفيات الأعيان ومصادر أخرى.

(٤) قالت: من القبولة: النوم في القائلة أي نصف النهار. العفر: الطباء.

(٥) الحاذان ثنية الحاذ: ظاهر الفخذ. ذو الخصل: الذنب. يريد بالشدران. والخطر: ضرب الناقة بذنبها يميناً وشمالاً.

(٦) الشامذة التي تشيل ذنبها نشاطاً. رنق الطائر: خفق بجناحيه ولم يطر.

(٧) المقادم: مقدم الرجل الملطم: الخد.

تَنْفِي الشَّدَا عَنهَا بِذِي خُصَلٍ وَحَفِ السَّيْبِ يَزِينُهُ الضَّفَرُ^(١)
تَتْرَى لِانْفَاضٍ أَخْرَبَهَا جَذِبُ الْبَرَى فَخَذُوذُهَا صِنْفَرُ^(٢)
يَرْمِي إِلَيْكَ بِهَا بَنُو أَمَلٍ عَتَبُوا فَبَاعَتْهُمْ بِكَ الدَّهْرُ
أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِضْرُ فَتَدَفَّقَا فِكَلَا كَمَا بَحْرُ^(٣)

وقال العباس بن مرداس، وقيل لكثير عزة، وقيل لغيرهما، وهي للأول

أشهر:

تَرَى الرَّجَلَ النَّحِيفَ فَتَزْدِرِيهِ وَفِي أَثْوَابِهِ أَسْرٌ مَزِيرُ^(٤)
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ فَيُخَلْفُ ظَنُكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
فَمَا عَظُمَ الرَّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ وَلَكِنْ فَخَرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
ضِعَافِ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا وَلَمْ تَطُلِ الْبِرَاةُ وَلَا الصُّقُورُ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصُّقْرِ مِعْلَاةٌ نَزُورُ
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبِّ فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ لِكُلِّ وَجْهِ وَيَحْسِبُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ^(٥)
وَتَضْرِبُهُ الْوَالِدَةُ بِالْهَرَاوِي فَلَا غَيْرَ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ
فَإِنْ أَكْ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلًا فَأَنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرُ^(٦)

(١) الشدا: الذباب. وحف السبب: غزير الشعر ويريد ذنب الناقة.

(٢) تترى: تتراخى. الانفاض: الهزل. البرى، جمع البرة حلقة توضع في وتره أنف البعيرية. بها الزمام. صفر: خالية، ويريد خالية من اللحم لهزالها.

(٣) الديوان ٤٧٨/١ و ٤٧٩.

(٤) مع ان في مقدمة القطعة ابيات لا تخص موضوعنا فقد آثرت اثباتها كلها لطرافتها.

(٥) الجرير: حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للذابة.

(٦) عن ديوان الحماسة لأبي تمام. القطعة (٤١٩) ص/١١٥٣، ووردت في أمالي القالي ٤٧/١ وزهر

الأدب ٣٥٥/١ مع اختلاف في النسبة والرواية.

وقال الشريف البياضي^(١):

نُوقُ تَرَاهَا كَالسَّفِيحِ نِ إِذَا رَأَيْتَ الْآلَ بَحْرَا
كَتَبَ السَّوَجَا بِدِمَائِهَا فِي مُهَرَّقِ الْبَيْدَاءِ سَطْرَا^(٢)
لَا تَسْتَكِينُ مِنَ اللَّغْوِ بَ إِذَا وَلَا يَعْرِفُنْ زَجْرَا
وَكَأَنَّ أَرْجُلَهُنَّ تَط لَبُّ عِنْدَ أَيْدِيهِنَّ وَتَرَا^(٣)

وقال البحري :

وَإِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِي بِبِلَادُ وَخَلِيلٌ فَيَأْنِي بِالْخِيَارِ
وَوَحْدَانُ الْقِيَاصِ حَوْلًا إِذَا قَا بَلَنْ حَوْلًا مِنْ أَنْجَمِ الْأَسْحَارِ
يَتَرَقَّرُنَّ كَالسَّرَابِ وَقَدْ خُضُ نَ عِمَارًا مِنَ السَّرَابِ الْجَارِي
كَالْقَيْسِيِّ الْمُعْطَفَاتِ بَلِ الْأَسَدِ هُمْ مَبْرِيَّةٌ بَلِ الْأَوْتَارِ^(٣)

وقال ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد) (٤٠).

نَعَبَ الْغُرَابُ فَقَلْتُ أَكْذَبُ طَائِرٍ إِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ رُغَاءُ بَعِيرِ
رِدُّ الْجِمَالِ هُوَ الْمُحَقِّقُ لِلنَّوَى بَلْ شَرُّ أَحْلَاسٍ لَهْنٌ وَكُورِ^(٥)

وقال السيد محمد سعيد الحبوبي^(٦):

يَا رَاكِبًا ذَاتَ لُوثٍ فِي مَنَاسِمِهَا رُقَى تَقِيهَا سُهَامَ الْأَيْنِ وَالضَّجْرِ^(٧)

(١) نهاية الأرب ١٠/١١٧.

(٢) المهراق، والمهراق (بالضم): صحيفة بيضاء يكتب فيها (فارسي معرب).

(٣) ديوان البحري ٢/٩٨٧.

(٤) العقد الفريد ٥/٣٤٨.

(٥) الردّ (بكسر الراء): الظهر والحمولة للإبل.

(٦) ديوانه ٢٩١/٢٩١.

(٧) اللوث (بضم اللام): القوة، والاسترخاء (من الأضداد) والأول هو المقصود.

حَرْفٌ أَبُوهَا ظَلِيمٌ فِي مَنَاسِبِهِ
فَخَلَقْتُهَا بَرْزُخٌ مَا بَيْنَ ذَلِكَ وَذِي
وَاعْجَبَ لَهَا ذَاتَ أَخْفَافٍ وَأَجْنِحَةٍ

وقال محمود سامي البارودي :

وَرَوْعَاءِ الْمَسَامِعِ مَا تَمَطَّتْ
خَرَجْتُ بِهَا عَلَى الْبَيْدَاءِ وَهَنَا
تُقَلَّبُ أَيْدِيًا مُتَسَابِقَاتٍ
مَدَدْتُ زَمَامَهَا وَالصَّبْحُ بَادٍ
فَمَا بَلَغَتْ مَغِيبَ الشَّمْسِ حَتَّى
أَحَالَ السَّيْرُ جِرَّتَهَا رَمَادًا
وَمَا كَانَتْ لِتَسَامَ غَيْرَ أَنِّي
هَتَكْتُ بِهَا سُتُورَ اللَّيْلِ حَتَّى

يَحْمَلُ بَيْنَ سَائِمَةٍ مَخَاضٍ (٢)
خُرُوجَ اللَّيْثِ مِنْ سَدَفِ الْغِيَاضِ
إِلَى الْغَايَاتِ كَالنَّبْلِ الْمَوَاضِي
فَمَا كَفَكَفْتُهَا وَاللَّيْلُ غَاضِي (٣)
أَضَافَتْ آتِيًا مِنْهُ بِمَاضِي
فَرَاخَتْ وَهِيَ خَاوِيَةٌ الْوِفَاضِ (٤)
رَمَيْتُ بِهَا اعْتِزَامِي وَاعْتِرَاضِي
خَرَجْتُ مِنَ السُّوَادِ إِلَى الْبَيَاضِ (٥)

وقال ابن حمديس (عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي):

وَمِنْ سُنْفِنِ الْقَفْرِ سَبَّاحَةٌ
لَهَا شَرَّةٌ لَا تُبَالِي بِهَا
إِذَا خَفَقَ الْبَرْدُ بِي خِلْتَنِي
وَإِنْ يُعْرِضُ الْبَعْضُ عَنْ سِيرهَا

مِنْ آلَالٍ بَحْرًا إِذَا مَا أَعْتَرَضُ
أَطَالَ لَهَا سَبَسَبُ أُمِّ عَرُضُ
عَلَى كُورِهَا طَائِرًا يَنْتَفِضُ
تَرَّ الْعَيْسَ مِنْ خَلْفِهَا تَنْقَرِضُ

(١) الحرف: الناقة الضامرة الصلبة . الصعر (بالتحريك) ميل في الخد والعنق . والنعام صعر خلقفة ، والأبل تصاعر في البرى .

(٢) الروعاء: الناقة الحديدية الفؤاد . المخاض: الحوامل من الأبل .

(٣) غاضي: من غضا الليل يغضو غضوا: أظلم، أو ألبس ظلامه كل شيء .

(٤) الحجرة (بالكسر): ما يجتره البعير . الرماد - هنا - كناية عن ذهاب الشيء وفنائه .

(٥) ديوان البارودي ١٦٠/٢ .

فَلَوْ عُوْضَ الْمَرْءِ مِنْهَا الصَّبَا
 هِيَ الْقَوْسُ لِنِّي لَسَهُمْ لَهَا
 إِذَا أَنْبَسَطْتُ لِلْسُرَى أَيَّاسْتَ
 لَمَّا رَضِيَتْ نَفْسُهُ بِالْعِيْضِ
 أَصِيْبُ بِكُلِّ فَلَإٍ غَرَضُ
 سَنَا الْبَرْقِ مِنْي أَوْ تَنْقِيْضِ^(١)

وقال علي بن الجهم :

بِخَيْفَانَةٍ كَالْقَصْرِ وَجِنَاءِ حُرَّةٍ
 مُدَكَّرَةٍ حَرْقَاءَ مُضَبَّرَةِ الْقَرَا
 كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحَقَبَ لَاحَهُ
 نَمَّتْهَا مِنَ النَّوْقِ الْهَجَانِ الْخَوَانِفُ^(٢)
 يَفُوتُ يَدَ الْعَادِيِّ مِنْهَا الْمَشَارِفُ
 طِرَادُ جِيَادٍ وَقَعْمَا مُتْرَاصِفُ^(٣)

وقال كعب بن زهير:

أَمَسْتُ سَعَادَ بَارُضٍ لَا يُبْلَغُهَا
 وَلَنْ يُبْلَغُهَا إِلَّا عُدَاوِرَةٌ
 مِنْ كُلِّ نَضَاخَةِ الذُّفْرِي إِذَا عَرِقَتْ
 تَرْمِي الْغُيُوبَ بَعَيْنِي مُفَرِّدٍ لَهَقِ
 ضَحْمٌ مُقَلَّدُهَا فَعَمَّ مُقَيَّدُهَا
 يَمْشِي الْقَرَارَ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزَلِّقُهُ
 عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ فِي اللَّحْمِ عَنْ عُرْضِ
 كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحُهَا
 إِلَّا الْعِتَاقُ النَّجِيَّاتُ الْمَرَايِلُ
 فِيهَا عَلَى الْآيِنِ إِرْقَالٌ وَتَبْغِيلُ^(٤)
 عُرْضَتُهَا طَامِسُ الْأَعْلَامِ مَجْهُولُ^(٥)
 إِذَا تَوَقَّدَتِ الْحُزَانَ وَالْمِيلُ^(٦)
 فِي خَلْقِهَا عَنْ بَنَاتِ الْفَحْلِ تَفْضِيلُ
 مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ^(٧)
 مِرْفَقُهَا عَنْ بَنَاتِ الزُّورِ مَقْتُولُ^(٨)
 مِنْ حَظْمِهَا وَمِنَ اللَّحْيَيْنِ بَرِطِيلُ

(١) ديوان ابن حمديس الصقلي / ٢٩٢ و ٢٩٣.

(٢) الخوانيف، جمع الخانيف: الناقة التي تلوي أنفها من الزمام نشاطاً.

(٣) عن الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٧٢/١، وقد خلا ديوان الشاعر منها.

(٤) عداورة: شديدة غليظة. التبغيل: مشى فيه اختلاط بين الهملجة والعنق.

(٥) الذفري: الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها. العرضة: الهمة.

(٦) اللهق: الشديد البياض ويريد الثور الوحشي. الميل جمع ميلاء: العقدة من الرمل.

(٧) اللبان: الصدر الأقرب؛ الخواصر، الزهاليل: الملس.

(٨) عيرانة: صلبة كحمار الوحش. الزور: عظام الصدر.

تُمْرٌ مِثْلَ عَسِيبِ النَّخْلِ ذَا خُصَلٍ
 قَنَواءَ فِي حَدَّتَيْهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا
 تَحْدِي عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاحِقَةٌ
 سُمُرُ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكَنَّ الْحَصَى زِيماً
 يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ مُصْطَحِماً
 كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرِقَتْ
 فِي غَارِزِ لَمْ تُخَوِّنُهُ الْأَحَالِيلُ (١)
 عِتَقَتْ مُبِينٌ وَفِي الْحَدَّيْنِ تَسْهِيلُ (٢)
 ذَوَابِلُ وَقَعِهِنَّ الْأَرْضُ تَحْلِيلُ (٣)
 لَمْ يَقَهِنَّ رُؤُوسَ الْأَكْمِ تَنْعِيلُ (٤)
 كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالنَّارِ مَمْلُولُ (٥)
 وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ (٦)

وقال القطامي (عمير بن شيبم):

إِنَّا مُخَيِّوْكَ فَاسَلَّمْ أَيُّهَا الطَّلَلُ
 وَإِن بَلِيَّتَ وَإِن طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ (٧)

ثم يقول بعد خمسة أبيات:

وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا مَا تَقْرُبُهُ
 وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ
 قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ
 أَمَسَتْ عَلَيْهِ يَرْتَاحُ الْفُؤَادُ لَهَا
 بِكَلِّ مُخْتَرِقٍ يَجْرِي السَّرَابُ بِهِ
 يُنْضَبِي الْهَجَانُ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ بِهَا
 عَيْنٌ وَلَا حَالَةَ إِلَّا سَتَتَقِيلُ
 مَا يَشْتَهِي وَلَا مِ الْمُخْطِئِ الْهَبْلُ
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلُّ
 وَلِلرَّوَايِمِ فِيمَا دُونَهَا عَمَلُ
 يُمَسِّي وَرَاكِبُهُ مِنْ خَوْفِهِ وَجِلُ
 عَرْضِيَّةٌ وَهَبَابٌ حِينَ يَرْتَحِلُ (٨)

(١) يريد بالغارز: ضرعها. لم تخونه: لم تنقصه، الأحاليل: مجاري اللبن.

(٢) قنواء: في أنفها حدب. حدتها: أذناها. العتق: الكرم.

(٣) تحدي: تسير مسرعة. اليسرات: القوائم الخفاف. لاحقة: ضامرة.

(٤) العجايات: عصب باطن الديدن، واحدها عجاية. زيم: متفرقة.

(٥) الحرباء: حيوان يستقبل الشمس ويدور معها. المصطحم: القائم. المملول، من الملة، وهي بقية النار في الرماد.

(٦) ديوان كعب بن زهير/ ٩- ١٥، القور: الجبال. العساquil جمع عسقل: السراب. كذا ورد البيت في الديوان، وينبغي تقديمه على الذي قبله.

(٧) الطيل: والطول: الرسن الطويل، وطال طيلك وطولك، أي مكثك وعمرك.

(٨) الهجان: الكريم من الإبل. ناقة عرضية: فيها صعوبة. الهباب: النشاط.

حَتَّى تَرَى الْحُرَّةَ الْوَجْنَءَ لَاغِبَةً وَالْأَرْحَبِيَّ الَّذِي فِي خَطْوِهِ خَطْلٌ^(١)
 خُوصاً تُدِيرُ عُيُوناً مَاوَهَا سَرِبٌ عَلَى الْخُلُودِ إِذَا مَا أَعْرَوْرَقَ الْمُقْلُ^(٢)
 لَوَاعِبَ الطَّرْفِ مَنْقُوباً مُحَاجِرَهَا كَأَنَّهَا قَلْبٌ عَادِيَةٌ مُكْلٌ^(٣)
 يَزِمِي الْفِجَاجَ بِهَا الرِّكْبَانَ مُعْتَرِضاً أَعْنَاقَ بَزْلِهَا مُرْخِيَّ لَهَا الْجُدْلُ^(٤)
 يَمْشِينَ رَهْواً فَلَا الْأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ

وَلَا الصُّدُورُ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلَّمُ
 فَهِنَّ مُعْتَرِضَاتٌ وَالْحَصَى رَوْضٌ وَالرَّيْحُ سَاكِنَةٌ وَالظَّلُّ مُعْتَدِلٌ
 يَتَّبَعْنَ سَائِمَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى الْإِبِلُ^(٥)

وقال علي بن الجهم :

وَأَخُو فَلَاةٍ سَهَوِيٍّ وَسَقَتْ لَهُ خُنْفٌ نَوَاجِلُ كَالْقَيْسِيِّ ذَوَابِلُ^(٦)
 أَوْ كَالْإِرَانِ تَضَاءَلَتْ أَنْقَاضُهُ وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ آلِهَا مُتَضَائِلُ
 أَوْ كَالْقِدَاحِ أَجَالِهَا ذُومِيَعَةٌ جَذْلَانُ مِنْ نُجْبَاءِ قَارَةَ نَابِلُ^(٧)
 أَفْنَى. ثَمَائِلُهَا الْوَجِيْفُ وَسَائِقُ غَرْدٌ يُمَاطِلُهَا النَّدَى وَتُمَاطِلُ

(١) اللاغبة: الكليلة المعبية. الأرحبي: منسوب الى أرحب، حي من همدان.

(٢) الخوص (محركة): ضيق العين وغؤورها، وقيل: أن تكون إحدى العينين أصغر من الأخرى.

(٣) منقوب محاجرها: غائرة العينين. القلب (بضم تين): الآبار، واحدا قلب. المكل: المكلول: البشريقل ماؤها فيستجم حتى يجتمع في أسفلها جمعها مكل.

(٤) ديوان القطامي / ٢٣: وجهرة اشعار العرب / ٢٨٨.

(٥) أخو الفلاة: البعير. السهوق: الطويل الساقين. وسقت له: عرضت له. الخنف (بضم تين) جمع

الخنوف: الناقة التي تميل رأسها إلى ركبها في عدوها.

(٦) الإران (بالكسر): تابوت خشب.

(٧) الميعة: أول الشباب. قارة: قبيلة اشتهر أفرادها بالرمي، وبهم ضرب المثل (وقد أنصف القارة من رامها).

يَقْصُ الْإِكَامَ بِهَا مَشِيْقُ عَيْطَلُ
يَتَلُو شَوَارِدَهَا عَلَى عِلَاتِهِ
فَإِذَا اسْتَرَابَ بِرَبْوَةٍ أَوْ رَهْوَةٍ
وَلَهُ عَلَى أَثْبَاجِهِنَّ مِيَاسِمُ

مَتَّخِذُ الْخَدَيْنِ أَفْلَحُ بِاسِيْلُ (١)
مَرِحاً كَمَا يَتَلُو السَّنَانَ الْعَامِلُ
فَلَهُنَّ عَنْهُ تَجَانُفٌ وَتَزَايِلُ (٢)
شُخْبٌ كَأَفْوَاهِ الضُّبَابِ سَوَائِلُ (٣)

وقال ابن المعتز:

وَلَرُبَّ مُهْلِكَةٍ يَحَارِبُهَا الْقَطَا
خَلَفْتُهَا بِشِمْلَةٍ تَطُّ الْوَجَا
تَرْنُو بِنَاطِرَةٍ كَأَنَّ جِجَاجَهَا
وَكَأَنَّ مَسْقِطَهَا إِذَا مَا عَرَسَتْ
وَكَأَنَّ أَثَارَ الشُّسُوعِ بِدَفْئِهَا
وَيَشْدُ حَاذِيهَا بِحَبْلِ كَامِلِ
وَكَأَنَّهَا عَدْواً قِطَاةً صَبَّحَتْ
مَلَأَتْ ذَلَاةً تَسْتَقِيلُ بِحَمْلِهَا

مَسْجُورَةٌ بِالسُّمُسِ خَرَقِي مَجْهَلِ
مُرْتَاعَةِ الْحَرَكَاتِ جَلْسِ عَيْطَلِ (٤)
وَقَبُّ أَنْفٍ بِشَاهِقِي لَمْ يُحْلَلِ (٥)
آثَارُ مَسْقِطِ سَاجِدٍ مُتَبَتَّلِ
مَسْرَى الْأَسَاوِدِ فِي هَيَامٍ أَهْيَلِ (٦)
كَعَسِيْبِ نَخْلٍ خُوصُهُ لَمْ يَنْجَلِ
زُرْقُ الْمِيَاوِ وَهَمُّهَا فِي الْمَنْزِلِ
قُدَّامَ كَلْكَلِهَا كَصُغْرَى الْحَنْظَلِ (٧)

(١) يقصُّ الأكام: يمشي عليها مسرعاً بين العنق والجنب، وقيل: القص: شدة الرطوب في المشي كأنه يقصُّ ما تحته، أي يكسره. المشيق: السريع في المشي، وكل سرعة: مشق، ومنه المشق في الكتابة. عيطل: طويل؛ أفلح: مجرب.

(٢) الرهو (هنا): المكان المنخفض يجتمع فيه الماء.

(٣) عن الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٧١/١، ولا وجود لهذه القطعة في ديوان الشاعر. الضباب، من صب لثاء الرجل: إذا انتهى الحموضة فتحلب فوه. فهو صب وهم ضباب.

(٤): الشملة: الشريعة. الرجا: الحفا. الجلس: الناقة الوثيقة الجسيمة. عيطل: طويلة العنق في حسن.

(٥) الحجاج: عظم ينبت عليه الحاجب. الوقب، كالقلت: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

(٦) النسوع جمع النسع: سير عريض تشد به الرحال. الدف: الجنب. الأسود جمع الأسود: الحية العظيمة. الهيام (بالفتح): ما لا يتماسك من الرمل فهو ينهار أبداً.

(٧) الدلاة (بالفتح): الدلو الصغير. الكلكل: الصدر.

وَعَدَتْ كَجَلْمُودِ الْقَذَافِ يِقْلُهَا
حَمَلْتُهَا ثِقَلَ الْهُمُومِ فَقَطَعَتْ
عَنْ عَزْمِ قَلْبٍ لَمْ أَصِلْهُ بِغَيْرِهِ
حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ عَلَيْهِمْ لَيْلَةٌ

وقال علقمة الفحل:

مِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانَ بِهَا
صَبْرُ الْوِشَاحِينَ مِلءِ الدَّرْعِ خَرَعَبَةٌ
هَلْ تُلْحِقْنِي بِأَخْرَى الْحَيِّ إِذْ شَحَطُوا
كَأَنَّ غَسْلَةَ خَطْمِيَّ بِمَشْفَرِهَا
بِمِثْلِهَا تُقَطِّعُ الْمَوْمَاةَ عَنْ عُرْضِ
تُلَاحِظُ السُّوْطَ شُدْرًا وَهِيَ ضَافِرَةٌ
كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَادِمُهُ

وقال أبو تمام الطائي:

لَعَلَّكَ ذَاكِرَ الطَّلَلِ الْقَدِيمِ
وَمُوفٍ بِالْعُهُودِ عَلَى الرُّسُومِ

(١) القذاف (بالضم) جمع قذفة: ما أشرف من رؤوس الجبال.

(٢) ديوان ابن المعتز ١٦٢/١ - ١٦٤، .

(٣) الجلدية: الناقة القوية. آنان الضحل: بعضها ظاهر وبعضها غامر. شبه الناقة بها لأنها اذا بقيت في الماء املست وصلبت. العلكوم: الناقة الغليظة.

(٤) الغسلة: ما غسل به الرأس. الخطمي: نبات يغسل به. التلغيم: من اللغام، وهو زيد أفواه الإبل.

(٥) الضامزة: التي لا ترغو من صجر. الموشوم: الذي في قوائمه نقط سود، ويريد به الثور الوحشي.

(٦) الخاضب: الظليم - وهو ذكر النعام - قد احمر جلده وساقاه. زعر الريش: قل وتفرق. القوادم: ريشات في مقدم الجناح. أجنى النبات: أن أوان جنينه: الشري: شجر الحنظل والظليم يأكله. التثوم: شجر ورقه يشبه ورق الأس. الأبيات من قصيدة في المفضليات / ٣٩٨ و ٣٩٩.

مُوَكَّلَةٌ بِوَحْدٍ أَوْ رَسِيمٍ
 عَلَى عَيْرَانَةٍ حَرْفٍ سَعُومٍ (١)
 إِلَيَّ بِعَيْنِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ
 رَنْتَ بِلِحَاظِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ
 وَقَدْ أَدِيمَهَا قَدْ الْأَدِيمِ
 وَمَزَّقَ جِلْدَهَا نَضْجُ الْعَصِيمِ (٢)
 إِلَى أَجْبَالِ مَكَّةَ وَالْحَطِيمِ
 مُوَاشِكَةً إِلَى رَبِّ كَرِيمٍ
 كَأَنَّ أَوَارَهَا وَهَجُ الْجَحِيمِ
 إِلَيَّ تَشْكِي الدَّنْفِ السَّقِيمِ
 وَأَوْفَى النَّاسِ فِي حَسَبِ صَمِيمِ
 وَتَحْتَ مُحَمَّدٍ بَدْرِ النُّجُومِ
 أَنَامِلُهُ تُرَوِّكُ بِالنَّسِيمِ
 بِغُرَّتِهِ دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
 سَوِيًّا فِي صِرَاطٍ مُسْتَقِيمِ (٣)

وَوَصِفَ نَاقَةَ تَذُرُ الْمَهَارِي
 وَقَدْ أَمَّمَتْ بَيْتَ اللَّهِ نُضُوءًا
 أَتَيْتُ الْقَادِسِيَّةَ وَهِيَ تَرْنُو
 فَمَا بَلَغَتْ بِنَا عُسْفَانَ حَتَّى
 وَبَدَّلَهَا السَّرَى بِالْجَهْلِ جِلْمًا
 أَذَابَ سِنَامَهَا قَطْعَ الْفِيَا فِي
 طَوَاهَا طَيْهَا الْمَوْمَاءَ وَخَدًّا
 رَمَتْ خُطُوتِهَا بِنَبِي خَطَايَا
 بِكُلِّ بَعِيدَةٍ الْأَرْجَاءِ رَتِيهِ
 أَقُولُ لَهَا وَقَدْ أَوْحَتْ بِعَيْنِ
 بِكُورِكَ أَشْعُرُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا
 فَمَالِكِ تَشْتَكِينِ وَأَنْتِ تَحْتِي
 مَتَى أَظْمَتِكَ هَاجِرَةٌ فَشِيمِي
 وَإِنْ غَشِيَتْكَ ظُلْمَاءُ تَجَلَّى
 فَمَرَّتْ مِثْلَمَا يَمْشِي شَهِيدٌ

وقال إبراهيم بن العباس الصولي:

وَأَزِيدُهَا شَوْقًا بِرَجْعِ حَيْنِي
 طَوِيَا الضُّلُوعَ عَلَى هَوَى مَكُونِ
 عَنِ مُسْتَقَرِّ صَبَابَةِ الْمَحْزُونِ (٤)

ظَلَّتْ تُشَوِّقُنِي بِرَجْعِ جَيْنِيهَا
 نِضْوَيْنِ مُغْتَرِّ بَيْنَ بَيْنَ مَهَامَةٍ
 لَوْ سُوِّلَتْ عَنِّي الْقُلُوصُ لِأَخْبَرْتُ

(١) العيرانة: الناقة الصلبة تشبها بغير الوحش. الحرف: الضامرة. السعوم: التي تسير السعوم، وهو

ضرب من سير الابل.

(٢) العصيم: العرق، ووسخ، وبول يبس على فخذ الابل.

(٣) الديوان ٥٣٣/٤ و ٥٣٤.

(٤) الحماسة البصرية ١٥٢/٢، ووردت الأبيات في الزهرة ٢٥٤/١ والأنوار ومحاسن الأشعار بدون

عزو.

الأسد

أسماءه وصفاته (١)

أسامة: علم جنس على الأسد، لا ينصرف
أسد: والجمع آساد، وأسود، وأُسد.
بيّهس: مأخوذ من البهس وهو الجرأة.
حبيل براح: أي كأنه قد شدَّ بالحبال فلا يبرح، وبه سمّي الرجل الشجاع.
حلبس، وحلابس، وحلبس، وحلبس، وبه سمّي الشجاع والملازم
للشيء.

حَيْدَرَة: في لسان العرب عن ابن الاعرابي (الحيدرة في الأسد مثل الملك
في الناس) وبه سمى الامام علي (ع) وقال راجزاً في وقعة خيبر (أنا الذي
سمتني أمي حيدرة).

الخادِر: المقيم في خدره، وخدره: أجمته.

(١) - ديوان جرير / ٥٤٩ . نقائض جرير والفرزدق / ١١٩ . بعض معاجم اللغة . المخصص ٥٨/٨/٢ -
٦٤ . حياة الحيوان للدميري ٢/١ .

الْحَبَّعْنَةَ، وَالْحَبَّعْتَنَ: العَظِيمُ الشَّدِيدُ. يُقَالُ: اخْبَعْتَنَ الرَّجُلَ: مَشَى مَشِيَةَ
الْأَسَدِ.

خُنَابِسٌ، وَخَبُوسٌ، وَخَابِسٌ، وَخَبَّاسٌ، وَخَوَابِسٌ. مَاخُودٌ مِنْ خَبَسِ الشَّيْءِ
وَتَعَبُّسِهِ، وَاخْتَبَسَهُ: أَخَذَهُ وَعَظَمَهُ. وَقِيلَ الْخُنَابِسُ: الْكُرِيهَ الْمَنْظَرِ
الدُّرْبَاسُ: الْغَلِيظُ الْعَظِيمُ.

الدُّرَّوَسُ: الضُّخْمُ الرَّأْسِ.

الدَّلْهَمَسُ: لَجْرَاتُهُ وَمِضَائِهِ

الدَّوَّاسُ: وَبِهِ سَمِيَّ الْمَاهِرِ، وَالشُّجَاعِ.

الدَّوَّسَكُ: كَجَوْهَرِ: الْأَسَدِ.

الدَّوَّكَسُ: كَجَوْهَرٍ: أَيْضاً.

الرَّيْبَالُ: وَالرَّيْبَالُ (يَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ)، وَقَالَ السُّكْرِيُّ (الرَّيْبَالُ مِنَ الْأَسَدِ

كَالْقَارِحِ مِنَ الْخَيْلِ). جَمَعَ الرَّيْبَالُ: رَابِلٌ وَرَابِيلٌ، وَجَمَعَ الرَّيْبَالُ: رِيَابِلٌ
وَرِيَابِيلٌ.

زُفْرٌ: وَالزُّفْرُ: الْجَمَلُ، وَبِهِ سَمِيَّ الرَّجُلِ الشُّجَاعِ: زُفْرٌ، وَالرَّجُلُ الْكَرِيمِ:

زَفْرٌ.

سَاعِدَةٌ: عَلِمَ لَا يَنْصَرِفُ، وَبِهِ سَمِيَّ سَاعِدَةِ الْأَيْدِي، أَبُو قَيْسٍ الَّذِي يَضْرِبُ

بِهِ الْمَثَلُ بِالْفَصَاحَةِ

السُّنْبُعُ: وَالْجَمْعُ سِبَاعٌ: وَأَسْبُعٌ، وَالْأُنْثَى سَبْعَةٌ

الشَّابِكُ: وَهُوَ الَّذِي اخْتَلَفَتْ أَنْيَابُهُ وَاسْتَبَكَبَتْ .

الشُّيْظُمُ، وَالشُّيْظُمِيُّ.

الصِّمَّةُ، وَالصِّمُّ، الْجَمْعُ صَمَمٌ (بِالْكَسْرِ): وَرَجُلٌ صِمَّةٌ: شُّجَاعٌ، وَبِهِ

سَمِيَّ الصِّمَّةِ أَبُو دَرِيدِ الشَّاعِرِ. قَالَ جَرِيرٌ:

سَعَرْنَا عَلَيْكَ الْحَرْبَ تَغْلِي قَدُورَهَا

فَهَلَّا غَدَاةَ الصِّمَّتَيْنِ تَدِيمُهَا

أراد بالصِّمْتين: أبا دريد وعمه.
الضُّبَاث: مأخوذ من قولهم: ضبث على الشيء ضبثاً: قبض عليه.
ويقال لمخالبه: المضابث.
الضُّبَارِم: الشديد الخَلْق.
الضُّبْثَم: والضُّبَاثَم، كالضُّبَاث.
ضُرَاك: وهو الغليظ الشديد عصب الخلق.
ضِرْغَام، وضِرْغَم، وضِرْغَامَة، والجمع ضِرَاغَم وضِرَاغَمَة.
الضُّمَاضِم، والضُّمُضَم.
الضُّيَيْثَم: كحيدر.
الضُّيَيْغَم: وهو الشديد الضغَم، والضغَم: العَضُّ، وقيل: الواسع الشدقين
الطُّيْثَار، ومنه رجل طيْثَارَة: لا يبالي على من أقدم.
العُتْمُثَم: وهو العظيم الشديد.
العِرْبَاض: وهو الثقيل العظيم، وفي اللسان: رحب الكلكل.
العِفْرَاس، والعِفْرَاسُ: الشديد العنق الغليظة.
العِفْرَئِي: الغليظُ العنق، ومنه اشتقاق العفرنة من النوق.
العَبْس: من العبوس، وعنيسة وبه سمِّي الرجل.
عَوْف: مأخوذ من عَوْف الأسد: التمس العرْيسة بالليل، وبه سمِّي الرجل.
والعوف، والعوافة: ما ظفرت به ليلاً.
غَضْبَنَفَر: الغليظ الجثة، والنون زائدة.
الْفَرَايِرَة: لأنَّه يفر فريستته، أي يكسرها.
الْفَرَايِصَة: والفَرَايِصَة: الشديد الغليظ
الْفِرَاس، والفِرَاس، قال سيبويه: هو ثلاثي
القَسُور، والقَسُورَة. قال السيرافي: هو مشتق من القسر وهو القهر
القَشْعَم، ويطلق على غيره من سباع الطير.

قُصَاقِصٌ، وَقُصُقَاصٌ: الغليظ، وقيل القصير.
 القُصَيْلُ: الشديد، والمخدَّر وهو الذي اتخذ الأجمة خدرًا له.
 القُضَاقِصُ، والقُضُقَاصُ، أي يحطّم كلّ شيء.
 الكَهْمَسُ: وهو الكريه المنظر.
 اللَّيْثُ: والجمع ليوث، واللائثى ليثة.
 المِهْزَعُ: والهزّاع، لأنّه يكثر كسر الفرائس.
 الهَرَّاسُ: لأنّه يهرس كلّ شيء، والهَرَسُ، والأهرَسُ: الشديد الجِراس.
 الهِرْمَاسُ: وهو الشديد.
 الهِزْبَرُ: والهزْبَرُ، والجمع هزابر، والأنثى هزْبَرَة.
 الهَصْمَصَمُ: لشدّته وصولته
 الهَصُورُ: مأخوذ من هصر الشيء: كسره، وثناه، وجدبه، وغمزه.
 الهَمَّاسُ، والهَمْوسُ: الخفيّ الوطىء، والشديد الغمز بالضررس.
 الهُمَامُ: لانه إذا همّ فعل.
 الهَوَّاسُ: وهو الطوّاف بالليل مع جرأة في الطلب.
 الهَيْصَمُ: لانه يكسر كلّ شيء، والهصم: الكسر.
 الوَرْدُ، أي الجريء.

هذه بعض أسماء الأسد وصفاته، ومنها ما توصف بها حيوانات أخرى كالابل والخيول وغيرهما. وفي حياة الحيوان للدميري (قال ابن خالويه: للأسد خمسمائة اسم وصفة، وزاد عليه عليّ بن قاسم بن جعفر اللغوي مائة وثلاثين اسماً). وفي تاج العروس للزبيدي (قال شيخنا: ورأيت من قال: للأسد ألف اسم).

واسم أنثى الأسد: أسدة ولبوة، ويقال لولده: جرو (بالكسر ويفتح) وجمعه أجراء، وشبل وجمعه أشبال وأشبُل وشُبُول، وشبال، وشيخ، وحفص، وفُرْهُد.

ويكنى أبا الحارث، وأبا الأشبال، وأبا الأبطال، وأبا حفص، وأبا الزعفران، وأبا العباس، وأبا فراس.

وصوته الزئير، والنهيم فوق الزئير، والهمهمة، يقال أسد همهم، أي يآزر (ويزئر) ويهمهم. والزَمْجَرَة: صوت يردده في صدره، والقبقة وهي قعقة أنيابه.

بعض طبائع الأسد (١)

حريص واسع الشحو^(٢)، ييلع البضعة التي لورآها الإنسان لم يظن أن حلقه يتسع لمرور ذلك، ويقال إن عنقه عظم واحد، واللقم لا تجول فيه، وهو في ذلك قليل الريق، فلا يسلس في حلقه ما يمر فيه، بل يتلع لفرط نهمه، وشحولحيه ضعفي ذلك المقدار. وزعم ناس: أن الذي يدل على أن عنق الأسد عظم واحد: ضعفه عن تصريف عنقه فلا يلتفت الأ معاً، ولذلك سمي الأصيد.

وقال أسامة بن منقذ: الأسد كالناس فيها الشجاع وفيها الجبان، وقال إنه شاهد أسداً لأحد السباعين يهرب من خروف، والخروف يركض خلفه وينطحه. والناس يضحكون منه، فأمر الأمير معين الدين بذبحه، فذبحوه وسلخوا جلده وجاؤا به، وأعتق الخروف من الذبح. وأنه رأى كلباً يخلص صاحبه من الأسد. ثم قال: وأن الأسد مثل سواه من البهائم يخاف ابن آدم ويهرب منه وفيه غفلة وبله ما لم يُجرح، فإذا جرح فهو الأسد الذي يخاف منه، وإذا خرج من غاب أو أجمه وأغار على الخيل فلا بد له من الرجوع إلى الأجمه التي خرج منها ولو أن النيران في طريقه.

(١) - الحيوان للجاحظ ٢/٢١٣، وكتاب الاعتبار لأسامة / ١٠٦ - ١٠٩.

(٢) الشحو: الجوف.

ذكره في القرآن الكريم

ورد ذكر الأسد في القرآن مرة واحدة، في الآية ٥١ / من سورة المدثر ﴿كأنهم حمر مستنفرة. فرّت من قسورة﴾. وذكر مرة أخرى مع بقية السباع ﴿وما اكل السبع﴾، / سورة المائدة ٣/

ذكره في الحديث النبوي (١)

ومما ورد في الحديث الشريف، قول النبي عليه الصلاة والسلام (فرُّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد)، وقوله في حديث أمّ زرع: (وقالت - المرأة - الخامسة: زوجي إن دخل فهدّ، وإن خرج أسيد).

مما ورد عنه في الأمثال السائرة (٢) .

- * كمتبغي الصيد في عبريسة الأسد *
- * ولا قرار على زار من الأسد *
- * النهر يشرب منه الكلب والأسد *
- * الجوع يرضي الأسود بالجيف *
- * والليث ليس يسيغ إلا ما افترس *
- * من يتبع الأسد لم يعلم لحماً *
- * ما استبقاك من عرضك للأسد *
- * فلان يسلب القطعة من شوق الأسد *

(١) - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح ١٢٢/٢، و١٣٥.

(٢) - التمثيل والمحاضرة/٣٤٩، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب /٣٨١ - ٣٨٤، وجمهرة

الأمثال /١٦٧/١ و ٣٢٩ و ٤٠٨ و ٥٣٨ و ٥٦٢ و ٥٦٨ و ٢٢٧/٢.

- *ومن الرديف وقد ركبت غضنفرًا *
- * ومن يحاول شيئاً من فم الأسد؟ *
- * أجرأ من قسورة *
- * أجرأ من ليث بخفان *
- * أجرأ من ذي لبدة *
- * أجرأ من أسامة *
- * أحمى من أنف الأسد *
- * أشجع من ليث عريسة *
- * أشجع من ليث عفرين *
- * أشدّ اقداماً من الأسد *
- * أشره من الأسد *
- * أصيد من ليث عفرين *
- * أمتع من أنف الأسد *
- * خاصي الأسد *
- * راكب الأسد *
- * ليث عريسة *
- * ليث غاب *
- * ليث عفرين *
- * نكهة الأسد *

الأسد والصقر معروفان بالبحر، قال شاعر يهجو أحد الولاة في فارس

والأهواز:

قد ولي فارس والأهواز داواد بن بشر
 وله لحية تيس وله منقار نسر
 وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

بعض ما قيل في وصفه نشرأ (١)

أنشد أبو زيد الطائي قصيدة في مجلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وصف فيها الأسد، فقال عثمان: تالله تفتأ تذكر الأسد ما حبيت. والله اني لأحسبك جبناً هذانا. قال: كلاً يا أمير المؤمنين، ولكنني رأيت منه منظرأ وشهدت منه مشهدأ لا يبرح ذكره يتجدد ويتردد في قلبي، ومعذور أنا يا أمير المؤمنين غير ملوم، فقال له عثمان، وأنى كان ذلك؟ قال:

خرجت في صُيَّابة أشرافٍ من أفناء قبائل العرب ذوي هيئة وشارة حسنة
ترتمي بنا المهاري بأكسائها ونحن نريد الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الشام
فاخروط بنا السير في حمارة القيظ. حتى إذا عصبت الأفواه وذبلت الشفاه وشالت
المياه وأذكت الجوزاء المعزاء، وذاب الصيهد، وصر الجندب، وضاف العصفور
الضب وجاوره في جحره، قال قائل: أيها الركب غوروا بنا في ضوح هذا الوادي،
وإذا وإد قد بدا لنا كثير الدغل دائم الغلل، شجراؤه مُغنة، وأطياره مُرنة. فحططنا
رحالنا بأصول دوحات كنهلات، فأصبنا من فضلات الزاد وأتبعناها الماء البارد.

فأنا لَنصف حرَّ يومنا ومماطلته إذ صرَّ أقصى الخيل أذنيه * وفحص الأرض
بيديه. فوالله ما لبث أن جال ثم حمحم فبال، ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحداً
فواحداً، فتضععت الخيل، وتكعكت الابل، وتقهقرت البغال، فمن نافر
بشكاليه (٢)، وناهض بعقاله، فعلمنا أن قد أتينا وأنه السَّبع، ففرع كلُّ رجل منا إلى
سيفه فاستلَّهُ من جُرْبانه (٣)، ثم وقفنا له رزدقاً (أي صفاً) وأقبل أبو الحارث من
أجمته يتظالع في مشيته كأنه مجنوب، أو في هجارٍ معصوب. لصدرة نحيط.

(١) - الأغاني لأبي الفرج ١١٨/١٢، ونهاية الارب ٢٣٥/٩.

(٢) - الشكالي: حبل تشدُّ به قوائم الدابة.

(٣) - جُرْبَان السيف: غمده.

ولبلاعمه غطيظ، ولطرفه وميض، ولأرساغه نقيض^(١)، كأنما يخبط هشيماً، أو يظاً صريماً، وإذا هامة كالمجنّ، وخدّ كالمسنّ، وعينان سجراوان كأنهما سراجان يقدان، وقصرة رِبلة^(٢)، ولهزيمة رهلة^(٣)، وكتد مغبط^(٤)، وزور^(٥) مُفرط، وساعد مجدول وعضد مفتول، وكفّ شثنة البرائن^(٦)، إلى مخالِب كالمحاجن، فضرب بيده فأرهج، وكشّر فأفرج عن أنياب كالمعاول مصقولة غير مفلولة، وفم أشدق كالغار الأخرق، ثم تمطى فأسرع بيديه، وحفز وركيه برجليه، حتى صار ظلّه مثليه، ثم أفعى^(٧) فاقشعرّ ثم مثل فاكفهر، ثم تَجَهّم فأزبأ^(٨). فلا وذو^(٩) بيته في السماء ما اتقيناها إلا بأول أخ لنا من فزارة كان ضخم الجزيرة، فوقصه ثم نفضه نفضة فقضضة متنيه فجعل يَلُغ في دمه .

فدمرت أصحابي^(١٠)، فبعد لأي ما استقدموا. فهجهجنا به، فكرّ مقشعراً بزُبرته^(١١)، كأنّ به شيهماً حولياً^(١٢)، فاختلف رجلاً أعجر ذاحوايا^(١٣) فنفضه نفضة تزايلت منها مفاصله، ثم نهم ففرفر، ثم زفر فبربر^(١٤) ثم زأر فجرجر، ثم

(١) - نقيض الأرساغ: صوتها.

(٢) - القصرة: أصل العنق إذا غلظت، والربلة: كل لحمة غليظة

(٣) - اللهزيمة: عظم ناتئ، أو مضغة عليّة تحت الأذن. رهلة: متنفخة.

(٤) الكتد: ما بين الكاهل إلى الظهر. مغبط: مرتفع.

(٥) - الزور: الصدر.

(٦) - البرائن من السباع بمنزلة الأصابع من الانسان. الشثن: الخشن.

(٧) - أفعى: جلس على استه.

(٨) - ازبأ: تنفّس حتى ظهرت أصول وبرشعره.

(٩) - ذو- هنا-: بمعنى الذي في لغة طيء.

(١٠) - ذمر أصحابه: لامهم وحثهم.

(١١) - اللبيرة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد.

(١٢) الشيهيم: ما عظم شوكة من ذكور القنافذ. الحولي: ما أتى عليه الحول.

(١٣) - اختلج رجلاً: انتزعه. أعجر: ممتلى جداً. الحوايا: الأمعاء

(١٤) - نهم: أخرج صوتاً كالأنين. فرفر: صاح، وبربر مثلها وزناً ومعنى.

لحظ فوالله لخلت البرق يتطاير من تحت جفونه من عن شماله ويمينه، فأرعشت الأيدي، واصطكَّت الأرجل، وأطَّت^(١) الأضلاع، وارتجت الأسماع، وشخصت العيون، وتحقَّقت الظنون، وانخزلت المتون. فقال له عثمان رضي الله عنه: اسكت قطع الله لسانك فقد أرعبت قلوب المسلمين. ووصفه بعض الأعراب فقال:

له عينان حمراوان مثل وهج الشرر، كأنما نقرتا بالمناكير في عرض حجر، لونه وَرْد، وزئيره رعد. هامته عظيمة، وجبهته شتيمة: (٢)، نأبه شديد، وشره عتيد. إذا استقبلته قلت: أقرع، وإذا استدبرته قلت أفرع (٣) لايهاب إذا الليل عسعس، ولا يجبن إذا الصبح تنفَّس. بعض ما ورد عنه في القِصص (٤)

١ - إباء وشمم:

عمي أسد من عوامِّ الأسد فأضَّر ذلك به، فقبل له: لو جئت ملك الأسد فسألته أن يصلك لكان ذلك رأياً لك. فذهَّب إليه وسرد قصَّته عليه، فقال لخازنه يُجرى له في كلِّ يوم عضواً مؤزَّباً. فقال الأسد الذي التمس الجراية: أصلح الله الملك، أني كنت اصطاد الوعل، أو البقرة الأهلية فلا أكاد أدرك بها الشبع فأين مني هذا العضو يقع؟ فقال الملك: من اتكل على كسب غيره وجب أن يقتنع بقليل خيره. قال الأسد: صدق الملك، ولا حاجة لي بهذا العضو.

(١) - أطَّت الأضلاع: صوتت.

(٢) - الشتيمة: الكريه المنظر.

(٣) - الأفرع: الكثير الشعر.

(٤) - الصاهل والشاحج / ٤٩، وجمهرة الأمثال للعسكري / ٧٠/١، والشريشي / ٢٥/١ (شرح مقامات الحريري)

قال الملك: فماذا تصنع؟
قال: أجتزىء بنبت السحاب، ولا أفتقر إلى الملك والأصحاب.

٢- فرّق تسدّ:

قيل إن ثورين أسود وأبيض كانا في بعض المروج، فكان الأسد إذا قصدهما تعاوناً عليه فردّاه، فخلأ يوماً بالأبيض وقال له: إن خليتني فأكلت الأسود خلالك مرعاك، وأعطيك عهداً ألا أطور بك^(١)، فخلأه والأسود فأكله، ثم عطف عليه فافترسه، فقال: انما أكلتُ يوم أكل الثور الأسود^(٢).

٣- منطق القويّ

خرج أسد وذئب وثعلب يتصيّدون فاصطادوا حمار وحش، وغزالاً وأرنباً، فقال الأسد للذئب: إقسم بيننا هذا الصيد، فقال: الحمار للملك، والغزال لي، والأرنب للثعلب. فرفع الأسد يده فضربه ضربة فإذا هو مجدل بين يديه ثم قال للثعلب: اقسما، فقال: الحمار يتغذى به الملك، والغزال يتعشى به، والأرنب بين ذلك، فقال الأسد: ويحك ما أقضاك من علمك هذا القضاء؟ قال: رأس هذا الذئب.

بعض ما ورد في الشعر عن الأسد

قال ابن الأبار محمد بن عبد الله القضاعي^(٣): حضرت ملعباً للأسود في تونس سنة (٦٣٦) هـ يدحرج اللاعب إليها كرة متصلبة من خشب محكمة الصنعة تحجبه من بأسها وهي رابضة، وييده حدائد طوال في نهاية الإرهاف معدة لها،

(١) - لا أطور بك: لا أحوم حولك ولا أدنو منك

(٢) - رواية المثل في كتاب الميداني ٢٥/١ تختلف عن هذه بعض الاختلاف.

(٣) الحلة السيرة ٢٦٢/٢.

فإذا أحسَّت به وثبت على الكرة فألقم أفواها تلك الحدائد، ودحرج الكرة فتباعدت عنه تمجُّ الدم، وأحياناً يجهز بها عليها إذا لم يأمن عاديته، وقد حفر بمجالها الرحب لآخرين مهاوٍ تسع جثثهم ولها أبواب صغيرة يطبقونها عليهم، فإذا ربضت على بُعدٍ صبيح بأحدهم، ففتح باب تلك الهوة وهجهج بها، وربما ألمع لها بما يكون في يده. فما هو إلا أن تراه فيكاد وثوبها إليه يعجله عن إطباق الباب عليه، ثم تنصرف عنه يائسة منه، وقد اشتد حنقها وعظم زئيرها، فيعاين من ذلك آتق منظر وأبدع مرأى، ولي في ذلك من كلمة قلتها:

تَحْنُ إِلَى مَلْعَبٍ لِطَبَائِ	بَكُشْبَانٍ رَامَةً أَوْ غُرْبٍ ^(١)
فَهَلَّا إِلَى مَلْعَبٍ لِلْأَسْوَدِ	سَعِدَتْ بِمَنْظَرِهِ الْمُعْجِبِ
يُقَامُ الْجِهَادُ بِهِ وَالْجِلَادُ	لِكُلِّ فَتَى مِدْرِهِ مِحْرَبِ
وَيُضْرَى عَلَى الْفَتَكِ بِالضَّارِيَاتِ	فَإِنْ غَالَبَ الْقَرْنَ لَمْ يُغْلَبِ
ضَوَارٍ ضَوَارِبُ أَظْفَارِهَا	تُعِيرُ الطُّبَى رِقَّةَ الْمَضْرَبِ
فَمِنْ أَسَدٍ شَرِسٍ مُحْنَقِ	وَمِنْ نَمِرٍ حَرِيدٍ مُغْضَبِ
أُيِّرَتْ حَفَائِظُهَا فَاثْبَرَتْ	تُسَاقِقُ فِي شَأْوِهَا الْأَرْحَبِ
تُصِمُّ الْمَسَامِعَ مِنْ زَارِهَا	عَوَادِي كَالضُّمْرِ الشُّرْبِ
وَتَنْبُو الْعُيُونَ لِإِقْدَامِهَا	مُدْرَبَةَ النَّابِ وَالْمِخْلَبِ
كَوَأَشْرُ عَنْ مُرْهَفَاتِ جِدَادِ	مَتَى تَصْدَعُ الْهَامَ لَا تَنْشِبِ
نُيُوبٌ نَبْتَنَ مِنَ النَّائِبَاتِ	وَأَزْرَيْنَ بِالصَّارِمِ الْمُقْضَبِ
تَنُوءُ ثِقَالًا وَلَكِنَّهَا	أَخْفُ وَثُوبًا مِنَ الْجُنْدُبِ
وَمُقْتَحِمٍ غَمَرَاتِ الرَّدَى	إِذَا مَا ادَّعَى الْبَاسَ لَمْ يَكْذِبِ
يُلَاعِبُهَا حَيْثُ جَدَّ الْجِمَا	مُ فَتَنْزِعُ مِنْهُ إِلَى مَهْرَبِ
يَكُرُّ عَلَيْهَا وَلَا جَنَّةٌ	سِوَى كُرَّةٍ سَهْلَةَ الْمَجْدَبِ

(١) غُرْب: جبل دون الشام في ديار كلب.

يُبَخْرِجُهَا مَا شِئاً ثُنِيهَا
عَجِبْتُ لَهَا أَحْجَمَتْ رَهْبَةً
وَقَتُّهُ الْأَوَاقِي عَلَى أَنَّهُ
وَثَاوٍ بِمَطْبَقَةٍ فَوْقَهُ
يُهْجِعُ بِاللَّيْثِ كَيْمَا يَهِيحُ
كَذَلِكَ حَتَّى هَوَتْ نَحْوَهَا
وَعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسِي الْقِسِيِّ
وَشَالَتْ هُنَاكَ بِأَذْنَابِهَا
فِيَا لِقَسَاوِرَ قَدْ صُيِّرَتْ

وقال جحدر بن معاوية بن جعدة العكلي (١) :

يَا جُمْلُ إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ كَرِيهَتِي
وَتَقَدَّمِي لِلَّيْثِ أَرْسُفُ مُوثِقاً
جَهْمُ كَانَ جَبِيئَهُ طَبَقُ الرَّحَى
شُنُّ بَرَاثِنُهُ كَانَ نُيُوبُهُ
وَكَأَنَّمَا خِيَطَتْ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ
يَسْمُو بِنَاطِرَتَيْنِ تَحْسَبُ فِيهِمَا
وَلَهُ إِذَا وَطِئَ الْمِهَادَ تَنْقُضُ
أَقْبَلْتُ أَرْسُفُ فِي الْحَدِيدِ مَكْبَلًا
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ شَامِتٌ وَعَصَابَةٌ

فِي يَوْمٍ هَوَلٌ مُسْدِفٍ وَعَجَاجٍ
كَيْمَا أَكَابِرُهُ عَلَى الْإِحْرَاجِ
لَمَّا بَدَأَ مُتَعَجِّراً الْأَثْبَاجِ
زُرُقُ الْمَعَابِلِ أَوْ شَبَابُ زِجَاجِ
بَرْقَاءٍ أَوْ خَلَقٌ مِنَ السَّدِيَّاجِ
لَمَّا أَجَالَهُمَا شُعَاعُ سِرَاجِ
وَلِثْنِي طُفْطِفِهِ نَقِيْقُ دَجَاجِ (٢)
لِلْمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَلِكَ أَنَا جِي
عَبْرَاتُهُمْ لِي فِي الْحُلُوقِ شَوَاجِي

(١) الحماسة البصرية ٢/ ٣٣٧ ، وبعض أبيات القصيدة في حياة الحيوان للدميري ٢/ ٣٢١ ، وفيه اسم

الشاعر جحدر بن مالك العجلي .

(٢) التناقض : صوت البناء المنقض . الطفطفة (بالفتح وتكسر) : الخاصرة ، وقيل أطراف الجنب

المتصلة بالأضلاع .

قَرْنَانِ مُحْتَضِرَانِ قَدْ مَحَضَتْهُمَا
لَمَّا نَزَلْتُ بِحِصْنِ أَزْبَرَ مُهْصِرِ
نَازَلْتُهُ إِنَّ النَّزَالَ سَجِيَّتِي
وَعَلِمْتُ أَنِّي لَوْ آبَيْتُ نِزَالَهُ
فَقَلَقْتُ هَامَتَهُ فَخَرٌّ كَأَنَّهُ
ثُمَّ أَتَيْتُ فِي قَمِيصِي شَاهِدُ
وَلَبَّاسِكَ ابْنَ أَبِي عَقِيلٍ فَوْقَهُ
وَلَيْتَنِي قَدَفْتُ بِي الْمَنِيَّةَ عَامِداً
عَلِمَ النَّسَاءُ بِأَنِّي ذُو صَوْلَةٍ

وقال آخر (٢) :

تَوَقَّ - وَقَاكَ رَبُّ النَّاسِ - لَيْثاً
كَأَنَّ بِمُلْتَقَى اللَّحْيَيْنِ مِنْهُ
وَتَحَسَّبُ لِمَحِّ عَيْنَيْهِ هُدُوءاً
حَدِيدَ النَّابِ وَالْأَظْفَارِ وَرِداً
مُذْرَبَةَ الْأَسِنَّةِ أَوْ أَحَدًا
وَرَجَعَ زَيْمِرُهُ بَرْقاً وَرَعْدًا

(١) الحجاج: ابن يوسف الثقفي والي العراق، وقد روى الدميري في حياة الحيوان ٢/ ٣٢٠ أن الشاعر تغلب على بلاد حاجر وما يليها. وبأمر من الحجاج احتال عامل اليمامة على جحدر فقيده وأرسله إلى العراق. ولما مثل أمام الوالي سأله: ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: جراءة الجنان وكَلْبُ الزمان وجفوة السلطان. قال: وما الذي بلغ من أمرك فيجرأ جنانك ويكلب زمانك ويجفوك سلطانك؟ قال: لوبلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان وأهم الفرسان. أما جراءة جناني فأني لم ألق فارساً قط إلا كنت عليه في نفسي مقتدراً. فقال له الحجاج: إنا قاذفون بك في جب ليث فإن هو قتلك كُفانا مؤنتك، وإن أنت قتلته خلينا عنك وأحسننا جائزتك. قال: نعم أصلح الله الأمير، قرَّبت المحنة، وأعظمت المنَّة وأنت أهل ذلك إذا شئت. فأمر بتقييده وحبسه حتى هيا له أسداً ضارباً. وبعد أن أجمع الأسد ثلاثة أيام أدخل عليه جحدر وهو يرسف في قيوده وييده سيف قاطع، وجلس الحجاج والناس ينظرون إليهما. فوثب الأسد وثبة شديدة فتلقاه جحدر بضربة من سيفه على هامته ففلقها حتى خالط السيف لهاته. وفي ذلك قال جحدر قصيدته هذه.

(٢) نهاية الأرب للنوري ٢٣٧/٩.

تَهَابُ الْأَسَدُ حِينَ تَرَاهُ مِنْهُ إِذَا لَاقَيْنَهُ فِي الْغَابِ فَرْدًا^(١)
تَصُدُّ عَنِ الْفَرَائِسِ حِينَ يَبْدُو وَكَانَتْ قَبْلُ تَأَنَّفُ أَنْ تَصُدًّا
وقال أبو زيد الطائي (٢) :

عَبُوسٌ شَمُوسٌ مُصَلِّحٌ مُكَابِرٌ جَرِيءٌ عَلَى الْأَقْرَانِ لِلْقِرْنِ قَاهِرٌ^(٣)
مَنِيْعٌ وَيَحْمِي كُلُّ وَاِدٍ يَرُومُهُ شَدِيدٌ أُصُولِ الْمَاضِغَيْنِ مُكَابِرٌ
بِرَائِنُهُ شُنُّنٌ وَعَيْنَاهُ فِي الدُّجَى كَجَمْرِ الْغَضَى فِي وَجْهِهِ الشَّرُّ ظَاهِرٌ
يُسِدُّ بِأَنْيَابٍ جِدَادٍ كَأَنَّهَا إِذَا قَلَّصَ الْأَشْدَاقَ عَنْهَا خَنَاجِرٌ
وقال أيضاً^(٤) :

فَلَا يَعْلِقُنْكُمْ مِهْصَرُ النَّابِ عَنَبَسٌ عَبُوسٌ لَهُ خَلْقٌ غَلِيظٌ غَضَنْفَرٌ^(٥)
مُنٌّ بِأَعْلَى نَخْلٍ رَمَانَ مُخْدِرٌ عَفَرْنِي مَذَاكِي الْأَسَدِ مِنْهُ تَحَجَّرٌ^(٦)
لَهُ زُبُرٌ كَاللَّبِيدِ طَارَتْ رَعَابِلًا وَكَتَفَانِ كَالشَّرْحَيْنِ عَبْلٌ مُضَبَّرٌ^(٧)
كَأَنَّ غَضُونًا مِنْ لُهَاةٍ وَحَلَقِهِ مَغَارٌ هَيَامٌ عُدْمَلِيٌّ مَنُهِورٌ^(٨)
يُعَرِّدُ مِنْهُ ذُو الْحِفَاطِ مُدَجِّجًا وَيَحْبِقُ مِنْهُ الْأَحْمَرِيُّ الْمُدَوَّرُ^(٩)

- (١) (تهاب) - هنا - بمعنى تفرع، ولو أراد الشاعر (الهيئة) لقال: (تهابه) ولم يقل (تهاب منه) .
(٢) الديوان/٦٥ ، والأبيات في نهاية الأرب ٢٣٦/٩ منسوبة لبعض الاعراب.
(٣) المُصَلِّحُ المنتصب قائماً، والمراد أنه متهيء للشَّرِّ.
(٤) الديوان/ ٥٨ .
(٥) المهصر: الأسد، ويريد (لا يعلقنكم ناب المهصر) فلم يستقم له الوزن فقلب اللفظ، والقلب شائع في الشعر العربي. انظر (أنوار الربيع ٢٢٧/٦) .
(٦) المبن: المقيم في المكان. الخل: الطريق ينفذ في الرمل. رمان: جبل في بلاد طيء .
(٧) الرعابل: القطع الممزقة من الثوب. الشرخ: - هنا - الحرف الناتئ من الشيء .
(٨) الهَيَام: ما لا يتماسك من الرمل. العُدْمَلِيّ: القديم. المنهور: الواسع. وفي أساس البلاغة (أمام داره منهرة، أي فضاء) .
(٩) يُعَرِّدُ: يفرُّ. ذُو الْحِفَاطِ: الذئاب عن المحارم والمناجح لها عند الحرب. يحبق: يضطرط. الأحمر: الأحمر، وياؤه زائدة للمبالغة على حدِّ زيادة التاء في نحو (علامة) والأحمر - هنا - : من لا سلاح معه، وهو تقيض المدجج. المدور: خلاف المستطيل، ولعله يريد الرجل السمين، وهو عادة لا يقدر على الهرب. والمدور أيضاً: المصاب بدوار الرأس من الخوف أو غيره.

رَحِيبٌ مَشَقُّ الشِّدْقِ أَغْضَفُ ضَيْغَمٍ له لَحَظَاتٌ مُشْرِفَاتٌ وَمَحْجِرٌ^(١)
 وَعَيْنَانِ كَالْوَقْبَيْنِ فِي قُبَلِ صَخْرَةٍ يُرَى فِيهِمَا كَالْجَمْرَتَيْنِ التَّبَصُّرُ^(٢)
 مِنَ الْأَسَدِ عَادِيٌّ يَكَادُ لِيصَوْتِهِ رُؤُوسُ الْجِبَالِ الْعَادِيَاتِ تَقَعَّرُ^(٣)
 كَأَنَّ اهْتِزَامَ الرَّعْدِ خَالَطَ جَوْفَهُ إِذَا حَنَّ فِيهِ الْخَيْزِرَانُ الْمُشَجَّرُ^(٤)
 يَظَلُّ مُغْبًى عِنْدَهُ مِنْ فَرَائِسِ رُفَاتٌ عِظَامٍ أَوْ غَرِيضٍ مُشْرُثَرُ^(٥)
 وَخُلُقَانٍ دِرْسَانٍ حَوَالِي عَرِينِهِ وَرَفُضُ سِلَاحٍ أَوْ قُنَانٍ مُقْتَرٌ^(٦)
 أَقْلٌ فَأَقْوَى ذَاتِ يَوْمٍ وَخَيْبَةٌ لِأَوَّلِ مَنْ يَلْقَى وَغِيٍّ مُيَسَّرُ
 فَأَبْصَرَ رَكْبًا رَائِحِينَ عَشِيَّةً فَقَالُوا: أَبْغَلُ مَاثِلُ الْجَلِّ أَشْقَرُ
 بَلِ السَّبْعُ فَاسْتَنْجُوا وَأَيْنَ نَجَاؤِكُمْ فَهَذَا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ الْمُزْعَفَرُ^(٧)
 فَوَلُّوا سِرَاعًا يَنْدَهُونَ مَطِيهَهُمْ وَرَاحَ عَلَى آثَارِهِمْ يَتَقَمَّرُ^(٨)
 فَسَارَهُمْ مَا أَنْ (لِحَسِّن) حَسِيسُهُ مَدَى الصَّوْتِ لَا يَدْنُو وَلَا يَتَأَخَّرُ^(٩)
 فَلَمَّا رَأَوْا أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ يَرِيْبُهُمْ وَقَدْ أَدْلَجُوا اللَّيْلَ التَّمَامَ وَأَبْكَرُوا

(١) الأغضف: المسترخي الأذن .

(٢) الوقبان، ثنية الوقب: نقرة في الجبل أو في صخرة يجتمع فيها الماء .

(٣) العادي: الظالم المفترس . تَقَعَّرُ: تنقلع، وتنقلب .

(٤) اهتزام الرعد: صوته . الخيزران - هنا - القصب، والخيزران المشجر: ذو الأنابيب، ويريد به المزمار المزدوج .

(٥) المغب: الذي يأتي بعد غياب، ومنه الحديث: زر غباً تزد حباً، واللحم الغاب: البات، والمجفف . الغريض: اللحم الطري . المشرشر: المقطع، والمشقق .

(٦) الخلقان: الأثواب البالية والممزقة . رفض السلاح: ما تحطّم منه وتفرق . القنان (بالضم): كم القميص، ويريد به الدرع . المقتر: المزين بالقتير وهي رؤوس المسامير في الدرع .

(٧) الراقصات: الإبل . يريد بالمزعفر: الأسد، تشبيهاً له بلون الزعفران .

(٨) تقمّر الأسد: خرج في القمراء يطلب الصيد .

(٩) (لِحَسِّن) كذا ورد في الديوان، وشعراء النصرانية بعد الإسلام/٧٢ ولم أجد لها معنى، ولعلها تحريف (يحسِّن) .

وقد بَرَدَ اللَّيْلُ الطَّوِيلُ عَلَيْهِمْ
تَنَادَوْا بَأْنَ حُلُوا قَلِيلًا وَعَرَّسُوا
بِعَيْنِيهِ لَمَّا عَرَّسُوا وَرِحَالَهُمْ
فَفَاجَأَهُمْ يَسْتَنُّ ثَانِي عِطْفِهِ
فَنَادَوْا جَمِيعًا بِالسَّلَاحِ مُيَسَّرًا
وَنَدَّتْ مَطَايَاهُمْ فِيمَنْ بَيْنَ عَاتِقِ
وَطَارُوا بِأَسْيَافٍ لَهُمْ وَقَطَائِفِ
فَأَوَّلُ مَنْ لَاقَى يَجُولُ بِسَيْفِهِ
فَقَضَّضَ بِالنَّابِئِينَ قُلَّةَ رَأْسِهِ
وَوَافَى بِهِ مَنْ كَانَ يَرْجُو إِيَابَهُ

وقال ابن الرومي (٧)

فَمَا أَسَدُ جَهْمٍ الْمُحْيَا شَتِيمُهُ
مُسَمَّى بِأَسْمَاءٍ فَمَنْهَنْ ضَيْغَمُ
قُصَاقِصَةٌ وَرِدُّ السَّبَالِ غَضَنْفَرًا (٨)
وَمَنْهَنْ ضِرْغَامٌ وَمَنْهَنْ قَسُورٌ

(١) يقول: مرَّ بهم لفتح من الحرَّ أعسر من برد الشتاء.

(٢) يستنُّ: يقمص، ويعدو. الغيب: اللحم المتدلي تحت الحنك. المكر (هنا): صوت نفخ الأسد.

(٣) نَدَّت الإبل: نفرت. العاتق: السابق عند الهرب. المودي: الهالك. عجر البعير بصاحبه: أتجه به

إلى غير الجهة التي يريد بها.

(٤) الحوايا: ما تحوي من الأمعاء ويريد البطن. الأعجر العظيم البطن والممتلىء جداً.

(٥) قَضَّضَ الأسد فرسته: كسرهما. الصلييف: عُرض العنق، وهما صليقان من الجانبين. الأصعر:

المائل العنق.

(٦) في الديوان (ما كاد يحذر) والتصويب من شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٧٣.

(٧) الديوان ١٠٤٤/٣.

(٨) شتيم الأسد: وجهه العابس، أو الكريه: أسد قضاقصة: غليظ، وقيل قصير. السبال: مجتمع

الشاربين.

له جُنَّةٌ لا تُسْعَارُ و شِكَّةٌ
 إهابٌ كَتَجْفافِ الكَمِيِّ حِصَانَةٌ
 وَحَجْنٌ كَأَنْصَافِ الأَهْلَةِ لا يَنِي
 تَظَلُّ لَهُ غَلْبُ الأَسودِ خَوَاضِعاً
 له ذَمَرَاتٌ حِينَ يُوعِدُ قِرْنَهُ
 يَرَاهُ سُرَاةَ اللَّيْلِ والدُّودُونَهُ
 يُدِيرُ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ حِجَاغَهُ
 خَبَعْنَةُ جَابُ البُضِيعِ كَأَنَّهُ
 لَهُ كَلْكُلٌ رَحْبُ اللَّبَانِ وكَاهِلٌ
 شَدِيدُ القَوَى عِبْلُ الشَّوَى
 مُوجَدُ القِرا

مُلاحِقُ أَطْبَاقِ الفِقَارِ مُضَبَّرُ (٦)
 إِذَا مَا عَلَا مَتْنُ الطَّرِيقِ بِرَبِّهِ
 حَمَى ظَهْرَهُ الرِّكْبَانَ فَالَسَّفَرُ أَزُورُ
 أَخُو وَحْدَةٍ تُغْنِيهِ عَن كُلِّ مُنْجِدٍ
 لَهُ نَجْدَةٌ مِنْهَا وَنَصْرٌ مُؤَزَّرُ
 مَخُوفُ الشَّدَا يَمْشِي الضَّرَاءَ لِصَيْدِهِ
 وَيَبْرُزُ لِلقِرْنِ المُنَاوِي فَيُصْجِرُ (٧)
 وقال بديع الزمان الهمداني (٨).

أَفَاطِمُ لَوْ شَهِدْتِ بِبَطْنِ خَبْتِ
 وَقَدْ لَاقَى الهَزْبُ أَخَاكَ بِشِرا

(١) التجفاف: ما يلبسه الانسان، ويجلل به الفرس لوقايته في الحرب.

(٢) الحجن (بالضم): العوج ويريد بها أنياب الأسد.

(٣) ذمر الأسد: زار. السلام (بالكسر): الأحجار.

(٤) الدو: المغازة.

(٥) الخبعنة: العظيم الشديد. جاب البضيع: غليظ اللحم، جوز الشيء: وسطه.

(٦) مؤجدة القرا: موثقة الظهر.

(٧) الشدا: الشر، والأذى، والجوع، الضراء: الاستخفاء، أصحر: برز إلى الصحراء لا يواريه

شيء.

(٨) أورد الشاعر هذه القصيدة في المقامة الواحدة والخمسين من مقاماته ص/٤٤٩. ونسبها ابن الأثير =

إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا
 تَبَهَّنَسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي
 أَيْلُ قَدَمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي
 وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نِصَالًا
 يُكْفِكُفُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ
 يُدِلُّ بِمِخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ
 وَفِي يُمْنَائِي مَاضِي الْحَدِّ أَبْقَى
 أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتُ ظَبَاهُ
 وَقَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى
 وَأَنْتَ تَرَوْمُ لِلْأَشْبَالِ قُوتًا
 فَفِيمَ تَسُومُ مِثْلِي أَنْ يُوَلِّي
 نَصَحْتِكَ فَالْتِمَسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي
 فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ الْغِيْشَ نُصْجِي
 مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا
 هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ فَخَلْتُ أَنِّي
 وَجَدْتُ لَهُ بِجَائِشَةِ أَرْتُهُ
 وَأَطَلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي
 فَخَزُّ مُجَدَّلًا بِدَمٍ كَأَنِّي
 هَزْبَرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزْبَرَا
 مُحَادَرَةً فَقُلْتُ عُقْرَتْ مُهْرَا (١)
 رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرَا
 مُحَدَّدَةً وَوَجْهَهَا مُكْفَهْرَا
 وَيَسُطُّ لِلْوُثُوبِ عَلَيَّ أُخْرَى
 وَيَاللِّحَظَاتِ تَحْسَبُهُنَّ جَمْرَا
 بِمَضْرِبِهِ قِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرَا (٢)
 بِكَاطِمَةٍ غَدَاةٌ لَقِيْتُ عَمْرَا (٣)
 مُصَاوَلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ دُعْرَا
 وَأَطْلُبُ لِأَبْنَةِ الْأَعْمَامِ مَهْرَا
 وَيَجْعَلُ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ قَسْرَا
 طَعَامًا إِنْ لَحِمِي كَانَ مُرَا
 وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرَا
 مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعْرَا
 سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الظُّلْمَاءِ فَجْرَا
 بِأَنْ كَذَبْتُهُ مَا مَنَّتُهُ غَدْرَا
 فَقَدَّ لَهُ مِنَ الْأَضْلَاعِ عَشْرَا
 هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخْرَا

= في المثل السائر ٢٨٤/٣ إلى بشر بن عوانة، وما بشر بن عوانة إلا شخص اخترعه البديع لبطولة مقامته المذكورة. والقصيدة كما قال ابن الأثير (من النمط العالي الذي لم يأت أحد بمثله: وكل الشعراء لم تسم - قرائعهم إلى استخراج معنى ليس بمذكور فيها).

(١) تبهنس: تبخر واختال.

(٢) الأثر (بالضم): أثر الجرح بعد البرء.

(٣) كاظمة: موضع في الكويت بينه وبين البصرة مرحلتان.

قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَدًّا وَفَخْرًا
 سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا
 لَعَمْرُ أَبِيكَ قَدْ حَاوَلْتَ نُكْرًا
 يُحَادِثُ أَنْ يُعَابَ فِمَتْ حُرًّا (١)
 فَقَدْ لَاقَيْتَ ذَا طَرْفَيْنِ حُرًّا (٢)

وَقُلْتُ لَهُ يَعْزُ عَلَيَّ أَنِّي
 وَلَكِنْ رَمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمُهُ
 تُحَاوِلُ أَنْ تُعَلِّمَنِي فِرَارًا
 فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا
 فَإِنْ تَكُ قَدْ قُتِلْتَ فَلَيْسَ عَارًا

وقال ابن حمديس (عبد الجبار): (٣)

أَمِيرٌ عَلَى الْوَحْشِ الْمُقِيمَةَ فِي الْفَقْرِ
 وَيَقْطَعُ كَاللَّصِّ السَّبِيلَ عَلَى السَّفْرِ
 فَمَا يَشْتَوِي لَحْمَ الْقَتِيلِ عَلَى الْجَمْرِ
 فَإِنْ بَاتَ يَسْرِي بَاتَتِ الْوَحْشُ لَا تَسْرِي
 كَأَنَّ عَلَى أَرْجَائِهِ صِبْغَةَ الْجَبْرِ
 وَيَلْمَعُ بَرَقٌ مِنْ حَمَالِيْقِهِ الْحُمْرِ
 تَرَى الْأَرْضَ مِنْهُ وَهِيَ مَضْرُوبَةُ الظَّهْرِ
 لَهُ فِيهِمَا طَبْلٌ يَحُضُّ عَلَى الْكَرِّ
 نِيُوبٌ صِلَابٌ لَيْسَ تُهْتَمُّ بِالْفِهْرِ (٤)
 خَنَاجِرُهَا أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ الْبُتْرِ
 هِلَالٌ بَدَا لِلْعَيْنِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ

وَلَيْثٌ مُقِيمٌ فِي غِيَاضٍ مَنِيْعَةٍ
 يُوسِّدُ شِبْلِيَهُ لِحُومٍ فَوَارِسِ
 هَزْبُرٌ لَهُ فِي فِيهِ نَارٌ وَشَفْرَةٌ
 سِرَاجُهُ عَيْنَاهُ إِذَا أَظْلَمَ الدُّجَى
 لَهُ جَبْهَةٌ مِثْلُ الْمِجَنِّ وَمَعِطَسٌ
 يُصَلِّصِلُ رَعْدٌ مِنْ عَظِيمِ زَيْبِرِهِ
 لَهُ ذَنْبٌ مُسْتَنْبِطٌ مِنْهُ سَوَاطِهُ
 وَيَضْرِبُ جَنْبِيَهُ بِهِ فَكَأَنَّمَا
 وَيُضْحِكُ فِي التَّعْجِيسِ فَكَيْهِ عَنِ مَدَى
 يَصُولُ بِكَفِّ عَرْضُ شِبْرَيْنِ عَرْضُهَا
 يُجَرِّدُ مِنْهَا كُلَّ ظَفْرِ كَأَنَّهُ

وقال ابن المعتز: (٥)

بِمَشِيَّةٍ وَثَابٍ عَلَى النَّهْيِ وَالزَّجْرِ

وَمَا لَيْثٌ غَابَ يَهْزِمُ الْجَيْشَ خَوْفُهُ

(١) الحرّ: الخالص من العبودية.

(٢) الحرّ هنا: الكريم النسب.

(٣) الديوان/٥٤٩.

(٤) هتم أسنائه: كسرهما من اصلها.

(٥) الديوان ٤٣٧/١.

يَجْرُ إِلَى أَشْبَاهِهِ كُلَّ لِيْلَةٍ
 إِذَا مَا رَأَوْهُ طَارَ جَمْعُهُمْ مَعًا
 جَرِيٌّ أَيُّ يَحْسِبُ الأَلْفَ وَاحِدًا
 يُزَعْرَعُ أَحْشَاءَ البِلَادِ زَيْبُهُ
 إِذَا ضَمَّ قِرْنًا بَيْنَ كَفَيْهِ خِلْتَهُ
 فَحَرَمَ أَرْضَ الحَائِرَيْنِ وَمَاءَهَا
 بَأَجْرًا مِنْهُ حَدٌّ بَأْسٍ وَعِزْمَةٌ
 عَفِيْرَةٌ وَحَشٌّ أَوْ قَتِيْلًا مِنَ الشَّفْرِ
 كَمَا طَيَّرَ النَّفْحُ الرَّمَادَ عَنِ الجَمْرِ
 بَعِيْدٌ إِذَا مَا كَرَّ يَوْمًا مِنَ الفَرِّ
 وَيُطِيْلُ أَبْطَالَ الرِّجَالِ مِنَ الدُّعْرِ
 يَعَانِقُ عِرْسًا فِي غَلَاثِلِهَا الحُمْرِ
 فَهَهَاتَ مَنْ يَغْدُو عَلَيْهَا وَمَنْ يَسْرِي
 إِذَا مَا نَزَا قَلْبُ الجَبَانِ إِلَى النَحْرِ

ومن التهويلات في وصف الأسد قول الشاعر (١).

إِيَّاكَ لَا تَسْتَوْشِ لَيْثًا مُخْدِرًا
 مِرْسًا كَأَمْرَاسِ القَلِيْبِ جُدُوْلُهُ
 شَنُّ البَرَاثِنِ كَالْمَحَاجِنِ عَطْفَتْ
 لَانَ الحَدِيْدِ لِحِلْدِيهِ فَاهَابُهُ
 مُصْطَكَّةٌ أَرْسَاعُهُ بِعِظَامِهِ
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى وَمِيضِ جُفُونِهِ
 لِلهَوْلِ فِي غَسَقِ الدُّجَى دَوَاسًا (٢)
 لَا يَسْتَطِيْعُ لَهُ الأَنَامُ مِرَاسًا (٣)
 أَظْفَارُهُ فِتْخَالُهَا أَقْوَاسًا (٤)
 يَكْفِيهِ مِنْ دُونَ الحَدِيْدِ لِبَاسًا
 فَكَأَنَّ بَيْنَ فُصُولِهَا أَجْرَاسًا (٥)
 أَبْصَرْتُ بَيْنَ شُفُورِهَا وَمِقْبَاسًا

وقال أبو زيد الطائي: (٦)

وَأَسْتَحَدْتُ القَوْمَ أَمْرًا غَيْرَ مَا وَهَمُوا
 وَطَارَ أَنْصَارُهُمْ شَتَى وَمَا جَمَعُوا

(١) نهاية الارب ٢٣٦/٩.

(٢) لا تستوش الأسد: لا تحرك ساكنه. يقال: استوشى فرسه: حركه لاستخراج ما عنده من الجري.

(٣) المرس (بكسر الراء) الشديد المراس. الأمراس: الحبال الجدول: قصب اليدين والرجلين، أو هي الأعضاء، واحده جدل.

(٤) الشن: الخشن، والغليظ. البراثن، جمع البرثن، وهو بمنزلة الأصابع من الانسان.

(٥) الارساع، جمع الرسغ: مفصل ما بين الساعد والكف، والساق والقدم. الفصول: المفاصل.

(٦) الديوان / ١١٠.

- كأَنَّمَا يَتَفَادَى أَهْلُ بَعْضِهِمْ
ضِرْغَامَةً أَهْرَتِ الشَّدَقِينَ ذِي لَبَدٍ
بِالثَّنِيِّ أَسْفَلَ مِنْ جَمَاءَ لَيْسَ لَهُ
أَبْنٌ عَرِيْسَةٌ عُنَابُهَا أَشْبُ
شَأْسُ الهَبُوطِ زَنَاءُ الحَامِيَيْنِ مَتَى
أَبُو شَيْمِيَيْنِ مِنْ حَصَاءٍ قَدْ أَفَلَتْ
أَعْطَتْهُمَا جُهْدَهَا حَتَّى إِذَا وَجِمَتْ
ثُمَّ اسْتَفَاهَا فَلَمْ تَقْطَعْ فِطَامَهُمَا
وَرَدَّيْنِ قَدْ أَخَذَا أَخْلَاقَ شَيْخِهِمَا
عَزَاهُمَا بِلِحَامِ القَوْمِ مُدْشَدْنَا
عَلَى جَنَاحِيهِ مِنْ ثَوْبِهِ هَبَبٌ
- (١) مِنْ ذِي زَوَائِدَ فِي أَرْسَاغِهِ فَدَعُ (١)
كَأَنَّهُ بُرْنَسًا فِي الغَابِ مَلْتَفِعُ (٢)
إِلَّا بَنِيهِ وَإِلَّا عِرْسَهُ شَيْعُ (٣)
وَدُونَ غَايَتِهَا مُسْتَوْرَدٌ شَرَعُ (٤)
يَيْشَعُ بَوَارِدَةٌ يَحْدُثُ لَهَا فَزَعُ (٥)
كَأَنَّ أَطْبَاءَهَا فِي رُفْعِهَا رُقْعُ (٦)
صَدَّتْ وَصَدَّ فَلَا غَيْلٌ وَلَا جَدَعُ (٧)
عَنِ التَّضْبِبِ لِاشْعَبِ وَلَا قَدْعُ (٨)
فَفِيهِمَا عَزْمَةُ الظُّلْمَاءِ وَالجَشَعُ (٩)
فَمَا يَزَالُ بَوْصَلِي رَاكِبٌ يَضَعُ (١٠)
وَمِنْ دَمٍ صَائِكٍ مُسْتَكْرَةٌ دَفْعُ (١١)

- (١) ذو الزوائد: الأسد. القدح (محرکه): الاعوجاج،
(٢) الأهرت: الواسع الشدقين.
(٣) الثني، والجماء: موضعان ذكرهما ياقوت في معجم البلدان.
(٤) أبْنُ: أقام. العريسة: مأوى الأسد. العناب: شجر حبه أحر حلو. أشب الشجر: التف،
المستورد: موضع الورود. الشرع: الذي يشرع فيه.
(٥) الشأس: الغليظ يعني بزناء الحاميين، انه ضيق جانبي الوادي، يشع: يضيق (عن أمالي
المرضى ٢/٢٨٦) في الديوان (ينشع)
(٦) الشميم: الكريه الوجه. الحصاء: القليلة الشعر. الأطباء. حلقات الضرع. الرفع: أصل الفخذ.
(٧) الغيل: اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل. الجدع: سوء الغذاء.
(٨) الاستفاهة: شدة الأكل. التضبيب: السمن وكثرة اللحم. الشعب: التفريق. القدح: دفع المرأ
عن أمر يريده.
(٩) (أخلاق شيخهما) عن شعراء النصرانية بعد الاسلام /٦٨، في الديوان (أخلاق شحهما).
(١٠) شدن الظبي وغيره شدوناً: قوي وترعرع واستغنى عن أمه. الوصل: كل عضو على حدة لا يوصل
به غيره، ويريد بالوصلين: الرجلين. وضع الرجل: أسرع في سيره.
(١١) الجناجن: عظام الصدر. الهبب: المتقطع. الصائك: اللازق.

كأنما هو في أهدابِ أرملةٍ مُسروولٍ وإلى الإبطينِ مُدرعٍ (١)

وقال المتنبي: (٢).

وَرَدُّ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِباً
مُتَخَضِّبُ بَدَمِ الْفَوَارِسِ لَا يَسُ
مَا قُوِبَلَتْ عَيْنَاهُ الْأَظُنَّتَا
فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ
يَطَّ الْبَرَى مُتَرْفِقاً مِنْ تَيْهِهِ
وَيَرُدُّ عُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخِهِ
وَتَظْنُهُ مِمَّا يُزْمَجِرُ نَفْسَهُ
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطَى فَكَأَنَّمَا
أَلْقَى فَرِيَسْتَهُ وَبَرَبْرَ دُونَهَا
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ
أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا
فِي سَرَجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمْرَةَ
نَيْالَةِ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا
تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتِهَا
مَا زَالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ

(١) في رواية (الكميين) مكان (الابطين).

(٢) الديوان شرح العكبري ٢٣٨/٣.

(٣) الغفرة: ما يعطى به الشيء، ويريد بها: الشعر اجتمع على قفاه ويافوخه.

(٤) المشكول: المقيد بالشكال، وهو الحبل الذي تشد به قوائم الدابة.

(٥) الضمير من (قربت) يعود إلى الممدوح وهو سيف الدولة الحمداني.

(٦) الفصوص: المفاصل، وظامئة الفصوص، أي ليست برهلة كثيرة اللحم. الطمرة: الفرس

الوثابة.

وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
فَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّنَى
أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّيَّةِ تَارِكُ
وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
سَبَقَ التَّفَاءُكُهُ بَوَثْبَةَ هَاجِمٍ
خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ
قَبْضَتْ مَيْتَهُ يَدَيْهِ وَعُنَقَهُ
سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ

يَبْغِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا
لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا
فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ وَمَا قِيلًا
لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ لَجَازَكَ مِيلًا
فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلًا (١)
فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُوبًا
فَنَجَا يُهْرَوُلُ مِنْكَ أَمْسٍ مَهُولًا (٢)

وقال الوزير أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوَقْشِي (٣) - وقد أحضر
لمعاينة قتل أسد هائل المنظر - يصفه من قصيدة:

جَهْمُ الْمُحْيَا إِنْ تَبَسَّمَ هِبْتَهُ
وَيُقَالُ: كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا
وَكَأَنَّمَا هُوَ نَاطِرٌ عَنِ زَيْبِي
وَكَأَنَّ لِبَدَّتِهِ بَقِيَّةُ فَرَوَةٍ
لَمَّا تَمَرَّدَ فِي الْعَرِينَةِ فَتَحَتْ
وَعَلَا زَيْبُرٌ مِنْهُ حَتَّى خَلَّتَهُ
وظننتُ أَنَّ الرَّعْدَ مِنْ حَيْثُ الْحَيَا
وَتَنَاوَلَتْ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ زُرْقَهُ

وَمِنْ الْعَجَائِبِ هَيْبَةُ الْمُتَبَسِّمِ
وَأَرَى الْفَرَاءَ لَدَيْهِ بَعْضَ الْمُطْعَمِ
وَكَأَنَّمَا هُوَ كَاشِرٌ عَنِ مِخْدَمِ
قَصُرَتْ عَلَى طُولِ الزَّمَانِ الْأَقْدَمِ
أَبْوَابُهَا فَانْسَابَ مِثْلَ الْأَرْقَمِ
كَالْفَحْلِ يَهْدُرُ عِنْدَ شَوْلٍ هَيْمِ (٤)
حَتَّى سَمِعْتُ الْيَوْمَ رَعْدًا مِنْ فَمِ
حَتَّى بَدَا فِي شَكْلِهِ كَالشَّيْهِمِ (٥)

(١) التجديل: من قولهم جدله: إذا صرعه.

(٢) ابن عمته: اسد من جنسه. المهول: المخوف.

(٣) الحلة السبراء ٢/٢٦١.

(٤) الشول: النوق التي ترفع أذناها للقاح واحدها شائل.

(٥) الشيهم: ذكر القناذف.

وقال الشريف الرضي^(١) يصف الأسد :

دَعِي جَنَابِ الوَادِيَيْنِ فَدُونَهَا أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ ضَبَارِمُ
إِذَا هَمَّ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ عَزَمَاتِهِ وَإِنْ ثَارَ لَا تَعْيَا عَلَيْهِ الْمَطَاعِمُ
كَأَنَّ عَلَى شِدْقِيهِ ثَغْرًا وَرَاءَهُ ذَوَابِلُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَصَوَارِمُ
فَمَا جَذَبَ الْأَقْرَانَ مِنْهُ فَرِيْسَةً وَلَا عَادَ يَوْمًا أَنْفُهُ وَهُوَ رَاغِمُ
يَرَى رَاكِبَ الظُّلْمَاءِ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَتَسْتَنُّ مِنْهُ فِي الْعَرِينِ الْعِمَاغِمُ
نَمْرٌ وَرَاءَ اللَّيْلِ نَكْتَمُهُ السَّرَى وَقَدْ فَضَحْتَنَا بِالْبُغَامِ الرُّوَاسِمُ
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ فِي عَدْوِهِ تُشَارِكُهُ فِيهَا التُّسُورُ الْقَشَاعِمُ
كَأَنَّ الْمَنِيَا إِنْ تَوَسَّدَ بِأَعَهُ تَيَقَّظُ فِي أَنْيَابِهِ وَهُوَ نَائِمُ
وَمَا اللَّيْثُ إِلَّا مَنْ يُدِلُّ بِنَفْسِهِ وَيَمْضِي إِذَا مَا بَادَهْتَهُ الْعِظَائِمُ
وَمَا كُلُّ لَيْثٍ يَغْنَمُ الْقَوْمَ زَادَهُ إِذَا خَفَقَتْ تَحْتَ الظُّلَامِ الضَّرَاغِمُ

وقال المتوكل الليثي^(٢) من قصيدة :

فَهَابُوا وَقَاعِي كَالَّذِي هَابَ خَادِرًا شَتِيمَ الْمُحْيَا خَطْوُهُ مُتَدَانِي^(٣)
تُشْبَهُ عَيْنِيهِ إِذَا مَا فَجِحْتَهُ سِرَاجِينَ فِي دِيْجُورَةٍ تَقْدَانِ
كَأَنَّ ذِرَاعِيهِ وَبَلْدَةَ نَحْرِهِ خُضِبْنَ بِجِنَاءٍ فَهَنَّ قَوَانِي^(٤)
عَفَرْتَنِي يَضُمُّ الْقِرْنَ مِنْهُ بِسَاعِدِ إِلَى كَاهِلِ عَارِي الْقَرَا^(٥) وَلِبَانِ^(٥)
أَزْبُ هَرِيْتُ الشَّدْقِ وَرَدُّ كَانَمَا يُعَلُّ أَعَالِي لَوْنِهِ بَدِيْهَانِ^(٦)

(١) ديوانه ٣٦٥/٢ . دار صادر.

(٢) ديوانه/٢٠١ .

(٣) شتيم: كربه، وقبيح .

(٤) البلدة - هنا - : الصدر.

(٥) العفرتني والعفرناة: الأسد الشديد. القرا: الظهر. اللبان: الصدر.

(٦) الأزب: الطويل الشعر كثيره. هريت الشدق: واسع الفم. الورد لون الأسد وهو ما بين الكميت

والأشقر.

مُضَاعَفٌ لَوْنِ السَّاعِدَيْنِ مُضَبَّرٌ هَمُوسٌ دُجَى الظُّلَمَاءِ غَيْرُ جَبَانٍ (١)

وقال الناشئ الأكبر عبد الله بن محمد (٢) .

وَعَفْرُنَاةٌ ضَبَّارِمَةٌ ضَبَّ مُضَبَّبٌ عَلَى إِحْنِهِ (٣)
وَارِدِ الْأَكْبَادِ ذِي لِبِيدٍ خَادِرٍ يَسْتُنُّ فِي أَرْنِهِ (٤)
هَرَّتْ عُصْلُ خَوَاصِمِهِ سَهْكِ وَالْعَرْفُ فِي أَسْنِهِ (٥)
تُضْبِحُ الْأَسَادُ نَابِيَّةً عَنْ مَغَايِهِ وَعَنْ فِطْنِهِ
أَوْثِقَتْ لِلْبَطْشِ آلَتُهُ فَكَفَّتُهُ السَّعْيَ فِي مَهْنِهِ
حَرَبُ الْأَبْطَالِ عَادَتُهُ وَاعْتِيَالُ الشُّوسِ مِنْ سُنْنِهِ
وَإِذَا غَطَّتْ بَلَاعِمُهُ وَاسْتَحَرَّ الزَّرَّارُ عَنْ دِمْنِهِ (٦)
غَالَ قَلْبُ الْمَرءِ يَبْعُدُ عَنْ أَرْضِيهِ مَا جَالَ فِي أُذُنِهِ
مُخَطَّفُ الْأَعْجَازِ جَوْشَنُهُ صَادِقٌ أَوْفَى عَلَى قُنْنِهِ (٧)

(١) المضبّر: الموثق الخلق. الهموس: الخفي الوطاء .

(٢) المصائد والمطارذ/ ١٨٠ ، وسأشير إلى هذا الكتاب عند تقويم بعض أبيات القصيدة بكلمة (الأصل) لأنني لم أعر عليها في مصدر آخر.

(٣) الضبارمة: المجتمع الخلق موثقه. الضبب - هنا - : الغيظ. المضبب، من ضبب على الشيء : احتواه. الأحن: الأحقاد. ورد البيت في الأصل مصحفاً هكذا :

وعفروناة صعيارمة صب مصبب على أحنه

(٤) الوارد: الجريء والشجاع. الخادر: الأسد المقيم في خدره. يستن: يقمص ويعدو. الأرن: النشاط .

(٥) الهرت: الواسع الشدين. العصل جمع الأعصل : الأعوج. خواضم الأسد: أنيابه. في الأصل (خواصمه) وهو تصحيف. السهك: ذو الرائحة الكريهة. العرف - هنا - الرائحة المنتنة وهي من الأضداد. الأسن، من أسن الماء أسناً: تغير طعمه وريحه. والأسن (بضمين) : بقية الشحم. في الأصل (سهك في عرفه أسنه) ولا تستقيم معه القافية .

(٦) غطت بلاعمه ، من الخطيط وهو غطيط النائم، وغطيط البعير عندما يهدر في شقشقته. الدمن، جمع الدمنة ، وهي - هنا - الحقد القديم .

(٧) المخطف (بالكسر) : الخطاف : وهو حديدة معوّجة يختطف بها الشيء، وخطاطيف السباع: مخالبها. الجوشن : الصدر. في الأصل (خوشنه) و (صدق) مكان (جوشنه) و (صادق) .

تَقْصِفُ الْمِرَانَ شِكَّتُهُ وَيَكْلُ السَّيْفُ عَن جُنَيْنِهِ (١)
وَإِذَا أَجْفَانُهُ وَمَضَّتْ كَوْمِيضِ الْبَرْقِ فِي مُزْنِهِ
لَمْ تَرُغْ عَن عَيْنِ لَامِجِهَا دُونَ سَلِّ الرُّوحِ مِنْ بَدْنِهِ (٢)
كُلُّ ذِي رُوحٍ يَدِينُ لَهُ وَيَخَافُ الْقُرْبَ مِنْ سَنِينِهِ
حِينَ تَمَّتْ مِنْهُ مُدَّتُهُ وَأَنْقَضَى مَا أَمْتَدَّ مِنْ زَمَانِهِ
غَالَهُ حِرْقُ تَوَسُّطِهِ نَشِزًا أَوْفَى عَلَى شَرْنِهِ (٣)
جُعِلَتْ فِيهِ فَرِيَسْتُهُ كَجُثُومِ الطَّيْرِ فِي مَكِينِهِ (٤)
فَسَرَى وَالْحَيْنُ يَقْدُمُهُ غَيْرَ مَطْوِيٍّ عَلَى ظَنِينِهِ
وَأَتَى يَبْغِي فَرِيَسْتَهُ فَوَهَى وَأَنْهَدَّ مِنْ رُكْبِنِهِ
وَعَدَا الْقَنَاصُ فَاتْتَضَمُوا بَيْنَ مَتْنَيْهِ إِلَى ذَقْنِهِ
بِسِهَامٍ أَلْحَفْتُهُ كَمَا يُدْرَجُ الْمَقْبُورُ فِي كَفْنِهِ (٥)
فَشَوَى وَالتُّرْبُ مَسْكُنُهُ نَائِي الْأَوْطَانِ عَن وَطْنِهِ (٦)

وقال ابن الهبارية أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح العباسي في حكاية أسدين (٧):

فقال كان أسدٌ بالحاجرٍ فظاً على الأصحابِ والعشائِرِ (٨)

-
- (١) المران : الرماح . الشكّة : السلاح، في الأصل (حننه) مكان (جننه) .
(٢) في الأصل (لم ترغ) - مكان (لم ترغ) .
(٣) الخرق ، والخريق : الفتى السخي، والحسن الكريم الخليفة . النشيز : الذي يحتمل قرنه فيصرعه .
الشرن : النشاط .
(٤) مكانات الطير : مقارها وأعشاشها، في الأصل (كحتوم) مكان (كجثوم) وهو تصحيف .
(٥) في الأصل (تدرج) مكان (يدرج) .
(٦) قال محقق الكتاب الدكتور محمد أسعد طلس في فهرس التصويبات ما نصّه (في قصيدة الناشيء اضطراب فليحقق) لذلك التزمت بتقويم ما فيها من خلل .
(٧) ديوانه (الصادح والباغم) / ٣٨ .
(٨) حاجر: موضع في ديار بني تميم، وقيل: لمزينة.

يَأْكُلُ مَا يَصِيدُهُ وَيُطْعِمُهُ
وَالنَّبْرُ الْمَسْكِينُ ثَاوٍ جَائِعٌ
فَإِنْ شَكُوا أَنْكَرَ ذَلِكَ قَائِلًا
وَهُمْ يَعْضُونَ الْبَنَانَ عَضًا
وَفِي زُرُودٍ شَبْلٌ لَيْثٌ فِي أَجْمٍ
مَاتَ أَبُوهُ وَهُوَ طِفْلٌ يَرْضَعُ
كَانَ أَبُوهُ لَهُمْ يُرَاعِي
ثُمَّ أَقَامَتْ أُمُّهُ تُرْضِعُهُ
تَصْطَادُ مَا تَصْطَادُهُ بِعَجْزِهَا
وَكُبْرَ الشَّبْلِ وَشَبَّ وَنَهَضَ
وَعَلِمَتْهُ أُمُّهُ أَخْلَاقَهَا
فَمَلَكَ الْقُلُوبَ بِالْمَحَبَّةِ
ثُمَّ غَزَاهُ ذَلِكَ اللَّيْثُ الَّذِي
فِي جَحْفَلٍ مِنْ قَوْمِهِ جَدَارٍ
فَرِيحٌ مِنْهُ الشَّبْلُ وَاسْتُطِيرَا
وَهُمْ أَنْ يَهْرَبَ مِنْ مَكَانِهِ
قَالُوا لَهُ عَدِيدُنَا قَلِيلٌ
وَوَاحِدٌ يَصْدُقُ فِي اللَّقَاءِ
فَأَصْبِرْ لَهُ فَإِنَّا سَنَهْزِمُهُ
حَتَّى إِذَا مَا زَحَفَا وَاصْطَفَا
فَظَلَّ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ وَحَدَّهُ

جَمَاعَةً مِنَ الْكِلَابِ تَخْدُمُهُ
وَكُلُّ سَادَاتِ السَّبَاعِ ضَائِعٌ
مَا تَسْتَحِقُّونَ عَلَيَّ طَائِلًا
وَيُضْمِرُونَ حَنَقًا مُضْمًا
لَا يَدْفَعُ الْخِصْمَ إِذَا الْخِصْمُ هَجَمَ (١)
لَكِنْ لَهُ جُنْدٌ قَلِيلٌ طَيِّعٌ
وَالْحِفْظُ مِنْ مَكَارِمِ الطَّبَاعِ
وَتُطْعِمُ الْجُنْدَ الَّذِي يَتَّبِعُهُ
ثُمَّ تُجِيعُ نَفْسَهَا لِعِزِّهَا
وَاصْطَادَ مَا عَزَّ وَدَقَّ وَبَهَضَ (٢)
سَخَاءَهَا الطَّبِيعِيُّ أَوْ نَفَاقَهَا
وَالْحُبُّ لَا يَخْلُصُ إِلَّا رَغْبَةً
كَانَ بِهِ الْجُنْدُ زَمَانًا قَدِ أَذِيَ
يَقُودُ كُلَّ بَطَلٍ كَرَّارٍ
لَمَّا رَأَى عَسْكَرَهُ الْكَثِيرَا
وَعَرَضَ الرَّأْيَ عَلَى أَعْوَانِهِ
لَكِنَّا غَنَاؤُنَا جَلِيلٌ
خَيْرٌ مِنَ الْأَلْفِ بِلَا غَنَاءِ (٣)
بِصَدَقِنَا وَجُنْدُهُ سَيَسْلِمُهُ
أَحْجَمَ عَنْهُ جُنْدُهُ وَكَفَا
كَذَاكَ حَالٌ مَنْ يُضِيْعُ جُنْدَهُ

(١) زرود: موضع بالحجاز في طريق مكة للقادم إليها من الكوفة .

(٢) بهضه الأمر، وأبهضه: أثقله فعجز عن حمله .

(٣) في الديوان (عناء) مكان (غناء) وهو تصحيف .

لأنهم قَضَوْهُ مَا اسْلَفَهُمْ
وفازَ بِالْمَلِكِ الشُّبَيْلُ وَعَلَبَ
وجاءَهُ فِي يَوْمِهِ جَمَاعَةٌ
وَحَمَلُوهُ قُرْبَةً إِلَيْهِ
وَأَخْلَفُوهُ الوَعْدَ إِذْ أَخْلَفَهُمْ
ولم يُطِيقْ ذَاكَ الْفِرَارُ وَالْهَرَبُ
فَأَوْثَقُوا فِي عُنُقِهِ ذِرَاعَهُ
وَأَوْجَبُوا الْحَقَّ بِهِ عَلَيْهِ

ابن آوى

حيوان وحشيٌ مفسد . قلما يُرى في النهار، وإن رُوي فلا يُسمع له حسٌّ أو عواء ، ولا يعوي في الليل إلا إذا استوحش لابتعاده عن رفاقه . يعيش مع جماعة من فصيلته، ويقود الجماعة أكبرهم سنّاً وأكثرهم خبرة . يخشى الإنسان ويهرب منه، ولكنه يهاجمه عند الإضطرار للدفاع عن نفسه .

يغير على القرى وأطراف المدن ليلاً، فيفتك بالدجاج، ويتلف ثمار المزارع .

ولبعده عن الإنسان، وعدم حاجة الإنسان إليه كانت أخباره في الأدب العربي قليلة جداً، بل تكاد تكون معدومة، فلم يرد ذكره في القرآن، ولا في الحديث النبوي، ولا في الأمثال العربية، ولم يتعرض له الشعراء بمدح أو ذم إلا في أبيات معدودات، وهي على الأكثر غير معزّوة لأحد .

وها إنّنا ذاكرّون ما تيسّر لنا من أخباره وأحواله ممّا يدخل ضمن منهج هذا الكتاب :

أسماءه وكناه^(١)

أشهر أسمائه (ابن آوى) ، وجمعه : بنات آوى ، وسبب التسمية لأنه يأوي إلى عواء أبناء جنسه ، وهو معرفة لا ينصرف ، لوزن الفعل ، ولأنه علم يطلق على الذكر والأنثى ، وتركيبه إضافي . فابن غير منفصل من (آوى) وآوى غير منفصل من (ابن) ، ومن أسمائه :

- الوَعْوَعُ ، والْوَعْوَاعُ ، ويشترك في هذه التسمية : الكلب والذئب .
- لَعَوَّضٌ (كجدول) وفي أقرب الموارد بالصاد المهملة .
- عَلَوَّضٌ ، وهو من عَلَضَ الشيءَ عَلَضاً : حرَّكه لينتزعه .
- شَعْبَرٌ (بالعين المهملة) وفي رواية : شغبر (بالغين المعجمة) .
- عَلَوَّشٌ ، وهو الخفيف الحريص ، ويشترك معه الذئب .
- شَوَّطُ بَرَّاحٍ .
- الدُّوَلْبَانُ (يهمز ولا يهمز) .

ومن كناه : أبو أيوب ، وأبو ذؤيب ، وأبو كعب ، وأبو وائل .

ذكره في الشعر

قال أبو نواس الحسن بن هاني من قطعة يهجو بها إسماعيل بن سهل بن نويخت^(٢) .

على خُبْزِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَّةَ الْبُخْلِ فَقَدْ حَلَّ فِي دَارِ الْأَمَانِ مِنَ الْأَكْلِ
وما خُبْزُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى ابْنُهُ وَلَمْ يَرِ آوَى فِي حُرُونٍ وَلَا سَهْلٍ

(١) المخصّص/٢/٧٣/٨ ، عجائب المخلوقات/٢٢٨ ، حياة الحيوان الكبرى ١/١٠٨ . المعجم الزوولوجي الحديث ١/٤٠ ، وبعض معاجم اللغة .

(٢) ديوان أبي نواس/٥١٥ .

وقال آخر في صعوبة صيده ورخص ثمنه^(١) :

كَيْبِنِ آوَى وَهُوَ صَعْبُ صَيْدِهِ فَإِذَا صِيدَ يُسَاوِي خَرْدَلَهُ
وقال آخر^(٢) .

إِنَّ ابْنَ آوَى لَشَدِيدُ الْمُقْتَنَصِ وَهُوَ إِذَا مَا صِيدَ رِيحٌ فِي قَفْصٍ
بعض ما ورد عنه في القصص^(٣)

١ - زعموا أنّ غراباً كان له وكر في شجرة على جبل، وكان قريباً منه حجر
ثعبان أسود، فكان الغراب إذا أفرخ عمد الأسود إلى فراخه فأكلها. فبلغ ذلك من
الغراب فأحزنه، فشكا ذلك إلى صديق له من بنات آوى وقال له: أريد مشاورتك
في أمر قد عزمت عليه. قال: وما هو؟

قال الغراب: قد عزمت على أن أذهب إلى الأسود إذا نام فأنقر عينيه
فأفقاها لعليّ أستريح منه. قال ابن آوى: بئس الحيلة التي احتلت. فالتمس أمراً
تصيب فيه بغيتك من الأسود من غير أن تغدّر بنفسك وتخطر بها، وإيّاك أن يكون
مثلك مثل العلجوم^(٤) الذي أراد قتل السرطان فقتل نفسه^(٥). ولكنني أدلك على
أمر إن أنت قدرت عليه كان فيه هلاك الأسود من غير أن تهلك به نفسك، وتكون
فيه سلامتك.

قال الغراب: وما ذاك؟

قال ابن آوى: تنطلق فتتبصّر في طيرانك لعلك تظفر بشيء من حليّ النساء

(١) و (٢) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ ٢٦٦ .

(٣) كليلة ودمنة/ ١٤٧ و ١٥٠ ، و ٣١٢ - ٣١٦ .

(٤) العلجوم يطلق في اللغة على عدة حيوانات تنصف بكثرة اللحم، ولا ينطبق هنا - إلا على ذكر البط .

(٥) انظر قصة العلجوم والسرطان في كليلة ودمنة/ ١٤٨ .

فتخطفه ولا تزال طائراً واقعاً بحيث لا تفوت العيون . فإذا رأيت الناس قد تبعوك تأتي جحر الأسود فترمي بالحليّ عنده فإذا رأى الناس ذلك أخذوا حليّهم وأراحوك من الأسود .

فانطلق الغراب محلّقاً في السماء فوجد امرأة من بنات العظماء على شاطئ نهر تغتسل وقد وضعت ثيابها وحليّها ناحية ، فانقضّ واختطف من حليّها عقداً وطار به ، فتبعه الناس ، ولم يزل طائراً واقعاً بحيث يراه كلُّ أحد حتى انتهى إلى جحر الأسود ، فألقى العقد عليه والناس ينظرون إليه . فلما أتوا أخذوا العقد وقتلوا الأسود .

٢ - وزعموا أنّه كان أسند في أجمة وكان معه ابن آوى يأكل من فضلات طعامه . فأصاب الأسد جرب وضعف شديداً وجُهد فلم يستطع الصيد ، فقال له ابن آوى :

ما بالك يا سيد السباع قد تغيّرت أحوالك ؟ قال : هذا الجرب الذي قد جهدني وليس له دواء إلاّ قلب حمار وأذناه . قال ابن آوى : ما أيسر هذا ، وقد عرفت بمكان كذا حماراً مع قصّار^(١) يحمل عليه الثياب وأنا آتيك به ، ثم دلف إلى الحمار فأتاه وسلم عليه وقال له : ما لي أراك مهزولاً ؟ قال : لسوء تدبير صاحبي ، فإنّه لا يزال يجيع بطني ، ويثقل ظهري ، وما تجتمع هاتان الحالتان على جسم إلاّ أنحلته وأسقمتاه . فقال له : كيف ترضى المقام معه على هذا ؟ قال : ما لي حيلة للهرب منه فلست أتوجّه إلى جهة إلاّ أضرب بي إنسان فكذّني وأجاعني . قال ابن آوى فأنا أدلك على مكان معزول عن الناس لا يمرُّ به إنسان ، خصيب المرعى فيه عانة^(٢) من الحُمُر ترعى آمنة مطمئنّة .

(١) القصّار: مبيّض الثياب .

(٢) العانة: القطيع من حمر الوحش .

قال الحمار: وما يحبسنا عنها فانطلق بنا إليها . فانطلق به نحو الأسد، وتقدّم ابن آوى ودخل الغابة على الأسد فأخبره بمكان الحمار . فخرج إليه وأراد أن يشب عليه فلم يستطع لضعفه، وتخلّص الحمار منه فأفلت هليعاً على وجهه . فلما رأى ابن آوى أن الأسد لم يقدر على الحمار قال له : يا سيّد السباع أعجزت إلى هذه الغاية ؟ فقال له : إن جئتني به مرة أخرى فلن ينجو مني أبداً . فمضى ابن آوى إلى الحمار فقال له : ما الذي جرى عليك ؟ إن أحد الحمر رآك غريباً فخرج يتلفاك مرحباً بك، ولو ثبت لأنسك ومضى بك . إلى أصحابه .

فلما سمع الحمار ذلك، ولم يكن رأى أسداً قط صدّق ما قاله ابن آوى وأخذ طريقه إلى الأسد، فسبّقه ابن آوى إلى الأسد وأعلمه بمكانه وقال له : استعدّ له فقد خدعته لك فلا يدركنك الضعف في هذه النوبة، فإنّه إن أفلت لن يعود معي أبداً، والفرص لا تصاب في كل وقت .

فجاش جاش الأسد لتحريض ابن آوى له، وخرج إلى موضع الحمار، فلما بصر به عاجله بوثبة افترسه بها ثم قال: قد ذكرت الأطباء أنّه لا يؤكل إلا بعد الإغتسال والطهور، فاحتفظ به حتى أعود فأكل قلبه وأذنيه، وأترك ما سوى ذلك قوتاً لك .

فلما ذهب الأسد ليغتسل عمد ابن آوى إلى الحمار فأكل قلبه وأذنيه رجاء أن يتطيّر الأسد منه فلا يأكل منه شيئاً . ثم إن الأسد رجع إلى مكانه فقال لابن آوى: أين قلب الحمار وأذناه ؟ قال ابن آوى : ألم تعلم أنه لو كان له قلب يعقل به وأذنان يسمع بهما لم يرجع إليك بعدما أفلت ونجا من الهلكة ؟ .

الأرنب

أسمائها والصفات التي تجري مجرى الأسماء^(١)

الأرنب: اسم جنس يطلق على الذكر والأنثى، ويميّز باسم الإشارة فيقال للذكر: هذا أرنب، وللأنثى: هذه أرنب، ونقل عن الخليل بن أحمد قوله: للأنثى، أرنبة. والجمع أرناب، وربما قالوا أراني، كثعالب، وثعالي. ومن أسمائها الأخرى:

- الخُرَيْقُ: ولد الأرنب، للذكر والأنثى، ثم سخلة، ثم أرنب.
- الخُرْزُ: للذكر، جمعه خِرْزَان، وأخْزَة.
- الدَّرَامَة، والدَّرَمَة، ويشترك معها القنفذ.
- الزَّمُوع: للذكر والأنثى. لتقارب خطوها كأنها تعدو على زمعاتها وهي الشعرات في مؤخر رجلها.
- عِكْرِشَة: للأنثى.
- القُوع: للذكر، والأنثى: قُوعَة.

مما ورد عنها في اللغة^(٢)

أرض مُؤرَّبة، ومُربَّية: كثيرة الأرناب.

(١) و (٢) المخصص ٧٦/٨/٢ و ٧٧، وبعض معاجم اللغة، وحياة الحيوان ٢٠/١.

أَرْضٌ مُخْرِنَقَةٌ: تكثر فيها الخراتق، وهي الأرناب .

أَرْنَبٌ مُحَشِيَّةٌ الكلاب، أي تعدو الكلاب خلفها حتى تنبهر. أخذه من (الحشا) وهو الربو .

أَرْنَبٌ مُقْطَعَةُ النياط، لسرعتها .

أَرْنَبٌ حُدْمَةٌ لُدْمَةٌ، تسبق الجمع بالأكمة، والحذمة: السريعة المشي والبطيئة (من الأضداد) واللذمة: ثابتة العدو، وقيل اتباع حذمة .

التوير: مشي الأرناب التي تخفُّ وطأها وتمشي على وبر قوائمها لثلاث تقصّ .

تَنَفَّجَتِ الأرناب: اقشعرت (يمانية) .

الجَحْمَرِشُ: الأرناب المرضع، جمعها جحامر، والتصغير جحيمر
دَرَمَتِ الأرناب: قاربت الخطو .

دَمَجَتِ الأرناب في العدو: أسرع، وهو سرعة تقارب القوائم على الأرض .

دَمَكَتِ الأرناب، وهو أسرع ما يكون من عدوها .

ضَغِبَتِ الأرناب تَضَغَبَ ضَغِيْبًا: صوتت، وفي الأساس (سمعت ضَغِيْبِ الأرناب وضغابها، وهو تضرُّورها إذا أخذت) .

العانقاء : جحر مملوء تراباً يكون للأرناب تدخل فيه عنقها .

المَحْرَةُ: موضع الخزان وهي الأرناب .

نَفَجَ الأرناب: إذا ثار، والأنثى: نفجت، وأنفجها الصياد .

مما ورد عنها في الأمثال (١)

- (اطعم أخاك من كلية الأرنب) يضرب للمواساة .
(أقطفُ من أرنب) يضرب للمبالغة والتناهي .
(بشس الرميّة الأرنب) يريدون: بشس الشيء مما يُرمى .
(حذفته بالعصا كما تحذف الأرنب) .
(كراع الأرنب) يضرب مثلاً فيما قلّ وذلّ .
(لو كانت الضبّة دجاجة . لكانت الأرنب درّاجة) يضرب لمن يعجب من شيء لا يستحق الإعجاب .
(ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب) يضرب لتقليل المدّة .

مما ورد عنها في القصص (٢)

١ - زعم العرب على ألسنة البهائم أن الأرنب التقطت تمرّة فاختلسها الثعلب فأكلها .

- فانطلقا يختصمان إلى الضبّ .
قالت الأرنب: يا أبا حسل، قال: سميعاً دعوت .
قالت: أتيناك لنختصم إليك، قال: عادلاً حكمتُما .
قالت: فاخرج إلينا، قال: في بيته يُؤتى الحكم .
قالت: إنني وجدت تمرّة، قال: حلوة فكليها .
قالت: فاختلسها الثعلب، قال: لنفسه بغى الخير .
قالت: فلطمته، قال: بحقك أخذت .

(١) الحيوان للجاحظ ٣٥٢/٦ و ٣٥٣ . جمهرة الأمثال ١١٥/٢ . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/٤٠٧ . المخصص لابن سيده ٧٧/٨/٢ ، حياة الحيوان الكبرى ٢١/١ .
(٢) كلية ودمنة/١٥٢ و ٢٧٢ . رسالة الصاهل والشاحج/٢٧٩ و ٢٨٠ . حياة الحيوان الكبرى ٢١/١ .

قالت : فلطمني ، قال : حرّ انتصر لنفسه .

قالت : فاقض بيننا ، قال : قد قضيت .

فذهبت أقواله كلها أمثالاً .

٢ - استبّت الوبرة والأرنب ، فقالت الوبرة : أران أران^(١) رأس وأذنان ،
وسائر أكلتان .

وقالت الأرنب : يا وبرة يا وبرة ، منكبانٍ وصدر ، وسائر حفر ، نقر .

٣ - الأرنب فيروز مع ملك الفيلة :

زعموا أنّ أرضاً من أراضي الفيلة تابعت عليها السنون ، وأجدبت وقلّ
ماؤها ، وغارت عيونها ، وذوى نبتها ويس شجرها ، فأصاب الفيلة عطش شديد ،
فشكّون ذلك إلى ملكهنّ ، فأرسل الملك رسله وروّاده في طلب الماء في كلّ
ناحية ، فرجع إليه بعض الرسل فقال له : إنّني قد وجدت بمكان كذا عيناً يقال لها :
عين القمر كثيرة الماء . فتوجّه ملك الفيلة بأصحابه إلى تلك العين ليشرب منها هو
وفيلته ، وكانت العين في أرض للأرنب ، فوطئن الأرنب في أجحارهن فأهلكن
منهنّ كثيراً .

فاجتمعت الأرنب إلى ملكها فقلن له : قد علمت ما أصابنا من الفيلة؟
فقال : ليحضر منكنّ كلّ ذي رأي رأيته . فتقدمت أرنب من الأرنب يقال لها فيروز ،
وكان الملك يعرفها بحسن الرأي والأدب ، فقالت : إن رأى الملك أن يبعثني إلى
الفيلة ، ويرسلني معي أميناً ليسمع ويرى ما أقول ويرفعه إلى الملك . فقال لها
الملك : أنت أمينة ونرضى بقولك ، فانطلقني إلى الفيلة وبلغني عني ما تريدن ،
واعلمي أنّ الرسول برأيه وعقله ولبنه وفضله يخبر عن عقل المرسل ، فعليك باللّين

(١) استبّت الوبرة والأرنب : نسابنا ، والوبرة : دوية على هيئة السنور . أران : مأخوذ من أرنب .

والرفق والحلم والتأني فإنَّ الرسول هو الذي يَلينُ الصدور إذا رَفَقَ، ويخشُنُ الصدور إذا خَرِقَ .

ثم أن الأرنب انطلقت في ليلة قمراء حتى انتهت إلى الفيلة وكرهت أن تدنو منهنَّ مخافة أن يطأها بأرجلهنَّ فيقتلنها وإن كنَّ غير متعمِّدات، فأشرفت على الجبل ونادت ملك الفيلة وقالت له إنَّ القمر أرسلني إليك، والرسول غير ملوم يبلغ وإن أغلظ في القول. قال ملك الفيلة: فما الرسالة؟ قالت: يقول لك إنَّه من عرف فضل قوته على الضعفاء فاغترَّ في ذلك بالأقوياء قياساً لهم على الضعفاء كانت قوته وبالأعلى عليه، وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدوابِّ فغرَّك ذلك فعمدت إلى العين التي تسمَّى باسمي فشربت منها ورنقَّتْها، فأرسلني إليك فأندرك أن لا تعود إلى مثل ذلك، وأنَّه إن فعلت يُغشي على بصرك ويتلف نفسك، وإن كنت في شكٍّ من رسالتي فهلمَّ إلى العين من ساعتك فإنَّه موافيك بها .

فعجب ملك الفيلة من قول الأرنب فانطلق إلى العين مع الرسول فيروز، فلما نظر إليها رأى ضوء القمر فيها، فقالت له فيروز الرسول: خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك واسجد للقمر. فأدخل الفيل خرطومه في الماء فتحرَّك فحُيِّل إلى الفيل أن القمر ارتعد، فقال: ما شأن القمر ارتعد؟ أتريه غضب من إدخال خرطومي في الماء؟ قالت فيروز: نعم، فسجد الفيل للقمر مرَّةً أخرى وتاب إليه ممَّا صنع وشرط ألا يعود إلى مثل ذلك هو ولا أحد من فيلته .

٤ - الأرنب والأسد :

زعموا أن أسداً كان في أرض كثيرة المياه والعشب، وكان في تلك الأرض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيء كثير، إلا أنَّه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد، فاجتمعت وأتت إلى الأسد فقالت له: إنَّك لتصيب منَّا الدابة بعد الجهد والتعب، وقد رأينا لك رأياً فيه صلاح لك وأمن لنا، فإن أنت أمتتنا

ولم تخفنا فلك علينا في كل يوم دابة نرسل بها إليك في وقت غدائك . فرضي الأسد بذلك وصالح الوحش عليه، ووفَّينَ له به .

ثم إنَّ أرنباً أصابتها القرعة وصارت غداء الأسد . فقالت للوحوش : إنَّ أنتنَّ رفقتنَّ بي فيما لا يضركنَّ رجوت أن أريحكنَّ من الأسد . فقالت الوحوش : وما الذي تكلفينا من الأمور ؟ قالت تأمرن الذي ينطلق بي إلى الأسد أن يمهلني ريثما أبطىء عليه بعض الإبطاء . فقلن لها : ذلك لك . فانطلقت الأرنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي كان يتغذى فيه الأسد، ثم تقدّمت إليه وحدها رويداً وقد جاع فغضب وقام من مكانه نحوها فقال لها : من أين أقبلت ؟ قالت : أنا رسول الوحوش إليك، وقد بعثني ومعني أرنب لك فتبعني أسد في بعض تلك الطريق فأخذها مني وقال : أنا أولى بهذه الأرض وما فيها من الوحش . فقلت له : إنَّ هذا غداء الملك أرسلت به الوحوش إليه، فلا تغضبني، فسبك وشمك، فأقبلت مسرعة لأخبرك . فقال الأسد : انطلقني معي فأريني موضع هذا الأسد . فانطلقت الأرنب إلى جبٍّ فيه ماء غامر صافٍ، فاطلعت فيه وقالت : هذا المكان . فاطلع الأسد فرأى ظلّه وظلَّ الأرنب في الماء، فلم يشك في قولها ووئب على الأسد ليقاتله فغرق في الجبِّ . فانقلبت الأرنب إلى الوحوش فاعلمتهنَّ صنعها بالأسد .

مما ورد عنها في الشعر

- قال أحد الشعراء يهجو قوماً بأنهم لا كسب لهم إلاَّ صيد الأرناب وبيع جلودها^(١) :

إذا ابتدر الناس المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مسوك الأرناب^(٢)

(١) الحيوان ٦/٣٦٠ .

(٢) المسوك : الجلود .

- كان بعض الأعراب إذا دخل قرية، يقف على بابها فيعشر كما يعشر الحمار^(١) ويعلق عليه كعب أرنب ليدفع عنه الجن والوباء، وفي ذلك يقول قائلهم^(٢):

ولا ينفع التعشيرُ في جنبِ جرْمَةٍ ولا دَعْدَعُ يُغني ولا كعبُ أرنبِ^(٣)
- وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في الخيل^(٤):

كأنَّ حَمَاتِيهِمَا أرنبا نِ غِيضَتَا خِيْفَةِ الأذُوبِ^(٥)

- وقال الأبيد الرياحي يهجو حارثة بن بدر الغداني^(٦):

رَعَمَتْ غُدَانُهُ أَنْ فِيهَا سَيْدًا ضَعْمًا يُوازِنُهُ جَنَاحُ الجُنْدِبِ^(٧)
يُرويه ما يُروي الذبابُ فَيَتَشِي شُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الأرنبِ

- وقال امرؤ القيس^(٨):

يا هندُ لا تنكحي بُوهةً عليه عَقِيْقَتُهُ أَحْسَبًا^(٩)
مرسعةً بين أرساغِهِ به عَسَمٌ يَبْتَغِي أرنبا^(١٠)

(١) عشر الحمار: نهق عشرة أصوات في طلق واحد.

(٢) الحيوان ٣٥٨/٦.

(٣) الجرمة (بالكسر): القوم الذين يصرمون النخل، وما صرم من البسر، وقيل: القطعة من النخل. دعدع: كلمة يقولونها عند العثار.

(٤) الحيوان ٣٥٤/٦ ولا وجود للبيت بين أشعار عبد الرحمن بن حسان جمع الدكتور سامي مكي العاني.

(٥) الحماة: عضلة الساق، وفي ساق الفرس حماتان.

(٦) الحيوان ٣٥١/٦. وثمار القلوب في المضاف والمنسوب/٤٠٧.

(٧) في رواية - (يوارية) مكان (يوازنه). الجندب: الصغير من الجراد.

(٨) ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم/١٢٨.

(٩) البوهة: البومة. العقيقة: شعر الإنسان الذي ولد به. الشعر الأحسب: الأشقر.

(١٠) التقدير (بين أرساغه مرسعة)، والمرسعة: العوذة، من خرز وغيره لدفع الشر. حسب اعتقادهم. - العسم: الاعوجاج، والبيس.

ليجعل في كفه كعبها حذار المنية أن يعطبا

- وقال الأعشى^(١) وقيل للمدار العدوي^(٢) يصف جواداً .

وإذا تصفحه الفوارس معرضاً فتقول سرحان الغضا المنتصب^(٣)
أما إذا استدبرته فتسوقه ساق يقمصها وظيف أخذب^(٤)
منه وجاعرة كأن حماتها كشت مكان الجل عنها أرنب^(٥)

- وقال عمرو بن قميئة^(٦) :

ليس بالمطعم الأرنب إذ قلد صر در اللقاح في الصنبر^(٧)
ورأيت الإماء كالجعثن البالي عكوفاً على قراة قدر
ورأيت الدخان كالودع الأه جين ينباع من وزاء الستر
حاضر شركم وخيركم د ر خروس من الأرنب بكر
وقال الشماخ بن ضرار^(٨) :

فما تنفك بين عويرضات تجر برأس عكرشة زموع^(٩)

(١) لم أجد الأبيات في ديوان الأعشى شرح الدكتور م. محمد حسين.

(٢) الحيوان ٣٥٤/٦ .

(٣) السرحان: الذئب. المنتصب: المنتصب أي القائم .

(٤) الوظيفة لكل ذي أربع: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق. يقمصها، من القمص وهو أن يرفع الفرس يديه معاً وي طرحهما معاً .

(٥) الجاعدة: حرف الورك المشرف على الفخذ. الحماة: مر تفسيرها.

(٦) الحيوان ٣٥٦/٦ ، ورسائل الجاحظ ٣٥٧/٢ ، وديوان عمرو بن قميئة (الذيل) ٧٨/ .

(٧) في رواية البيت اختلاف بين المصادر المذكورة، والمثبت عن كتاب الحيوان. الصنبر: شدة البرد .

(٨) الحيوان للجاحظ ٢٨٢/٥ .

(٩) عويرضات: اسم موضع. العكرشة: أنثى الأرنب . الزموع: التي تمشي على زمعاتها، والزمعة مؤخر رجلها .

تُطَارِدُ سَيِّدَ صَارَاتٍ وَيَوْمًا عَلَى خِزَانِ قَارَاتِ الْجُمُوعِ (١)

(١) صارات: اسم جبل. الخزان: ذكور الأرناب. القارات، جمع قارة: الجبل الصغير. الجموع: الجماعات.

الأوزُّ

الأوزُّ (بالفتح ويكسر) طير مائيٌّ واحدته إوزةٌ، وقد جمعه بالواو والنون فقالوا: إوزون .

ويسمى أيضاً، البط (أعجمي معرّب ، بَت) ، والبطّة إسم للأُنثى والذكر جميعاً، وليست الهاء للتأنيث وإنّما هي لواحد الجنس، تقول : بطّة أنثى، وبطة ذكر. قال ابن جنّي: إنّها سمّيت بذلك حكاية لأصواتها .

مما ورد عنه في الأمثال^(١)

(أو لبطٌ تهدّدين بالشطّ) .

ورد هذا المثل في رسالة لأبي الحسن سنان بن سليمان بن محمد صاحب قلاع الإسماعيلية أرسلها إلى السلطان نور الدين محمود بن زنكي يرّد بها على تهديدات السلطان .

(١) حياة الحيوان الكبرى ١/١٢٤ .

مما ورد عنه في القصص (١)

- زعموا أن غديراً كان عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير سلحفاة بينها وبين البطتين مودةً وصداقة. فاتفق أن غيض ذلك الماء، فجاءت البطتان لوداع السلحفاة وقالتا: السلام عليك فإننا ذاهبتان عن هذا المكان لأجل نقصان الماء عنه. فقالت: إنما يبين نقصان الماء على مثلي التي كأني السفينة لا أقدر على العيش إلا بالماء، فأما أنتما فتقدران على العيش حيث كنتما، فاذهبا بي معكما. قالتا: نعم. قالت: كيف السبيل إلى حملي؟

قالتا: نأخذ بطرفي عود وتقبضين بفيك على وسطه ونطير بك في الجو. وإيّاك إذا سمعت الناس يتكلمون أن تنطقي.

ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو. فقال الناس: عجب، سلحفاة بين بطتين قد حملتاها. فلما سمعت ذلك قالت: فقأ الله أعينكم أيها الناس. فلما فتحت فاهما بالنطق وقعت على الأرض فماتت.

- ويحدّثنا ابن شهيد الأندلسي في التوابع والزوابع أنه بينما كان واقفاً في وادي الجن مع بغلة من بغالها إذ رأى إوزةً جنيةً في بركة ماءٍ قريبة منه ومن صاحبه زهير بن نمير من أشجع الجن.

(إوزة بيضاء شهلاء في مثل جثمان النعامة، كأنما ذرٌ عليها الكافور، أو لبست غلالة من دمقس الحرير... في ظهرها صفاء، تشني سالفتها وتكسر حدقتها، وتلولب قمحدهوتها^(٢)) فترى الحسن مستعاراً منها والشكل مأخوذ عنها).

(١) كليلة ودمنة/١٨١، والنثر الفني للدكتور زكي مبارك ٢٦٤/١، ورسالة التوابع والزوابع/٢٠٦ - تحقيق بطرس البستاني - دار صادر ١٩٥١.

(٢) القمحدوة: الهنة الناشزة فوق القفا، وأعلى القذال، ومؤخر القذال جمعها قماحد.

وقد صاحت تلك الإوزة بالبغلة (لقد حكمتم بالهوى ورضيتم من صاحبكم بغير الرضى)^(١) .

فيسأل ابن شهيد صاحبه: ما شأن هذه الإوزة؟ فيجيبه:

(هي تابعة شيخ من مشيختكم تسمى العاقلة، وتسمى أم عفيف، وهي ذات خط من الأدب فاستعد لها) .

فيقول ابن شهيد: (أيتها الإوزة الجميلة، العريضة الطويلة: لجمال صفتك باعتدال منكبيك، واستقامة جناحيك، وطول جيدك، وصر رأسك. تقابلين الضيف بمثل هذا الكلام، وتلقين الطائر الغريب بشبه هذا المقال، وأنا الذي همتُ بالأورز صباية، واحتملت في الكتاب بها غضُّ كلِّ مقالة، وأنا الذي استرجعتها للوطن المألوف، وحببتها إلى كلِّ غطريف، فاتخذتها السادة بأرضنا، واستهلك عليها الظرفاء منا، ورضيتها بدلاً من العصافير، ومتكلمات الزراير، ونُسيَّتْ لذة الحمام، ونقار الديوك، ونطاح الكباش) .

عند ذلك داخلها العجب من كلام ابن شهيد ثم تدفعت وقد اعترتها خفة شديدة في مائها، فمرةً سابحة، ومرةً طائرة، تغطس هنا وتخرج هناك، ثم سكنت وأقامت عنقها وعرضت صدرها وقالت لابن شهيد:

(أيها الغار المغرور، كيف تحكم في الفروع وأنت لا تحكم الأصول؟ ما الذي تحسن؟) .

ثم يلاحقها وتلاحيه حول الشعر والخطابة والنحو والغريب إلى أن يسألها: يا أم عفيف، بالذي جعل رداءك ماء، وحشا رأسك هواء، أيهما أفضل؟ الأدب أم العقل؟ فتجيب: بل العقل. فيقول ابن شهيد: وهل تعرفين في الخلائق أحق من إوزة؟ فتجيب: لا .

(١) تشير إلى مناظرة شعرية جرت بين بغل وحمار .

فيقول: تطلبي عقل التجربة إذ لا سبيل لك إلى عقل الطبيعة . . .

مما ورد عنه في الشعر

قال الدكتور أكرم فاضل تحت عنوان (البطة العرجاء) (١).

جاؤوا بها من جنوب القطر عرجاء
فعالجتها يد من مرأة كلفت
كانت تذر عليها كل آونة
كانت تضمدها كانت تمرضها
تسكو إلى الله ظلم الناس حرساء
بالخير تسديه معروفا لمن شاء
من المساجيق ما تشفي به الداء
تحنو على جرحها صباحاً وإمساء

* * *

وكانت البطة العرجاء ترفسها
ولا تبي نقر كفيها مدافعة
أدمت يديها على صنع الجميل لها
علماً بأن يد الإنسان قد ظلمت
فالبطة اليوم في دعر وفي قلت
والرفس والنقر تعبير لمنتقم
وها هي الآن في البستان سائحة
فهل تراها تناست ظلم ظالمها
بأظفر تشبه الأشواك إبداء
عن نفسها من طيب رام إشفاء
فزادت المرأة المؤذاة سراء
والظلم لا بد أن يرتد بغضاء
تخشى البرية أشراً وأعداء
من ابن آدم ممن طاب أو ساء
سباحة حيث ألفت دونها ماء
وأسدلت فوقه عفواً وإغضاء

وقال أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني يصف فحل إوز (٢):

نظرت إلى فحل الإوز فجلته
ينقل رجليه على حين فترة
من الثقل في وحل وما هو بالوحل
كمتعل لا يحسن المشي في النعل

(١) ديوان (في المقاهي والملاهي/ ١٣).

(٢) نهاية الأرب للنويري ٢٣٦/١٠ ، وديوان ابن رشيق القيرواني جمع الدكتور عبد الرحمن

باغي/ ١٦٢ .

لَهُ عُنُقٌ كَالصَّوْلَجَانِ وَمَخْطُمٌ
يُدَاخِلُهُ زَهُوٌّ فَيَلْحَظُ مِنْ عَلٍ
يَضُمُّ جَنَاحِيهِ إِلَيْهِ كَمَا آرْتَدَى
حَكَى طَرَفَ العُرْجُونِ مِنْ يَانِعِ النَّخْلِ
جَوَانِبِهِ أَلْحَاطًا مُتَّهَمِ العَقْلِ
رِدَاءً جَدِيداً مِنْ بَنِي البَدْوِ ذُو جَهْلِ

ابن عرس

ابن عرس (بالكسر) وجمعه بنات عرس للذكر والأنثى - المعرفة النكرة -
وحكى الأحفش : بنات عرس، وبنو عرس .

تقول هذا ابن عرس مقبلاً، وهذا ابن عرس آخر مقبلاً . ويجوز في
المعرفة الرفع، كما يجوز في النكرة النصب، وهو في ذلك كأبن آوى وأبن
مخاض وأبن لبون .

هو حيوان نشط أكبر من الجرذ، في جسمه وذيله طول . ومن أسمائه
السَّرْعُوب لطول جسمه . كنيته أبو الحكم، وأبو الوثاب .

مما ورد عنه في القصص (١)

- زعموا أن عُلجوماً (٢) جاور حية فكان كلما أفرخ جاءت إلى عشه،
وأكلت فراخه، ففزع في ذلك إلى السَّرطان، فقال له السرطان: إنَّ بقربك
جحراً يسكنه ابن عرس وهو يأكل الحيات، فأجمع سمكاً كثيراً وفرقه من جحر

(١) كليلة ودمنة/١٩١ و ٣٢١ .

(٢) يطلق اسم العلجوم على عدد من الحيوانات، وهو هنا: نوع كبير من الضفادع .

أبن عرس إلى جحر الحية، فإنه إذا بدأ في أكل السمك انتهى إلى جحر الحية فأكلها .

ف فعل وكان كذلك .

ثم تدرج ابن عرس إلى جحر الحية في طلب غيرها حتى بلغ إلى جحر العُلجُوم فأكله أيضاً وِفراخه جميعاً .

- وزعموا أن ناسكاً رُزق غلاماً بعد يأس، ولما حان لزوجته أن تغتسل قالت له: أقعد عند ابنك حتى أذهب إلى الحمام فأغتسل وأعود .

ثم إنَّها أنطلقت إلى الحمام وخلَّفت زوجها والغلام، فلم يلبث أن جاء رسول الملك يستدعيه، ولم يجد من يُخلفه عند ابنه غير ابن عرسٍ داجنٍ عنده كان قد ربَّاه صغيراً، فهو عنده عديل ولده . فتركه الناسك عند الصبي وأغلق عليهما البيت وذهب مع الرسول . فخرج من بعض أبحار البيت حية سوداء فدنّت من الغلام، فضربها ابن عرس فوثبت عليه فقتلها ثم قطعها وامتلاً فمه من دمها . ثم جاء الناسك وفتح الباب فالتقاه ابن عرس كالمشير له بما صنع من قتل الحية . فلما رآه ملوثاً بالدم وهو مذعور، طار عقله وظنَّ أنه قد خنق ولده ولم يتثبت في أمره ولم يتروَّ فيه حتَّى يعلم حقيقة الحال ويعمل بغير ما ظنَّ من ذلك، ولكن عجل على ابن عرس وضربه بعكازة كانت في يده على رأسه فمات .

ودخل الناسك فرأى الغلام سليماً حياً وعنده أسود مقطَّع، فلما عرف القصَّة وتبيَّن له سوء فعله في العجلة لطم على رأسه وقال: ليتني لم أرزق هذا الولد ولم أغدر هذا الغدر . ودخلت امرأته فوجدته على تلك الحالة فقالت له: ما شأنك؟ فأخبرها بالخبر من حسن فعل ابن عرس وسوء مكافأته له، فقالت: هذه ثمرة العجلة لأنَّ الأمر إذا فرطَ مثل الكلام إذا خرج والسهم إذا مرَّق، لا مردَّ له .

مما ورد عنه في الشعر

قال الناشي الأكبر (عبد الله بن محمد) (١) في صيده الثعلب :

لو أن حيًّا واثقاً بعُمُرِهِ
بِمَقْضَلٍ يَحْصِنُهُ مِنْ غَدْرِهِ
أَبُو الْحُصَيْنِ كَامِنًا فِي جُحْرِهِ
أَنَّ الْوِجَارَ ضَامِنٌ لِنُضْرِهِ
عَنْ حِيلَةٍ يُعْمِلُهَا بِفِكْرِهِ
وَلَيْسَ يَجْرِي فِي بَنَاتِ صَدْرِهِ
وَهَاجِمٌ عَلَيْهِ فِي مَقَرِّهِ
وَخَيْطُهُ مُعَلَّقٌ فِي نَحْرِهِ
جَرُّوهُ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِهِ
وَقَدَّهُ أَوْ قَطَّعَهُ مِنْ خُضْرِهِ
لَكِنَّهُ بِعَصْرِهِ وَقَسْرِهِ

أَوْ عَائِدًا مِنْ نَكَبَاتِ دَهْرِهِ
أَفَلَّتْ مِنْ خَتْلِ الرَّدَى وَخْتِرِهِ
مُقَدَّرًا فِي ظَنِّهِ وَفِكْرِهِ
وَحِفْظِهِ مِنْ قَانِصٍ وَسْتَرِهِ
إِذَا عَادَا بِكَلْبِهِ وَصَقْرِهِ
أَنَّ ابْنَ عِرْسٍ قَاصِمٌ لِظَهْرِهِ
أَعْجَبَ بِهِ مُقْتَحِمًا فِي وَكْرِهِ
حَتَّى إِذَا أَمَرْتَهُمْ بِجَرِّهِ
لِلَّهِ مَا أَعْظَمَهُ بِهَضْرِهِ
وَذَبَّحَهُ بِنَابِهِ وَظُفْرِهِ
أَحْسَنَ فِي اسْتِحْيَائِهِ وَأَسْرِهِ (٢)

وقال أبو الشمقمق (٣) :

إِبْنُ عِرْسٍ رَأْسُ بَيْتِي
سَيْفُهُ سَيْفٌ حَدِيدٌ
جَاءَنَا يَطْرُقُ بِاللَّيْلِ
صَاعِدًا فِي رَأْسِ نَبْقِهِ
شَقَّهْ مِنْ ظِلْعِ سِلْقَةٍ (٤)
فَدَقَّ أَلْبَابَ دَقِّهِ

(١) المصائد والمصادر/ ٢٢٧ .

(٢) استحياء: تركه حياً .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٦٨/٥ .

(٤) حديد: حاد. السِّلْقَةُ (بالكسر) أنثى السلق وهو الذئب، وقيل: السلقة: الذئبة خاصة، ولا يقال للذئب سلق.

دَحَلَ الْبَيْتَ جِهَاراً	لَمْ يَدَعُ فِي الْبَيْتِ فَلَقَهُ (١)
وَأَتَى يَصْفِقُ مِنِّي	عَيْنَ بَابِ الدَّارِ صَفَقَهُ (٢)
صَفَقَهُ أَبْصَرْتُ مِنْهَا	فِي سَوَادِ الْعَيْنِ زُرْقَهُ
زُرْقَهُ مِثْلَ ابْنِ عِرْسٍ	أَغْبَشُ تَعْلُوهُ بُلْقَهُ (٣)

(١) يريد بالفلقة: الكسرة من الخبز.

(٢) الصفقة: الضربة يسمع لها صوت. البيت المثبت في متن المصدر المذكور:
وتترس برغيف وصفق نازويه صفقه
أما البيت الذي أثبتته بمكانه فهو عن رواية أخرى أوردها المحقق في الحاشية.

(٣) الغبش: الظلمة. البلقة: سواد يخالطه بياض.

الأيِّل

الأيِّل (كسَّيد) والجمع إيِّل، وإيِّل، وإيائل، والأنثى أيِّلة وإنَّما سُمِّي بذلك لأنَّه يؤوِّل إلى الجبال ويعتصم بها .

وهو حيوان لبون من ذوات الأظلاف متشعب القرون أنواعه متعدّدة ولكنها لا تختلف عن بعضها كثيراً، وكلُّ نوع ينسب إلى لونه أو المنطقة التي يعيش فيها، ومنها اليعمور، والوعل والأروى .

مما ورد عنه في الشعر

- قال الزجاجي^(١) أخبرني بعض أصحابنا، قال: حضرت مجلس أبي بكر ابن دريد وقد سأله بعض الناس عن معنى قول الشاعر:

هَجَرْتُكَ لَا قَلِيَّ مَنِّي وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَقَاءَ وَدَّكَ فِي الصُّدُودِ
كَهَجَرِ الحَائِمَاتِ الوَرْدَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّ المِنِيَّةَ فِي الوُرُودِ
تَفِيضُ نَفْسُهَا ظَمًا وَتَخْشَى جِمَامًا فَهِيَ تَنْظُرُ مِنَ بَعِيدِ
تَصُدُّ بِوَجْهِ ذِي البَغْضَاءِ عَنْهُ وَتَرْمُقُهُ بِألْحَاطِ الوُدُودِ

(١) أمالي الزجاجي/٢٤٧ وحياة الحيوان/١٠٧ .

قال : إِنَّ الأيائل تَأْكُل الأفاعي في الصيف فَتَحْمَى وتلهب لحرارتها، فتطلب الماء، فإذا وقعت عليه امتنعت من شربه وحامت حوله تنتسمه، لأنها إن شربته في تلك الحال وصادف الماء السم الذي في أجوافها تلفت، فلا تزال تدافع شرب الماء حتى يطول الزمان فيسكن فوران السم، ثم تشربه فلا يضرها .

فيقول هذا الشاعر: أنا في تركي وصالك مع شدة حاجتي إليه إبقاءً على ودك، بمنزلة هذه الحائثات التي تدع شرب الماء مع شدة حاجتها إليه إبقاءً على حياتها .

- وقال المتنبي^(١) من أرجوزة يذكر فيها خروج عضد الدولة للصيد :

فَقَيْدَتِ الأيْلُ في الجِبالِ .	طَوَّعَ وَهُوقِ الحَيْلِ والرِّجالِ ^(٢)
تَسِيرُ سَيْرَ النِّعمِ الأرسالِ .	مُعْتَمَّةً بِيَهْسِ الأجدالِ ^(٣)
وَلِدْنُ تحتَ أثْقَلِ الأحمالِ .	قَدِ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفاليِ ^(٤)
لَا تَشْرِكُ الأجسامَ في الهُزالِ .	إِذا تَلَفَّتِنَ إلى الأظلالِ .
أرِينَهُنَّ أَشْنَعِ الأمثالِ .	كأنَّما خُلِقْنَ للإذلالِ ^(٥)
زِيادَةً في سُبَّةِ الجُهالِ .	والعُضُو كَيْسَ نافعاً في حالِ ^(٦)

(١) ديوان المتنبي شرح اليازجي/٦١٤ .

(٢) الوهوق جمع وهق: الجبل تؤخذ به الدابة وغيرها . يريد بالخييل: الفرسان .

(٣) الأرسال: القطعان . الأجدال: أصول الشجر . يقول كان قرونها أعواد يابسة من أصول الشجر .

(٤) يريد بقوله، ولدن: خلقن كذلك، وبقوله أثقل الأحمال: القرون لغلظها وتشعبها وثقلها، وأنها تمنعن أن يفلين رؤوسهن لاعوجاجها .

(٥) أشنع الأمثال: أفبح الصور لضخامتها وكثرة تعاريجها، ويشير بقوله: خلقن للإذلال، إلى قول العامة في الشتم: يا قرنان، وهو الذي لا غيره له .

(٦) السبّة: العار . أراد بالعضو: القرن، وقد أطلقه عليه مجازاً .

لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ وَأَوْفَتِ الْفُؤَادُ مِنَ الْأَوْعَالِ (١)
 مُرْتَدِيَاتٍ بِقَسِيِّ الضَّالِّ نَوَاحِسَ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ (٢)
 يَكْدُنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْأَطَالِ لَهَا لِحَى سُوْدٌ بِلا سِبَالِ (٣)
 يَصْلُحْنَ لِلِإِضْحَاكِ لَا لِالْإِجْلَالِ

وقال شاعر ينعت كلب صيد (٤) :

ذَا هِمَّةٍ فِي الصَّيْدِ فِي أَعْلَى الْعُلَا يَسْتَصْغِرُ الظِّي فَيَبْغِي الْأَيْلَا
 لَا يَجِدُ الْأَيْلُ مِنْهُ مَوْئِلَا تَخَالُهُ مِنْ خَوْفِهِ مُعَقَّلَا

(١) الخبال : شلل الأعضاء . الفدر (بضم فسكون) ، جمع الفادر ، وهو الوعل المسن ، وقيل : الشاب التام منه .

(٢) الضال : شجر السدر البري . نواחס ، حال من القسي .

(٣) الأطال جمع إطل وهو الخاصرة . السبال : الشوارب .

(٤) المصائد والمطارد/ ١٤٢ .

البغاء

طيرمشهور، دمث الخلق ثاقب الفهم، له قابلية على محاكات الأصوات وقبول التلقين.

قال ابن معصوم المدني^(١): (رأينا في بندر جيتابور بالهند من البياعي الخضر ما لا يحصى . واحدها بَبِغَا - بثلاث بآت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان، والثانية ساكنة، وبالعين المعجمة - وهي هذا الطائر المعروف بالذرة - بدال مهملة مضمومة - كذا ضبطها [الصاغاني] في العباب، وضبطها السمعاني في الأنساب بباءين - بفتح الأولى وإسكان الثانية .

واللفظة هندية الأصل أغفلها عدد من أصحاب معاجم اللغة منهم الجوهري في الصحاح، وابن منظور في لسان العرب، والفيروز أبادي في القاموس .

وقال الزبيدي في تاج العروس: (البغاء بفتح فسكون وقد تشدد الباء الثانية).

(١) في رحلته المسماة سلوة الغرب وأسوة الأريب: انظر مجلة المورد العدد الثالث من المجلد الثامن ص/ ٣٤١ و ٣٤٢ .

وقال الشيخ محمد رضا في معجم متن اللّغة: (الببغاء: دخيلة هندية، جمعه ببغاوات ويعرف بالذُّرّة).

وقال الشرتوتي في أقرب الموارد: (الببغاء، وتفتح الباء وتشدّد مفتوحة: طائر من أشهر أوصافه أنه يسمع كلام الناس فيعيدّه، ويشبّه به من حفظ كلاماً لا يدري معناه. يقع على الذكر والأنثى فيقال: ببغاء ذكر، وببغاء أنثى والجمع ببغاوات).

وقال النويري^(١): (الببغاء: طائر هندي، وحشي . . . في لونه: الأخضر والأغبر والأسود والأحمر والأصفر والأبيض، وهذه الألوان كلّها قليلة نادرة الوجود إلاّ الأخضر والأغبر. وقد شاهدت أنا بالقاهرة المعزيّة ذرّة بيضاء. وحكي أنه أهدى إليّ معز الدولة ابن بويه ببغداد هديّة من اليمن كان فيها ببغاء بيضاء، سوداء المنقار والرجلين، وعلى رأسها ذؤابة فستقية.

مما ورد عنها في الشعر

كتب أبو إسحاق الصابي إلى أبي الفرج الببغاء هذه الأرجوزة في صفة الببغاء^(٢):

أَنعَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً	نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةَ
غَدَتْ مِنْ الْأَطْيَارِ وَاللُّسَانُ	يُوهْمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانُ
تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا	وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا
سَكَّاءُ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيعَةٌ	تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةً ^(٣)
و [ر] بِمَا لُقِّنَتْ الْعَضِيهَةَ	فَتَغْتَدِي بِذِيئَةٍ سَفِيهَةً ^(٤)

(١) نهاية الأرب ١٠/٢٨٠.

(٢) يتيمة الدهر ١/٢٦٩، ومجلة المورد العدد الثالث من المجلد الثامن ص/٣٤٢.

(٣) السكّاء: الصغيرة الأذن، والصلماء التي لا أذن لها أصلاً، والصلماء.

(٤) العضية: الإفك والبهتان.

زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةَ وَاسْتَوَطَنْتَ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدِ^(١)
 ضَيْفٌ قَرَاهُ الْجَوْزُ وَالْأَرْزُ وَالضَّيْفُ فِي أَبِياتِنَا يُعَزُّ
 تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهَا الْخُلُوقِي كَلُؤْلُوءٍ يُلْقَطُ بِالْعَقِيْقِ
 تَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَالْفُصَيْنِ فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ بَصَاصَيْنِ
 تَمِيسُ فِي حُلَّتِهَا الْخَضْرَاءِ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعَذْرَاءِ
 خِرْيِدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْفَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خُلَاصُ
 نَحْسُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبِ وَإِنَّمَا نَحْبِسُهَا لِلْحُبِّ
 تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كَثَيْتُ عَنْهَا وَأَسْمُهَا مَعْرُوفٌ
 نُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرَ الزَّمَانِ وَالْكَاتِبَ الْمَعْرُوفَ بِالْيَمَانِ
 ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي عَادِيَاتِ الدَّهْرِ

فأجابه أبو الفرج بأرجوزة تأخذ منها وصفه للبيغاء استهلها بقوله :

مَنْ مُنْصِفِي مِنْ حَكْمِ الْكُتَابِ شَمْسِ الْعُلُومِ قَمَرِ الْأَدَابِ

ثم يقول بعد سبعة أبيات منها^(٢) :

وَصَحَّ أَنَّ الْبِيغَاءَ مَقْصِدُهُ بَكْلٌ مَا كَانَ قَدِيمًا يُورِدُهُ
 فَلَمْ يَدْعَ لِقَائِلٍ مَقَالًا فِيهَا وَلَا لِخَاطِرٍ مَجَالًا
 أَهْدَى لَهَا مِنْ كُلِّ نَعْتٍ أَحْسَنَهُ وَصَاغَ مِنْ حَلِي الْمَعَانِي أَرْيَنَهُ
 أَحَالَ بِالرَّيْشِ الْأَشْيِبِ الْأَخْضَرَ وَبِأَحْمِرَارِ طَوَقِهَا وَالْمُنْسِرِ^(٣)
 عَلَى اخْتِلَاطِ الرُّوضِ بِالشَّقِيقِ وَأَخْضَرَ الْمِينَاءِ بِالْعَقِيقِ
 تُزْهِى بِدَوَاجِحِ مِنَ الزُّمَرِّدِ وَمُقَلَّةِ كَسَبَجٍ فِي عَسْجَدِ^(٤)

(١) القعيدة: المرأة لقعودها في البيت.

(٢) بيتيمة الدهر ١/٢٧٠.

(٣) الأشيب: المختلط.

(٤) الدواج: لحاف يلبس. السبج: خرز أسود (فارسي معرب).

وَحُسْنٍ مِنْقَارٍ أَشَمَّ قَانِي
صَيَّرَهَا أَنْفِرَادَهَا فِي الْحَبْسِ
تَمَيَّزَتْ فِي الطَّيْرِ بِالْيَبَانِ
تَحْكِي الَّذِي تَسْمَعُهُ بِلَا كَذْبِ
غِدَاؤُهَا أَزْكَى طَعَامٍ رَغْدَا
ذَاتِ شَغْيٍ تَحْسِبُهُ يَاقُوتَا
كَأَنَّمَا الْحَبَّةُ فِي مِنْقَارِهَا
إِقْدَامُهَا بِبَاسِهَا الشَّدِيدِ
فَهِيَ كَحَوْدٍ فِي لِيَاسٍ أَخْضَرِ
وَوَصْفُهَا الْمُعْجِزُ مَا لَا يُدْرِكُ
لَوْلَمْ تَكُنْ لِي لَقَبًا لَمْ أَخْتَصِرْ
وَأِنَّمَا تُنَعْتُ بِأَسْتِحْقَاقِ
شَرَفِهَا وَزَادَ فِي تَشْرِيفِهَا
فَكَيْفَ أَجْزِي بِالثَّنَاءِ الْمُنْتَحَبِ

ولما غلب وصيفٌ وبُغَا على أمر المستعين حتى كان لا يصدر إلا عن رأيهما قال في ذلك جنيد الكاتب^(٤):

خِلَافَةٌ جَائِرَةٌ فَاسِدَةٌ مَا تُبْتَغَى
صَاحِبُهَا مُحْتَجِبٌ يَفْرَقُ مِنْ حَرِّ الْوَعَى

(١) الشغى: اختلاف نبتة الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج.
(٢) الخركاة: تطلق بالعموم على المحل الواسع وبالأخص على الخيمة الكبيرة التي يستعملها أمراء الأكراد، ثم أطلقت على سرداق الملوك والوزراء (معربة، فارسيتها خرگاه بالكاف الفارسية).
(٣) بُردمقوف: مخطوط، أو موشى.
(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ٤٨٨.

مُقْتَنَسَمٌ مُعْتَبَدٌ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغَا
يَقُولُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبِغَا

وكتب أحمد بن يوسف الكاتب إلى بعض اخوانه وقد ماتت له بيغاء، وله
أخ كثير التخلف يسمّى عبد الحميد: (١)

أَنْتَ تَبْقَى وَنَحْنُ طُرّاً فِدَاكَ أَحْسَنَ اللَّهُ ذُو الْجَلَالِ عَزَاكَ
فَلَقَدْ جَلَّ حَطْبُ ذَهْرٍ أَتَاكَ بِمَقَادِيرٍ أَتَلَفْتَ بَبْغَاكَ
عَجَباً لِلْمُنُونِ كَيْفَ أَتَتْهَا وَتَخَطَّتْ عَبْدَ الْحَمِيدِ أَخَاكَ
كَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ أَصْلَحَ لِلْمَوْتِ مِنَ الْبِغَا وَأَوْلَى بِذَاكَ
شَمَلْتَنَا الْمُصِيبَتَانِ جَمِيعاً فَقَدْ نَا هَذِهِ وَرُؤْيَةُ ذَاكَ
وقال مطيع بن إياس مخاطباً جارية له كانت تُسَمَّى رُوْقَةَ معدداً بعض ما
خصَّ اللهُ به بلاد الهند: (٢).

رُوقُ يَا رُوقُ لَوْ تَرِينَ مَحَلِّي بِبِلَادٍ مَعْرُوفَهَا مَجْهُوْلُ
بِبِلَادٍ بِهَا تَبِيضُ الطَّوَاوِيءِ سٌ وَفِيهَا يُزَاوِجُ الزَّنْدَبِيلُ (٣)
وَبِهَا الْبِغَاءُ وَالصُّفْرُ وَالْعُوسُ دُ لَهُ فِي ذُرَى الْأَرَاكِ مَقِيلُ (٤)
وَالْحَمُوعُ الْعَرَجَاءُ وَالْأَيْلُ الْأَقْدُ رَنْ وَاللَيْثُ فِي الْغِيَاضِ النَّسُولُ (٥)

وقال تاج الدين عبد الباقي اليماني فيها ملغزاً: (٦)

يَا سَيِّدًا أَبْدَعَ فِي الْمَقَالِ وَيَا رَئِيسًا فَاقَ فِي الْمَعَالِي

(١) وفيات الأعيان ٢٠٨/٣.

(٢) الحيوان للمجاحظ ١٧١/٧.

(٣) الزندبيل: تعريب (زنده) الفارسية، بمعنى ضخم. (وبيل) بمعنى فيل، أي الفيل العظيم.

(٤) الصفر (بالضم): النحاس الأصفر. العود: ضرب من البخور. الأراك: شجر طيب الرائحة يتبخّر ويستاك بقضبه.

(٥) الحُموع العرجاء: الضبع. الليث النسول: الأسد المشبل.

(٦) نهاية الأرب للنويري ٢٨١/١٠.

ما حَيَوَانٌ مُشْبَهُ الْإِنْسَانِ
 ذُو مَبْسَمٍ صَبِغٍ مِنَ النُّضَارِ
 وَمُخْلَبٍ يُكْسِرُ الصَّلِيبَا
 ذُو حُلَّةٍ بَنَدِيَّةِ الْبُرُودِ
 كَرُوضَةٍ قَدْ أَيْنَعَتْ أَزْهَارَهَا
 قَدْ جُمِعَتْ فِي ذَاتِهِ أَلْوَانُ
 فَذَاتِهِ مِنْ نَاصِعِ الزَّبْرِجِدِ
 وَتَارَةً يُبْصِرُ مِنْ أَقْحَاحِي
 وَعُرْفُهُ مِنْ خَالِصِ الْمِدَادِ
 يَأْكُلُ بِالْكَفِّ خِلَافَ الطَّيْرِ
 إِنْ لَقَطَ الْحَبَّ لَدَى تَفْرِيقِهِ
 يَحْفَظُ بَيْتَ الْمَرْءِ فِي الْمَغِيبِ
 سَمِيئُهُ فِي أَسْفَلِ الْبِحَارِ
 إِلَيْهِ يُعْزَى الشَّاعِرُ الْمَجِيدُ

وقال الشريف المرتضى في ببغاء قنصها ابن عرس ليلاً^(١)

فَجَعَةً مَا أَحْتَسِبْتُهَا فِي زَمَانِي
 وَأَشَدُّ الْخُطُوبِ عُنْفًا بِنَفْسِ
 أَيُّهَا الْآخِذِي بِشَأْنِ التَّسْلِي
 رُمْتَ عَذْلِي وَأَنْتَ تَجْهَلُ مَا بِي
 خَلَجْتَ فِي بَبْغَاءِ نَبْوَةِ دَهْرٍ
 بَعَثَ الدَّهْرُ نَحْوَهَا يَدَ شَخْصٍ
 غَالَهَا فُرْصَةً وَمَا الْغَافِلُ الْوَسَدُ

(١) ديوان ٣١٦/٣.

لَوْ أَتَى مُعِيناً يَوْمَ رَدَاهَا
أَمَكْنَتُهُ حُشَاشَةً طَالَمَا خَا
صَدَّهَا الْحَيْنُ عَنْ تَعَاطِي جِدَارِ
إِنْ تَكُنْ عُوَجَلْتُ فَمَا مُهَلَّةُ الْمُرِّ
ذَاتُ جَسْمٍ يَحْكِي الزَّبْرَجَدَ قَدْ نِيدِ
غَضَّةُ اللَّوْنِ تُبْصِرُ الْعَيْنُ مِنْهَا
وَحَوَافٍ قَدْ فَارَقَتْ لَوْنَهَا الْأَ
تُرْجِعُ الْقَوْلَ كَالصِّدْقَى فِي أَقَاصِي
تَمَحَّضَ الصِّدْقِ إِنْ أَجَابَتْ سُؤَالَ
لَا أَسْتَقَلَّتْ مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ وَرَقَا

لَأَثْنَى غَايِمًا مِنَ الْجِرْمَانِ
بَتَّ لَدَيْهَا وَسَائِلُ الْإِمْكَانِ
مِنْهُ وَالْحَيْنُ عُقْلَةُ الْأَذْهَانِ
جَا عَلَى سُنَّةِ الرَّدَى بِأَمَانِ (١)
طَطَّ ذُرَاهُ بِمَنْسَرٍ مَرْجَانِي
رَوْضَةً أَحْمَلَتْ بِلَا بُسْتَانِ
(م) ظَهَرَ فِيهَا بِمَنْظَرٍ أَرْجَوَانِي
دَرَجَاتِ الْإِفْصَاحِ وَالتَّبْيَانِ
وَهِيَ يَخْلُو مِنْ فَهْمِ تِلْكَ الْمَعَانِي
ءُ تَبْكِي الدُّجَى عَلَى الْأَغْصَانِ

(١) المرجأ: المرجأ. أي المؤخر.

الْبُرْغُوثُ

البرغوث واحد البراغيث، وضَمَّ بائته أشهر من كسرهما أو فتحها. وقولهم : أكلوني البراغيث لغة طيء وهي لغة ثابتة خُرجوا عليها قوله تعالى ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١) على أحد المذاهب، وقوله عزَّ وجلَّ ﴿خَشَعُوا أَبْصَارَهُمْ﴾^(٢) وأشباهه كثيرة معروفة غير أن سببويه أنكر ذلك وقال: لغة أكلوني البراغيث ليست في القرآن، واحتج بان الضمير في (أسرُوا النجوى) فاعل، و (الذين) بدل منه.

ومن أسماء البرغوث (القُدْذُ) والجمع القِدْدَان. وكنيته أبو ظافر، وأبو عدي، وأبو الوثَّاب. ويقال له طامر بن طامر^(٣)

مما ورد عنه في الأمثال^(٤)

(أظفر من برغوث) يضرب مثلاً للمبالغة والتناهي.

(١) سورة الأنبياء / ٣.

(٢) سورة القمر / ٧.

(٣) طامر بن طامر، فاعل من الطمر وهو الوثوب والاختباء.

(٤) جمهرة الأمثال ١٣/٢، وحياة الحيوان ١٢٣/١.

(أطمر من برغوٲ) (١) وهذا المثل كسابقه في المعنى .

مما ورد عنه في القصص (٢)

زعموا أن قملة لزمت فراش رجل من الأغنياء دهرأ فكانت تصيب من دمه وهو نائم لا يشعر وتدب ديبأ رفقأ . فمكثت كذلك حينأ حتى استضافها ليلة من اللآالي بُرغوٲ، فقالت له : بت الليلة عندنا في دم طيب وفراش ليين . فأقام البرغوٲ عندها حتى إذا أوى الرجل إلى فراشه وثب عليه البرغوٲ فلدغه لدغة أيقظته وأطارت النوم عنه . فقام الرجل وأمر ان يفتش فراشه فنظر فلم ير الأ القملة فأخذت فقصعت، وفر البرغوٲ .

مما ورد في وصفه نثراً

قال ابن شهيد (٣) .

أسود زنجي؁ وأهلي وحشي؁ ليس بوان ولا زُميل (٤)؁ وكأنه جزء لا يتجزأ من ليل؁ أو شونيزة؁ أو بنتها عزيزة (٥) أو نقطة مداد؁ أو سويداء فؤاد (٦) . شربه عب؁ ومشيه وثب . يكمن نهاره ويسير ليله . يدارك بطعن مؤلم؁ ويستحل دم كل كافر ومسلم . مساور للأساورة (٧) ومجرد له على الجابرة (٨) . يتكفن بارفع الثياب؁ ويهتك كل حجاب؁ ولا يحفل ببواب . يرد مناهل العيش العذبة؁

(١) تقدم تفسير الطمر . .

(٢) كليلة ودمنة / ١٦٢ .

(٣) يتيمة الدهر ٤٦/٢ .

(٤) الزُميل : الضعيف الجبان .

(٥) الشونيزة : الحبة السوداء؁ والكلمة فارسية الأصل؁ وهو نبات عشبي فيه رائحة عطرية .

(٦) في يتيمة الدهر (أو سويداء قلب فؤاد) وهو وهم .

(٧) مساور : مواب . الأساورة جمع الإسوار : قائد الفرس؁ والرامي بالسهام؁ والأساورة أيضاً : قوم

من العجم بالبصرة نزلوها قديماً كالأحامرة في الكوفة .

(٨) جدد القوم : سألهم فأعطوه كارهين .

ويصل إلى الأجرح الرطبة. لا يمنع منه أمير، ولا ينفع فيه غيره غير، وهو أحقر حقير. شره مبثوث، وعهده منكوث، وكذلك كلُّ برغوث. كفى بهذا نقصاناً للإنسان ودلالة على قدرة الرحمن.

ووصف أعرابي البراغيث فقال: (١).

ما أذى صغارها وأطفر كبارها، وأخفى أنظماؤها (٢)، وأقبح آثارها.
وقال بعضهم: (٣).

دبيبها من تحتي أشدُّ عليَّ من عضها. وليس ذلك بدبيب وكيف يمكنه الدبيب وهو ملزق على النطع (٤) بجلد جنب النائم، ولكن البرغوث خبيث فمتى أراد الإنسان أن ينقلب من جنب إلى جنب انقلب البرغوث واستلقى على ظهره ورفع قوائمه فدغدغه بها.

مما ورد عنه في الشعر

قال خلف الأحمر (٥):

يا عَجَباً لِلدَّهْرِ ذِي الإِعْجَابِ لِلأَحْدَبِ البُرْغُوثِ ذِي الأَنْيَابِ
يَلْسَعُ لَسْعَ العُقْرِبِ الدَّبَابِ يَقْفِرُ بَيْنَ الجِلْدِ والشَّيَابِ

وقال ابن شهيد الأندلسي في وصفه (٦):

وَمُنْفَرٍ لِنَوْمٍ مَسْكُنُهُ إِذَا نَامَ المُمَلِّكُ بَيْنَ أَثْنَاءِ الشَّيَابِ

(١) محاضرات الأدباء ٤/٦٨٨.

(٢) الإنظمار: الإختباء.

(٣) الحيوان للجاحظ ٥/٣٨٤.

(٤) يريد بالنطع: الجلد.

(٥) نور القبس / ٧٩.

(٦) ديوان ابن شهيد / ٣٨.

يَسْرِي إِلَى الْأَجْسَامِ يَهْتِكُ عَدْوُهُ
وَيَعُضُّ أَرْذَافَ الْحِسَانِ وَمَالَهُ
مُتَحَكِّمٌ فِي كُلِّ جِسْمٍ نَاعِمٍ
فَإِذَا هَمَمْتَ بِزَجْرِهِ وَلَّى وَلَا
وَتَرَى مَوَاضِعَ عَضِّهِ مَخْضُوبَةٌ
قَرَمٌ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ مُكُورٌ
عَظُمَتْ رَزِيئَتُهُ وَلَكِنْ قَدَزُهُ

عَنْ كُلِّ جِسْمٍ صَيِّغٌ بِالنُّعْمَى حِجَابٌ
كَفٌّ وَلَكِنْ فُوهٌ مِنْ أَعْدَى الْحِرَابِ
مُتَدَلِّلٌ مَا بَيْنَ أَلْحَاطِ الْكِعَابِ
يَثْبِيهِ عَمَّا قَدْ تَعَوَّدَهُ طِلَابُ
يَدَمِ الْقُلُوبِ وَمَا تَعَاوَرَهَا حِضَابُ
يَمْشِي الْبَرَازَ وَمَا تُوَارِيهِ ثِيَابُ
أَخْزَى وَأَهْوَنُ مِنْ ذُبَابٍ فِي تُرَابِ

وقال أبو الفرج العلاء بن علي بن محمد بن السوادى الواسطى ملغزاً

بالبرغوث^(١) :

مَا نَائِمٌ إِذَا وَثِبَ
وَإِنَّمَا رِقْصَتُهُ
مُعَاشِرٌ لَكِنَّهُ
يُؤْخَذُ فِي تَهْمَتِهِ
وَعَيْنُهُ إِذَا أَصْبَا
يُقَدِّمُ وَالشَّمْسُ لَهَا
يَرْحَلُ وَالْكِيَالُ يَهْ

يَرْقُصُ مِنْ غَيْرِ طَرْبٍ
تُظْهِرُ لِلغَيْرِ الْحَرْبِ
يُكْثِرُ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ الطَّلَبِ
بَ قِرْنُهُ يَنْسُو الْهَرَبِ
صُبَابَةٌ مِنَ اللَّهَبِ
يَدِي وَالْقَفِيزُ يَنْقَلِبُ^(٢)

وقال أبو الشمقمق^(٣) :

يَا طُورَ يَوْمِي وَطُورَ لَيْلَتِي
قَدْ عَقَدْتُ بَنْدَهَا عَلَى جَسَدِي

فَلْيَهْنِ بُرْغُوثُهُ بِجَذَلَتِهِ
وَاجْتَهَدْتُ فِي آفْتِسَامِ جُمَّلَتِهِ

(١) خريدة القصر - قسم العراق - ٣٨٥/٤ .

(٢) القفيز - بالزاي المعجمة - : مكيال ثمانية مكايك، وقيل مكيال تواضع الناس عليه .

(٣) محاضرات الأدباء ٦٨٧/٤ .

وقال محبوب ابن أبي العشنط النهشلي (١) :

لرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ أَوْ طَرْفٍ
لِلنُّورِ فِيهِ إِذَا مَجَّ النَّدى أَرْجُ
أَمْلاً وَأَحْلَى لِعَيْنِي إِنْ مَرَرْتُ بِهِ
الليلُ نِصْفَانِ نِصْفٌ لِلْهُمومِ فَمَا
أَبِيتُ حِينَ تُسَامِينِي أَوَائِلُهَا
سُودٌ مَدَالِيحُ فِي الظُّلْمَاءِ مُؤَذِيَةٌ
مِنَ الْقُرْبَى جَرْدٌ غَيْرُ مَحْرُوثٍ
يَشْفِي الصُّدَاعَ وَيَشْفِي كُلَّ مَمْعُوثٍ (٢)
مِنَ كَرْخِ بَغْدَادِ ذِي الرُّمَانِ وَالتُّوثِ (٣)
أَقْفِي الرُّقَادَ وَنِصْفُ اللَّبْرَاعِيثِ
أَنْزُو وَأَخْلِطُ تَسْبِيحاً بِتَغْوِيثِ
وَلَيْسَ مُلْتَمَسٌ مِنْهَا بِمَشْبُوثِ (٤)

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني (٥) :

بَاتَ الْبَرَاغِيثُ فِي الْفِرَاشِ مَعِي
أَكَلْتَنِي بَعْدَمَا شَرِبْتُ دَمِي
تَقْسِمُنِي قِسْمَةَ الْمَوَارِيثِ
فَمَنْ مُغِيثِي مِنَ الْبَرَاغِيثِ

وقال بعض الأعراب (٦) :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ أَعْيَانِي وَأَنْصَبَنِي
كَأَنَّهُنَّ وَجِلْدِي إِذْ خَلَوْنَ بِهِ
قُضَاةٌ سُوءِ أَغَارُوا فِي مَوَارِيثِ
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَاغِيثِ
وقال آخر (٧) :

هَيْثَا لِأَهْلِ الرَّيِّ طَيْبٌ بِلَادِهِمْ
وَأَنْ أَمِيرَ الرَّيِّ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ

(١) الحيوان للجاحظ ٣٨٦/٥ .

(٢) الممغوث: المحموم .

(٣) أملاً: تسهيل أملاً، يقال فلان مالىء العين إذا كان فحماً حسن المنظر. التوث؛ لغة في التوت (بتاءين) وهو شجر ذو ثمر معروف باسمه .

(٤) المداليح، جمع مدلاج، وهو الذي يكثر السفر في الليل بطوله. المشبوث، مأخوذ من شبت الشيء؛ علقه وأخذه بيده .

(٥) نهاية الأرب للنويري ٣٠٤/١٠ .

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٨٥/٥، والأعرابيات /٢٦٢ .

(٧) الحيوان للجاحظ ٣٩٠/٥ .

تَطَاوَلَ فِي بَعْدَادَ لَيْلِي وَمَنْ يَكُنْ
بِلَادَ إِذَا جُنَّ الظَّلَامُ تَقَافَزَتْ
دِيَازِجَةً سُودَ الجُلُودِ كَأَنَّهَا
بِغَدَادَ يَلْبَثُ لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدٍ
بِرَاغِيئِهَا مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَوَاحِدٍ
بِغَالٍ بَرِيدٍ أُرْسِلَتْ فِي مَدَاوِدِ (١)

وقال السري الرفاء (٢) :

وليلةٍ من نَقَمَاتِ الدَّهْرِ
مُكَلِّمَ الصِّدْرِ جَرِيحِ النَّحْرِ
كُمْتِ إِذَا عَايَتْهَا وَشُقِرِ
قَطَعَتْهَا نَزَرَ الكَرَى وَالصَّبْرِ
مَقْسَمًا بَيْنَ أَعَادِ خُذْرِ
كَأَنَّهَا آثَارُهَا فِي الأُزْرِ

وقال عبد المؤمن بن هبة الله الأصبهاني (٣) :

إِنَّ البَرَاغِيثَ إِذَا سَاوَرَتْ
وَكُلَّمَا غَنَّتْ بَعُوضٌ لَهَا
تَقْفِزُ مِنْ ثَمَّ إِلَى هَا هُنَا
مَنْ كَنَهَا تَرْقُصُ أَوْ تَقْرُصُ
فَهِيَ عَلَى شُرْبِ دَمِي أَحْرَصُ
كَأَنَّهَا زَنْجِيَّةٌ تَرْقُصُ

وقال أبو الحسن أحمد بن أيوب البصري المعروف بالناهي (٤) :

لَا أَعْدَلُ اللَّيْلِ فِي تَطَاوُلِهِ
لِي فِي البَرَاغِيثِ وَالبَعُوضِ إِذَا
إِذَا تَغْنَى بَعُوضُهُ طَرَبًا
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا نَحْنُ فِيهِ نَقْصُ
يُلْحِفُنَا جَنْدِسُ الظَّلَامِ قَصْصُ
سَاعَدَ بَرَعُوئُهُ الغِنَا فَرَقْصُ

وقال آخر (٥) :

قَبِيلَةٌ فِي طُولِهَا وَعَرْضِهَا
لَمْ يُطَبِّقُوا عَيْنًا لَهُمْ بِغُمْضِهَا

(١) ديازجة، جمع الديزج معرب (ديزه) بالفارسية ومعناه: الدغم، وقيل الأخضر، المداود: معالف الدواب.

(٢) ديوان السري الرفاء/١٤٢.

(٣) نهاية الأرب ٣٠٤/١٠.

(٤) نهاية الأرب للنويري ٣٠٤/١٠.

(٥) الحيوان للجاحظ ٣٩٢/٥.

خَوْفَ الْبَرَاغِيثِ وَخَوْفَ عَضِّهَا كَأَنَّ فِي جُلُودِهَا مِنْ مَضِّهَا
عَقَارِبًا تَرَفُّضُ مِنْ مُرْفَضِّهَا إِنَّ دَامَ هَذَا هَرَبَتْ مِنْ أَرْضِهَا
يَا رَبِّ فَاقْتُلْ بَعْضَهَا بِبَعْضِهَا

وقال الصنوبري (١) :

حَمْتِنِي الْبَرَاغِيثُ طِيبَ الْكَرَى فَلَيْسَ يَطُوفُ الْكَرَى بِالْمَاقِي
طَفِقْنَ يَرِدْنَ رِفَاقاً دَمِي وَمِنْ أَطْوَلِ الْوَرْدِ وَرْدُ الرَّفَاقِ
تَفُوقُ الْهَمَالِيحَ فِي مَشِيهَا إِلَيَّ وَتَقْفِزُ قَفْزَ الْعِتَاقِ (٢)
ذَوَاتُ شِفَارِ رِفَاقِ تَفُو قُ فِي الْقَطْعِ حَدَّ الشُّفَارِ الرَّفَاقِ
وَكَالرُّقْبَاءِ عَلَى الْعَاشِقِينَ فَتُفْسِدُ بِالْقَرْصِ طِيبَ الْعِنَاقِ
تُبَاشِرُ جِلْدَ الْفَتَى كَالهَبَاءِ وَيَصْدُرْنَ عَن جِلْدِهِ الزُّقَاقِ

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي (٣) :

وَلَيْلَةَ دَائِمَةِ الْغُسُوقِ بَعِيدَةَ الْمَمْسَى عَن الشُّرُوقِ
كَلِيلَةَ الْمُتَمِيمِ الْمَشُوقِ أَطَالَ فِي ظَلْمَائِهَا تَشْرِيقِي (٤)
أَحَبُّ خَلْقِي لِأَذَى مَخْلُوقِ يَرَى دَمِي أَشْهَى مِنَ الرَّحِيقِ
يَعُبُّ فِيهِ غَيْرَ مُسْتَفِيقِ لَا يَتْرُكُ الصَّبُوحَ لِلْغُبُوقِ
لَوْ بَتُّ فَوْقَ قَمَّةِ الْعِوُوقِ مَا عَاقَهُ ذَلِكَ عَن طُرُوقِي
كَعَاشِقِي أُسْرَى إِلَى مَعْشُوقِي أَعْلَمُ مِنَ بَقْرَاطَ بِالْعُرُوقِ

(١) ديوان الصنوبري/٤٣٥ .

(٢) الهماليج، جمع الهمالج: البرذون (فارسي معرب) . العتاق، جمع العتيق: الفرس الكريم

الرائع وهو خلاف البرذون .

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء/٥١١ .

(٤) التشريق: تقديد اللحم .

من أكحلٍ منها وبأسليقٍ يَفْصُدُهَا بِمَبْضَعٍ دَقِيقٍ^(١)
من خَطْمِهِ الْمُذْرَبِ الدَّلِيقِ فَصَدَ الطَّبِيبِ الحَاذِقِ الرَّفِيقِ^(٢)

وقال أبو الرماح الأَسدي^(٣) :

تَطَاوَلَ بالفِسطاطِ لَيْلِي ولم يَكُنْ بِحَنَوِ العُضَا لَيْلٍ عَلَيَّ يَطُولُ
يُورِقُنِي حُدْبٌ صِغَارٌ أذْلَةٌ وَإِنَّ الَّذِي يُؤْذِنُهُ لَكَذِيبُ
إِذَا جَلْتُ بَعْضَ اللَّيْلِ مِنْهُنَّ جَوْلَةٌ تَعَلَّقَنَ بِي أَوْ جُلْنَ حَيْثُ أَجُولُ
إِذَا مَا قَتَلْنَاهُنَّ أضعَفَنَّ كَثْرَةً عَلَيْنَا وَلَا يُنْعَى لَهُنَّ قَتِيلُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أبيتُنَّ لَيْلَةً وَلَيْسَ يُرْغوثُ عَلَيَّ سَبِيلُ

وقال أبو المحاسن الكربلائي: محمد الحسن بن حمّادي آل قاطع
الجنّاجي في ليلة أضجرتة فيها البراغيث^(٤) :

بِتْ مِنْ البُرْغوثِ طُولَ الدُّجَى مُسَهَّدُ العَجْفَنِ بِلَيْلِ السَّلِيمِ
وراحتِي فِي شُغْلٍ شاغِلٍ وناظِرِي ساهٍ وجَفْنِي كَلِيمِ
لَمَّا غدا فِرْعَوْنُ فِي سَطْوَةٍ خَشِيئَتُهُ خَشِيئَةُ مُوسَى الكَلِيمِ
وهو إِذا نادَمَنِي مِنْ دَمِي يَشْرَبُ أَرْطالاً فَبِئْسَ النَّدِيمِ
أفرُّ مِنْهُ خِيفَةً هارِباً وهوَ عَلَيَّ إِثْرِي بِنَهْجِ قَويمِ

(١) الأكحل: عرق في الذراع يفصد ويسمى عرق الحياة. الباسليق، لم أجد لها في معاجم اللغة، ولكن ورد في المساعد الكرملّي ٢٤٣/١ ما يفيد أن كلمة الباسليق يونانية تعني الملكي. وجاء في تكملة المعاجم ٢٣٢/١: أن الكمون الكرمانّي يسمى: الباسليقون أي الكمون الملوكي. وإذا أخذنا بهذا التخرّيج يكون الباسليق في قول الشاعر عرق ملكي - أي رئيسي - في البدن يفصد وله أهمية كبيرة كالأكحل.

(٢) الخطم: منقار الطائر، وفم الدابة.

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٥.

(٤) ديوان أبي المحاسن/٢٣٤.

فلا تَلُومَنَّ تَمِيمًا إِذَا رَأَتْهُ فِي زَحْفٍ فَوَلَّتْ تَمِيمًا^(١)

وقال مجد الدين أبو الميمون الكناني ملغزاً في البراغيث^(٢) :

وَمَعَشَرَ يَسْتَحِلُّ النَّاسُ قَتْلَهُمْ كَمَا اسْتَحَلُّوا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ
إِذَا سَفَكَتُ دَمًا مِنْهُمْ فَمَا سَفَكَتُ يَدَايَ مِنْ دَمِهِ الْمَسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

وقال أبو هلال العسكري^(٣) :

وَمِنْ بَرَاغِيثَ تَنْفِي النَّوْمِ عَن بَصْرِي كَأَنَّ جَفَنِيَّ عَن عَيْنِي قَصِيرَانِ
يَطْلُبُنْ مِنِّْي ثَارًا لَسْتُ أَعْرِفُهُ إِلَّا عَادَاةُ سُودَانٍ لَبِيضَانِ

وقال ابن سكرة الهاشمي في مליح يعرف بابن برغوث^(٤) :

بُليْتُ وَلَا أَقُولُ بِمَنْ لَأَنِّي مَتَى مَا قُلْتُ مَنْ هُوَ يَعشُقُوهُ
حَبِيبٌ قَدْ نَفَى عَنِّي رُقَادِي فَإِنْ أَعْمَضْتُ أَيْقَظَنِي أَبُوهُ

وقال أبو الشمقمق^(٥) :

يَا طُولَ يَوْمِي وَطُولَ لَيْلَتِيهِ إِنَّ الْبَرَاغِيثَ قَدْ عَشِنَ بَيْتَهُ
فِيهِنَّ بُرْعُوثةٌ مُجَوَّعةٌ قَدْ عَقَدَتْ بَنَدَهَا بَفَقْحَتِيهِ

(١) يشير الى البيت المشهور :

ولو أن برغوثاً على ظهر قملة يكرّ على صَفِيّ تَمِيمٍ لَوَلَّتْ

(٢) حياة الحيوان للدميري ١/١٢٣ .

(٣) ديوان المعاني ٢/١٥٠ .

(٤) حياة الحيوان الكبرى ١/١٢٣ .

(٥) الحيوان للجاحظ ٥/٣٩٠ .

البعوض

الْبَعُوضُ، واحده بعوضة. قال ابن منظور (هو ضرب من الذباب) .
ومنه النَّامُوسُ، والجِرْجِسُ، ويسميه البعض: قِرْقِسُ. ومنه البَقُّ كما في
الصَّحاحِ، وعُرِفَ بعضهم البَقُّ بأنه حيوان عدسيٌّ مفرطح أحمر الجثة أسود
الرأس، خبيث الرائحة لِدَّاعٍ، يتولَّد في الخشب والحُصْر، واحده بقَّة، وقد
جلب الأتراك كميَّة من هذا الحيوان المؤذي ووزَّعوها على بعض سجون العراق
فتكاثر وكان أشدَّ على السجناء من كلِّ العقوبات .

لم يتعرَّض الأدباء والشعراء العرب لهذا الحيوان، وأينما ورد اسم البَقِّ في
نظمهم ونثرهم فالمقصود به البعوض. لذلك اقتفيت أثرهم فاعتبرت البعوض
والبَقُّ إسمين لمسمَّى واحد .

ما ورد عنه في القرآن الكريم

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ سورة
البقرة/ ٢٦ .

مما ورد عنه في الحديث

قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح

بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء) (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام (إنَّ العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ، ولا يزن عند الله جناح بعوضة) (٢) .

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (ليأتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة) (٣) .

مما ورد عنه في الأمثال (٤)

(أضعف من بعوضة) يضرب للمبالغة والتناهي .

(كلَّفْتَنِي مَخَّ البَعُوضَةِ) يضرب لمن يكلفك الأمر الشاق ، ومنه قولهم :

كلَّفْتَنِي مَخَّ البَعُوضِ فَقَدْ أَقْصَرْتَ لَا نُجْحٌ وَلَا عِذْرٌ

مما ورد عنه في القصص (٥) :

قالت البعوضة للنخلة : استمسكي فأني عنك ناهضة ، فقالت : ما أحسستُ وقوعك فكيف نهوضك .

مما ورد عنه في الكلام المنثور (٦) :

قال الجاحظ في التأمل في جناح بعوضة :

ولو وقفت على جناح بعوضة وقوف معتبر ، وتأملتَه تأملَ متفكِّر بعد أن تكونَ ثاقبَ النَّظَرِ سليم الآلة غَوَّاصاً على المغاني ، لا يعتريك من الخواطر إلاَّ

(١) حية الحيوان للدميري ١٢٩/١ .

(٢) و(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ٨٩/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ٣/٢ ، وأساس البلاغة للزمخشري مادة (ب ع ض) .

(٥) التمثيل والمحاضرة/ ٣٧٦ .

(٦) الحيوان للجاحظ ٢٠٨/١ وبييمة الدهر ٤٧/٢ .

على حسب صحّة عقلك، ولا من الشواغل إلّا ما زاد في نشاطك، لمألت مما
توجدك العيرة من غرائب الطوامير الطوال، والجلود الواسعة الكبار، ولرأيت أنّ
له من كثرة التصرف في الأعاجيب، ومن تقلّبه في طبقات الحكمة، ولرأيت له
من الغزّر والرّيع، ومن الحلب والدّرّ ولتبيّس عليك من كوامن المعاني
ودفائنها، ومن خفيّات الحكم وينايع العلم ما لا يشتدّ معه تعجّبك .

وقال ابن شهيد في صفة بعوضة :

مالكة لا حسّ لها سواها. تحقرها عينٌ من رآها. تمشي إلى الملك
بندبها، وتضرب بحبوحة داره بطلبها. تؤذيه باقبالها، وتعرّفه باراقة دمه ما لها،
فتعجز كفه وترغم أنفه، وتضرج خده، وتفري لحمه وجلده. زجرتها تسليمها،
ورمحا خرطومها. تدلّل صعبك إن كنت ذا قوّة وعزم، وتسفك دمك وإن كنت
ذا حلقة وعسكر ضخّم. تنقض العزائم وهي منقوضة، وتعجز القوي وهي
بعوضة ليرينا الله عجائب قدرته، وضعفنا عن أضعف خليقته .

مما ورد عنه في الشعر

قال أبو هلال العسكري^(١) :

وَيَنْفِي فَرَحَ الْقَلْبِ	غِنَاءٌ يُسَخِّنُ الْعَيْنَ
وَلَا يَجْرِي مَعَ الضَّرْبِ	وَلَا يَأْتِي عَلَى الزَّمْرِ
يُنَافِي طَرَبَ الشَّرْبِ	غِنَاءُ الْبَقِّ بِاللَّيْلِ
جَرَى فِي طَلْقِ الْكَرْبِ	إِذَا مَا طَرَقَ الْمَرْءُ
وَلَكِنْ بَاتَ كَالْوَطْبِ	نَحِيفٌ رَاحَ كَالشَّنِّ
ةٌ أَخْفَى مَوْضِعَ النَّقْبِ	إِذَا مَا نَقَبَ الْجِلْدَ
تُحَاكِي نُقْطَ الْكُتُبِ	سِوَى حُمْرِ خَفِيَّاتِ

(١) ديوان المعاني ١٤٨/٢ .

وقال أبو بكر الخوارزمي (١) :

صَنِيْتُ فَلَوْ أُدْخِلْتُ فِي حَلْقِ بَقَّةٍ خَرِيفِيَّةٍ مِنْ دِقَّتِي لَمْ تَغْصُرْ بِي
وَأَصْبَحَ قَلْبِي فِي يَدِ الْهَمِّ وَاعْتَدْتُ أَمَانِيَّ فِي أَظْفَارِ عَنَقَاءِ مُغْرِبِ

وقال القاسم بن يوسف بن صبيح (٢) :

قَد مُنِينَا بِهَنَاتٍ هُنَّ مِنْ شَرِّ الْهَنَاتِ
نَافِرَاتٍ آمِرَاتٍ
سَافِكَاتٍ لِدِمَاءِ الْ نَاسِ مِنْهَا شَارِبَاتٍ
مَعَنَا فِي الْفُرْشِ وَالْقَمَدِ صِرَ عَلَيْنَا وَائِبَاتٍ
تَخْضُبُ الْإِضْبَعِ وَالشُّو بَ دَمًا مِنْ دَامِيَاتٍ
ثُمَّ لَا يُخْرِجُهُ الْعَسَدُ لُ بِمَاءِ الرَّاحِضَاتِ
وَمُنِينَا بِهَنَاتٍ وَاقِعَاتٍ طَائِرَاتٍ
جَارِحَاتٍ دَاخِلَاتٍ مُسْهَرَاتٍ سَاهِرَاتٍ
زَامِرَاتٍ لَكَ بِالثَّنَدِ يَهْدِي فِي وَقْتِ السُّبَاتِ
مِنْ لُحُومٍ فِي دِمَائِ وَارِدَاتٍ شَارِعَاتٍ
بِخَرَاطِيمٍ مُدَلًّا طَوَالِ جَارِحَاتِ
طَعْنُهَا أَنْفَذَ فِي الْأَبِّ دَانٍ مِنْ طَعْنِ الْكُمَاةِ
كَمْ لَهَا فِي الْجِسْمِ مِنْ آ ثَارِ سُوءِ فَاحِشَاتِ
وَكُلُومٍ مُؤَلِمَاتٍ وَنُدُوبِ قَرِحَاتِ
وَلَدِيغٍ لِاطْمِ وَجْ هَا طُلُوبِ لِتَرَاتِ
فَنَصِيبُ الْفَدِّ مِنْهَا بَعْدَ أَلْفِ فَائِتَاتِ
نَازِلَاتٍ صَاعِدَاتٍ بَادِيَاتٍ عَارِيَاتِ

(١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب / ٥٠٥ .

(٢) أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق / ١٧١ .

وقال آخر^(١) :

لا تَحْقِرَنَّ صَغِيرًا فِي مُخَاصِمَةٍ
وفي الشَّرَارَةِ ضَعْفٌ وَهِيَ مُؤَلِّمَةٌ

وقال ابن أحمَرُ البَاهِلِي^(٢) :

مَا كُنْتُ عَن قَوْمِي بِمُهْتَضَمٍ
كَلَّفْتَنِي مَخَّ البَعُوضِ فَقَدِ

وقال رجل من بني رَحْمَانَ^(٣)

أَنْصَرُ أَهْلَ الشَّامِ مَمَّنْ يَكِيدُهُمْ
بِرَاغِيثٍ تُؤْذِينِي إِذَا النَّاسُ نَوْمُوا
فَإِنَّ يَكُ فَرُضٌ بَعْدَهَا لَا أُعَدُّ لَهُ

وقال الأَسْعَدُ بن مَمَاتِي^(٤) :

تَكَادُ بِقَرَصِ البَقِّ تَتَلَفُ مُهَجَّتِي
وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ فِي البَقِّ أَنَّهَا

وقال ابن عَرُوس^(٥) :

وَلَوْ أَيْقَنْتُ أَنْ سَيِّمُوتُ قَلْبِي
صَغِيرَ السِّنِّ كَالرِّشَاءِ الغَضِيضِ

(١) المعجم الزوولوجي ١١٠/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣١٨/٣ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٤٠٨/٥ .

(٤) خريدة القصر (قسم شعراء مصر) ١٠٢/١ .

(٥) ثمار القلوب / ٥٠٥ .

ابْحَثْكَ • كُلُّ مَا يَخْوِيهِ كَفِي وَو كَلَّفْتَنِي مُنْخَ البَعُوضِ

وقال ابن حمديس الصقلي (١):

يا لَيْلُ هَلْ لِصَبَاحِي فِيكَ إِشْرَاقُ
عَسَاكِرُ البَقِّ نَحْوِي فِيكَ زَاحِفَةٌ
من كُلِّ طَاعِنَةٍ الخُرْطُومِ سَارِيَةٍ
فَقَدْ نَفَى النُّومَ عَن عَيْنِي إِيرَاقُ
كَأَنَّمَا بُتُّ وَسَطَ البَيْتِ سُمَاقُ
كَأَنَّ لَسَعَتَهَا بِالنَّارِ إِحْرَاقُ

وقال شاعر في رجل اسمه ليث (٢):

أَيَا مَنْ إِسْمُهُ لَيْثٌ
لَقَدْ بَاعَدَ رَبُّ النَّاسِ
وَهُوَ أَضْعَفُ مِنْ بَقَّةِ
سِ بَيْنَ الإِسْمِ وَالْخَلْقَةِ

وقال أبو اسحاق الصابي (٣):

وَلَيْلَةٌ لَمْ أَذُقْ مِنْ حَدِّهَا وَسَنًا
أَحَاطَ بِي عَسْكَرُ اللَّبَقِ ذُو لَجَبِ
من كُلِّ سَائِلَةِ الخُرْطُومِ طَاعِنَةٍ
طَافُوا عَلَيْنَا وَحَرُّ الصَّيْفِ يَطْبِخُنَا
كَأَنَّ مِنْ جَوْهَا النَّيرانَ تَشْتَعِلُ
مَا فِيهِ إِلاَّ شَجَاعُ فَاتِكَ بَطْلُ
لا تَحْجُبُ السُّجْفُ مَسْرَاهَا وَلَا الكِلْلُ
حَتَّى إِذَا طَبِخَتْ أَجْسَامُنَا أَكَلُوا

وقال أبو الفتح البستي (٤):

لا يَسْتَحْفَنُ الفَتَى بَعْدُوهُ
إِنَّ القَدَى يُؤْذِي العُيُونَ قَلِيلُهُ
أَبْدًا وَإِنْ كَانَ العَدُوُّ ضَيْيلًا
وَلَرُبَّمَا جَرَحَ البَعُوضُ الفَيْلًا

(١) ديوانه / ٣٣٥.

(٢) ثمار القلوب / ٥٠٤.

(٣) يتيمة الدهر / ٢٦٨/٢.

(٤) يتيمة الدهر / ٣٣٣/٤.

وقال الزمخشري (١) :

يا مَنْ يَرَى مَدَّ البَعُوضِ جَنَاحَهَا
وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا
أَمُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحَرُ بِهَا
فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأُئِيلِ
والمخَّ فِي تِلْكَ العِظَامِ النُّحْلِ
مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الأَوَّلِ

وقال أبو بكر الخوارزمي (٢) :

لَا تَعَجَّبُوا مِنْ صَيْدٍ صَعُوبٍ بَازِيًا
قَدْ غَرَّقَتْ أَمْلاكَ جَمِيرٍ فَاةً
إِنَّ الأَسُودَ تُصَادُ بِالخِرْفَانِ (٣)
وَبِعُوضَةٍ قَتَلَتْ بَنِي كَنْعَانَ

وقال فرج بن خلف الأندلسي الملقَّب بالسَّمِير (٤) :

بَعُوضٌ شَرِبَ دَمِي فَهَوَّ
كَأَنَّ عُرُوقِي أوتَارَهُنَّ
وَعَنِينِي بِضُرُوبِ الأَغَانِ
وَجِسْمِي الرِّبَابُ وَهَنَّ القِيَانَ

وقال راجز (٥) :

إِذَا البَعُوضُ زَجَلَتْ أَصْوَاتُهَا
لَمْ تُطْرِبِ السَّامِعَ خَافِضَاتُهَا
كُلُّ زَجْوَلٍ تَتَّقِي شِدَاتُهَا
تَنْقُصُ عَن بُغْيَتِهَا بُغَاتُهَا
وَأَخَذَ اللِّحْنَ مُغْنِيَاتُهَا
وَأَرَقَّ العَيْنَيْنِ رَافِعَاتُهَا
صَغِيرَةٌ عَظِيمَةٌ أَذَاتُهَا (٦)
وَلَا تُصِيبُ أَبَدًا رُمَاتُهَا
رَامِحَةٌ خُرْطُومُهَا فَنَاتُهَا

(١) حياة الحيوان ١٢٩/١ ووفيات الأعيان ٢٥٩/٤.

(٢) بيتمة الدهر ٢٣٦/٤.

(٣) الصعو: عصفور صغير.

(٤) نفع الطيب ٣٢٩/٣، ونهاية الأرب ٣٠٢/١٠.

(٥) الحيوان للجاحظ ٤٠٧/٥.

(٦) الشذاة: الأذى والشر.

وقال آخر في وصف حاله وحال البعوض (١) :

لَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ وَلَا مُدَقِّطٌ أَطْوَلَ مِنْ لَيْلِي بِنَهْرٍ بَطًّا (٢)
 كَأَنَّمَا نُجُومُهُ فِي رُبِطٍ أَيْتُ بَيْنَ خِطَّتِي مُشْتَطًّا
 مِنَ الْبُعُوضِ وَمِنَ التَّغْطِي إِذَا تَغْنَيْنَ غِنَاءَ الزُّطِّ
 وَهُنَّ مِنِّي بِمَكَانِ الْقُرْطِ فُتِقُ بَوَاقٍ مِثْلَ وَقَعِ الشَّرْطِ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي (٣) .

وبُعُوضَةٍ حَطَّتْ عَلَيَّ قَدَمِي وَعَدَّتْ تَمَصُّ دِمَائِي مَصًّا ضَمًّا
 أَمَهَلَتْهَا حَتَّى ارْتَوَتْ فَهَوَتْ كَفِّي عَلَيْهَا فِعْلٌ مُنْتَقِمٌ
 كُلُّ شَفَى مِنْ جَسْمٍ صَاحِبِهِ غِلًّا وَأَطْفَاءً لَوَعَةَ الضَّرَمِ
 أَغْنِي إِنْكَ كَالْبُعُوضِ دَمِي يَجْرِي بِجَسْمِكَ فَأَنْتَظِرُ نَقْمِي
 وَاعْدُرْ إِذَا عَدَرَ الْبُعُوضُ فَلَمْ أَسْفِكَ دَمًا لَكَ بَلْ سَفَكْتَ دَمِي

وقال عبد الله بن المعتز (٤) :

بُتُّ بِجَهْدٍ سَاهَرَ الْأَجْفَانَ تَلْدَعُ جِلْدِي شَرَّرُ النَّيْرَانِ
 مِنْ طَائِرٍ يَزْمُرُ فِي الْأَذَانِ مِنَ الدَّمَاءِ مُتْرَعٍ مَلَانِ
 كَأَنَّهُ فَرِيدَةُ الْمَرْجَانِ

وقال السيد جعفر الحلي معرضاً ببعض الأدباء على طريقة الهزل (٥) :

أَلَا مَنْ يَقْتُلُ الْبَقَّ فَإِنَّ الْبَقَّ آذَانِي

(١) الحيوان للجاحظ ٤٠٦/٥

(٢) نهريط: نهر بالأهواز.

(٣) ديوانه (هواجس) / ٤٩ .

(٤) ديوانه ٦٤٩/٢ .

(٥) ديوانه (سحر بابل وسجع البلابل) / ٤٣١ .

لقد طَنَطَنَ في القَلْبِ فَصُمَّتْ مِنْهُ آذَانِي

وقال آخر (١) :

وَلَيْلَةٌ لَمْ أَذِرْ مَا كَرَاهَا أَمَارِسُ البَّعُوضَ فِي دُجَاهَا
كُلُّ زَجُولٍ خَفِيقٍ حَشَاهَا سِتُّ لَدَى إِيفَائِهَا شَوَاهَا (٢)

(١) الحيوان للجاحظ ٤٠٥/٥ .

(٢) الشوى: اليدان والرجلان، ويريد بكلمة (إيفائها): إيفاء عدها .

البغال (١)

الذكر بغل، والأنثى بغلة، والجمع بغال، ومبغولاء اسم للجمع،
والبغال: صاحب البغال.

وقيل: البغلة اسم جنس، والهاء فيها للإفراد، وهاء الإفراد تقع على
الذكر والأنثى.

وكنية البغل: أبو الأشحج، وأبو الحرون، وأبو الصقر، وأبو قضاة، وأبو
قموص، وأبو كعب، وأبو مختار، وأبو ملعون. ويقال له: ابن ناهق.

ما ورد عنها في القرآن الكريم

﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ سورة النحل ٨/

مما ورد عنها في الأمثال (٢)

(أعقم من بغلة). يضرب للمبالغة والتنهاهي.

(١) حياة الحيوان للدميري ١/١٣٨.

(٢) جمهرة الأمثال ٣٤/٢ و ١٠٠ و التمثيل والمحاضرة/٣٤٢، والمختص ٢/٦/٢٠٥.

(قيل للبغل: من أبوك؟ قال: خالي الفرس). يضرب مثلاً للرجل يفخر بشي لغيره خير منه

(البغل نغل وهو لذلك أهل) يضرب لمن لا يرجى خيره لخسة أصله .

(البغل الهرم لا يفزعه صوت الجلجل) (١): يضرب لمن كابد عظام الأمور فلا تزعزعه الصغائر.

(فلان بغلة أبي دلامة) يضرب للكثير العيوب . وقد هجا أبو دلامة بغلته فلم يترك عيباً إلا والصقه بها وسنورد قصيدته في فصل الشعر .

(نكح فيهم فبغلهم) أي هجن أولاده .

مما ورد عنها في القصص (٢)

قال ابن شهيد: ومشيت يوماً أنا وزهير^(٣) بأرض الجنّ نتقرى^(٤) الفوائد، ونعتمد أندية أهل الآداب منهم إذ أشرفنا على قرارة غناء^(٥) تفتّر عن بركة ماء وفيها عانة^(٦) من حُمر الجنّ وبغالهم، قد أصابها أولق^(٧) فهي تصطك بالحوافز، وتنفخ من المناخر، وقد اشتدّ ضراطها، وعلا شحيجها^(٨) ونهاقها. فلما بصرت بنا أجفلت إلينا وهي تقول: جاءكم على رجلية.

(١) الجلجل: جرس صغير جمعه جلاجل .

(٢) التوابع والزوابع لابن شهيد / ١٤٧ .

(٣) هو زهير بن نمير من الجنّ ورفيق ابن شهيد في قرى الجنّ .

(٤) تقرى الفوائد: تتبّعها .

(٥) القرارة: المطمئن من الأرض . غناء: كثيرة العشب .

(٦) العانة: القطيع من حمر الوحش .

(٧) الأولق: الجنون أو شبهه .

(٨) الشحيج: صوت البغل .

فارتعتُ لذلك، فبتسّم زهير وقد عرف القصد وقال لي: تهياً للحكم.
فلما لحقت بنا بدأتني بالتفدية، وحيّتي بالتكفية، فقلت: ما الخطب حبي
حماك، أيتها العانة، وأخصب مرعاك؟ قالت: شبران لحمار وبغل من عشاقنا
اختلفنا فيهما، وقد رضيناك حكماً. قلت: حتى أسمع. فتقدمت اليّ بغلة
شهباء، عليها جلها وبرقعها، لم تدخل فيما دخلت فيه العانة من سوء العجلة
وسُخف الحركة فقالت: أحد الشعيرين لبغل من بغالنا وهو:

على كلّ صبّ من هواه دليلٌ سقام على حرّ الجوى ونحوهُ
وما زال هذا الحبّ داءً مبرحاً إذا ما اعتري بغلاً فليس يزولُ
بنفسي التي أمّا ملاحظُ طرفها فسحرٌ وأمّا خدّها فأسيلُ
تعبتُ بما حملتُ من ثقلِ حبّها وإني لبغلٌ للثقالِ حمولُ
وما نلتُ منها نائلاً غير أني إذا هيّ بالّت بلتُ حيثُ تبولُ

والشعر الآخر لِدُكَيْنِ الحمار وهو:

دُهِيتُ بهذا الحبّ منذُ هويثُ ورائتُ إراداتي فلستُ أريثُ(١)
كلّفتُ بالفي منذُ عشرين حجّة يَجولُ هواها في الحشا ويعيثُ
ومالي من برّج الصبابةِ مخلصُ ولا لي من فيضِ السقامِ مغيثُ
وغير منها قلبها لي نَميمةٌ نماها أحّم الخصيتينِ خبيثُ
وما نلتُ منها نائلاً غير أني إذا هي راثتُ رثتُ حيثُ تروثُ

فضحك زهير، وتماسكتُ وقلت للمنشدة: ماهويثُ؟ قالت: هو
(هويثُ) بلغة الحمير. فقلت: والله إن للروث رائحةً كريهة، وقد كان أنف
الناقة (٢) أجدر أن يحكم في الشعر. فقالت: فهمت عنك وأشارت إلى العانة -

(١) راثت: أبطأت.

(٢) من شعراء الجنّ في الرسالة.

أَنَّ دُكَيْنًا مَغْلُوبٌ ثُمَّ انْصَرَفَتْ^(١) قَانِعَةٌ رَاضِيَةٌ .

وقالت لي البغلة: أما تعرفني أبا عامر؟ قلت: لو كانت ثم علامة، فأماطت لثامها، فإذا هي بغلة أبي عيسى، والمخال على خدّها، فتباكينا طويلاً، وأخذنا في ذكر أيامنا، فقالت: ما أبقت الأيام منك؟ قلت: ما ترين، قالت: شبّ عمرو عن الطوق، فما فعل الأحبة بعدي، أهم على العهد؟ قلت: شبّ الغلمان، وشاخ الفتيان، وتدنّرت الخالان، ومن إخوانك من بلغ الإمارة وانتهى إلى الوزارة. فتنفّست الصّعداء وقالت: سقاها الله سبيل العهد^(٢) وإن حالوا عن العهد ونسوا أيام الودّ. بحرمة الأدب إلا ما أقرّتهم مني السلام، قلت: كما تأمرين وأكثر.

مما ورد عنها في الكلام المنشور (٣)

صنّف الجاحظ كتاباً عن البغال مستقلاً عن كتابه (الحيوان) ضمنه الكثير من الأخبار. وطرائف المنظوم والمنثور، وقال في مقدّمته:

نبدأ إن شاء الله بما وصف الأشراف من شأن البغلة في حسن سيرتها وتمام خلقها، والأمور الدالة على السرّ الذي في جوهرها، وعلى وجوه الاتّفاق بها وعلى تصرفها... الخ.

وقال مسلمة بن عبد الملك: ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان قصيرة العذار، سفواء^(٤) العرف، حصّاء الذنب.

وكتب روح بن عبد الملك بن مروان إلى وكيل له: أبغني بغلة حصّاء

(١) الضمير يعود إلى العانة.

(٢) السبل (بفتحيتين): المطر. العهد: أول مطر الوسمي.

(٣) رسائل الجاحظ ٢/٢١٦، ونهاية الأرب للنويري ١٠/٨٦ و٨٧.

(٤) سفواء العرف: خفيفة شعر الناصية.

الدَّنب، عظيمة المحزم، طويلة العنق، سوطها عنانها، وهوها أمامها.

وقيل لعبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب:
مالك ولمركب البغلة الذي لا يدرك عليه النار، ولا ينجّيك يوم الفرار؟ فقال:
إنها نزلت عن خيلاء الخيل، وأزّفتت عن ذلّة العَيْر وخير الأمور أوساطها.

وقال ابن كتامة: سمعت رجلاً يقول: إذا أشرتيت بغلة فاشتريها طويلة
العنق، تجده في نجائها، مشرفة الهادي، تجده في طباعها، ضخمة الجوف،
تجده في صبرها.

وحكي أن عبد الحميد الكاتب ساير مروان بن محمد المعروف بالجعدي
ربالحمار، على بغلة، فقال له: لقد طالت صحبة هذه الدابة لك، فقال: يا أمير
المؤمنين، من بركة الدابة طول صحبتها، فقال: صفها، فقال: همها إمامها،
وسوطها زمامها، وما ضربت قطُّ الأ ظلماً

وقال بعض الكتاب من رسالة: قد اخترت لسَيدي بغلة وثيقة الخلق لطيفة
الخَرط^(١) رشيقة القَدِّ، موصوفة السير، ميمونة الطير، مشرفة العنق، كريمة
النَّجار، حميدة الآثار.

إن أدبرت قُلتَ لا تَليلَ لها أو أقبلتَ قُلتَ ما لها كَفْلُ^(٢)

قد جمعت إلى حسن القميص سلامة الفصوص^(٣) فسميت قيد الأوابد
وقرة عين الساهد، تزري في انطلاقتها بالبروق في اثتلاقها.

(١) الخرط: الجماع، والدابة الخروط: التي تجذب رسنها من يد ممسكها لتستأنف السير.

(٢) التليل: العنق.

(٣) الفصوص من الدابة: مفاصل ركبتيها وأرساغها.

مما ورد عنها في الشعر

قال ابن رشيق في هجائها (١) :

فأوصيكم بالبغل شراً فإنه
وكيف يجيء البغل يوماً بحاجة
من العير في سوء الطباع قريب
تسر وفيه للحمار نصيب

وقال أبو خنيس يهجو بغلته (٢) :

أبعدت من بغلة موكلة
تكاد عند المسير تقطعني
إن قمت عند الإسراج أثفرها
وعند شد الحزام تنهشني
ليس لها سيرة سوى الوثبي
وهي إذا ما علفتها جهدت
قد أكلت كل ما اشتريت لها
تمر فيما نمتي لعلفتها
ترمحنى تارة وتقمص بي
راكبها راكب على قتب
تطرف مني العينين بالذنب (٣)
مانعة للجام واللبيب (٤)
كرقص زنج ينزون للطرب
لا تأتلي في الجهاد عن حرب
من رزق شعبان أمس في رجب
إن لم تعلل بالشوك والقصب (٥)

وقال آخر، وقد جعل ركوب البغلة من وسائل الترف الداعية إلى الاحترام

والتبجيل (٦) :

(١) ديوانه/٣٨.

(٢) رسائل الجاحظ ٢/٣٣٩.

(٣) أثير الدابة: جعل لها ثغراً، وهو سير مربوط في مؤخر السرج من الجانبين ويجعل تحت ذنب الدابة ليمسك السرج عن التحرك الى الأمام. طُرف عينه: أصابها بشيء فدمعت واحمررت فهي مطروفة.

(٤) اللبب: ما يشد على صدر الدابة يمنع السرج من الاسترخار.

(٥) نما ينمو: زاد.

(٦) رسائل الجاحظ ٢/٢٥٠.

يا فَتْحُ لَوْ كُنْتُ ذَا خَزٍّ أَجْرُهُ تَحْتِي سَلِيمُ الشُّطَا مِنْ نَسْلِ حَلَابٍ (١)
 أَوْ كُنْتُ ذَا بَغْلَةٍ سَفَوَاءٍ نَاجِيَةٍ وَشَاكِرِينَ لَمْ أُحْسِسْ عَنِ الْبَابِ (٢)
 أُرْزَى بِنَا أَنَا قَلْتُ دَرَاهِمُنَا وَالْفَقْرُ يُزْرِي بَادَابٍ وَأَحْسَابٍ

وقال البحترى من قصيدة استهدى فيها من محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي فرساً أو بغلاً (٣) :

وَأَقْبَّ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ يَوْمَ الْفَخَارِ وَشَطْرُهُ لِلشُّحِّجِ (٤)
 خِرْقٌ يَتِيهُ عَلَى أَبِيهِ وَيَدْعِي عَصْبِيَةَ لَبْنِي الضَّبِّبِ وَأَعْوَجِ (٥)
 مِثْلَ الْمَذْرُوعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ فِي غَافِقٍ وَخُوَلَةٍ فِي الْخَزْرَجِ (٦)
 لَا دِيَزَجٌ يَصِفُ الرَّمَادَ وَلَمْ أَجِدْ حَالاً تَحْسُنُ مِنْ رِوَاءِ الدِّيَزَجِ (٧)
 وَعَرِيضٌ أَعْلَى الْمَتْنِ لَوْ عَلِيَّتُهُ بِالزَّبَبِ الْمُنْهَالِ لَمْ يَتَرَجَّرْ (٨)
 خَاصَتْ قَوَائِمُهُ الْوَثِيقُ بِنَاؤُهَا أَمْوَاجٌ تَحْنِيْبٌ بَهْنٌ مَدْرَجِ (٨)

وقال أبو الفرج الواواء (٩) من قصيدة يشكر بعض أصحابه وقد أهدى له

بغلة :

قَدِ جَاءَتْ الْبَغْلَةُ السَّفَوَاءُ يَجْنِبُهَا لِلْبَرَقِ غَيْثٌ بَدَا يَنْهَلُ مَاطِرُهُ (١٠)

(١) حلّاب: فرس لبني تغلب من نتاج أعوج وهو فرس لبني هلال .

(٢) الشاكري: معرب (جاكر) بالفارسية ومعناه المستخدم الأجير .

(٣) ديوانه ٤٠٤/١ .

(٤) الشُّحِّج: البغال .

(٥) الضببب: فرس حسان بن حنظلة الطائي .

(٦) المذرع: الذي أمه أشرف من أبيه . غافق: قبيلة من الأزدي، وهي دون الخزرج شرفاً .

(٧) الديزج: لون بين لونين، معرب (ديزه) بالفارسية .

(٨) التحنيب: احديداب في وضيبي يدي الفرس، ويقال: انه بُعد ما بين الرجلين من غير فجع .

(٩) نهاية الأرب للنويري ٨٨/١٠ ،

(١٠) بغلة سفواء: سريعة المر كالريح .

عَرِيْقَةٌ نَاسَبَتْ أَحْوَالَهَا فَلَهَا
 مَلءُ الْجِزَامِ وَمَلءُ الْعَيْنِ مُسْفِرَةٌ
 أَهْدَى لَهَا الرُّوضُ أَوْصَافِهِ شِيَّةٌ
 لَيْسَتْ بِأَوَّلِ حُمْلَانٍ شَرِيَّتْ بِهِ
 كَمْ قَدْ تَقَدَّمَهَا مِنْ سَابِحٍ بِيَدِي
 وَقَالَ ابْنُ رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِي (٢) فِي ذِمِّ الْبَعْلِ:

أَوْصِيكَ بِالْبَعْلِ شَرًّا
 لَا يَضْلُحُ الْبَعْلُ إِلَّا
 فَإِنَّهُ ابْنُ الْجِمَارِ
 لَلْكَدِّ وَالْأَسْفَارِ

وَقَالَ أَيْضاً (٣) فِي مَدْحِ بَعْلَةٍ:

كَأَنِّي بَعْضُ نُجُومِ السَّمَاءِ
 عَلَى رِسْلَةٍ مِنْ هِبَاتِ الْمَلُوءِ
 تَعَاوَنَ فِي جَدَلِ أَعْضَائِهَا
 تَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ أَنْحَدَرَ
 لِكِ سَفَوَاءِ مَلْمُومَةٍ كَالْحَجَرِ
 بَنُو أَنْحَدَرَ وَبَنَاتُ الْأَغْرِ (٤)

وَقَالَ سَبْطُ ابْنِ التَّعَاوِيذِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ (٥):

مُجَاهِدَ الدِّينِ عَشْتٌ ذُخْرًا
 لِكُلِّ ذِي حَاجَةٍ وَكَنْزًا
 بَعَثْتُ لِي بَعْلَةً وَلَكِنْ
 قَدْ مُسِخَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنَّا
 وَقَالَ الْبَهَاءُ زَهِيرٌ يَهْجُو بَعْلَةً وَصَاحِبَهَا (٦):

لَكَ يَا صَدِيقِي بَعْلَةٌ
 لَيْسَتْ تُسَاوِي خِرْدَلَهُ

(١) الحُمْلَانُ: مَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ فِي الْهَبَةِ خَاصَّةً.

(٢) دِيْوَانُهُ ٨١.

(٣) دِيْوَانُهُ أَيْضاً/ ٨٦.

(٤) الْخَدْرِيُّ: الْحِمَارُ الْأَسْوَدُ، وَالْأَنْحَدَرِيُّ: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ. الْأَغْرُ مِنَ الْخَيْلِ: مَا كَانَ بِجَبْهَتِهِ غُرَّةً.

(٥) دِيْوَانُهُ ٢٣٦/.

(٦) دِيْوَانُهُ ٢٩٤.

تَمْشِي فَتَحْسَبُهَا الْعَيُوبُ نَ عَلَى الطَّرِيقِ مُشَكَّلَةٌ
وَتُخَالُ مُذْبِرَةً إِذَا مَا أَقْبَلْتَ مُسْتَعْجِلَةً
مِقْدَارُ خَطْوَيْهَا الطُّورِ لَةً حِينَ تُسْرِعُ أَثْمَلَةً
تَهْتَزُ وَهِيَ مَكَانَهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ زَلْزَلَةٌ
أَشْبَهَتْهَا بَلْ أَشْبَهَتْ كَ كَأَنَّ بَيْنَكُمَا صِلَةً
تَحْكِي صِفَاتِكَ فِي الثَّقَا لَةً وَالْمَهَانَةَ وَالْبَلَّةَ

وقال أبو المكارم بن عبد السلام يمدح بغلة له (١):

كَأَنَّهَا النَّارُ فِي الْحَلْفَاءِ إِنْ رَكَضَتْ كَأَنَّهَا السَّيْلُ إِنْ وَاقَتْكَ مِنْ جَبَلٍ
كَأَنَّهَا الْأَرْضُ إِنْ قَامَتْ لِمُعْتَلِفٍ كَأَنَّهَا الرِّيحُ إِنْ مَرَّتْ عَلَى الْقَلَلِ
مَا يَعْرِفُ الْفِكْرُ مِنْهَا مُنْتَهَى حُضْرٍ مَا صَوَّرَ الْوَهْمُ فِيهَا وَصَمَةَ الْكَسَلِ
إِذَا اقْتَعَدَتْ مَطَاها وَهِيَ مَاشِيَةٌ نَهْلَانُ تُبْصِرُهُ فِي زِيٍّ مُتَّقِلِ

وقال أبو دلامة يصف بغلته (٢):

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكُبَهَا وَإِرَاداً وَشُقْرًا فِي الرَّعِيلِ إِلَى الْقِتَالِ (٣)
رُزِقْتُ بُغَيْلَةً فِيهَا وَكَالٌ وَخَيْرٌ خِصَالِهَا فَرَطُ الْوِكَالِ (٤)
رَأَيْتُ عَيْوِبَهَا كَثُرَتْ وَعَالَتْ وَلَوْ أَفْنَيْتُ مُجْتَهِدًا مِقَالِي (٥)
تَقَوْمُ فَمَا تَرِيمُ إِذَا اسْتُحْتُتْ وَتَرْمَحُ بِالْيَمِينِ وَبِالشَّمَالِ (٦)

(١) نهاية الأرب للنويري ١٠/٨٨ .

(٢) رسائل الجاحظ ٢/٣٣٢ .

(٣) الورد (بالكسر) جمع الورد (بالفتح) وهو من الخيل بين الكميت والأشقر، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

(٤) الوكال (بكسر الواو وفتح) : الفئور .

(٥) عال: من العول، وهو زيادة الفريضة في المواريث .

(٦) ما تريم: ما تبرح .

رياضة جاهلٍ وعُلَّيجٍ سُوءٍ
شَتِيمِ الْوَجْهِ هَلْبَاجٍ هِدَانٍ
فأدَّبها بأخلاقِ سِمَاجٍ
فلَمَّا هَدَّنِي وَنَفَى رُقَادِي
أَتَيْتُ بِهَا الْكُنَاسَةَ مُسْتَبِيعاً
لِعَهْدَةِ سِلْعَةٍ رُدَّتْ قَدِيماً
فَبِينَا فِكْرَتِي فِي الْقَوْمِ تَسْرِي
أَتَانِي خَائِبٌ حَمِيقٌ شَقِيٌّ
وَرَاوَعْنِي لِيَخْلُوَ بِي خِدَاعاً
فَقَلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ
فَلَمَّا ابْتَاعَهَا مِنِّي وَبُتُّ
أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَبَرْتُ مِمَّا
بَرْتُتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشٍ قَدِيمٍ
وَمِنْ فَرْطِ الْجِرَانِ وَمِنْ جِمَاحٍ
وَمِنْ عَقْدِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ
وَعُقَّالٍ يُلَازِمُهَا شَدِيدٍ

من الأكرادِ أَحَبَنَ ذِي سُعالٍ (١)
نُعُوسٍ يَوْمَ حَلِّ وَارْتِحَالٍ (٢)
جَزَاهُ اللَّهُ شَرّاً عَنِ عِيَالِي
وَطَالَ لَذَاكَ هَمِّي وَاشْتِغَالِي
أَفْكَرُ دَائِباً كَيْفَ احْتِيَالِي (٣)
أَطُمُّ بِهَا عَلَى الدَّاءِ العُضَالِ (٤)
إِذَا مَا سِمْتُ أَرْخِصُ أُمَّ أَغَالِي (٥)
قَدِيمٌ فِي الخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
وَلَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بَمَنْ يُخَالِي (٦)
فَإِنَّ البَيْعَ مُرْتَخِصٌ وَغَالِي
لَهُ فِي البَيْعِ غَيْرِ المُسْتَقَالِ
أَعْدُ عَلَيْكَ مِنْ شَنِعِ الخِصَالِ
وَمِنْ جَرْدٍ وَتَخْرِيقِ الجِلالِ (٧)
وَمِنْ ضَعْفِ الأَسْفَلِ والأَعَالِي
بِنَاطِرِهَا وَمِنْ حَلِّ الجِبالِ (٨)
وَمِنْ هَدْمِ المَعَالِفِ والرُّكَالِ (٩)

(١) عُليج، تصغير عليج، وهو القوي الفخم من كَفَّار الأعاجم، ومن العرب من يطلق العليج على الكافر مطلقاً. الأحن: مَنْ عظم بطنه، خلقة أو من داء.

(٢) الشتيم: الكريه الوجه. الهلباج: الأحمق. الهدان: الجافي الوحم الثقيل.

(٣) الكناسة: محلة بالكوفة.

(٤) العهدة: العيب. السلعة: الغدّة، أو شبيه بها.

(٥) قَوْم الشيء: جعل له قيمة معلومة.

(٦) خِلاله مخالاة: صارعه، وخادعه.

(٧) المشش: ورم في مقدم عظم الوظيف. الجرد: كل ورم في عرقوب الدابة.

(٨) العقْد (بالتحريك): الإعوجاج والإلتواء.

(٩) العقَّال (كرومان): انقباض في بعض العضلات.

ومن شدَّ العِضاضِ ومن شباب
تَقَطَّعَ جِلْدَها جَرَباً وَحَكاً
وَأَقَطَفَ مِنْ دَبِيبِ الذَّرِّ مَشِياً
وتَكسَّرُ سَرَجُها أَبداً شِماساً
ويُهزِلُها الجِمامُ إذا خَصِبنا
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْها وَقِيذاً
وتَضَرِطُ أَرَبَعينَ إذا وَقَفنا
فَتُخْرِسُ مَنْطِقِي وتُحَوِّلُ بَينِي
وقَد أُعِيتَ سِياسَتُها المُكارِي
حَرُونَ حِينَ تَرُكُها لِحَضِرِ
وَذُبُّ حِينَ تُدِيبُها لَسَرَجِ
وَفَسَلٌ إِنْ أَرَدتَ بِها بُكوراً
وَأَلْفٌ عَصاً وَسَوِطٌ أَصْبَحِي
وتُصَعَّقُ مِنْ صُقعِ الدِّيكِ شَهراً
إذا اسْتَعَجَلتَها عَثَرَتْ وَبالتَّ
وِمْثِفارُ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجِ

إذا ما هَمَّ صَحْبُكَ بِالزَّيَالِ (١)
إذا هَزَلتَ وَفِي غَيرِ الهُزالِ
وتَنحِطُ مِنْ مُتَابَعَةِ السُّعالِ (٢)
وتَسْقِطُ فِي الوُحُولِ وَفِي الرِّمالِ
ويُدْبِرُ ظَهْرَها مَسُّ الجِلالِ
يُخافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطُّحالِ (٣)
عَلَى أَهْلِ المِجالِسِ لِلسُّؤالِ
وَبَينَ كَلامِهِم مِمَّا تُوالِي
ويَطارُراً يُعَقِّلُ بِالشُّكالِ (٤)
جَمُوحٌ حِينَ تَعزِمُ لِلنَّزالِ
وَلَيْتَ عِنْدَ خَشْخَشَةِ المِخالِي (٥)
خَدُولٌ عِنْدَ حاجاتِ الرِّحالِ (٦)
أَلدُّ لَها مِنَ الشُّرْبِ الزُّلالِ (٧)
وتُدْعَرُ لِلصِّفِيرِ وَلِلخِيالِ (٨)
وَقامَتِ ساعَةٌ عِنْدَ المَبالِ
تُصَيِّرُ دَفْتِيهِ عَلى القَدالِ (٩)

- (١) الشِّباب (بالكسر): من شَبَّ الفرسُ شِباباً: رفع يديه ونشط. الزيال: المفارقة .
(٢) أقطف، من القطف، وهو تقارب الخطو الذر: صغار النمل. النحيط: الزفير من الجهد.
(٣) الوقيذ: المريض المشرف على الموت .
(٤) الشكال (بالكسر): حبل تشدُّ به قوائم الدابة .
(٥) المخالِي، جمع المخلاة (بالكسر) وهي ما يوضع فيها الخَلَى: الحشيش الذي يحتشُّ.
(٦) الفسل (بالفتح) : كلُّ مسترذل رديء .
(٧) السوط الأصبحي: منسوب الى ذي أصبح من أذواء حمير .
(٨) صقع الديك: صاح ورفع صوته .
(٩) المثفار: التي ترمي بسرجهها الى مؤخرها .

وَتَحْفَى فِي الْوُقُوفِ إِذَا أَفْمَنَا
 وَلَوْ جَمَعْتَ مِنْ هَنَا وَهَنَا
 فَإِنَّكَ لَسْتَ عَالِفَهَا ثَلَاثًا
 وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى
 وَقَدْ قَرِحَتْ وَلُقْمَانَ فَطِيمٍ
 وَقَدْ أَبْلَى بِهَا قَرْنٌ وَقَرْنٌ
 فَأَبْدِلْنِي بِهَا يَا رَبِّ بَغْلًا
 كَرِيمًا حِينَ يُنْسَبُ وَالِدَاهُ

وقال آخر يمدح البغال، ويفضلها على كل مركوب سواها^(٣) :

عَزَمْتُ عَلَى ذَمِّ الْبَعِيرِ مُوَفَّقًا
 وَأَنْ أَقْتِنَاءَ الْإِبْلِ مُوقٌ وَحُرْفَةٌ
 وَبَيْنَ الْمَنَايَا وَالْبَرَاذِينِ نِسْبَةٌ
 وَقُلْتُ وَشَاهَدْتُ الْبَغَالَ وَغَيْرَهَا
 وَلَيْسَ لَهَا بَدْحُ الْخَيُْولِ وَكِبْرُهَا
 وَمُؤْتَنَةٌ فِي الصَّيْفِ وَالشَّتْوِ وَاحِدٌ
 وَلَا تُرَكَّبُ الْأَزْمَاكُ وَالْحَجَرُ دُونَهَا
 وَقَدْ فَرَّقَ الرَّحْمَنُ بَيْنَ شُكُولِهَا
 وَفِي الْبَغْلِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَرَافِقُ
 فَيْرَكَّبُهَا وَالْخَيْلَ مُحَدِقَةً بِهِ

وَأَنْ لَيْسَ فِي الْمَرْكُوبِ أَجْمَعُ مِنْ بَغْلٍ
 يَبِيْتُ عَلَى يُسْرِ وَيَغْدُو عَلَى تُكْلِ^(٤)
 وَكُلُّ يُتَاجِرِ النَّاسِ خَيْرٌ مِنَ الْإِبْلِ
 فَأَحْمَدْتُهَا فِي الْعُمْرِ وَالْهَرَمِ الْمُبْلَى
 وَلَا ذِلَّةَ الْعَيْرِ الضَّعِيفِ عَنِ الرَّحْلِ
 وَلَا خَيْرَ فِي الْمُؤَنَاتِ مِنْ حَامِلِ الْكَلِّ^(٥)
 لَدَى الْمِصْرِ وَالْبَغْلَاتِ تُرَكَّبُ كَالْبَغْلِ
 كَمَا بَيَّنَّ عَيْرِ الْوَحْشِ وَالْآخِرِ الْأَهْلِي
 وَمَرْكَبُ قَاضٍ أَوْ شَيْخٍ ذَوِي فَضْلِ
 وَيُؤَثِّرُهَا يَوْمَ الْمُبَاهَاةِ وَالْحَفْلِ

(١) القارح: الذي شق نابه وبلغ الخامسة .

(٢) ذو الأكتاف: سابور ملك الفرس .

(٣) رسائل الجاحظ ٢/ ٣٠٥ .

(٤) الموق: الحمق. الحرفة (بالضم): الحرمان. الكل (بالفتح): الثقل .

وقد جَلَوَزَتْ في السَّوْمِ كُلُّ مُثْمَنٍ من الرَّاغِبِ الْمَسْتُوبِ وَالجَامِلِ الْبُزْلِ (١)
يُفَوْتُ هَمَالِيحَ الْبَرَادِينِ سَيْرُهَا عَلَى قَحَّةِ الْأَعْيَارِ مِنْ شَبِّهِ النَّجْلِ (٢)

وقال العُكْلِيُّ غالب بن الحارث يذمُّ البغلة (٣):

قد يُلْقِحُ الْبَغْلَةَ غَيْرُ الْبَغْلِ لَكِنِّهَا تَعَجَّلُ قَبْلَ الْمَهْلِ
... مَشْغُولَةٌ بِالْحَمْلِ عَنْ مَرَفِقِ الطَّحْنِ وَحَمْلِ الرَّجْلِ (٤)
وَتَقْلِبُ السُّفْرَ وَمَيِّرِ الْأَهْلَ وَلَا تُسَاوِي حَفْنَةً مِنْ زِبْلِ
مَا كَانَ فِيهَا مِنْ كِرَامِ الْفَحْلِ دُودَةٌ خَلَّ خُلِقَتْ مِنْ نَحْلِ
وَكُلُّ أَنْثَى غَيْرِهَا فِي الْحَمْلِ تَزْدَادُ فِي الْقِيَمَةِ عِنْدَ السَّحْلِ (٥)
مَلْعُونَةٌ بِنْتُ لَعِينٍ نَذَلِ قَتَّالَةٌ لِلْفَارِسِ الْإِبْلُ (٦)
لَمْ يَتَعَدَّلْ مَنْصِبُهَا فِي الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ شَكْلِ خُلِقَتْ وَشَكْلِ
فِي أَدَبِ الْخِنْزِيرِ يَوْمَ الْحَفْلِ وَمُوقُهَا مُوقٌ رَضِيعِ طِفْلِ (٧)
أَوْ عَقْلُ أَفْعَى وَهَجْفٌ هَقْلُ أَوْ حُوتٌ بَحْرٍ قُذِفَتْ فِي سَهْلِ (٨)
أَوْ جَيْالٍ يَكْتَفُهَا بِحَبْلِ كُلُّ حُمِيمِيٍّ وَكُلُّ فَسْلِ (٩)
وَكُلُّ غَرٍّ جَاهِلٍ وَغُفْلٍ لَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْسِ رِفْقُ النَّمْلِ (١٠)

(١) الجامل: القطيع من الابل. البزل جمع البازل: البعير في السنة الثامنة.

(٢) القحّة: صلابة الحافر، النجل: النسل.

(٣) رسائل الجاحظ ٣٤٨/٢.

(٤) (...ة) كذا ورد في المصدر المذكور.

(٥) السحل: النقد من الدراهم، يقال: سحله مائة درهم سحلاً.

(٦) الإبل: الذي لا يستحي والشديد الخصومة.

(٧) الموق: الحمق والغباوة.

(٨) الهجف من النعام: الجافي الثقيل. والهقل: الظليم وهو ذكر النعام. الحوت: السمكة، وهو

مذكّر، وقد أنث ضميره لمعناه.

(٩) جيال: إسم للضبع. الفسل: الضعيف الرذل.

(١٠) الرفق: لطافة الفعل.

أَوْ ذِئْبٍ قَفَرٍ مُّجْمَعٍ لِلخَلَلِ أَوْ حُزْزٍ وَثَبٌ خَوْفُ القَتْلِ
 أَوْ تَتَفَلٍّ رَاوَعٌ كَلْبُ المُشَلِيِّ (١)
 وَالشُّؤْمُ مِنْهَا فِي ذَوَاتِ الحَجَلِ أَمَا تَرَاهَا غَايَةً فِي الجَهْلِ (٢)
 فَهِيَ خِلَافُ الفَرَسِ الهَيْلِ وَغُرَّةٌ تَصْدَعُ جَمَعَ الشُّمْلِ
 قَدِ حَذِرَ النَّاسُ إِذَاهَا قَبْلِي وَكُلُّ طَرْفٍ ذَائِلٌ رِفَلٌ (٣)
 وَعَدَدُوا كُلَّ قَتِيلٍ بَنُغْلٍ

فقال أخوه ناقضاً عليه، ومقدماً البغلة على البغل (٤):

عَلَيْكَ بِالْبَغْلَةِ دُونَ البَغْلِ فَإِنَّهَا جَامِعَةٌ لِشُّمْلِ
 مَرْكَبٌ قَاضٍ وَإِمَامٌ عَدْلٌ وَتَاجِرٌ وَسَيِّدٌ وَكَهْلٌ
 وَهَاشِمِيٌّ ذِي بَهَاءٍ وَفَضْلٌ تَصْلُحُ فِي الوَحْلِ وَغَيْرِ الوَحْلِ
 وَالسُّقْيِ وَالطَّحْنِ وَحَمَلِ الرَّجْلِ وَهِيَ فِي المَشْيِ وَتَحْتَ الرَّجْلِ
 أَوْطَا وَأَنْجَى مِنْ مَطَايَا الإِبْلِ وَكُلُّ جَمَّازٍ وَذَاتِ رَحْلِ (٥)
 وَطَوَّلُ عُمُرٍ غَيْرَ قَيْلِ البُطْلِ تَقْدُمُ فِي ذَلِكَ عَيْرَ الأَهْلِ
 وَالخَيْلِ وَالإِبْلِ وَكُلُّ فَحْلٍ قَدِ قَتَلَ العُصْفُورَ فَرَطُ الجَهْلِ
 وَلَوْ دَرَى كَانَ قَلِيلَ الشُّغْلِ بِلَدَّةٍ تُسَلِّمُهُ لِقَتْلِ (٦)
 فَدَعُ مَدِيحِي وَهَجَاءَ بَغْلِي فَلَوْ ذَمَمْتَ القَمَرَ المُجَلِّي
 وَجَدْتَ فِيهِ بَعْضَ مَا قَدْ يَقْلِي (٧)

(١) السفل: بضم التاء الأولى والفاء، وفتحهما وكسرهما، ويفتح التاء مع ضم الفاء، وبكسرهما مع فتح الفاء: الثعلب.

(٢) الحزز: الذكر من الأرناب.

(٣) الطرف (بالكسر): الفرس الكريم الأبوين. الذائل الرفل: الطويل الذليل.

(٤) رسائل الجاحظ ٣٥٠/٢.

(٥) جمز البعير: عدا وأسرع فهو جمّاز.

(٦) يعني كثرة سفاده لأنثاءه، وذلك سبب لقصر عمره.

(٧) أي بعض ما قد يقلبه القمر.

وقال محمد بن حازم بن عمرو الباهلي (١) يضرب المثل في ذم أخلاق
البغال :

ما لي رأيتك لا تدو م على الموذة للرجال
متبرماً أبداً بمن آخيت وذك في سفال
خلق جديداً كل يو م مثل أخلاق البغال

وكان الفياض عكرمة بن ربيعي التميمي يعجب ببغلة عنده ويمدحها، وكان
لا يأتي الحجاج - وهو صاحب شرطته - إلا عليها، فكتب إليه بعض بني عمه
يخوفه بالحجاج إن ارتفع إليه في الخبر، أن صاحب أشرطه يأتي بابه في فرسان
أهل العراق والشام ووجوهم على بغل، وقال في كلمة له (٢) :

متى كان ذو الأشرط يركب بغلة
عذيري من الحجاج إن ذاك نعي
فما لك تجتاب الهويني مهمليجا
أعيذك بالرخص من زبي تاجر
وأنت امرؤ تندي بنائك باللهي
إذا ساء ظن الناس في الزمن المحل (٣)

وقال الشاعر المعاصر خاشع الراوي على طريقة الرمز ينعي على البغل

تنكره لنسبه (٤) :

قيل للبغل من أبوك فأبدي
وأبى أن يقول إن أباه
مُنكراً أصله وليس عجيباً
خيلاء وقال: خالي الحصان
حنتمي وذا لعمري هوان
حين ينسى ما أصله الحيوان

(١) رسائل الجاحظ ٢/٢٥٦ .

(٢) المصدر السابق ٢/٣٠٠ .

(٣) اللهي (بالضم) جمع لهوة وهي أفضل العطايا وأجزلها .

(٤) ديوانه ٤١ .

زَيَّنَتْ رَأْسَهُ - وقد راح يَزْهُو - رَشْمَةٌ من قَطِيفَةٍ وعنان^(١)

فَعَلَى الظَّهِرِ مِنْهُ سَرْجٌ أَيْقُ
وَحَبَّوهُ بِمَعْلَفٍ وَسَطَ رَوْضٍ
وَأَقَامُوا لَهُ عَلَى الشُّطِّ دَاراً
وَأَزْدَهَاهُ الغُرُورُ فَاخْتَالَ تَيْهاً
فَتَرَاهُ طَوَّراً مَعَ الرِّيحِ يَجْرِي
نَاشِراً ذَيْلَهُ وَطَوَّراً تَرَاهُ
وَهُوَ فِي مَعْرِضِ الجَمَالِ رَشِيقٌ
لَا تَلْمُهُ إِذَا تَنَاسَى أَبَاهُ
إِنَّ هَذَا مِنَ البَيْنِ عُقُوقٌ
أَيْنَ مِنْهُ الدَّمَقْسُ والأَرْجُوانُ^(٢)
تَشَنَّى بِهِ القُدُودُ الحِجْسَانَ
عَنْ مَدَاهَا بِالْوَصْفِ يَعْيَا البَيَانَ
فِي غُرُورٍ كَأَنَّهُ السُّلْطَانَ
بِحُبُورٍ وَخَلْفُهُ الرُّكْبَانَ
نَاهِقاً مِنْهُ تَرْقُصُ الأَذَانَ^(٣)
لَيْسَ يَزْهُو إلاَّ بِهِ (المِيدَانُ)
إِنَّ دَابَّ البِهَائِمِ النِّسْيَانَ
وَهُوَ مِمَّا جَنَاهُ هَذَا الزَّمَانَ

وقال محمد بن يسير الرياشي طالباً من مؤيس بن عمران بغلة لرحلة^(٤) :

أَضْمَمْتُ عَلَيَّ مَارِباً قَدْ أَصْبَحَتْ
بِزَفُوفٍ سَاعَاتِ الكَلَالِ دَلِيقَةً
لَمْ يَعْتَدِلْ فِي المَنْصِبَيْنِ كِلَاهُمَا
إلاَّ تَكُنْ لِأَبٍ أَغْرَ فِائِنَهَا
شَتَى بَدَادِ شَتِيَّتِهِ الأَوْطَانَ^(٥)
سَفُوءاً أَبَدَعَ خَلَقَهَا أَبَوَانِ^(٦)
عِنْدَ التَّنَاسُبِ مِنْهُمَا الجِئْسَانَ
تَنَّمِي إِلى خَالٍ أَغْرَ هِجَانَ

(١) الرشمه، قال صاحب تاج العروس: ما يوضع على فم الفرس، عامي، ولم يذكر مأخذها، والرشمه على ما هو معروف في العراق: زنجير من حديد مربوط الطرفين يوضع فوق أنف الدابة، أما الشاعر فقد وصف الرشمه بأنها من قطيفة، فهو إذن يريد العذار.

(٢) الدمقس: الإبرسيم، وقيل الحرير الأبيض. الأرجوان (فارسي معرب): ثياب حمر.

(٣) ناهقاً، كذا ورد في الديوان، والصواب، شاحجاً لأن الناهق الحمار، أما البغل فشاحج.

(٤) رسائل الجاحظ ٢/٢٩٦.

(٥) المأرب: الحاجات. بداد (بالبناء على الكسر) أي متبذرة، متفرقة.

(٦) الزفوف (بالفتح): السريعة السير، الدليقة: الشديدة الدفعه. السفواء: السريعة.

نَزَعَتْ عَنِ الْخَيْلِ الْعِنَاقِ نَجَاءَهَا مِنْهَا وَعِتَّقَ سَوَالِفَ وَلَبَانَ^(١)
وَلَهَا مِنَ الْأَعْيَارِ عِنْدَ مَسِيرِهَا جِدًّا وَطُولَ صَبَارَةٍ وَمِرَانٍ

وأهدى أبو الحسين محمد بن أحمد بن أبي البغل الى بعض إخوانه بغلة
معها هذه الأبيات على طريق المجون لأنه يعرف بابن أبي البغل: (٢)

تَخَيَّرْتُهَا لَكَ مِنْ نَسْلِنَا وَكُنْتُ لَهَا وَالِيًا كَافِيَا
فَهُنِّيَّتَهَا رَاكِبًا فِي الْمَلَا وَمُتَّعَتْ خَلْوَتَهَا خَالِيَا
لَعَلَّكَ تُرَزِّقُ مِنْهَا فَتَى يَكُونُ لَنَا سَيِّدًا كَالِيَا
فِيكْسِبُ أَعْمَامَهُ مَفْخَرًا وَأُخْوَالَهُ شَرَفًا عَالِيَا

(١) النجاء: السرعة. السوالف، جمع سالفة، وهي ما تقدم من العنق، اللبان (بالفتح): الصدر من
ذي الحافر.

(٢) التحف والهدايا / ٣٩.

البَقْرُ الأَهْلِيّ والوَحْشِيّ (١)

البقرة: إسم جنس يقع على الذكر والأنثى، وأما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس، وإذا أردت التمييز قلت: هذا بقرة للذكر، وهذه بقرة للأنثى. والجمع بَقَرَاتٍ وبَقْرٌ، وجمع البقر أَبْقُرٌ. أمّا بواقر، وبَقِيرٌ، وبيقور، وبقاور فأسماء للجمع. وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة. وكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتاب الصدقة لأهل اليمن (في ثلاثين باقورة بقرة).

والباقر: جماعة البقر مع رعاتها، وفاعل من بقر الشيء: شقّه، والتبقر: التوسّع في العلم، ومنه قيل للإمام محمد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط عليهم السلام: الباقر، لأنه بقر العلم، أي شقّه ودخل إليه مدخلاً بليغاً، فعرف أصله، واستنبط فرعه، وقال صاحب تاج العروس: ورد في بعض الآثار عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أن النبي عليه الصلاة والسلام قال له (يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدألي من الحسين يقال له محمّد يبقر العلم بقرّاً، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام) خرّجه أئمة النسب.

ويسمى ذكر البقر ثوراً، والجمع أثوار وثيران، وثورة وثيرة.

(١) المخصص ٣٢/٨/٢ - ٤٢، وحياة الحيوان الكبرى ١/١٤٧، والعديد من معاجم اللغة.

ومن أسماء البقر :

الأرْخُ، والإرْخُ: الذكر، والأرْخِيُّ: الفتيُّ منه ، والأنثى : أرْخَة، وإرْخَة، والجمع إراخ وآراخ .

الأطوم: البقر، وكذلك الحَوْر، والحَيْرِم، الواحدة حيرمة .

الخَزْوَمة: البقرة، وجمعها خَزْم ، وخُزْم .

الخنساء: البقرة الوحشية، والثور أحنس .

الغَيْطَلَة: البقرة، وجمعها غياطل .

المهاة: البقرة الوحشية، وجمعها مها ، وقالوا : مَهَيَات .

نعاج الرمل: بقر الوحش خاصة، واحدها نعجة، ولا يقال للبقرة الأهلية نعجة .

من صفات البقر وألوانها:

الأَبْرَد: ثور فيه لَمْعٌ سواد وبياض .

الأَبْلَق : الأبيض .

الأَسْفَع: الثور الأسود، والثور الوحشي الذي في وجهه خطوط سود .

الأَغْصَن : الثور الذي في ذنبه بياض .

الجَلْحَاء ، والجَمَاء : بقرة لم يكن لها قرنان .

حَضَارٍ (معرفة مبنية على الكس): الثور الأبيض .

الرامِج : ثور ذو قرنين طويلين .

الرُّمَل : خطوط في يدي البقرة ورجليها .

الضَّاعِف : البقرة الحامل .

العَوَان: النصف من البقر وغيرها . وقيل: هي التي نتجت بعد بطنها

البكر، والجمع عُون .

العِين : اسم جامع لإناث بقر الوحش خاصة ، كالعيس للإبل، الواحدة

سيناء ، والثور أعين .

العَوْهَق: ثورٌ لونه إلى السواد .

العَيْس : بياض مشرَّب في ظلمة خفيفة .

العَضْب : الثور الأبيض .

الفَارِض : البقرة العظيمة الصحيحة ، والمسنة .

الْقَرْهَب : الثور المسنُّ الضخم .

القَهْب : الأبيض من أولاد البقر ويوصف به المعز ، وألوان الناس .

اللَّهَق ، واللَّهَق ، واللَّهَاق : الثور الأبيض .

المذْرَع : الثور الملمَّع الذراع بلُمع سود .

المُوَلَّعة : البقرة التي فيها لُمع ألوان من غير بَلَق ، وتوصف به أيضاً :

الخيَل والشاء والظباء .

النَّوار : البقرة التي تنفر من الفحل ، وتوصف به المرأة النفورة من الريبة .

أسنان أولاد البقر :

الطَّلَا : ولد البقرة حين تلقيه ، والجمع أطلَاء ، ويطلق أيضاً على ولد الغنم

والظباء .

التببع والتبع : ولد البقرة في السنة الأولى ، والجمع أتبعة وأتباع وجمع

الجمع أتابع ، والأنثى تبعة ، والبقرة متبع ، ثم : الجَدَع ، وهو ما قبل الثاني .

وجمعها جدَاع ، وجدعان (بضم الجيم وكسرهما) والأنثى جَدَعَة وجمعها

جَدَعَات . ثم :

الثَّني ، وهو الذي يلقي ثنَّيته في السنة الثالثة ، ثم :

الرَّبَاع : في السنة الخامسة للذكر ، والأنثى رباعيَّة ، ثم :

السُّدَس (محرَّكة) : السنُّ قبل الصالغ للبقرة ، وقيل البازل للابل ثم بعده :

الصالغ وهو أقصى أسنانه ، وليس بعد الصالغ في ذي الظلف سنٌّ ،

ولكن يقال: صالغ سنة، وصالغ سنتين وكذلك ما زاد. وقال ابن السكيت:
ويقال له إذا تَمَّتْ أسنانه: شبب، ومشبب، وشبوب.

الْكُحْكُوحُ، والكِخِخِخُ: المسنن، والذي تكسرت أسنانه وتحاتت.

العِجْلُ: ولد البقرة، والأنثى عجلة، والجمع عجول وعِجَلَةٌ، ويقال: بقرة
مُعِجِلٌ: ذات عجل.

الحَسِيلُ: ولد البقرة، والأنثى حسيلة، والجمع حسييل أيضاً.
أصوات البقر:

ثَأَجَتْ البقرة تَثَاجُ، وتُؤَجُّ ثُؤَاجاً: صاحت.

جَأَرَتْ البقرة تجأر جُؤَراً: صاحت، ومنه جأر فلان إلى الله بالدعاء، أي
تضرع وأستغاث.

خارت البقرة خواراً: صاحت.

صَبَقَ الثور يصعق صُبعاقاً: خار خواراً شديداً.

طَغَتَ البقرة تطغي: صاحت.

الغمغمة: أصوات الثيران عند الذعر.

أسماء أقاطيع البقر:

الأَجَلُ: جماعة البقر، والجمع آجال، ويطلق على جماعة الظباء أيضاً.

الحَنْظَلَةُ: قطعة من البقر، وتطلق أيضاً على الخيل والغنم والإبل.

الرَّوْبَرَبُ: جماعة بقر الوحش.

السَّرْبُ: القطيع من البقر، والظباء، والطير، والنساء والجمع أسراب.

الصُّوَارُ، والصُّوَارُ: جماعة البقر، والجمع صيران وصيار.

القَطِيعُ: الطائفة من البقر، والغنم والإبل، جمعه أقطاع وقطعان

وأقاطيع.

الكُّورُ: القطيع من البقر.

أَسْمَاءُ مَا فِي أَجْسَامِ الْبَقْرِ مِنَ الطَّوَائِفِ^(١):

الثُّعْلُ، وَالثُّعْلُ: الشَّيْءُ الزَّائِدُ فِي ضَرْعِ الْبَقْرَةِ.

الْحِمْلَاجُ: قَرْنُ الثَّوْرِ.

الْأَزْلَامُ: أَظْلَافُ الْبَقْرَةِ وَاحِدُهَا زَلَمٌ.

عَبَّغَبَ الْبَقْرَةَ، وَعَبَّيَّهَا: مَا تَشَّى مِنْ لَحْمِ ذَنْفِهَا مِنْ أَسْفَلِ، وَالْجَمْعُ أَعْبَابٌ.

التُّغْنُغُ: الْغَيْبُ.

مَوَاضِعُ الْبَقْرِ وَمَرَابِضُهَا:

الْبُهْوُ: كِنَاسٌ وَاسِعٌ يَتَّخِذُهُ الثَّوْرُ، وَالْجَمْعُ أَبْهَاءٌ وَبُهَيٌّ وَبُهْوٌ.

إِجْتَاثُ الثَّوْرِ الْكِنَاسُ: دَخَلَ فِي جَوْفِهِ.

الرَّبِضُ: مَرَابِضُ الْبَقْرِ، وَاحِدُهَا: مَرَبِضٌ.

الْمَكْنِيسُ، وَالْكِنَاسُ: مَوْلِجُ الْبَقْرَةِ، وَالظَّبَاءُ وَالْجَمْعُ أَكْنَسَةٌ وَكُنُسٌ.

هَكَعَتِ الْبَقْرَةَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ تَهَكَّعَ فِيهَا هَكُوعٌ: اسْتَظَلَّتْ تَحْتَهُ مِنْ شِدَّةِ

الْحَرِّ.

إِرَادَةُ الْبَقْرَةِ وَحَمْلُهَا:

اسْتَحْرَمَتِ الْبَقْرَةَ، وَكَلَّ ذَاتَ ظِلْفٍ: أَرَادَتِ الْفَحْلَ.

بَقْرَةٌ ضَاعِفٌ: حَامِلٌ.

أَعْرَزَتِ الْبَقْرَةَ وَهِيَ مُعِزٌّ: عَسَرَ حَمْلُهَا.

اسْتَفْرَعَتِ الْبَقْرَةَ: إِذَا أَرَادَتِ الْفَحْلَ. وَقَدْ مَرَّ أَنَّ الْإِسْتِحْرَامَ لَهَا وَلِكُلِّ

ذَاتِ ظِلْفٍ إِذَا أَرَادَتِ الْفَحْلَ، وَقَدْ يَكُونُ الْإِسْتِحْرَامُ لِلْمَخْلَبِ.

الْقَفْحَةُ: الْبَقْرَةُ الْمَسْتَقْرِعَةُ أَيِ تَطْلُبُ الْفَحْلَ، وَيُقَالُ: أَقْفَحَتِ

الْبَقْرَةَ.

(١) الطوائف جمع الطائفة، وهي هنا: القطعة من الشيء.

ما ورد في القرآن الكريم

﴿ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون﴾ (سورة البقرة / ٥١ و ٩٣).
﴿يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾ (سورة البقرة / ٥٤).
﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ (سورة البقرة / ٦٧).

﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكرٌ عوان بين ذلك﴾ (سورة البقرة / ٦٨).

﴿قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين﴾ (سورة البقرة / ٦٩).

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا﴾ (سورة البقرة / ٧٠).

﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض، ولا تسقى الحرث﴾ (سورة البقرة / ٧١).

﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾ (سورة البقرة / ٩٣).
﴿ثم اتخذتم العجل من بعد ما جاتتهم البيئات﴾ (سورة النساء / ١٥٣).
ومن البقرة اثنين (سورة الأنعام / ١٤٤).

﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما﴾ (سورة الأنعام / ١٤٦).

﴿واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلاً جسداً له خوار﴾ (سورة الأعراف / ١٤٨).

﴿إن الذين اتخذوا العجل سينالهم نصب من ربهم﴾ (سورة الأعراف / ١٥٢).



﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيذ﴾ (سورة هود / ٦٩).
﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان﴾ (سورة يوسف / ٤٣).
﴿يوسف أيها الصديق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف﴾
(سورة يوسف / ٤٦).

﴿فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار﴾ (سورة طه / ٨٨).
﴿فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين﴾ (سورة الذاريات / ٢٦).

مما ورد في الحديث الشريف: (١)

عن أبي هريرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: « إن طالت بك حياة يوشك ان ترى قوماً يغدون في سخط الله ويروحون في لعنته في أيديهم مثل أذنان البقر يضربون بها الناس » .

وفي حديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر يشبه بعضها بعضاً.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة». قال الترمذي: هو الذي يتشدد في الكلام ويفخم به لسانه، ويلفه كما تلف البقرة الكلاً بلسانها لفاً.

عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قال: « إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم ».

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١٤٧/١ و ١٤٨، والنهاية في غريب الحديث ٧٣/٢.

مما ورد في الأمثال^(١)

(أبلد من الثور).

(باءت عرارٍ بكحل) يضرب لكلّ مستويين يقع أحدهما بازاء الآخر. وعرار وكحل بقرتان انتطحتا فماتتا جميعاً، وقال كثير بن شهاب الحارثي: باءت عرارٍ بكحلٍ فيما بيننا والحقُّ يعرفه أولو الألباب (بقرة بني إسرائيل) يضرب بها المثل في الشيء يأمر به السيد فيجرح فيه المسود، ويسدُّ الأمر فيه على نفسه.

(كعب البقر). كان داود بن عيسى بن موسى يلقَّب بآترجة، وعبد السميع ابن محمد يلقَّب بشحم الحزين، ومحمد بن أحمد بن عيسى الهاشمي يلقَّب بكعب البقر، وكانوا كلُّهم مع المستعين العباسي. فلما صاروا إلى المعتز قال المعتز:

أَتَانِي أترجَّةٌ فِي الأمانِ وَشَحْمُ الحَزِينِ وَكَعْبُ البَقْرِ
فأهلاً وسهلاً بمن جاءنا وياليت من لم يَجيء في سَقَرِ

(الكلاب على البقر) يضرب عند قلة المبالاة بالشيء. ونصب الكلاب على تقدير: أرسل الكلاب:

(السان الثور) يشبّه به اللسان الطويل العريض،
(ليس لاثارة الأرض كالثيران).

(من طلى نفسه بالنخالة أكلته البقر).

(نادى عليه كما ينادي على لحم البقر).

(١) التمثيل والمحاضرة / ٣٤٦، وثمار القلوب / ٣٧٤، والأمثال للميداني / ٩١/١، وجمهرة الأمثال / ٢٢٦/١ و ٢٥٠، والمعجم الزوولوجي / ١٣٢/٢.

(وجدت البقرة ظلفها) يضرب لمن وجد ما يوافقه .
(وما عليّ إذا لم تفهم البقر) .

مما ورد في الكلام المنثور:

تعزية في ثور: (١)

كتب أبو إسحاق الصابي (عن ابن بنية في أيام وزارته) إلى أبي بكر ابن قريعة يعزيه عن ثور أبيض جلس للعزاء عليه تراقعاً وتحامقاً: التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضي إنمّا يكون بحسب محلّه من فاقده، من غير أن تراعى قيمته ولا قدره، ولا ذاته ولا عينه، إذ كان الغرض فيها تبريدُ الغلّة، وإخمادُ اللوعة، وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة، فربّ ولدٍ عاق، وشقيق مشاق، وذو رحم أصبح لها قاطعاً، ولأهله فاجعاً، وقريب قوم قد قلّدهم عاراً، وناط بهم شناراً، فلا لوم على ترك التعزية عنه، وأحرّ بها أن تستحيل تهنتة بالراحة منه، وربّ مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه به مُستظهِراً، وله مستثمراً، فالفجعة به إذا فُقد موضوعةً موضعها، والتعزية عنه واقعة منه موقعها .

وقد بلغني أن القاضي أصيب بثور كان له ، فجلس للعزاء عنه شاكياً ، وأجهش عليه باكياً ، وألّتم عليه ولهاً ، وحكيت عنه حكايات في التآبين له ، وإقامة الندبة عليه ، وتعدد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره ، اجتمعت فيه وحده ، فصار كما قال أبو نواس في مثله من الناس .

ليس على اللّه بمُستنكِرٍ أن يجمع العالم في واحدٍ

لأنّه يكربُ الأرض مغمورة^(٢) ويشيرها مزروعة ، ويرقص في الدواليب

(١) زهر الآداب / ٩٦٢ - ٩٦٤ .

(٢) الكرب: اثاره الأرض للزرع ، الأرض المغمورة: الخراب .

ساقياً^(١) وفي الأرحاء طاخناً، ويحمل الغلات مستقلاً، والأثقال مستخفناً، فلا يؤوده عظيم، ولا يعجزه جسيم، ولا يجري في الحائط^(٢) مع شقيقه، ولا في الطريق مع رفيقه إلا كان جلدأ لا يسبق، ومبرزاً لا يلحق، وفائتاً لا ينال شأوه وغايته، ولا يبلغ مداه ونهايته، ويشهد الله أن ما ساءه سائني، وما آلمه آلمي، ولم يجز عندي في حقّ ودّه استصغار خطب جلّ عنده فأرقه وأمضه وأقلقه، ولا تهوين صعب بلغ منه وأمرضه وشفه وأمرضه، فكتب هذه الرقعة قاضياً بها من الحقّ في مصابه هذا بقدر ما أظهر من إكباره إياه، وأبان من إعظامه له، وأسأل الله تعالى أن يخصّه من المعوضة بأفضل ما خصّ به البشر عن البقر، وأن يفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب، يضيفها الى المكلفين من أهل الألباب، فإنها وإن لم تكن منهم فقد استحقت ألا تُفرد عنهم، بأن مسّ القاضي سببها، وصار إليه مُتَسَبِّها، حتّى إذا أنجز الله ما وعدّ به عباده المؤمنين من تمحيص سيئاتهم، وتضعيف حسناتهم، والإفضاء بهم إلى الجنة التي رزىها لهم داراً، وجعلها لجماعتهم قراراً، وأورد القاضي - أيده الله تعالى - موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم، جاء وثوره هذا مجنوباً معه، مسموحاً له به، وكما أن الجنة لا يدخلها الخبث، ولا يكون من أهلها الحدث، ولكنه عرق يجري من أعراضهم، كذلك يجعل الله ثور القاضي مركباً من العنبر الشحري^(٣)، وماء الورد الجوري، فيصير ثوراً له جونة عطر ونوراً، وليس ذلك بمُسْتَبْعِدٍ ولا مستنكر، ولا مستضعب ولا متعذر، إذ كانت قدرة الله بذلك محيطه، ومواعيده لأمثاله ضامنة بما أعدّه الله في الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من شهوات أنفسهم وملاذ أعينهم، وما هو سبحانه مع غامر فضله وفائض كرمه، بمانعه ذلك مع مصالح مساعيه ومحمود شيمه، وقلبي متعلّق بمعرفة خبره أدام الله عزّه فيما

(١) يرقص: يخبّ في مشيه، والرقص لا يكون إلا للابل، ولعل أصل الكلمة (يدور) مكان (يرقص).

(٢) الحائط - هنا - البستان.

(٣) الشحر صقع على ساحل اليمن وإليه ينسب العنبر. جور: مدينة ينسب إليها نوع من الورد.

أدّرعه من شعار الصبر، واحتفظ به من إيثار الأجر، ورفع إليه من السكون لأمر الله تعالى في الذي طرقه، والشكر له فيما أزعجه وأقلقه، فليعرّفني القاضي من ذلك ما أكون ضارباً معه بسهم المساعدة عليه، وأخذاً بقسط المشاركة فيه.

(ردُّ التعزية)

وهذا فصل من جواب أبي بكر بن قريعة يرُدُّ فيه على التعزية في الثور: وصل توقيع سيدنا الوزير أطل الله بقاه، وأدام تأييده ونعماه، وأكمل رفعته وعلاه، وحرس مهجته ووقاه، بالتعزية عن الثور الأبيض الذي كان للحرث مشيراً، وللدوايب مديراً، وبالسُّبُق إلى سائر المنافع شهيراً، وعلى شدائد الزمان مساعداً وظهيراً.

لعمرك لقد كان بعمله ناهضاً، ولحماقات البقر رافضاً، وأنى لنا بمثله وشرواه ولا شروى^(١) له، فإنه كان من أعيان البقر، وأنفع أجناسه للبشر، مضاف ذلك إلى خَلَاتٍ لولا خوفاً من تجدد الحزن عليه وتهيج الجزع وأنصرافه إليه لعددتها، ليعلم - أدام الله عزه - أن الحزين عليه غير ملوم. وكيف يلام أمرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تُعين على الصوم والصلاة، وقد آخذت ما مثله الوزير من جميل الإحتساب والصبر على المصاب، فقلت: إنا لله وأنا إليه راجعون، قول من علم أنه أملك لنفسه وماله وأهله، وأنه لا يملك شيئاً دونه، وإذ كان جلّ ثناؤه، وتقدّست أسماؤه، هو الملك الوهاب، المُرتجع ما ارتجع ممّا يعوض عليه نفيس الثواب، وقد وجدت - أيد الله الوزير - للبقر خاصّة فضيلة على سائر بهيمة الأنعام تشهد بها العقول والأفهام . . . (وذكر جملة من فضائل البقر)^(١).

(١) كذا في زهر الآداب، وياليت المؤلف قد استرسل فذكر باقي الرسالة. الشروى: المثل.

مما ورد في الشعر

قال أحمد بن علوية الأصبهاني يصف بقرة (١):

يا حَبْذا مَحْضُها ورائبُها عَجْولَةٌ سَمِحةٌ مُبارَكَةٌ
 وَحَبْذا في الرِّجالِ صاحِبُها تُقبِلُ للحَلْبِ كُلِّما دُعِيتْ
 مَيِّمُونَ طَفَّحُ مَحالِيبِها (٢) فَتِيَّةٌ سِنِها مُهذَّبَةٌ
 ورامِها للحِلابِ حالِبُها كأنَّها لُعبَةٌ مُزِينَةٌ
 مُعَنَفٌ في النَّدِيِّ عابِئُها كأنَّ ألبانَها جَنى عَسَلِ
 يَطيرُ عَجَباً بِها مُلاعِبُها عَرُوسٌ باقُورَةٌ إذا بَرَزَتْ
 يَلذُّها في الإناءِ شارِبُها كأنَّها هَضْبَةٌ إذا انْتَسَبَتْ
 من بَينِ أَحبالِها تَرائِبُها (٣) تُزهِى بِرُوفِينِ كالألجِينِ إذا
 أو بَكَرَةٌ قد أنافَ غارِبُها لو أنَّها مُهَرَّةٌ لما عَدِمَتْ
 مَسَّها بالبَّنانِ طالِبُها (٤) من أن يَضُمَّ السُّرورَ راکِبُها

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) (٥):

حاملُ النِّيرِ منذُ بَدءِ الوجودِ خاضِعاً صابِراً وديعاً كَرِماً (٦)
 تقبَلُ الوَحْدَ والعَذابَ الأليماً
 غيرَ شاكٍ ظُلماً وغيرَ حَقودِ
 نارتِ الأرضِ تحتَ رجليكَ ثوراً وقلبتِ الحُقُولَ بطناً لَظْهيرِ

(١) نهاية الأرب للنويري ١٠/١٢٢.

(٢) عَجْولَةٌ: اثني العَجْول: ولد البقرة كالعجل.

(٣) الباقورة والباقور: اسم جمع للبقرة، وقد مرَّ أيضاً أن أهل اليمن يسمون البقرة باقورة. التراث: عظام الصدر.

(٤) الروقان، تشنيه الروق: القرن.

(٥) ديوانه ٢٠٨/.

(٦) النير: الخشبة المعترضة عنقي الثورين بأداتها

فَعَلَى كَفِّ عَزْمِكَ الرَّزْقُ يَجْرِي
 وَأَنَا بِالْخُشُوعِ أَدْعُوكَ ثَوْرًا
 عَبَدْتِكَ الْوَرَى عُسُورًا طَوَالًا وَأَقَامُوا لَكَ التَّمَائِيلَ تَتْرَى
 يَنْحَرُونَ الدَّمَى بِبَابِكَ نَحْرًا
 وَيُصَلُّونَ زَهَبَةً وَجَلَالًا
 أَيُّهَا الثَّورُ كَيْفَ حَالُكَ أَصْبَحَ بَعْدَ ذَلِكَ التَّمَجِيدِ وَالْإِكْرَامِ.

سَرَقَ الْمَجْدَ مِنْكَ بَعْضُ الْأَنَامِ
 فَهُوَ ثَوْرٌ لَكِنْ لَهُ النَّاسُ تَفْلِيحٌ

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة في رثاء أولاده (١).
 والدهرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ شَبَّبَ أَفْزَتَهُ الْكِلَابُ مُرُوعٌ (٢)
 شَغَبَ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فَوَادَهُ إِذَا يَرَى الصُّبْحَ الْمَصْدَقَ يَفْزَعُ (٣)
 وَيَعُوذُ بِالْأَرْضَى إِذَا مَا شَفَّهُ قَطُرُ وَرَاحَتِهِ بَلِيلٌ زَعَزَعُ (٤)
 يَرْمِي بَعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرْفَهُ مَغْضٌ يُصَدِّقُ طَرْفُهُ مَا يَسْمَعُ (٥)
 فَعَدَا يُشْرِقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ أَوْلَى سَوَابِقِهَا قَرِيبًا تُوزَعُ (٦)
 فَاهْتَاجَ مِنْ فَرَعٍ وَسَدِّ فُرُوجِهِ غَبْرٌ ضَوَارٍ وَافِيَانٍ وَأَجْدَعُ (٧)

(١) ديوان الهذليين ١٠/١، ورسالة الصاهل والشاحج ١٣٢/

(٢) الشبب: الثور الوحشي. أفزته: أفزعته وطرده.

(٣) الشغب تهيج الشر، وقيل كثرة الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر. الصبح المصدق: المضيء.

(٤) الأرطى: شجر ينبت بالرمل، راحته: أصابته ريح. بليل: شمال باردة تنضح الماء. زعزع: شديدة تحرك كل شيء.

(٥) قيل في تعليل أن نظر الثور يصدق سمعه: أن سمع الحيوانات الوحشية أقوى من بصرها.

(٦) شرّق الثور متنه: أبداه للشمس المشرقة ليحفظ ما عليه من الندى. الوزع: الطرد.

(٧) الفروج: ما بين القوائم. الغبر: كلاب الصيد تضرب إلى الغبرة. وافيان: لم تقطع آذانهما. أجدع: قطعت أذنه، وهي علامة تعلم بها الكلاب.

- يَنْهَشِبْنَهُ وَيَذْبُهَنَّ وَيَحْتَمِي فَحَالَهَا بِمُدَّ لَقَيْنِ كَأَنَّمَا فَكَأَنَّ سَفُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا فَصَرَغَتْ تَحْتَ الْغُبَارِ وَجَبُّهُ حَتَّى إِذَا آرْتَدَتْ وَأَفْصَدَ عُصْبَةً فَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ فَرَمَى لِئِنْفِذَ فَرَهَا فَهَوَى لَهُ فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِزُ
- عَبْلُ الشَّوَى بِالطَّرْتَيْنِ مُوَلَّعٌ (١)
بِهِمَا مِنَ النَّضْحِ الْمُجْدَحِ أَيْدَعُ (٢)
عَجَلًا لَهُ بِشِوَاءِ شَرْبٍ يُنْزَعُ (٣)
مَتَّسِرٌ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَرَّعُ بِبُضِّ رِهَافٍ رِيْشَهْنَ مُقْرَعُ (٤)
سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طُرْتِيَهَ الْمِنْزَعُ (٥)
بِالْخَبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أْبْرَعُ (٦)

وقال الكميث بن زيد الأسدي يصف بقرة وحشية (٧):

- تَعَاطَى فِرَاحَ الْمَكْرِ طَوْرًا وَتَارَةً كَعَذْرَاءٍ فِي مَجْنَى السَّيَالِ تَخَيْرَتْ تُثِيرُ رُخَامَهَا وَتَعْلُقُ ضَالَهَا (٨)
أَنَايِبَ رَخَصَاتِ الْفُرُوعِ سَيَالَهَا (٩)

(١) عبيل الشوى: غليظ القوائم. الطرتان. خططان يفصلان بين الجنب والبطن. موَّلَعٌ: فيه ألوان مختلفة.

(٢) نحا الثور للكلاب: تحرّف ليطعنها. يريد بمدلّقين: بقرنين محددين. النضح المجدح: الدم الذي حرّكه الثور بقرنه في أجواف الكلاب كما يجدح السويق. الأيدع: دم الأخوين، وقيل: الزعفران.

(٣) السفود: حديدة معقّفة يشوى بها اللحم. يُقْتَرَا، من القتار وهو ريح الشواء.

(٤) يريد بالبيض الرهاف: السهام. المقرع: المحذّف وهو الذي قد حذف ما فيه من الفضول.

(٥) فرها: فرارها، أي ما فرّ من الكلاب، المنزع: السهم.

(٦) الفنيق: فحل الإبل. تارز: يابس، أي ميّت. هو أبرع: يريد أن الفنيق أعظم من الثور.

(٧) ديوانه ٨٢/٢.

(٨) المكر: شجر نبتته غبراء لها ورق وليس لها زهر كأنّ فيها حمضاً حين تمضغ. فراخ المكر: ثمره.

الرخامي: نبت تجذبه السائمة، وهي حلوة شبيهة بشجر الضال.

(٩) السيال: نبات له شوك، وقيل هو ما طال من السمر. الفروع الرخصة: الناعمة اللينة.

عَلَى رِسْلَةٍ مِنْ هَذِهِ وَتَكْمُشُ وَإِنْ اِخْتِلَافًا مِنْهُمَا وَتَفْرُقًا

بِهَاتِيكَ أَنْ هَاجَ الرُّوَاعُ امْتِلَآهَا^(١)
لَمَا خَالَفَتْ مِنْهَا الْجِمَاشُ خِدَالَهَا^(٢)

وَقَالَ الْأَخْطَلُ يَصِفُ ثُورًا^(٣) :

فَمَا بِهِ غَيْرُ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ
كَأَنَّ عَطَّارَةً بَاتَتْ تُطِيفُ بِهِ
كَأَنَّهُ سَاجِدٌ مِنْ نَضْحِ دِيمَتِهِ
يَنْفِي الرُّأْبَ بَرَوْقِيهِ وَكَلْكَلِيهِ

إِذَا أَحَسَّ بِشَخْصٍ نَابِيٍّ مَثَلًا^(٤)
حَتَّى تَسْرُبِلَ مَاءَ الْوَرْسِ وَأَنْتَعَلَا^(٥)
مُسَبِّحٌ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ فَابْتَهَلَا^(٦)
كَمَا اسْتَمَازَ رَيْسُ الْمُقَنْبِ النَّفْلَا^(٧)

وَقَالَ شَمْسُ الدِّينِ بَنُ دَانِيَالٍ^(٨) يَصِفُ عِجْلَةً :

لَلَّهِ عِجْلَةٌ خَيْسٍ صَفْرَاءُ ذَاتُ دَلَالٍ^(٩)
تُريكَ عَيْنِي مَهَاةٍ مِنْ تَحْتِ قَرْنِي غَزَالٍ
قَدْ سُرِبِلْتُ بِأَصِيلٍ وَتُوجَّجْتُ بِبِهَالٍ
وَقَالَ الْأَعْشَى مِيمُونُ بَنِ قَيْسٍ يَصِفُ ثُورًا وَحَشِيًّا^(١٠) :

كَأَنَّهَا طَاوٍ تَضِيْفُهُ ضَرْبُ قِطَارٍ تَحْتَهُ شَمَالٌ^(١١)

(١) الرِّسْلَةُ: الترسُل، أي الترفق والتَّمَهَّل. من هذه: يريد الجارية العذراء في البيت السابق.

والتكْمُش: يريد الإنكماش من البقرة. الرواع: الفزع.

(٢) الحماش: دَقَّةُ القوائم ويريد قوائم البقرة، والخذال: الغلاظ، ويريد قوائم الجارية العذراء، وذلك موضع اختلافهما.

(٣) ديوانه / ١٣٨.

(٤) نابيء: فاعل من نأى على القوم: طلع عليهم.

(٥) يصف ريح بعر هذا الثور لأنه رعى الشَّيْحَ والقَيْصُومَ. قوله: تسربل ماء الورس، لأنه قد اصفرَّ مما رعى من هذا الزهر، وقد اختضبت به قوائمه فكأنه متعل.

(٦) الديمة: المطر الدائم السَّح.

(٧) استماز: تميز عن غيره. النفل: الغنيمة. المقنب من الخيل: دون المائة.

(٨) نهاية الأرب ١٠/ ١٢٣.

(٩) الخيس: موضع تنسب إليه البقر الخيسية.

(١٠) ديوانه / ٢٧٩.

(١١) كأنها: يريد ناقته التي شبهها في نشاطها وصلابتها بشور وحشي قاسي ألوان المتاعب والمشاق. =

بَاتَ يَقُولُ بِالكَثِيبِ. مِنْ أَلِ
 مُنْكَرِسًا تَحْتَ الْعُصُونِ كَمَا
 حَتَّى إِذَا أَنْجَلَى الصَّبَاحُ وَمَا
 أَطْلَسَ طَلَّاعَ النَّجَادِ عَلَى أَلِ
 فِي إِثْرِهِ غُضْفٌ مُقْلَدَةٌ
 كَالسَّيْدِ لَا يَنْبِي طَرِيدَتَهُ
 هِجْرَنَ بِهِ فَاَنْصَاعٌ مُنْصَلِتًا
 حَتَّى إِذَا نَالَتْ نَحَاسَلِيًّا
 لَا طَائِشٌ عِنْدَ الْهِيَاجِ وَلَا
 يَطْعَنُهَا شَزْرًا عَلَى حَنْقٍ

* تَضْيِيفُهُ: نَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ. الْفَطَارُ: الْمَطَرُ.

(١) الْغَبِيَّةُ (بِالْفَتْحِ): الدَّفْعَةُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الْمَطَرِ.

(٢) مُنْكَرِسًا: مُنْدَسَأً. أَحْنَى: انْحَنَى. يَلِي هَذَا الْبَيْتَ فِي الدِّيْوَانِ بَيْتٌ سَقَطَ عَجْزُهُ، وَيُظْهِرُ مِنْ بَاقِيهِ أَنَّ
 الشَّاعِرَ يَقُولُ: مَا كَادَ اللَّيْلُ يَنْجَلِي الْأَ وَصَبَّحَ الثَّوْرُ صَيَّادًا.

(٣) أَطْلَسَ: فِي لَوْنِهِ غَبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ، وَيَعْنِي بِهِ الصَّيَّادَ الَّذِي فَجَأَ الثَّوْرَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ. غَبًّا:
 مَهْدَرٌ غَبِيٌّ (كَعَلِمٍ) أَيْ خَفِيٌّ عَنِ الْوَحُوشِ وَجَاءَ يَدْبُ إِلَيْهَا خَفِيَّةً. الْأَزْلُ: الْخَفِيفُ لِحْمِ
 الْوَرَكَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ الْأَرْسَحُ، أَيْ الَّذِي قَلَّ لِحْمُ عَجْزِهِ.

(٤) كَلَابٌ غُضْفٌ: مُسْتَرْخِيَةُ الْأَذَانِ. مُقْلَدَةٌ: فِي أَعْنَاقِهَا أَطْوَاقٌ. الْأَطْحَلُ: الْأَغْبَرُ فِي مِثْلِ لَوْنِ
 الرَّمَادِ.

(٥) السَّيْدُ (بِالْكَسْرِ): الذَّئْبُ. أُنْمَى الصَّيْدُ: رَمَاهُ فَأَصَابَهُ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحِ فَمَاتَ
 بَعِيدًا. أَحَانَهُ: أَهْلَكَهُ.

(٦) هِجْرَنَ، أَيْ الْكَلَابَ. بِهِ، الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى الثَّوْرِ. أَنْصَاعٌ: مَرٌّ مُسْرِعًا. انْصَلَّتْ فِي عَدُوهِ: مَضَى
 جَادًا. كَالنَّجْمِ، أَيْ كَالشَّهَابِ الْمُنْقَضِ. الْأَبْلُ: الْمَصْمُومُ، وَالْمَمْتَنَعُ، وَالْمَجْدِيلُ الْأَلْدُ.

(٧) ثَوْرٌ سَلْبٌ: خَفِيفُ الطَّعْنِ بِقَرْنِهِ. الرُّوعَةُ: الْخَوْفُ. الْوَهْلُ: الْفَرْعُ.

(٨) الطَّائِشُ: الَّذِي لَا يَصِيبُ إِذَا رُمِيَ. مَغَادِرُ: يَفْرُ مِنْ الْمَعْرَكَةِ.

(٩). طَعَنَهُ شَزْرًا، أَيْ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ طَعْنًا مُتَلَاحِقًا. الْبَسَلُ (بِالتَّحْرِيكِ): الْعَبُوسُ.

البُّبْلُ (١)

البُّبْلُ من فصيلة العصافير، ويقال له: الكُمَيْت، والجُمَيْل - مصغَّران - وهو من الطيور المغرَّدة الحسنة الصوت، ومن شأنه إذا كان غير حاذق أن يطارحه إنسان قادر على تقليد صوت البلب فيتدرب ويحسن صوته. ومن أسمائه الشائعة: العندليب، ويسمى على طريقة القلب: العندليل، والعندليل وكلُّ صواب. جمعها عنادل، والعرب تقول: البلب يعندل إذا صوت.

الهزار: تهريب هزراستان بالفارسية، أي يتكلم بألف حكاية من باب المبالغة، واقتصروا في التعريب على لفظه هزار، وأدخلوا عليها الألف واللام فقالوا (الهزار).

الشحور: جمعه شحارير، قيل: إنَّ له أنواعاً عديدة تختلف ألوانها وأحجامها من تأثير المناطق التي تعيش فيها.

الكناري: نسبة إلى جزر الكناري، ويسمى نغر الكناري وأهل الحجاز

(١) الحيوان للمجاط ٢٨٩/٥ و ٧٨/٧. نهاية الارب ٢٥٢/١٠. حياة الحيوان ١٥٥/١. لسان العرب، ومعجم متن اللغة.

يطلقون على البلبل اسم (تُغْر). .

البلبل في الأمثال (١)

(تَظَلُّ الطَّيْرُ تَصْفَرُ آمَنَاتٍ وَلِلتُّغْرِيدِ مَا حُسِّسَ الْهَزَارُ)

(يصيد ما بين الكركيِّ إلى العندليب) يضرب لمن يقول بالصغار والكبار.

مِمَّا ورد عنه في القصص (٢)

(قصة النسر والبلبل)

للمهذب الدمشقي محمد بن حسان بن أحمد :

طار طائرٌ عن بعض الشجر، وقد هبَّ نسيم السَّحر، وانفلق عمود الفَلق،
وانخرق قميص الغسق، مشهور بالقسر، موسوم بالنسر واللَّيل قد شابت ذؤابته
وابيضت قمته، وانهزم زنج الظلماء من صولة روم الضياء.

والفجر مثل عذار من صارت له ستون عاماً بعد حُسن سواده
أو تُغْرٍ محبوبٍ تبسم في الدجى إذ زار من يهواه بعد إبعاده

وعلا حتى صار روحاً لأجساد الشُّعب، ونديم لدراري الشُّهب وعديلاً
للأفلاك، ونزيلاً للأملاك.

فكأنه للشمس جسمٌ والشهى عَيْنٌ للمريخ قلبٌ يخفقُ
ولكلِّ نجمٍ في السماءِ شرارةٌ تُردى شياطين الرجوم وتحرقُ
غابوا لمطلعه اليهم وأختفوا ورأوه يجمع نفسه ويفرقُ

(١) التمثيل والمحاضرة / ٢٧٣ و ٢٧٤ .

(٢) خريدة القصر قسم الشام ١/ ٣٤٠ .

منفرداً في طريق طلبه أنفراد البدر مُتوحِّداً في مضيق أَرَبه توحد ليلة
القدر، كأنه سهم رُشق عن قوس القضاء، أو نجمٌ أشرق في أفق السماء.
والأرض تحته دُخانيَّة اللُّون، مائيَّة الكون، مُستبحرة الأكناف، متموجة
الأطراف، كأنه صرح مُمرِّد من قوارير، أو سطحُ الفلك الكُرِّي في التدوير.

أو لجة البحر إثر عاصفةٍ صافحتِ المتن منه فاصطفقا
فطارَ عقلُ النوتي من فرقٍ وخرَّ موسى جناه صعبقا

يقبض أجنحته ويبسط، ويصعد إلى السماء تارةً ويهبط، يجرح بأسنة
قواده أعطاف القبول وأطراف الصبا، ويقدُّ الشمال بخوالف كأنها غروبُ
الطُّبى، ويفتق بخوافيه جيوب الجنوب، ويخرق بصدرة صدر الرياح في
الهبوب.

فكأن لمع البرق خطف هويته وكان رشق السهم نفض سُمومه
وكانما جعل الرياح خوفاً لجناحه في خفضه وعلوه

حتى أشرف من شرف مدائن الهواء، وأطلع من رواشن أبراج السماء على
روضٍ أريض، وظلٍ عريض، وأنهارٍ مُتدفقة، وأشجارٍ مُونقة وطلٍ منشور،
وورد منشور، ومكن بهج، وزهر أرح، وحديقة نديَّة النبات، وبقعة مسكئة
النفحات، عنبرية الأرجاء. كافورية الهواء، قد صقلت بمصاقل القطر مَرايا
أزهارها، وعقدت لرؤوس أغصانها تيجان نُوارها، وأكاليل جُلنارها، ونشرت
النسائم مطويات حُلليها من أسفاطها، ورقصت حورُ نباتها على سعة بساطها.

كليالي الوصال بعد صدودٍ من حبيب كالبدر بل هو أبهى
إن رأيت الغنى ونيل المني جم عا وقابلته بها فهي أشهى

ذات نباتٍ خضيرٍ وماءٍ نخيرٍ، ضاحكة القرار، مُشرقه الأنوار، وكان

شَجَرَاتِهَا عَرَائِسُ أُبْرَزَتْ لِلجَلَاءِ، أَوْ قِيَابُ زَبْرَجِدٍ نُصِبَتْ فِي الرُّوضَةِ الخَضْرَاءِ.
وَكأَنَّ الفَلَكَ دَنَا إِلَيْهَا فَتَنَاثَرَتْ نَجْوَمُهُ عَلَيْهَا.

رَوْضٌ أَرِيضٌ وَصَوْبٌ صَائِبٌ وَحَيًّا مُحْيٍ وَعَيْثٌ مُغِيثٌ دَائِمٌ الدَّيْمِ.
تَبَارَكَ اللهُ ذُو الأَلَاءِ كَمْ سَفَرَتْ وَجُوهُ أَحكَامِهِ لِلخَلْقِ عَن حِكْمِ

فَمِنْ وَرِدِ فَضِيِّ الأُورَاقِ، ذَهَبِيِّ الأَحْدَاقِ، كَافُورِيِّ الصَّبْغَةِ، مِسْكِ
الصَّيْغَةِ، مَائِيِّ الجِسْمِ، هَوَائِيِّ الرُّسْمِ، حَاكَتِ الصَّبَا أَهَابَهُ، وَخَاطَتِ الشَّمَالَ
أَثْوَابَهُ، وَفَتَحَتْ الجَنُوبَ أَكْمَامَهُ، وَحَسَّرَتْ الدَّبُورَ عَن وَجْهِ جَمَالِهِ لِثَامِهِ، فَظَهَرَتْ
فِي أَفْقِ الشَّجَرِ، كَأَنَّهُ شُهْبُ السَّحَرِ، أَوْ خُدُودُ الحُورِ فِي القُصُورِ، ظَهَرَتْ فِي
غَلَائِلِ مِنَ الكَافُورِ، أَوْ أَعْشَارِ المِصَاحِفِ ذُهَبَتْ أَوْسَاطُهَا، أَوْ غَرَّرِ الوِصَائِفِ
عَظْمَ اغْتَاطُهَا.

أَوْ وَجَنَةِ الجِبِّ قَرَّتْ فِي مَلَاحَتِهَا عَيْنُ المَحَبِّ فَأَثَدَتْ حُمْرَةَ الخَجَلِ
رَقَّتْ فَأَيَسَّرُ وَهَمِ الفِكْرِ يَجْرَحُهَا فَكَيْفَ إِنْ لَمَسَتْهَا رَاحَةُ القُبُلِ

وَمِنَ آسِ اِزْمُرُديِّ الإِهَابِ، زَبْرَجِدِيِّ الجِلْبَابِ ذِي وَرَقِ كَأَسِنَّةِ الصَّعَادِ،
أَوْ كَالصَّفَاحِ جَرَّدَتْ لِلجِلَادِ مِنَ الأَغْمَادِ، قَدْ أَخَذَ خَضْرَةَ الفَلَكَ لَوْنًا، وَحَلَّةَ جَبَلِ
قَاقِ كَوْنًا، أَشْبَهَ فِي أَخْضِرَارِهِ مَرَائِرَ قُلُوبِ العُشَّاقِ عُقَيْبَ الإِنْشِقَاقِ، لِرُوعَةِ يَوْمِ
الفِرَاقِ.

كَأَنَّهُ وَدٌّ مِنْ تَمَّتْ مَوَدَّتُهُ بَاقٍ مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى مَدَى الأَمَدِ
يُهْدِي إِلَى مَنْ لَهُ حُسْنٌ يَضُنُّ بِهِ أَي قَدْ غَسَلْتُ بِمَاءِ اليَأْسِ مِنْكَ يَدِي

وَمِنَ نَرَجِسِ كَأَجْفَانِ المِلاحِ، أَوْ كَأَشْرَاقِ تَبْلُجِ الصَّبَاحِ، مَنكَّسِ الأَعْرَاقِ،
مَطْرَقِ الأَحْدَاقِ، قَائِمِ عَلَى سَاقِ خَضِرَةٍ، أَلْفِيَّةِ نَضِرَةٍ كَأَنَّهُ مَدَافَاتُ فَضَّةٍ قَدْ
رُصِّعَتْ خَشِيَةَ الإِنْفِطَارِ، بِمَسَامِيرٍ مِنْ نُضَارِ.

مَتَشَوِّفٌ كَالصَّبِّ خَوْفٌ رَقِيْبِهِ إِذْ حَانَ وَقْتُ زِيَارَةِ لِجَبِيْبِهِ
فَلَهُ إِلَى جَانِبِهِ نَظْرَةٌ خَائِفٍ مِنْهُ وَشُكُوى مُدْنِفٍ لِطَبِيْبِهِ

ومن بنفَسَج استُعير لونه من زرق اليواقيت، وأخذ من أوائل النار في أطراف الكبريت، أو ثاكلات الأولاد، أظهرن الحزنَ في ثياب الحداد، أو بقايا قرصٍ في خدٍ وردِيٍّ، أو أثر عرضٍ في عضدٍ فضِيٍّ، ذي أوراق خمريَّة، وأعراقٍ عطريَّة، صاغت الأنداء من الزمرد قوامه، ونسجت الأهواء من الطلِّ أكامه، وأخذت من نسيمات المسك نسيمته، ومن أنفاس العنبر رائحته.

وكم في الرُّوض من بدعٍ وصنعٍ وآياتٍ تدلُّ على القديمِ
وأسرارٍ يحارُّ العَقْلُ فيها فليس تكونُ إلا من حَكِيمِ

ومن غصون تجتمع وتفترق، وتترنح وتعتنق، والنسائم تحلُّ عقد أزار
الزهر، والأهوية تفتح أقفال أبواب الحصر، والشمس تسُفر وتنتقب، وحاجب
الغزالة يبدو ويحتجب، والعهاد يتعاهد بالقطار أكنافها، والسحب تطرز بالبروق
عذبها وأطرافها، وهي آية من آيات الربيع أظهرها للعيان، ومُعجزة من مُعجزات
القدِير أقامها على الزمان .

تُجلى عرائسها بكلِّ مُصَبَّغٍ وتميسُ تحتَ غلائلِ الأزهارِ
فكأنما فتقَ الربيعُ لأرضها بيدِ النَّسيمِ نوافجَ العَطَّارِ

فوقف (١) في الهواء حين رآها، وقال: هذه غاية النفس ومناها، هاهنا
ويُلقي المسافر عصاه، وتستقرُّ بالغريب نواه، وفي قرار هذا الوادي يثبت سيلِي،
ولمثله شمَّرتُ عن ساق الجِدِّ ذيلي، أين المذهب، وقد حصل المطلب، وأين
الروح وقد أسفر الصباح. ومن بلغ غاية مُرادِه، لم يلتفت إلى حُسَّادِه، ومن نال
الأمانِي، لم يُبالِ بالمباني، ماءٌ مُصْطَخِب الأوتار، وظلُّ ممدود الإزار،
وروضٍ يمرح فيه الطُّرف، ولا يقطعه الطُّرف، وأزهار كقراضة الذهب، تناثرت
من حرارة اللهب، أو كالفضة أخلصها سبُّك الكير، ونُثرت في زوايا المقاصير،
أو مُصَبَّغات أصناف الحُلل، نشرت للناظرين بعد اتقان العمل. وخلوة من واشٍ

(١) الواقف: النسْر.

ورقيب، وبعيد يُخشى أو قريب.

عَلَى مِثْلِهَا ظَلْتُ فَرْدًا أَهِي مٌ وَجَدًا وَأَمَعْنُ وَحْدِي الْمَطَارَا
فَأَسْتَخْبِرُ الشُّهُبَ النَّيِّرَا تِ عَنْهَا وَأَقْطَعُ دَارًا فِدَارَا

فبينا هو صافٌ الأجنحة عليها، ينظر من الأفق بعين التعجب إليها، إذ
سمع صوتاً من بلبلٍ سحريّ، على وكرٍ شجريّ، يناغي النسائم بنغمة مزمارة،
ورثة أوتاره، ودساتين^(١) حناجر كالخناجر، وألحانٍ أعذب من نقرات المزاهر،
ينثر دراً من عقود ألحانه، ولؤلؤاً من أصداف افتنانه بين أفنانه، ويرجع قراءة
مكتوبٍ غرامه، ويتلو آيات حزنه من مصحف آلامه .

ويهتف طَوْرًا بذكر الفِراقِ وطَوْرًا بذكرِ بَعَادِ الحَيِّبِ
ويَغْتَنِمُ الوَقْتَ وَقْتَ الوَصَا لِ حِينَ خَلَا مِنْ حُضُورِ الرَّقِيبِ

فقال هذه غريبة أخرى من غرائب القدر، وعجبية ثانية لم ترها العين ولا
هجست في الفكر، وكاسات خَمْرٍ تدار في الخَمَرِ^(٢). وعقود سحرٍ تُحَلُّ في
السُّحر، ونغمة لم أسمعها من ذي منقار، وألحان ما رُئي مثلها لسارٍ ولا قار،
كأنها ما قيل عن مزامير آل داوود، وتساييحهم في الركوع والسجود، أو معبدٌ
والغريض يتباريان في الطويل والعريض، أو إسحاق الفريد، يعدلُّ عوده عند
الرشيد أو هزج شُداة العجم، أو رجة حُداة العرب في الظلم، أو أصوات زُهبان
الصوامع، أو تلاوة مَنْ تتجافى جُنُوبُهُم عن المضاجع .

نَغْمَةٌ تَجَلُّبُ السُّرُورَ وَتُحْيِي مَيِّتَ القَلْبِ مِنْ ثَرَى الأَحْزَانِ
وَتَرُدُّ الشَّبَابَ بَعْدَ ثَمَانِيَةِ سِنٍ وَتُزْرِي بِرَنَةِ العِيدَانِ

(١) دساتين، جمع دستان، وهي من اصطلاحات أصحاب الموسيقى، ومعناها بالفارسية : النغمة
(الألفاظ الفارسية المعربة/٦٤) .

(٢) الخَمَر (محركة) : ما وارك من شجر وغيره .

ما أُدِيرَتْ إِلَّا وَقِيلَ اسْمَعُوا دَا وَوَدَّ يَتَلَوُ زُبُورَهُ فِي الْجَنَانِ
ثم هوى إلى القرار لينظر من النافع في المزمار، فرأس البلبل يتلو سُورَ
بلباله في محراب وبآله، ويرجع سجع ألحانه في ربيع أحزانه .

فكَأَنَّهُ تَكَلَّى عَلَى وَكَيْدٍ فَقَدْتُهُ بَعْدَ الضَّعْفِ وَالْكَبَرِ
فَلَهَا انْتِحَابٌ حِينَ تَذَكَّرُهُ يُنْسِيكَ لَذَّةَ نَعْمَةِ الْوَتْرِ

فقال : السلام عليك من طائر صغير حقير، يظهر في صورة كبير خطير،
وشادٍ ظريف طريف، بغير أليف ولا حليف، ذي جسم كأنه سواد خالٍ في
بياض خدِّ الحبيب، أو ظلمة حال المحبِّ شاهد وجه الرقيب، أنت صاحب هذا
اللحن المطرب، والصوت المعجب ؟ ما أراك إلا صغير الحبة ، بادي المحبة ،
ضئيل الجسم، نحيل الرسم، ليلي الإهاب، ظلمائي الجلباب، تقتحمك العين
لحقاترك، وتنبو عنك لصغرك ودمامتك، وقد أصفر منقارك لأحزانك، ولبست
حداد أشجانك، وصوتك والمسرة فرسا رهان، ونغمتك والطرب رضيعا ليان .

يُثِيرُ صَوْتُكَ فِي الْقَلْبِ بِ إِنْ تَرْنَمْتَ حُزْنَا
وَتُخْجِلُ النَّايَ حُسْنًا وَتَعْجِزُ الْعُودَ لَحْنًا

وأنا مع عظم صورتني التي حازت خلال الكمال، وأحرزت خصال
الجمال، صُبْحِيُّ الریش، لا أتغذى بالحشيش، ذوالعمر الذي أفنى لُبْد،
واستنفد الأبد، وقد تعجّب منه لقمان، واحتاج إليه فرعون وهامان، ليس للطيور
مطاري، عند طاريء أو طاري . أنا ملك الطيور، وسلطان ذوات الأجنحة على
مرّ الدهور، وما لي حلاوة هذه النغمات، ولا لذادة هذه الأصوات .

وَلَعَمْرِي كَذَلِكَ الدَّهْرُ لَا يَرُ فَعُ إِلَّا مَنْ كَانَ بِالْخَفْضِ أَوْلَى
يَنْظُرُ الْعَاقِلُ اللَّيْبُ بِعَيْنٍ هِيَ لَا شَكَّ حِينَ تَنْظُرُ حَوْلِي
ويحك من أين لك هذه المُلحُ المسكّية النَّشْر، والمِنح العنبرية العطر ؟

جِئْتِكَ عنصر هذه الفضائل، أم استمليتَ طَرْفَ أخبارها مِنْ قائل؟ فقال له
البلبل :

يا من سَبَحَ في بحر التَّخْلِيطِ وعام، وظنَّ أنَّ القدر يعطي ويمنع
بالأجسام، فيعرض عن الصُّغار ويقبل على العظام، أمَّا صِغري فلا أقدر على
تغييره، والأمر للصانع الحكيم في تدبيره، أما علمت أن الأرواح لطائف، وهي
أشرف من الأجسام، والأجسام كثائف والمعتبر فيها جودة الأفهام، وإنسان العين
صغير ويدرك الأكوان والألوان، والإنسان عظيم والمعتبر منه الأصغران: القلب
واللسان، ما يكون الدر بقدر الصدف، وشتان ما بينهما في القيمة والشرف، ولا
الادمي كالفيل، وبينهما بونٌ في التفضيل، واللؤلؤ قطر يقع في أعماق البحور،
ويعلّق بعد ذلك على الترائب والنحور، وليس الاختصاص بظواهر المباني،
وإنّما هو بلطائف المعاني، وكم من صغير وهو في عين ذي النهى كبير، وفي
فكر اللبيب أخي الفضل خطير .

وما نطقَ الفيلُ الكبيرُ بعُظْمِهِ وقد نطقَتْ قِدْماً مُقَدِّمَةُ النَّمْلِ
كذلكَ ما أوْحَى إلى النُّسرِ رَبُّنا وإنَّ كانَ ذا عُظْمٍ وأوْحَى إلى النُّحْلِ

وأما النغمة التي قرع طرف سمعك سوط لذتها، ورشق هدف قلبك نبلُ
طبيتها، فإنني رصّعت شذرها في عقد ألحاني، على نغم بعض الأغاني . وذلك
أنّ هذه الروضة فجرت أنهارها، وغرست أشجارها، وفُتِقت نوافج عطرها،
وأشرقت مباحج زهرها، وأقيمت عمدة قبابها، وعُلِّقت أستار أبوابها، وهَيَّئت على
امرٍ مُقدّر لبعض ملوك البشر، فهو يأتيها كلُّ ليلة إذا ولى النهار، وأظلمت
الأقطار، وصيغ الليلُ ثوب الكون بظلمته، فأشبهه لباس العباسي في خلافته، مع
من يختار من نُدماؤه، ويؤثر من أصفياه، وقد أشعلت له فيها الشموع، واتقدت
بأشعتها الربوع، ونُصبت ستائر القيان، واصطفّت صنوف الحور والولدان،
وأفرغت شمس الخندريس في أفلاك الكؤوس، بأيدي بدور الرهبان ونجوم

القُسُوس، وعُقِدَت الزنابير على الخصور، وأُسبِلت طرر الشعور على غرر
البدور، ورُجِّعَد، أناجيل الألحان، وقُبِلت صُلبان الصور بأفواه الأشجان،
ونُقِرَّت أوتار المثالث والمثاني، وقامت العقول ترقص في قصور الصور
والمباني .

وينفضي ليلهم في لهو وطرب، وجِدُّ ولَعْب، وهزج ورَمَل، واعتناقٍ
وقُبَل، وأحاديث كقطع الرياض، ومحادثات كبلوغ الأغراض، حتى يخرج الليل
من إهابه، ويعرِّج على ذهابه، ويسفِر الصباح، وقد هزَّ عِطفي ذلك الإرتياح،
وأنا خبير بشدِّ دساتين عيدان الألحان، بصير بحلِّ عرى النغمات الحسان،
فمنهم تعلَّمت طرْفَها، وشددت وسطها وطرْفَها، وصرت فيها إلى ما ترى، وعند
الصباح يَحْمَد القومُ السرى .

فقال النُّسر: إنَّك سقيتني بحديثك أسكرَ شراب، وفتحت لي بأخبارك
أغرب باب، كيف السبيل إلى المبيت لتَعَلِّم هذه النغم الشهية، والفوز بحفظ
هذه الأصوات الأَرغُنِيَّة^(١) .

فقال البلبل: بالجِدِّ والإجتهاد تُدرك غاية المراد، وبالعزمات الصحاح
يشرق صباح الصلاح، وما حصلت الأمانى بالتواني؛ ولا ظفر بالأمل من استوطن
فراش الكسل، وأمُّ العجز أبدأ عقيم، والخمول لا يرضى به إلاَّ مُليم،
وبالحركات تكون البركات، وثمار السعود لا تطلع في أغصان القعود، وبالهبز
تسقط الثمار، وبالقدح توجد النار، والحياء توأم الحرمان، والهيبة والخيبة
أخوان .

ومَن هابَ أمراً ثم لم يَكُ مُقَدِّماً عليه بصدقِ العزمِ والقول والفعلِ

(١) الأَرغن من آلات الطرب (أعجمية) . في خريدة القصر (الأرغلية) وهو من تحريف النساخ،
وقد تنبَّه له المحقق ونوَّه عنه .

يَفُوتُ وَلَا يُعْطِيهِ مِنْهُ مُرَادَهُ الْـ زَمَانُ وَبَعْدَ الْمَقْرُ يُجْنَى جَنْى النَّحْلِ^(١)

إذا تقوّست قامةُ النهار، وجُعِلت رِجْلُ الشمس في قيد الإصفرار، وولّت مواكب النور لقدم سلطان الدّيجور، وأنارت روضة السماء بزهر الكواكب وطلعت الشّهب فيها من كلّ أفق وجانب، فأتِ إلى هذا المكان عسى أن تسعدك بمطلوبك عناية الزمان؛ وأخْتَفِ عن راميّ يراك، فَإِنَّهُ عَوْنٌ عَلَى مِبْتَغَاكَ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ: إِنْ قُدِّرَ شَيْءٌ وَصَلَ، وَإِنْ كَانَ فِي الْغَيْبِ مَقْضِيٌّ حَصَلَ، فَكَمْ قَدْ غَرَّ سَرَابٌ هَذَا الْمَقَالَ مِنَ الْعُقَالِ، وَمَا حَصَلُوا إِلَّا عَلَى الْأَمَالِ .

وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ مُنْتَظِرٌ بِكَثْرَةِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا فَانْهَضَ إِذَا ضَيَّقَتْ ذَرْعاً بِالْأُمُورِ وَلَا تَقْعُدُ وَقُمْ مُسْتَشِيراً وَانْتَظِرْ فَرَجاً

فلما سمع النّسرُ مقاله ودّعه وطار، وقال: لعلّ في الإنتظار بلوغُ الأوطار، وأثبت في نفسه الرجوع، وقال: أمني عيني هذه الليلة لذّة الهجوع، وقال: أصبر على العذاب الأليم، ومن طلب عظيماً خاطر بعظيم، وبالصّبر يحلو صاب المصاب، وبالجَلْد تصاب أغراض الصواب، ومن لم يتحمّل أعباء الأثقال، ولم يصبر لصعاب الأهوال، تكذّر صفاء مسرّته، وقعد قائم سعادته، وخذله الزمان، وقتله الحرمان .

ثم سقط على بعض الأشجار متوخيّاً بزعمه مضيّ النهار، وأدركه الليل فنام، وغرق في بحر الكرى وعام، وكلّما حرّكت سواكته داعياتُ الطّلب، وأقامت قاعده مزعجاتُ الأرب. قال: اللّيلُ بعدُ في إِبَانِ شَبَابِهِ وَلَعَلَّهُ مَا جَاءَ الْمَلِكُ مَعَ أَصْحَابِهِ، وَسَاعَةَ تَكْفِي الْعَاقِلِ، وَلَمِحَةَ تَشْفِي الْفَاضِلِ، وَكَثْرَةَ الْحَرَصِ تَسبِبِ الْحَرْمَانَ، وَرَبِّمَا أَفْضَتْ فَوَارِطُ الطَّلِبِ إِلَى الْهَوَانِ، وَاغْتِنَامِ رَاحَةِ سَاعَةِ مِنَ الْعُمَرِ، فَرِصَةَ جَادَ بِهَا بِخَيْلِ الدَّهْرِ، وَكَمْ نَائِمٌ حَصَلَ مُرَادُهُ، وَسَاهِرٌ

(١) المَقْرُ، وَالْمَقْرُ: الْحَامِضُ، أَوْ الْمَرَّ .

أخطأه إسعاده .

ولم يزل في رؤيا أحلام الأباطيل، وإقامة المعارض الفاسدة التأويل، حتى وضح فلنق الصبح من مشرقه، وتمزقت عنه جلايب غسقه، وبدا حاجب أم النجوم، وامتدت أشعتها على التخوم، فتنبه من رقدة غفلته، وطار من وكبر جهالتهم، وأم روضة البلبل طائراً، ونزل عليها دهشاً حائراً، وقد تفرق جمع الملك في السكك تفرق الشهب في الفلك، وغلقت أبوابها، وتفرقت أصحابها .

فقال له البلبل: يا هذا، ما الذي شغلك حتى أشغلك، وما الذي منك حتى عدمت منك؟ أما علمت أن من استلذ المنام، واستطاب الأحلام، عدم المرام، ووجه عليه الملام، وأن من شد وسط اجتهاده، وصل إلى بلوغ مراده، وبصدق الطلب، تدرك قاصية الأرب، ومن ركن إلى إطالة البطالة، استحالت منه صورة الحالة. والليل مطايا الأحرار إلى بلوغ الأوطار، ونجائب ذوي الألباب إلى بلوغ المحاب .

فلما أكثر البلبل على النسر العتاب، وانغلقت عنه أبواب الصواب، ودعه وطار، وقد عدم الأوطار، وكذلك حال ذوي الأحوال، ومن له دعوى الصدق في المقال، والعقال يؤخذون بخطراتهم، ويطالبون بعثراتهم... (١) .

مما جاء في الكلام المنشور (٢)

من رسالة لبعض فضلاء أصفهان. ذكر فيها وصف الرياض ومفاخرة الرياحين، وفضل فيها الورد، وانتهى بعد ذلك إلى وصف البلبل فقال: فلما ارتفع صدر النهار، وانقطع جدال الأزهار، سُمع من خلل الحديقة

(١) أقول كما قال العماد في خريدته: وأتم الرسالة بفصل وعظي ليس من شرط الكتاب .

(٢) نهاية الأرب للنويري ٢٥٢/١٠ .

زقزقة عندليب، قد اتخذ وكراً على حاشية قليب، كان يستر به عن الجمع، ويجعله دريئة لاستراق السمع، وحين أتقن ما وعاه، وأودعه سمعه وأزعاه، انحنى غصناً رطيباً، فأوفى عليه خطيباً، ثم قال :

يا فتنة الخليفة، لقد جئت بالشنعاء الفليقة^(١)، وربّ بسم استحال
أحتدما، ولن تعدم الحسناء ذاما، إلام ترفل في دلال زهوك وتغفل عن رذائل
سهوك، وحتام تتيه على الأكفاء والأقران كأنك أنت صاحب القرآن، ألسنت من
عُجبتك بنفسك، واسترابتك بأبناء جنسك، لا تزال مشتملاً شوك الغصون،
معتصماً منها بأشباه المعازل والحصون، لكنك متى انقضى مهب الشمال،
وعدل عن اليمين إلى الشمال خيف عليك نفع الإحراق، وتعرّيت من حلل
الأوراق، وأصبحت للأرض فراشا وتلعب بك الهواء فعدت فراشا. ثم ما قدر
جورتك حتى تجور، وهل ينتج حضورك إلا الفجور؟ هذا إذا كنتم على الأصل
الثابت، وعرفتم في أكرم المغارس والمنابت، فكيف وأنتم بين زملي وجبلي،
ونهبوري أو تيهوري^(٢)، وهب أنك ورهطك تفرّدت بممائلة القدود، وتوحدتم
بمشابهة الخدود، وصرتم درر البحور، وعلقتم على الجباه والنحور، وتحولتم
جماناً ومرجاناً وحليتم مناطق وتيجانا، أقدرتم على، مباراة الشحارير، ومجاراة
القماري النحارير؟ أم ملكتم تهيج البلابل^(٣) قبل أصوات البلابل، أم وجدتم
سبيلاً إلى ولوج القلوب والأسماع، واتخاذ الطرب والسّماع؟ هيهات هيهات،
بعد عنكم ما فات، بل نحن ذوات الأطواق، وبنات الغصون والأوراق، إنّما
يكمل صيتكم بنغمات أصواتنا، وتزهو غناؤكم بصحة غنائنا، ويحسن تمايل

(١) الفليقة: الأمر العجب، والداهية.

(٢) النهبور: ما أشرف من الأرض والرمل، وقيل: الحفرة بين الأكام، والجمع نهابير. التيهور من الرمل: ما له جرف، وقيل: ما اطمأن من الأرض.

(٣) البلابل: الأشجان.

دوحكم بترنُّمنا ونوحنا، ويروق غدِيرُكم بهديرنا، ويشوق تهْدُلُكم بهديلنا، لم
تزالوا حَمَلَة أُنْقَالنا، ومهود أطفالنا، وجياد سُجْعاننا، ومنابر خطبائنا، فروعُكم
محطُّ أَرْحُلنا، ورؤوسكم مساقط أَرْجُلنا. إِذَا أَوْفَى مُطْرِبُنَا على عُوْدِه، وعبث
بِمَلْوَى عُوْدِه، وشدَّ المثلث والمثاني، شدَّ الثقيلين الأوَّل والثاني، فقد أحيا
باللحن الأيكيّ، وبدُّ يحيى المكي^(١) وأعاد إبراهيم^(٢)، كحاطب الليل البهيم،
وخرق له الأثواب مَخارِقُ^(٣) طرباً وحَسداً، ولم يسلم منه سُليم^(٤) غِيظاً وكمدًا،
وأخذ قلب ابن جامع^(٥) بمجامعه، وطوّقه من الاقرار غلاً بمجامعه، حتّى كأنّه
بصحة ضربه وإتقان أوتاره، يطلب عندهم قديم أحقاده وأوتاره .

مَمَّا قِيلَ فِيهِ شِعْرًا

قال شاعر يصف الشحور^(٦) :

ورَوْضَةٌ ظَهَرَتْ أَغْصَانُهَا وَشَدَّتْ أَطْيَارُهَا وَتَوَلَّتْ سَقِيهَا السُّحْبُ
وظَلَّ شَحْرُورُهَا الْغَرِيْدُ تَحْسَبُهُ أَسْيُودًا زَامِرًا وَمَزْمَارُهُ ذَهَبٌ
وقال ابن النقيب عبد الرحمن بن محمد الحسيني^(٧) :

لهفي لشحورٍ أَلْفَتْ بِسُحْرَةٍ تَرْنَامَهُ هَزَجًا بِصَوْتِ جَارِحِ
حُوٍّ قَوَائِمُهُ دَجُوجِي الكِسا حُمُرٍ مَلَاثِمُهُ طُرُوبٍ فَادِحِ^(٨)

(١) هو يحيى بن مرزوق المغني. انظر ترجمته في الأغاني ١٦٣/٦ .

(٢) هو إبراهيم الموصلي المغني العالم. ترجمته في الأغاني ١٤٢/٥ .

(٣) هو مخارق بن يحيى المغني المشهور وكانت له عند هارون الرشيد منزلة عظيمة. ترجمته في
الاعلام للزركلي ٦٨/٨ .

(٤) هو سليم بن سلام الكوفي تلميذ إبراهيم الموصلي في الغناء. ترجمته في الأغاني ١٥٤/٦ .

(٥) هو إسماعيل بن جامع القرشي، ترجمته في الأغاني ٢٧٣/٦ .

(٦) حياة الحيوان للدميري ٥١/٢ .

(٧) ديوانه/ ٦٩ .

(٨) الحوة: سواد إلى الخضرة. دجوجي الكسا: أسود الريش .

وتُشِيرُ نَارَ الْوَجْدِ بَيْنَ جَوَانِحِي
 حُفَّتْ جَوَابُهَا بِنَهْرِ سَارِحِ
 دَانٍ وَيَسْتَوْلِي بِآخِرِ نَازِحِ
 كَتَنَّقُلِ الْأَفْيَاءِ فَوْقَ مَسَارِحِ
 فَيَظَلُّ مُرْتَعِشاً بِطَلِّ رَاشِحِ
 شَكْوَى عَقَابِيلِ الْجَوَى وَمُنَاوِحِي (١)
 أَشْكُو فَيَسْمَعُ لِي مَقَالَةَ طَافِحِ

يُشْجِي الْقُلُوبَ بَرْنَةً تُذْكَي الْجَوَى
 يَرْتَادُ كُلَّ حَدِيقَةٍ غَنَاءِ قَدْ
 فَيَحُلُّ فِي فَنَنِ وَيَعْلُو آخِرًا
 مُتَنَقِّلًا فِي الدُّوْحِ فَوْقَ غُصُونِهِ
 يَنْدَى بِمُتَّحِلِ الرِّذَاذِ جَنَاحُهُ
 عَاهَدْتُهُ أَنْ لَا يَزَالَ مُسَاجِلِي
 يَشْكُو فَاسْمَعُ مَا يَقُولُ وَأُنْثِي

وقال أحمد الصافي النجفي (٢) :

فَيَسْكُبُ فِي الْمَسَامِعِ كَأْسَ رَاحِ
 فَمَا أُحْلَى صَلَاتِكَ فِي الصُّبْحِ
 بِلَا أَجْرٍ وَلَا أَمَلٍ أَمْتِدَاحِ
 بِأَوْزَانِ وَأَسْجَاعِ مِلَاحِ
 فَجِئْتَ رَسُولَ بَشَرٍ وَأَنْشِرَاحِ
 سُكُوتٍ لَا وُلُوعٍ بِالصُّيَاحِ
 بِمَيْدَانِ الْفَصَاحَةِ وَالصُّدَاحِ
 تُرْتَلُ فِي أَغَانِيهَا الْفِصَاحِ

أَلَا يَا بُبْلًا فِي الصُّبْحِ يَشْدُو
 تُصَلِّي فِي غِنَائِكَ كُلَّ صُبْحِ
 أَتَيْتَ لِطَرِبِ الدُّنْيَا بِلَحْنِ
 رَأَيْتَكَ شَاعِرَ الدُّنْيَا جَمِيعاً
 نَظَرْتَ الْكُونَ فِي هَمٍّ وَغَمٍّ
 حَرِيٌّ بِالطَّيُورِ غَدَاةً تَشْدُو
 أَلَسْتَ خَطِيئَهَا الْفَدَّ الْمَجَلِّي
 فَلَيْتَ النَّاسَ مِثْلَ الطَّيْرِ صُبْحاً

وله أيضاً (٣) :

فَأَنْتَ أَنْتَ الْعَاقِلُ الْوَحِيدُ
 عَسَى يُفِيقُ النَّائِمُ الْوُجُودُ
 نَاسٌ عَلَى شَوْكِ الْأَسَى رُقُودُ

لِحَنِكَ يَا صَدَّاحُ يَا غَرِيْبُ
 رَدَّدُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَ التَّرْدِيدُ
 وَيَسْتَفِيقُ أَهْلُهُ الْهَجُودُ

(١) العقابيل: الشدائد، وبقاي العلة، والعشق.

(٢) ديوانه الموسوم بـ (شرر) ١٦/ .

(٣) ديوانه (شرر) ١١٧/

هُم بُلْدَاءُ عَيْشُهُمْ بَلِيدُ
 غَرْدٌ فَرُوحِي مِنْكَ تَسْتَزِيدُ
 فِي الصُّبْحِ تَأْتِي وَالْوَرَى هُمُودُ
 لَوْ نَالَ مِنْهُمْ دَرُسُكَ الْمُفِيدُ
 يَا طِيبُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
 قَدِيمُهُ فِي سَمْعِنَا جَدِيدُ
 مُعَلِّمٌ وَدَرُسُهُ مَجِيدُ
 تَقُولُ فِيْمَ الْهَمِّ وَالتَّنْكِيدُ
 عَنِ دَعْوَةِ الْحَقِّ لَكُمْ ظَمْحِيدُ
 وَأَنْتُمْ وَالْهَمُّ وَالْقِيُودُ

وقال ابن خاتمة الأنصاري الأندلسي (أحمد بن علي) في البلبل (١) :

وَوَرْدِيَّةِ الْجَلْبَابِ أَعْجَبَهَا الْوَرْدُ
 تُرِيكَ اضْطِرَابَ الرَّاقِصَاتِ إِذَا انْتَثَتْ
 أَتَتْ وَبِطَاحِ الْأَرْضِ تُجَلِّي عَرَائِسًا
 وَقَدْ أَبَدَتْ الدُّنْيَا مَحَاسِنَ وَجْهَهَا
 وَسَاعَدَهَا طِيبُ الْهَوَاءِ وَفَضْلُهُ
 فَغَنَّتْ غِنَاءَ الشَّرْبِ أَنْشَتَهُمُ الطَّلَا
 أَكْلًا يَثِيرُ الْوَجْدُ كَامِنَ حُزْنِهِ

وقال بعض فضلاء أصبهان (٢)

أَعْجَمِي اللِّسَانِ مُسْتَعْرِبُ اللَّحْ
 مِنْ يُعِيدُ الْخَلِيَّ سَبَّأً عَمِيدَا

(١) ديوان ابن خاتمة الأنصاري/ ٩٨ .

(٢) نهاية الأرب ١٠/ ٢٥٥ .

كُلُّ وَفْتٍ تَرَاهُ مِنْ فَرْطِ شَجْوٍ مُظْهِراً فِي الْغِنَاءِ لِحْنًا جَدِيداً
تَارَةً يَجْعَلُ النَّشِيدَ بَسِيطاً وَيُعِيدُ الْبَسِيطَ طَوَراً نَشِيداً
مَعْبُوداً لَوْ رَأَهُ أَصْبَحَ عَبْدًا وَلَيِّدٌ أَمْسَى لَدَيْهِ بَلِيداً^(١)
ظَلٌّ عَنِ الْإِفْهِ وَأَقْلَقَهُ الْوَجْ دُ فَامْسَى بُكَاءُهُ تَغْرِيداً

وقال جميل صدقي الزهاوي^(٢) :

لَقَدْ سَمِعْتُ هَزَاراً فِي الرَّوْضِ يَدْعُو هَزَاراً
تَجَاوَبَا فَوْقَ غُصْنِي مِنْ سَاعَةٍ ثُمَّ طَارَا

وقال السيد أحمد الصافي النجفي^(٣) :

مَاذَا تُتْرِكُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ يَا خَيْرَ فَنَانٍ وَأَبْلَغَ شَاعِرِ
غَرْدٌ فَدَيْتِكَ بِالْغِنَاءِ السَّاحِرِ فَلَأَنْتَ قُدُودَةٌ نَاطِمٌ أَوْ نَائِرِ
لِلطَّيْرِ أَسْمَعُ جَوْقَةً لَكِنْ بِهَا أَنْتَ الْمُعَلِّمُ رَغْمَ كُلِّ مُكَابِرِ^(٤)
أَبْدًا تُخَاطِبُهَا بِلَحْنٍ نَائِرِ فَتُجِيبُ فَايْرَةً بِلَحْنٍ فَايِرِ
مَاذَا تَعَلَّمْ غَيْرُ جَنْسِكَ جَاهِداً عَلَّمْ صِغَارَكَ لَا صِغَارَ أَكْبَارِ
هَيْهَاتَ يُجِدِي الطَّيْرَ تَعْلِيمَ الْغِنَا إِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ خَلْقَ حَنَاجِرِ
كَرَّرَ غِنَاكَ فَلَيْسَ غَيْرِي سَامِعاً فَالْعَبْقَرِيُّ مُخَاطَبٌ لِعَبَاقِرِ
أَسْفًا يَضِيعُ غِنَاكَ دُونَ مُسَجِّلِ يَا لَيْتَ لِحْنِكَ مُثَبَّتٌ فِي الْخَاطِرِ

(١) هو معبد بن وهب نابغة الغناء في العصر العباسي . ترجمته في الأغاني ١/٤٧ ، لبيد ، هو لبيد بن ربيعة من فحول الشعراء المخضرمين ، ومن أصحاب المعلقات السبع . ترجمته ومصادرهما في أنوار الربيع ٧٦/٢ .

(٢) ديوانه ١/١٨٤ .

(٣) ديوانه (شعر) / ٣١ .

(٤) الجوقة : الجماعة من الناس ، قيل هي دخيلة أو معربة ، ثم استعملت في الجماعة الواحدة لمسارح الغناء والتمثيل المسرحي ونحو ذلك .

بِكَ أَثْمَرْتِ هَذِي الْغُصُونُ فَجِئْتَنَا
 هَلْ فِي زُهْورِ الْأَرْضِ مِثْلُ بَلَابِلِ
 بِشَمَارِ أَسْمَاعِ لَنَا وَمَشَاعِرِ
 هَلْ فِي الْوُجُودِ سِوَى وَجُودِ الشَّاعِرِ
 وَقَالَ أَيْضاً مَفَاضِلاً بَيْنَ الْبَلْبَلِ وَالْعَصْفُورِ^(١) :

أَيَا بُلْبُلًا هَزَّ الْمَحَافِلَ شَدْوُهُ
 لِعُصْفُورِي الدُّورِيِّ فَوْقَكَ لِي هَوِيٌّ
 وَعُصْفُورِي الدُّورِيِّ لِلشَّعْبِ يَنْتَمِي
 وَأَنْتَ مَغْرُورٌ بَلْحَنِكَ صَاحِبٌ
 وَلَمْ يَبْغِ عُصْفُورِي سَمَاعاً لِلْحَنِهِ
 وَذَاكَ يُغْنِي بَعْضَ حِينٍ وَيُنْتَهِي
 وَذَاكَ بَارِضِ الدَّارِ يَقْفُزُ سَاكِتاً
 يُرْقِرِقُ عُصْفُورِي وَيَذْهَبُ سَاعِياً
 وَأَنْتَ عَلَى أَغْصَانِ رَوْحِكَ هَاتِفٌ
 أَرَى فِيكَ أَخْلَاقَ الْمُغْنِيِّ وَطَبَعَهُ
 وَأَنْتَ مُغْنِي الْمُتَرْفِينَ بِدُورِهِمْ
 وَتَحِيَّ بِدُورِ الْأَغْنِيَاءِ كَشَاعِرِ
 وَأَنْتَ كَأَصْحَابِ الْحُطُوطِ مُنْعَمٌ
 وَأَنْتَ كَالْجِنْسِ اللَّطِيفِ مُدَلِّلٌ
 فَإِنْ لَمْ يَثُرْ يَوْماً عَلَيْكَ لِحَقِّهِ
 وَأَصْبَحَ يَلْهُو لِحْنُهُ بِالْمَشَاعِرِ
 لِأَنَّكَ مُخْتَصَّ بِدُورِ الْأَكَابِرِ
 وَأَنْتَ بِمَغْنَى لِلْعُرُوشِ مُجَاوِرِ
 لِفَنِّكَ تَدْعُونَا بِصَوْتِ مُفَاجِرِ
 وَتُقَلِّقُنَا مِنْ لَحْنِكَ الْمُتَوَاتِرِ
 وَأَنْتَ كَثَرْتَارِ النِّسَاءِ الْهَوَازِرِ
 وَتُسَكِّتُنَا مِنْ سَجْعِكَ الْمُتَكَاثِرِ
 لِرِزْقِ وَيَمْضِي مِنْ مَكَانٍ لِآخِرِ
 كَأَنَّكَ مَخْلُوقٌ خَطِيبَ مَنَابِرِ
 وَأَبْصِرُ فِي الْعُصْفُورِ أَخْلَاقَ طَائِرِ
 وَذَاكَ مُغْنِي كَادِحٍ أَوْ مُسَافِرِ
 وَذَلِكَ مِثْلِي لَمْ يَعْشَ عَيْشَ شَاعِرِ
 وَذَلِكَ كَأَصْحَابِ الْجُدُودِ الْعَوَاتِرِ
 وَذَلِكَ لِصَيْدٍ أَوْ لِسِكِّينِ جَازِرِ
 فَإِنَّ دِفَاعِي عَنْهُ تَوْرَةٌ ثَائِرِ

وقال الشيخ علاء الدين علي بن محمد الباجي (من الدوييت) ^(٢) :

بِالْبَلْبَلِ وَالْهَزَارِ وَالشَّحْرُورِ
 يُكْسَى طَرَباً قَلْبُ الشَّجِي الْمَغْرُورِ

(١) ديوانه (الشلال) / ٦٢ .

(٢) حياة الحيوان ٥١/٢ .

نَهَضَ عَجَلًا وَانْتَهَبَ مِنَ اللَّذَّةِ مَا جَادَتْ كَرَمًا بِهِ يَدُ الْمَقْدُورِ

وقال إيليا أبو ماضي تحت عنوان الكنار الصامت^(١) :

نَسِيَّ الْكِنَارُ نَشِيدَهُ فَتَعَالَ كَيْ تَنْسَى الْكِنَارُ
وَلِيَقْدِفَنَّ بِهِ الْمَلَالَ مِنَ الْقُصُورِ إِلَى الْقِفَارِ
وَلتَرْمِيَنَّ بِرَيْشِهِ لِلْأَرْضِ عَاصِفَةُ النَّفَارِ
وَلتَسْتَعْضِرْ عَنْهُ بِطَيْرٍ مِنْ لُجَيْنٍ أَوْ نُضَارِ
لَا لَا فَإِنْ سَكَتَ الْكِنَا رُ فَلَمْ يَزَلْ ذَاكَ الْكِنَارُ
أَوْ كَانَ فَارَقَهُ الصُّدَا حُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ الْوَقَارُ
صَمْتُ الْكِنَارِ وَإِنْ قَسَا خَيْرٌ مِنَ النَّغْمِ الْمُعَارِ
صَبْرًا فَسَوْفَ يَعُودُ لِد تَغْرِيدِ إِنْ عَادَ النَّهَارُ

وقال آخر يصف البلبل^(٢) :

كَيْفَ الْحَى وَقَدْ خَلَعْتُ عَلَى اللَّهْ وَتَعَشَّقْتُ بُلْبُلًا أَنَا مِنْهُ
أَنَا مِنْ رَيْشِهِ الْمُدْبِجِ فِي زَهْ وَ عِدَارِي وَقَدْ هَتَكْتُ قِنَاعِي
فِي أَنْزَعِاجٍ إِلَى الصَّبَا وَالتِّيَاعِ مِنْ رِ وَمِنْ شَجْوِ صَوْتِهِ فِي سَمَاعِ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي مخاطباً البلبل^(٣) :

يَا بُلْبُلًا أَطْرَبْنِي سَجْعُهُ مَا أَرْوَعَ السَّجْعَ وَمَا أَرْوَعَكَ
هَبْ لِي مِنْ رُوحِكَ بَعْضَ الْهِنَا لِأَنْعِشَ الرُّوحَ وَأَشْدُو مَعَكَ
هَبْ لِي مِنْ عَيْشِكَ جُزْءًا عَسَى أَقْنَعُ بِالْعَيْشِ الَّذِي أَقْنَعَكَ
تَرْجِعْ لِي فِي كُلِّ صُبْحٍ لَكِي تُعْطِينِي الدَّرْسَ فَمَنْ أَرْجَعَكَ

(١) إيليا أبو ماضي شاعر المهجر/٤٧٥ .

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٥٢ .

(٣) ديوانه (الشلال) /٣٠ .

تَكَرَّرُ الْأَلْحَانَ كَيْ أَسْمَعَكَ
 مُرْفَرِفًا مَنْ لِي أَنْ أَتْبَعَكَ
 وَصَوْتُنَا الصَّاعِقُ قَدْ رَوَعَكَ
 يَصُكَ فِي ضَجِّهِ مِسْمَعَكَ
 مُزَيَّفًا يَبْغِي مَطَارًا مَعَكَ
 وَأَنْتَ رُوحٌ جَلٌّ مِنْ أَلْبَدْنِكَ

تَسْوِقُظْنِي مِنْ نَوْمَتِي مُبَكِّرًا
 تَرُومُ رَفِيعِي لِلسَّمَا شَادِيًا
 طَرْنَا وَلَكِنْ بَغْلًا ظَائِنًا
 تَعَجَّبُ مِنْ طَيْرٍ غَرِيبٍ أَتَى
 هَيْهَاتَ أَنْ تَأَلَّفَهُ طَائِرًا
 طَيْرٌ بِلَا رُوحٍ وَلَا رَاحَةٍ

وقال أيضاً^(١):

فَلَأَنْتَ أَعْقَلُ كُلِّ مَنْ خُلِقْنَا
 لَا تَشْتَكِي سَامًا وَلَا زَهَقًا
 فَعَدَوْتَ أَبْلَغَ كُلِّ مَنْ نَطَقَا
 وَتَقَوْلُ لِحَنِكَ كَيْفَمَا اتَّفَقَا
 قَدْ أَكْثَرَ الشُّشُوشِ وَالْقَلَقَا
 بِالْحِسِّ يَهْدِي الْعَقْلَ وَالْخُلُقَا
 يَا مَنْ عَبَدْتَ الْعُصْنَ وَالْوَرَقَا

غَرْدٌ وَنَاجِ الْعُصْنِ وَالْوَرَقَا
 تَقْضِي حَيَاتَكَ كُلَّهَا مَرَحًا
 وَنَطَقْتَ بِالْأَلْحَانِ صَادِقَةً
 لَسْتَ الْمُلْجِنَ فِي تَجَارِبِهِ
 إِنَّ الْمُعَلَّمَ فِي وَسَاوِسِهِ
 لَيْسَ الْمُعَلَّمُ غَيْرَ خَالِقِنَا
 لَلَّهِ دِينُكَ مَا أَلْيَطْفُهُ

وله أيضاً^(٢):

إِنَّ دَرْسِي نَسِيْتُهُ فِي نَوَاكَا
 أَنْتَ تَجْرِي كَمَا الْإِلَهِ بَرَاكَا
 فَلَكَ السَّعْدُ مُطْلَقًا مِنْ حِجَاكَا
 مِنْ حِجَانَا بَلَاؤُنَا وَبَلَاكَا
 فَاصْ عَنَّا طَغَى لِأَعْلَى ذُرَاكَا

نَفَدَ الْقَوْلُ لِي فَجَدَّدْ غِنَاكَا
 أَنَا أَذْكَى أَمْ أَنْتَ مِنِّي أَذْكَى
 وَأَنَا حَائِرٌ كَحَجِيرَةِ عَقْلِي
 إِنَّ سَجَنَّاكَ دُونَ ذَنْبٍ فَعُدْرًا
 سُخْفُنَا قَدْ جَنَى عَلَيْنَا وَلَمَّا

(١) ديوانه (شرر)/ ٣٧ .

(٢) المصدر السابق ص/ ٥٧ .

وله أيضاً^(١) :

يا يُبْلَلُ الصُّبْحَ أَقْتَرِبُ
لَوْ كُنْتُ تَعْرِفُ صَبَوَتِي
إِنِّي أَحْوَكُ وَإِنْ حُرِمْتُ
رُوحِي كَرُوجِكَ طَاهِرُ
وَأَطِيرُ مِثْلَكَ فِي الْفِضَا

وله أيضاً^(٢) :

تَلَأَقِي بِرَوْضِ بُلْبَلَانَ فَوَاحِدُ
لَهُ حَوْلَهُ مَا يَشْتَهِي مِنْ فَوَاكِهٍ
وِثَانٍ طَلِيقٌ بَاحِثٌ عَنِ غَدَائِهِ
فَنَادَاهُ ذُو الْعَيْشِ الرَّغِيدُ أَلَا ابْتَدِرُ
إِلَامَ طَوَافٍ مُزْمَنٌ وَتَشْرُدُ
وَأَرْقُدُ مِلءَ الْعَيْنِ لَمْ أَحْسَ صَائِدًا
أَقْضِي نَهَارِي بَيْنَ رَقْصِ إِلَى غِنَا
هَلُمَّ لِعَيْشِي الْحُلُوبِ قَالَ رَفِيقُهُ

وقال أبو الفضل علي بن المظفر الأمدي قاضي واسط^(٣) :

وَأَهَالَهُ ذِكْرُ الْجَمَى فَتَأَوَّهَا
هَاجَتْ بَلَابِلُهُ الْبَلَابِلُ فَانْتَنَتْ
فَشَكَا جَوِيَّ وَبَكَى أَسَى وَتَنَّبَهُ أَلُ
وَدَعَا بِهِ الصُّبَا فَتَوَلَّهَا
أَشْجَانُهُ تَثْنِي عَنِ الْجِلْمِ النَّهْيُ
وَوَجَدُ الْقَدِيمِ وَلَمْ يَزَلْ مُتَنَبِّهَا

(١) ديوانه (شعر) / ١١٨ .

(٢) نفس المصدر / ١١٩ .

(٣) حياة الحيوان للدميري / ١٥٥/١ .

لا تُكْرِهُوهُ نَعْلَى السُّلُو فَطالَمَا حَمَلَ الغَرَامَ فَكَيْفَ يَسْلُو مُكْرَهَا

وقال السيد أحمد الصافي النجفي وقد سمع في رياض (مضايا) من المصائف السورية بلبلًا يغرد فذكره بالبلبل الذي كان يوقظه عند الصباح في صيدا - بلبنان - والذي نظم فيه معظم أشعاره في البلبل^(١) :

تُغَرِّدُ كَالْبُلْبُلِ الْأَوَّلِ أَنْتَ أَخُو ذَلِكَ الْبُلْبُلِ
لَقَدْ شَطَّطِ السَّادِرُ مَا بَيْنَنَا فَجِئْتَ تُجَدِّدُ ذِكْرَهُ لِي
لَقَدْ كَانَ ذَاكَ أَخِي بُرْهَةً فَأَنْتَ أَخِي فِي اللَّقَا الْأَوَّلِ
فَغَرَّدَ فَأَنْتَ بِهَذَا الْغِنَا ءِ تُصِيبُ هُمُومِي فِي الْمَقْتَلِ
أَتَعْرِفُنِي مُصْغِيًا مِثْلَمَا عَرَفْتِكَ يَا شَادِي الْجَدُولِ
سَمِعْتِكَ تَشْدُو فُقُلَ أَيْنَ أَنْتَ فَرَتَّلْ لِكِي أَهْتَدِي رَتَّلِ
تَخَذْتُ غِنَاكَ دَلِيلِي إِلَيْكَ وَسِرْتُ عَلَى وَحْيِكَ الْمُنْزِلِ
فَلَا تَقْطَعِ اللَّحْنَ لِي أَنْقَطِعَ عَنِ الْقَوْلِ يَا هَادِيًا مِقُولِي
أُرَدِّدُ مَا قُلْتَ لِي لِأَنَامِ خُطِيبِينَ فِي الرَّوْضِ وَالْمَحْفَلِ
فَمِنْكَ اسْتَقْبْتُ نَمِيرَ الْبَيَانِ وَتُسْقَى مِنْ الْخَالِقِ الْمُفْضَلِ
وَمَا قَدْ سَكَتُ لَدُنْ أَنْ سَكَتَ وَسَافَرْتَ عَنِ رَوْضِكَ الْمُخْضَلِ
فَطَرُّ هَائِثًا وَغَدَا نَلْتَقِي وَمَوْعِدْنَا ضِفَّةَ الْجَدُولِ

وقام أيضاً^(٢) :

يَا بُلْبُلَ الرَّوْضِ الْأَرِيضِ تَرَنَّمْ وَارِوِ الْحَقِيقَةَ فِي بَيَانِكَ وَأَسْلَمْ
فَلَأَنْتَ حِينَ تَقُولُ مَا لَمْ نَفْهَمْ طِفْلٌ يَكَلِّمُنَا بِالْفِظِّ مَبْهَمْ
أَرْوَاحُنَا فَهَمَّتْ كَلَامَكَ لَا الْحِجَى لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ فَصِيحِ أَعْجَمِي

(١) ديوانه (شرر) / ٤٨ .

(٢) ديوانه (شرر) / ٣٠ .

لُغَةَ النُّفُوسِ مَلَكَتْهَا فَتَطَقَّتْهَا
كَرَّرْتَ قَوْلَكَ شَارِحاً فَفَهِمْتَهُ
هَيْهَاتَ لَا أَسْتَطِيعُ تَفْهِيمَ الْوَرَى
مُتَفَاهِمَانِ مَعاً وَإِنْ لَمْ يَفْهَمُوا
فَالنَّاسُ كَالْبَيْغَاءِ لَيْسَ لِنُطْقِهَا
فِي الطَّيْرِ بَيْغَاءٌ تُمَثِّلُ مَعْشَرِي

وقال أبو هلال العسكري في وصف بلابل (١) :

مَرَرْتُ بِدُكْنِ الْقُمْصِ سُوْدِ الْعَمَائِمِ
زُهَيْنَ بِأَصْدَاغِ تَرُوقِ كَأَنَّهَا
تَرَى ذَهَباً أَلْفَتْهُ تَحْتَ مَاخِرِ
فِيَا حُسْنَ خَلْقِي مِنْ نُضَارٍ وَفُضَّةٍ
تُغْنِي عَلَيَّ (أَعْرَافِي) غَيْدِ نَوَاعِمِ (٢)
نُجُومٍ عَلَيَّ أَعْضَادِ أَسْوَدِ فَاجِمِ
لَهَا وَلَجِيناً بَطْنُهُ بِالْمَقَادِمِ
وَحَزْزٌ وَدَيْبَاجٍ أَحْمَمٍ وَقَائِمِ

وقال إبراهيم منيب الباجه جي يرثي بلبل (٣) :

بُلْبُلٌ هَاجَهُ الْغَرَامُ فَغَنَى
قَابِلُ الصُّبْحِ هَائِماً وَهُوَ يَشْدُو
قُرْبَ جُورِيَّةٍ أَمَاطَتْ لِثَاماً
هَامٌ وَجَدَّأً بِحَبِّهَا وَحَرِيٌّ
مَنْحَتَهَا قُوَى الطَّبِيعَةِ حُسْنًا وَجَمَالاً لَغَيْرِهَا مَا تَسْنَى
لُوعَةُ الْحَبِّ لَمْ تَدْعَ فِيهِ صَبْرًا
فَوْقَ أَغْصَانِ بَانَةٍ تَتَشَنَّى
بِنَشِيدِ يُشْجِي فَوَادَ الْمُعْنَى
عَنْ مَحِيَّا زَهَا جَمَالاً وَحُسْنًا
بِهَوَاهَا إِنْ هَامَ وَجَدَّأً وَجُنَّا

(١) ديوان المعاني ١٤٢/٢ .

(٢) (أعراف)، كذا ورد، وهو جمع العُرف (بالضم) ، وللعرف معان كثيرة أقربها مثلاً: شجر الأترج، وإخال الكلمة محرفة، صوابها (أطراف غيد نواعم) . يريد بالغيد النواعم : الأغصان الغضة الناعمة .

(٣) شعراء بغداد ١٠/١ .

كَلَّمَا هَمَّ أَنْ يَطِيرَ إِلَيْهَا ثَبَطَ الْوَهْمَ عَزَمَهُ فَتَأْنَى
يَتَغَنَّى أَنَا وَيَسْكُتُ أَنَا مُشْرِئاً لغيرِ طَيْرٍ تَغْنَى
نَعْمَاتٍ تُثِيرُهَا نَعْمَاتٌ مِنْ طُيُورٍ تُجِيدُ ثَمَّةً لَحْنَا
هَاجَهَا الْوَجْدُ وَالْغَرَامُ فَغَنَّتْ بِقَوَافٍ رَقَّتْ أَدَاءً وَمَعْنَى

* * *

بَيْنَمَا كُنْتُ فِي مَرَاتِعِ أُنْسِي ثُمَّ أَرَعَى أَثْمَارَ عَيْشِي الْمُهْنَى
فَاجَأَتْنِي بَارُودَةٌ بِدَوِيٍّ أَسْكَتَتْ كُلَّ طَائِرٍ قَدْ تَغْنَى
أَطْلَقَتْهَا يَدُ الْقَضَاءِ لِتَقْضِي عُمَرَ ذَا الْبَلْبَلِ الشَّجِي الْمَعْنَى
لَا تَسَلُ كَيْفَ فَارَقَ الرُّوحَ قَسْرًا بَعْدَمَا حَرَكَ الْجَنَاحَ وَأَنَا
وَأَنَا نَاطِرٌ إِلَيْهِ بَعِينٌ ذَرَفَتْ دَمْعَهَا فُرَادَى وَمَشْنَى
وَلِمِثْلِي يَشْجُو لِكُلِّ شَجِيٍّ وَلِمِثْلِي يَبْكِي عَلَى كُلِّ مُضْنَى

وقال الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن الظهير
الأربلي الحنفي أبو عبد الله^(١) مُلغزاً في بلبل :

وَمَا إِسْمٌ ثُنَائِيٌّ رُبَاعِيٌّ بِإِلَامَيْنِ
كَلَّا شَطْرِيهِ إِنْ ضُوعِدَ فَفِإِعْلَانِ بِإِلَامَيْنِ
وَإِنْ خَاطَبْتَ مَأْمُورًا بِهِ عَادَ كَلَامَيْنِ
وَإِنْ حَرَفْتَ حَرْفَيْنِ غَدَا فِعْلًا وَحَرْفَيْنِ

وقال رياض المعلوف تحت عنوان (الهزار المتحجر)^(٢) :

كُنْتُ طَلَقَ الْجَنَاحِ غَيْرَ مُقَيَّدٍ يَا هَزَارِي تَخْتَالُ بَيْنَ الْغُصُونِ

(١) الوافي بالوفيات ١٢٧/٢ .

(٢) الشعر العربي في المهجر/٣٢٢ .

أَسْرَتَكَ الْأَقْفَاصُ كَمْ تَتَنَهَّدُ فِي جَوَارِي بَحْرَقَةٍ وَشُجُونِ
 أَيْنَ تِلْكَ الْأَغْصَانِ مِنْ قُضْبَانِكَ وَالْجَدَاوِلُ وَقَهَقَهَاتِ الْأَزَاهِرِ
 أَيْنَ تِلْكَ الْآيَاتِ مِنَ الْأَحَانِكَ فِي الْخَمَائِلِ وَحُسْنِ صَوْتِكَ سَاجِرِ

* * *

كُنْتُ فِي الدُّوْحِ آمِنًا بِصُدَاحِكَ مُتَضَاحِكَ مِنَ الْوَرَى مُتَشَائِمِ
 غَيْرَ اللَّحْنِ بَعْدَ قَصِّ جَنَاحِكَ بِنَوَاحِكَ فَصِرْتَ بِالْهَمِّ وَاجِمِ
 بِجَنَاحِ جَرَّبَتْ فَكَ سَرَاحِكَ فَتَكَسَّرَ بِكَرَّةٍ وَبِفِرَّةٍ
 خَضِبَ الرِّيشُ مِنْ دِمَاءِ جِرَاحِكَ وَتَحَيَّرَ فَبِتَ لِلنَّاسِ عِبْرَةَ

* * *

مِتَّ أَسْرًا فَكَفَفْنَتِكَ وَرُودُكَ وَالزَّنَابِقُ بِمَوْكِبِ يَتَهَادَى
 وَرَثَتِكَ الْأَطْيَارُ وَهِيَ جُنُودُكَ وَالشَّقَائِقُ مُقَطَّبَاتُ جِدَادَا
 إِنَّمَا الذَّنْبُ لِلْجَمَالِ بِصَوْتِكَ فِي إِسَارِكَ يَا فِتْنَةَ لِلنَّوَاطِرِ
 سَبَبَ الْحُسْنِ شَتَمَهُ عِنْدَ مَوْتِكَ وَأَنْتِحَارِكَ فَمِتَّ مَيْتَةَ شَاعِرِ

وقال معروف الرصافي تحت عنوان (البلبل والورد) (١) :

إِنَّ بَلِيلًا مِنْ نَسِيمِ السَّحَرِ لَمَّا جَرَى فِي الْمَرْبَعِ الْمُخْبِلِ
 أَخْبَرَ رِيَاءَهُ أَصْحَ الْخَبَرِ عَمَّا جَرَى فِي الرَّوْضِ لِلْبَلْبَلِ

* * *

إِذْ هُوَ مُذْ أَلْقَى بِهِ نَاطِرَهُ مِنْ بَعْدِ مَا تَغَرَّ الصَّبَاحُ ابْتَسَمِ
 صَادَفَ فِيهِ وَرْدَةٌ زَاهِرَهُ وَالطَّلُّ كَاللُّؤْلُؤِ فِيهَا انْتَضَمِ
 مَضْمُومَةٌ أَوْاقُهَا النَّاضِرَهُ مِثْلُ فَمٍ يَطْلُبُ تَقْبِيلَ فَمِ

(١) ديوانه ٢٠٨/٤ .

فَظَلَّ يَرْتُو مُسْتَدِيمَ النَّظَرِ رُنُو ظَمَانٍ إِلَى مَنْهَلٍ
وَهِيَ غَدَّتْ مِمَّا بِهَا مِنْ خَفَرٍ مُحَمَّرَةً مِنْ نَظَرٍ مُخْجَلٍ

* * *

ثُمَّ تَمَادَى غَرِيدًا صَادِحًا يُعَلِّنُ لِالْوَرْدَةِ أَشْوَاقَهُ
يَنْطِقُ بِالْحُبِّ لَهَا بِإِحَا وَهِيَ الَّتِي تَفَعَّلُ إِنْطَاقَهُ
وَتَشْرُ الطَّيِّبَ لَهُ نَافِحًا كَأَنَّهَا تَقْصُدُ إِنْشَاقَهُ
حَتَّى غَدَا الْبُلْبُلُ مِنْذُ الصَّغَرِ فِي حُبِّهَا مُنْطَلِقَ الْمُقْوَلِ
يُنْشِدُ فِيهَا شِعْرَهُ الْمُبْتَكَّرَ وَلَا يَنِي فِيهِ وَلَا يَأْتَلِي^(١)

* * *

أَمَا تَرَى الْأَزْهَارَ كَيْفَ آغْتَدَّتْ فَرَاشَةَ الرُّوضِ عَلَيْهَا تَطِيرُ
لَهَا جِنَاحٌ هِيَ مِنْهُ أَكْتَسَتْ مُلَاءَةً مَوْشِيَّةً مِنْ حَرِيرٍ
فَهِيَ إِلَى الرُّوضَةِ مُدٌّ وَرَدَّتْ أَرْسَلَهَا الْبُلْبُلُ نَحْوَ الْأَمِيرِ
تَحْمِلُ لِلْوَرْدِ أَمِيرَ الزَّهْرِ رَسَائِلَ الشُّوقِ مِنَ الْبُلْبُلِ
فَشَاعَ فِي الْأَزْهَارِ هَذَا الْخَبْرُ وَأَسْتَوْجَبَ الْعَطْفَ عَلَى الْمُرْسِلِ

* * *

حَتَّى إِذَا الْوَرْدُ مَضَى وَأَنْقَضَى وَعَادَتِ الرُّوضَةُ كَالْبُلْقَعَةِ
مَسَّتْ حَشَا الْبُلْبُلِ نَارَ الْغَضَا مِنْ حُرْقَةِ الْبَيْنِ الَّذِي أَوْجَعَهُ
لَا تَسْأَلِ الْبُلْبُلُ عَمَّا مَضَى فِي زَمَنِ الْوَرْدِ لَهُ مِنْ دَعَا
وَلَكِنْ أَسْأَلُ فِي السَّمَاءِ الْقَمَرُ عَنْ خَبْرِ الْوَرْدِ مَعَ الْبُلْبُلِ
إِذْ كَانَ يُصْغِي مِنْهُمَا لِلسَّمْرِ وَهُوَ مُطْلٌ نَاطِرٌ مِنْ عَلٍ

* * *

(١) إئتلى، وأتلى: قصّر وأبطأ.

فَرَاشَةُ الرَّوْضَةِ ظَلَّتْ لِيَذَا تَحُومُ وَالْأَزْهَارُ مِنْ تَحْتِهَا
تُقَبَّلُ الزُّهْرَةَ ذَاتِ الشُّدَا طَائِرَةٌ مِنْهَا إِلَى أُخْتِهَا
وَتَسْأَلُ الْأَزْهَارَ عَمَّا إِذَا مَرَّ فَفَيْدُ الْوَرْدِ مِنْ سَمْتِهَا^(١)
لِتُخَيَّرَ الْبُلْبُلَ بَعْضَ الْخَيْرِ لَعَلَّهُ غُمَّتَهُ تَنْجَلِي
فَإِنَّهُ بَاتَ حَلِيفُ السَّهْرِ مُدْنَزَحَ الْوَرْدِ عَنِ الْمَنْزِلِ

وقال إيليا أبو ماضي من موشحة عنوانها البلبل السجين^(٢) :

يَا سَيِّدَ الْمُتَشِدِّينَ طُرّاً وَصَاحِبَ الْمَنْطِقِ الْمُبِينِ
لَوْ كُنْتَ بُوماً أَوْ كُنْتَ نَسْراً مَا بَتَّ فِي أَسْرِكَ الْمَهِينِ
خُلِقْتَ لَمَّا خُلِقْتَ، حُرّاً فَزَجَّكَ الْحُسْنَ فِي السُّجُونِ
وَأَطْلَقَ الْبُومَ فِي الْفَضَاءِ زَعَمُ الْوَرَى أَنَّهُ دَمٌ
وَأَنَّهُ غَيْرُ ذِي رِوَاءِ وَلَا لَهُ صَوْتُكَ الرَّجِيمِ

* * *

تَيْمَكَ الرَّوْضُ فِيهِ حَتَّى تَخَذْتَ بِأَحَاتِيهِ مَقَامَا
رَأَيْتَ فِيهِ النَّعِيمَ بَحْتاً وَلَمْ تَرَ عِنْدَهُ الْأَنَامَا
مَدُّوا الْأَحَابِيلَ فِيهِ شَتَّى أَقْلُهَا يَجْلِبُ الْجَمَامَا
لَوْ كُنْتَ كَالْبُومِ فِي الْجَفَاءِ مَا صَادَكَ الْمُنْظَرُ الْوَسِيمُ
أَصْبَحْتَ تَبْكِي مِنَ الشُّقَاءِ لِيَضْحَكَ الْأَسِيرُ الْمُضِيمُ

* * *

وَالْمَرْءُ وَخَشْ فَإِنْ تَرَفَّى أَصْبَحَ شَرّاً مِنَ الْوُحُوشِ
فَخَفَهُ حُرّاً وَخَفَهُ رِقّاً وَخَفَهُ مَلْكَاً عَلَى الْعُرُوشِ

(١) فقيد الورد، أي الورد المفقود .

(٢) إيليا أبو ماضي شاعر المهجر/٦٥٣ .

فالشَّرُّ فِي النَّاسِ خَلْقًا وَأَيُّ طَيْرٍ بَغِيرِ رِيشِ؟
 مَا قَامَ فِيهِمْ أَحْوُ وَفَاءً يَحْفَظُ عَهْدًا وَلَا رَجِيمُ
 فَكُلُّ مُسْتَضْعَفٍ مَرَائِي وَكُلُّ ذِي قُوَّةٍ غَشُومُ

* * *

إِنْ كَانَ لِلْوَحْشِ مِنْ نُيُوبٍ فَالنَّاسُ أَنْيَابُهُمْ حَدِيدُ
 مَا كَانَ وَاللَّهِ لِلْحُرُوبِ لَوْلَا بَنُوا آدَمَ وَجُودُ
 لَوْ أَمَحَى عَالَمُ الْخُطُوبِ لِقَامَ مِنْهُمْ لَهَا مُعِيدُ
 قَدْ نَسَبُوا الظُّلْمَ لِلسَّمَاءِ وَكُلُّهُمْ جَائِرٌ ظَلُومُ
 لَمْ يَخْلُ مِنْهُ أَحْوُ الثَّرَاءِ وَلَا الْفَتَى الْبَائِسُ الْعَدِيمُ

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) (١) :-

تَائِهًا فِي الْمَسَاءِ يَطْلُبُ مَلْجَا وَالغُيُومُ السَّوْدَاءُ تَهْطُلُ ثَلْجَا
 هَجَرَ الْحَقْلَ وَالرُّبَى وَالْمَرْجَا إِنَّمَا الْمَرَّةُ فِي الشُّدَائِدِ يُرْجَى
 حِينَ يُمَسِّي رَوْضَ الطَّبِيعَةِ قَفْرَا

بُلْبُلُ الرِّوْضِ وَالْجَنَاحُ مُبَلَّلٌ خَافِتُ الصَّوْتِ سَاكِتٌ فَتَأَمَّلُ
 نَبَذَتْهُ رِيَاضُهُ فَتَعَلَّلُ بِحِمَانَا عَنِ الرِّيَاضِ وَأَمَّلُ
 أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ أَهْوَنَ شَرًّا

وَلَجَّ الْبَيْتَ خَائِفًا مُتَرَدِّدٌ يَنْشُدُ الْقُوَّةَ بَعْدَ أَنْ كَانَ يُنْشِدُ
 جَاءَ مُسْتَنْجِدًا فَكَنتُ الْمُنْجِدُ وَمَسَكَتُ الْعُصْفُورَ لَا لِأَقْيِدُ

بَلْ حَنَانًا عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَدْرَى

بُلْبُلَ الرِّوْضِ هَاكَ دِفْنًا وَقُوتَا بُلْبُلَ الرِّوْضِ لَا تَخَفْ أَنْ تَمُوتَا

(١) ديوانه/٦٦ .

بُلبَلُ الرُّوضِ مَا خُلِقَتْ صَمُوتَا بُلْبَلِ الرُّوضِ قَدْ أَطَلَّتِ السُّكُوتَا
عُدَّ فَعَرَّدَ لَا تَخْشَ يَا طَيْرُ ضُرًّا

أَمِنَ البُّبْلُ الفَصِيحُ فَعَنَى بَعْدَ أَنْ كَانَ سَاكِتًا وَأَطْمَأْنَا
وَلَكُمْ سَاكِتٍ فَصِيحٌ تَمَنَّى لَوْ يُتِيحُ الزَّمَانُ كَيْ يَتَعَنَّى
وَيُنَاغِي الأَطْيَارَ نَثْرًا وَشِعْرًا

هَبَّتِ الرِّيحُ فِي الظَّلَامِ قَوْلِي عَسَكَرُ الغَيْمِ وَالصَّبَاحُ تَجَلَّى
فَلَنَّمْتُ العُصْفُورَ بَعْضًا وَكُلًّا ثُمَّ كَلَّمْتُهُ كَلَامًا جَلًّا
عَنْ مَثِيلٍ عَنَى لَهُ الطَّيْرُ سُكْرًا

يَا كَرِيمًا عَامَلْتُهُ بِالكَرَامَةِ صُنْ عَهْدَ الرِّشِيدِ وَارْعَ ذِمَامَهُ
هَذَا الطَّبِيعُ رَافَقْتِكَ السَّلَامَةَ حَبْدًا لَوْ رَغِبْتَ مَعْنَا الإِقَامَةَ
إِنَّمَا الحُرُّ لَا يُقَيِّدُ حُرًّا .

وقال الشيخ علي الشرقي في رباعياته (مع البلبل السجين) (١) :

أَيُّهَا البُّبْلُ المَعْلَقُ فِي السِّجْنِ سَلَامٌ هَاكَ الحَدِيثُ وَهَاتِ
فِي طَوَايَا نَفُوسِنَا مُبْهَمَاتٌ لَمْ تَعْبُرْ عَنْهَا سِوَى النِّعْمَاتِ
مِنْ وَرَاءِ المِرَاةِ صَوْتُ يُنَاغِي بَبْغَاءَ تُوحِي عَنِ المِرَاةِ
لَا تَسْلُنِي كَشْفًا عَنِ اللِّحَنِ فِي القَوْلِ فَإِنِّي حَجَبْتُهُ عَنِ ذَاتِي

* * *

أَيُّهَا البُّبْلُ المَعْلَقُ فِي السِّجْنِ سَلَامٌ وَهَكَذَا لِي رُوحُ
إِنْ تَكُنْ ذِكْرِيَاثُكَ الوَرْدَ وَالْأَطْ يَارَ تَشْدُو فِدْكَرِيَاتِي جُرُوحُ
كُلِّ يَوْمٍ يَلُوحُ فَجَرُّ لِعَيْنِي كَ فَهَلَّا يَوْمًا لِعَيْنِي يَلُوحُ

(١) ديوانه (عواطف وعواصف/٨ - ٤١) .

أَصْرِيحُ وَكُلُّ دُنْيَاكَ رَمَزُ وَمَتَى صَادَفَ النَّجَاحَ الصَّرِيحُ؟

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ كَمْ يُوسَفُ فِي السُّجُونِ (١)
بُلْبُلِي هَلْ رَغَبْتَ فِي الرِّبْطَةِ السَّوِّ دَاءٍ أَمْ تِلْكَ شَارَةٌ الْمَحْزُونِ؟
إِنِّي قَدْ عَدَوْتُ أَنْعَمَ فِي الشُّكِّ لِأَنِّي مُنْغَصَّرٌ بِالْيَقِينِ
لَمْ أَجِدْ فِي الْعِرَاقِ لَيْلَى وَلَكِنْ كُلُّ آيٍ أَمْرٌ فِي مَجْنُونِ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ مُحَبَّبُ التَّرْجِيحِ
الْحَبِيسَانِ أَنْتَ وَالْقَلْبُ يَا بُدُّ بُلُّ بَعْضَتُمَا إِلَيَّ ضُلُوعِي
لَا تَقْطَعُ بِصَوْتِكَ الْعَذْبَ لَحْنًا كَيْدِي تَشْتَكِي مِنَ التَّقْطِيعِ
أَنَا أَشْكُو وَأَنْتَ تَشْكُو وَكُلُّ الْ نَاسِ تَشْكُو وَالْبَعْضُ شَكْوَى الْجَمِيعِ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ لَعَلَّ حَالِكَ حَالِي
فَجَنَاحَاكَ مِثْلُ قَلْبِي يَا بُدُّ بُلُّ قَدْ رَفَرْنَا لِضَيْقِ الْمَجَالِ
لِعَبِّ التَّافِهِ الرَّخِيصُ مِنَ النَّاسِ سِ مَعَ الدَّهْرِ بِالنَّفِيسِ الْغَالِي
وَإِذَا الْوَرْدُ فِي الْحَوَائِثِ وَالطَّيْرُ وَرَاءَ الْأَبْوَابِ وَالْأَقْفَالِ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ هَذَا جَزَاءُ الْمَوَاهِبِ
زِينَةً فِي قُصُورِهِمْ حَجَزُونَا أَنْتَ فِي جَانِبٍ وَإِنِّي بِجَانِبِ
إِسْأَلِي الْوَرْدَ يَا بَلَابِلُ وَالْعُشَّ هَلِ النَّاسُ غَيْرُ جَانٍ وَغَاصِبِ

(١) يشير إلى نبي الله يوسف بن يعقوب (ع).

لا يُنِيلُ الْخَلَاصَ مِنْ بَطْرِ الْإِنِّ سَانٍ إِلَّا بُعْدُ كَبْعِدِ الْكَوَاكِبِ

* * *

أَيْهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ وَلَيْسَ حَالِي أَفْضَلُ
إِعْزَالًا هَذَا التَّمَكُّثُ فِي السَّجِّ مِنْ وَقَدْ كُنْتُ دَائِمًا تَتَنَقَّلُ
وَيَكَادُ الْأَسَى يُعْطِلُ قَلْبِي عِنْدَمَا أُبْصِرُ الْجَنَاحَ الْمُعْطَلُ
بُلْبُلِي قَدْ تَفْتَحَ الْوَرْدُ وَالْأَطِّ يَارُ قَدْ حَوَّصَلْتُ وَبَابُكَ مُقْفَلُ

* * *

أَيْهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ عَلَى الزَّمَانِ الْمُوَاتِي
عَبَثًا تَكْثِيرُ التَّلَفُّتِ فِي السَّجِّ مِنْ سَوَاءٍ لِمَا مَضَى أَوْ لِأْتِي
أَيُّ نَفْعٍ - وَنَحْنُ فِي قَبْضَةِ الصَّيِّ إِدْ - تَرْجُو مِنْ سُرْعَةِ الْإِلْتِفَاتِ
نَعْمَاتٌ جَاءَتْ بِسِجْنِكَ هَذَا وَتُرِيدُ الْخَلَاصَ بِالنَّعْمَاتِ

* * *

أَيْهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ حَيًّا الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ
بَلَدْتَنَا صِنَاعَةَ اللَّحْنِ فِي الْقَوِّ لِ فَغَرَّدَ لَنَا بِلَحْنِ السَّلِيقَةِ
قَدْ رَأَى الْكَنَارُ فِي قَفْصِ السَّجِّ مِنْ فَغْنَى بُسْتَانَهُ وَشَقِيقَهُ
جَرْنَا قَوْلَنَا الْحَقِيقَةَ لِلْسَّجِّ مِنْ فَهَلَّا نَخَافُ قَوْلَ الْحَقِيقَةِ

* * *

أَيْهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجِّ مِنْ سَلَامٍ وَلَيْسَ حَالِي أَسْعَدُ
كُنْتُ تَعَلُّو عَلَى الْغُصُونِ فَتَهْوِي وَتَرَى اللَّطْفَ فِي الْفَضَاءِ فَتَصْعَدُ
كُنْتُ لَا تَرْتَضِي الْبَقَاءَ عَلَى حَا لِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ تَتَرَدَّدُ
فَلِمَاذَا خَلَدْتَ فِي قَفْصِ السَّجِّ مِنْ وَقَدْ كُنْتُ فِي النَّعِيمِ الْمُخَلَّدُ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ وَكُلِّ حَالٍ تَحَوُّلٍ
رُبَّمَا ضَرَّتِ النَّبَاهَةُ لَكِنْ أَيُّ نَفْعٍ يَجِيءُ فِيهِ الْخُمُولُ
ذَهَبَتْ قَبْلَنَا الْبَلَابِلُ أَسْرًا بَأُ وَوَلَّى بَعْدَ الْخَمِيلِ خَمِيلُ
وَسَتَائِي بَلَابِلُ وَرِيَاضُ وَتُوَافِي مَعَ الْفُضُولِ فُضُولُ

* * *

أَيُّهَا الْبُلْبُلُ الْمُعَلَّقُ فِي السَّجْدِ مِنْ سَلَامٍ لَقَدْ ذَهَبْنَا ضِيَاعَا
لَسْتُ أَذْرِي فَهَلْ نَعَاتِبُ قَوْمًا بَطَرُوا أَمْ نُعَاتِبُ الْأَوْضَاعَا
لَعَنَ اللَّهُ كَلَّ قَاسٍ أَثِيمٍ إِشْتَرَى الْبُلْبُلَ الْأَسِيرَ وَبَاعَا
إِنِّي بُلْبُلٌ بَغَيْرِ جَنَاحٍ قَالَ لِلْبُلْبُلِ الْأَسِيرِ وَدَاعَا

وقال أيضاً، وهي من رباعياته (مع البلبل الطليق) (١) :

مَعِي يَا بُلْبُلَ الرَّوْضِ تَصَدَّرَ مَجْلِسَ الْوَرْدِ
بِمَا عِنْدَكَ طَارِحَنِي أَطَارِحَكَ بِمَا عِنْدِي
خَضَضْنَا رَغْوَةَ الْعُمْرِ لِكَيْ تُفْصِحَ عَن زُبْدِ
فَلَمْ نَلْقَ سِوَى الْخَضِّ (م) مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ

* * *

مَعِي يَا بُلْبُلَ الرَّوْضِ تَسَنَّمُ تَلْعَةَ الْوَادِي
نُحْيِي صُبْحَ سَامِرًا وَنُظْرِي لَيْلَ بَغْدَادِ
وَحَلَّ الْأَبْلَةَ الرَّائِحَ يُغْرِي الْأَحْمَقَ الْغَادِي
فَمَاذَا يَلْقُطُ الطَّائِرُ مِنْ دُكَّانِ حَدَّادِ

* * *

(١) ديوانه (عواطف وعواصف) / ٤٣ - ٥١ .

مَعِيَ يَا بُبْلَلِ الرَّوْضِ . مِنْ الْعُنُقُودِ لِلْعِدْقِ
تَذُوقُ طَعْمَهَا إِنِّي أَرَى الدُّنْيَا بِلا ذُوقِ
أَعْرَنِي مَنْطِقَ الطَّيْرِ فَقَدْ حُلَّتْ عَن نُّطْقِي (١)
حَوَالِي مُخَالِقُ وَلَكِنْ تَدْعِي خَلْقِي

* * *

مَعِيَ يَا بُبْلَلِ الرَّوْضِ . إِلَى النَّرْجِسِ وَالْأَسْرِ
لِضَمِّ الْوَرْدِ لِلْوَرْدِ وَقَرَعِ الْكَأْسِ بِالْكَأْسِ
وَبِالْفَحْمِ نَسِيعُ النَّاسِ أَكْدَاساً بِأَكْدَاسِ
وَجَدْنَا الْمَاسَ فِي الْفَحْمِ . فَمَا يُوجَدُ فِي النَّاسِ

* * *

مَعِيَ يَا بُبْلَلِ الرَّوْضِ . إِلَى الْعُزْلَةِ فِي الْغَابَةِ
سَعِمْنَا النَّصَبَ الْمُضْنِي وَكُلُّ النَّاسِ نَصَابَةٌ
أَيَا قَيْثَارَةَ الْوَادِي نَسِينَا صَوْتَ حَبَابَةٍ (٢)
وَهَذَا قَلْبِي الْمُغْلَقُ مَنْ يَفْتَحُ أَبْوَابَهُ

* * *

مَعِيَ يَا بُبْلَلِ الرَّوْضِ . مِنْ نَادٍ إِلَى نَادٍ
مِنَ الْغَابَةِ لِلْحَقْلِ إِلَى السَّفْحِ إِلَى الْوَادِي
سَتَلْقَى عَالَمَ الْأَحْيَاءِ . صَيَّاداً لَصَيَّادِ

(١) حَلَاهُ، وَحَلَّاهُ: مَنَعَهُ، وَطَرَدَهُ .

(٢) حَبَابَةٌ: جَارِيَةٌ يَزِيدُ بِنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، مِنْ أَشْهُرِ الْمَغْنِيَّاتِ فِي عَصْرِهَا. تَرَاجَعُ تَرْجَمَتَهَا وَمُصَادِرُهَا فِي أَعْلَامِ النِّسَاءِ ٢٣٢/١ .

وتلقى الوتر الحساس (م) محتاجاً لِعَوَادٍ

* * *

مَعِيَ يَا بُبْلَلُ الرَّوْضِ مَعِيَ يَا بُبْلَلُ الرَّوْضِ
مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْعُرْيَ مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْعُرْيَ
مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْحَسَنَاءَ مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْحَسَنَاءَ
مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْإِنْصَافَ مَعِيَ حَتَّى تَرَى الْإِنْصَافَ

* * *

مَعِيَ يَا بُبْلَلُ الرَّوْضِ مَعِيَ يَا بُبْلَلُ الرَّوْضِ
عَسَى أَنْ نَنْقُلَ الْبَذَرَ عَسَى أَنْ نَنْقُلَ الْبَذَرَ
فَقَالَ الْبُؤْبُلُ الشَّاعِرُ فَقَالَ الْبُؤْبُلُ الشَّاعِرُ
فَهَلْ يُوجَدُ فِي الْفَخِّ فَهَلْ يُوجَدُ فِي الْفَخِّ

* * *

مَعِيَ يَا بُبْلَلُ الرَّوْضِ مَعِيَ يَا بُبْلَلُ الرَّوْضِ
مَعِيَ نَنْزِلُ لِلْأَرْضِ مَعِيَ نَنْزِلُ لِلْأَرْضِ
تَرَكْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا تَرَكْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا
قَدِيمًا رَقَصَ النَّاسُ قَدِيمًا رَقَصَ النَّاسُ

* * *

مَعِيَ يَا بُبْلَلُ الرَّوْضِ مَعِيَ يَا بُبْلَلُ الرَّوْضِ
وَلَا تَبْحَثْ عَنِ الْجِنْسِ وَلَا تَبْحَثْ عَنِ الْجِنْسِ
فَمِنْ سُنْبُلَةِ الْحَقْلِ فَمِنْ سُنْبُلَةِ الْحَقْلِ
أَنَا مِنْ أَسْرَةِ الرَّوْضِ أَنَا مِنْ أَسْرَةِ الرَّوْضِ

* * *

مَعِيَ يَا بُبْلَلِ الرَّوْضِ تِ مِنْ عَالٍ إِلَى عَالٍ
فَلَا نَعْرُضُ لِلشُّوكِ وَلَا نَمْشِي بِأَوْحَالِ
وَدَعْنَا الْمَوَازِينَ بِقِنطَارٍ وَمِثْقَالِ
فَإِنَّ اللَّطْفَ فَيُضُّ لَآ بِمِيزَانٍ وَمِكْيَالِ

وقال معروف الرصافي المزدوجة الآتية بعنوان (أغرودة العنديل) نظمها
في القدس لتكون نشيداً لطلاب المدارس (١):

سَمِعْتُ شِعْرًا لِلْعَنْدَلِيبِ تَلَاهُ فَوْقَ الْعُصْنِ الرَّطِيبِ
إِذْ قَالَ نَفْسِي نَفْسٌ رَفِيعَةٌ لَمْ تَهَوَّ إِلَّا حُسْنَ الطَّبِيعَةِ
عَشَقْتُ مِنْهَا حُسْنَ الرَّبِيعِ أَحْسِنَ بِذَلِكَ الْحُسْنَ الْبَدِيعِ

* * *

فَالْعَيْشُ عِنْدِي فَوْقَ الْعُصُونِ لَا فِي قُصُورٍ وَلَا حُصُونِ
أَطِيرُ فِيهَا لِفَرْطِ وَجْدِي مِنْ عُصْنٍ وَرَدٍ لِعُصْنِ وَرَدٍ
وَفِي فُرُوعِ الْأَشْجَارِ بَيْتِي فَالظِّلُّ فَوْقِي وَالزَّهْرُ تَحْتِي

* * *

فَسَلْ نَسِيمَ الْأَسْحَارِ عَنِّي كَمْ هَزَّ عِطْفَ الْأَغْصَانِ لَحْنِي
وَسَلْ بِشَدْوِي زَهْرَ الرِّيَاضِ إِنِّي بِحُكْمِ الْأَزْهَارِ رَاضٍ
فَكَمْ زَهْوٍ لِمَا أَفْوَهُ أَصْغَتْ وَقَالَتْ: لَا فَضُّ فَوْهُ

* * *

يَا قَوْمَ إِنِّي خُلِقْتُ حُرًّا لَمْ أَرْضَ إِلَّا الْفَضَا مَقْرًّا
فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُؤَسُّوَنِي فَفِي الْمَبَانِي لَا تَحْسُونِي

(١) ديوانه ٢١٢/٤ .

وإن أردتُم أن تُنطِقوني فأطلقوني فأطلقوني

وقال الشيخ قاسم بن محمد الكستي البيروتي يرثي بلبلاً من نوع الكنار
مات لأحد أصحابه (١) :

يا صَاحِبِي عَزَّيْتَ بِالكَنَارِ
قَدْ صَدَحْتَ بِمَدْحِهِ الْأَخْبَارُ
وَلَمْ تُقْصِرْ فِي أَدَاءِ مَا وَجِبَ
مِنْ أُمَّهِ كُنْتَ عَلَيْهِ أَشْفَقَا
مَا مَاتَ بَيْنَ جُوعٍ وَلَا مِنْ قَلَّةِ
لَا يُرْتَجَى لِذَائِهِ شِفَاءُ
عَلَيْهِ لَا تَحْزَنُ وَكُنْ صَبُورَا
لَوْ كَانَ يُفْدَى بِالنَّفِيسِ الْغَالِي
لَكِنْ إِذَا مَا حَادِثُ الْمَوْتِ نَزَلَ
عَوَّضَكَ الرَّحْمَنُ عَنْهُ طَيْرَا
فَمَا رَأَيْنَا قَبْلَهُ مِنْ طَائِرٍ
يُغْنِي عَنِ الْمُدَامِ وَالنَّدِيمِ
فِيَالَهُ مِنْ طَائِرٍ صَدُوحِ
ذُو ذَنْبٍ فَاقَ وَلِلَّهِ الْعَجَبُ
مُزَيْنٌ بِالتَّاجِ كَالطَّائِفِ
لِلَّهِ حُسْنُ ذَلِكَ الْمِنْقَارِ
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الزُّهَادِ
وَعَاشَ مَحْبُوساً وَلَمْ يَشْكِ الضَّجْرُ
فَإِنِّي أَهْدِي إِلَيْهِ الْفَاتِحَةَ

فإنه من أحسن الأطياري
وحمدت لذاته الآثار
من حقه وقمت بالذي طلب
ومن أبيه يا رفيقي أرفقا
لكن رماه ريشه بعله
والموت إن حل فما الدواء
والتزم الشكر تكن مأجورا
فديته من طاري الليالي
لا ينفع الحزم ولا تغني الحيل
يكون بالتغريد منه خيرا
يشنف الأسماع بالجواهر
إذا شدا بصوته الرخيم
يدعو إلى العبوق والصبوح
على اللجين وهو بالحسن ذهب
ملون الرداء كالعروس
من ذهب قد صبغ لا من قار
ملازم الخلوة بأنفراد
حتى أباده القضاء والقدر
وإن يكن من الطيور الصادحة

(١) الأداب العربية في القرن التاسع عشر ٨١/٢ .

البومة، والبوم (١)

البومة، والبوم: طائر من كواسر الليل، جمعه أبوام للذكر والأنثى، والهاء في بومة للواحد لا للتأنيث، وقيل: بومة للمفرد، وجمعه بوم، فإذا قلت (فيّاد) أو (صدى) فيختص عندئذ بالذكر، ومن أنواعه:

- البُوّهة، والبُوّه، يقال أيضاً: البوءة والبوء.
- الشُّبج، والجمع ثبجان، يصيح طول الليل، وكأنه يئنُّ.
- الخَبَل (بالتحريك) يصيح طول الليل، وكأنه يقول: ماتت خبل، ماتت خبل.

- الضُّوع، والضُّوع (كضُرد، وعَنب) جمعه أضواع، وضبيعان.
- النُّهام، وجمعه نُهم.

- الهامة، وهي العظيمة الرأس، والجمع الهامات، والهام. وكان بعض أهل الجاهلية يقولون: إنَّها هام الناس، إذا مات الإنسان خرجت من رأسه هامة تصيح عند قبره، وإذ قُتل تظلُّ تصيح مطالبةً بثأره.

(١) المخصص ٦١/٨/٢، وحياة الحيوان ١٦٠/١، ومعجم اللغة.

مما ورد في الأمثال :

(عداوة البوم للغراب) (١) يضرب مثلاً للعداوة الشديدة المستحكمة وإخاله مأخوذاً من قصة البوم والغرابان في كليلة ودمنة، وسوردها بعد قليل .
(من كان دليله البوم كان مأواه الخراب) (٢) .

مما ورد في القصص :

١ - المصاهرة بين بومة من الموصل، وبومة من البصرة (٣) .

أرق المأمون ذات ليلة فاستدعى سميراً يحدثه، فقال: يا أمير المؤمنين، كان بالموصل بومة، وبالبصرة بومة، فخطبت بومة الموصل إلى بومة البصرة ابنتها لابنها، فقالت بومة البصرة: لا أنكحك ابنتي إلا أن تجعلني في صداقتها مائة ضيعة خراب، فقالت بومة الموصل: لا أقدر عليها الآن، ولكن إن دام والينا - سلمه الله - علينا سنة واحدة فعلت ذلك لك .

فاستيقظ المأمون وجلس للمظالم، وتفقّد أمور الولاية .

٢ - قصة البوم والغراب (٤):

زعموا أنه كان في جبل من الجبال شجرة من شجر الدّوح فيها وكر ألف غراب وعليهنّ والٍ من أنفسهنّ، وكان عند هذه الشجرة كهف فيه ألف بومة وعليهنّ والٍ منهنّ . فخرج ملك البوم لعض غدواته وروحاته وفي نفسه العداوة لملك الغرابان، وفي نفس الغرابان وملكها مثل ذلك للبوم . فأغار ملك البوم في

(١) الحيوان للجاحظ ٩٧/٧ .

(٢) محاضرات الأدباء/٧٠٩ .

(٣) سراج الملوك للطرطوشي/٢٢٩ .

(٤) كليلة ودمنة/٢٦٤ - ٢٨٠ وقد حذفت منها الأفاصيص الفرعية .

أصحابه على الغربان في أوكارها فقتل وسبى منها خلقاً كثيراً، وكانت الغارة ليلاً .

فلما أصبحت الغربان اجتمعت إلى ملكها فقلن له : قد علمت ما لقينا الليلة من ملك البوم، وما منّا إلا من أصبح قتيلاً أو جريحاً أو مكسور الجناح أو متتوف الريش أو ملهوب الذنب^(١) . وأشدُّ ما أصابنا ضرراً جرأتهم علينا وعلمهم بمكاننا وهنَّ عائدات إلينا غير منقطعات عنّا لعلمهم بمكاننا . فإنما نحن لك أيها الملك فانظر لنا ولنفسك، وكان في الغربان خمسة مُعترف لهم بحسن الرأي، يُسند إليهم في الأمور، وتلقى إليهم مقاليد الأحوال . وكان الملك كثيراً ما يشاورهم في الأمور ويأخذ آراءهم في الحوادث والنوازل .

فقال الملك للأول من الخمسة : ما رأيك في هذا الأمر؟ قال : رأي قد سبقتنا إليه العلماء وذلك أنهم قالوا : ليس للعدو الحقيق الذي لا طاقة لك به إلا الهرب منه .

قال الملك للثاني : ما رأيك أنت في هذا الأمر؟ قال : ما رأي هذا من الهرب . قال الملك : لا أرى لكما ذلك رأياً أن نرحل عن أوطاننا ونخليها لعدونا من أول نكبة أصابتنا منه ولا ينبغي لنا ذلك فنكون به لهم عوناً علينا، ولكن نجتمع أمرنا ونستعدُّ لعدونا، ونذكي نار الحرب فيما بيننا وبين عدونا، ونحترس من الغرة إذا أقبل إلينا فنلقاه مُستعدين ونقاتله قتالاً غير مراجعين فيه ولا حاميين منه^(٢)، وتلقى أطرافنا أطراف العدو، ونتحرز بحصوننا وندافع عدونا بالأناة مرة، وبالجلاد أخرى حيث نصيب فرصتنا وبُغيتنا وقد ثبينا عدونا عنّا .

ثم قال الملك للثالث : ما رأيك أنت؟ قال : لا أرى ما قالوا رأياً ولكن نبث

(١) ملهوب الذنب: مشتعل حرارة من كثرة الضرب والتنف، وفي رواية (أو مقطوف الذنب) .

(٢) حمي من الشيء : كره أن يفعله .

العيون ونبعث الجواسيس ونرسل الطلائع بيننا وبين عدونا فنعلم هل يريد صلحنا، أم يريد الفدية؟ فإن رأينا أمره أمر طامع في مالٍ لم نكره الصلح على خراج نؤديه إليه في كل سنة ندفع به عن أنفسنا، ونظمئن في أوطاننا، فإن من آراء الملوك إذا اشتدت شوكة عدوهم فخافوا على أنفسهم وبلادهم أن يجعلوا الأموال جنة البلاد والملك والرعية .

قال الملك للرايع: فما رأيك في هذا الصلح؟ قال: لا أراه رأياً بل أن نفارق أوطاننا ونصبر على الغربة وشدة المعيشة خير من أن نضيع أحسابنا ونخضع للعدو الذي نحن أشرف منه، مع أن اليوم لو عرضنا ذلك عليهم لما رضين منا إلا بالشطط. ويقال في الأمثال: قارب عدوك بعض المقاربة لتنال حاجتك، ولا تقاربه كل المقاربة فيجترىء عليك ويضعف جندك وتذل نفسك. ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس إذا أتمتها قليلاً زاد ظلها. وإذا جاوزت بها الحد في إمالتها نقص الظل. وليس عدونا راضياً منا بالدون في المقاربة، فالرأي لنا ولك المحاربة .

قال الملك للخامس: ما تقول أنت وماذا ترى؟ القتال، أم الصلح، أم الجلاء عن الوطن؟ قال: أما القتال فلا سبيل للمرء إلى قتال من لا يقوى عليه، وقد يقال: إنه من لا يعرف نفسه وعدوه وقاتل من لا يقوى عليه حمل نفسه على حتفها، مع أن العاقل لا يستصغر عدواً، فإن من استصغر عدوه أغتر به، ومن أغتر بعدوه لم يسلم منه، وأنا لليوم شديد الهيبة وإن أضربن عن قتالنا، وقد كنت أهابها قبل ذلك، فإن الحازم لا يأمن عدوه على كل حال فإن كان بعيداً لم يأمن سطوته، وإن كان مكثباً^(١) لم يأمن وثبته، وإن كان وحيداً لم يأمن مكره، وأحزم الأقوام وأكيسهم من كره القتال لأجل النفقة فيه، فإن ما دون القتال النفقة فيه من الأموال والقول والعمل. والقتال النفقة فيه من الأنفس والأبدان، وربما

(١) المكثب: المقارب، وهو من الكثب: القرب .

اكتفي عنه بالنفقة اليسرة والكلام اللين . فلا يكونن القتال لليوم من رأيك أيها الملك ، فإن من قاتل من لا يقوى عليه فقد غرر بنفسه . فإذا كان الملك مُحَصِّنًا للأسرار متخيراً للوزراء ، مهيباً في أعين الناس ، بعيداً من أن يُقدر عليه كان خليقاً أن لا يسلب صحيح ما أوتي من الخير . وأنت أيها الملك كذلك ، والملك يزداد برأي وزرائه بصيرة كما يزيد البحر بمجاوره من الأنهار ، وقد استشرتني في أمرِ جوابك مني عنه في بعضه عَلَيَّ وقد أجبته بك به ، وفي بعضه سِرِّي وللأسرار منازل ، منها ما يدخل فيها الرهط ، ومنها ما يستعان فيه بالقوم ، ومنها ما يدخل فيه الرُجُلان ، ولست أرى لهذا السرِّ - على قدر منزلته - أن يشارك فيه إلا أربعة آذانٍ ولسانان .

فنهض الملك من ساعته وخالاه فاستشاره ، فكان أول ما سأله عنه الملك أنه قال : هل تعلم ابتداء العداوة ما بيننا وبين اليوم ؟ قال : نعم . قال الملك : كيف كان ذلك ؟

قال الغراب : زعموا أن جماعة من الكراكي^(١) لم يكن لها ملك فأجمعت أمرها على أن تملك عليها ملك اليوم . فبينما هي في مجمعها إذ وقع لها غراب ، فقالت : لو جاءنا هذا الغراب لاستشرناه في أمرنا . فلم يلبثن دون أن جاءهن الغراب فاستشرنه ، فقال : لو أن الطير بادت من الأقاليم ، وفقد الطاووس والبط والنعام والحمام من العالم لما اضطرتن إلى أن تملكن عليكن اليوم التي هي أقبح الطير منظراً ، وأسوأها خلقاً ، وأقلها عقلاً ، وأشدّها غضباً وأبعدها من كل رحمة ، مع عماها في النهار ، وتن راثحتها حتى لا يطبق طائر أن يتقرب منها ، وأشد من ذلك وأقبح أمورها سفهها ، وسوء أخلاقها ، إلا أن ترين أن تملكنها وتكن أنتن تدبرن الأمور دونها برأيكن وعقولكن ، فإن وزراء الملك إذا كانوا صالحين ، وكان يطيعهم في آرائهم لم يضر في ملكه كونه جاهلاً واستقام

(١) الكراكي : ضرب من الطيور المائية . واحدها كركي .

أمره . . . ومع ما ذكرتُ من أمر البوم فإنَّ فيها الخِبُّ^(١) والمكر والخديعة، وشرُّ الملوك المخادع . . . والبوم تَجْمَع - مع ما وصِفْتُ - لكنَّ من الشؤم سائر العيوب فلا يكوننَّ تمليك البوم من رأيكنَّ .

فلما سمع الكراكي ذلك من كلام الغراب أضربن عن تمليك اليوم، وكان هناك بوم حاضر قد سمع، فقال للغراب: لقد وترتني أعظم التِّرة، ولا أعلم أنَّه سلف مني إليك سوءٌ أوجب هذا .

وبعدُ فاعلم أن الفأس يُقطع بها الشجر فيعود ينبت، والسيفُ يقطع اللحم ثم يرجع فيندمل . واللِّسان لا يندمل جرحه، ولا تؤسَى مقاطعه، والنصل من السهم يغيب في اللحم ثم يُنزع فيخرج . وأشباه النصل من الكلام إذا وصلت إلى القلب لم تنزع ولم تُستخرج . ولكلُّ حريق مُطْفِئ، فللنار الماء، وللسمِّ الدواء، وللعشق الفرقة، ونار الحقد لا تخبو أبداً . وقد غرستم معاشر الغربان بيننا وبينكم شجر الحقد والعداوة والبغضاء .

فلما قضى البوم مقاله ولى مُغضباً فأخبر ملك البوم بما جرى وبكلِّ ما كان من قول الغراب . ثمَّ إنَّ الغراب ندم على ما فرط منه وقال: والله لقد خَرَقْتُ^(٢) في قولي الذي جلبت به العداوة والبغضاء على نفسي وقومي، وليتني لم أخبر الكراكي بهذه الحال، ولم أعلمها بهذا الأمر . ولعلَّ أكثرَ الطير قد رأى أكثر مما رأيتُ، وعلم أضعاف ما علمت فمنعها من الكلام بمثل ما تكلمت إتياء ما لم أتق، والنظر فيما لم أنظر فيه من جدارِ العواقب، ولا سيما إذا كان الكلام أفضح كلام يلقي منه سامعه وقائله للمكروه ممَّا يورث الحقد والضغينة . فلا ينبغي أن تُسمَّى أشباه هذا الكلام كلاماً ولكن سهاماً . وإنَّ الكلام الرديء هو الذي يرمي صاحبه في الحقد والعداوة، والعاقل إنَّ كان واثقاً بقوِّته وفضله لا

(١) الخِبُّ (بالكسر): الخداع والخبت والسعي بالفساد .

(٢) الخُرُق: الجهل والحمق .

ينبغي أن يحمله ذلك على أن يجلب العداوة على نفسه اتكلاً على ما عنده من الرأي والقوة، كما أنه وإن كان عنده الترياق لا ينبغي له أن يشرب السم اتكلاً على ما عنده. وصاحب العمل وإن قصّر به القول في مستقبل الأمر كان فضله. بينا واضحاً في العاقبة والاختيار، وصاحب حسن القول وإن أعجب الناس منه حسن صفته للأمور لم تحمد مغبة أمره، وأنا صاحب القول الذي لا عاقبة له محمود، أو ليس من سفهي اجترائي على التكلم في أمر لم أستشر فيه أحداً ولم أعمل فيه رأياً؟ ومن لم يستشر النصحاء والأولياء وعمل برأيه من غير تكرار النظر والروية لم يغتبط بمواقع رأيه. فما كان أغناني عما كسبت يومي. هذا وما وقعت فيه من الهمة. وعاتب الغراب نفسه بهذا الكلام وأشباهه وذهب.

هذا ما سألتني عنه من ابتداء العداوة بيننا وبين اليوم، وأما القتال فقد علمت رأبي فيه وكراحتي له، ولكن عندي من الرأي والحيلة غير القتال ما يكون فيه الفرج إن شاء الله تعالى. فإنه رب قوم قد احتالوا بأرائهم حتى ظفروا بما أرادوا. . . وأرجو أن نصيب من حاجتنا بالرفق والحيلة، وإنني أريد من الملك أن ينقري على رؤوس الأشهاد، ويتنف ريشي وذنبي ثم يطرحني في أصل هذه الشجرة ويرتحل الملك وجنوده إلى مكان كذا، فإنني أرجو أنني أصبر وأطلع على أحوالهم ومواضع تحصينهم وأبوابهم فأخادعهم وآتي إليكم لتهجم عليهم وننال منهم غرضنا إن شاء الله تعالى. قال الملك: أتطيب نفسك لذلك؟ قال: نعم وكيف لا تطيب نفسي لذلك وفيه أعظم الراحة للملك وجنوده؟ ففعل الملك بالغراب ما ذكر ثم ارتحل عنه.

فلما جن الليل أقبل ملك اليوم وجنده ليوقع بالغراب فلم يجدهن، وهم بالإنصراف. فجعل الغراب يثن ويهمس حتى سمعته اليوم ورأينه يثن فأخبرن ملكهن بذلك فقصد نحوه ليسأله عن الغراب، فلما دنا منه أمر بوماً أن يسأله فقال له: من أنت وأين الغراب؟ فقال: أما آسمي ففلان، وأما ما سألتني عنه فإنني أحسبك ترى أن حالي حال من لا يعلم الأسرار.

فقبل لملك البوم : هذا وزير ملك الغربان وصاحب رأيه فنسأله بأيّ ذنب صنع به ما صنع ، فسُئِلَ الغراب عن أمره فقال : إنَّ ملكنا استشار جماعتنا فيكُنَّ وكنّت يومئذٍ بمحضر من الأمر فقال : أيُّها الغربان ما ترون في ذلك ؟ فقلت : أيُّها الملك لا طاقة لنا بقتال البوم لأنهنَّ أشدُّ بطشاً وأحدُ قلباً منّا . ولكن أرى أن نلتمسَ الصلح ثم نبذل الفدية في ذلك ، فإنَّ قبلت البوم ذلك منا فبها ، وإلَّا هربنا في البلاد ، وإذا كان القتال بيننا وبين البوم كان خيراً لهنَّ وشرّاً لنا . فالصلح أفضل من الخصومة . وأمرتَهـن بالرجوع عن الحرب ، وضربت لهنَّ الأمثال في ذلك وقلت لهن : إنَّ العدوَّ الشديد لا يرد بأسه مثلُ الخضوع له ، ألا ترين الحشيش كيف يسلم من عاصف الريح لئنه وميِّله معها حيث مالت ، والشجر العاتي يكسر بها ويُحطَّم ، فعصيني في ذلك وزعمن أنهنَّ يردن القتال واتهمني فيما قُلتُ وقلن : إنَّك قد مالأت البوم علينا ، ورددن قولي ونصيحتي وعدُّبني بهذا العذاب ، وتركني الملك وجنوده وارتحل ، ولا علم لي بهنَّ بعد ذلك .

فلما سمع ملك البوم مقالة الغراب قال لبعض وزرائه : ما تقول في الغراب ، وما ترى فيه ؟ قال : ما أرى إلَّا المعاجلة له بالقتل فإنَّ هذا أفضلُ عُدِّ الغرابان ، وفي قتله لنا راحة من مكره وفقدُهُ على الغربان شديد . فإذا قتل تُلَّ مُلكهم وتقوُّض ، وما أراه إلَّا فتحاً قد أرسله الله إليك . ويقال : من طلب الأمر الجسيم فأمكنه ذلك فأغفله فاتهُ الأمر ، وهو خليق ألَّا تعود الفرصة ثانية ، ومن وجد عدوّه ضعيفاً ولم يُنجز قتله ندم إذا استقوى ولم يقدر عليه .

قال الملك لوزير آخر : ما ترى أنت في هذا الغراب ؟ قال : أرى أن لا تقتله ، لأنَّه قد لقي من أصحابه ما تراه ، فهو خليق أن يكون دليلاً على عورتهم ، ومعيناً لك على ما فيه هلاكهم ، وإن العدوَّ الدليل الذي لا ناصر له أهلٌ لأن يؤمَّن سيِّما المستجر الخائف ، والعدو إذا صدرت منه المنفعة ولو كان غير متعمد لها أهل لأن يُصْفَح عنه بسببها . . .

قال ملك البوم لوزير آخر من وزرائه : ما تقول في أمر الغراب؟ قال : أرى أن تستبقه وتحسن إليه فإنه خليق أن ينصحك ، والعاقل يرى معاداة بعض أعدائه بعضاً ظفراً حسناً ، ويرى اشتغال بعض أعدائه ببعضٍ خلاصاً لنفسه منهم ونجاة . . .

فقال الوزير الأوّل الذي أشار بقتل الغراب : أظنّ أن الغراب قد خدعكنّ ووقع كلامه في نفس الغبيّ منكنّ موقعه فتردّن أن تضعن الرأي غير موضعه . فمهلاً مهلاً أيها الملك عن هذا الرأي ، ولا تكوننّ لما تسمع أشدّ تصديقاً منك لما ترى . . . فلم يلتفت الملك إلى قوله وأمر بالغراب أن يُحمل إلى منازل البوم ويكرم ويستوصي به خيراً . ثم إن الغراب قال للملك يوماً وعنده جماعة من البوم وفيهنّ الوزير الذي أشار بقتله : أيها الملك قد علمت ما جرى عليّ من الغراب ، وإنه لا يستريح قلبي دون الأخذ بثأري منهن . وأنّي قد نظرت في ذلك فإذا بي لا أقدر على ما رمّت لأني غراب ، وقد روي عن العلماء أنّهم قالوا : من طابت نفسه بأن يحرقها فقد قرّب لله أعظم القربان ، ولا يدعو عند ذلك بدعوة إلاّ استجيب له . فإن رأى الملك أن يأمرني فأحرق نفسي وأدعوربي أن يحولني يوماً فأكون أشدّ عداوة للغراب ، وأقوى بأساً عليهن ، ولعليّ أنتقم منهنّ . فقال الوزير الذي أشار بقتله : ما أشبهك في خير ما تُظهر وشرّ ما تُصير بالخمرة الطيبة الطعم فيها السمّ . أرايت لو أحرقنا جسمك بالنار ، أن جوهرك وطبعك متغيّر؟ أو ليست أخلاقك تدور معك حيث دُرّت ، وتصير بعد ذلك إلى أصلك وطينتك . . . أيها المخادع .

فلم يلتفت ملك البوم إلى ذلك القول ، ورفق بالغراب ولم يزد له إلاّ إكراماً ، حتّى إذا طاب عيشه ونبت ريشه وأطلع على ما أراد أن يُطلع عليه راغ روغة فأتى أصحابه بما رأى وسمع ، فقال للملك : إنّي قد فرغت ممّا كنت أريد ولم يبق إلاّ أن تسمع وتطيع . قال له : أنا والجنّد تحت أمرك فأحتكم كيف شئت . قال الغراب : ان البوم بمكان كذا في جبل كثير الحطب ، وفي ذلك

الموضع قطع من الغنم مع رجل راعٍ ، ونحن مصييون هناك ناراً نلقيها في أثقاب البوم^(١) ، ونقذف عليها من يابس الحطب ونترّوح عليها ضرباً بأجنحتنا حتى تضطرم النار في الحطب ، فمن خرج منهم احترق ومن لم يخرج مات بالدخان موضعه . ففعل الغربان ذلك فأهلكن اليوم قاطبة ورجعن إلى منازلهن سالمات آمانات .

ثم إنَّ ملك الغربان قال لذلك الغراب : كيف صبرت على صحبة البوم ولا صبر للأخيار على صحته الأشرار؟ قال الغراب : إنَّ ما قلته أيُّها الملك لكذلك ، فإنَّه يقال : لذع النار أيسر على المرء من صحبة الأشرار والإقامة معهم ، ولكن العاقل إذا أتاه الأمر الفضيع العظيم الذي يخاف من عدم تحمُّله الجائحة^(٢) على نفسه وقومه لم يجزع من شدَّة الصبر عليه لما يرجو من أن يعقبه صبره حسن العاقبة وكثير الخير ، فلم يجد لذلك ألماً ولم تكره نفسه الخضوع لمن هو دونه حتَّى يبلغ حاجته فيغتبط بخاتمة أمره ، وعاقبة صبره .

قال الملك : أخبرني عن عقول البوم . قال الغراب : لم أجد فيهن عاقلاً إلا الذي كان يحثهنَّ على قتلي ، وكان حرّضهن على ذلك مراراً فكنَّ أضعف شيء رأياً فلم ينظرن في أمري ويدكرن أنني قد كنت ذا منزلة في الغربان ، وأني أعدُّ من ذوي الرأي ولم يتخوفن مكري وحيلتي ، ولا قبلن من الناصح الشفيق ، ولا أخفينَّ دوني أسرارهنَّ .

مما ورد في الشعر :

قال مجنون ليلي (قيس بن الملوِّح)^(٣) :

فلو تلتقي أرواحنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض منكبُ

(١) أثقاب جمع ثقب وهو من جموع الفلَّة كالكلب وأفحل .

(٢) الجائحة : الشدة والنازلة العظيمة .

(٣) ديوانه / ٤٦ .

لَظَلُّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتُ رِمَّةً
وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا طَاوَعْتَنِي لَمْ تَنْزُلْ
لِصَوْتِ صَدَى لَيْلِي يَهْشُ وَيَطْرُبُ
تَرَقُّقُ دَمْعًا أَوْ دَمًا حِينَ تَسْكُبُ

وقال امرؤ القيس: (١)

يَا هِنْدُ لَا تَنْكِحِي بُوَهَةَ
مُرْسَعَةَ بَيْنِ أَرْسَاغِهِ
عَلَيْهِ عَقِيْقَتُهُ إِحْسَابًا (٢)
بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْنَبًا (٣)
حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا
لِيَجْعَلَ فِي كَفِّهِ كَعْبَهَا

وقال توبة بن الحمير الخفاجي صاحب ليلى الأخيلية: (٤)

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ سَلَّمَتْ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا
عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ (٥)
إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ (٦)
وقال مُغَلِّسُ الْفَقْعَسِيِّ: (٧)

وَأِنْ أَحَاكُمُ قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَهُ
لَهُ هَامَةٌ تَدْعُو إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهَا
بَسْفَحُ قُبَا تَسْفِي عَلَيْهِ الْأَعَاصِرُ (٨)
بَنِي عَامِرٍ هَلْ لِلْهَلَالِيِّ نَائِرُ (٩)

(١) ديوانه / ١٢٨ .

(٢) البوهة: البومة. الأحسب الأصهب الذي يضرب لون شعره الى الحمرة.

(٣) المرسعة، والمرصعة: سير تعقد عليه عوذة تحمي حاملها في زعمهم من البلاء. العسم (محركة): ييس في الرسغ واعوجاج.

(٤) ديوانه / ٤٨ .

(٥) الصفائح: الحجارة العراض تكون على القبور.

(٦) الصدى: البوم . زقا: صاح.

(٧) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ٣١٢/٢ .

(٨) قبا (بالضم): قرية على ميلين من المدينة المنورة على يسار القاصد الى مكة المكرمة فيها مسجد التقوى.

(٩) الهامة: البومة.

وقال سُويد بن أبي كاهل: (١)

بِشَسِّ مَا يَجْمَعُ أَنْ يَغْتَابَنِي مَطْعَمٌ وَخَمٌّ وَدَاءٌ يُدْرَعُ (٢)
لَمْ يَضِرَّنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي فَهَوَ يَزُقُّوْا مِثْلَ مَا يَزُقُّوْا الضُّوْعَ (٣)

وقال الدميري (٤): رأيت في بعض المجاميع بخط بعض العلماء
الأكابر، أن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً وبيده فحمة وهو
يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون البعض خدمه: اذهب إلى ذلك الرجل
وانظر ما يكتب وأتني به، فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه وتأمل ما
كتبه فإذا هو:

يَا قَصْرٌ جُمِعَ فِيهِ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُعَشِّشُ فِي أَرْكَانِكَ الْبُومُ
يَوْمٌ يُعَشِّشُ فِيكَ الْبُومُ مِنْ فَرَحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَنْعِيكَ مَرْغُومٌ

فقال الخادم: أجب أمير المؤمنين، فلما مثل بين يدي المأمون أعلمه
الخادم، بما كتب، فقال له المأمون: ويحك ما حملك على هذا؟ قال: مررت
على هذا القصر العامر وأنا جائع فقلت في نفسي: لو كان خراباً لم أعدم منه
رخامة أو خشبة أو مسماراً أبيعه وأتقوت بثمنه. فأمر له المأمون بألف دينار وقال
له: هي لك في كل سنة ما دام قصرنا عامراً بأهله.

وقال ذو الأصبغ العدواني من قصيدة طويلة مطلعها (٥):

يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ الْهَمِّ مَحْزُونٍ أَمْسَى تَذَكَّرَ رِيًّا أُمَّ هَارُونَ

(١) المفضليات / ١٦٣.

(٢) يُدْرَعُ: يُكْتَسَى.

(٣) يزقو: يصيح. الضوع: من أسماء البوم.

(٤) حياة الحيوان الكبرى ١/١٦٠.

(٥) المفضليات / ١٥٩ - ١٦٣.

يقول فيها :

ولي ابن عمّ لو أنّ الناس في كبدٍ
يا عمراً إلا تدع شتمي ومنقصتي
لظلمٍ محتجراً بالنبلِ يرُميني
أضربك حيث تقولُ الهامةُ اسقوني^(١)

(١) الهامة : الرأس، والبومة، ومن معتقدات بعض الجاهليين أن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثاره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقوني، اسقوني حتى يقتل قاتله.

التَّمْسَاحُ (١)

التَّمْسَحُ والتَّمْسَاحُ (بكسر التاء): حيوان مائيٌّ مفترسٌ على صورة الضَّبِّ، وقد يبلغ طوله أكثر من سبعين قدماً. جمعه تماسيح.

والتَّمْسَحُ والتَّمْسَاحُ في اللغة: المارد الخبيث والكذاب من الرجال، والتَّمْسَاحُ (بفتح التاء): الكذب، وأنشد ابن الأعرابي:

قد غلبَ الناسَ بنو الطَّمَّاحِ بِالإفكِ والتُّكْذَابِ والتَّمْسَاحِ

وجاء في الأمثال:

(أظلم من تمساح)^(٢)

(جازاه مجازاة التمساح)^(٣)، ويحكى في سببه أن التَّمْسَاحَ يأكل اللحم فيدخل في خلال أسنانه، فيفتح فاه، فيجيء طائر فيسقط عليها فيخللها ويأكل

(١) لسان العرب، وتاج العروس مادة| (م س ح) ونهاية الأرب ١٠/٣١٤ وحياة الحيوان ١/١٦٣.

(٢) حياة الحيوان ١/١٦٤.

(٣) جمهرة الأمثال ١/٣٠٦.

اللحم، فيكون طعاماً للطائر، وراحة للتمساح. وربما ضمَّ التمساح فأه على الطائر فيقتله.

مما قيل فيه شعراً:

قال أثير الدين أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن علي) يصف التمساح: (١)

وخلقٍ غريبٍ الشَّكْلِ في مصرَ ناشيءٍ
وما هو في أرضٍ سوى مصرَ يُوجدُ
هو السَّبُعُ العادي بِنيلِ صعيدها
يُقَافِصُ مِنَ اللَّمَاءِ في النِّيلِ يَقْصِدُ (٢)
ويَحْطِفُهُ حَظَفَ العُقَابِ لِصَيْدِهَا
ويَنفِصِلُهُ عَضُوءاً فَعَضُوءاً وَيَزْرُدُ
وما مِن شُخُوصِ النِّيلِ خَلَقَ لَهُ يَدٌ
ورِجْلٌ سِوَاهُ وهو في البَرِّ يَضَعُدُ
ورُبُّمَا يَلْقَى لَدَى البَرِّ كاسِراً
ويَجْرِي كَمِثْلِ الطَّرْفِ أَوْ هُوَ أَزِيدُ

لَهُ ذَنْبٌ مُرَخِيٌّ طَوِيلٌ يُقِيمُهُ
وَأَسْنَانُهُ أَثْنَى عَلَى ذَكَرٍ أَتَتْ
ويَحْفُرُ في رَمْلِ وَيَدْفُنُ بَيْضَهُ
ولا تَعْمَلُ الأَسِيفَاتُ فِيهِ كَأَنَّمَا
ولكنَّ تَحْتَ الإِبْطِ لَيِّنَ جِلْدَةٍ
وليسَ لَهُ دُبُرٌ فَيُخْرِجُ نَجْوَهُ
يُلْفُ بِهِ مَنْ كَانَ في النَّاسِ يَفْقَدُ
لَكَسْرِ العِظَامِ الصُّلْبِ مِنْهَا تَفْقَدُ (كذا)
يُعَاهِدُهَا غِبّاً إِلَى حِينِ تُوَلِّدُ
على جِلْدِهِ مِنْهُ صَفِيحٌ مُسَرَّدُ
فَمِنْهَا المَنَايَا دُونَهُ تَتَصَعَّدُ
ولكن إلى حُلُقُومِهِ يَتَرَدَّدُ

(١) ديوان / ١٥٠.

(٢) يقافص: يواصب.

فَيَفْتَحُ فَاهُ ثُمَّ يَدْخُلُ طَائِرٌ
فَأَنْ رَامَ إِطْبَاقاً عَلَيْهِ فَأَنَّهُ
وَيَقْتُلُهُ الْجَامُوسُ فَهُوَ إِذَا ذَرَى
وَيَخْدَعُهُ الْإِنْسَانُ حَتَّى يَصِيدَهُ
رَأْيَانُهُ مَحْمُولاً عَلَى جَمَلٍ وَقَدْ
وَلِلْعَقْلِ فِي صَيْدِ التَّمَايِجِ صُنْعَةٌ
وَذُو الْعَقْلِ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ وَقَادِرٌ
فَلَا الطَّيْرُ فِي جَوْ وَلَا الْوَحْشُ فِي الْفَلَا
فَيَهْرُهُ قَتْلًا وَذَبْحًا وَخِدْمَةً

ووصفه غيره فقال: (١)

وذي هامة كالثرس يفغر عن فم
يضم على مثل الحسام المثلم
ويفتر عن مثل المناشير ركبت
على مشفر ميل القلب المهدم
مشى في شواة من فقارة غيلم وسقف لحيًا من مناكب شيهم (٢)

(١) نهاية الأرب للنويري ٣١٥/١٠.

(٢) الشواة، واحدة الشوى، وهي البدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس، والشواة: جلدة الرأس؛
كانها هي من الشوى، الغيلم: السلحفاة الذكر. سقف: طول. الشيهم: ذكر القنافظ، أو ما عظم
شوكه من ذكورها.

الثَّعْلَبُ (١)

الذكر، ثعلب وثعلبان، والجمع ثعالب وأثعلل. ومن أسمائه الصَّيْدَن،
وَحَبْتَر، والدَّرَّان، والعَسَلُوق، وتَثْفَل^(٢)

والأنثى ثُعْلَبَة، وثعالمة، وثعال، وتسمى ثرْمَلَة.

ويقال لولد الثعلب الهَجْرَس، والكُتْع .

وللثعلب كنى عديدة منها : أبو الحَنْبَص، وأبو النَّجْم، وأبو نَوْفَل وأبو
الوَثَّاب، وأشهرها أبو الحُصَيْن. وتكنى الثعلبة بأُمِّ عَوِيل.

يقال : أرض مُثْعَلَبَة، ومُثْعَلَة، أي كثيرة الثعالب وثُعْلَب الرجلُ وتَثْعَلَب،
أي جبن وراغ. والثعلب: طرف الرمح الداخِل في جُبَّة السنان، و: الجحر
الذي يسيل منه ماء المطر، و: مخرج الماء من الحوض، و: أصل الراكوب في
جذع النخلة، أو هو الفسيل إذا قطع من أمه. والثعلبة: العصعص، والأُست.
وداء الثعلب : عِلَّة يتناثر منها الشعر.

(١) المخصَّص ٧٥/٨/٢، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ث ع ل ب) وحياة الحيوان ١/١٧٤.

(٢) تثفل كقنفذ، ودرهم وجعفر، وزبرج، وجُنْدب.

ويقال: ضَبِحَ الثعلب ضُبْحاً، وضَغَا ضُغَاءً: إذا صاح، والثعلبيَّة، والسُّمَيْمَة: ضربات من ضروب العدو للثعلب.

من الأمثال الواردة في الثعلب:

- (أخْتَلَّ من تُعَالَة) (١).
- (أرُوغ من ثعلب) (٢).
- (بالت بينهم الثعالب) (٣) يضرب مثلاً للقوم يقع بينهم الفساد.
- (ذُلٌّ من بالت عليه الثعالب) (٤) يضرب مثلاً للرجل المهين.
- (ومتى كانت الثُّعَالِبُ أَسَدًا ومتى كانت النِّسَاءُ رِجَالًا) (٥)

مما جاء عنه في القصص:

١ - (الثعلب والكركي) (٦).

يُحْكِي أن ثعلباً ابتلع عظماً فبقي في حلقه فطلب من يعالجه ويخرجه فجاء إلى كركي فجعل له أجراً على أن يخرج العظم من حلقه؛ فادخل رأسه في فم الثعلب، وأخرج العظم بمنقاره ثم قال للثعلب: هات الأجر، فقال الثعلب: أنت أدخلت رأسك في فمي وأخرجته صحيحاً. ألا ترضي بذلك حتى تطلب أجراً زيادة؟.

٢ - (كراء وافي ومهمّة خطيرة) (٧).

قيل لثعلب: أتحمل كتاباً إلى الكلب وتأخذ مائة؟ قال: أمّا الكراء فوافي

(١) او (٢) جمهرة الأمثال ١٦٧/١ و ٤٣٩.

(٣) جمهرة الامثال ٢٢١/١.

(٤) جمهرة الامثال ٤٦٥/١.

(٥) التمثيل والمحاضرة للثعالي ٣٥٨.

(٦) البصائر والذخائر ٧٠٤/٢.

(٧) المصدر السابق ٧٠٥/٢.

ولكنَّ الخطر عظيم.

٣ - (اللقاء عند الوبار)^(١).

وقع ثعلبان في شرك صيَّاد، فقال أحدهما : يا أخي أين نلتقي؟ فقال :
في دكان الوبار^(٢).

٤ - (جور السلطان)^(٣).

نظر ثعلب إلى جمل يعدو فقال : ما وراءك؟ قال : جعلت فداك، سُخِّرَت
الحمير والبغال، فقال : وما أنت والحمير والبغال؟ فقال : أخاف جور السلطان.

٥ - (الأسد والثعلب)^(٤)

اشتكى الأسد علةً شديدة فعاده جميع السباع إلا الثعلب، فدخل عليه
الذئب فقال : أصلح الله الملك إنَّ السباع كلُّها قد زارتك وعادتك ما خلا الثعلب
فإنه مستخفُّ بك، وبلغ الثعلب ذلك فاغتمَّ لذلك. فلمَّا جاءه قال الأسد : مالي
لم أرك يا أبا الحُصَيْن؟ فقال : أصلح الله الملك، بلغني وجعك فلم أزل أطوف
في البلدان أطلب دواءً لك حتَّى وجدته، فقال : أيُّ شيء هو؟ قال : مرارة
الذئب. فأرسل إليه والثعلب عنده فلما دخل وثب الأسد عليه فهرب الذئب،
وناشه الأسد فسلخ جلد آسنته. فتبعه الثعلب وهو يصيح به : يا صاحب السروال
الأحمر إذا جلست عند الملوك فانظر ما يخرج منك فإنَّ المجالس بالأمانات.

٦ - (قاض يفضض من صلح الخصمين)^(٥)

لقي ثعلبٌ عراقيٌّ ثعلباً شامياً فقال له : عرفني ما عندك من جيلٍ ثعلاب

(١) المصدر السابق ٢/٧٠٥.

(٢) الوبار: الذي يستخلص الوبر من جلد الحيوان.

(٣) البصائر والذخائر ٢/٧١٩.

(٤) البصائر والذخائر ٢/٧٢٧، وحياة الحيوان ١/١٧٨، والمستطرف ٢/١٠٤.

(٥) البصائر والذخائر ٢/٧٢٧.

الشام، فقال: عندي مائة حيلة. فقال العراقي: والله لأصحبته حتى أستفيد منه. فلزمه. فبينما هما كذلك إذ طلع الأسد عليهما، فقال العراقي للشامي: خذ في الحيلة، قال: والله كما عندي حيلة في هذا الوقت، قال: ولم خاطرت بنفسك، وغررت بأخيك؟.

فلما دنا الأسد قال لهما من أين أقبلتما؟ قال العراقي: إياك أردنا، وإليك قصدنا. قال: فبماذا؟ قال: إن أخي هذا بالشام، وأنا بالعراق، وإن أبانا مات وورثنا شويهاث. فجاء أخي هذا يريد أن يذهب بها، فقلت له: هلم إلى سيد السباع ليحكم بيننا فمهما قال التزمناه. قال: أين الشاء؟ قال: في هذا البستان - وأشارا إلى بستان حصين - وقال العراقي: أنا أرسل أخي حتى يخرج الغنم فيقسمها الملك، فقال: نعم ثم قال للشامي: أدخل وأخرج الغنم وعجل.

فدخل الشامي وأقبل يأكل من الثمار، فلما أبطأ قال العراقي: قد قلت للملك: إنه ظالم، فأذن لي حتى أدخل خلفه وأخرجه إليك مع الشاة قميئاً ذليلاً. قال أدخل وعجل، فدخل الثعلب البستان وأقبل يأكل من الثمار حتى شبع، ثم أشرف من الحائط على الأسد وقال له: يا أبا الحارث، أعلم إنا قد اصطلحنا فامض في دعة الله، فجعل الأسد يضرب بذنيه الأرض ويستشيط غضباً، فقال له الثعلب: إنما أنت قاضٍ، وما رأيت قاضياً يغضب من الصلح غيرك.

٧ - (الثعلب والطبل)^(١)

زعموا أن ثعلباً أتى أجمة فيها طبلٌ معلقٌ على شجرة، وكلما هبت الريح على قضبان تلك الشجرة حثها فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم باهر، فتوجه الثعلب نحوه لأجل ما سمع من عظيم صوته؛ فلما أتاه وجده ضخماً،

(١) كليلة ودمنة / ١٣٢.

فايقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم، فعالجه حتى شقّه، قلّما رآه أجوف لا شيء فيه قال: لا أدري لعلّ أفضل^(١) الأشياء أجهرها^(٢) صوتاً، وأعظمها جثّة.

٨ - (الحق بنظر القوي)^(٣)

زعموا أنّ أسداً وثعلباً وذئباً أصطحبوا فخرجوا يتصيّدون فصادوا حمار وحش، وظبياً، وأرنباً. فقال الأسد للذئب اقسم بيننا صيدنا، فقال: الأمر أبين من ذلك، الحمار لك، والأرنب للثعلب، والظبي لي. فخبطه الأسد فأطاح برأسه ثم أقبل على الثعلب وقال: قاتله الله ما أجهله بالقسمة، هات أنت يا أبا الحُصَيْن، فقال الثعلب: يا أبا الحارث الأمر أوضح من ذلك. فالحمار لغدائك، والظبي لعشائك، والأرنب فيما بين ذلك. فقال له الأسد: قاتلك الله ما أقضاك. من علمك هذه الأقضية؟ قال رأس الذئب الطائح عن جثته.

٩ - (الثعلب يدعو الديك للصلاة)^(٤)

وحكي أنّ الثعلب مرّ في السّحر بشجرة فأرى فوقها ديكاً، فقال له: أما تنزل نصلي جماعة؟ فقال: إنّ الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه. فنظر الثعلب فرأى الكلب فضرط وولّى هارباً. فناداه الديك: أما تأتي لنصلي؟ فقال: قد انتقض وضوئي فاصبر حتى أجدّد الوضوء وأرجع.

مما قيل في وصف الثعلب نثراً^(٥)

قال الوزير ابن شهيد الأندلسي (احمد بن عبد الملك) يصف الثعلب:

(١) أفضل الأشياء: أضعفها.

(٢) أجهر الأصوات: أعلاها.

(٣) حياة الحيوان ١/١٧٦، المستطرف ٢/١٠٤.

(٤) المستطرف ٢/١٠٤.

(٥) التوابع والزوابع/١٢٦، وبتيمة الدهر ٢/٤٧.

أدهى من عمرو (١)، وأفتك من قاتل حذيفة بن بدر (٢)، كثير الوقائع في المسلمين، مُعْرَى بِإِرَاقَةِ دِمَاءِ الْمُؤَدِّينَ (٣)، إِذَا رَأَى الْفُرْصَةَ انْتَهَظَهَا، وَإِذَا طَلَبْتَهُ الْكِمَاةَ أَعْجَزَهَا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ بُقْرَاطٌ فِي إِدَامِهِ (٤) وَجَالِينُوسٌ (٥) فِي اعْتِدَالِ طَعَامِهِ. غَدَاؤُهُ حَمَامٌ أَوْ دَجَاجٌ، وَعَشَاؤُهُ تَدْرُجٌ أَوْ دُرَّاجٌ (٦).

مَمَا قِيلَ فِيهِ شِعْرًا

قَالَتْ أُمُّ سَالِمٍ لِابْنِهَا مَعْمَرٌ (٧):
 أَرَى مَعْمَرًا لَا زَيْنَ اللَّهِ مَعْمَرًا وَلَا زَانَةَ مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ
 أَعَادَيْتَنَا عَادَاكَ عِزٌّ وَذِلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جِئْتَ تُعَلِّبُ (٨)
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بِأَنْ يُجْنَى عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ

وقال آخر (٩):

خَيْرُ الصَّدِيقِ هُوَ الصَّدُوقُ مَقَالَةٌ وَكَذَلِكَ شَرُّهُمْ الْمَيُّونُ الْأَكْذَبُ (١٠)
 فَإِذَا غَدَوْتَ لَهُ تُرِيدُ نَجَاةَهُ بِالْوَعْدِ رَاغٌ كَمَا يَرُوعُ الثُّعْلَبُ

(١) يريد عمرو بن العاص.

(٢) حذيفة بن بدر من سادات فزارة قتله ربيبه قرواش بن أهني في حرب داحس والغبراء (أيام العرب في الجاهلية / ٢٦٤).

(٣) يريد بالمؤدنين هنا: الديكة لأنها تصبح عند طلوع الفجر.

(٤) بقراط: من أشهر أطباء اليونان في القديم.

(٥) جالينوس: طبيب يوناني قديم اشتهر بالتشريح.

(٦) التدرج: طائر جميل يغرد باللساتين شبيه بالدرج إلا أنه أفضل منه لحماً.

(٧) الحيواك للجاحظ ٣٠٨/٦.

(٨) الظاهر أنها تدعو عليه بالموت فلا يكون له عز ولا ذلة.

(٩) الحيوان للجاحظ ٣١٠/٦.

(١٠) الميون، فعول من المين وهو الكذب.

وقال راشد بن عبد الله ^(١) يخاطب صنماً بال عليه الثعلب:
لَقَدْ خَابَ يَوْمَ أَمْلُوكَ لِشِدَّةِ
أرادوا نزالاً أَنْ تَكُونَ تُحَارِبُ
ولا أَنْتَ تُغْنِي عَن أُمُورٍ تَوَاتَرَتْ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعْلَابُ ^(٢)

وقال عمرو بن الأهثم ^(٣):

أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ عَامِرٍ
وَأَصْبَحَ بَاقِيَ الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
مِنَ الْوُدِّ قَدْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعْلَابُ
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَالذَّهْرُ فِيهِ الْعَجَائِبُ

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ ^(٤):

تَمَنِّيْتُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَفَاهَةً
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ جَعْدَا الْقَفَا مُتَعَكِّسُ
وَأَنْتَ أَمْرُؤُ لَا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ ^(٥)
مِنَ الْأَقِطِ الْحَوْلِيِّ شَبْعَانَ كَانِبُ ^(٦)
إِذَا أَنْتَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ ثَعْلَبٍ
إِلَيْهِمْ وَمِنْ شَرِّ السَّبَاعِ الثَّعْلَابُ

(١) كان راشد هذا سادنا لأحد الأصنام، فجاء ذات يوم ثعلب يعدو فلما صار قرب الصنم رفع رجله وبال عليه، فقام راشد إلى الصنم فكسره، وقال الأبيات الآتية، ثم جاء إلى النبي ﷺ وأسلم، فقال له النبي: ما اسمك؟ قال: غاوي بن ظالم، قال: لا بل أنت راشد بن عبد الله، وفي رواية (ابن عبد ربه). انظر حياة الحيوان ١٧٤/١ و١٧٥.

(٢) الثعلبان (بضم الثاء واللام): الثعلب، ويروى بصيغة التثنية (بفتح الثاء واللام)، والبيت في لسان العرب منسوب إلى غاوي بن ظالم، أو لأبي ذر الغفاري، أو العباس بن مرداس السلمي.
(٣) جمهرة الأمثال ٤٦٦/١ وعزاهما الديميري في حياة الحيوان ١٧٩/١ إلى حميد بن ثور، ولم أجدهما في ديوانه.

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٠٤/٦.

(٥) المقانِب، جمع مقنَب (بالكسر) وهو جماعة الخيل والفرسان.

(٦) الجعد: القصير. المتعكس: المثني غُضُونُ الْقَفَا. الأقط: لبن مجفف يابس متحجراً. الحولي: الذي مضى عليه الحول. الكانِب: الغليظ.

وقال مزرد بن ضرارا^(١):

وإن كناز اللحم من بكرانكم
وليت الذي ألقى فناؤك رحله
تهر عليها أمكم وتكالب
لتقريه بالث عليه الثعالب

وقال حسان بن ثابت^(٢):

أبوك أبوك وأنت ابنه
وأملك سواد مودونة
يبيت أبوك بها معرساً
فيس البني ويش الأب
كان أناملها الحنطب^(٣)
كما ساور الهرة الثعلب^(٤)

وقال زهير بن أبي سلمى^(٥):

وبلدة لا ترام خائفة
تسمع للجن عازفين بها
زوراء مغبرة جوائبها
تضح من رهبة ثعالبها

وقال آخر^(٦):

ما أعجب الدهر في تصرفه
يبسط آمالنا فنبسطها
وكم رأينا في الدهر من أسد
والدهر لا تنقضي عجائبه
ودون آمالنا نسائبه
بالت على رأسه ثعالبه

(١) الحيوان للجاحظ ٣٥٣/١.

(٢) ديوانه ٣٦.

(٣) المودونة: القصيرة العنق، الصغيرة الجثة. الحنطب: ذكر الجراد، وذكر الخنافس.

(٤) في الديوان (الهوة) مكان (الهرة) والتصويب من الحيوان للجاحظ ١٤٥/١.

(٥) ديوانه ٢٦٥.

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٠٤/٦.

وقال طَرْفَةُ بن العبد (١) :

أَسْلَمَنِي قَوْمِي وَلَمْ يَغْضَبُوا لِسَوْءَةٍ حَلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهُ
كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَئُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهُ (٢)
كُلَّهُمْ أَرْوَعٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشَبَهُ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَهُ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد الأنباري المعروف بابن شرشيين) (٣)

يصف الثعلب واعتصامه بوجاره، ثم يصف طريقة صيدا بن عرس له :

لو أن حَيًّا وَائِقًا لِعُمْرِهِ أو عَائِذَاً مِنْ نَكَبَاتِ دَهْرِهِ
بِمَقْصِلٍ يُحْصِنُهُ مِنْ غَدْرِهِ أَفَلَّتْ مِنْ خَتْلِ الرَّدَى وَخَتْرِهِ (٤)
أبو الحُصَيْنِ كَامِنًا فِي جُحْرِهِ مُبَقَّدَرًا فِي ظَنِّهِ وَفِكْرِهِ
أَنَّ الْوَجَارَ ضَامِنٌ لِنَصْرِهِ وَحَفْظُهُ مِنْ قَانِصٍ وَسْتَرِهِ (٥)
عَنْ حِيلَةٍ يُعْمَلُهَا بِفِكْرِهِ إِذَا غَدَا بِكَلْبِهِ وَصَقْرِهِ
وَلَيْسَ يَجْرِي فِي بَنَاتِ صَدْرِهِ أَنَّ ابْنَ عِرْسٍ قَاصِمٌ لِظَهْرِهِ
وَهَاجِمٌ عَلَيْهِ فِي مَقَرِّهِ أَعْجَبَ بِهِ مُقْتَحِمًا فِي وَكْرِهِ
وَخَيْطُهُ مُعَلَّقٌ فِي نَحْرِهِ حَتَّى إِذَا أَمَرْتَهُمْ بِجَرِّهِ
جُرُوهُ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ قَعْرِهِ اللَّهُ مَا أَعْظَمَهُ بِهِضْرِهِ
وَقَدَّهُ أَوْ قَطَعَهُ مِنْ خَصْرِهِ وَذَبَّجَهُ بِنَابِهِ أَوْ ظَفْرِهِ
لَكِنَّهُ بِعَصْرِهِ وَقَسْرِهِ أَحْسَنُ فِي اسْتِحْيَائِهِ وَأَسْرِهِ (٦)

(١) ديوانه ١٥/ .

(٢) يريد بالواضحة: الأسنان التي تظهر عند الضحك.

(٣) المصائد والمطارذ / ٢٢٧ .

(٤) المقصل: السيف القاطع. الختر: الغدر.

(٥) الوجار (بالكسر): جحر الثعلب وغيره من الوحش.

(٦) استحيائه: استبقائه حياً.

ولبعضهم في عجز الثعلب عن تناول العنقود (١):

أيها العائِبُ سَلِمَى أَنْتَ عِنْدِي كَثْعَالَةٌ
رَامَ عُنُقُودًا فَلَمَّا أَبْصَرَ الْعُنُقُودَ طَالَهُ
وقال هذا حَامِضٌ لَمَّا رَأَى الْأَى يَنَالَهُ

وقال أمية بن أبي عائذ لإياس بن سهم (٢) .

فأبلغ إياساً إنَّ عِرْضَ آبنِ أَخْتِكُمْ رداؤك فاصْطَنَ حُسْنَهُ أَوْ تَبَدَّلِ (٣)
فإنَّ تَكُ ذَا طَوْلٍ فأنِّي ابنُ أَخْتِكُمْ وكلُّ ابنِ أَخْتٍ مِنْ نَدَى الْخَالِ مُعْتَلِي (٤)
فكنَّ أسدًا أو ثعلبًا أو شبيهه فهما تُكُنُّ أَنْسَبَ إِلَيْكَ وَأَشْكَلِ (٥)
فما ثعلبٌ إلاَّ آبنِ أَخْتٍ ثَعَالَةٍ وإنَّ آبنِ أَخْتِ اللَّيْثِ رَبُّبَالُ أَشْبَلِ
ولنْ تَجِدَ الْإَسَادَ أَحْوَالَ ثَعْلَبِ إِذَا كَانَتْ الْهَيْجَا تَلُوذُ بِمَدْخَلِ

وقال الطغرائي (الحسين بن علي) (٦) .

إذا كنتَ لِلسُّلْطَانِ حَيْدَنًا فَلَا تُشِرْ عليه بما يُؤْذِي بِهِ الدَّهْرَ مُسْلِمًا
فقد جاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ أَنْ ثَعْلَبًا وَذَيْبًا أَصَابَا عِنْدَ لَيْثٍ تَقَدُّمًا
أضْرَّ بِهِ جُوعٌ طَوِيلٌ فَشَقَّهُ وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْظَمًا
ففازَ لَدَيْهِ الدَّثْبُ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ فَقَالَ كَفَاكَ الثَّعْلَبُ الْيَوْمَ مَطْعَمًا
فكُلَّهُ وَأَطْعِمَهُ فَمَا هُوَ سَكُنَّا وَلَسْتُ أَرَى فِي أَكْلِهِ لَكَ، مَاثِمًا

(١) جمهرة الأمثال ٧٦/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٥٣/١ .

(٣) إصطن، فعل أمر من اصطن وهو الافتعال من صان الشيء: حفظه. تبدل: امتهن.

(٤) معتلي، وقيل (مغتلي بالعين المعجمة) وكلاهما بمعنى مرتفع.

(٥) أشكل، من الشكل والشاكلة أي الشبه.

(٦) ديوانه ٣٥٥/ .

فَلَمَّا أَحَسَّ الثُّعْلَبَانُ بِكَيْدِهِ وَقَالَ أَرَى بِالْمَلِكِ دَاءً مُمَاطِلًا
 وَفِي كَيْدِ الذُّئْبِ الشِّفَاءُ لِذَائِهِ
 فَصَادَفَ ذَا مِنْهُ قَبُولًا فَعِنْدَهَا
 فَافْلَتَ مَمْسُوحَ الْإِهَابِ مُرْمَلًا
 وَصَاحَ بِهِ يَا لَابِسَ الثَّوْبِ قَانِيًا
 تَطَبَّبَ عِنْدَ اللَّيْثِ وَاحْتَالَ مُقَدِّمًا
 تَهَدَّمَ مِنْهُ جِسْمُهُ وَتَحَطَّمَا
 فَإِنْ نَالَ مِنْهَا يَنْجُ مِنْهُ مُسَلِّمًا
 أَحَالَ عَلَى الذُّئْبِ الْخَبِيثِ فَصَمَّمَا
 فَلَمَّا رَأَاهُ الثُّعْلَبَانُ تَبَسَّمَا^(١)
 مَتَى تَخُلُّ بِالسُّلْطَانِ فَاسْكُتْ لَتَسْلَمَا

وقال أبو الفرج البَغَاءُ يصف الثعلب: (٢).

وَأَعْفَرَ الْمَسْكِ تَلْقَاهُ فَتَحَسَّبُهُ
 كَأَنَّ أُذُنَيْهِ فِي حُسْنِ انْتِصَابِهِمَا
 يَسْرِي وَيَتَّبِعُهُ مِنْ خَلْفِهِ ذَنْبٌ
 فَلَا يَشْكُ الَّذِي بِالْبُعْدِ يُبْصِرُهُ
 مِنْ أَدَكَنِ الْخَزِّ مَحْبُوءٍ بِخَيْفَانِ^(٣)
 إِذَا هُمَا انْتَصَبَا لِلْحَسِّ زُجَّانِ^(٤)
 كَأَنَّهُ حِينَ يَيْدُو تَعَلَّبُ ثَانِي
 فَرْدًا بَأَنَّهُمَا فِي الْخِلْقَةِ اثْنَانِ

(١) المرمل: الملطخ بالدم.

(٢) نهاية الأرب ٢٨١/٩.

(٣) الأعفر: ما يعلو بياضه حمرة. المسك (بفتح الميم واسكان السين): الجلد، وسمي بذلك لأنه يمسك ما وراءه من اللحم والعظم. خيفان: نوع من الحشيش الجبلي يبلغ ارتفاعه أكثر من ذراع.

(٤) الحس: الصوت الخفي. الزججان، ثنية زج وهو الحديد المدببة التي في أسفل الرمح.

الجَرَادُ (١)

الجراد (بالفتح) معروف. الواحدة جرادة، الذكر والأنثى فيه سواء. يقال: هذا جرادة ذكر، وهذه جرادة أنثى. قال الجوهري (وليس الجراد بذكر للجرادة، وإنما سُمِّي للجنس كالبقرة والبقرة، والتمر والتمر، والحمام والحمامة وما أشبه ذلك، فحقَّ مذكَّره أن لا يكون مؤنَّثه من لفظه لئلا يلتبس الواحد المذكور بالجمع). وكنية الجرادة أم عوف.

مراتب نشأته

الجراد أوَّل ما يكون

(سِرْوَة)

وهي دودة - وأصلها الهمز - فإذا تحرَّك فهو

(دَبَا)

الواحدة دبابة، وهو يخرج أصهب إلى البياض، وقيل: أوَّل ما يخرج

(١) الحيوان للجاحظ ٥/٥٥١، والمخصَّص ٢/٨/١٧٢، ونهاية الأرب ١٠/٢٩٢، والصحاح للجوهري، ولسان العرب (مادة ج رد) ومعجم لغوية أخرى.

(قَمَص)

الواحدة قَمَصَةٌ، وذلك حين يكون كالعُثِّ صِغْرًا، فإذا نظرت إليه الشمسُ صار كالنمل سواداً فيسمَّى عند ذلك:
(الحُبْشَان)

الواحدة حُبْشِيَّةٌ، ثم تسلخ فتصير فيها طريقة سوداء، وطريقة صفراء فتسمَّى:

(بُرْقَانًا)

الواحدة بُرْقَانَةٌ، وتسمَّى أيضاً:
(المُسَيِّح)

ومعنى المسَّيح: المُخَطَّطُ بِالْوَانِ شَتَّى. وذلك حين يزحف ، ويسلخ
البُرْقَانُ:

(كُتْفَانًا)

وَأَمَّا سَمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ خَرَجَتْ أَوَائِلُ أَجْنَحَتِهِ فَكَتَفَتْهُ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ يَكْتَفُ الْمَشِي، أَي إِذَا مَشَى حَرَّكَ كَتْفَيْهِ. الْوَاحِدَةُ كُتْفَانَةٌ، وَكَاتِفٌ، وَكَاتِفَةٌ. فَإِذَا ظَهَرَتْ أَجْنَحَتُهُ فَاسْتَقَلَّ فَهُوَ.

(الْغَوْغَاءُ)

الواحدة غَوْغَاءَةٌ، وذلك حين يستقلُّ فيموج بعضه في بعض ولا يتوجَّه إلى جهة، ولذلك قيل لرعاغ الناس: غَوْغَاءٌ. فَإِذَا بَدَتْ فِي لَوْنِهِ الْحَمْرَةَ وَالصَّفْرَةَ، وَبَقِيَ بَعْضُ الْحَمْرَةَ وَاخْتَلَفَ فِي أَلْوَانِهِ فَهُوَ،

(الخَيْفَان)

الواحدة خيفانة، وتلك أسرع الجراد طيراناً، ومن ثمَّ قيل للفرس: خيفانة وهي الفرس الخفيفة المتوثِّبة. فإذا اصفرَّت الذكور واسودَّت الإناث سقطت عنه تلك الأسماء وسمِّي جراداً.

إِسْتِطْرَادٌ لِعُيُوبِ

- أرضٌ مَجْرُودَةٌ، وَجَرْدَةٌ: أصابها الجراد. وَجَرَدَهَا الجراد: لم يُبقِ فيها شيئاً.

- الجَرْدُ: أن يَشْرَى جِلْدَ الإنسان من أكل الجراد.

- رجلٌ جَرِدٌ: إذا مرض من أكل الجراد.

- جرادٌ سَرُوٌّ: إذا امتلأ، وإذا ألقى بيضه قيل: سرأ ببيضه، وسرأت، وأسرات الجراد: أَلْقَتْ ببيضها.

- أنقَفَ الجراد ببيضه: ألقاه.

- غَرَّزَ الجراد: إذا أثبت أذنا به في الأرض لبيضه.

- أمكنت الجراد جمع البيض في جوفها، وهي مَكُونٌ ما دام ذلك في جوفها.

- أخنى الجراد: كثر ببيضه.

- السُّلْفَةُ: الجراد التي أَلْقَتْ ببيضها.

- العِظَالُ: ركوب الجراد بعضه على بعض، والجراد عند ذلك العِظَالِي.

وقد اعتَظَلَ الجراد وتعاطل.

- المرادفة ركوب الذكر والأنثى.

- إِرْتَهَسَ الجراد، وَآرْتَهَسَ (في المهملة والمعجمة): ركب بعضه بعضاً

حتى لا يُرى معه تراب.

- سَامَ الجراد سَوَمًا: دخل بعضه في بعض.
- هَمَشَ الجراد: تحرك ليثور.
- الأثناء: عقدة في رأس الذنب كالمخلبين، ويقال لهما: الأشرتان، وبهما تَرَزُّ.
- المئشاران: المخلبان اللذان تحت الساقين.
- الظُّهْران: الجناحان الغليظان من أجنحة الجراد الأربعة .
- القِشْران: الجناحان الرقيقان.
- الجَوْشَن: صدر الجراد وفيه ستُّ أيدي.
- البُصاق: لعاب الجراد كما يقال للإنسان.
- الثَّوَالَة من الجراد: القطعة الكثيرة.
- الرَّجْل، والرَّجْلَة: الطائفة الكبيرة من الجراد، وقيل: إنها قطعة من جراد بمكان قدر ميل، والجمع أَرْجال، وإذا كان أكثر من ذلك فهو زَحْف.
- السُّدُّ من الجراد: ما سدَّ الأفق.
- العُنْظُب، والعُنْطاب، والعُنْطوب: الذكر من الجراد والجمع العُنْطُباء
- العُصْفُور: الذكر من الجراد.
- الجُنْدُب، والجُنْدَب، والجُنْدَب: الصغير من الجراد، وقيل الذكر
- العُنْطُوانة: الأنثى من الجراد.
- الحَرَشَف: صغار الجراد.
- المُعَيِّن: الذي يسلخ فيكون أبيض، أو أحمر.
- المَرَجَل: الذي تُرى آثار أجنحته .
- القُمَّل: صغار الجراد، أو صغار الدُّبا الذي لا أجنحة له.

ذكره في القرآن الكريم

قال الله تعالى في سورة الأعراف / ١٣٣ في معرض ما أصاب فرعون

وقومه من العذاب ﴿ فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم آيات مفصّلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴾ .

وقال عز من قال في سورة القمر/٧ واصفاً حشر الناس يوم القيامة ﴿ خشعاً
أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ﴾ .

ذكره في الأمثال:

(أجرَد من جراد) (١)

يضرب مثلاً للرجل المشؤوم الذي يقتلع الأصول بشؤمه، لأنّ الجراد إذا
وقع في زرع جرده حتى لا يُبقي منه شيئاً .

(أحطم من جراد) (٢)

وأصل الحطم: الكسر .

(أسرى من الجراد) (٣)

قيل هو من السرى، أي سير الليل، وقيل من السرو وهو بيض الجراد،
ومن ثمّ قيل: أكثر بيضاً من الجراد .

(أصرد من جراه) (٤)

الصرد: البرد، وذلك لأنّ الجراد لا تُرى في الشتاء أبداً لقلة الصبر على

البرد .

(١) جمهرة الأمثال ١/٣٣٥ .

(٢) المصدر السابق ١/٤٠٢ .

(٣) المصدر السابق ١/٥٣٥ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١/٤١٣ .

(أطير من جرادة) (١)

(أفسد من الجراد) (٢)

لأنه يجرد الشجر والنبات، وبهذا سمي جراداً .

(أنزى من جراد) (٣)

من النّزوان، وهو الوثوب .

(علقت معالقتها وصرّ الجندب) (٤)

يضرب مثلاً للشيء يثبت ويتأكد أمره .

(كالجراد لا يبقي ولا بذر) (٥)

(لا تكن كالجراد يأكل ما وجدته) (٦)

(أيرجى بالجراد صلاح أمرٍ وقد جيل الجراد على الفساد) (٧)

مما قيل في وصف الجرادة نثراً (٨) :

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام بعد أن وصف النملة :

(وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها

(١) جمهرة الأمثال ١٣/٢ .

(٢) المصدر السابق ١٠٤/٢ .

(٣) المصدر السابق ٣٢٣/٢ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ١٥/٢ .

(٥) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٤ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق أيضاً .

(٨) نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد ٦٥/١٣ .

حدقتين قَمْرَوين^(١)، وجعل لها السمع الخِفيَّ، وفتح لها الفم السويَّ، وجعل لها الحسَّ القويَّ، ونايين بهما تَقْرِضُ، ومنجلين^(٢) بهما تقبض. يرهبها الزرَّاع في زرعهم، ولا يستطيعون ذُبُّها ولو أجلبوا بجمعهم حتى تردَّ الحرث في نِزواتها^(٣)، وتقضي منه شهواتها وخلقها كلُّه لا يكونُ إصبَعاً مستدقَّةً .

فتبارك الذي يسجد له مَنْ في السماوات والأرض طَوْعاً وكرهاً، ويعفُّرُ له خدّاً ووجهاً، ويلقي بالطاعة إليه سلماً وضِعفاً، ويعطي له القياد رهبةً وخوفاً .
مما قيل فيها شعراً :

قال أبو زيد الطائي^(٤) :

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الجَوَازِءُ^(٥)
وَاسْتَكَنَّ العُصْفُورُ كَرَهَا مَعَ الضَّبِّ — وَأَوْفَى فِي عُوْدِهِ الحِرْبَاءُ
وَنَفَى الجَنْدُبُ الحَصَى بِكِرَاعَيْهِ — وَأَذَكَّتْ نِيرَانَهَا المَعْزَاءُ^(٦)
وقال آخر^(٧) :

جَرَادَةٌ حَنَّتِ القُلُوبَ لَهَا حِينَ أَشَارَتْ بِنَاظِرِي رَبِّرَبِّ
صَفْرَاءُ جِسْمٍ يَشُوْبُهَا رَقْطٌ فِي نُقْطٍ مِنْ عَيْبِهَا الأشْهَبُ
كَأَنَّهَا وَالجَنَاجُ حُلَّتْهَا رَاقِصَةٌ فِي مُمَسِّكِ مُذْهَبُ

(١) أسرج لها حدقتين، أي جعلهما مضيئتين كالسراج، ويقال: حدقة قمرء، أي منيرة .
(٢) المنجل (كمنبر) آلة معروفة يحصد بها الزرع وأراد بالمنجلين رجلي الجرادة لاعوجاجهما وخشونتهما .

(٣) النزوات: الوثبات .

(٤) ديوانه / ٢٤٤، والحيوان للجاحظ ٢٣١/٥ .

(٥) الشرب (بالكسر) : النصيب من الماء. الصباح، من صبح الابل أي سقاها أول النهار.
الجوزاء: أحد بروج السماء .

(٦) الجندب: الذكر من الجراد كراعا الجندب: رجلاه. المعزاء (بالفتح) : الأرض الخزنة الغليظة ذات الحجارة .

(٧) نهاية الارب للنويري ٢٩٥/١٠ .

وقال أبو هلال العسكري^(١) :

أَجْنَحَةٌ كَأَنَّهَا أَرْدِيَةٌ مِنْ قَصَبٍ
لَكِنَّهَا مَنْقُوطَةٌ مِثْلُ صُدُورِ الْكُتُبِ
وَأَرْجُلٌ كَأَنَّهَا مَنَاشِيرٌ مِنْ ذَهَبٍ

وقال قيس بن الخطيم^(٢) :

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ حَرْبًا تَجَرَّدَتْ لَبَسْتُ مَعَ الْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ الْمُحَارِبِ
مُضَاعَفَةٌ يَغْشَى الْأَنَامِلَ فَضْلُهَا كَأَنَّ قَتِيرِيهَا عُيُونُ الْجَنَادِ^(٣)

وقال أبو الهندي غالب بن عبد القدوس بن شيبث بن ربيعي^(٤) :

لَمَّا سَمِعْتُ الدِّيكَ صَاحَ بِسُحْرَةٍ وَتَوَسَّطَ النَّسْرَانِ بَطْنَ الْعَقْرِبِ
وَبَدَأَ سُهَيْلٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ ثَوْرٌ وَعَارِضُهُ هِجَانُ الرَّبْرِ^(٥)
نَبَّهْتُ نَدْمَانِي وَقُلْتُ لَهُ اصْطَبِخْ يَا ابْنَ الْكِرَامِ مِنَ الشَّرَابِ الطَّيِّبِ
صَفْرَاءَ تَبْدُو فِي الرَّجَاجِ كَأَنَّهَا حَدَقُ الْجَرَادَةِ أَوْ لُعَابُ الْجُنْدِ

وقال أعرابي^(٦) أكل الجرادُ زرعه :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقُلْتُ لَهُ إِلْزَمْ طَرِيقَكَ لَا تُوَلِّعْ بِأَفْسَادِ
فَقَالَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادِ
إِنَّا جُنُودٌ لِرَبِّ الْعَرْشِ مُرْسَلَةٌ مِمَّا حَصِيدٌ وَمِمَّا غَيْرُ حَصَادِ

(١) ديوان المعاني ١٥١/٢ .

(٢) ديوانه ٣٢/ .

(٣) المضاعفة: درع تنسج حلقتين حلقتين. فضلها: زيادتها. القتير: رؤوس المسامير في الدرع .

(٤) الأغاني ٢٩٢/٢٠ . والحيوان للجاحظ ٥٦٩/٥ .

(٥) الهجان: البيض. الربرب: القطيع من بقر الوحش .

(٦) التمثيل والمحاضرة/٣٧٤ .

وقال أبو هلال العسكري^(١) :

وأعْرَابِيَّةٌ تَرْتَادُ زَادًا
غَدَّتْ تَمْشِي بِمِنْشَارٍ كَلِيلٍ
وَتَنْشُرُ فِي الْهَوَاءِ رِدَاءً شَرِبَ
عَلَى أَرْجَائِهِ نَقَطُ الْمِدَادِ
وَتَلْبَسُ تَحْتَ ذَاكَ عِطَافٌ لَازِئٌ
عَلَى أَكْنَافِهِ رَدْعُ الْجِسَادِ^(٣)

وقال عمرو بن معد يكرب^(٤) :

تَمَنَّانِي لِيَلْقَانِي أَبِي
وَدِدْتُ وَأَيْنَ مَا مَنِي وَدَادِي^(٥)
تَمَنَّانِي وَسَابِغَتِي دِلَاصٌ
خَرُوسُ الْحِجْسِ مُحْكَمَةُ السَّرَادِ^(٦)
مُضَاعَفَةٌ تَخِيَرُهَا سُلَيْمٌ
كَأَنَّ سِكَائَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ^(٧)

وقال المتلمس (جرير بن عبد العزى) وقيل : ابن عبد المسيح^(٨) :

كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ اسْتَبَدُّوا
وَحَثَّ بِهِمْ وَرَاءَ الْبَيْدِ حَادِي^(٩)
عُقَارًا عَتَّقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى
كَأَنَّ حَبَابَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ

(١) ديوان المعاني ١٥١/٢ .

(٢) تبوع، من باعت الشيء: امتدَّت فيه. وأدركت غايته.

(٣) العطاف (بالكسر): الرداء اللأذ: ضرب من الحرير صيني، واحده لاذة، الردع: أثر الطبيب.
الجساد (بالكسر): الزعفران .

(٤) الحيوان للجاحظ ٥٦٠/٥ .

(٥) يريد (وددت وأين مني ما أودته) .

(٦) السابغة: الدرع الفضفاضة. الدلاص: الملساء اللينة .

(٧) يريد بقوله سليم: أبا سليمان، وهو نبيُّ الله داود عليه السلام الذي تنسب إليه الدرود الداوية،
فاضطره وزن الشعر الى هذا التغيير، وهو شائع عند شعراء العرب الأوائل كقول النابغة الذبياني :

وَكَلَّ صَمَوْتَ نَشْلَةً تُبْعِيَّةً
وَنَسَجَ سُلَيْمٌ كُلَّ قَضَاءِ ذَائِلٍ

(٨) الحيوان للجاحظ ٥٦١/٥ .

(٩) استبدُّوا: إنفردوا بالسفر دوني، ولعلَّ الأصل (استقلُّوا) أي ذهبوا وارتحلوا .

وقال بشر بن أبي حازم^(١) مشبهاً فرسه بالجرادة :

بُكُلُّ قِيَادٍ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ أَضْرَّ بِهَا الْمَسَالِحُ وَالْعَوَارُ^(٢)
مُهَارِشَةَ الْعِنَانِ كَأَنَّ فِيهَا جَرَادَةً هَبْنَوَةَ فِيهَا أَصْفِرَارُ^(٣)

وقال السري الرفاء^(٤) :

وَجُنْدُبَةٍ تَمْشِي بِسَاقٍ كَأَنَّهُ عَلَى فَيْخِدٍ كَالْعُودِ مِنْشَارُ عَرَعَرٍ^(٥)
مُكْتَبَةٌ تَجْلُو الْجَنَاحَ كَأَنَّهَا عَرُوسٌ تَجَلَّتْ فِي عِطَافٍ مُعْبِرٍ^(٦)

وقال يعلى بن إبراهيم الأندلسي^(*) :

وَحَيْفَانَةٍ صَفْرَاءَ مَسُودَّةَ الْقَرَا أَتَتْكَ بَلَوْنِ أَسُودٍ فَوْقَ أَصْفَرٍ^(٧)
وَأَجْنِحَةٍ قَدْ أَلْحَفْتَهَا كَرْدِيَّةٍ تَقَاصَّرُ عَنْ أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُجْبِرٍ^(٨)

وقال جمال الإسلام عمر بن الحسن بن أحمد الباسيسي من أهل

(١) الحيوان للجاحظ ٥/٥٥٩ ، والمفضليات/٣٤٣ .

(٢) المسينه (بكسر النون) : المتقدمة ، وبفتحها : التي شد عليها السناف وهو لب يشد من وراء السرج الى صدر الفرس لثلاً يتأخر السرج . العنود : التي تعاند الطريق من مرحها ونشاطها . المسالِح : المراقب والثغور . العوار (بالكسر) مصدر عاور ، والمعاورة : المداولة ، ويريد معاورة الضرب والطعن . وفي رواية (الغوار) بالغين المعجمة وهو مصدر (غاور) كالمغاورة . (٣) المهارشة : المقاتلة ، أي تجاذب العنان من شدة المرح . الهبوة : الغبار ، وخص جرادة الهبوة لأنها أشد طيراناً .

(٤) ديوانه ٢/٢٩٥ .

(٥) الجندبية : الجرادة . العرعر : شجر السرو .

(٦) المكتبة : المحزومة ، وفي نهاية الأرب للنويري ١٠/١٥٤ (ممسكة) مكان (مكتبة) أي المطيبة بالمسك وليس بشيء . العطاف (بالكسر) : الرداء .

(*) نهاية الأرب ١٠/٢٩٥ .

(٧) الخيفانة : الجرادة . القرا : الظهر .

(٨) ألحفتها : ألبستها اللحف . الردية (بكسر الراء) اسم من الارتداء .

الغراف^(١) ملغزاً في الجراد :

وطائرة من الشجر لها ذكراً وتفضله
إذا ما رجلها انقطعت
وإن وردت الى بلد
ترى في البدو والحضر
وليس البنت كالذكر
أتت رجل على الأثر^(٢)
فما ليورد من صدر^(٣)

وقال الأفوه^(٤) :

بمناقب بيض كأن وجوههم
دبوا كمتشير الجراد هوت
زهر قبيل ترجل الشمس^(٥)
بالطن في درع وفي ترس^(٦)

وقال أبو الهندي غالب بن عبد القدوس^(٧) :

فإن هذا الوطب لي ضائر
إن كنت تسقينني فمن قهوة
تنزو الفقاقيع إذا شعشعت
في ظاهر الأمر وفي الغامض^(٨)
صفراء مثل المهرة الناهض
نزو جراد البلد الرامض^(٩)

وقال آخر مشبهاً الفرس بالجرادة^(١٠) :

فاذا أتيت أباك فاشتر مثلها
إن الرداف عن الأجة يشغل

(١) خريدة القصر - شعراء العراق - القسم الثاني من الجزء الرابع/٥٩٥ .

(٢) الرجل (بكسر الراء) : الطائفة العظيمة من الجراد .

(٣) الصدر (بالتحريك) : الاسم من صدر، أي رجع .

(٤) الحيوان للجاحظ ٥/٥٦٩ .

(٥) المناقب : الأفعال الكريمة . ترجلت الشمس : ارتفعت .

(٦) البطن : بطن الوادي .

(٧) الحيوان للجاحظ ٥/٥٦٩ .

(٨) الوطب : سقاء اللبن .

(٩) شعشعت الخمرة : مزجت بالماء . الرامض : الشديد الحر .

(١٠) الحيوان للجاحظ ٥/٥٥٩ .

فإِذَا رَفَعَتْ عَيْنَهَا فَجَرَادَةٌ وَإِذَا وَضَعَتْ عَيْنَهَا لَا تَفْشَلُ
وقال القاضي محيي الدين الشهرزوري (١) معدداً ما في الجراد من شبه
بالحيوانات الأخرى:

لَهَا فَيُخَذَا بَكْرٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَقَادِمَتَا نَسْرٍ وَجُجُوجُ ضَيْعِمٍ
حَبَّتْهَا أَفَاعِي الْأَرْضِ بَطْنًا وَأَنْعَمَتْ عَلَيْهَا جِيَادُ الْخَيْلِ بِالرَّأْسِ وَالْقَمِ
كانت في أبي العطاء السندي (اسمه أفلح بن يسار) الشاعر المعروف
لكنة أعجمية شديدة، ولثغة شنيعة، فنظم له حماد الرواية أسئلة تكثر فيها
الحروف التي لا يحسن التلفظ بها ليجيب عنها فيضحك منه. ومع أن الذي
يهتمنا منها بيت واحد عن الجراد فلا بأس من إيرادها جميعاً لطرافتها، قال
حماد (٢):

أَبْنُ لِي إِنْ سُئِلْتَ أَبَا عَطَاءٍ يَقِينًا كَيْفَ عِلْمِكَ بِالْمَعَانِي
فقال أبو عطاء:

خَيْرٌ عَالِمٌ فَاسْأَلْ تَجِدْنِي بِهَا طَبًّا، وَآيَاتِ الْمَثَانِي
قال حماد:

فَمَا اسْمُ حَدِيدَةٍ فِي رَأْسِ رُمَحٍ دُوَيْنَ الْكَعْبِ لَيْسَتْ بِالسِّنَانِ
فقال أبو عطاء:

هُوَ الزُّزُّ الَّذِي إِنْ بَاتَ ضَيْفًا لِيَصْدْرِكَ لَمْ تَزَلْ لَكَ عَوْلَتَانِ (٣)

(١) حياة الحيوان ١/١٨٨ .

(٢) الأغاني لأبي الفرج ١٧/٢٤٩ .

(٣) يريد بالزُّزُّ: الزُّجُّ .

قال حمّاد:

فَمَا صَفْرَاءُ تُدْعَى أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ رُجَيْلَتَيْهَا مِنْجَلَانِ
فَأَجَابَ أَبُو عَطَاءٍ :

أَرَدْتَ زَرَادَةً وَأَزُنُّ زَنًّا بِأَنَّكَ مَا أَرَدْتَ سِوَى لِسَانِي^(١)

وقال عوف بن ذروة يصف الجراد^(٢) :

قَدْ خِفْتُ أَنْ يَحْدُرَنَا لِلْمِصْرَيْنِ وَنَتْرُكُ الدِّينَ عَلَيْنَا وَالدِّينَ^(٣)
زَحْفٌ مِنَ الْخَيْفَانِ بَعْدَ الزَّحْفَيْنِ مِنْ كُلِّ سَفْعَاءِ الْقَفَا وَالْخَدَيْنِ^(٤)
مَلْعُونَةٍ تَسْلُخُ لَوْنًا عَنْ لَوْنٍ كَأَنَّهَا مُلْتَفَّةٌ فِي بُرْدَيْنِ
تُنْحِي عَلَى الشُّمْرَاخِ مِثْلَ الْفَاسَيْنِ أَوْ مِثْلَ مِشَارٍ حَدِيدِ الْحَرْفَيْنِ^(٥)

أَنْصَبُهُ مُنْصِبُهُ فِي قِحْفَيْنِ

(١) يريد (أردت جراداً وأظنُّ ظناً) .

(٢) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري/٤٨ .

(٣) أراد بقوله (الدين والدين) : الديون الكثيرة .

(٤) الخيفان: الجراد. السفعاء من السُّفْعَة، وهي من اللّون: سواد أشرب حمرة .

(٥) الشمراخ، أحد شماريخ العذوق، وهو ما عليه البسر أو العنب من عيدان الكباشة، ولعل الشاعر توسّع فجعل السنبله شمراخاً أيضاً .

الحُبَارَى (١)

الحُبَارَى (بالضم) طائر بُرِّي أكبر من الدجاجة، طويل العنق رمادي اللون على شكل الإوزة، وفي منقاره طول .

يقع الاسم على الذكر والأنثى، والواحد والجمع. قال الجوهري في الصحاح (وإن شئت قلت في الجمع: حباريات، وألفه ليست للتأنيث، ولا للإلحاق، وإنما بُني الاسم لها فصارت كأنها من نفس الكلمة، لا تنصرف في معرفة ولا نكرة، أي لا تنون).

وقال الفيروز آبادي في القاموس (وألفه للتأنيث، وغلط الجوهري، إذ لو لم تكن للتأنيث لانصرفت. جمعها حباريات).

وعقّب الزبيدي في تاج العروس بقوله (هذا غريب - يعني قول الجوهري - قال شيخنا: ودعواه أنها صارت [الألف] كأنها من الكلمة من غرائب التعبير، والجواب عنه عسير).

(١) الصحاح للجوهري، والقاموس، ولسان العرب، وتاج العروس، ومعجم أخرى (مادتي ح ب ر) و (خ ر ب) وحياة الحيوان ١/٢٢٥ و ٢٩٠.

وقال ابن منظور في لسان العرب (تجمع الحبارى على حباريات، وقيل
تجمع على حباير أيضاً) .

ومن أسماء الحبارى:

- الخَرْبُ (بفتح الخاء والراء) وهو ذكر الحبارى، والجمع أخراب
وخراب وخربان .

- الحَبَارِجُ، والجَبْرَجُ، واليَحْبُورُ: من أسماء الذكر أيضاً .
ويسمى فرخ الحُبارى :

الحارِضُ، والحَبْرَبْرُ، والحَبْرَبُورُ، والحَبْرُورُ، والحَبْرِيرُ، والنَّهَارُ،
والْيَحْبُورُ .

مما ورد في الأمثال

- (أَذْرَقُ من حبارى)، و(أَسْلَحُ من حبارى) (١) .
لأنها ترمي الصقر بسلاحها إذا أراغها ليصيدها فتلوث ريشه بثلث
سلاحها .

- (أطير من حبارى) (٢)

قال الجاحظ: والحبارى من أشد الطير طيراناً، وأبعدها مسقطاً، وأطولها
شوطاً، وأقلها عُرجة (٣) وذلك أنها تصطاد بظهر البصرة عندنا فيشق عن حواصلها
فيوجد فيها الحبة الخضراء غضة لم تتغير ولم تفسد. وأشجار الحبة الخضراء
بعيدة المنابت منأ وهي علوية أو ثغرية أو جبلية .

(١) لسان العرب مادة (ح ب ر) .

(٢) ثمار القلوب/٤٨٤، والحيوان للجاحظ ٤٥٢/٥ .

(٣) العرجة (بالضم والفتح) : أن تعرج على المنزل

- أكمد من حبارى) ، وفلان ميّت كمد الحبارى^(١) .
لأنّها تُلقِي في التحسير عشرين ريشة دفعة واحدة فتقعد عن الطيران ثم
تبطيء ، فإذا رأت الطير تطير كَمَدَتْ ، وربّما ماتت كمداً .

- (أمّوق^(٢) من الحبارى)^(٣)

ذلك أنّ الحبارى تأخذ فرخها قبل نبات جناحه فتطير معارضة له ليتعلم
منها الطيران . فتعرّضه لخطر السقوط .

- (إنّ الحبارى لتموت هزلاً بذنب بني آدم)^(٤)

جاء ذلك في حديث أنس ، ويعني أنّ الله يحبس عنها المطر بشؤم
ذنوبهم ، وإنّما خصّها بالذكر لأنّها أبعد الطير نجعة .

- (سلاح الحبارى)^(٥)

يضرب مثلاً للضعيف يستعين بالآلة اللّثيمة على مقاومة من أقوى منه ،
وذلك أن الحبارى سلاّمها سلاّمها ، فإذا أراد الصقر أن يصيدها ترميه بذرقها
فيدبق جناحه . ويعطّل طيرانه حتى تجتمع عليه الحباريات فينتفن ريشه طاقة
طاقة فيموت .

- (كلُّ شيء يحبُّ ولده حتّى الحبارى ويدفُّ عنده)^(٦) .

مثل سائر عند العرب ، وورد في حديث لعثمان رضي الله عنه . ومعنى

(١) ثمار القلوب/٤٨٤ وجمهرة الأمثال ١٧٦/٢ ، ولسان العرب .

(٢) الموق (بالضم) : الحمق في غباوة .

(٣) لسان العرب .

(٤) النهاية لابن الأثير ٣٣٨/١ ولسان العرب .

(٥) ثمار القلوب/٤٨٣

(٦) النهاية لابن الأثير ٣٢٨/١ ، ولسان العرب .

قولهم: يذفّ عنده، أي تعارضه بالطيران ولا طيران له لضعف خوافيه وقوادمه .
وقال ابن الأثير: خص الحبارى، بالذكر في قوله: حتى الحبارى، لأنها يضرب
بها المثل في الحمق، فهي على حمقها تحب ولذا فتطعمه وتعلمه الطيران
كغيرها من الحيوان .

- (وعيد الحبارى) (١)

يضرب مثلاً للضعيف يتوعدّ القويّ . ومن أمثال العرب تقول: وعيد
الحبارى الصقر، قال الشاعر:

أفلّ عناءً عنك إيعاد بارقٍ وعيدُ الحُبارى الصُّقْرُ من شدّة الرُّعبِ

مما ورد في الشعر

قال الراعي النميري (عبيد بن حصين) (٢):

حَلَفْتُ لَهُمْ لَا تَحْسَبُونَ شَتِيْمَتِي بَعَيْنِي حُبَارَى فِي حِبَالَةِ مُعْرَبٍ (٣)
رَأَتْ رَجُلًا يَسْعَى إِلَيْهَا فَحَمَلَتْ إِلَيْهِ بِمَا قِي عَيْنُهَا الْمُتَقَلِّبِ

وقال المتنبي (٤):

فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرُنَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ (٥)
وَلَا يُعِنُّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ فَانْهَنَّ يَصِدْنَ الصُّقْرَ بِالْخَرْبِ (٦)

(١) ثمار القلوب / ٤٨٣ .

(٢) ديوانه / ٢٥ .

(٣) المعرب: البعيد عن أهله ويريد الصائد .

(٤) ديوانه (شرح اليازجي / ٤٦٥ .

(٥) النبع: شجر صلب . الغرب: شجر ضعيف .

(٦) الخرب (بفتحيتين): ذكر الحبارى .

وقال أبو نواس (١) :

يا رَبِّ غَيْثِ آمِنِ السُّرُوبِ حُبَارِيَاتِ جَلْهَتِي مَلْحُوبِ (٢)
فالقَطْبِيَّاتِ إِلَى الذَّنُوبِ يَرْفُلْنَ فِي بَرَانِسِ قُشُوبِ (٣)
من جَبَرِ عُولَيْنِ بِالْتَهْدِيبِ فَهِنَّ أَمْثَالُ النَّصَارَى الشَّيْبِ (٤)
في يَوْمِ عِيدِ مُبْرَزِ الصَّلِيبِ دَعَرْتُهَا بِمُلْهَبِ الشُّؤُوبِ (٥)

وقال قيس بن زهير (٦) صاحب داحس:

مَتَى تَتَحَزَّمُ بِالْمَنَاطِقِ ظَالِمًا لَتَجْرِي إِلَى شَأْوٍ بَعِيدٍ وَتَسْبَحِ (٧)
تَكُنْ كَالْحُبَارَى إِنْ أَصِيبَتْ فَمِثْلُهَا أَصِيبَ وَإِنْ تُقْلِتْ مِنَ الصَّقْرِ تَسْلَحِ

جمع هارون الرشيد بين أبي الحسن الكسائي وأبي محمد اليزيدي ليتناظرا بين يديه، فسأل اليزيدي الكسائي عن إعراب قول الشاعر (٨).

ما رَأَيْنَا خَرَبًا نَقًّا رَ عَنهُ الْبَيْضَ صَقْرُ (٩)
لا يَكُونُ الْعَيْرُ مُهْرًا لا يَكُونُ الْمَهْرُ مُهْرًا (١٠)

(١) ديوانه / ٦٦٦.

(٢) يريد بالغيث: العشب على سبيل المجاز لأن الغيث ينتبه.

السروب جمع سرب: الجماعة من الطير وغيرها. الحباريات جمع حبارى. الجلهة: ناحية الوادي. ملحوب: واد لبني أسد.

(٣) القَطْبِيَّاتِ، والذنوب: من ديار بني أسد. قشوب: بيضاء نقيّة.

(٤) الحبر جمع حبرة: ضرب من برود اليمن.

(٥) يريد بملهب الشؤوب: الصقر.

(٦) الحيوان ٤٤٨/٥.

(٧) تسبح: تجري مسرعة.

(٨) وفيات الأعيان ٢٣٤/٥، وحياة الحيوان ٢٩٠/١

(٩) الخرب: ذكر الحبارى.

(١٠) العير: الذكر من حمر الوحش.

فقال الكسائي: يجب أن يكون (مهر) منصوباً على أنه خبر كان. ففي البيت على هذا التقدير إقواء، فقال اليزيدي: الشعر صواب، لأن الكلام قد تم عند قوله (لا يكون) الثانية وهي مؤكدة للأولى، ثم استأنف الكلام فقال (المهرُ مهرٌ) وضرب بقنلسوته الأرض وقال: أنا أبو محمد، فقال له يحيى بن خالد البرمكي: أتكتني بحضرة أمير المؤمنين؟ والله إن خطأ الكسائي مع حسن أدبه لأحسن من صوابك مع سوء أدبك، فقال اليزيدي: إن حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ.

وقال ابن أبي فنن (أحمد بن صالح) يصف ناساً من الكتاب في قصيدة له ذكر فيها خيانتهم فقال (١):

رَأَوْا مَالَ الْإِمَامِ لَهُمْ حَلَالًا وَقَالُوا الدِّينُ دِينُ بَنِي صَهَارَى
وَلَوْ كَانُوا يُحَاسِبُهُمْ أَمِينٌ لَقَدْ سَلَحُوا كَمَا سَلَحَ الْحُبَارَى
وقال ديك الجن (أبو محمد عبد السلام بن رغبان) (٢):

وَسِرْبِ حُبَارِيَاتٍ فَوْقَ طَرْدٍ أَشْبَهَهَا بِمَشِيخَةٍ جُلُوسِ

وقال متمم بن نويرة من قصيدة يرثي بها أخاه مالكا (٣):
وَلِلشَّرْبِ فَابِكِي مَالِكًا وَلِبُهْمَةٍ شَدِيدٍ نَوَاجِيهِ عَلَيَّ مَنْ تَشَجَّعَا (٤)
وَضَيْفٍ إِذَا أَرَعَى طُرُوقًا بَعِيرُهُ وَعَانِ ثَوَى فِي الْقَدِّ حَتَّى تَكْنَعَا (٥)
وَأَرْمَلَةٍ تَمْشِي بِأَشْعَثِ مُحْتَلٍ كَفَرَّخِ الْحُبَارَى رَأْسُهُ قَدْ تَضَوَّعَا (٦)

(١) الحيوان للجاحظ ٤٤٩/٥.

(٢) ديوانه / ١٧٤.

(٣) المفضليات / ٢٦٦.

(٤) البهمة: الشجاع.

(٥) أرغى بغيره: حملة على الرغاء لتجيبه الابل برغائها، أو تتيح لرغائه الكلاب فيقصد الحي.

تكنع: تقبض، يعني حتى يبس القد. وهو سير من الجلد. على جسمه.

(٦) المحتل: الذي أسيء غذاؤه. تضوع: تفرق، والمراد شعر رأسه.

وقال زهير بن أبي سلمى من قصيدة (١):

تَرَاحَى بِهِ حُبُّ الضَّحَاءِ وَقَدْ رَأَى سَمَاوَةَ قَشْرَاءِ الوَظِيفِينَ عَوْهَقِ (٢)
تَحَنُّنٌ إِلَى مِثْلِ الحَبَابِيرِ جُثْمٍ لَدَى سَكَنِ مِنْ قِيضِهَا المَتَفَلِّقِ (٣)

وقال أبو الأسود الدؤلي (٤):

وَزَيْدٌ مَائِتٌ كَمَدَ الحُبَارَى إِذَا ظَعَنْتَ لَطِيفَةً أَوْ مُلِمٌ
تَبَيَّنَتْهُ فَقَالَ وَأَنْتِ أُمِّي فَأَنْبَى بَعْدَهَا لَكَ زَيْدٌ أُمَّ
تَرْمٌ مَتَاعَهُ وَتَزِيدٌ فِيهِ وَصَاحِبُهَا لِمَا يَحْوِي مِضْمٌ
سَتَلْقَى بَعْدَهَا شَرًّا وَضَرًّا وَتُقْصَى إِنْ قَرُبْتَ فَلَا تَضْمٌ
وَتَلْقَاكَ المَلَامَةَ كُلَّ وَجْهِ سَلَكْتَ وَيَتَّحِي حَالِيكَ ذَمٌ

وقال أوس بن غلفاء الهجيمي (٥) من قصيدة يرد بها على يزيد بن عمرو بن خويلد ما هجا به قومه:

وَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُزَادِ العَرَامِ إِلَى العَرَامِ (٦)
هُمُ مَنْنُوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُبْهِمُ فَيَتِيلاً غَيْرَ شَتْمٍ أَوْ خِصَامِ
وَهُمُ تَرَكَوْكَ أَسْلَحَ مِنْ حُبَارَى
رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

(١) ديوانه / ٢٤٩.

(٢) تراخي: تناول، وتباعد. الضحاء للابل: مثل الغداء للناس. سماوة الشيء: أعلى شخصه.

قشراء: نعامة منقشرة الساق لا ريش عليها. الوظيف: عظم الساق. عوهق: طويلة العنق.

(٣) تحن، أي النعامة. الحبابير جمع حبارى، وقد شبه فراخ النعامة بها. القيض: قشرة البيض.

(٤) ديوانه / ٨١ والأغاني / ١٢ / ٣٣٥ وفيهما أن لأبي الأسود مولاة اسمها لطيفة، وكان لها عبد تاجر

يقال له ملِّم، فابتاعت له أمة وأنكحته إياها فجاءت بغلام فسمته زيدا، وكانت تؤثره على كل

أحد، وتجد فيه وجد الأم بولدها، وجعلته على ضيعتها، فقال فيه أبو الأسود هذه الأبيات عندما مرضت لطيفة.

(٥) المفضليات / ٣٨٨.

(٦) العزائم (هنا): الشر الدائم.

الحَجَلُ (١)

الحَجَلَةُ (بالتحريك) واحدة الحجل: طائر بريُّ على قدر الحمام .
جمعها حِجْلان، وحِجْلَى، ولم يجمع على وزن فعلى (بكسر الفاء) إلا
(حِجْلَى وِظْرَبَى) .

والحجل صنفان: نجدي وتهامي . فالنجديُّ أخضر أحمر الرجلين،
والتهاميُّ فيه بياض وخضرة . ومن أسمائه:

- (القبيج) فارسي معرَّب (كبيج أو كبك) لأنَّ القاف والجيم لا يجتمعان
في كلمة واحدة من كلام العرب . وقد شاع استعماله بحيث أنَّ بعض الأئمة نقله
كأنه عربي ، واستعمله القدماء في أشعارهم . والقبيجة تقع على الذكر والأنثى
حتى تقول:

- (يعقوب) فيختص بالذكر، لأنَّ الهاء إنما دخلته على أنه للواحد من

(١) الصحاح للجوهري، والمعرَّب للجواليقي، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد في
حدود المواد التي مرَّ ذكرها. المصايد والمطارذ / ٢٦٨ . نهاية الأرب للنويري / ١٠ / ٢٣٣ . حياة
الحيوان / ١ / ٢٢٧ و ٢ / ٢٣٩ . صبح الأعشى / ٢ / ٧٤ .

الجنس، واليعقوب: ذكر القبيح مصروف لأنه عربيٌ صحيح، أما اسم يعقوب نبي الله فهو أعجميٌ لا ينصرف. وقال الأزهري: الحجل إناث اليعاقب، واليعاقب ذكورها، وخالفه ابن منظور فقال: الحجل الذكور من القبيح. انتهى. ويقال لفرخ الحجل:

﴿السُّلْكُ﴾ بضمُّ ففتح، والأُنثى السُّلْكَةُ، ويقال أيضاً - (السُّلْفُ) والسُّلْفَةُ، والجمع سلكان وسلفان.

مما ورد في الحديث الشريف

(اللَّهُمَّ إِنْ أَدَعُو قَرِيْشاً وَقَدْ جَعَلُوا طَعَامِي كَطَعَامِ الْحَجَلِ). يريد أن الحجل يأكل الحَبَّةَ بعد الحَبَّةِ لا يجدُ في الأكل. وقال الأزهري: أراد أنهم غير جادِّين في إجابتي ولا يدخل منهم في دين الله إلا النادر القليل (١).
(حاذوا المناكب في الصلاة فإنَّ الشيطان يتخلَّل الصفوف كما يتخلَّل الحجل) (٢).

مما ورد في القصص

- زعموا أن غراباً رأى حجلة تدرج وتمشي فأعجبته مشيتها وطمع أن يتعلَّمها، فراض على ذلك نفسه فلم يقدر على إحكامها وأيس منها، وأراد أن يعود إلى مشيته التي كان عليها، فإذا هو قد اختلط مشيه وتخلَّع فيه وصار أقبح (الطير مشياً (٣) ومن هذه القصة أخذ الشاعر قوله (٤):

(١) النهاية لابن الأثير ١/٣٤٦.

(٢) حياة الحيوان ١/٢٢٨.

(٣) كليله ودمنة/٣٨٧.

(٤) ثمار القلوب / ٤٨٩.

وكم عَقَعِي قَد رَامَ مِشِيَةَ قَبَجَةٍ فَأَنَسِي مَمَشَاهُ وَلَمْ يَمَشِ كَالْحَجَلِ

- قال الأزهري: سمعت بعض العرب يقول:

قالت القطا للحجل: حجل حجل، تفرُّ في الجبل، من خشية الوجَل،
فقالت الحجل للقطا: قطاقتا، بيضك ثنا، وبيضي مائتا (١)

مما ورد في الشعر

قال ابن طباطبا في وصف قبيح في مجلس (٢):
وَمُسَجِّنٌ يَهْوَى الْقِتَالَ مُنْعَجٍ عَنِ قِرْنِهِ ذِي صَرَخَةٍ وَدُعَاءِ
بَادِي التَّمْلُلِ خَلْفَ حَائِطِ سَجْنِهِ حُبُّ الْبِرَازِ مُجِيبٌ كُلِّ نِدَاءِ
فِي مَجْلَسٍ ضَبْنِكِ يَوْدُ لَوْ أَنَّهُ لَأَقَى مُبَارَزَهُ بِجَنْبِ فَضَاءِ
فَقَدَ السَّلَاحَ فَجَالَ أَعْزَلَ جَوْلَةً وَمَضَى إِلَى الْهَيْجَاءِ ذَا خَيْلَاءِ
فِي حُلَّةٍ دَكْنَاءَ قَدْ رُفِعَتْ لَهُ مِنْ جَانِبَيْهِ بِيَمْنَةِ السَّيْرَاءِ (٣)
مُتَشَمِّرًا مُتَبَخِّرًا مُتَكَبِّرًا مُتَطَوِّقًا بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءِ

وقال آخر متمثلاً بشدة عدو اليعقوب (٤):

أَوْدَى الشَّبَابُ حَمِيداً ذُو التَّعَاجِيبِ
أَوْدَى وَذَلِكَ شَأُوٌ غَيْرِ مَطْلُوبِ
وَلَّى حَثِيثاً وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ لَوْ كَانَ يُدْرِكُهُ رَكْضُ الْيَعَاقِبِ

(١) لسان العرب ١١/١٤٣ مادة (حجل).

(٢) محاضرات الأدباء ٢/٦٧٥ وقد مرَّ أن القبيح هو الحجل.

(٣) السراء: نوع من البرود فيه خطوط.

(٤) حياة الحيوان ٢/٤٠٩، وقد مرَّ أن اليعقوب ذكر القبيح أي الحجل.

وقال أبو إسحاق الصابي في وصف القبجة وأرسلها إلى أبي الفرج البغاء (١)

أَنْعَتْ طَارُونِيَّةَ الثِّيَابِ
تَصَبَّغَتْ تَصْبُغَ التَّصَابِي
رِيَّانَ مِنْ مَحَاسِنِ الشَّبَابِ
مَغْمُوسَةً الْحَاجِبِ بِالْخِضَابِ
كَأَنَّمَا تُسْقَى دَمَ الرَّقَابِ
لَهَا عَلَى الْأَرْجُلِ وَالْأَعْقَابِ
أَقْفَاصُهَا كَمَحْبَسِ الْحُجَّابِ
تُسْمِعُنَا مِنْهَا وَرَاءَ الْبَابِ
كَأَنَّمَا تَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ
قَهْقَهَةَ الْأَبْرِيْقِ بِالشُّرَابِ
أَهْلًا بِصَيَادٍ لَهَا جَلَابِ
رَبِيَّةَ الْجِبَالِ وَالْهَضَابِ
لَمْ تَذِرْ مَا بَادِيَةَ الْأَعْرَابِ
دُونِكَ يَاذَا الْمَفْخَرِ اللَّبَابِ
بَاكُورَةً مِنْ ثَمَرِ الْأَلْبَابِ
هَدِيَّةَ الْأَثْرَابِ لِلْأَثْرَابِ
هَلْ خَلَصَتْ مِنْ هُجْنَةٍ وَعَابِ
أَمْ خِلْتَهَا أَشْبَهَ بِالصُّوَابِ

وقال آخر مشبهاً مشية محبوبه بمشية القبيح (٣):

لِقَاؤُكَ يَحْكِي قِضَاءَ الْحَوَائِجِ
وَوَجْهُكَ لِلْغَمِّ وَالْهَمِّ فَارِجِ

(١) يَتَمَّةُ الدَّهْرِ ٢/٢٦٧.

(٢) الطَّارُونِيَّةُ نِسْبَةٌ إِلَى الطَّارُونِيِّ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْخَزْرِ. الْإِهَابُ: الْجِلْدُ.

(٣) ثَمَارُ الْقُلُوبِ / ٤٩٠.

وَفَيْكَ لَنَا فِتْنٌ أَرْبَعٌ * تَسْلُ عَلَيْنَا سَيْوْفُ الْخَوَارِجِ
لِحَاظُ الطُّبَّاءِ وَمَشَى الْقَبَاجِ * وَطَوَّقُ الْحَمَامِ وَزِيُّ التَّدَارِجِ (١)

وقال أبو عليّ البصير في وصفه (٢) :

وَلَا يَسِيَّةٌ ثَوْبًا مِنْ الْخَزِّ أَدَكْنَا * وَمِنْ أَخْضَرِ الدِّيَابِجِ رَانًا وَمِعْجَرًا (٣)
مُقَلَّدَةٌ فِي النَّحْرِ سُبْحَةً عَنَبِرٍ * عَلَيَّ أَنَّهَا لَمْ تَلْتَوِسْ أَنْ تُعْطَرَا
لَهَا مُقَلَّتَا جَزْعٍ يَمَانٍ تَحَمَّلَتْ * جُفُونُهُمَا مِنْ مَوْضِعِ الْكُحْلِ عَصْفَرَا
مَطْرَزَةُ الْكُمِّينَ طَرْزًا تَخَالُهَا * بَتَقْوِيمِهَا مِنْ حُلْكَةِ اللَّيْلِ أُسْطَرَا

وقال أبو هلال العسكري (٤) يصف قبجة أهديت إليه :

أَهْدَيْتُهَا كَالْهَدْيِ آنِسَةٍ * وَهِيَ سَلِيلُ النَّوَاشِزِ النَّفْرِ (٥)
تَلْبَسُ سَمُورَةً مُشْمَرَةً * تَصُونُ أَطْرَافَهَا مِنَ الْعَفْرِ (٦)
وَقَدْ جَرَى الْمِسْكَ مِنْ مَحَاجِرِهَا * فَضَمَّ لِبَاتِهَا مَعَ الثَّغْرِ (٧)
تَخْطُرُ فِي حُلَّةٍ مُصَدَّرَةٍ * كَأَنَّ أَكْمَامَهَا مِنَ الْحَبْرِ
وَاحْمَرَّ مِنْقَارُهَا وَمِنْخَرُهَا * تَفْتَحُ الْوَرْدَ فِي نَدَى السَّحْرِ
كَأَنَّهَا حِينَ [لَقَطَ] قِرْطِمِهَا * تَضْرِبُ يَاقوتَةً عَلَيَّ ذَرِّ (٨)

(١) التدارج جمع التدرج: طائر غرد جميل المنظر يكثر في بلاد فارس.

(٢) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٦٧٥/٢.

(٣) الران: حذاء كالخف إلا أنه أطول ولا قدم له. المعجر: ثوب تشده المرأة على رأسها، وعمامة يعتجر بها الرجل.

(٤) ديوان المعاني ١٣٨/٢.

(٥) الهدى: الاسير.

(٦) السمورة: لباس يتخذ من جلد السمور وهو حيوان بري يشبه السنور. العفر (محرّكة) : وجه الأرض، ويطلق على التراب.

(٧) اللبّات جمع اللبّة: المنحر، وموضع القلادة من الصدر، وهزّمت التراقي وهي النقر التي في الصدر.

(٨) القرطم: حبّ العصفور.

وقال عبد الله بن الحجاج الثعلبي من قصيدة خاطب بها عبد الملك بن مروان
معتذراً إليه عن مبايعة عبد الله بن الزبير (١)
فَارْحَمَ أَصْبِيَّتِي الَّذِينَ كَانَتْهُمْ حِجْلَى تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ وَقَعٌ (٢)
أَذْنُو لَتَرَحَّمَنِي وَتَقْبَلْ تَوْبَتِي وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمَدْفَعُ
وقال أبو عليّ الحسن بن رشيق القيرواني يصف الحجل (٣):

ما أَغْرَبَتْ فِي زِيَّهَا إِلَّا يَعَاقِبُ الْحَجَلُ
وَتَخَالَهَا قَدْ وَكَّلتُ بِالْقُوتِ وَالصَّوْتِ الرَّجَلُ (٤)
صُغْرَى أَنْيَابٍ مِنَ الْـ مَرَجَانِ مُحْكَمَةُ الْعَمَلِ
جَاءَتْكَ مُثْقَلَةً التَّرَائِبِ بِالْحَلِيِّ وَبِالْحُلِّ
صُفْرُ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا بَاتَتْ بِتَيْبَرٍ تَكْتَحِلُ
مَشْقُوفَةٌ شَقَّ الرَّجَا ج لَمَنْ تَأْمَلُ أَوْ عَقْلُ
وَصَلَّتْ مَذَابِحُهَا الرُّو سَ بِحُمْرَةٍ فِيهَا شُعْلُ
لَوْلَا اخْتِلَافُ الْجِنْسِ وَالتَّر كَيْبِ جَاءَتْ فِي الْمَثَلِ
كَلِيحَى الثَّمَانِينَ الَّتِي خُضِبَتْ وَمِنْهَا مَا نَصَلُ
أَوْ كَالشَّامِ أزالَهُ فَرَطُ التَّلْفُتِ وَالْعَجَلُ
وَتَخَالَهِنَّ جَوَارِيًا لَا يُزْدَرَيْنَ مِنَ الْعَظَلِ
رَمَتِ الثِّيَابَ الِى وَرَا ءَ عَنِ الْمَنَاكِبِ تَنْجِدِلُ
وَبَدَتْ سَرَاوِيلَاتُهَا يَسْحَبْنَ وَشَيْئًا مِنْ قُبُلِ

(١) لسان العرب ١١/١٤٣ مادة (ح ج ل) والقصيدة بتمامها مع الخبر المتعلق به في الأغاني
١٦٠/١٣ - ١٦٣.

(٢) حجل (بالكسر) جمع الحجل. الشربة (كجربة) ولا ثالث لهما: الأرض المعشبة لا شجر
فيها، وموضع بنجد بديار بني عيس.

(٣) ديوانه ١٥٨/، ونهاية الأرب ١٠/٢٣٣.

(٤) ورد هذا البيت والذي بعده في حاشية نهاية الأرب ولا وجود لهما في الديوان

حُمْرٌ مِنَ الرُّكْبَاتِ فِي عَقْدِنَهَا فَوْقَ الصُّدُورِ
وَشَدَدَنَّ بِالْأَعْضَاءِ مِنْ وَكَأَنَّمَا بَاتَتْ أَصَا
مَنْ يَسْتَحِلُّ لِصَيْدِهَا لَوْنِ الشَّقَائِقِ أَوْ أَجَلِ
مُخَالِسَاتِ لِقُبَلِ حَذِرِ عَلَيْهَا أَنْ تُحَلَّ
بِعُهَا بِجِنَاءٍ تُعَلَّ فَأَنَا أَمْرٌ لَا أَسْتَحِلُّ

الحِرْبَاءُ (١)

الحرباء (بكسر الحاء) دويبة من الزحافات أكبر من العظاءة، أغبر ما دام فرخاً ثم يصفر. حياته الحرُّ، فإذا بدت الشمس لجأ بظهره إلى ساق شجرة وقابل الشمس يدور معها حيث دارت، شابحاً بيديه كهيئة المصلوب، وكلما حميت الشمس اخضرَّ جلده، فإذا غربت الشمس غادر محله ساعياً وراء قوته.

يقال عنه إنه قادر على أن يتلون بلون ما يحيط به من شجر أو مدر فلا يميّزه الرائي. ومن أقدم العصور ضرب الناس به المثل في التلون والتقلب.

كنيته: أبو حذر. وأبو جخادب، وأبو الزنديق، وأبو الشقيق، وأبو قادم.

الحرباء: الذكر، وقيل هو ذكر أم حُبِين، والأنثى حرباءة، والجمع حرابي. ومن أسمائه:

السُّرْمَان (بالكسر)، والشَّقْد (بفتحيتين) جمعه شَقْدَان (بالكسر)، ومنه: المَضْهَب، وهو الذي يخضرُّ بعضه ويحمرُّ بعضه.

(١) الحيوان للجاحظ ٣٦٣/٦، وحياة الحيوان للدميري ٢٣١/١، والمخصص لابن سيده ١٠٢/٨/٢، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ح ر ب).

يقال: جِرْبَاءٌ تَنْضَبُ، كما يقال: ذئبٌ غَضِيٌّ، والتَنْضَبُ: شَجَرٌ يَتَّخِذُ مِنْهُ السَّهَامَ، وَيُقَالُ: أَرْضٌ مُحَرَّبَةٌ، أَي كَثِيرَةُ الْحَرْبَاءِ.

مَّا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ

- (أَحْزَمَ مِنَ الْحَرْبَاءِ)^(١) لِأَنَّهَا لَا تَخْلِي سَاقَ شَجَرَةٍ حَتَّى تَمْسِكَ بِأُخْرَى .
- (أَصْرَدَ مِنْ عَيْنِ الْحَرْبَاءِ)^(٢) لِأَنَّ الْحَرْبَاءَ تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِعَيْنَيْهَا دَائِمًا لِتَسْتَجْلِبَ الدَّفْعَ إِلَيْهَا .
- (يَتَلَوَّنُ تَلَوْنُ الْحَرْبَاءِ)^(٣) يَضْرِبُ مِثْلًا لِمَنْ لَا يَثْبِتُ عَلَيَّ حَالَةً .

كَلِمَةٌ لِبَعْضِ الْفَضْلَاءِ فِي وَصْفِ الْحَرْبَاءِ^(٤)

أَعَجَزَتْ فِي الْإِبَاءِ عَنِ الْخُلُقِ الْجِرْبَاءِ، أَدْلَى لِسَانًا كَالرِّشَاءِ^(٥) يَبْلُغُ بِهِ مَا يَشَاءُ، وَنَاطَ هَمَّتَهُ بِالشَّمْسِ مَعَ بَعْدِهَا عَنِ اللَّمْسِ، وَأَيْفَ مِنْ ضَيْقِ الْوِجَارِ^(٦) فَفَرَّخَ فِي الْأَشْجَارِ، وَسَمَّ الْعَيْشَ الْمَسْخُوطَ فَاسْتَبَدَلَ خُوطًا بِخُوطِ^(٧) فَهُوَ كَالْخَطِيبِ عَلَى الْغُصْنِ الرَّطِيبِ.

مَّا وَرَدَ فِي الشَّعْرِ

قال أبو زبيد الطائي (حرملة بن المنذر)^(٨):

-
- (١) جمهرة الأمثال ٤٠٨/١ .
 - (٢) أقرب الموارد مادة (ح ر ب) .
 - (٣) حياة الحيوان ٢٣٢/١ .
 - (٤) نهاية الأرب للنويري ١٦٠/١٠ .
 - (٥) الرشاء: الحبل، وقيل جبل الدلو، يقال إن للحرباء لساناً بطول ثلاثة أشبار يصطاد به على هذه المسافة، فهو يخرجها ويخطف به الذباب وغيره بأسرع من لمح البصر ويعود إلى حاله.
 - (٦) الوجار: جحر الضبع وغيره.
 - (٧) الخوط (بالضم): الغصن الناعم، وقيل: كلُّ قضيب.
 - (٨) ديوانه ٢٤/ .

أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الجَوْزَاءُ^(١)
وَاسْتَظَلَّ العُصْفُورُ كَرَهَا مَعَ الضَّبِّ وَأَوْفَى فِي عُوْدِهِ الجِرْبَاءُ

وقال ابن الرومي (علي بن العباس)^(٢) في قينة ورقبيها:

مَا بِأَلْهَا قَدْ حُسِّنَتْ وَرَقِيْهَا أَبْدَأُ قَبِيْحُ قُبْحِ الرُقْبَاءِ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا شَمْسُ الضْحَى أَبْدَأُ تَكُونُ رَقِيْهَا الجِرْبَاءُ

وقال ذو الرمة (غيلان بن عقبة)^(٣):

وَقَدْ جَعَلَ الجِرْبَاءُ يَبِيْضُ لَوْنُهُ وَيَخْضُرُ مِنْ لَفْحِ الهَجِيرِ عِبَاغِيْهِ^(٤)
وَيَشْبَحُ بِالكَفَيْنِ شَبْحًا كَأَنَّهُ أَخُو فَجْرَةٍ عَالِيٍّ بِهِ الجَذَعُ صَالِبُهُ
عَلَى ذَاتِ أَلْوَابِ طَوَالٍ وَكَاهِلٍ أَنَا فُتُّ أَعَالِيهِ وَمَارَتْ مَنَاكِبُهُ^(٥)

وقال أيضاً: ^(٦)

وَدَاوِيَّةٌ جَرْدَاءٌ جَدَاءٌ جَثْمَتْ
سَبَارِيْتُ يَخْلُو سَمْعٌ مُجْتَازٍ خَرَقِيْهَا
كَأَنَّ يَدِي جِرْبَائِيهَا مُتَشَمِّسًا
بِهَا هَبْوَاتُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٧)
مِنَ الصَّوْتِ إِلَّا مِنْ ضُبْحِ الثُّعْلَابِ^(٨)
يَدَا مُذْنِبٍ يَسْتَغْفِرُ اللهُ تَائِبٍ

(١) الصَّابِح: من سقى إبله في أوّل النهار.

(٢) ديوانه ٦٣/١.

(٣) ديوانه ٤٧/.

(٤) الغباغب جمع غبغب: اللحم المتدلي تحت حنك بعض الحيوانات كالديك والثور.

(٥) مارت: تحركت واضطربت.

(٦) ديوانه ٥٨/ و ٥٩.

(٧) داوئية: فلاة جرداء. جداء: لا ماء فيها.

(٨) سباريت: لا نبت بها. ضبح الثعلب: صاح.

وقال آخر^(١)

قَدْ لَاحَهَا يَوْمَ شَمُوسٍ مِلْهَابٍ أَبْلُجُ مَا لِشَمْسِهِ مِنْ جِلْبَابٍ

شَالَ الْحَرَابِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ^(٢)

وقال ذو الرمة^(٣):

وَهَاجِرَةٌ مِنْ دُونِ مَيَّةَ لَمْ تَقِلْ وَيُدَاءُ مِقْفَارٍ يَكَادُ ارْتِكَاضُهَا
قَلُوصِي بِهَا وَالْجُنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ^(٤) بَالَ الضُّحَى وَالْهَجْرُ بِالطَّرْفِ يَمَصِّحُ^(٥)
إِذَا جَعَلَ الْحَرَبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنَ الْحَرِّ يَلُوي رَأْسَهُ وَيُرْنَحُ

وله أيضاً^(٦):

يَظُلُّ بِهَا الْحَرَبَاءُ لِلشَّمْسِ مِثْلًا إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعَيْشِيَّ رَأْيَتَهُ
عَلَى الْجِذْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُكَبِّرُ^(٧) غَدَا أَكْهَبَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ
حَنِيفًا وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَتَنَصَّرُ^(٨) مِنْ الضُّحِّ وَاسْتِقْبَالِهِ الشَّمْسَ أَخْضَرُ^(٩)

(١) الحيوان ٣٦٦/٦.

(٢) الحرابي جمع الحرباء.

(٣) ديوانه ٨٦/ و ٨٧.

(٤) لم تقل: من القيلولة. القلوص: الناقة الفتية. الجندب: صغار الجراد. الجون هنا: الأبيض وهو من الأضداد. يرمح: يضرب برجله الأرض من شدة الحر.

(٥) الهجر- هنا- الهاجرة وهي شدة الحر. مصح بالشيء: ذهب به.

(٦) ديوانه ٢٢٩/.

(٧) الجذل (بكسر الجيم): أصل الشجرة بعد ذهاب الفروع، والجذل أيضاً: عود ينصب للابل الجربى لتحتك به. وفي نهاية الأرب للنويري ١٦١/١٠ (يصلي بها الحرباء) وهو أجدود بدليل قوله (لا يكبر).

(٨) يقول: إذا تحوّلت الشمس إلى الزوال استقبل الحرباء القبلة كأنه حنيف مسلم، وفي أول النهار يستقبل المشرق كأنه نصراني.

(٩) الأكهب: الأغبر يميل إلى السواد.

وقال ابن المعتز: (١)

بِمَهْمِهِ فِيهِ بَيِّضَاتُ الْقَطَا كِسْرًا
كَأَنَّ حِرْبَاءَهَا وَالشَّمْسُ تَصْهَرُهُ

كَأَنَّهَا فِي الْأَفَاحِيصِ الْقَوَارِيرُ (٢)
صَالٍ دَنَا مِنْ لَهَيْبِ النَّارِ مَقْرُورٌ

وقال ذو الرمة: (٣)

وَحَوْمَانِيَّةٍ وَرَقَاءٍ يَجْرِي شَرَابُهَا
تُطِيلُ الْوِحَافُ الصَّدَا فِيهَا كَأَنَّهَا
تُجَاوِزُنَ وَالْعُصْفُورُ فِي الْجَحْرِ لَاجِيَةٌ

بُمَنْسَحَةِ الْآبَاطِ حُدْبٌ ظُهُورُهَا (٤)
قَرَايِيرُ مَوْجٍ غَضٌّ بِالسَّاجِ قِيرُهَا (٥)
مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانِ تَسْمُو صُدُورُهَا (٦)

وقال العباس بن مرداس: (٧)

عَلَى قُلُوصٍ يَعْلُو بِهَا كُلُّ سَبَسَبٍ
تَخَالُ بِهَا الْحِرْبَاءُ أَنْشَطَ جَالِسًا

وقال أبو دواد الإيادي: (٨)

رَمُوا بَلِيلَ جِمَالِ الْحَيِّ فَانْجَدَبُوا
يَحْتُهُمْ نَيْطُسٌ ذُو نَجْدَةٍ شَرِسٌ
أَنْنَى أُتِيحَ لَهُ حِرْبَاءٌ تَنْضُبَةٌ

لَمْ يَنْظُرُوا بِاحْتِمَالِ الْحَيِّ إِشْرَاقًا
أَوْصَى لِيُزَعَّجَهُمْ بِالظَّنِّ سَوَاقًا
لَا يَرِي سِلَّ السَّاقِ إِلَّا مُمَسِكًا سَاقًا (٩)

(١) ديوانه ٢٢٥/٢ .

(٢) الأفاحيص جمع الأفحوص: مجثم القطاء وهو الموضع الذي تفحص التراب عنه لتبيض فيه .
القوارير: الزجاج .

(٣) ديوانه ٣٠٨/ .

(٤) الحومانية: القطعة الغليظة من الأرض . ورقاء: غبراء تضرب إلى سواد .

(٥) الوحاف: ما وصل بين الأرضين . القراير: السفن ، يريد: الإبل في السراب كالسفن في الماء .

(٦) الشقذان جمع الشقذ: الحرباء .

(٧) الحيوان للجاحظ ٣٦٦/٦ .

(٨) جمهرة الأمثال ٣٨٨/٢ ، والشريشي ٢١٥/٣ .

(٩) يعجب الشاعر كيف أتيج للظمن هذا السائق المجدد الحازم كأنه الحرباء الذي لا يترك ساق شجرة تعلق بها حتى يمسك بساق أخرى . تنضبة: شجرة تصنع منها السهام، وقد مر أن الحرباء تنسب إليها فيقال (حرباء تنضبة) كما يقال (ذئب غضي).

الحَسُونُ (١)

الحَسُون طائر صغير كالعصفور حسن الصوت ذو ألوان جميلة بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة. جمعه حساسين.

يسميه أهل الأندلس (أبا الحسن، وأمّ الحسن) والمصريون (الزقايه، والسقاية، وأبا زقاق) وأهل الشام وحلب ونواحيها والجزيرة (الحسون، والشوبكي، والزقيّة).

وهو ذو فطنة قابل للتعليم. قال النويري في نهاية الأرب في سبب التسمية: لأنه إذا كان في القفص استقى الماء من إناء بآلة لطيفة يوضع له فيها خيط، فتراه يرفع الخيط باحدى رجليه ويضعه تحت رجله الأخرى حتى يصل إليه ذلك الإناء فشرب منه.

(١) حياة الحيوان ١/٢٣٤، وصبح الأعشى ٢/٧٨، ونهاية الأرب ١٠/٢٥١، ومعجم متن اللغة مادة (ح س ن).

مِمَّا قِيلَ فِيهِ شِعْرًا

قال يوسف بن هارون^(١)

وَحَرَسَاءَ إِلَّا فِي الرَّبِيعِ فَإِنَّهَا
أَنْتِ تَمْدَحُ النُّوَارَ فَوْقَ غَضُونِهَا
تَبَدَّلُ أَلْحَانًا إِذَا قِيلَ بَدَلِي
تُغْنِي عَلَيْنَا فِي عَرُوضَيْنِ شِعْرَهَا
نَضِيرَةٌ قُسٌّ فِي الْعَصُورِ الذَّوَاهِبِ
كَمَا يَمْدَحُ الْعُشَّاقُ حَسْنَ الْجَبَائِبِ
كَمَا بَدَّلَتْ ضَرْبًا أَكْفُ الضُّوَارِبِ
وَلَكِنَّ شِعْرًا فِي قَوَافٍ غَرَائِبِ
إِذَا ابْتَدَأَتْ تُنَشِّدُكَ رَجْزًا وَإِنْ تَقُلْ

لَهَا بَدَلِي تُنَشِّدُكَ فِي الْمُتَقَارِبِ
وَلَكِنْ تُغْنِي كُلَّ صَاحٍ وَشَارِبِ^(٢)

وقال أبو هلال العسكري^(٣):

وَمُفْتَنَّةٌ الْأَلْوَانِ بِيضٌ وَجُوهُهَا
كَأَنَّ دَرَارِيعًا عَلَيْهَا قَصِيرَةٌ
تَعْدَلُ أَلْوَانَ الْأَغَانِي كَأَنَّهَا
تَسَامُ اسْتِيفَاءً فِي الْعِشَاءِ إِذَا عَرَى
وَنَمْرٌ تَرَاقِيهَا وَصَفْرٌ جُنُوبُهَا
مَرْقَعَةٌ أَعْطَافُهَا وَجُيُوبُهَا
تَعْدَلُ أَوْزَانَ الْأَغَانِي غَرِيْبُهَا^(٤)
وَعُظْلٌ أَيَّامَ الْمَصِيفِ ذُنُوبُهَا^(٥)

وقال يوسف بن هارون^(٦)

مُسْمَعَةٌ مِنْ غَيْرِ أَوْتَارٍ
إِلَّا ارْتَجَالًا فَوْقَ أَشْجَارٍ

(١)، التشبيهات / ٥٥.

(٢) الطراء: الطارون، والغرباء.

(٣) ديوان المعاني ١٤١/٢.

(٤) غريب اسم امرأة كانت من أشهر المغنيات في عصر المأمون العباسي.

(٥) الذنوب (بالفتح): الدلو.

(٦) التشبيهات / ٥٥.

يَقْتَرِحُ النَّاسُ عَلَيْهَا وَمَا
تُبَدِّلُ إِنْ قِيلَ لَهَا بَدَلِي
كَأَنَّهَا فِي حِينِ تَبْدِيلِهَا
عَاشِقَةُ النُّوَارِ مَا أَقْبَلْتُ
إِلَّا بِهَا آثَارُ نُوَارِ
يَقْتَرِحُ النَّاسُ عَلَيْهَا وَمَا
تُبَدِّلُ إِنْ قِيلَ لَهَا بَدَلِي
كَأَنَّهَا فِي حِينِ تَبْدِيلِهَا
عَاشِقَةُ النُّوَارِ مَا أَقْبَلْتُ

وقال ابن خاتمة الأنصاري: (١)

وَحَرَسَاءَ إِلَّا زَمَانَ الرَّبِيعِ
أَتَتْ تَمْدُحُ النُّورِ فَوْقَ الغُصُونِ
تُقِيمُ لَهُ عُرْسًا فِي الرِّيَا
تُغْنِي مَدِيدًا وَمَهْمَا يُقْلُ
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ تَسْجِيعَهَا
فَفِي سَجْعِهَا طَرْبٌ لِلْخَلِيعِ
كَمَا يَشْكُرُ الحُرُّ حُسْنَ الصَّنِيعِ
ضِ عِنْدَ الغُرُوبِ وَعِنْدَ الطُّلُوعِ
لَهَا بَدَلِي وَقَعْتُ فِي السَّرِيعِ
بَدِيعٌ وَلَمْ تَدْرِ سَجْعَ البَدِيعِ (٢)

وقال أيضاً: (٣)

أَحْسَنْتِ أَحْسَنْتِ أُمَّ الحَسَنِ
مُحِيًا عَجِيبٌ وَشَخْصٌ طَرُوبٌ
أَلَا بَدُّ لِي يَا ابْنَةَ الحُسَيْنِ
وَهَاكَ فَوَادِي خَلَعًا وَمَا
فَدَيْتُكَ مِنْ بُلْبُلٍ هَاجٍ مِنْ
لَقَدْ جِئْتِ بِالحُسَنِ فِي كُلِّ فَنٍ
وَسَجْعُ أَدِيبٍ وَصَوْتُ حَسَنِ
فَصَلِّ الرَّبِيعِ وَوَجْهَ الزَّمَنِ
أَرَاهُ يُوفِّي بَبَعْضِ الثَّمَنِ
بَلَابِلٍ وَجَدِي مَا قَدْ سَكَنُ

(١) ديوانه / ٩٨.

(٢) في عجز البيت توربة بسجع بديع الزمان الهمداني.

(٣) ديوانه / ٩٩.

الْحِمَارُ^(١)

الحمار (بالكسر): النَّهَاقُ، من ذوات الأربع ، أهلياً كان أو وحشياً، جمعه أحمره ، وَحْمُر (بضمّتين) وَحْمُر (بضمّ فسكون) وَحْمِير على وزن (أمير) وَحُمُور (بالضم) وَحُمُرَات (بضمّتين) جمع الجميع (كطُرُقَات) وتصغيره حُمَيْر (بضم ففتح وكسر الياء والمشددة).

كنيته : أبو صابر؛ وأبو زياد، قال الشاعر:

زِيَادٌ لَسْتُ أَدْرِي مَنْ أَبُوهُ وَلَكِنَّ الْحِمَارَ أَبُو زِيَادٍ

واسم الأنثى : أتان، والجمع أْتُن (بضمّتين)، وربّما قالوا : حَمَارَة، وكنيتها: أمُّ محمود، وأمُّ تَوْلِب، وأمُّ جَحْش، وأمُّ نافع، وأمُّ وَهَب، وأمُّ الْهَنْبَر.

والحَمَار: راكب الحمار، ومن يبيع الحُمُر، أو يعمل عليها.

وتسمّى جماعة الحمير: النُّخَة، والسُّجَّة، والكُسْعَة، والعانة.

(١) حياة الحيوان ٢٣٨/١، و٢٥٣، والمخصّص ٢٠٥/٦/٢ و٤٣/٨/٢ - ٥٠، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد.

حَمَلُ الحُمُرِ:

وسَقَّت الأتان: حملت ، فإذا مكثت سبعة أيام بعد حَمَلها فهي فَرِيش
والجمع فرائش .

ويقال لها عند أوّل حملها: جامع ، فإذا استبان الحمل وصار في ضرعها
لَمَعَ من سواد فهي مُلْمِع .

من أسماء الحُمُر ونعوتها:

الجحش: ولد الأتان من حين تضعه أمه إلى أن يفصل من الرضاع
والجمع جِحاش، وجِحشان، وجِحشة، وجِحاش، والأنثى جِحشة .

التَّلُو: الجحش الذي يتلو أمه ، والجمع أتلاء .

التَّوَلَّب: الجحش الذي استكمل الحَوْل، والجمع توالب .

الدُّوَيْل: الحمار الصغير، والجمع دوابل .

العَفُو: الجحش، والأنثى عَفْوَة، والجمع أعفَاء وعِفَاء .

اللُّكَع: الجحش، والأنثى لُكَعَة .

الهَنَبِر: الجحش، ومنه قيل للأتان: أمُّ الهنبر .

العَيْر: الحمار وحشياً كان أو أهلياً .

الفَرا، والفَراء (مقصور ومهموز): حمار الوحش، جمعه فِراء، ومن

أسمائه: العَضْرَس، والنَّوْص، و المِصْكُ، والمِسْحَل .

الأخدري: من حمر العراق من نسل حمار يقال له الأخدر .

الأعْر: السمين الصدر والعنق .

البُهْضَل: الحمار الغليظ .

الجَباب: الحمار الغليظ .

الجَلْعَد: الحمار الشديد .

الذُّفْرُ : الحمار الصلب الشديد .
 الزامل : الحمار الذي كأنه يضلح من نشاطه .
 الزُهْلِقُ : السمين المستوي الظهر من الشحم .
 السَّحَّاجُ : الحمار العَضَّاضُ .
 الصُّنَادِلُ : الحمار الصلب .
 العَكْسُومُ : اسم الحمار (جَمِيرِيَّة) .
 القِلْوُ : الحمار الفتي الخفيف والشديد السوق لأتته والأنثى قِلْوَةٌ .
 القَلْحُ : الحمار المسنُّ .
 القَبَائِدُ : الحمار الصُّلْبُ .
 الكَعْسُومُ : اسم الحمار (جَمِيرِيَّة) وقد تقدّم (العكسوم) .
 الكَعْسَمُ : الحمار الوحشي (يمانيَّة) .
 الكُنْدُرُ والكُنَادِرُ : الحمار العظيم والصُّلْبُ الشديد . وفي أقرب الموارد :
 الكِنْدِيرُ .

المُهْضَلُ : الحمار الغليظ .
 الجَلْنَفُوقُ : الأتان السمينة .
 الحَذُوفُ : الأتان السريعة ، والسمينة .
 السَّمْحَجُ : الأتان الطويلة الظهر ، وتسمى الصَّعْدَةَ أيضاً .
 الضَّمْعَجُ : الأتان الضخمة .
 العُلْجُومُ : الأتان الكثيرة اللحم .
 القُنْفُجُ : الأتان القصيرة العريضة .
 القَهْبَسَةُ : الأتان الغليظة .
 المَرَاغَةُ : الأتان التي لا تمتنع عن الفحولة .
 النُّجُودُ : الأتان التي لا تحمل ، وهي أيضاً الطويلة العنق .
 النُّحُوصُ : الأتان الوحشيَّة الحائل .

ألوان الحمير :

الأُحْقَبُ : الأبيض ، والأتان حقباء .
الأُخْطَبُ : الذي في لونه خُضْرَة ، والذي له خطُّ أسود على متنه ، والأتان
خطباء ، والإسم : الخُطْبُ .

الأُدْخَنُ : الذي في لونه عُبْرَة ، والأتان دَخْناء .
الأَقْمَرُ : الذي يضرب . لونه إلى الحُمْرة أو الكُدْرَة ، والأتان قَمْرَاء ،
والإسم : القُمْرَة .

أصوات الحمير :

حَشْرَجَ الحمار : نهق .
شَخَّرَ الحمار : صَوَّت ، وحمار شَخِير .
شَهَقَ الحمار شَهيقاً وشُهاقاً : نهق .
صَحَلَّ الحمار : بُحَّ وتشقق صوته .
حمار صَحِبَ الشُّوَارِبَ : يردّد نهاقه في شواريبه ، والشوارب - هنا - :
مجاري الماء في الحلق .

صَدَحَ الحمار : اشتدَّ صوته .
حمار صَبِيق : شديد الصوت .
صَلَّصَلَ الحمار : صَوَّت ، وحمار صَلَّصِل : شديد النهاق .
عَرَّشَ الحمار بعائته : حمل عليها فاتحاً فمه رافعاً صوته .
عَشَّرَ الحمار : نهق عَشْرًا في طَلْق واحد .
نَهَقَ الحمار ، ينهق نهيقاً ونُهاقاً : صَوَّت ، والاسم التَّهْاق .
هَمَّهَمَ الحمار : رَدَّدَ النَّهيقَ في صدره .
وَهَوَّهَ الحمار : صَوَّتَ حول أُنْته شفقةً ، وهو وَهَوَاهُ .

ذكره في القرآن الكريم :

- ﴿وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس﴾ (البقرة / ٢٥٩).
- ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾ (النحل / ٨).
- ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان / ١٩).
- ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ (الجمعة / ٥).
- ﴿كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة﴾ (المدثر / ٥٠).

مما ورد في الحديث الشريف:

- كلُّ الصيد في جوف الفِرا^(١).
- إذا أراد الله بعبد شراً أمسك عليه بذنوبه حتى يوافيه. يوم القيامة كأنه عَيْر^(٢).
- أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو قال: أن يجعل الله صورته صورة حمار^(٣).
- وأُتيتُ بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار - البراق^(٤).
- يُجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أفتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه^(٥).
- إذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطاناً^(٦).

(١) النهاية لابن الأثير ٤٢٢/٣. والفرا (مقصور ومهموز): حمار الوحش
(٢) المصدر السابق ٣٢٨/٣. العير (بالفتح): الحمار أهلياً كان أو ورسلاً
(٢) صحيح البخاري ١٧٧/١.
(٤) المصدر السابق ١٣٣/٤.
(٥) المصدر السابق ١٤٧/٤. الاقتاب جمع القتب (بالكسر): البتية
(٦) المصدر السابق ١٥٥/٤.

مما ورد في الأمثال :

- (أجهل من حمار) (١). مأخوذ من قول الناس للجاهل يا حمار، ومن بديع ما جاء في هذا الباب قول ابن المعتز (هذا الحمار من الحمير حماراً).
- (أخلى من جوف حمار) (٢). لأنه إذا صيد حمار الوحش لم ينتفع بما في جوفه ، ولكن يرمى به .
- (أدنى حماريكَ أزجري) (٣). أي عليكِ بأدنى أمرِك ثم تناولي الأبعد .
- (إذا عجز الحمار عن حمل برذعته كان عن وقره أعجز) (٤).
- (أصبر من حمار) (٥). لأنه يحمل الحمل الثقيل على الدبر. قيل لبزجمهر: (٦) بم أدركت ما أدركت؟ قال: ببيكور كبكور الغراب، وصبر كصبر الحمار.
- (أوحش من حمار أعمى على معلف خال) (٧).
- (بال حمار فاستبال أحمرة) (٨) يضرب للوضيع يأتي أمراً وضيعاً فيقتدي به أقرانه، أو في تعاون القوم على عمل غير محمود.
- (الجحش لما بذك الاعيار) (٩). التمعني : خذ القليل إذا فاتك الكثير .

-
- (١) جمهرة الأمثال ١/٣٣٤ .
- (٢) جمهرة الأمثال ١/٤٣٥ .
- (٣) المصدر السابق ١/١٩٨ .
- (٤) التمثيل والمحاضرة /٣٤٤ . البرذعة (بالذال المعجمة ، والمهمله لغة فيها) : الجلس يلقي تحت الرجل . الوقر: الحمل الثقيل .
- (٥) جمهرة الأمثال ١/٥٨٨ .
- (٦) ثمار القلوب / ٣٧١ .
- (٧) التمثيل والمحاضرة /٣٤٤ .
- (٨) المصدر السابق / ٣٤٥ ومجمع الأمثال للميداني ١/٩٨ .
- (٩) جمهرة الأمثال ١/٣٠٥ . نصب الجحش بفعل مضمر تقديره (اطلب) الجحش .

- (حمار أبي سيّارة)^(١). يضرب مثلاً للرجل الصحيح في بدنه. وأبو سيّارة رجل من عدوان اسمه عميلة بن خالد. وكان له حمار أسود أجاز الناس عليه من مزدلفة إلى منى أربعين سنة.

- (حمار أبي الهذيل)^(٢). يضرب مثلاً في الأمر الصغير يتكلم فيه الرجل الخطير، ومن قصّته أنّ أبي الهذيل دخل على المأمون فاحتبسه ليأكل معه. فلما وضعت المائدة وأخذوا في الأكل قال أبو العذيل: يا أمير المؤمنين إنّ الله لا يستحي من الحقّ. غلامي وحماري بالباب، فقال: صدقت يا أبا الهذيل، وقال لحاجبه: أخرج إلى غلام أبي الهذيل وحماره فتقدم بما يصلحهما.

- (حمار الحوائج)^(٣). يضرب مثلاً لمن يمتهن.

- (حمار طيّاب)^(٤). يضرب مثلاً في الضعف وكثرة العيب، وطيّاب سقاء طالت صحبته لحماره الضعيف الهزيل، يسقي عليه ويرتزق منه مدة مديدة من الدهر، ولمّا مات الحمار مات طيّاب على أثره بأسبوع، وكان هذا الحمار عرضة لشعر أبي غلالة المخزومي فنظم في وصفه نيفاً وعشرين مقطوعة، ومن عجيب الإتيافات موت أبي غلالة على أثر موت حمار أبي طيّاب أيضاً.

- (كحماري العبادي)^(٥) يضرب مثلاً للشيثيين المتساويين في الرداءة، وقد سئل العبادي: أيّ حماريك شرٌّ؟ فقال: ذا ثَمٍّ ذا.

- (حمار العزيز)^(٦). يضرب لمن ينتهي أمره ويخمل ذكره ثم يعود

(١) ثمار القلوب / ٣٦٩.

(٢) المصدر السابق / ٣٦٥.

(٣ و ٤ و ٥) ثمار القلوب / ٣٦٦.

(٦) المصدر السابق / ٥٩.

فينتعش، لأنَّ الله تعالى أحياه بعد مائة عام من موته. قال الصاحب بن عباد في أبي محمد عبد الله بن محمد بن عزيز لما استوزر بعد النكبة (حمار عزيز ذاك لا ابن عزيز).

- (دون ذا وَيَنْفُقُ الحِمَارُ) (١) يضرب مثلاً للرجل يبالغ في مدح الشيء فيقال له: اقتصد فبدون هذا المديح تبلغ حاجتك .

- (ذَكَرَنِي فُوكِ حِمَارِي أَهْلِي) (٢). يضرب مثلاً للرجل يبصر الشيء فيذكر به حاجةً كان قد نسيها . وأصله أنَّ رجلاً خرج يطلب حمارين لأهله أضلَّهُما، فسُرَّ على امرأة جميلة المنتقب فقعد يحادثها ونسي حماريه لشغل قلبه بها، ثم أسفرت فإذا لها أسنان منكرة، فتذكرُّ بها أسنان الحمار فانصرف عنها وهو يقول: ذَكَرَنِي فُوكِ حِمَارِي أَهْلِي .

- (قد يضطر العَيْرُ والمكواة في النَّارِ) (٣). يضرب مثلاً للرجل يخاف الأمر فيجزع قبل وقوعه فيه .

- (قَبَّ الحِمَارُ على الردهة ولا تقل له سَأً) (٤). معناه إذا أريت الرجل رُشدَه فلا تكرهه عليه فقد فعلت ما وجب عليك ، كالحمار إذا وقفته على الردهة .

- وهي نقرة يجتمع فيها ماء المطر - فإنه يشرب إن كانت به حاجة إلى الشرب من غير زجر، وسَأً زجر معروف للحمار .

- (كان حِمَاراً فَاسْتَأْتَن) (٥). يضرب للعزيز يذُلُّ .

(١) و (٢) جمهرة الأمثال، ١/٤٥٠ و ٤٦٣ .

(٣) مجمع الأمثال للسيداني ١/٩٥ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/١٢٥ .

(٥) التمثيل والمحاضرة: ٣/٣٩٣ .

- (كلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا)^(١) . الْفَرَا: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ ، يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ يُفْضَلُ عَلَى أَقْرَانِهِ ، وَالْمِثْلُ قَدِيمٌ وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

- (لَا يَأْتِي الْكِرَامَةَ إِلَّا حِمَارٌ)^(٢) . يُضْرَبُ لِمَنْ يُكْرَمُ فَيَأْتِي الْكِرَامَةَ . .
- (مَا بِالْعَيْرِ مِنْ قِمَاصٍ)^(٣) . يُضْرَبُ لِمَنْ ذَلَّ بَعْدَ الْاِمْتِنَاعِ . وَالْقِمَاصُ (بِالْكَسْرِ وَيُضْمُ): الْوُثُوبُ .

- وَهَذِهِ بَعْضُ الْأَمْثَالِ الْمُنَظَّمَةِ^(٤):

رُبُّ عَيْرٍ يَرْعَى وَيَعْلَفُ مَاشَا ۚ وَلِيثٌ يَجُوعُ فِي الصَّحْرَاءِ

* * *

إِذَا ذَهَبَ الْحِمَارُ بِأُمَّ عَمْرٍو ۖ فَلَا رَجَعَتْ وَلَا رَجَعَ الْجِمَارُ

* * *

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغِبَارُ ۖ أَفْرَسٌ تَحْتِكَ أُمَّ حِمَارُ

* * *

أَتَرَكْنِي وَدَارُكَ عِنْدَ دَارِي ۖ وَتَطْلُبُنِي بِمَصْرَ عَلَى حِمَارِ
كَمْ مِنْ حِمَارٍ عَلَى جَوَادٍ ۖ وَمِنْ جَوَادٍ عَلَى حِمَارِ

* * *

وَلَوْ لَبَسَ الْحِمَارُ ثِيَابَ خَزٍّ ۖ لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِمَارِ

* * *

(١) جمهرة الأمثال ١٦٢/٢ .

(٢) الفاخر / ٢٩٠ .

(٣) و (٤) التمثيل والمحاضرة / ٢٤٣ و ٢٤٥ .

كحمارِ السُّوءِ إنَّ أشْبَعْتَهُ رَمَحَ النَّاسَ وإنَّ جَاعَ نَهَقَ

* * *

ما المرأُ إلاَّ كَعَيْرِ السُّوءِ يَضْرِبُهُ سَوَطُ الزَّمَانِ ولا يَجْرِي على السَّنَنِ

مَمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْقِصَصِ (١)

قيل إنَّ جملاً وحماراً تَوَحَّشَا فوجدَا مرعى خالياً يرتعان فيه ، فقال الحمار يوماً وقد بَطَرَ : إنِّي أريد أن أغني ، فقال الجمل : أتق الله فينا فأنِّي أخشى أن ينذر ربنا فنؤخذ . قال : لا بدَّ من الغناء ثم نهق ، فسمعتة قافلة مارةً فاخذوهما ، فأبى الحمار أن يمشي فحَمِلَ على الجمل فمرُّوا به في عقبة ، فقال الجمل : إنِّي طربت لغنائك المتقدِّم وأريد أن أرقص رقصَةً . فقال الحمار : اتق الله إنِّي أسقط فلا تفعل . فرقص فأسقط الحمار فوقصه (٢).

مَمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْكَلَامِ الْمَثُورِ :

١ - دخل خالد بن صفوان على عليِّ بن الجهم بن أبي حذيفة (٣) والي البصرة ، فألفاه يريد الركوب ، فقرب إليه حمار ليركبه فقال خالد :

أما علمت أن العَيْرَ عار ، والحمار شنار ، منكر الصوت ، قبيح الفوت ، متزليج في الضحل ، مرتطم في الوحل ، ليس بركوبة فحل ، ولا بمطيَّة رجل ، راكبه مُقْرِف ، ومسايه مُشْرِف .

فاستوحش ابن أبي حذيفة من ركوب الحمار ونزل عنه وركب فرساً ودفع الحمار إلى خالد فركبه ، فقال له : ويحك يا خالد أنتهي عن شيء وتأتي مثله ؟ فقال :

(١) محاضرات الأدباء ٧٠٨/٢ .

(٢) سبق أن أوردت في فصل (ابن آوى) قصة الأسد وابن آوى والحمار .

(٣) كذا في زهر الأدب ٩١٣/٢ ، وفي محاضرات الأدباء ٦٣٤/٢ ابو الجهم والي البصرة .

أصلحك الله، عَيْر من بنات الكربال^(١)، واضح السربال، مختلح القوائم
يحمل الرجل، ويبلغ العقبة، ويمنعني أن أكون جبَّاراً عنيداً، ان لم أعترف
بمكاني فقد ضللت إذاً وما أنا من المهتمدين.

٢ - وقال أبو الفرج الببغاء من رسالة وصف فيها أتاناً معمّدة ببياض وسواد
كانت قد أهديت لعزّ الدين بن بختيار بن بويه من جهة صاحب اليمن، قال^(٢).

كأنما وسمها الكمال بنهايته ، أو لَحَظْها الفلُكُ بعنايته ، فصاغها من ليله
ونهاره، وحلّأها بنجومه وأقماره، ونقشها ببدايع آثاره، ورَمَقْها بنواظر سعوده،
وجعلها أحدَ جدوده^(٣) ذات إهاب مُسِيرٍ، وقُرْبٍ مُحْبِرٍ^(٤)، وذَنبٍ مُشَجَّرٍ،
وشَوَى^(٥) مُسَوَّرٍ^(٦) ووجه فزحجج، ورأس متوّج، تكتنّفه أذنان كأنّهما زُجْجان^(٧)،
سُبْجِيَّة^(٨) الأنصاف، بلُورِيَّة الأَطْراف، جامعة شَيْبَتِها^(٩) بالترتيب بين زمني
الشبيبة والمشيب. فهي قيد الأبصار، وأمد الأفكار، ونهاية الإعتبار، غني عن
الحلّي عَطْلُها، مُزْرِيَّة بالزّهر حللُها، واحدة جنسها ، وعالم نفسها، صنعة
الحكيم، وتقدير العزيز العليم .

٣ - ومن رسالة لأبي الحسن بن نصر الكاتب أرسلها الى صديق له اشترى

(١) كذا ورد في زهر الآداب، وقال محققه: الكوبال كورة بفارس، ولم أقف عليها في كتب البلدان
المتيسرة لديّ .

(٢) نهاية الأرب. ٣٢٧/٩ .

(٣) جدوده : حظوظه .

(٤) إهاب مسير: جلد مخطّط . القرب (بضم ، وبضمّتين): الخاصرة .

(٥) الشوى: اليدان والرجلان .

(٦) مسور: يريد محاط بنقش مثل السوار .

(٧) الزججان ثنية زج: الحديدية التي تركب في أسفل الرمح .

(٨) سُبْجِيَّة: نسبة الى السبجة وهو كساء أسود .

(٩) الشّية، هي في ألوان البهائم بياض في سواد، أو سواد في بياض .

حماراً يداعبه بها، قال: (١).

... أتتنا الأنباء تنعى رأيك الفائل (٢) وتفلُّ عزمك الأفل، بوقوع
اختيارك على فاضح صاحبه، ومُسليم راحبه، الجامد في حَلْبَةِ الجياد، والحادق
بالحِران والكياد. السوم (٣) دِينُهُ ودَّابُهُ، والبلادَة طبيعته وشأنه، لا يصلحه
التأديب ولا تفرع له الظنائب (٤)، إن لحظَ غيراً نهق. أو لمح أثنائاً شبق، أو
وجد روئاً شمً وانتشق، فكم هشم سنّاً لصاحبه، وكم سعط أنفَ راحبه، وكم
استردّه خائفاً فلم يردّده، وكم رامه خاطباً فلم يسعده، يعجل إن أحبّ الأناة
والإبطاء، ويرسخ إن حاول الحثّ والنَّجاء، مطبوع على الكيد والخلاف،
موضوع للضعة والاستخفاف، عزيز حتى تهينه السُّيَاط، كسولٌ ولو أبطره
النُّشاط، ما عرف في النجابة أبا، ولا أفاد من الوعي أدبا، الطالب به محصور،
والهارب عليه مأسور، والممتطي له راجل، والمستعلي بذروته نازل، له من
الأخلاق أسوؤها، ومن الأسماء اشئوها، ومن الأذهاب أصدؤها، ومن القدود
أحقرها، تجحده المراكب، وتجهله المواكب، وتعرفه ظهور السوابك (كذا)،
وتألفه سباطات (٥) المبارك والله الموفق.

مما جاء عنه في الشعر

قال مسعود بن كبير الجرمي (٦) في حمار اشتراه فوجده على خلاف ما
وصفه به النخاس:

(١) نهاية الأرب ١٠/١٠٠.

(٢) الفائل: الخاطيء الضعيف.

(٣) السوم: الرعي.

(٤) الظنائب، جمع الظنوب: حرف الساق من قَدَم. يقال: قرع ظنائب الأمر، أي ذلله وسهله.

(٥) السبّاطة: الكناسة تطرح حيث ترمى الأوساخ.

(٦) الحيوان للمجاهظ ٦/٣٨١.

يا أَجْنَحَ الأَذْنِ أَلَا تَحُبُّ ما كانَ لي إِذْ أَشْتَرِيكَ قَلْبُ
أهانَكَ اللهُ فِئسَ النَّجْبُ إِنَّ الَّذِي باعَكَ خَبُّ ضَبُّ
بلى ولكن ضاع ثمَّ اللُّبُّ وشَرُّ ما قالَ الرَّجُلُ الكَذْبُ
أخبرني أَنَّكَ عَيْرٌ نَدْبُ سِرْحانَةٌ وَجِيالٌ قِرْشُبُ
صَبَّ عليه ضُبْعٌ وَذئْبُ كأنَّهُ تحتَ الظُّلامِ سَقْبُ
ذِيخٌ عَدْتُهُ رَمْلَةٌ وَهُضْبُ (١) أبو جِراءٍ مَسْهُنٌ السَّغْبُ
يأخذُ مِنْهُ مَنْ رآهُ الرُّعْبُ (٢) وَصَبْحُ الرَّاعي مُجْرًا وَغَبُّ (٣)

وقال أبو غلالة في حمار طيِّاب (٤) :

لم أَبْكِ شَجْواً لَفَقْدِ جِبِّ ولا ابتلاني بذاك رَبِّي
لكنني قد بكيتُ حُزْناً على حِمَارٍ لِحارِ جَنْبِ
لو شَمَّ رِيحَ الشُّبَيْرِ شَمًّا من غيرِ أَكْلِ لِقالِ حَسْبِي
أو عاينَ القَتَّ مِنْ بَعِيدِ يَوْمًا لَغْنَى بِصَوْتِ صَبِّ
ليس يزولُ الَّذِي بِقَلْبِي يا مَنْ جَفاني بِغَيْرِ ذَنْبِ

وقال آخر على لسان حمار (٥) :

قال حمارُ الحَكِيمِ توما لَو أَنصِفُوني لَكنتُ أَرَكَبُ (٦)
لأنني جاهلٌ بَسِيطُ وصاجِبِي جاهلٌ مُرَكَّبُ

(١) السرحانة: انثى الذئب. جيال: الضبع. القرشُبُ: الأكل. الذيخ (بالكسر): الكثير الشعر من الضباع.

(٢) السقْب: ولد الناقة.

(٣) مجرًا، تسهيل مجرًا وهو الجريء الوغب: اللثيم الوغد، ويعني الذئب.

(٤) ثمار القلوب/٣٦٨.

(٥) نهاية الأرب ١٠/١٠٠.

(٦) توما: طيب يوصف بكونه أجهل من حمارة.

وقال آخر يداعب أديباً مات حماره (١) :

مات حمارُ الأديبِ قلتُ قَصِيَّ وفاتٌ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي فاتا
ماتَ وَقَدْ خَلَّفَ الأديبَ وَمَنْ خَلَّفَ مِثْلُ الأديبِ ما ماتا

وقال آخر مشبهاً المقيم بدار الهوان بالحمارُ المقيّد (٢) :

إِنَّ الهوانَ حمارُ الأهلِ يَعْرِفُهُ والحرُّ يُنكرُهُ والجسرةُ الأجدُ (٣)
ولا يُقيمُ بدارِ الدُّلِّ يَعْرِفُهَا إِلَّا الأذلانِ عَيْرُ الأهلِ والوَتْدُ
هذا عَلَى الخسْفِ مَرْبُوطٌ بِرَمْتِهِ وذا يُشجُّ فلا يَأوي له أَحَدُ

وقال خالد بن يزيد الكاتب يهجو حماره (٤) :

وقائلُ إِنَّ جِماري غدا يَمْشي إذا صَوَّبَ أو أَصْعدا
فقلتُ لَكِنَّ جِماري إذا أَحشْتُهُ لا يَلْحَقُ المُقْعدا
يَسْتَعذبُ الضَّرْبُ فَإِنْ زُدَّتْه كادَ مِنْ اللِّذَةِ أَنْ يَرْقُدا

وقال أحمد فارس الشدياق يرثي حماراً له وهو يرمز إلى غرضٍ آخر (٥) :

راحَ الحمارُ وَخَلَّى القَيْدَ والوَتْدَ وما رأى أثرَهُ في النَّاسِ مِنْ أَحَدِ
فهلُ أنا رايِبٌ مِنْ بَعْدِهِ وَتَدأُ أمْ مُجْزِي قَيْدُهُ لو كانَ مِنْ مَسِدِ
أم كيفَ أَدْخَلُ داراً كانَ لي سَكناً فيها وَأَنْزِلَ عِندي مُنْزِلَ الوَلْدِ
سَرَهْدَتُهُ بيدي كالطُّفْلِ مِنْ شَفَقِ كالطُّفْلِ مِنْ شَفَقِ سَرَهْدَتُهُ بيدي (٦)

(١) نهاية الأرب ١٠/١٠٠ .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ١/٢٨٣ .

(٣) الجسرة: الناقة العظيمة المقدمة على سلوك الأوعار الأجد (بضمين): القوة الموثقة الخلق .

(٤) نهاية الأرب ١٠/٩٩ .

(٥) الساق على الساق ٣٥٤/ .

(٦) سرهدته: غدّيته وسمّنته . الشفق (محرّكة): بمعنى الشفقة .

وَجِئْتُهُ بِشَعِيرٍ لَا يُخَالِطُهُ وَكَانَ يُوقِظُنِي مَعَهُ النَّهَاقُ إِذَا
 مَأْسُ وَلَا عَسَجَدُ خَوْفًا مِنَ الدَّرْدِ كَمْ حَادَ بِي عَنْ مَضِيئِي حِينَ أَبْصَرَ مَنْ
 اسْتَنْقَلْتُ نَوْمًا بِصَوْتِ مُطْرِبٍ غَرْدٍ وَسَارَ بِي فِي طَرِيقِ بَلِّ جَانِبِهَا
 حَوْلَ الْجِمَالِ تَبَلُّ الْأَرْضِ بِالزَّبِيدِ وَكَمْ جَرَى فَارَهَا إِذْ لَاحَ عَنْ بُعْدِ
 أَهْلُ الْجِمَالِ بِمَاءِ الْوَرْدِ وَهُوَ نَدِي وَإِذْ تَبَيَّنَ نَعْشًا يَلْجِنَازَةَ لَمْ
 زِفَافُ خَوْدِ إِلَيْهَا بِالْبَغِ الْأَمْدِ مَا ضَلَّ يَوْمًا عَنِ اسْتِقْرَاءِ مِعْلَفِهِ
 يَمْرُرُ بِهِ مَعَ أَلِيمِ النَّخْسِ فِي الْكَتْدِ (١) قَدْ رَأَيْتُ رَابِنِي جَذْفُهُ حَتَّى ظَنَنْتُ بِهِ
 أَكَانَ فِي رَوْضَةٍ غَنَاءَ أُمِّ جَرْدِ وَمَا شَكَأَ قَطُّ مِنْ وَخَزٍ وَلَا ضَعْفَتُ
 مِسْخِيَّةٌ مِثْلَ بَعْضِ الْخَلْقِ عَنْ أَحَدِ شُلَّتْ يَدَا مِنْ بِهِ وَلَّى وَغَادَرَنِي
 رِجَالُهُ عَنِ جَوْبِ وَعْثِ طَالَ أَوْ جَدَدِ (٢) أَعَالِمُ أَنَّنِي مِنْ بَعْدِهِ جَزِعُ
 أَمْشِي وَأَنْشَبُ فِي أَوْحَالِ ذَا الْبَلْدِ وَأَنَّ صَوْتِ الْمُنَادِي الْيَوْمَ يَزْعَقُ أَنْ
 وَأَنَّ فُرْقَتَهُ نَارٌ عَلَى كَيْدِي لَا يَغْرُرُنَاكَ رَعْدٌ أَنْتَ وَاجِدُهُ
 إِبْسُ إِكَافَكَ فِي جُنْحِ الدُّجَى وَعَدِ (٣) فَإِنَّمَا ذَا لِحِينٍ أَنْتَ تَعَلَّمَهُ
 عِنْدَ الْحَرَامِيِّ خُصْمِي فَيْكَ مِنْ حَسَدِ يَفْدِيكَ كُلُّ حِمَارٍ نَدًّا مِنْ بَطْرِ
 مَا دَامَ شَهْرًا عَلَى طَرَفٍ وَلَا عَتَدِ (٤) مَصْنُوعِ الرَّأْسِ مَمْشُوقِ الْقَوَائِمِ لَمْ
 أَوْ ضَحَّ مِنْ لَغَبٍ أَوْ خَارٍ مِنْ جَهْدِ (٥) أَلِيَّةٌ أَنَّهُ بِالطَّرِيقِ أَعْرَفُ مِنْ
 يَحْرُنُ إِذَا سُمَّتْهُ خَسْفًا وَلَمْ يَجِدِ يَا لَيْتَ لِي خُصْلَةٌ مِنْ ذَيْلِهِ أَثْرًا
 مَوْلَاهُ إِنْ لَمْ يُعَقِّهُ الْقَيْدُ ذُو الْعَقْدِ أَرُونُو إِلَيْهَا كَمَا يُرْنِي إِلَى الْخُرْدِ

(١) الكتد: مجتمع الكنفين .

(٢) الوعث: الطريق الخشن الغليظ . الجدد (بفتحيتين) : الأرض المستوية، وفي المثل (من سلك الجدد أمن العثار) .

(٣) الإكاف (بالكسر): البرذعة التي تطرح تحت الرجل .

(٤) الطرف (بالكسر): الكريم من الخيل . العتد (بفتحيتين، وبفتح فكسر): الفرس المعد للجرى وللمهمات .

(٥) ندد الحمار: نفر وذهب على وجهه شاردًا . اللغب: التعب، والإعياء .

وقال أبو سيّارة (عميلة بن خالد العدواني) وكان له حمار أسود أجاز
الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة، وكان يخاف عليه من الحسد
فيعوده بقوله (١) :

لا هُمّ مالي في الجمارِ الأسودِ أصبَحْتُ بينَ العالمينَ أُحسدُ
هلاً يكادُ ذو الجمارِ الجَلعدُ يرقى أبا سيّارة المُحسدُ (٢)
من شرِّ كلِّ حاسدٍ إذا حَسدُ ومن أذاةِ النَّافِثاتِ بالعُقْدُ
وقال ابن المعتز يذم حماراً (٣) :

هذا الحمارُ من الحَميرِ حمارُ ناحتَ عليه جليّةٌ وعذارُ
وكأنما الحركاتُ منه سواكِنُ وكأنما إقباله إقبالُ
وقال أبو غلاله في وصف حمار طيّاب السقاه (٤) :

وحمارٍ بَكَتْ عليه الحَميرُ دَقَّ حتّى / به الذُّبابُ يَطيِرُ
كانَ فيما مَضَى يَسيرُ بضعفٍ وهو اليَومُ واقفٌ لا يَسيرُ
كيفَ يَمشي وليس يُعلَفُ شيئاً وهو شَيخٌ من الحَميرِ كَبيرُ
يأكلُ التَّبنَ في الزَّمانِ ولكنْ أبعدَ الأبعدينَ عنه الشَّعيرُ
عائِنَ القَتِّ مرّةً من بَعيدٍ فَتَغنى وفي الفُؤادِ سَعيِرُ
ليسَ لي مِنكَ يا ظَلومُ نَصيرُ أنا عَبْدُ الهوى وأنتَ أميرُ

وقال أبو الحسين الجزّار (يحيى بن عبد العظيم المصري) يذمُّ
حماره (٥) :

-
- (١) حياة الحيوان للدميري ٢٥٤/١ .
(٢) الجلععد (بفتح فسكون: الصلب الشديد .
(٣) ديوانه ٥٨٣/٢ .
(٤) ثمار القلوب / ٣٦٧ ونهاية الأرب ٩٩/١٠ .
(٥) نهاية الأرب ٩٩/١٠ .

هذا جِمَارِي فِي الْحَمِيرِ جِمَارٌ فِي كُلِّ خَطْوٍ كَبُوءٌ وَعِثَارٌ
قِنَطَارٌ تَيْنٍ فِي حِشَاهُ شَعِيرَةٌ وَشَعِيرَةٌ فِي ظَهْرِهِ قِنَطَارٌ

وقال أبو الفتح كشاجم (محمود بن الحسين) في صيده الحُمُر الوحشية

بالرمي (١) :

لَمَّا بَدَا الصُّبْحُ فَقِيلَ أَسْفَرَا
وَأَذَكَّتِ الرِّيحُ نَسِيمًا عَطْرَا
غَدَّتْ بِنَا جُرْدٌ طَوِينٌ ضُمْرَا
أَبْلَقُهَا وَحَزْنُهَا وَالْأَشْقَرَا
وَوَظْهَرْتُ أَوْ كَرَبْتُ أَنْ تَظْهَرَا
لِمَنْ يَلِيهِ جَدِيلًا مُسْتَبْشِرَا
فَمُنْبِضٌ أَوْ مُسْتَجِدٌّ وَتَرَا
وَمُمْسِكٌ أَجْدِرُ بِهِ أَنْ يَظْفُرَا
لَا أَنْفِذُ الْعَزْمَةَ أَوْ اسْتَظْهَرَا
بَهْرْتُهُمْ سَبْعًا وَمِثْلِي بَهْرَا
مَنْ أَحْسَنَ الْوَرْدَ أَجَادَ الصُّدْرَا
مُكْتَسِيًا مِنْ دَمِهِ مُعْصَفَرَا
وَقَوَّضَ اللَّيْلَ فَقِيلَ شَمْرَا
كَأَنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَنَبْرَا
مَكْسُوءَةٌ مِنَ الشَّيَاتِ جَبْرَا (٢)
حَتَّى إِذَا الْعَانَةُ عَنَتْ سَطْرَا (٣)
وَقَالَ مَنْ كَانَ أَحَدًا بَصْرَا (٤)
أَمَا تَرَى أَمَا تَرَى أَمَا تَرَى
وَمُطَلِقٌ بِسَهْمِهِ فَقَصْرَا
وَكُنْتُ مِنْ أَشَدِّهِمْ تَنْظُرَا
حَتَّى إِذَا أَمَكَّنِي أَنْ أَقْدِرَا
فَقَدَّمَ الْمِقْدَارُ مَنْ تَأَخَّرَا
فَكَمْ رَأَيْتُ مِسْحَلًا مُعْفَرَا (٥)
مَا حَصَّنِي بَلْ كَانَ لِلْقَوْمِ فِرَا (٦)

(١) ديوانه/١٩٤.

(٢) الشيات جمع الشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وقيل: هي في ألوان البهائم:

بياض في سواد، أو سواد في بياض.

(٣) الحزن، قال الزمخشري في الأساس (ومن المجاز قولهم للدابة اذا لم يكن وطيشاً: انه لحزن

المشي، وفيه حزنونة). العانة: القطيع من الحمر الوحشية. السطر (بفتح فسكون،

وبفتحتين): الصف من الشيء.

(٤) كربت: كادت.

(٥) المسحل (بالكسر): الحمار الوحشي.

(٦) الفيرا (بالكسر) جمع الفرا (بفتح) وهو الحمار الوحشي أيضاً.

وَكَانَ فِيهِ غَرَضٌ أَنْ أَشْكُرَا لِئَلَّهُ مَا أَعَمَّهُ فَأَكْثَرَا
لَصَدَقَ النَّبِيُّ فِيمَا أَخْبَرَا إِذْ قَالَ: كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا(١)

وقال ابن المعتز في الحمير والأتن (٢):

رَعَى شَهْرَيْنِ بِالذَّيِّ رَيْنِ قُبَاً كَالطَّوَامِيرِ(٣)
يُقَلِّبُنَ إِلَى الدُّعْرِ عُيُوناً كَالْقَوَارِيرِ
وَأَذَاناً سَمِيعَاتٍ كَأَنْصَافِ الْكَوَافِيرِ(٤)
وَقَدَّ الْأَرْضَ مِنْهَا أَسَدٌ وَوَقَّضَ الْأَرْضَ تَلَقَّاهَا
كَأَنَّ الْأَرْضَ تَلَقَّاهَا بِأَذْنَابِ الزَّنَابِيرِ

وقال آخر يمدح حمارة الهزبل (٥):

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى هُزَالِ جِمَارِي وَأَنْظُرِي إِلَى مَجْرَاهُ فِي الْأَخْطَارِ
مُتَوَقِّدٌ جَعَلَ الذِّكَاةَ إِمَامَهُ فَكَأَنَّمَا هُوَ شُعْلَةٌ مِنْ نَارِ
عَادَتْ عَلَيْهِ الرِّيحُ عِنْدَ هُبُوبِهَا فَكَأَنَّهُ رِيحُ الدَّبُورِ يُبَارِي

وقال أبو الفتح كشاجم في صيده الحمر الوحشية بالأهلة (٦):

لَمَّا نَضَتْ أَثْوَابَهَا الْحَنَادِسُ وَرُنُقَ الْكُوكَبُ فَهُوَ نَاعِسٌ(٧)
عَدَتْ بِنَا ضَوَامِرُ عَوَابِسُ جُرْدٌ غُيُوثٌ شَأُوهُمَا رَوَاجِسُ(٨)

(١) انظر (كل الصيد في جوف الفرا) في فصلي الأحاديث النبوية، والأمثال من هذا الموضوع .

(٢) ديوانه ٥٨٢/٢ .

(٣) القب (بضم القاف وتشديد الباء) جمع الأقب: الدقيق الخصر الضامر البطن . الطوامير، جمع الطامور: الصحيفة المطوية .

(٤) الكوافير، جمع الكافور وهو هنا وعاء الطلعة في النخلة الذي ينشق عنها .

(٥) نهاية الأرب للنويري ٩٨/١٠ .

(٦) ديوانه/٢٨٤ . الأهلة، جمع الهلال، وهو هنا سنان له شعبتان يصاد به الوحش .

(٧) رنق النوم عينيه: خالطهما الشأو: الأمد، والغاية .

(٨) رواجس: لها سهيل كقصف الرعد .

كَأَنَّهَا عَوَاصِفُ رَوَامِسُ أَطْلَالُ مَا يَطَّأَنُهُ دَوَارِسُ^(١)
يَرُغْنَ حُمْرًا وَرُدْهًا خَوَامِسُ بِمِثْلِ شُهْبٍ شِبْهَهُنَّ قَابِسُ^(٢)
آكَلَةٌ لَكِنَّهَا مَنَاجِسُ تَدْمَى بِهَا الْأَعْقَابُ لَا الْمَعَاطِسُ^(٣)
حَتَّى تَرَى التَّنَائِمَ وَهُوَ جَالِسُ مَا الصَّيْدُ إِلَّا مَا أَرَاعَ الْفَارِسُ

و قَط حَمَارٍ لِلسَّرَاجِ الْوَرَّاقِ فِي بَثْرِ فَمَاتِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمِ الْمَصْرِيِّ يَدَاعِبُهُ^(٤) :

يَفْدِيكَ جَحْشُكَ إِذْ مَضَى مُتَرَدِّيًا وَبِتَالِدٍ يُفْدَى الْأَدِيبُ وَطَارِفِ
عَدِمَ الشَّعِيرَ فَلَمْ يَجِدْهُ وَلَا رَأَى تَبْنًا وَرَاحَ مِنَ الظَّمَا كَالتَّالِفِ
وَرَأَى الْبُورَةَ غَيْرَ خَافٍ مَأْوَئَهَا فَرَمَى حُشَاشَةَ نَفْسِهِ لِمَخَاوِفِ
فَهُوَ الشَّهِيدُ لَكُمْ بِوَأْفِرِ فَضْلِكُمْ هَذِي الْمَكَارِمُ لَا حَمَامَةَ خَاطِفِ^(٥)
قَوْمٌ يَمُوتُ جِمَارُهُمْ عَطَشًا لَقَدْ أَزْرَوْا بِحَاجَتِهِمْ فِي الزَّمَانِ السَّالِفِ

فَأَجَابَهُ الْوَرَّاقُ بِقَضِيْدَةٍ أَوْلَاهَا^(٦) :

أَدْنَتْ قُطُوفَ ثِمَارِهَا لِلْقَاطِفِ وَثَنَتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ مَعَاطِفِي

مِنْهَا مَا يَتَعَلَّقُ بِذِكْرِ الْحَمَارِ :

وَلَكُمْ بِكَيْتٍ عَلَيْهِ عِنْدَ مَرَابِعِ وَمَرَاتِعِ رُشَّتْ بِدَمْعِي الذَّارِفِ

(١) الروامس: الرياح الدوافن للآثار.

(٢) الخوامس: التي ترعى ثلاثة أيام وترذ الماء في اليوم الرابع.

(٣) مناجس، من النجس وهو الشؤم.

(٤) الوافي بالوفيات ٢١٩/١.

(٥) قوله (لا حمامة خاطف) إشارة إلى أبيات ابن عنين التي مدح بها الامام فخر الدين الرازي،

وسياتي ذكرها في باب (الحمام) وأولها :

يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا في كلِّ مخمصة وثلج خاشيف

(٦) الوافي بالوفيات ٢١٩/١.

يَمْسِي عَلَى عُسْرِي وَيُسْرِي صَابِرًا
 وَقَدْ اسْتَمَرَّ عَلَى الْقَنَاعَةِ يَفْتَدِي
 وَدَعَاهُ لِلْبُئْرِ الصَّدَى فَأَجَابَهُ
 وَهُوَ الْمُدِلُّ بِالْفَلَةِ طَالَتْ وَمَا
 وَمُوَافِقِي فِي كُلِّ مَا حَاوَلْتُهُ
 دَوْرَانُ سَاقِيهِ لِيَطَّاحُونَ لِنَقْدِ
 لَكِنْ بِمَاءِ الْبُئْرِ رَاحَ بِنَقْلَةٍ

وقال اللبّادي الشاعر: خرجت من بعض مدن أذربيجان وتحتي مهر رائع
 وكانت السنة مجدبة، فضمني الطريق وغلاماً حدثاً على حمار، فحادثته فرأيته
 أديباً راوية للشعر، فسرنا بقية يومنا وأمسينا إلى خان على ظهر الطريق،
 فطلبت من صاحبه أن يشتري لنا طعاماً نأكله، وعلفاً للمهر فاعتذر، وبعد أن
 جعلت له جعيلة جاءني برغيفين ومكوك^(١) من الشعير، فأخذت رغيفاً ودفعت
 الآخر إلى الغلام، ثم علقت الشعير على دابتي وجعلت أحادث الفتى وحماره
 واقف بغير علف، فأطرق ملياً ثم قال: أسمع - أيدك الله - أبياتاً حضرت
 الساعة؟ قلت: هايتها، فأنشدني^(٢):

يَا سَيِّدِي شِعْرِي نَفَايَةُ شِعْرِهَا
 وَقَدْ انْبَسَطَتْ إِلَيْكَ فِي إِنْشَادِ مَا
 آنَسْتَنِي وَسَرَّرْتَنِي وَبَرَّرْتَنِي
 وَأُرِيدُ أَذْكَرُ حَاجَةً إِنْ تَقْضِيهَا
 أَنَا فِي ضِيَاغَتِكَ الْعَشِيَّةِ هَا هُنَا
 فَلِذَاكَ نَظْمِي لَا يَقُومُ بِنَشْرِكَا
 هُوَ بِالْحَقِيقَةِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِكَا
 وَجَعَلْتَ أَمْرِي مِنْ مُقَدَّمِ أَمْرِكَا
 أَكْ عَبْدٌ مَدْحِكَ مَا حَيَّيْتُ وَشُكْرِكَا
 فَاجْعَلْ حِمَارِي فِي ضِيَاغَةِ مُهْرِكَا

(١) المكوك: مكيال عراقي يسع بحساب الأوزان العشرية حوالي ثلاثة أكيال (٤٨٠) غراماً .
 (٢) التحف والهدايا/٩٤-٩٦ .

فضحكتُ، واعتذرت إليه من إغفالي أمر حماره، وابتعت المكوك الآخر
ودفعته إليه .

وقال أبو غلاله في حمار طيّاب السقاء (١) :

جَمَارٌ أَتَاخَ بِهِ ضِرُّهُ وَدَارَ عَلَيْهِ بِذَاكَ الْفَلَكَ
يَمِيلُ مِنَ الضُّعْفِ فِي مَشِيهِ وَيَسْقُطُ فِي كُلِّ دَرْبٍ سَلَكُ
فَأَمَّا الشَّعِيرُ فَمَا ذَاقَهُ كَمَا لَا يَذُوقُ الطَّعَامَ الْمَلَكُ
يُغْنِي عَلَى الْقَتِّ لَمَّا يَرَاهُ وَقَدْ هَزَّهُ الْجَوْعُ حَتَّى هَلَكَ
أَخَذَتْ فُوَادِي فَعَذَّبَتْهُ وَأَسْهَرَتْ عَيْنِي فَمَا حَلَّ لَكَ

ومن ملح ابن عنين (شرف الدين محمد بن نصر) قوله يرثي حماراً له
مات في الموصل (٢) :

لَيْلٌ بِأَوَّلِ يَوْمِ الْحَشْرِ مُتَّصِلٌ وَمَقْلَةٌ أَبَدًا إِنْسَانُهَا خَضِلٌ
وَهَلْ أَلَامٌ وَقَدْ لَاقَيْتُ دَاهِيَةً يَنْهَدُ لَوْ حَمَلَتْهَا بَعْضُهَا الْجُبِلُ (٣)
ثَوَى الْمِصْكُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ أَمَلُهُ عَوْنًا وَخِيَبَ فِيهِ ذَلِكَ الْأَمَلُ (٤)
لَا تَبْعُدَنَّ تُرْبَةً ضَمَّتْ شِمَائِلَهُ وَلَا عَدَا جَانِبَيْهَا الْعَارِضُ الْهَظَلُ
لَقَدْ حَوَتْ غَيْرَ مِكْسَالٍ وَلَا رَعِشٍ إِنْ قَيَّدَ الْقَوْدَ مِنْ دُونَ السَّرَى الْكَسَلُ (٥)
قَدْ كَانَ إِنْ سَابَقَتْهُ الرِّيحُ غَادِرَهَا كَأَنَّ أَحْمَصَهَا بِالشُّوكِ يَتَّعِلُ (٦)

(١) ثمار القلوب/٣٦٨ .

(٢) ديوانه / ١٤٠ .

(٣) الجبل (بضمين، وبضم فكسر): الجماعة من الناس .

(٤) المصك: القوي .

(٥) القود جمع الأقود: اللؤلؤ المنقاد من الابل والخيول .

(٦) في الوافي بالوفيات ١٢٥/٥ (متنل) .

لا عاجزاً عند حمل المُثَقَلاتِ ولا
مُكَمَّلُ الخَلْقِ رَحْبُ الصَّدْرِ مُنتَفِخُ الـ
يَطْوِي عَلَى ظَمًا خَمْسًا أَضَالَعَهُ
وَيَقْطَعُ المُقْفِرَاتِ المُوجِحَاتِ إِذَا
فَفِي الأَبَاطِحِ هَيْقُ رَاعِهِ قَنَصُ
يُرجِعُ النِّهَقَ مَقْرُونًا وَيُطْرِبُنِي
لو كَانَ يُفدى بِمَالٍ مَا صَنَنْتُ بِهِ
وَإِنَّ لِي بِنِظَامِ الدِّينِ تَعزِيَةً

(يمشي الهوننا كما يمشي الوجي الوجل^(١))
جَنَبَيْنِ لَا ضَامِرٌ طَاوٍ وَلَا سَغِلُ^(٢)
فِي بَيْضَةِ الصَّيْفِ وَالرَّمْضَاءُ تَشْتَعِلُ^(٣)
عَنْ قَطْعِهَا كَلَّتِ المَهْرِيَّةُ البُزْلُ^(٤)
وَفِي الجِبَالِ المُنَيْفَاتِ الذَّرَى وَعَلُ^(٥)
لِحْنًا كَمَا يُطْرِبُ المَزْمُومُ والرَّمْلُ^(٦)
وَلَمْ تُصَنِّ دُونَهُ خَيْلٌ وَلَا خَوْلُ
عَنْهُ وَفِي النُّجْبِ مِنْ أبنَائِهِ بَدَلُ

وقال محمد بن يحيى اليزيدي في رثاء حمارة^(٧) :

ألا يا جِمَارِي كُنْتَ زَيْنِي وَجِلِّي
أأرْجَلِنِي مِنْكَ الزَّمَانُ وَجِرْفَتِي
وَكُنْتَ سِرَاجًا فِي الفِنَاءِ المُعْطَلِ^(٨)
وَمَا كَانَ غَيْرُ اللّهِ فِي الأَرْضِ مُرْجَلِي

وقال الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) يصف حمار الوحش من قصيدة
في المديح^(٩) :

عَنْتَرِيْسُ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا السَّوْ طُ كَعْدُو المُصَلِّصِلِ الجَوَالِ^(١٠)

(١) الوجي: الذي حفي حافره. عجز البيت للأعشى الكبير، وصدرة (غراء فرعاء مصقول عوارضها - تمشي).

(٢) السغل (بفتح فكسر): المهزول.

(٣) بيضة الصيف: صميمه، وهي بين طلوع سهيل والدبران (أساس البلاغة).

(٤) الأبل المهرية: من النجائب، قيل إنها تسبق الخيل وفي نسبتها أقوال.

(٥) الهيق: الظليم وهو ذكر النعام.

(٦) المزموم والرمل: لحنان من الحان الغناء.

(٧) شعر اليزيديين/١١١.

(٨) المعطل: الموات من الأرض.

(٩) ديوانه/٧.

(١٠) العنتريس: الناقة الصلبة. المصلصل: حمار الوحش المصوت.

لَا حَهُ الصَّيْفُ وَالصَّيَالُ وَإِشْفَا
 مُلْمِعٍ لَاعَةِ الْفُوَادِ إِلَى جَحْ
 ذُو أَذَاةٍ عَلَى الْخَلِيطِ حَيْثُ الـ
 غَادَرَ الْجَحْشِ فِي الْعُبَارِ وَعَدَا
 ذَاكَ شَبَّهْتَ نَاقَتِي عَنِ يَمِينِ الـ
 قُ عَلَى صَعْدَةِ كَقَوْسِ الضَّالِ (١)
 شِنْ فَلَاهُ عَنْهَا فَيْسَسَ الْفَالِي (٢)
 نَفْسٍ يَرْمِي مَرَاغَهُ بِالنُّسَالِ (٣)
 هَا حَثِيثًا لَصُوءَةَ الْأَدْحَالِ (٤)
 رَعْنِ بَعْدَ الْكَلَالِ وَالْأَعْمَالِ (٥)

استعار ناظر الشرقية بمصر حمارة الشاعر البوصيري (محمد بن سعيد) ، فأعجبته ، فأخذها وجهز له مائتي درهم ، فكتب البوصيري على لسان حمارته الأبيات الآتية ، فلما قرأها الناظر ردَّ الحمارة ولم يأخذ الدراهم منه (٦) :

يَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي شَهِدْتَ
 حَاشَاكَ مِنْ أَنْ أُجُوعَ فِي بَلَدٍ
 أَلَمْ تَكُنْ قَدْ أَحَدْتَ عَارِيَةً
 وَكَانَ عَزْمِي عِنْدَ الْوُصُولِ بِكُمْ
 مَا كَانَ مِثْلِي يُعِيرُهُ أَحَدٌ
 لَوْ جَرَّسُوهُ عَلَيَّ مِنْ سَفِهِ
 أَلْفَاظُهُ لِي بِأَنَّهُ فَاضِلٌ
 وَأَنْتَ بِالرِّزْقِ فِيهِ لِي كَافِلٌ
 مِنْ شَرْطِهَا أَنْ تَرُدَّ فِي الْعَاجِلِ
 أَجْمَلٌ مِنْ أَنْ أُسَاقَ لِلْحَاصِلِ
 قَطُّ وَلَكِنْ سَيِّدِي جَاهِلٌ
 لَقُلْتُ غَيْظًا عَلَيْهِ يَسْتَاهِلُ (٧)

- (١) لاحه الصيف: غيره. الصيال: مصالوة الفحول من حمر الوحش. الصعدة: الأتان الطويلة الظهر الضال: شجر تتخذ منه القسي .
 (٢) الملميع: الأتان التي استبان حملها. لاعة، من اللوعة: الحزن الشديد الافتلاء: الفطام ، يقول: ظهر حمل الأتان فحزنت على صغير لها أضناه الفطام .
 (٣) المراع: المكان الذي تتمرغ فيه الدابة. النسال (بالضم) : ما سقط عن الدابة من الشعر .
 (٤) عداها: صرفها. الصوة: ما غلظ وارتفع من الأرض. الأدحال جمع دحل: نقب كالنفق ضيق الأعلى واسع الأسفل .
 (٥) رعن الجبل: أنفه الشاخص منه. الأعمال: من عمل الناقة: كلفها العمل والسير .
 (٦) ديوانه/١٨٩ .
 (٧) جرَّسوه: ندَّدوا بفعله .

طالَ بي شوقٌ إلى وطني والشوقُ داءٌ لا دُفِّته قاتِلُ
 وبُغيتي أن أكونَ سائِبَةً من بلدي في جَوَانِبِ السَّاحِلِ
 لا تَطْمَعُوا أن أكونَ عِنْدَكُمْ فذاك ما لا يرومُهُ العاقِلُ
 وبعْدَ هذا فما يحِلُّ لَكُمْ ملكي فإنِّي من سيّدي حامِلُ

وقال خاشع محسن الراوي القصيدة الرمزية الآتية (١) :

إِنَّ الحِمَارَ ابنَ حَنْتَمَ	هو العَزِيزُ المُكْرَمُ (٢)
له المَعَالِفُ تُبْنَى	له العَلِيقُ يُقَدَّمُ
من أَعْدَبِ المَاءِ يُسْقَى	وأطِيبِ التَّبَنِ يُطْعَمُ
وكم يُسَاسُ بِلُطْفِ	كَي لا يَضِيقُ وَيَسَامُ
فهو الأيُّرُ المَرْجَى	وهو الصِّفِيُّ المُقَدَّمُ
وهو الحَرِيرُ المُوقَى	إذا الزَّمَانُ تَأَزَّمُ
يَخْتَالُ دَلًّا وَتِيهَا	إمَّا على الرَّبْعِ أَقْدَمُ
تَرى عَلَيْهِ جِلَالًا	من هَيْبَةِ السَّرْجِ أَعْظَمُ (٣)
وَرَشْمَةٌ من حَرِيرِ	بها على العَزِيرِ شَمُ (٤)
أزْرَى بِكُلِّ جَوَادِ	يُسَابِقُ الرِّيحَ مُلْجَمُ

إِنَّ الحِمَارَ ابنَ حَنْتَمَ فاقَ الجَوَادَ المُطَهَّمُ

(١) ديوانه/٣٩ .

(٢) حنتم : من أسماء النساء .

(٣) الجلال ، عامية مستعملة في العراق ، فصيحها : الجَلْ (بالضم) وهو للدابة كالثوب للإنسان ، جمعه جلال (بالكسر) وأجلال .

(٤) الرشمة ، عامية مستعملة في العراق ، فصيحها : الرسن (بالفتح) وهو ما كان على الأنف من الأزمة ، والحبل الذي تقاد به الدابة .

فِيَا لَهُ حَنْتَمِيًّا عَلَى الْعَلِيْقَةِ حَمَحَمٌ
يَهْرُ رَأْسًا وَذَيْلًا إِلَيْكَ إِنْ هُوَ سَلَّمَ
تَرَاهُ وَهُوَ مُدِلُّ بِالْحُسْنِ يَزْهُو وَيَنْعَمُ
مُعْنِفِصًا مِنْ حُبُورٍ وَالذَّهْرُ بِالسُّوءِ مُفْعَمٌ (١)
قَدْ أَحْجَلَ الظَّبْيَ حُسْنًا لِمَ لَا يُضْمُ وَيُلْتَمُ
فَمَنْ تُرَى مِنْهُ أَبْهَى عَلَى الزَّمَانِ وَأَوْسَمُ؟
وَمَنْ تُرَى مِنْهُ أَصْفَى عَلَى الْحَيَاةِ وَأَنْعَمُ؟
وَمَنْ تُرَى مِنْهُ أَذْهَى وَمَنْ تُرَى مِنْهُ أَفْهَمُ؟
غَنِيَّتُهُ وَهُوَ لَاهٍ حَتَّى غَدَا الرَّيْقُ عَلَقَمُ

* * *

إِنَّ الْحَمِيرَ لِأَوْلَى بِأَنْ تُعَزَّزَ وَتُكْرَمَ
فَلَيْتَنِي كُنْتُ مِنْهَا كَيْمَا أَفُوزَ وَأُغْنَمَ
وَلَيْتَنِي لَسْتُ أَحْجُو وَلَيْتَنِي لَسْتُ أَعْلَمُ (٢)
وَلَيْتَ عَقْلِي يَفْنَى وَلَيْتَ جِسِّي يُعْدَمُ
وَلَيْتَ أَنِّي أَصَمُّ وَلَيْتَنِي كُنْتُ أَبْكَمُ
عَسَايَ أَحْيَا سَعِيدًا مِثْلَ الْجِمَارِ ابْنَ حَتَمَ
فَلَا أَحْسُ فَأَشْكُو وَلَا أَغَارُ فَأُظْلَمُ
وَلَا أَذَادُ وَأُقْصَى عَنِ النَّعِيمِ فَأُحْرَمُ

وقال أبو غلاله في هزال حمار طياب السقاء (٣) ؛

أَقْسَمْتُ بِالكَاسِ وَالْمُدَامِ وَصُحْبَةِ الْفِتْيَةِ الْكِرَامِ

(١) عنفص الرجل: ادعى بما ليس فيه ، وكان ذا خفة وصلف وخيلاء . وعنفص الحمار ، عامية مستعملة في العراق ، تعني قفز قفزات متتابعة من صحة ونشاط .

(٢) الحجو: الفطنة .

(٣) ثمار القلوب/٣٦٧ .

أَنْ لَسْتُ أَبْكِي عَلَى رُسُومٍ غَيْرَهَا هَاطِلُ الْغَمَامِ
 لَكِنْ بُكَايِي عَلَى جِمَارٍ مُوَكَّلِ الْجِسْمِ بِالسَّقَامِ
 قَدْ ذَابَ ضُرّاً أَوْ مَاتَ هَزْلاً فَصَارَ جِلْدًا أَعْلَى عِظَامِ
 وَمَرَّ يَوْمًا بِهِ شَعِيرٌ مِقْدَارِ كَفِّينِ لِلْحَمَامِ
 وَحَمَلُ قَتِّ لَشَاةٍ قَوْمٍ كِلَاهُمَا فِي يَدَيَّ غُلَامِ
 فَظَلُّ مِنْ فَرْحَةٍ يَغْنِي وَقَالَ قَدْ جَاءَنِي طَعَامِي
 يَا زَائِرِنَا مِنَ الْخِيَامِ حَيَّاكُمْ اللَّهُ بِالسَّلَامِ
 لَمْ تَطْرُقَانِي وَبِي حَرَاكٌ إِلَى حَلَالٍ وَلَا حَرَامِ
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ يَصِفُ حِمَاراً (١) :

شَيْبَةٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهَا أَشْرَقَتْ وَأَضَاءَ فِيهَا الْبَدْرُ عِنْدَ تَمَامِهِ
 وَكَأَنَّهُ مِنْ تَحْتِ رَاكِبِهِ إِذَا مَا لَاحَ بَرَقَ لَاحَ تَحْتَ غَمَامِهِ
 ظَهَرَ كَجَرِي الْمَاءِ لَيْنُ رُكُوبِهِ فِي حَالَتِي إِتْعَابِهِ وَجَمَامِهِ
 سَفِهَتْ يَدَاهُ عَلَى الثَّرَى فَتَلَاعَبَتْ فِي جَرِيهِ بِسُهُولِهِ وَإِكَامِهِ
 عَنْ حَافِرٍ كَالصَّخْرِ إِلَّا أَنَّهُ أَقْوَى وَأَصْلَبُ مِنْهُ فِي آسْتِحْكَامِهِ
 مَا الْخَيْزُرَانُ إِذَا انْتَنَتْ أَعْطَافُهُ فِي لَيْنِ مَعْطِفِهِ وَلَيْنِ عِظَامِهِ
 عُتُقُ يَطُولُ بِهَا فُضُولَ عِنَانِهِ وَمُحَزَّمٌ يَغْتَالُ فَضْلَ حِزَامِهِ
 وَكَأَنَّهُ بِالرَّيْحِ مُتَتَعِلٌّ وَمَا جَرِي الرِّيَاحِ كَجَرِيهِ وَدَوَامِهِ
 أَخَذَ الْمَحَاسِنَ آمِنًا مِنْ عَيْبِهِ وَحَوَى الْكَمَالَ مُبْرَأً مِنْ ذَامِهِ
 وَقَالَ صَخْرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ لَمَّا أَضْنَاهُ جَرِحَهُ، وَعَلِمَ أَنَّ امْرَأَتَهُ قَدْ
 بَرِمَتْ بِهِ، وَرَأَى تَحْرُوقَ أُمَّهُ عَلَيْهِ (٢) :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا وَمَلَّتْ سُلَيْمِي مَضْجَعِي وَمَكَانِي

(١) نهاية الأرب ١٠/٩٧ .

(٢) الكامل للمبرد ٤/٦٠ .

وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازةً
أهمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعُهُ
لعمري لقد أنبَهتِ مَنْ كانَ نائماً
فأبي امرئٍ ساوى بأُمِّ حليَّةٍ
عليكِ ومن يعترُّ بالحدَثانِ
وقد حيلَ بينَ العيرِ والنزوانِ
وأسمعتِ من كانتَ له أذنانِ
فلا عاشَ إلا في شقَى وهوانِ
وقال أبو غلالة في حمار طيِّاب السقاء^(١) :

حِمَارُ طَيِّابٍ لَا تُحْصَى مَعَايِبُهُ
قَدْ دَقَّ حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْطَ يَشْبَهُهُ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَوْلَا التَّبَنُّ يَأْكُلُهُ
مَا زَالَ يَطْلُبُ وَصَلَ الْقَتَّ مُجْتَهِدًا
حَتَّى تَغْنَى لَهُ مِنْ طُولِ جَفَوْتِهِ
النَّجْمُ يَرْحَمُنِي مِمَّا أَكَابِدُهُ
مَا فِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا قُلْتَهُ فِيهِ
مِنَ الْهَزَالِ وَعَيْنُ الضَّرِّ تَبْكِيهِ
فِي كُلِّ شَهْرٍ لَكَانَ الْجُوعُ يُفْنِيهِ
وَالْقَتُّ يَقْتُلُهُ بِالصَّدِّ وَالتَّيِّهِ
صَوْتًا يَبُوحُ بِمَا قَدْ كَانَ يُخْفِيهِ
وَأَنْتَ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا أَقَاسِيهِ
وقال ابن الهبارية في قصة الحمار والضرغام^(٢) :

وقال أبو أيوب ما هذا المثلُ
فقصد المرعى فحاض طينا
وكلما رام الخروجَ غاصا
إذا تلكا في الخناقِ واضطربُ
كذلك من يحتال للرخاءِ
تزيدهُ حيلتهُ بلاءُ
قال: حمارٌ كان في بعضِ الجلل^(٣)
فظلَّ فيه موقناً رهينا
مثلَ خنقٍ يطلبُ الخلاصا
زادَ خناقاً باليراسِ وعطب^(٤)
قبلَ انقضاءِ مدَّةِ البلاءِ
لأنه يُراغمُ القضاء

(١) ثمار القلوب/٣٦٨ .

(٢) ديوانه (الصادح والباغم) ٤٦/ .

(٣) أبو أيوب: كنية الجمل، ولعله هو المقصود بالبيت. الحلل: جمع حلة (بالكسر): المحلّة، والقوم النزول فيهم كثرة، وقيل: مائة بيت.

(٤) تلكا: تلكا، أي أبطأ وتوقف.

يَرَعَىٰ بِذَاكَ الْمَرْجِ رَوْضًا بِاقِلًا (١)
 وَعَادَ فِي الشَّحْمِ بَزِيٍّ مُعْجِبٍ (٢)
 يَنْهَقُ وَهُوَ غَائِضٌ فِي الْوَحْلِ
 لِلصَّيْدِ مِنْذُ مَدَّةٍ يَجْتَهِدُ
 لِكُلِّ ضَيْقٍ سَعَةً وَمَخْرَجُ
 دُونَ الْجِمَارِ لَيْثًا نُخِينَا (٣)
 وَلَيْسَ فِي قُوَّةٍ تَكْفِيهِ
 إِذْ لَسْتُ مِنْ أَكْلِهِ الْحَشِيشُ
 وَالْحَزْمُ لَا الْإِقْدَامُ وَالتَّغْرِيرُ
 وَبِالْوِدَادِ تُخَدَعُ الْأَعَادِي
 بِذَا الْمَكَانِ مُطْمَئِنًّا لِأَبَا
 فَقَدْ عَدَوْتُ مَلِكًا جَحْجَاحًا
 مَقَالَ غُرٍّ لَمْ يَكُنْ مُدَاهِنًا
 فِي مِحْنَةٍ شَدِيدَةٍ وَذُلٌّ
 مِنْ وَرَطْبِي هَذَا وَأَنْ تُسْعِدَنِي
 وَبَيْنَنَا الْبَغْضَاءُ وَالْعَدَاوَةُ
 وَهِيَ أَنَا مُضْطَّهَدٌ أَسِيرُ
 رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالسُّقَامِ
 الْعَطْفُ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ
 أَنِّي مِنْهَا بِكَ مُسْتَجِيرُ
 إِنَّ الْعَظِيمَ يَدْفَعُ الْعَظَائِمَا

فَلَمْ يَزَلْ فِي الْوَحْلِ شَهْرًا كَامِلًا
 حَتَّىٰ غَدَا مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمُصْعَبِ
 فَصَارَ مِمَّا نَالَهُ مِنْ أَكْلِ
 فَجَازَ لِلْحَيْنِ هُنَاكَ أَسَدُ
 فَسَمِعَ الصَّوْتِ فَقَالَ: فَرَجُ
 وَاتَّبَعَ الصَّوْتِ فَالْفَى الطَّيْنَا
 فَقَالَ: إِنَّ خُضْتُ نَشَبْتُ فِيهِ
 أَمُوتُ فِي يَوْمٍ وَلَا أَعِيشُ
 فَلَيْسَ إِلَّا الْكَيْدُ وَالتَّذْبِيرُ
 قَالَ سَلَامٌ يَا أَبَا زِيَادِ
 إِنِّي أَرَاكَ مِنْذُ حِينٍ مَا كَثُرًا
 قَالَ: أَبَا الْحَارِثِ عِمُّ صَبَاحَا
 وَاللَّهِ مَا آخَرْتُ الْمَقَامَ هَاهُنَا
 لَكِنِّي مُقَيَّدٌ بِالْوَحْلِ
 وَإِنِّي أَرْجُوكَ أَنْ تُنْقِذَنِي
 فَإِنْ يَكُنْ فِي طَبْعِكَ الْقَسَاوَةُ
 فَآمِنَنَّ فَإِنَّ مَلِيكَ كَبِيرُ
 وَإِنَّ مِنْ خِصَائِلِ الْكِرَامِ
 وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ
 كِفَاكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْكَبِيرُ
 قَالَ لَهُ اللَّيْثُ دَعَوْتُ رَاحِمَا

(١) الباقل: المخضّر .

(٢) الفنيق: فحل الإبل المكرم. المصعب: الذي ترك فلم يركب فصار صعباً .

(٣) اللثق: اللدني، واللزج .

أبشر فَإِنِّي كَاشِفٌ عَنْكَ الْكُرْبَ
فإِنَّ مثلي يَدْفَعُ الْأَهْوََالَ
لا سِيمَا عَن مُسْتَجِيرٍ بَائِسٍ
قد قَضَتِ الْعُقُولُ أَنَّ الشُّفْقَةَ
وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا
وَمَرٌّ لِلْمَكْرِ وَلِلدَّهَاءِ
فَانْقَطَعَ الْمَاءُ وَجَفَّ الطُّيْنُ
وَنُشِفَ الْمَاءُ وَخُلِيَ قَدْرَ مَا
وَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو لَهُ الْجِمَارُ
حَتَّى إِذَا جَفَّ عَلَيْهِ الطُّيْنُ
وَاحْتَبَسَ الضَّرْعَامُ عَنْهُ عَمْدَا
وَجَاءَهُ اللَّيْثُ وَقَالَ أَجْبَدُكَ
قَالَ نَعَمْ فَأَفْعَلْ فَأَنْتَ عَالِمٌ
فَعَلِقْتُ مِنْ وَقْتِهِ مَخَالِبُهُ
فَدَقُّهُ مِنْ وَقْتِهِ وَافْتَرَسَهُ

وَنَارِغُ دُونَكَ أَنْيَابَ النُّوَبِ
عَنِ الْعِدَى وَيَحْمِلُ الْأَثْقَالَ
وَقَانِطٌ مِنَ الْحَيَاةِ يَأْسِرُ
عَنِ الصُّدَيْقِ وَالْعَدُوِّ صَدَقَهُ
أَعَانَهُ اللَّهُ إِذَا أَحْيَفَا
فَسَدُّ مِنْ فَوْقَ مَسِيلِ الْمَاءِ
فِي مَدَّةٍ وَفَرَحَ الْمِسْكِينُ
يُرْوِي بِهِ غَلَّتَهُ مِنَ الظَّمَا
وَلَيْسَ يَذْرِي أَنَّهُ مَكَّارٌ
وَجِسْمُهُ فِي جَوْفِهِ دَفِينٌ
وَقَطَعَ الْعُشْبَ فَلَاقَى جَهْدَا
يَقْوَتِي مِنْهُ لَعَلِّي أَنْقَذُكَ (١)
وَنَاصِحٌ كَمَا تَقُولُ رَاجِمٌ
فِيهِ وَعَادَ اللَّيْثُ وَهُوَ رَاكِبُهُ
وَوَحَّ أَيْبِهِ صَائِدًا مَا أَكَيْسَهُ

(١) جبذ : لغة في جذب، وليست قلباً لاستقلال كل حرف بتصرفه .

الحَمَام (١)

أجناسه :

الحمام : وحشيٌ وأهليٌ ، وبيوتيٌ وطورانيٌ^(٢) . وكلُّ طائر يعرف الزَّواج ، ويحسن الصوت والهديل ، والدعاء والترجيع فهو حمام وإنْ خالف بعضه بعضاً في بعض الصوت واللَّون ولحن الهديل . ويمتاز صنف الحمام عن غيره من الطيور أنه عندما يشرب الماء لا يرفع رأسه ، بل يُغمّر منقاره حتَّى المنخرين فينسحب الماء إلى الفم .

الحمام جمع ، ويجمع أيضاً على حمامات وحمامم ، واحده حمامة للذكر والأنثى ، لأنَّ الهاء إنما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث، وربما قالوا: حمام للواحد .

ويشمل هذا الإسم عند العرب أسماء كثيرة، ومن أهم تلك الأسماء ما

(١) الحيوان للمحافظ ١٤٤/٣ . المحقَّقص ١٦٧/٨/٢ . حياة الحيوان ٢٥٦/١ و ١١/٢ و ١٩٦ و ٢٥٨ ، ٣٩٤ ، ٤١٠ ، والمعجم الزوولوجي ٥٤٢/٢ ، والصحاح للجوهري ، ولسان العرب ، وأدب الموارد - في حدود المواد التي سيرد ذكرها - .

(٢) الطوراني . نسبة إلى طور سبأ ، وقيل : (طراني) نسبة إلى جبل يقال له (طرآن)

تردّد ذكرها في أشعارهم وهي :

- الفاخّنة (بكسر الخاء) جمعها فواخت وهي ضرب من الحمام المطوّق ويقال لها: الصُّلُصُل (بضم الصادين) . قيل إنّ اسم الفاخّنة مشتق من الفخّت وهو ظل القمر. وفخّنت الفاخّنة: صوتت، وتفخّخت المرأة: مشت مشي الفاخّنة .

- القُمري (بالضم) والجمع قماري، وقُمَر (بضم فسكون) والأنثى قمرية، ويسمى الذكر (ساق حرّ) و (وَرشَان) جمعه وراشين وكنيته: أبو زكري، وأبو طلحة، وأبو الأخضر، وأبو عمران، وأبو النائحة .

- اليمامة، وقد اختلفوا في التعريف بها فمن قائل إنّها الحمامة البرية، وقائل إنّها الحمامة الأهلية .

والإسم يقع على الذكر والأنثى، والهاء للجنس لا للتأنيث، والجمع يمامات، ويمام .

- الوراق: الحمامة التي يضرب لونها إلى السواد في غبرة .

واعتبر بعضهم (القطا) من الحمام، ولكنني أفردتها لأسباب سأذكرها عندما تأتي نوبتها .

مما ورد في الأمثال

- (آلف من حمام مكّة) ويقال أيضاً (آمن من حمام الحرم)^(١) وذلك أنها لا تثار، ولا تصاد، فهي تآلف وتآمن ويطول عهدها هناك .

- (أحقق من حمامة)^(٢) لأنّهم يزعمون أنّها لا تصلح عشها، فربّما سقط

(١) جمهرة الأمثال ١/١٩٩ ، وحياة الحيوان ١/٢٦٣ .

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٩٣ .

بيضها فانكسر .

- (أشجى من حمامة)^(١) .

- (أكذب من فاختة)^(٢) رموها بالكذب زوراً لأنهم توهموا أنها تقول في هديلها - وهي فوق النخلة، والنخلة لم يخرج طلوعها بعد - (هذا أوان الرطب) فقال شاعرهم :

أَكْذَبُ مِنْ فَاخِثَةٍ تَقُولُ وَسَطَ الْكَرْبِ
الطَّلْعُ لَمْ يَبْدُ لَهَا هَذَا أَوَانُ الرُّطْبِ

- (أهدي من حمامة)^(٣) يريدون الحمام الزاجل الذي يُستعمل لنقل الرسائل إلى مختلف الأقطار .

- (تقلدُها طوق الحمامة)^(٤) يقال ذلك للذيلة يأتيها الإنسان فيلزمه عارها، وهو مأخوذ من قول الشاعر عبيد بن الأبرص .

إِذْهَبْ بِهَا إِذْهَبْ بِهَا طُوقَتْهَا طُوقَ الْحَمَامَةِ

ومنه قولهم (طوق الحمامة لا يبلى على القِدَم)^(٥) وقولهم (كأطواق الحمام في الرقاب)^(٦) .

- (زقَّه زقَّ الحمامة فرخها)^(٧) يضرب مثلاً لمن تولَّى تربية قريب له فلم يقصُر في رعايته والشفقة عليه .

(١) المصدر السابق ١/٥٣٨ .

(٢) المصدر السابق ٢/١٧٣ .

(٣) المصدر نفسه ٢/٣٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ١/٢٧٥ .

(٥) و (٦) - التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٧) المعجم الزولوجي ٢/٥٤٩ .

- (الفاخته عنده أبو ذر) (١) لقد مرّ في الأمثال قبل قليل (أكذب من فاخته) أمّا أبو ذرّ فهو الغفاري جندب بن جنادة الصحابيّ الجليل الذي يقول فيه رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله وسلّم (ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ) (٢) .

- (كن مع الناس يمامة) (٣) يعني كن وديعاً مع الناس وعاملهم بالرفق .

مما ورد في القصص

الحمامتان (٤) :

زعموا أنّ حمامتين ذكراً وأنثى ملأآ عشهما من الحنطة والشعير فقال الذكر للأنثى : إنّنا إذا وجدنا في الصّحارى ما نعيش به فلسنا نأكل مما هنا شيئاً ، فإذا جاء الشتاء ولم يكن في الصّحارى شيء رجعنا إلى ما في عُشنا فأكلناه . فرضيت الأنثى بذلك وقالت له نعماً رأيت ، وكان ذلك الحب ندياً حين وضعاه في عشهما . فانطلق الذكر فغاب ، فلما جاء الصيف يبس الحب وتضمّر ، فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً فقال لها : أليس كنّا جمعنا رأينا على الأ نأكل منه شيئاً فلم أكلته ؟ فجعلت تحلف أنّها ما أكلت منه شيئاً ، وجعلت تتنصّل إليه فلم يصدّقها وجعل ينقرها حتى ماتت .

فلما جاءت الأمطار ودخل الشتاء تددى الحب وامتلاء العش كما كان ، فلما رأى الذكر ذلك ندم ثم اضطجع إلى جانب حمامته وقال : ما ينفعني الحب والعيش بعدك إذا طلبتك فلم أجدك ، ولم أقدر عليك ، وإذا فكّرت في أمرك

(١) المعجم الزولوجي ٤/٥ .

(٢) الاستيعاب ٢٥٥/١ .

(٣) حياة الحيوان ٤١١/٢ .

(٤) كلية ودمنة/٣٧٨ .

وعلمت أنني قد ظلمتك ولا أقدر على تدارك ما فات. ثم استمرّ على حزنه فلم يطعم طعاماً ولا شرباً حتى مات إلى جانبها .

الحمامة المطوّقة والغراب والجرذ^(١) :

زعموا أنه كان بأرض سكاوُنْدَجِين عند مدينة داهَرَمَ مكان كثير الصيد ينتابه الصيادون، وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب. فبينما هو ذات يوم ساقط في وكره إذ بَصُرَ بصياد قبيح المنظر سيء الخلق، وقبح منظره يدلُّ على سوء مخبره، على عاتقه شبكة وفي يده عصا مقبلاً نحو الشجرة، فذعر الغراب منه وقال: لقد ساق هذا الرجل إلى هذا المكان إما حَيِّنِي، وإما حَيِّنُ غَيْرِي، فلا تُبَيِّنُ في مكاني حتى أنظر ماذا يصنع؟ ثم إنَّ الصياد نصب شبكته ونثر عليها الحبَّ وكمن قريباً منها. فلم يلبث إلا قليلاً حتى مرّت به حمامة يقال لها المطوّقة، وكانت سيّدة الحمام، ومعها حمام كثير، فعميت هي وصاحباتها عن الشرك فوقعن على الحبِّ يلتقطنه فعلقن في الشبكة كلهنَّ وأقبل الصياد فرحاً مسروراً. فجعلت كلُّ حمامة تتلجلج^(٢) في حبالها، وتلتمس الخلاص لنفسها. قالت المطوّقة: لا تخاذلن^(٣) في المعالجة، ولا تكن نفس إحدكنَّ أهمَّ إليها من نفس صاحبتها، ولكن نتعاون جميعنا ونظير كطائر واحد فينجو بعضنا ببعض .

فجمعن أنفسهنَّ ووثبنَّ وثبة واحدة فقلعن الشبكة جميعهنَّ بتعاونهنَّ وعلون بها في الجوّ. ولم يقطع الصياد رجاءه منهنَّ وظنَّ أنهنَّ لا يجاوزن إلاً قريباً حتى يقعن .

(١) المصدر السابق/ ٢٣٥ .

(٢) تتلجلج: تردّد مرتبكة .

(٣) لا تخاذلن: لا تتركن التعاون .

فقال الغراب : لأتبعهنّ وأنظر ما يكون منهنّ، فالتفتت المطوّقة فرأت الصياد يتبعهنّ فقالت للحمام : هذا الصياد جادٌ في طلبكُنّ، فإن نحن أخذنا في الفضاء لم يخف عليه أمرنا ولم يزل يتبعنا، وإن توجّهنا إلى العمران خفي عليه أمرنا وانصرف . وبمكان كذا جردٌ هولي أخٌ فلو انتهينا إليه قطع عنا هذا الشرك . ففعلن ذلك وأيس الصياد منهنّ وانصرف . وتبعهنّ الغراب لينظر إليهنّ لعلّه يتعلّم منهنّ حيلة تكون له عدّة عند الحاجة، فلمّا انتهت الحمامة المطوّقة إلى الجرد أمرت الحمامَ أن يقعن فوقهنّ .

وكان للجرد مائة جحر أعدّها للمخاوف . فنادته المطوّقة بأسمه - وكان اسمه زيركٌ، فأجابها الجرد من جحره : من أنت ؟ قالت : أنا خليلتك المطوّقة . فأقبل إليها الجرد يسعى فقال لها : ما أوقعك في هذه الورطة ؟ قالت له : ألم تعلم أنه ليس من الخير والشرّ شيء إلا وهو مقدّر على من تصيبه المقادير، وهي التي أوقعتنني في هذه الورطة . فقد لا يمتنع من القدر من هو أقوى مني وأعظم أمراً . وقد تنكسف الشمس وينخسف القمر إذا قضى ذلك عليهما، ثم إن الجرد أخذ في قرض العقد^(١) الذي فيه المطوّقة .

فقالت له المطوّقة : إبدأ بقطع عقد سائر الحمام وبعد ذلك أقبل على عقدي، فأعادت عليه ذلك مراراً وهو لا يلتفت إلى قولها . فلما أكثرت عليه القول وكرّرت قال لها : لقد كرّرت القول عليّ كأنك ليس لك في نفسك حاجة ولا لك عليها شفقة ولا ترعّين لها حقّاً . قالت : إنني أخاف إن أنت بدأت بقطع عقبي أن تملّ وتكسل عن قطع ما بقي، وعرفت أنك إن بدأت بهنّ قبلي وكنّت أنا الأخيرة لم ترضّ وإن أدركك الفتور أن أبقى في الشرك . قال الجرد : هذا ممّا يزيد الرغبة فيك والمودة لك . ثم إن الجرد أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوّقة وحمامها معها . . . (٢) .

(١) العقد (بكسر العين) : القلادة . والمراد هنا : حبل الشرك .

(٢) للقصة بقية لا علاقة لها بالحمام تركناها توخيّاً للاختصار .

مما ورد في الكلام المنشور

١ - قال أبو حاتم السجستاني^(١) :

جميع الفراسة التي لا تخطيء في حمام الأمصار أربعة أوجه . فالوجه الأول التقطيع، والثاني المجسمة، والثالث الشمائل، والرابع الحركة . فالمحمود من التقطيع عند العلماء ذوي التجارب: انتصاب الخلقة واستدارة الرأس في غير عظم ولا صغر، وعظم القرطمتين^(٢) ونقاؤهما، واتساع المنخرين وأنهرات الشدقين، وسعة الجوف وحسن خلقة العينين، وقصر المنقار في غير دقة، واتساع الصدر وامتلاء الجؤجؤ^(٣)، وطول العنق وإشراف المنكبين وانكماش الجناحين، وطول القوادم في غير إفراط، ولحاق بعض الخوافي ببعض في غير تفنين^(٤)، وصلابة العصب من غير انتفاخ ولا ييس، واجتماع الخلق في غير تكزيم^(٥)، وعظم الفخذين والساقين، واقتدار الأصابع وقصر الذنب وخفته من غير تفريق من الريش ولا تفنين، وتوقد الحدقتين وصفاء اللون . فهذه أعلام الفراسة في التقطيع .

وأما أعلام المجسمة فوثاقة الخلق وشدة اللحم ومتانة العصب وصلابة القصب، ولين الريش في غير رقة، وصلابة المنقار في غير دقة .
وأما أعلام الشمائل فصفاء البصر وثبات النظر وشدة الحذر وحسن التلفت، وقلة التخيل وذكاء الفؤاد، وظهور الشهومة وقلة الرعدة عند الذعر،

(١) المخصص لابن سيده ١٧٠/٨/٢ .

(٢) الفرطمتان من الحمام: نغلتان على أصل منقاره .

(٣) الجؤجؤ: الصدر أو عظام الصدر، أو مواصل عظامه، أو مجتمع رؤوس عظامه .

(٤) من غير تفنين: من غير اختلاط .

(٥) التكزيم: القصر، والانقباض .

(٦) الشهومة: الذكاء، التوقد، النشاط .

وخفة النهوض إذا نهض، والمبادرة إذا لقط .

وأما أعلام الحركة فالطيران في علو ومد العنق في سمو، وقلة الإضطراب في جو السماء، وضم الجناحين في الهواء، وتدافع الركض في غير اختلاط وحسن الأم في غير دوران، وشدة المر في الطيران، فإذا أصبته جامعاً لهذه الصفات فهو الطائر الكامل، وإلا فبقدر ما فيه من هذه المحاسن تكون هدايته وفراسته .

٢ - وقال النويري^(١) : وصف الجاحظ الحمام في كتاب الحيوان^(٢) وبسط فيه القول ووسّع المجال، ونحن الآن نورد ملخص ما قاله فيه . قال : ومن مناقب الحمام حبه للناس وأنس الناس به، وهو من الطير الميامين، وهو إذا عليم الذكر منه أنه قد أودع رحم الأنثى ما يكون منه الولد، تقدماً في إعداد العش ونقل القصب وشقق الخوص، وأشبه ذلك من العيدان الخوارة^(٣) الدقاق حتى يعملها أفحوصة^(٤) وينسجها نسجاً متداخلاً في الموضع الذي اتخذاه واصطنعاه عشاً بقدر جثمان الحمامة، ثم أشخصاً لتلك الأفحوصة حروفاً غير مرتفعة لتحفظ البيض وتمنعه من التدحرج، ولتلتزم كتفي الجؤجؤ، ولتكون رفاً لصاحب الحفن وسنداً للبيض، ثم يتعاوران ذلك المكان ويتعاقبان تلك الأفحوصة يسخنانها ويدفئانها ويطيبانها وينفيان عنها طباعها الأول، ويحدثان لها طبيعة أخرى مشتقة من طباعها ومستخرجة من رائحة أبدانها وقواهمها لكي تقع البيضة إذا وقعت في موضع يكون أشبه المواضع طباعاً بأرحام الحمام مع الحضانة والوثارة كي لا تنكسر البيضة ببس الموضع، ولثلاً تنكر طباعها طباع

(١) نهاية الأرب ١٠/٢٧١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣/١٤٧ - ١٥٨ .

(٣) الخوارة: الضعيفة .

(٤) الأفحوصة: الموضع الذي تفحص التراب عنه أي تكشفه لتبيض فيه .

المكان، وليكون على مقدار من البرد والسخونة والرخاوة والصلابة .

ثم إن ضربها المخاض وطرقتا^(١) ببيضها بدرت إلى الموضع الذي قد أعدته وتحاملت إليه، إلا أن يقرعها رعد قاصف أو ريح عاصف فإنها ربّما رمت بها دون الأفحوصة . والرعد ربّما أفسد البيض . فإذا وضعت البيض في ذلك المكان الذي أعداه لا يزالان يتعاقبان الحُصن ويتعاورانه حتى تنتهي أيامه ويتمّ ميقاته، فعند ذلك ينصدع البيض عن الفرخ فيخرج عاري الجلد صغير الجناح مستدّ الحلقوم^(٢) فيعلمان أنه لا يتسع حلقه وحوصلته للغذاء، فلا يكون لهما همٌّ إلا أن ينفخا في حلق الفرخ الرّيح لتتسع الحوصلة بعد التحامها . ثمّ يعلمان أنه وإن اتسعت الحوصلة لا يحتمل في أول اغتذائه أن يزق بالطعم، فيزق باللُعاب المختلط بقواهما وقوى الطعم . ثمّ يعلمان أن الحوصلة تضعف عن استمرار الغذاء وهضم الطعم فيأكلان من شروج أصول الحيطان - وهو شيء من الملح المحض والتراب الخالص، وهذا هو السَّبَخ - فيزقانه به . حتى إذا علما أنه قد اندبغ واشتدّ زقاه بالحبّ الذي قد غبّ في حواصلهما، ثم يزقانه بعد ذلك بالحبّ والماء . حتى إذا علما أنه قد أطاق اللقّط منعه بعض المنع ليحتاج إلى اللقّط فيتعوّد . فإذا علما أن إرادته قد تمّت وأنه قد قوي على اللقّط وبلغ بنفسه منتهى حاجته، ضرباه إذا سألهما الكفاية، ونفياه متى رجع إليهما، وتُتزع تلك الرحمة العجيبة منهما وينسيان ذلك التعطف ثمّ يبتدئان العمل ثانياً على ذلك النظام وتلك المقدمات . فسبحان الهادي الملهم . قال: ثم يبتدىء الذكر بالدعاء والطّراد، وتبتدىء الأنثى بالتأتّي والإستدعاء، ثم تزيّف وتُشكّل^(٣)

(١) طرقت الحمامة: حان وقت خروج بيضها .

(٢) في الحيوان ١٥٢/٣ (مسند الحلقوم) يقال: انسدّ واستدّ انسداداً واستداداً: أغلق، ولا فرق بينهما .

(٣) زافت الحمامة تزيّف: إذا مشت بين يدي الذكر مدلّة متبخرة . شكلت المرأة: كانت ذات شكل أي غنج ودلال .

وتمكّن وتمنع ، وتُجيب وتَصُدّف بوجهها ثم يتعاشقان ويتطاولان ويكون بينهما
قُبَل وآرْتشاف وإدخال فَمِها في فمه وذلك هو التطاعم والمطاعمة . قال الشاعر :

لم أَعْطُها بيدي إِذْ بَتُّ أَرشُفُها | إِلاَّ تَطَاوُلَ غُصْنِ الجِيدِ بالجِيدِ (١)
كما تَطَاعَمَ في حَضْرَاءِ نَاعِمَةٍ | مُطَوِّقَانِ أَصاحا بَعْدَ تَغْرِيدِ

مما جاء في الشعر

قال جهم بن خلف في قمرية (٢) :

طَرُوبِ العَيْثِيِّ هَتُوفِ الضُّحَى	وقد شاقني نوح قمرية
عَسِيبِ أَشَاءِ بِذَاتِ الغَضَا (٣)	من الورق نواحة باكرت
يُهَيِّجُ للصبِّ ما قد مضى	تغنّت عليه بلحن لها
بِدَعْوَةِ نُوحِ لها إِذْ دَعَا (٤)	مطوقة كسيّت زينة
تُبْكِي وَدَمَعَتُها لا تُرَى	فلم أر باكية مثلها
وقد عَلِقَتْهُ جِبَالُ الرَّدَى	أضلت فریخاً فطافت له
عَلَيْهِ وماذا يَرُدُّ البُكا	فلما بدا اليأس منه بكت
حَفُوقُ الجَنَاحِ حَثِيثُ النَّجَا (٥)	وقد صاده ضرّم ملجم

(١) عطا فلان الشيء يعطوه: أخذه بيده .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٩٩/٣ .

(٣) العسيب من سعف النخل: الذي لم ينبت عليه الخوص . الأشاء: صغار النخل أو عامته .

(٤) في الحيوان للجاحظ ١٩٥/٣ أن العرب والشعراء مطبقون على أن الحمامة هي التي كانت دليل نوح عليه السلام ورائده، وحين رجعت إليه ومعها الكرم وفي رجليها الطين دعا لها فعوضها الله من ذلك الطين خضاب الرجلين، ومن حسن الدلالة والطاعة طوق العنق .

(٥) الضرم (ككتف) : الجائع . الملحم (بكسر الحاء) : الذي يطعم صاحبه اللحم . الحثيث النجا: السريع الطيران، ويريد به الصقر .

وقال أبو هلال العسكري في قماري (١) :

وَمُغْنِيَاتٍ مِنْ وَرَاءِ سَتَائِرٍ مَشْقُوقَةَ الْأَوْسَاطِ وَالْأَحْنَاءِ
غَنَّتْ فَلَمْ تُحَوِّجْ إِلَى مَشْهُورَةٍ وَشَدَّتْ فَلَمْ تُفَقِّرْ إِلَى الْمِيْلَاءِ
تَبْدُو عَلَى أَعْنَاقِهِنَّ أَهْلَةٌ سُودٌ تَبْدُلُ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ

وقال جميل صدقي الزهاوي (٢) في الحمام القلاب :

تَقَلَّبُ بِانْتِظَامٍ فِي الْهَوَاءِ حَمَائِمٌ هُنَّ زِينَةٌ كُلُّ رَاءِ
مُلُونَةٌ وَلَيْسَ هُنَاكَ صِبْغٌ بِاللَّوَانِ حَوَتْ كُلُّ الْبِهَاءِ
حَمَائِمٌ كُلَّمَا رُؤِمَ اقْتِرَاباً مِنْ الْأَرْضِ ارْتَفَعْنَ إِلَى السَّمَاءِ
وَعُذْنَ صَوَاعِدًا مُتَقَلِّبَاتٍ وَلَيْسَ صُعوْدُهُنَّ بِبَلَاءِ عَنَاءِ
هَجَرْنَ وَكُوْنَهُنَّ بِهَا اضْطِرَاراً فَطَرْنَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى الْمَسَاءِ (٣)
إِذَا رُؤِمَ الْوُقُوعُ عَلَى بِيوتِ رَيْبٍ بِهَا انْقَلَبْنَ إِلَى السُّورَاءِ
بِتَضْفِيْقٍ يَلْدُ لِسَامِعِيهِ وَتَضْعِيْدٍ وَرَقْصٍ فِي الْهَوَاءِ

وقال أمية بن أبي الصلت في طوق الحمامة (٤) :

وَأَرْسَلَتْ الْحَمَامَةَ بَعْدَ سَبْعِ تَدُلُّ عَلَى الْمَهَالِكِ لَا تَهَابُ
تَلْمَسُ هَلْ تَرَى فِي الْأَرْضِ عَيْنًا وَغَايَتَهُ مِنَ الْمَاءِ الْعُبَابُ
فَجَاءَتْ بَعْدَمَا رَكَضَتْ بِقَطْفِ عَلَيْهِ الثَّأُطُ وَالطِّينُ الْكُثَابُ (٥)

(١) ديوان المعاني/١٤٣ .

(٢) ديوانه/١٥٨ .

(٣) الوكون جمع الوكن (بفتح فسكون) : عش الطائر في جبل أو جدار، وقيل : الوكن مأوى الطير في غير عش، والوكر (بالراء) ما كان في عش .

(٤) ديوانه/١٨ ، ويلاحظ التعليق على البيت الرابع من المقطعة الأولى حول طوق الحمامة الذي نالته بدعوة من نوح عليه السلام أثناء الطوفان .

(٥) الركض - هنا - بمعنى الطيران . الثأط : الطين الأسود الممتن . الكُثَابُ (بالضم) : الكثير . في

الحيوان للجاحظ ٢/٣٢١ ، ونهاية الأرب ١٠/٢٧٧ (الكُثَابُ) وهو الطين اللازم .

فَلَمَّا فَرَسُوا الْآيَاتِ صَاغُوا لَهَا طَوْقًا كَمَا عُقِدَ السَّخَابُ (١)
إِذَا مَاتَتْ تَوَرَّتْهُ بَنِيهَا وَإِنْ تُقْتَلُ فَلَيْسَ لَهُ اسْتِلابُ

وقال أبو نواس من قصيدة خمرية (٢) :

قَطَرَ بُلٌّ مَرَبَعِي وَلِي بِقَرَى أَلْ كَرَّخِ مَصِيفٌ وَأُمِّي الْعِنَبُ (٣)
تُرْضِعُنِي دَرَّهَا وَتَلْحَفُنِي بِظِلِّهَا وَالْهَجِيرُ يَلْتَهَبُ
إِذَا ثَنَّتْهُ الْغُصُونُ جَلَّلَنِي فَيَنَانُ مَا فِي أُدِيمِهِ جُوبٌ (٤)
تَبَيَّتْ فِي مَاتَمٍ حَمَائِمُهُ كَمَا تُرْتِي الْفَوَائِدُ السُّلْبُ
يَهَبُ شَوْقِي وَشَوْقُهُنَّ مَعًا كَأَنَّمَا يَسْتَخْفِنَا طَرْبُ

وقال محمد بن حازم الباهلي (٥) :

نَهَانِي أَنْ أُطِيلَ الشُّعْرَ قُصْدِي إِلَى الْمَعْنَى وَعِلْمِي بِالصَّوَابِ
وَأَبَعْتُهُنَّ أَرْبَعَةً وَحَمْسًا بِالْأَفَاطِظِ مَثْقُفَةً عِذَابِ
وَهُنَّ إِذَا وَسَمْتُ بِهِنَّ قَوْمًا كَأَطْوَاقِ الْحَمَامَةِ فِي الرِّقَابِ

وقال يحيى بن هذيل (٦) في حمامة :

وَقَفَّتْ عَلَى الْغُصْنِ الْجَدِيدِ كَأَنَّمَا تَلْهُو بِهِ فِي الْغَيْمِ أَوْ يَلْهُو بِهَا
وَتَسْتَرَّتْ فِي سَرْوَةٍ مُلْتَفَّةٍ حَجَبَتْ عَنِ الْأَبْصَارِ شَخْصَ رَقِيبِهَا

(١) فرسوا: ثبثوا. في الديوان (فرشوا) وما أثبتته عن المصدرين المذكورين. السخاب (بالكسر): القلادة.

(٢) ديوانه/٤.

(٣) قطربل: قرية شمالي بغداد ينسب إليها الخمر وقد اندثرت منذ زمن بعيد.

(٤) الجوب (بضم ففتح) جمع الجوبة وهي الفجوة، يردان الشجر الفينان كثيف ليس فيه فجوات تنفذ منها الشمس.

(٥) ثمار القلوب/٤٦٦.

(٦) التشبيهات/٥٩.

فَكَأَنَّمَا رِيحُ الْجَنُوبِ تَغَايَرَتْ أَلَّا تُرَى إِلَّا لِيَوْتِ هُبُوبِهَا
بَاتَتْ تُغَايِرُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَتْ بَرَزَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ قَبْلَ غُرُوبِهَا

وقال شاعر يهجو ويصف المهجو بأنه أكذب من الفواخت (١) :

وَقَوْلُ أَبِي جَعْفَرٍ كُلُّهُ كَقَوْلِ الْفَوَاحِثِ جَاءَ الرُّطْبَا (٢)
وَهُنَّ وَإِنْ كُنَّ أَشْبَهَنَّه فَلَسَنَ يُدَايِنُهُ فِي الكَذِبِ

وقال آخر (٣) :

وَقَدْ كُنْتَ تَصَدِّقُ صِدْقَ القَطَا فَأَصْبَحْتَ أَكْذَبَ مِنْ فَاخِتَه

وقال عوف بن محلم وقد سمع نوح حمامة (٤) :

أَلَا يَا حَمَامَ الأَيْكِ إِلفُكَ حَاضِرٌ وَغُصْنُكَ مِيَادُ فَنِيمِ تَنُوحِ (٥)
أَفِقْ لَا تَنُحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَانِي بَكَيْتُ زَمَاناً وَالْفُؤَادُ صَحيحُ
وَلَوْعاً فَسَطَطْتَ غَرَبَةً دَارُ زَيْنِبِ فَهَا أَنَا أَبْكِ وَالْفُؤَادُ قَريحُ

وقال صفي الدين الحلي (عبد العزيز بن سرايا) (٦) :

نَمَّ بَسْرُ الرُّوضِ حَقْفُ الرِّيَّاحِ وَاقْتَدَحَ الشَّرْقُ زِنَادَ الصَّبَاحِ
وَأَخْجَلَ الوَرْدُ شُعَاعَ الضُّحَى فَابْتَسَمَتْ مِنْهُ ثَغُورُ الأَقْصَاحِ
وَقَامَ فِي الدُّوْحِ لِنَعْيِ الدُّجَى حَمَائِمُ تُطْرِبُنَا بِالصَّبَاحِ
مُدَّ وُلْدَ الصُّبْحِ وَمَاتَ الدُّجَى صَاخَتْ فَلَمْ نَدِرْ غِنَاءً أَمْ نَوَاحِ

(١) ثمار القلوب/٤٩٠ .

(٢) يراجع المثل (أكذب من فاخثة) في باب (مما ورد في الأمثال) عن الحمام .

(٣) ثمار القلوب/٤٩٠ .

(٤) الكامل للمبرد ٣/١٢٤ .

(٥) قال المرصفي في رغبة الأمل (٢٦/٧) : الشعر لأبي كبير الهذلي وليس لعوف بن محلم، ولم

أجده في ديوان الهذليين .

(٦) ديوانه /١٦٥ .

وقال العرجي (عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان) مشبهاً الرماد الذي بين الأثافي بالحمامة (١):

ألم يُنس ليلى عهدك المتباعدُ ودَهْرُ أتى بعد الذي زلَّ فاسدُ (٢)
فؤادك أن يهتاجَ لما بدت له رُسومُ المغاني والأثافي الرواكدُ
ومربطُ أفراسٍ وخيمٍ مُصرَّعُ وهابٍ كجثمانِ الحمامةِ هامدُ (٣)
وقال ابن ماء السماء (عبادة بن عبد الله) في قمري (٤):

مُطوَّقُ جَوِّدٍ في شَدْوِهِ كأنما طوَّقَ إذ جَوِّدا
مالَ على الخُوطِ فشَبَّهتُهُ بشارِبٍ لما أنتشى عَرَبِدا
كأنما الطلُّ على طَوِّقِهِ دَمَعٌ على عِقْدِ فتاةٍ بَدا

وقال يحيى بن هذيل في الحمام (٥):

غنى وفوق جناحيه سقيطُ ندى والغيمُ يُنجزُ للحوْذانِ ما وعدا (٦)
يهفو به حوطُ رِيحانٍ تُغازِلُهُ في الجَوِّ رِيحٌ فتلوي مَتْنَهُ أودا
إذا استقلَّ ومَسَّ الأرضَ تحسبُهُ مُصَلِّياً [إذ] تلقى سَجْدَةً سَجَدا (٧)
له ثلاثة ألوانٍ تخالُّ بها زُمُرداً و عَقِيقاً جاورا بَرِدا
وقال عبد الله بن المعتز (٨):

وصوتِ حمامةٍ سَجَعَتْ بَلِيلٍ وقد حنَّتْ إلى إلفِ بَعِيدِ

(١) ديوانه / ١١٦.

(٢) زلَّ: ذهب.

(٣) الخيم (بالفتح) أحد جموع الخيمة، وقال الجوهري (الخيم مثل الخيمة).

(٤) و(٥) التشبيهات / ٥٧.

(٦) الحوزان: نوع من الزهر.

(٧) استقلَّ الطائر: ارتفع. في الأصل (إن تلقى) وهو تصحيف. في البيت إشارة الى حكم شرعي

(٨) يلزم قارئ القرآن بالسجود لله كلما التقى بآية تضمنت سجدة واجبة.

(٩) ديوانه ٥٦٦/٢.

فما زلنا نقول لها أعيدي وللساقي ألا هل من مزيد
وقال النابغة الذبياني في معلته (١):
أحككم كحككم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام شراع وريد الثمد (٢)
يحفه جانباً نيقٍ وتبعضه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد (٣)
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقد (٤)
فحسبوه فالقوه كما حسبت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
فأكملت مائة فيها حمامتها وأسرعحت حسبة في ذلك العدد
وقال عبد الله بن الدمينه (٥)، وقيل مجنون ليلي (٦):

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد
إن هتفت ورقاء في رونق الضجى على فنن غصن النبات من الرند
بكيث كما يبكي الوليد ولم تكن جليداً وأبذيت الذي لم تكن تبدي (٧)
وقال صخر الغي (٨) من قصيدة في رثاء ولده:

وما إن صوت نائحة بليل يسبلل لا تنام مع الهجود (٩)
تجهنا غاديين فسائلتني بواحدٍها وأسأل عن تليد (١٠)

(١) ديوانه / ٣٤ .

(٢) فتاة الحي: يقال إنها زرقاء البمامة، وهي التي يضرب بحدّة بصرها المثل. شراع: مجتمعة. الثمد: الماء القليل.

(٣) النيق: الحبل. مثل الزجاجه، أي عيناً صافية لم يصبها رمد، يقول: إن الفتاة حذرت عدد الحمام وهو بين حافتي الجبل.

(٤) فقد: محسب.

(٥) ديوانه / ٨٥ .

(٦) ديوانه / ١١٢، وفي القصيدة أبيات منسوبة إلى غير الشاعرين المذكورين.

(٧) هذه رواية ديوان ابن الدمينه، وفي رواية ديوان المجنون بعض الاختلاف.

(٨) ديوان الهذليين ٦٧/٢ .

(٩) النائحة الحمامة. سبلل: موضع.

(١٠) تجهنا: أي تواجهننا وتقابلنا. تليد: ابن الشاعر المتوفى.

فقلت لها فأمًا ساق حُرٌّ فَبَانَ مع الأوائِلِ مِنْ ثُمُودِ (١)
 وقالت لَنْ تَرَى أَبَدًا تَلِيدًا بِعَيْنِكَ آخِرَ العُمُرِ الجَدِيدِ (٢)
 كلانا رَدَّ صاحِبَهُ بِيأسٍ وتَأَيَّبَ وِوَجَدانٍ بَعِيدِ
 وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) (٣) :

لي وَرِشَانُ تَبَّهَى به الدَّارُ وَيَسْعَدُ الزَّائِرُونَ والجَارُ (٤)
 أَقْلُ ما فِيهِ أَنْ مَنْطِقَهُ تَقْدَحُ مِنْ فَرَطِ حُسْنِهِ النَّارُ
 مُفْتَرِقُ النِّعْمَتَيْنِ تَحْسَبُهُ تُضْرَبُ فِي الحَلْقِ مِنْهُ أوتارُ
 أَعْنُ لَدُنْ الغِناءِ سَجَسَجُهُ مِنْقارُهُ فِي الغِناءِ مِزْمارُ (٥)
 وطائرٌ واحدٌ إذا كَثُرَتْ آدابُهُ كانَ فِيهِ أَطيارُ
 قال أبو بكر ابن دريد الأزدي: خرجنا نريد عمان في سفر لنا فنزلنا بقرية

تحت نخل، فإذا بفاختتين تتزاقان فسنح الي أن قلت (٦) :

أقول لورقاوين في فَرَعِ نَخْلَةٍ وَقَدْ طَفَلَ الإِمْسَاءُ أو جَنَحَ العَصْرُ
 وَقَدْ بَسَطَتْ هاتا لتلك جَنَاحَها ومالَ على هاتيكَ مِنْ هَذِهِ النُّحْرُ
 لِيَهْنِكُما أَنْ لَمْ تُراعا بِفُرْقَةٍ وما دَبَّ فِي تَشْتِيتِ شَمَلِكُما الدَّهْرُ
 فلم أَرِ مِثلي قَطَعَ الشَّوْقُ قَلْبَهُ على أَنَّهُ يَحكي قِساوَتَهُ الصَّخْرُ
 وقال محمود سامي البارودي باشا من قصيدة (٧) :

وكم لَيْلَةٍ أَفْنَيْتُ عُمَرَ ظَلامِها إلى أَنْ بَدَأَ لِلصُّبْحِ فِيهِ قَتِيرُ (٨)

(١) ساق حر: الذكر من الحمام، ويقال هو الفرخ الذي تبكيه الحمام في الهديل.

(٢) العمر الجديد، يعني كل يوم جاء فهو جديد.

(٣) ديوانه / ٣٧.

(٤) الورشان: الذكر من القماري، ويسمى ساق حر أيضاً.

(٥) اللدن: اللين من كل شيء. السجسج من الغناء: الذي يجمع بين الرقة والصلابة.

(٦) ديوانه/ ٦٦.

(٧) ديوانه ٢/ ٢٧.

(٨) القتير في الأصل رؤوس المسامير في الدرع، ويطلق على الشيب في أول ظهوره، والمراد هنا ضوء الصبح في أول طلوعه.

شغلت بها قلبي ومنتعت ناظري
صنعت بها صنع الكريم بأهله
فما راعنا إلا حفيف حمام
تجاوب أتراباً لها في خمائل
نواعم لا يعرفن بؤس معيشة
توسد هامات لهن وسائداً
كان على أعطافها من حبيكها
خوارج من ألك دواخل غيره
إذا غازلتها الشمس رقت كأنما
فلما رأيت الصبح قد رف جيده
خرجت أجر الدليل تيهاً وإنما
وقال يحيى بن هذيل في الحمام (٣):

إذا انتفضت في الأيك تثره نثرا
عليها فقد شبهتها قينة سكرى
ولم ترص باسترجاع منشورها كبرا
تسرحم أخرى مثلها بعقودها

وشبه الحسين بن الحجاج غناء قينة بقهقهة القمرى، فقال الثعالبي: لم
أسمع من ضرب بها المثل إلا أبا عبد الله بن الحجاج فإنه ظرف وملح حيث قال
(٤):

وقينة تنغميها في الفنا أملاح من قهقهة القمرى

(١) موله (السان مهور): كتابة عن عفته وامتناعه عما يشين ويقبح.

(٢) الشجر من الشعر والرشد: صفاره بين كباره.

(٣) المنسجات / ٥٨.

(٤) نمار الملوب / ٤٨٨.

غِنَاؤُهَا الْمَمْدُودُ بِي فَاعِلٌ فَعَلَ الْغِنَى الْمَقْصُورَ بِالْعُسْرِ
 وقال أبو نواس يصف حماماً لرجل بصريّ اسمه يعفور (١):
 يَا أَيُّهَا الْمُطَيَّبُ ذَا الْغُرُورِ فِي صِفَةِ السُّودِ مِنَ الطُّيُورِ
 ي الْحَسَنِ الْهَدَاءِ وَالتَّخْيِيرِ رَبِّ شَهَادَاتٍ لَدَعْوَى زُورِ
 إِسْمَعُ فَمَا نَبَّاكَ كَالْخَيْرِ مِنْ ذِي صِفَاتٍ حَازِقٍ نَحْرِيرِ
 صِفَاتُهُ مُحْكَمَةُ التَّخْيِيرِ مَا جَعَلَ الْأَسْوَدَ كَالْيُعْفُورِ (٢)
 أَطْيَارُ يُعْفُورُ ذَوَاتُ الْخَيْرِ أَوْلَى بِذَاتِ فَضْلِهَا الْمَذْكُورِ (٣)
 هَذَا ثَنَاءٌ حُسْنِهَا الْمَشْهُورِ يَا حُسْنَهَا فَوْقَ أَعَالِي الدُّورِ
 فِي حَجَرٍ شَامِخَةٍ التَّحْجِيرِ إِذَا تَهَادَيْنِ مِنَ الْوُكُورِ
 بَعْرَصَةِ الْإِنَاثِ وَالذَّكُورِ وَطَرَدِ الْغَيُورِ كَالْغَيُورِ
 تَكْرِيرِ تَهْدِيلٍ عَلَى تَكْرِيرِ كَأَنَّ فِي هَدِيلِهَا الْجَهِيرِ
 تَرْنَمَ لِعِيدَانِ وَالزَّمِيرِ أَوْكَدَوِيَّ النَّحْلِ فِي الْقَفِيرِ (٤)
 مِنْ مُجْتَنَى الذُّوبِ أَخِي التَّغْيِيرِ ذَوَاتِ هَامٍ جَهْمَةَ التَّدْوِيرِ (٥)
 وَأَعْيُنِ أَصْفَى مِنَ الْبُلُورِ فِي لَامِعٍ مِنْ حَمْرَةٍ مُنِيرِ
 لَمَعَ الْيَوَاقِيَتِ مَعَ الشُّدُورِ إِلَى قَرَاظِيمِ نِبَالٍ حُورِ (٦)
 كَتَوَامَاتِ اللَّوْلُؤِ الْمَذْخُورِ فَصَّلَ مَقْرُوناً مِنَ الْمَنْشُورِ (٧)
 فَوْقَ مَنَاقِيرِ قِصَا صُورِ كَرْنَةَ الْبَمِّ وَرَجَعَ الزَّيْرِ (٨)

(١) ديوانه/٦٥٥.

(٢) يعفور - هنا - لون كلون التراب.

(٣) يعفور: اسم الرجل البصري المذكور في مقدمة الأرجوزة الخير (بالكسر) : الشرف والأصل .

(٤) الزمير: الغناء الحسن. القفير: خلية النحل.

(٥) الذوب: العسل. التغير: رفع الطير اجنحتها للطيران.

(٦) القراظيم جمع قرطمة. نقطة على أصل منقار الحمامة. نبال، جمع نبيل، وهو الذكي النجيب.

(٧) التوائم من اللآلي كالفرائد، لا يكون هذه الأ فردة، ولا تكون تلك إلا مع مثلها.

(٨) البم (يفتح الباء وتشديد الميم) والزيير (بالكسر): وتران من أوتار العود (معربان).

ذوات ريشٍ كمدارَى الحُورِ
جُرْدٍ كظَهْرِ الأدمِ المَبشُورِ
من بين ما سَبَطَ وذِي تَنمِيرِ
حزورٍ ذِي ذَنبٍ قَاصِرِ
فَشَقَّ هَوْلَ الحُورِ والغُمُورِ
يَقطَعُ كالمُستَطردِ المَدعُورِ
يُفوتُ وثباً حَذَقَ النُسُورِ
كالحالِقِ الكاسِرِ للتَغويرِ
أو لَفَتِ نارٍ بِيَدِ المُشيرِ
فَضَعَضَعَ الحَجْرَةَ بالتَّعيرِ
فَرَبَّ ساعٍ عِندها بَشِيرِ

وأزجَلُ في حُمْرَةِ الحَبِيرِ (١)
بَيْنَ البُطُونِ المُلسِ وَالظُّهُورِ (٢)
كَمِ طائِرٍ مِنْهُنَّ ذِي تَشْمِيرِ (٣)
مِن مَزْجَلٍ أُرْسِلَ فِي البُحُورِ (٤)
كَفَعَلِهِ بِالْحَزَنِ وَالوُعُورِ (٥)
فِي اليَوْمِ أَياماً مِنَ المَيسِرِ
وَخاطَفَ العِقبانِ وَالصُّقُورِ
أَوْ سَهْمِ رامٍ قاصِدِ طَيرِ (٦)
حَتَّى هَوَى لِلوَكْرِ كالمَطُورِ (٧)
وَكَبَرُوا فَأَيَّما تَكْبِيرِ
أَبْرٌ مِنْهُ قَسَمُ النُّذِيرِ

وقال كشاجم (أبو الفتح محمود بن الحسين) يرثى قمرياً (٨):
غدر الزمان وجار في أحكامه
والدهر عَيْن الخائِن الغدَّارِ
ورزئتُ أعلاقاً عليَّ كريمةً
من قَبْلِ أن تُقْضِي بها أو طاري (٩)

(١) المدارى جمع مدراة: المشط .

(٢) جرد (بالهم): ليس عليها ريش. الأدم: الجلد: المبشور: المقشور.

(٣) السط: المستوسل ضد الجعد، و (ما) زائدة. التنعير: التنقيط من أي لون كان، يوصف به الطير والرادين. التشمير: الاختيال، والجد في الأمر.

(٤) الحور: العس القوي. المزجل: الحمام الزجل الذي يرسل على بعد ويقوم مقام البريد.
(٥) الحور (بفتح فسكون) القمر والعمق. الغمور: المياه الكثيرة. الحزن (بالفتح): الأرض الصلدة.

(٦) الحالق: السونفج. التغوير: الهبوط إلى الغور وهو ما انحدر من الأرض. الطير: المحدد.

(٧) اللفت (بفتح اللام): شئ الشيء وجانبه.

(٨) ديوانه ٢٢٧.

(٩) الأعلاق جمع العلق (بالكسر): النفيس من كل شيء.

فَفَقَدْتُ فِيهِ أَمْتَعَ السَّمَارِ
وَمُنَاسِبُ الْأَقْلَامِ بِالْمِنْقَارِ
طَوَّقِينَ خِلْتَهُمَا مِنَ النُّوَارِ
بِهَدِيدِهِ عَنِ مُطْرِبِ الْأَوْتَارِ
وَيُقِيمُنَا لِلْفَرْضِ فِي الْأَسْحَارِ
يَكْوِي الْحَشَا بِجَوَى كَلْدَعِ النَّارِ
وَلَقَدْ مَزَجْتُ دَمًا بَدَمْعٍ جَارِي
هَيْهَاتَ أَوْدَى سَيْدِ الْأَطْيَارِ

وَفُجِعْتُ بِالْقُمْرِيِّ فَجَعَةً نَاكِلٍ
لَوْنُ الْعِمَامَةِ وَالْغَمَامَةُ لَوْنُهُ
وَمَطْوُوقٍ مِنْ صِبْغِ خِلْقِهِ رَبِّهِ
وَلَطَالَمَا اسْتَعْنَيْتُ فِي عَلَسِ الدُّجَى
هَزَجُ الْأَصَائِلِ يَسْتَحِثُّ كَوْوَسْنَا
لَهْفِي عَلَى الْقُمْرِيِّ لَهْفًا دَائِمًا
وَلَقَدْ هَجَرْتُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِرَاقِهِ
مَا كُنْتُ فِي الْأَطْيَارِ إِلَّا وَاحِدًا

وقال جهم بن خلف في حمامة (١):

مُثَوِّقَةٌ وَرَقَاءُ تَصْدَحُ فِي الْفَجْرِ
لَهَا دَمْعَةٌ يَوْمًا عَلَى حَذِّهَا تَجْرِي
نَوَائِحُ بِالْأَصْيَافِ فِي فَنَنِ السُّدْرِ
يُهَيِّجُ لِلصَّبِّ الْحَزِينَ جَوَى الصُّدْرِ
بِصَوْتِ يَهِيحُ الْمُسْتَهَامِ عَلَى الذُّكْرِ
عَلَيْهَا وَلَا تُكَلِّى تُبْكِي عَلَى بَكْرِ
شَرِبْنَ سُلَافًا مِنْ مُعْتَقَةِ الْخَمْرِ
نَوَائِحُ مَيِّتٍ يَلْتَدِمَنَّ لَدَى قَبْرِ (٢)
كَسَا جَانِبِيهِ الطَّلْحُ وَاعْتَمَّ بِالزُّهْرِ (٣)
وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان) في نواح الحمام (٤):

حَمَائِمُ وَرَقٌ فِي حِمَى وَرَقٍ خُضِرِ

(١) الحيوان للجاحظ ٢٤٢/٣.

(٢) يلتدمن، من الإلتدام وهو ضرب المرأة صدرها في النياحة.

(٣) تباله: موضع ببلاد اليمن. الطلح: شجر عظام.

(٤) ديوانه ١٦٧/١.

تَكَلَّفَنَ إِسْعَادَ الْغَرِيبَةِ إِنْ بَكَتْ
لَهَا حُرْقٌ لَوْ أَنَّ خَنَسَاءَ أَعْوَلَتْ
فَقُلْتُ لِنَفْسِي هُنَا طَلَبُ الْأَسَى
ظَلَّلْنَا وَلَوْ أَنَّ الْمُنَى لَصَحِبَتْهَا
وَإِنْ كُنَّ لَا يَدْرِينَ كَيْفَ جَوَى الصَّدْرِ
بِهِنَّ لَأَدَّتْ حَقَّ صَخْرٍ إِلَى صَخْرٍ
وَمَعْدَنُهُ إِنْ فَاتَنِي طَلَبُ الصَّبْرِ
حَمَامًا وَلَوْ تُعْطَى الْمُنَى لَرَوْتُ شِعْرِي

وقال . مدح الحسين في غناء الحمام (١) :

تَغَنَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ يَوْمًا حَمَائِمٌ
يَظُنُّ الَّذِي يُصْغِي إِلَيْهِنَّ مَعْبَدًا
كَمَا يَتَغَنَّيَنَّ الْقِيَانُ الْأَوَائِسُ
أَوْ ابْنَ سُرَيْجٍ فِي ذُرَى الْأَيْكِ جَالِسٌ (٢)

وقال الأعشى الكبير (قيس بن ميمون) في الحمام (٣) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَرَضَ أَصْبَحَ بَطْنُهَا
وَذَا شُرَفَاتٍ يُقْصِرُ الطَّيْرُ دُونَهُ
نَخِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَفَصَافِصَا (٤)
تَرَى لِلْحَمَامِ الْوُرْقِ فِيهِ قَرَامِصَا (٥)

وقال معجنون ليلي (قيس بن الملوِّح) (٦) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ الْعَصَا
فَلَوْ لَمْ يَهْجِنِي الظَّاعِنُونَ لَهَاجِنِي
تَدَاعَيْنِ فَاسْتَبَكَيْنِ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى
وقال أعرابي يصف الحمام (٧) :

مُزَبَّرَجَةٌ الْأَعْنَاقِ نُمْرُ ظَهْوَرُهَا
مُخَطَّمَةٌ بِالذَّرِّ خُضْرُ رَوَائِعِ (٨)

(١) التشبيهات / ٦١ .

(٢) معبد وابن سريج : مغنيان مشهوران .

(٣) ديوانه / ١٥١ .

(٤) العرض : واد باليمامة موطن الشاعر . الفصافص : نبات مرتفع جداً تعلقه الدواب .

(٥) القرامص ، جمع القرموص : العش يبيض فيه الحمام .

(٦) ديوانه / ١٩١ .

(٧) محاضرات الأدباء ٢ / ٦٧٢ .

(٨) مزبرجة : مزينة ، ومذهبة . النمر (بضم فسكون) : المنقطة بأي لون كان .

تَرَى طَرّاً بَيْنَ الْخَوَافِي كَأَنَّهَا حَوَاشِي بُرُودٍ أَحْكَمَتَهَا الْوَشَائِعُ (١)
وَمِنْ قَطْعِ الْبِاقُوتِ صَبِغَتْ عِيُونُهَا حَوَاصِبٌ بِالْحِنَاءِ مِنْهَا أَصَابِعُ
وقال الوزير أبو بكر ابن اللبّانة الأندلسي (٢)

وَعَلَى فُرُوعِ الْأَيْكِ شَادٍ يَحْتَوِي طَرْفِي لِأَخْرَ تَحْتَوِيهِ الْأَضْلَعُ
يَنْدَى لَهُ رَطْبُ الْهَوَاءِ فَيَعْتَدِي وَيُظَلُّهُ وَرَقُ الْغُصُونِ فَيَهْجَعُ
تَخِذُ الْأَرَاكِ أَرِيكَةً لِمَنَامِهِ فَلَهُ إِلَى الْأَسْحَارِ فِيهَا مَوْضِعُ
حَتَّى إِذَا مَا هَزَهُ نَفْسُ الصَّبَا وَالصُّبْحُ هَزَكَ مِنْهُ شَدْوٌ مُبْدِعُ
فَكَأَنَّما تِلْكَ الْأَرَاكَةُ مِنْبَرٌ وَكَأَنَّهُ فِيهَا خَطِيبٌ مِصْقَعُ
وقال أبو هلال العسكري في حمام أبلق (٣)

وَمُتَّفَقَاتِ الشُّكْلِ مُخْتَلِفَاتِهِ
لَيْسَنَ ظَلاماً بِالصَّبَاحِ مُرَقَّعاً
أَخَذَنَ مِنَ الْكَافُورِ أَنْفَاءً وَمَنْسِراً
وَحَضْبُنَ بِالْحِنَاءِ كَفًّا وَإِضْبِعاً
وَتَرْنُو بِأَبْصَارٍ إِذَا مَا أَدْرَنَهَا
جَلَوْنَ عَقِيقاً لِلْعِيُونِ مُرْصَعاً
تَطِيرُ بِأَمْثَالِ الْجِلامِ كَأَنَّهَا
جَنادِلُ تَدْحُوهَا ثَلَاثاً وَأَرْبَعاً (٤)

تَبُوعٌ بِهَا فِي الْجَوْ مِنْ غَيْرِ فَتْرَةٍ كَأَنَّ مَجَادِيفاً تَبُوعٌ بِهَا مَعاً (٥)

(١) الخوافي: ريشات إذا ضمَّ الطائر جناحيه خفيت تحت القوادم.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٦٦.

(٣) ديوان المعاني ٢/١٣٦.

(٤) الجلام، جمع الجلم (بفتحتين): المقرض.

(٥) تبوع بها: تبسطها في الجور.

إذا هي عَبَّتْ فِي الْغَدِيرِ حَسِبَتْهَا
تَزْفُ فِرَاخًا فِي الْمَغَاوِرِ جُوعًا
وقال أبو الأسود الدؤلي (١)

وساجع في فُرُوعِ الْأَيْكِ هَيَّجَنِي
أَبَاكِيًا إِلْفُهُ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِهِ
يَدْعُو حَمَامَتَهُ وَالطَيْرُ هَاجِعَةٌ
مُوشِحٌ سُندُسًا خُضِرُ مَنْابِقِهِ
لَهُ مِنَ الْأَسْرِ طَوْقٌ فَوْقَ لَبَّتِهِ
كَأَنَّمَا عَبَّ فِي مُسَوِّدٍ غَالِيَةٍ
كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنْ حُسْنِ أَصْفَرَارِهِمَا
كَأَنَّ رِجْلَيْهِ مِنْ حُسْنِ أَحْمِرَارِهِمَا

شَكَا النَّوَى فَبَكَى خَوْفَ الْأَسَى فَرَمَى

بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْ أَوْجَاعِهِ وَجَعَا
وَالرَّيْحُ تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَتَرْفَعُهُ
كَأَنَّهُ رَاهِبٌ فِي رَأْسِ صَوْمَعَةٍ
طَوْرًا فَمُنْخَفِضًا يَدْعُو وَمُرْتَفِعًا
يَتَلَوُ الزُّبُورَ وَنَجْمُ الصُّبْحِ قَدْ طَلَعَا

وقال السيد محمد سعيد الحبوبي (٤) :

أَحْمَامَةَ الْوَادِي عَدَاكَ جَوِيٌّ
لَوْ حَلَّ فَرَعَكَ أَحْرَقَ الْفَرْعَا
إِنِّي اتَّخَذْتُكَ لِي مُنَادِمَةً
وَلَقَدْ شَرِبْتُ فِغْرُدِي سَجْعَا
وقال الرئيس ابن سينا (الحسين بن عبد الله) في النَّفْسِ وَقَدْ تَمَثَّلَهَا حَمَامَةٌ وَرَقَاءُ (٥)

(١) ديوانه ١١٦/ ونهاية الأرب ٢٦٥/١٠ .

(٢) الخيري: الخزامى، ويسمى: المنثور الأصفر.

(٣) انتقع الرجل، وامتنع (بصيغة المبني المجهول): تغير.

(٤) ديوانه ٣٣٦/ .

(٥) وفيات الاعيان ٤٢٢/١ .

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتِ تَعَزُّرٍ وَتَمْنَعِ
 مَحْجُوبَةٌ عَنْ كُلِّ مُقَلَّةٍ عَارِفٍ وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرَّقِعْ
 وَصَلْتُ عَلَى كُرْهِهِ إِلَيْكَ وَرُبَّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ وَهِيَ ذَاتُ تَفْجُعِ
 أُنْفَتْ وَمَا أَلْفَتْ فَلَمَّا وَاصَلْتُ أَلْفَتْ مُجَاوِرَةَ الْخِرَابِ الْبَلْقَعِ

وَأَظْنُهَا نَسِيَتْ عُهُودًا بِالْحِمَى

وَمَنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعِ

حَتَّى إِذَا اتَّصَلْتَ بِهَاءِ هُبُوطِهَا
 عَلِقَتْ بِهَا ثَاءُ الثَّقِيلِ فَأُضْبَحَتْ
 تَبْكِي وَقَدْ نَسِيَتْ عُهُودًا بِالْحِمَى
 حَتَّى إِذَا قُرِبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحِمَى
 وَغَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذِرْوَةِ شَاهِقِ
 وَتَعُودُ عَالِمَةً بِكُلِّ خَفِيَّةٍ
 فَهُبُوطُهَا إِذْ كَانَ ضَرْبَةَ لَارِبِ
 فَلَأَيِّ شَيْءٍ أُهْبِطْتُ مِنْ شَاهِقِ
 إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَاهُ لِحِكْمَةٍ
 إِذْ عَاقَهَا الشَّرْكَ الْكَثِيفُ فَصَدَّهَا
 فَكَأَنَّهَا بَرَقٌ تَأَلَّقَ بِالْحِمَى
 مِنْ مِيمِ مَرَكِزِهَا بِذَاتِ الْأَجْرَعِ
 بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطُّلُولِ الْخُضْعِ
 بِمَدَامِعِ تَهْمِيٍّ وَلَمَّا تُقْلِعِ
 وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
 وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يُرْفَعِ
 فِي الْعَالَمِينَ فَخَرَّقَهَا لَمْ يُرْفَعِ
 لِتَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ تَسْمَعِ
 سَامٍ إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ
 طُوِيَتْ عَنِ الْفَطْنِ اللَّيِّبِ الْأُرْوَعِ
 قَفْضٌ عَنِ الْأَوْجِ الْفَيْسِيحِ الْأَرْفَعِ
 ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ لَمْ يَلْمَعِ

وقال محبوب الخوري الشرتوني اللبناني (من شعراء المهجر) في حمامة
 كان يراها أثناء مرضه تنتقل أمام عينيه على المرتفعات والسطوح، فلما شفي
 افتقدتها ولم يقف لها على أثر فقال^(١) :

أَنَابِكِ خَطْبُ فَلَمْ تَرْجِعِي أَمْ الطَّيْرُ تَنْبُو عَنْ الْمَرْتَعِ؟

(١) الشعر العربي في المهجر/٢٣٥.

أَسَى يَا حَمَامَةَ فِي جَانِحِي وَحُزْنَ تَغْلَغَلَ فِي الْأَضْلَعِ
وَلَوْ لَمْ يُعَدِّبْ جُفُونِي السَّقَا مُمْ لَجَلَلْتُ ذَكَرِكَ بِالْأَذْمَعِ
غَدَاةً تَرَكْتُ فِرَاشَ الضَّنَى طَلَبْتُكَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ
وَسَاءَلْتُ عَنْكَ جِهَاتَ الْفَضَا ءِ فِضَاعَ السُّؤَالِ وَلَمْ يَنْفَعِ
هُوَ الْفَجْرُ عَوْدَنِي أَنْ أَرَا لِكَ هِنَاكَ عَلَى الْحَائِطِ الْأَرْفَعِ
فَكَمْ طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ انْقَضَى وَعَادَ وَعُدْتُ فَلَمْ تَسْطَلْعِي
لَقَدْ كُنْتُ ذَاكَ الْأَنَيْسَ الْأَحْسَبُ إِذَا مَا طَفَرْتُ مِنَ الْمِخْدَعِ
أَمْتَعِ طَرْفِي بِنُورِ الضُّحَى وَبِالْوَرْدِ وَالْحَبَقِ الْأَضْوَعِ (١)
أَجَلٌ كُنْتُ أَبْدَعُ رَسْمٍ يَلُو حُ لَعَيْنِي فِي الْمَشْهَدِ الْأَبْدَعِ
فَكُنْتُ أَرَى فِيكَ رَمَزَ الْوَفَا ءِ وَرَمَزَ الطَّهَارَةِ فِي الْمَنْزَعِ
وَأُبْصِرُ فِيكَ رَسُولَ السَّمَاءِ ءِ يُحَدِّثُ عَنْ قُدْرَةِ الْمُبْدِعِ
وَقُوفُكَ فِي شُرْفَاتِ السُّطُورِ حِ وَقُوفُ يَشُوقُكَ أَنْ تَسْجَعِي
كَأَنَّكَ فِي أَوْجِهَا شَاعِرٌ أَطَلَّ عَلَى الْعَالَمِ الْأَوْسَعِ
وَكُنْتُ إِذَا مَا شَقَّقْتُ الْفَضَا ءِ بِجَانِحِكَ الْخَافِقِ الطَّيِّعِ
تَصَوَّرْتُ أَنَّكَ طَيْرُ الْخِيَا لِ يَطِيرُ بَعِيداً عَنِ الْمَجْمَعِ

* * *

إِذَا كُنْتُ فِي قَيْدِ هَذَا الْحَيَا ةِ تَعَالِي إِلَيَّ وَعَيْشِي مَعِي
فَأَنْتِ هُنَالِكَ رَهْنُ الْخَرِيدِ فَبِ إِذَا نَقَصَ الْحَبُّ لَمْ تَشْبَعِي
وَلَيْسَ هُنَالِكَ أَمْنٌ فَإِنْ رَمَتِكَ يَدَا صَائِدٍ تُصْرَعِي

وقال ابن عُنَيْنٍ (محمد بن نصر) ملغزاً في الوراشين (٢):

يَا أَدْبَاءَ الزَّمَانِ إِنِّي أَعْجَزَنِي لِلْعَوِيصِ كَشْفُ

(١) الحبق (بفتحين): نبات طيب الرائحة .

(٢) ديوانه / ١٥١ . الوراشين جمع الوراشان وهو ذكر القماري .

فخَبَّرُونِي: عن آسَمِ جَمْعِ النَّصْفِ ظَرْفٌ وَالنَّصْفُ حَرْفٌ

وقال محمد بن سنان الخفاجي في الحمام (١):

عَجِبْتُ لَهَا تَشْكُو الْغَرَامَ جَهَالَةً وَقَدْ جَاوَبَتْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةِ الْإِفَا
وَيُشْجِي قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَيْنِهَا وَمَا فَهَمُوا مِمَّا تَغْنَّتْ بِهِ حَرْفَا
وَلَوْ صَدَقْتَ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى لَمَا لَيْسَتْ طَوْفًا وَلَا خَضَبَتْ كَفًّا

حضر ابن عنين درس فخر الدين الرازي بخوارزم في يوم شاتٍ وقد سقط
ثلج كثير، فإذا حمامة يطردها صقر، فألقت نفسها في حجر الفخر الرازي فرجع
عنها الجراح، ورق لها الشيخ وأخذها بيده، فقال ابن عنين في الحال (٢):

يَا ابْنَ الْكِرَامِ الْمُطْعِمِينَ إِذَا شَتَوَا فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ وَتَلَجٍ خَاشِفٍ (٣)
الْعَاصِمِينَ إِذَا الْبُفُوسُ تَطَايَرَتْ بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْوَشِيحِ الرَّاعِفِ
مَنْ نَبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ
وَفَدَّتْ عَلَيْكَ وَقَدْ تَدَانَى حَتْفُهَا فَحَبَوْتَهَا بِقَائِهَا الْمُسْتَأْنِفِ
وَلَوْ أَنَّهَا تُحِبِّي بِمَالٍ لَأَنْتَنَتْ مِنْ رَاحَتِكَ بِنَائِلٍ مُتَضَاعِفِ
جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ بِشَكْوَاهَا وَالْمَوْتُ يَلْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفِ
قَرِمَ لَوَاهُ الْقُوتُ حَتَّى ظَلُّهُ بِإِزَائِهِ يَجْرِي بِقَلْبٍ وَاجِفٍ (٤)

وقال بكر بن النطاح (٥):

إِذَا شِئْتُ غَنَّتَنِي بِبَغْدَادَ قَيْنَةً وَإِنْ شِئْتُ غَنَانِي الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ

(١) مطلع الفوائد ومجمع الفرائد/ ٢٦٧.

(٢) ديوانه/ ٩٤.

(٣) خشف الثلج: سُمع له خشفة عند المشي فهو خاشف.

(٤) القرم (بكسر الراء): من اشتدت شهوته الى اللحم.

(٥) الحيوان للجاحظ ١٩٧/٣.

لباسي الحُسامُ أو إزارُ مُعَصِّفٍ وِدْرُعُ حَدِيدٍ أو قَمِيصٌ مُخَلَّقٌ (١)
وقال محمد بن الحسين الطَّبَّي (٢) :

قُمْرِيَّةٌ دَعَتِ الْهَوَى فكَأَنَّمَا نَطَقَتْ وَلَيْسَ لَهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ
عَنَّتْ فَحَبَّبَتِ الْأَرَكَ كَأَنَّمَا فَوْقَ الْغُصُونِ حَبَابَةٌ وَمُخَارِقٌ (٣)
وقال أيضاً (٤) :

لَعَمْرِي إني لِلْحَمَائِمِ فِي الضُّحَى إِذَا غَرَّدَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ لَوَامِقٌ
وَأَسْعَدَنِي مِنْهَا صَدِيقَةٌ أَيُّكَةِ كَمَا يُسْعِدُ الْإِلْفَ الصَّدِيقُ الصَّادِقُ
وقال عبد الواحد بن فتوح الأندلسي يصف حماماً بسرعة الطيران
والسُّبْق (٥) :

يَجْتَابُ أَوْدِيَةَ السَّحَابِ بِخَافِقِ كَالْبَرْقِ أَوْمَضَ فِي السَّحَابِ فَأَبْرَقَا
لَوْ سَابَقَ الرِّيحَ الْجَنُوبَ لِغَايَةِ يَوْمًا لَجَاءَكَ مِثْلَهَا أَوْ أَسْبَقَا
يَسْتَقْرِبُ الْأَرْضَ الْبَسِيطَةَ مَذْهَبًا وَالْأَفْقِ ذَا السُّقْفِ الرَّفِيعَةِ مُرْتَقَى
وَيَظَلُّ يَسْتَرْقِي السَّمَاءَ بِخَافِقِ فِي الْجَوِّ تَحْسِبُهُ الشَّهَابِ الْمُحْرِقَا
يَيْدُو فَيُعْجَبُ مَنْ رَأَاهُ لِحُسْنِهِ وَتَكَادُ آيَةٌ عُنُقِهِ أَنْ تَنْطِقَا
مُتَرَفِّقًا مِنْ حَيْثُ دَرَّتْ كَأَنَّمَا لَيْسَ الرُّجَاجَةَ أَوْ تَجَلَبَّبَ زَيْبَقَا
وقال يحيى بن هذيل في القمري (٦) :

قَدِ اخْتَفَى بَيْنَ أَغْصَانٍ وَأُورَاقٍ وَحَنَّ حِنَّةً مَشْغُوفٍ وَمُشْتَاقٍ

(١) مخَلَّقٌ: مطَّيَّبٌ بالخلوق (بفتح الخاء) وهو ضرب من الطيب .

(٢) التشبيهات/ ٦٠ .

(٣) حبابة ومخارق: مغنيان مشهوران .

(٤) التشبيهات/ ٦١ .

(٥) نهاية الأرب للنويري ٢٧٩/١٠ .

(٦) التشبيهات/ ٥٩ .

كأنما خاف عدلاً فهو مُسْتَتِرٌ أو خافَ واثيةً، أودت بميثاق
وقال أيضاً^(١):

مطوّقةٌ يغدو الندى في جناحها لآلىءَ ليست من نظامٍ ولا سلكٍ
إذا انتقلت عن أيكها فكأنما قواديمها أجفانُ وإلهةٌ تبكي
وقال أبو هلال العسكري في فاختة^(٢) :

مَرَزْتُ بِمِطْرَابِ الْغَدَاةِ كَأَنَّهَا تَعْلُ مَعَ الْإِشْرَاقِ رَاحاً مُقْلَفَلاً^(٣)
مُنْمَرَةً كِذْرَاءَ تَحَسَّبُ أَنَّهَا تُجَلُّلُ مِنْ جِلْدِ السَّحَابِ مُفْصَلًا^(٤)
بَدَتْ تَجْتَلِي لِلْعَيْنِ طَوْقاً مُمَسَّكاً وَطَرْفاً كَمَا تَرْنُو الْغَزَالَةَ أَكْحَلًا
لَهَا ذَنْبٌ وَافِي الْجَوَائِبِ مِثْلَمَا تُقَشِّرُ طَلْعاً أَوْ تُجَرِّدُ مُنْصَلًا
إِذَا حَلَقَتْ فِي الْجَوِّ خِلَتْ جَنَاحَهَا يَرُدُّ صَفِيرًا أَوْ يَحْرُكُ جُلْجُلًا^(٥)

وسمع أبو فراس الحمداني حمامة وهو في أسره تنوح على شجرة فقال
يخاطبها^(٦) :

أقولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا هَلْ تَشْعُرِينَ بِحَالِي ؟
مَعَاذَ الْهَوَى مَا ذُقْتِ طَارِقَةَ النَّوَى
وَلَا خَطَرَتْ مِنْكَ الْهَمُومُ بِبَالٍ
أَتَحْمِلُ مَحْزُونِ الْفُوَادِ قَوَادِمُ عَلَى غُصْنِ نَائِي الْمَسَافَةِ عَالٍ

(١) المصدر السابق/ ٥٨ .

(٢) ديوان المعاني ١٣٨/٢ ، ونهاية الأرب ٢٦٠/١٠ .

(٣) يريد بمطراب الغداة: الفاختة. شراب مفلفل: يلذع لدغ الفلفل .

(٤) منمرة: منقطة بأي لون كان .

(٥) الجلجل: الجرس الصغير، جمعه جلاجل .

(٦) ديوانه ٢٣٨/ .

أيا جارتنا ما أنصفَ الدهرُ بيننا
تعالِي تَرِي رُوحاً لَدِي ضَعِيفَةً
تعالِي أفايَسْمِكِ الهُمومَ تعالي
تَرَدُّدٌ فِي جِسْمٍ يُعَدُّ بِالِ
أَيضَحُكُ مأسورٍ وتَبْكِي طَلِيقَةً
وَيَسْكُتُ مَحزُونٌ وَيَندُبُ سَالِ؟
لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكَ بِالدمعِ مُقَلَّةً
ولكنَّ دَمْعِي فِي الحَوادِثِ غالِ

وقال نصيب (الأكبر) بن رباح^(١) :

لَقَدْ هَتَفْتُ فِي جِئِحِ لَيْلِ حَمَامَةٍ
عَلَى فَنَنِ وَهَنًا وَإِنِّي لَنَائِمٌ
كَذَبْتُ وَبَيْتِ اللَّهِ لو كُنْتُ عاشِقًا
لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الحَمَائِمِ
وقال أبو قطيفة (عمرو بن الوليد)^(٢) :

وَتَبَدَّلْتُ مِنْ مَساكِنِ قَومِي
وَالقُصُورِ الَّتِي بِها الأَطامُ^(٣)
كَلَّ قَصْرٍ مَشِيدِ ذِي أواسٍ
يَتَغَنَّى عَلى ذُراهُ الحَمَامُ^(٤)
إِقْرَ مِنِّي السَّلَامَ إِنْ جِئْتَ قَومِي
وَقَلِيلٌ لَهُم لَدِي السَّلَامُ
وقال حُميد بن ثورِ الهالِلي من قصيدة طويلة^(٥) :

وما هاجَ هذا الشُّوقَ إِلاَّ حَمَامَةٌ
دَعَتْ ساقَ حَرٍّ تَرَحَّةً وَتَرَنُما
من الوُرُقِ حَماءُ العِلاطِينِ باكَرَتْ
عَسِيبَ أَشْياءٍ مَطْلَعِ الشَّمسِ أُسْحاما^(٦)
إِذا هَزَّهزَّتُهُ الرِّيحُ أو لَعِبَتْ بِه
أرُنْتُ عَليه ماثِلاً ومُقوما^(٧)

(١) ديوانه ١٢٤ وديوان الحماسة لأبي تمام ١٢٨٩/٣ .

(٢) الأغاني ١/٣٩ .

(٣) الأَطام: الحصون واحداها أطم (بضمين) .

(٤) أواسي جمع أسي وهو الأصل، يقال فلان في أسيه أي في أصله، والأسى والأساس واحد . وفي رواية أخرى (ذي أواس) بالشين المعجمة، يريد أن هذه القصور موشية أي منقوشة .

(٥) ديوانه/٢٤ .

(٦) العلاطان: الرقمتان في أعناق الطير. العسيب: صغار السعف الذي لم ينبت عليه الخوص .
الأشياء: صغار النخل .

(٧) أرُنْتُ: صاحت. المائل: اللأطىء بالأرض وهو من الأضداد .

تباري حمام الجلهتين وترعوي تطوق طوقاً لم يكن عن تميمة بنت بينه الخرقاء وهي رقيقة تُرشح أحوى مُزغباً ترى له كأن على أشداقيه نور حنوة فلما اكتسى ريشاً سخاماً ولم يجد أتيح له صقرٌ مُسيف فلم يدع فأوفت على غضنٍ ضحياً فلم تدع مطوقةً خطباءً تصدح كلما إذا شئت غتني بأجزاء بيشة عجت لها أني يكون غناؤها فلم أر محزوناً له مثل صوتها كمثلي إذا غنت ولكن صوتها

إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما (١)
ولا ضرب صواع بكفيه درهما
به بين أعواد بعلياء معلما
أناب من مُستعجل الريش حَمَحَمًا (٢)
إذا هو مد العجيد منه ليطعما (٣)
له معها في باحة العش مجمًا (٤)
لها ولداً إلا رميماً وأعظما (٥)
لياكية في شجوها متلوماً (٦)
دنا الصيف وأنجاب الربيع فأنجما (٧)
أو النخل من تثليث أو من بينبما (٨)
فصيحاً ولم تغر بمنطقها فما
ولا عربياً شاقه صوت أعجما
له عولة لو يفهم العود أرزما (٩)

وقال عبيد بن الأبرص (١٠) في خرق الحمامة وعدم إتقانها عمل العش:

عَيُوا بِأَمْرِهِمْ كَمَا عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الْحَمَامَةُ

- (١) الجلهتان: جانبا الوادي. ابن ثلاث: الفرخ ابن ثلاث ليال. بين عودين: يريد أنه في عشه.
(٢) ازغب الفرخ: طلع ريشه. جمحم: اسود، وفي رواية (جمما) أي كثر.
(٣) الحنوة: نبات سهلي طيب الريح.
(٤) السخام: اللين. المجثم: موضع جنوم الطائر.
(٥) المسف: الذي يدنو من الأرض في طيرانه.
(٦) ضحياً: ضحى. متلوماً: ملامة.
(٧) انجاب، وأنجم: كلاهما بمعنى أفلح.
(٨) بيشة: واد تثليث: موضع قرب مكة. بينبما: واد قبل تثليث.
(٩) العود: المسن من الابل.
(١٠) عيون الأخبار ٧٢/٢.

جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَةٍ (١)
 وقال أحمد شوقي في قصة الحمامة مع نبي الله سليمان بن داود عليهما
 السلام (٢):

كَانَ ابْنُ دَاوُدَ يُقْرِبُ فِي مَجَالِسِهِ حَمَامَةً
 خَدَمَتْهُ عُمُرًا مِثْلَمَا قَدْ شَاءَ صِدْقًا وَاسْتِقَامَةً
 فَمَضَتْ إِلَى عَمَلِهِ يَوْمًا تَبْلُغُهُمْ سَلَامَةً
 وَالكَتَبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الْكِرَامَةُ
 فَأَرَادَتْ الْحَمَقَاءُ تَعْرِيفَ مِنْ رَسَائِلِهِ مَرَامَةً
 عَمِدَتْ لِأَوْلِهَا وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَةً (٣)
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَا مِلَّةً بِتَاجٍ لِلْحَمَامَةِ
 وَيَقُولُ وَفُوهَا الرِّعَا يَةَ فِي الرِّحِيلِ وَفِي الْإِقَامَةِ
 وَيُشِيرُ فِي الثَّنَائِي بِأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامَةِ (٣)
 وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا وَلَمْ تَسْتَجِي أَنْ فَضَّتْ حِتَامَةً
 فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكُو نَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الرِّعَامَةَ
 فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَنْدُمًا هِيَهَاتَ لَا تُجْدِي النَّدَامَةَ
 وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ يَا رَبَّ السَّلَامَةَ
 قَالَتْ: فَقَدْتُ الْكَتَبَ يَا مَوْلَايَ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ (١)
 لِتَسْزُعِي لِمَا أَنَا نِي الْبَازُ يَذْفُعُنِي أَمَامَةَ
 فَأَجَابَ بَلْ جِئْتُ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةَ
 لَكِنْ كَفَاكِ عُقُوبَةً مَنْ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَةَ

(١) يقول: قرنت عودة النشم القوية بالتمام الضعيف فتكسر ووقع البيض .

(٢) الشوقيات ١٦٨/٤ .

(٣) رامه، وتهامة، واليمامة: أسماء أمكنة .

وقال عبد الله بن جحش في أبي سفيان بن حرب لما عدا على داره بمكة فباعها^(١) :

أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنْ
دَارِ ابْنِ عَمِّكَ بَعْتَهَا
وَحَلَيْفُكُمْ بِاللَّهِ
إِذْهَبْ بِهَا إِذْهَبْ بِهَا
أَمْرٍ عَوَاقِبُهُ نَدَامَةٌ
تَقْضِي بِهَا عَنْكَ الْغَرَامَةَ
رَبِّ النَّاسِ مُجْتَهِدُ الْقَسَامَةِ
طُوقَتْهَا طُوقَ الْحَمَامَةِ

وقال أبو حية النميري (الهيثم بن الربيع) مشبهاً الأثافي بالحمام^(٢) :

مِنَ الْعَرَصَاتِ غَيْرَ مَخْدٍ نُؤْيٍ
وَعَيْرَ خَوَالِدٍ لُوحَنَ حَتَّى
كَأَنَّ بِهَا حَمَامَاتٍ ثَلَاثًا
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٥) :

كَبَاقِي الْوَحْيِ خُطَّ عَلَى إِمَامٍ^(٣)
بِهِنَّ عَلامَةٌ مِنْ غَيْرِ شَامٍ^(٤)
مَثَلَنَ وَلَمْ يَطْرُنْ مَعَ الْحَمَامِ

وَمِنْ يَكُ خَائِفًا لِأَذَاةِ شِعْرِي
هُمُ مَنَعُوا سَفِيهِهِمْ وَخَافُوا
فَقَدَّ أَمِينَ الْهَجَاءِ بَنُو حَرَامٍ
قَلَائِدَ مِثْلَ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ

وقال ابن هرمة (إبراهيم بن علي^(٦)) :

إِنِّي أَمْرٌ أَوْسُوعُ الْحَلِيِّ تَعْمَلُهُ
كَفَّايَ لَكِنْ لِسَانِي صَائِعُ الْكَلِمِ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٥٠٠/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٤٠/٣ .

(٣) المخدُّ: موضع الخدِّ وهو الشق. الوحي: الكتابة. الإمام: الكتاب .

(٤) الخوالد: يعني الأثافي لأنهنَّ يبقين بعد الرحيل عن الدار. لُوحَنَ: غيَّرتهن النار. الشام جمع شامة وهي الأثر الأسود في البدن أو الأرض .

(٥) ثمار القلوب/٤٦٦ . ولم أجدهما في ديوانه .

(٦) المصدر السابق/٤٦٦ ، وديوانه / ٢١٠ و ٢١١ .

إِنِّي إِذَا مَا أَمْرُؤُ خَفَّتْ نَعَامَتُهُ فِي الْجَهْلِ وَاسْتَحْصَدَتْ مِنْهُ قُوَى الْأَدَمِ
عَقَدْتُ فِي مُلْتَوَى أوداجِ لَبْتِهِ طَوَقَ الْحَمَامَةِ لَا يَبْلَى عَلَى الْقِدَمِ
وقال كثير عزة أو غيره من بني سهم (١) :

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسْبُ عَلِيًّا وَحُسَيْنًا مِنْ سُوقَةِ وَإِمَامِ
أَيْسَبُ الْمُطَيَّبُونَ جُدُودًا وَالْكَرَامُ الْأُخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
يَأْمَنُ الظَّبْيُ وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْمَنُ آلَ الرَّسُولِ عِنْدَ الْمَقَامِ
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كَلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ
وقال عدي بن الرِّقَاعِ العاملي، وقيل لنصيب بن رباح (٢) :

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّنِي كُنْتُ نَائِمًا أَعْلَلُّ مِنْ بَرْدِ الْكَرَى بِالْتَّنَسُّمِ
إِلَى أَنْ بَكَتْ وَرَقَاءُ فِي غُصْنِ أَيْكَةِ تُرَدُّ مَبْكَاهَا بِحُسْنِ التَّرْنَمِ
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بِكَيْتُ صَبَابَةٍ بِلَيْلِي شَفِيَتْ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدَمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفُضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ
وقال أعرابي في الحمام (٣) :

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُدْنَ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُمْتَنِّي وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهُنَّ أُبِينُ
دَعَوْنَ بِأَصْوَاتِ الْهَدِيلِ كَأَنَّمَا شَرِبْنَ حُمِيًّا أَوْ بِهِنَّ جُنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا بِكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ شُؤُونُ
وقال ابن الفاشاني في غناء الحمامة (٤) :

يَا لَيْلَةَ جَمَعْتَنِي وَالْمَدَامَ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي رَوْضَةٍ تَحْكِي الْجَنَانَ لَنَا

(١) الحيوان للجاحظ ١٩٤/٣ .

(٢) الكامل للمبرِّد ١٢٥/٣ والبيتان الثالث والرابع في شعر نصيب بن رباح/ ١٦٠ مع أبيات أخرى .

(٣) الأعرابيات / ٢٥٩ .

(٤) ثمار القلوب/ ٤٦٧ .

لأَشْكُرَنَّكَ مَا غَنَّتْ مُطَوَّقَةٌ عَلَى الْغُصُونِ كَمَا طَوَّقْتَنِي مِنَّا

وقال شاعر يصف لون الحمام (١) :

كَأَنَّ بَنَحْرَهَا وَالْجِيدِ مِنْهَا إِذَا مَا أُمَكَّنْتَ لِلنَّاطِرِينَ
مَخَطًّا كَانَ مِنْ قَلَمٍ دَقِيقِي فَخَطَّ بِجِيدِهَا وَالنَّحْرَ نُونًا

وقال أبو الحسين النوري (٢) :

رُبَّ وَرْقَاءٍ هَتُوفٍ فِي الضُّحَى ذَاتِ شَجْوٍ هَتَفَتْ فِي فَنَنِ
ذَكَرْتَ إلفًا وَخِدْنًا صَالِحًا فَبَكَتْ حُزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي
فُبُكَائِي رُبَّمَا أَرَقَّهَا وَيُبْكَاهَا رُبَّمَا أَرَّقَنِي
وَلَقَدْ تَشَكُّو فَمَا أَفْهَمَهَا وَلَقَدْ أَشْكُو فَمَا تَفْهَمُنِي
غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا وَهِيَ أَيْضًا بِالْجَوَى تُعْرِفُنِي

وقال القاسم بن يوسف بن صبيح يرثي القمري (٣) :

هَلْ لَأَمْرِيٍّ مِنْ أَمَانٍ مِنْ رَيْبِ هَذَا الزَّمَانِ
أَمْ هَلْ تَرَى نَاجِيًّا مِنْ طَوَارِقِ الْحَدَثَانِ
مَا أَثْنَانِ يَجْتَمِعَانِ إِلَّا سَيَفْتَرِقَانِ
قَرِينُ كُلِّ قَرِينٍ يَبِينُ بَعْدَ اقْتِرَانِ
وَالْمَازِمَانِ وَنَسْرُ الْسَّمَاءِ وَالْفَرَقْدَانِ (٤)
يُئَلِي الْجَدِيدَ الْجَدِيدِ دَانٍ ثُمَّ مَا يَبْلِيَانِ
كَانَ الْمُطَوَّقُ خِدْنًا مِنْ أَكْرَمِ الْأَخْدَانِ

(١) محاضرات الأدباء ٦٧٤/٢ .

(٢) حياة الحيوان للدميري ٣٩٥/٢ .

(٣) أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق/ ١٩٣ .

(٤) المآزمان: موضع بين المشعر وعرفة .

وصاحباً وخليلاً
سنين سبعا وعشراً
فغاله حادث من
أمسى المطوق رمساً
مستوطناً دار قفر
داني الجوار وإن كا
فالقلب فيه كلوم
وفي الحشا لاذعات
والمقلتان سجوم
كان المطوق أنساً
وكان طلقاً ضحوكاً
إذا أشرت إليه
مغرداً في دجى اللئى
منادياً ساق حُر
وكان أعجم في نط
وطالما غناني
لمعبد والسريج
كان المطوق جاز ال
تنميه آباء صدق
في مغرس طاب أصلاً
كان عينيه ياقو
كان رجليه مضبو

من خالص الخلان
مخفورة بثمان
حوادث الأزمان
دريجة الأكفان
من عامر الأوطان
ن نازحاً غير دان
من لا عجز الأحران
كمشعل النيران
دماهما تكفان
للأهل والجيران
يُجيب كل أوان
باللحظ أو بالبنان
ل مؤذناً بالأذان
أو حرة ببيان
فه فصيح اللسان
من مطرب الألحان
ي والغريض اليماني
رسول والفرقان
لمحصنات هجان
من طيب الأغصان
تتان حمران
غتان من أرجوان (١)

(١) الأرجوان: صبغ أحمر (معرب).

كَانَ هَامَتَهُ رُكِّبَتْ عَلَى غُصْنِ بَانٍ
 وَأَخْضَرَ اللَّوْنِ يَحْكِي لِبَاسِ أَهْلِ الْجَنَانِ
 وَذِي سَفَاهٍ لِحَانِي لَمْ يُعْنِهِ مَا عَنَانِي
 رَدَّدْتُهُ بِصَغَارٍ وَذَلَّةٍ وَهَوَانٍ
 يَلُومُنِي وَهُوَ خِلْوٌ لَمْ يَشْجِهْ مَا شَجَانِي
 هَيْهَاتَ مَا لَكَ ثَانٍ مُقَارِبٌ أَوْ مُدَانِي
 وَمَا بَنَى مِثْلَ مَا قَدْ بَنَيْتَ فِي اللَّهْوِ بَانِي
 فَادْهَبْ حَمِيداً فَقِيداً فَمَا خَلَا اللَّهُ فَانِي

وقال بعض الكتاب في وصفه (١) :

سَجَعَتْ هَاتِفَةُ الْوَرِّ قِي عَنَاها شَحْطُ بَيْنِ
 ذَاتِ طَوْقٍ مِثْلَ خَطِّ النُّونِ أَفْنَى الطَّرْفَيْنِ
 وَتَرَى نَاطِرَهَا يَدٌ مَعُ فِي يَأْقُوتَيْنِ
 تُخْرِجُ الْأَنْفَاسَ مِنْ ثَقْفِ بَيْنِ كَاللُّؤْلُؤَيْنِ

وقال عبد الله بن المعتز يصف حمامة (٢) :

هَيَّجَتْ حُزْنَها حَمَامَةٌ غُصْنٍ فَهُوَ بِأَكْبَرِ يَنْوُحِ وَهِيَ تُغْنِي
 زَيْنَتْ بِأَكْتِسَاءِ وَشِيٍّ مِنَ الرَّبِّ شَرِّ وَطَوْقٍ فِي جِيدِها مُطْمَئِنٌّ
 وَاسْتَعَادَ الْهَدِيرَ مِنْها ارْتِيَاحٌ لَجَّ حَتَّى حَسِبْتُهُ مَسَّ جِنَّ
 ثُمَّ طَارَتْ وَسَافَرَتْ بِجَنَاحٍ خَلْفَ الْأَفْهَامِ كَتَبَرَقَةٍ مُزْنِ

وقال أبو بكر الصنوبري (أحمد بن محمد) في الورشان (٣) :

أَنَا فِي نُزْهَتَيْنِ مِنْ بُسْتَانِي حِينَ أَخْلُو بِهِ وَمِنْ وَرْشَانِي

(١) محاضرات الأدباء ٦٧٥/٢ .

(٢) ديوانه ٦٤٨/٢ .

(٣) ديوانه ٤٩٨/ ونهاية الأرب ٢٥٩/١٠ .

طَائِرٌ قَلْبٌ مِنْ يُغْنِيهِ أَوْلَى
مُسِمِعٌ يُودِعُ الْمَسَامِعَ مَا شَأ
فِي رِدَائِهِ مِنْ سَوَسَنِ وَقَمِيصٍ
قَدْ تَغَشَّى لَوْنَ السَّمَاءِ قَرَاهُ
مِنْهُ عِنْدَ الْغِنَاءِ بِالطَّيْرَانِ
ءَاتٌ وَمَا لَمْ تَشَأْ مِنَ الْأَلْحَانِ
زَرَزَتْهُ عَلَيْهِ تَشْرِينَانِ
وَتَرَاءَى فِي جِيْدِهِ الْفَرْقَدَانِ (١)

وقال يحيى بن هذيل (٢) :

قُلْ لِهَذَا الْحَمَامِ إِنْ جَهَلَ الْحُدُ
لَمْ تُصِبْهُ النَّوَى بِفِقْدَانِ خِلِّ
فَشَدَا فِي قَضِيبِ أَيْكَ يُعَلِّئُ
بَبْ أَنَا وَاقِفْتُ عَلَى عِرْفَانِهِ
فَيْرَى بَاكِئاً عَلَى فِقْدَانِهِ
هُ وَيُدْنِيهِ أَرْضَهُ مِنْ لِيَانِهِ

(١) القرا (بالفتح) : الظاهر .

(٢) التشبيهات/٥٨ .

الحَيَّة (١)

الحَيَّةُ إسمٌ يطلق على الذكر والأنثى، وإنَّما دخلته الهاء لأنَّه واحد من جنس، فإن أردت التمييز قلت: هذا حَيَّةٌ ذكر، وهذه حَيَّةٌ أنثى، على أنَّه قد روي عن بعض العرب: رأيت حَيًّا على حَيَّة، أي ذكراً على أنثى، وتجمع على حَيَّات وحيوات.

ويقال: أرض مَحَيَّات ومَحَوَّات، أي كثيرة الحَيَّات. والحاوي: صاحب الحَيَّات، والحيُّوت: ذكر الحَيَّات.

من أسماء الحيات ونعوتها:

الأبتر	: أبتر الذنب مقطوعه، خبيث أزرق.
الأخزم	: الحَيَّةُ الذكر، والخبيث الغضوب.
الأرقم	: مرقمٌ بحمرة وسواد وكُدرة. خبيث عارٍ. الأرقم

(١) المخصص ١٠٦/٨/٢ - ١١٥. حياة الحيوان ١/٢٥ - ٢٧ و ١٧١ و ١٨٣ و ٢٦٣ و ٥٠/٢ و ٦٩ و ١١٥. المعجم الزوولوجي ٦/٦، والصحاح ولسان العرب وأقرب الموارد ومعجم متن اللغة ضمن حدود المواد التي سيرد ذكرها.

- إِسْمٌ لِلذَّكَرِ، وَلَا يُقَالُ لِلْأُنْثَى رِقْمَاءٌ وَلَكِنهَا رِقْشَاءٌ
 : غَيْرُ مُنَوَّنٍ، وَأَسْوَدٌ سَالِخٌ، وَصَالِخٌ: إِذَا أَلْقَى
 اسْلَخَهُ، وَهُوَ لَا يَثْنَى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُضَافُ، وَجَمْعُ
 الْأَسْوَدِ أَسَاوِدٌ، وَالْأُنْثَى أَسْوَدَةٌ، وَجَمْعُ الْمَرْكَبِ
 أَسَاوِدٌ سُلُخٌ وَسَوَالِخٌ وَسَالِخَةٌ .
- الأَصْلَةُ : حِمْرَاءٌ لَيْسَتْ بِشَدِيدَةِ الْحَمْرَةِ . قَصِيرَةٌ عَرِيضَةٌ
 تَخْطُ بِذَنْبِهَا، وَهِيَ مِنْ دَوَاهِي الْحَيَّاتِ، وَيُقَالُ:
 إِنَّهَا تَثْبُ عَلَى الْفَارَسِ . وَالْجَمْعُ أَصْلٌ .
- الأَصَمُّ : مَا لَا يَقْبَلُ الرُّقِيَّةَ، كَأَنَّهُ قَدْ صَمَّ عَنْ سَمَاعِهَا .
 الأَصِيلُ : دَقِيقُ الْعُنُقِ صَغِيرُ الرَّأْسِ كَأَنَّ رَأْسَهُ بُنْدَقَةٌ ..
 الأَعْيَرُجُ : حَيَّةٌ صَمَاءٌ لَا تَقْبَلُ الرُّقِيَّةَ، وَرَبْمَا تَثْبُ حَتَّى تَصِيرَ مَعَ
 الْفَارَسِ، جَمْعُهَا الْأَعْيَرَجَاتُ .
- الأَفْعَى : عَرِيضَةٌ عَلَى الْأَرْضِ . إِذَا مَشَتْ مَشَتْ مَثْنِيَّةً
 بِثَنَيْنِ، أَوْ بِثَلَاثَةِ أَثْنَاءَ . رَأْسُهَا عَرِيضٌ . ثَقِيلَةٌ
 لَا تَطْلُبُ أَحَدًا ، وَإِنْ طَلَبَتْ لَمْ تَدْرِكْ، وَإِنَّمَا تَعَضُّ
 إِذَا وَطِئَ عَلَيْهَا . الْجَمْعُ أَفَاعِي .
- الأَفْعَوَانُ : ذَكَرُ الْأَفَاعِي .
 أَفْعُونٌ : الْحَيَّةُ الْعَجُوزُ .
 الأَقْرَلُ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ .
 الأَيْمُ : كُلُّ حَيَّةٍ (أَيْمٌ) الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سِوَاءً،
 وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَسْمُونِ الْجَبَانَ مِنَ الْحَيَّاتِ (الْأَيْمُ) وَهَذَا
 يَقُولُونَ (الْأَيْمُ) بِكَسْرِ الْيَاءِ الْمَشْدُودَةِ، وَبَنُو تَمِيمٍ
 يَقُولُونَ (الْأَيْنُ)، وَقَالَ ابْنُ بَرِي كَمَا فِي اللِّسَانِ: (الْيَمُّ)

الثُّعْبَانُ	: حَيَّةٌ ضَخْمَةٌ، زَعَمُوا أَنَّ نَفْخَهُ يَقْتُلُ، وَقِيلَ: كُلُّ حَيَّةٍ ثُعْبَانٌ .
الْبَجَانُ	: حَيَّةٌ دَقِيقٌ أَمْلَسٌ لَا يَضُرُّ أَحَدًا. يَضْرِبُ لَوْنَهُ إِلَى الْصَفْرَةِ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَسْمُونَ الْأَيْمَ مِنَ الْحَيَّاتِ الْبَجَانَ : وَلَدَ الْحَيَّةِ .
الْحُبَابُ	: حَيَّةٌ بَعِينَةٌ لَيْسَتْ مِنَ الْعَوَارِمِ، وَعَمَّ بَعْضُهُمْ جَمِيعَ الْحَيَّاتِ .
الْحُرُّ	: حَيَّةٌ دَقِيقَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْبَجَانِ مِنَ الْحَيَّاتِ .
الْحُرْفُ	: مَظْلَمُ اللَّوْنِ، قِيلَ: إِذَا أَخَذَ إِنْسَانًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ دَمٌ إِلَّا خَرَجَ .
الْحِصْفُ	: إِسْمُ الْحَيَّةِ (طَائِيَّةٌ) .
الْحِضْبُ	: الذَّكَرُ الضَّخْمُ مِنَ الْحَيَّاتِ .
الْحُفَّاتُ	: مِنَ الْأَضْحَمِ الْحَيَّاتِ. أَرْقَشُ وَهُوَ أَكْثَرُ رَقَطًا مِنَ الْأَرْقَمِ مَنْتَفَخُ الْوَرِيدِ. ضَعِيفُ السَّمِّ، وَقِيلَ: لَا سَمَّ لَهُ .
الْحِفْثُ	: عَلَى خَلْقَةِ الْأَفْعَى إِلَّا أَنَّهُ أَعْظَمُ .
الْحَمَطِيطُ	: الْحَيَّةُ جَمَعَهَا حَمَاطِيطٌ .
الْحَنْشُ	: الْأَسْوَدُ مِنَ الْحَيَّاتِ. وَقِيلَ: حَيَّةٌ أَيْبَضُ طَوِيلٌ أَعْظَمُ مِنَ الثُّعْبَانِ، وَقِيلَ: يُقَالُ لِلْحَيَّةِ وَجَمِيعِ دَوَابِّ الْأَرْضِ: الْأَحْنَاشُ، ثُمَّ خُصَّتْ بِهِ الْحَيَّةُ فَقِيلَ لَهَا: حَنْشٌ .
الْحَنْفِيشُ	: حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ ضَخْمَةٌ الرَّأْسِ رَقَشَاءُ كَدْرَاءُ إِذَا حَرَّبَتْهَا أَنْتَفَخَ وَرِيدُهَا جَمَعَهَا حَنْفِيشٌ .
الْخَشَاشُ	: حَيَّةٌ أَسْمَرٌ أَصْغَرُ مِنَ الْأَرْقَمِ، صَغِيرُ الرَّأْسِ قَلَمًا يُوذِي أَحَدًا .
الدَّسَّاسُ	: حَيَّةٌ أَحْمَرٌ كَالدَّمِ مَحْدَّدُ الطَّرْفَيْنِ، لَا يُدْرِي أَيُّهُمَا

رأسه، غليظ الجلد، ويسمى النكَّاز أيضاً.	
ضرب من الحيات محرنفش الغلاصم، يقال:	الدَّوْدَمَسُ
إنَّه ينفخ نفخاً فيحرق ما أصاب، والجمع الدَّواميس	
الحية التي لها نقطتان سوداوان فوق عينيها	ذات الزُّبَيْتَيْنِ
حياة خبيث ذو جُدَدٍ في ظهره بيضٍ وسود،	ذو الطُّفَيْتَيْنِ
والطُّفَى: خوص المقل ^(١) . أراد أن في جنبيه	
خطَّين كخوصتين من خوص المقل، وفي الصحاح	
ربَّما قيل لهذه الحية، طُفَيَّة على معنى ذات	
الطفية .	
ضرب من الحيات خبيث. النجم الرقيبات والرُّب	الرُّقِيبُ
ضرب من الحيات، قال بعضهم: إنَّها تطير في	السُّفُّ
الهواء، وقال آخرون: ربَّما خُصَّ بالسف الأرقم	
من أعرم الحيات طويل أفرع مُرَقَّش الظهر بسواد	الشجاع
وصفرة. الجمع شجعان وأشجعة .	
الحية الدقيقة الصفراء، قيل إنَّها تكون في الرمل	الصِّلُّ
لا تنفع منها الرقية .	
قيل: إنَّه أسود صالح، وجاء في المخصص عن ثعلب	العربيد
أنَّها حية خفيفة، وعن ابن قتيبة: أنَّها تنفخ	
ولا تؤذي، وبها سَمِّي المعربد من السكارى لأنَّه	
ينفخ ولا يؤذي ولا يضير شيئاً .	
حياة خبيثة .	الغُضُوبُ
الحية جمعها أغوال .	الغُولُ

(١) المقل (بضم فسكون): ثمر الدوم (يؤكل) والدوم: شجرة تشبه النخلة في حالاتها .

الْقُدَّارُ	: الثعبان العظيم .
الْقَرْنَاءُ	: حية لها كاللحمتين في رأسها .
الْقُرْزَةُ	: حية عرجاء تنزرو .
الْقُصَيْرِيُّ	: ضرب من الأفاعي الخبيثة صغيرة الجسم حية قَصْصَاقِص، أي خبيثة .
المِخْرَاطُ	: الحية المنسلخة أو المعتادة الإنسلاخ في كل عام .
النُّضْنَاضُ	: التي تحرك لسانها حركة خفيفة، وقيل: هي التي لا تنثر في مكان وإذا نهشت قتلت من ساعتها .
الهلال	: ضرب من الحيات إذا سلخت فهي هلال، وقيل: فرخ الحية، وقيل: هو الحية ما كان .
كنية الذكر	: أبو البحري، أبو عثمان . أبو الربيع . أبو العاص أبو مذعور، أبو وثاب، أبو يقظان .
كنية الأنثى	: أم طبق . أم عافية . أم عثمان أم الفتح . أم محبوب .

ذكرها في الذكر الحكيم

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ عَظِيمٌ﴾ (الأعراف/١٠٧) ومثلها في (سورة الشعراء/٣٢) .

﴿قَالَ أَلْقَاهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ (طه/٢٠) .

﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾

(النحل/١٠) ومثلها في (سورة القصص/٣٠) .

مَمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

(إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرُزُ^(١) إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى حُجْرِهَا)^(٢) .
(اقْتُلُوا ذَا الطَّفَيْتَيْنِ^(٣) فَإِنَّهُ يَلْتَمَسُ - أَوْ قَالَ : يَطْمَسُ - الْبَصَرَ وَيَذْهَبُ
الْحَبْلَ)^(٤) .

(اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ واقْتُلُوا ذَا الطَّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ^(٥) فَإِنَّهُمَا يَطْمَسَانِ الْبَصَرَ
وَيَسْقِطَانِ الْحَبْلَ)^(٦) .

مَمَّا وَرَدَ فِي الْأَمْثَالِ

(أَبْصَرَ مِنْ حَيَّةٍ) . ضَرَبَ بِهَا الْمَثَلَ لِحَدَّةِ بَصَرِهَا^(٧) .
(أَدْخَلَ مِنْ حَيَّةٍ) . قِيلَ ذَلِكَ لِقُدْرَتِهَا عَلَى الدَّخُولِ فِي كُلِّ ثَقْبٍ
وَشَقٍّ^(٨) .

(أَرَوَى مِنْ حَيَّةٍ) ، لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي الْفُفْرِ لَا تَرَى الْمَاءَ وَلَا تَشْرَبُهُ^(٩) .
(أَطُولُ مِنْ دَمَاءِ^(١٠) مِنَ الْحَيَّةِ) ، لِأَنَّهَا تُذْبِحُ ، وَرَبَّمَا قَطَعَ الثَّلْثَ مِنْهَا
فَتَبْقَى أَيَّامًا تَتَحَرَّكُ وَقَدْ تَعِيشُ إِنَّ سَلِمَتْ مِنَ الذَّرِّ^(١١) .

(١) يَأْرُزُ: يَنْظُمُ وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ .

(٢) صحيح البخاري ٢٧/٣ .

(٣) ضرب من الحيات تقدم ذكره .

(٤) صحيح البخاري ١٥٦/٤ .

(٥) الأبتَرُ: ضرب من الحيات مرَّ ذكره ضمن أسماء الحيات .

(٦) صحيح البخاري ١٥٤/٤ .

(٧) لسان العرب (مادة حيا) .

(٨) التمثيل والمحاضرة ٣٧٧/ .

(٩) جمهرة الأمثال ٤٩٩/١ .

(١٠) الذمَاءُ (بالفتح) : بَقِيَّةُ النَّفْسِ .

(١١) جمهرة الأمثال ٢٠/٢ .

(أظلم من حيّة) ، لأنها تأتي جحر الضب فتأكل حسنها وتسكن جحرها (١) .

(أعدى من الحيّة) ، من العدو (٢) لأنها تزحف على بطنها ولا يلحق بها أحد (٣) .

(أعرى من حيّة) ، لأنها تنسلخ من قشرها في كل عام (٤) .
(أعمر من حيّة) ، لأنها - كما زعموا - لا تموت حتى تقتل (٥) .
(حيّة الوادي) ، يضرب مثلاً للرجل الشجاع المنيع الجانب الحامي لحوزته (٦) .

(كالأرقم إن يُقتل ينقم وإن يُترك يلقم) ، يضرب لمن يتوقع شره في كل حال (٧) .

والفتى من تعرّفته الليالي والفيافي كالحيّة النضاض (٨)
وبالضئيلة لين في مجسّتها وسّمها نافع يردى إذا لسعت (٩)
إذا وجدت بوادٍ حيّة ذكراً فاذهب ودعني أمارس حيّة الوادي (١٠)

(١) لسان العرب (مادة حيا) .

(٢) ويجوز أن يكون من العدوان وقد مرّ المثل (أظلم من حيّة) .

(٣) ثمار القلوب/٤٢٦ وجمهرة الأمثال ٦٦/٢ .

(٤) المصدر السابق ٣٤/٢ .

(٥) المصدر المذكور ٧٤/٢ .

(٦) لسان العرب (مادة حيا) .

(٧) جمهرة الأمثال ١٦٧/٢ .

(٨) ديوان أبي تمام الطائي ٣١٠/٢ .

(٩) التمثيل والمحاضرة ٣٧٨/٨ .

(١٠) ثمار القلوب/٤٢٢ .

(لا تَغْرُنْكَ هَذِهِ الْأَوْجُهَ الْغُمْرُ فَيَا رَبُّ حَيَّةٍ فِي رِيَابِضٍ (١))

مِمَّا جَاءَ فِي الْقِصَصِ

(الْحَيَّةُ وَالْقَرْدُ وَالْبَبْرُ (٢))

زعموا أن جماعة احتفروا رَكِيَّة (٣) فوق فيها رجل صائغ وحيَّة وقرد وببْر .
ومرَّ بهم رجل سائح فأشرف على الرَكِيَّة فُبصر بالرجل والحيَّة والقرد والببر . ففكر
في نفسه وقال : لست أعمل لآخرتي عملاً أفضل من أن اخلِّص هذا الرجل من
بين هؤلاء الأعداء . . . فأخذ حبلاً وأدلاه في البئر ، فتعلَّق به القرد لخفته فخرج
ثم أدلاه ثانية فالتفت به الحية فخرجت ، ثم أدلاه ثالثة فتعلَّق به الببر فأخرجه
فشكرن له صنيعه وقلن له : لا تُخرج هذا الرجل من الركية فإنه ليس شيء أقلَّ
من شكر الانسان . ثم قال له القرد : ان منزلي في جبلٍ قريب من مدينة
نوادرخت .

فقال له الببْر : أنا أيضاً في أجمة الى جانب تلك المدينة قالت الحية : وأنا
في سور تلك المدينة . فإن أنت مررت بنا يوماً من الدهر واحتجت إلينا فصوت
علينا حتى نأتيك فنجزيك بما أسديت إلينا من المعروف . فلم يلتفت السائح
الي ما ذكروا له من قلة شكر الإنسان وأدلى الحبل فأخرج الصائغ فسجد له
وقال : لقد أوليتني معروفاً ، فإن مررت يوماً من الدهر بمدينة نوادرخت فاسأل عن
منزلي فأنا رجل صائغ واسمي فلان لعلي أكافئك ، بما صنعت إلي من المعروف .
فانطلق الصائغ الى مدينته ، وانطلق السائح الى وجهته . فعرض بعد ذلك أن
السائح اتفقت له حاجة إلى تلك المدينة فانطلق فاستقبله القرد فسجد له ، وقبَّل

(١) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٨ .

(٢) الببْر : سبع هندي يعادل الأسد في عظم الجثة إلا أن الببر أشدُّ بطشاً . أبيض البطن والجانبين مع
صفرة ، ومخطَّط بخطوط اسود ، والكلمة فارسية معربة .

(٣) الرَكِيَّة : البئر ذات الماء ، ومنه قولهم : ملأ الركوة من الركية .

رجليه، واعتذر إليه وقال: إن القرد لا يملكون شيئاً، ولكن اقعد حتى آتيك، وانطلق القرد وأتاه بفاكهة طيبة فوضعها بين يديه فأكل منها حاجته.

ثم إن السائح انطلق حتى دنا من باب المدينة فاستقبله البير فخرّ له ساجداً وقال له: إنك قد أوليتني معروفاً فاطمئن ساعة حتى آتيك. فانطلق البير فدخل في بعض الحيطان^(١) إلى بنت الملك فقتلها وأخذ حليها، فأتاه به من غير أن يعلم السائح من أين هو. فقال في نفسه: هذه البهائم قد أولتني هذا الجزاء فكيف لو أتيت إلى الصائغ؟ فإنه إن كان معسراً لا يملك شيئاً فسيبيع هذا الحلبي فيستوفي ثمنه فيعطيني بعضه ويأخذ بعضه وهو أعرف بثمنه. فانطلق السائح فأتى إلى الصائغ فلما رآه رحّب به وأدخله إلى بيته، فلما بصّر بالحلي معه عرفه وكان هو الذي صاغه لابنة الملك.

فقال الصائغ: إطمئن حتى آتيك بطعام فلست أرضى لك ما في البيت، ثم خرج وهو يقول: قد أصبتُ فرصتي، أريد أن أنطلق إلى الملك وأدله على ذلك فتحسن منزلي عنده.

فانطلق إلى باب الملك فأرسل إليه أن الذي قتل ابنتك وأخذ حليها عندي فأرسل الملك وأتى بالسائح. فلما نظر الحلبي معه لم يمهلته وأمر به أن يُعذّب وبطاف به في المدينة ويصلب فلما فعلوا به ذلك جعل السائح يبكي ويقول بأعلى صوته: لو أنني أطعت القرد والحية والبير فيما أمرني به وأخبرني من قلّة شكر الإنسان لم يصبر أمري إلى هذا البلاء، وجعل يكرّر هذا القول، فسمعت مقالته تلك الحية فخرجت من جحرها فعرفته فاشتدّ عليها أمره فجعلت تحتال في خلاصه، فانطلقت حتى لدغت ابن الملك، فدعا الملك أهل العلم فرقوه ليشفوه فلم يُغنوا عنه شيئاً.

(١) الحيطان جمع الحائط، وهو هنا: البستان.

ثم مضت الحيّة إلى أختِ إلهما من الجن فأخبرتها بما صنع السائح إليها من المعروف وما وقع فيه ، فرقت له وانطلقت إلى ابن الملك وتراءت له وقالت : إنك لا تبرأ حتى يريقك هذا الرجل الذي قد عاقبتموه ظلماً . انطلقت الحيّة إلى السائح فدخلت إليه السجن وقالت له : هذا الذي كنت نهيته عنه من اصطناع المعروف إلى هذا الانسان ولم تطعني ، وأتته بورقٍ ينفع من سمّها وقالت له : إذا جاؤا بك لترقى ابن الملك فاسقه من ماء هذا الورق فإنه يبرأ ، فإذا سألك الملك عن حالك فاصدقه فإنك تنجو إن شاء الله تعالى ، وإن ابن الملك أخبر أباه أنه سمع قائلاً يقول : إنك لن تبرأ حتى يريقك السائح الذي حُبس ظلماً . فدعا الملك بالسائح وأمره أن يريقي ولده فقال : لا أحسن الرقي ، ولكن أسقيه من ماء هذه الشجرة فيبرأ بأذن الله تعالى ، فسقاه فبرىء الغلام . ففرح الملك بذلك وسأله عن قصّته فأخبره ، فشكره الملك وأعطاه عطيةً حسنة ، وأمر بالصائغ أن يصلب فصلبوه لكذبه وانحرافه عن الشكر ومجازاته الفعل الجميل بالقبيح^(١) .

٢ - (الأخوان والحيّة)

زعموا أنّ أخوين كانا في إبل لهما ، فأجدبت بلادهما ، وكان بالقرب منهما وادٍ خصيب وفيه حيّة تحميه من كلّ أحد ، فقال أحدهما للآخر : لو أنني أتيت هذا الوادي المُكلىء فرعيت فيه إبلي وأصلحتها ، فقال له أخوه : إنني أخاف عليك الحيّة ألا ترى أنّ أحداً لا يهبط ذلك الوادي إلّا أهلكته ، قال : فوالله لأفعلن ، فهبط الوادي ورعى به إبله زماناً ، ثم إنّ الحيّة نهشته فقتلته ، فقال أخوه : والله ما في الحياة بعد أخي خير ، فلأطلبنّ الحيّة ولأقتلنها ، أو لأتبعنّ أخي ، فهبط ذلك الوادي وطلب الحيّة ليقتلها ، فقالت الحية له : ألسنت ترى أنني قتلت أخاك؟ فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي تكون فيه وأعطيك كلّ يوم ديناراً ما بقيت؟ قال : أو فاعلة أنت؟ قالت : نعم ، قال : إنني أفعل ، فحلف لها

(١) كليله ودمنة / ٣٩١ .

وأعطائها الموائيق لا يضربها، وجعلت تعطيه كلَّ يوم ديناراً ، فكثرت ماله حتى صار
 من أحسن الناس حالاً، ثمَّ إنَّه تذكَّر أخاه فقال: كيف ينفعني العيش وأنا أنظر
 إلى قاتل أخي؟ فعمد إلى فأس فأخذها ثمَّ قعد لها فمرَّت به فتبعها فضربها
 فأخطأها ودخلت الجحر ، ووقعت الفأس بالجبل فوق جحرها فأثرت فيه ، فلما
 رأت ما فعل قطعت عنه الدينار، فخاف الرجل شرَّها وندم فقال لها : هل لك
 في أن نتوائق ونعود إلى ماكنَّا عليه؟ فقالت (كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟) (١).

فذهب قولها المحكيُّ عنها مثلاً يضرب لمن لا يفي بالعهد. ونظم النابغة
 الذبياني هذه القصَّة بقصيدة سيرد ذكرها ضمن الأشعار التي قيلت في الحيَّة،
 ولا أستبعد أنها من نسج خياله.

مما جاء في الشعر :

قال خلف الأحمر (٢) داعياً على شخص اسمه عبيد بأن تنهشه حيَّة من
 ثلاث حيَّات اختارها له: جبليَّة مهروثة الشدقين رقشاء قرناء، أو ذات الطفتين لو
 عضت صخرة لتطايرت فلماً مثل النوى، أو أسود حالكاً أنياه كالمُدَى:

صَبَّ الإلهُ على عبيدٍ حيَّةً	لا تَنفَعُ النَّفْثَاتُ فيها والرُّقى
جَبليَّةٌ تَسْري إذا ما جَنَّها	ليلٌ وتَكْمُنُ بالنَّهارِ فما تُرى
مَهروثةُ الشَّدقين يَنْطَفُ نأبها	سَمًّا تُرى ما إنَّ يُهاب ويُنقَى
خَضِرَتْ لها عُقُ وسائرُ خَلقها	بَضُّ يَبينُ كمثلِ مِصباحِ الدُّجى
وكانَّما لَبَسَتْ بأعلى لونها	بُرْدًا من الأثوابِ أَنْعَجَه البلى (٣)
رَقْشاءٌ تَقْتَصِدُ الطَّريقَ إذا دنا	منها المساءُ كأنَّها ثُنيا رشا
قَرْناءٌ أنساها الزَّمانُ فأذركتْ	عاداً فليسَ لَنَهْشِه منها شِفا

(١) مجمع الامثال للميداني ١٤٥/٢.

(٢) نور القيس / ٧٨.

(٣) نعلج اللون: خلص بياضه.

أَوْ حَيَّةٌ ذَا طُفَيْتَيْنِ أَحَلَّهُ
 فَنَشَا بَغَارٍ مُظْلَمٍ أَرْجَاؤُهُ
 لَمْ تَغْشَهُ شَمْسٌ وَحَالَفَ قَعْرَهُ
 لَوْ عَضَّ حَرْفِي صَخْرَةً لَتَطَايَرْتُ
 أَوْ حَالِكًا أَمَّا النَّهَارُ فَكَامِنٌ
 فِي عَيْنِهِ قَبْلُ وَفِي خَيْشُومِهِ
 يَلْقَى عُبَيْدًا مَاشِيًا مُتَفَضِّلًا
 فِي لَيْلَةٍ نَحْسٍ يَحَارُ هُدَاتُهَا
 فِيحُوصُهُ فِي كَعْبِهِ بِمُنْدَرَبٍ
 أَبَاؤُهُ فِي شَامِخٍ صَعْبِ الدُّرَى^(١)
 لَا الرِّيحُ تُصْرِدُهُ وَلَا بَرْدُ الشِّتَا
 فَنَهَارُهُ وَمَسَاؤُهُ فِيهِ سَوَا
 مِنْ نَابِهِ فَلَقَا كَأَفْلَاقِ النَّوَى
 مَتَطَرَّقٌ إِذَا رَأَى لَيْلًا سَرَى
 فَطَسُّ وَفِي أَنْيَابِهِ مِثْلُ الْمُدَى
 مُتَخَلِّقًا قَدْ مَلَّهُ طَوْلُ السُّرَى^(٢)
 لَا لِإِسَاءٍ خُفًّا يَقِيهِ وَلَا جِذَا
 مَاضٍ إِذَا أَنْحَى عَلَى عَظْمٍ فَرَى^(٣)
 وَقَالَ بشار بن برد واصفًا قوافي شعره كانياب الأفاعي^(٤).

وَقَدْ عَلِمْتُ عَلِيًّا رَبِيعَةً أَنَّنِي
 تَرَكْتُ ابْنَ يَهْيَا بَعْدَ طَوْلِ هَدِيرِهِ
 وَمَا رَاحَ مِثْلِي فِي الْعِقَابِ وَلَا غَدَا
 لِمُسْتَكْبِرٍ فِي نَاطِرِيهِ عِدَاءُ
 تَزَلُّ الْقَوَافِي عَنِ لِسَانِي كَأَنَّهَا
 حُمَاتُ الْأَفَاعِي رِيقُهُنَّ قَضَاءُ^(٥)
 وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ يَصِفُ حَيَّةً: ^(٦)

يَرَوْنَ الْمَوْتَ دُونَكَ إِنْ رَأَوْنِي
 وَصِلَّ صَفًّا لِأَيْتِهِ دُبَابُ

-
- (١) ذو الطفيتين: ضرب من الحيات تقدم ذكره في فصل أسماء الحيات.
 (٢) متفضلاً: مدعياً الفضل. متخلقاً: تخلق بغير خلقه.
 (٣) حاص الثوب: خاطه بلا رقعة.
 (٤) ديوانه / ١٢٨ و ١٢٩.
 (٥) ابن نهيا: حماد عجرد.
 (٦) حمات، جمع حمة (بضم الحاء وتخفيف الميم المفتوحة: شوكة الزنبور وناب الأفعى).
 (٧) نور القبس / ٧٧.

من المُتَطَوِّياتِ بِكَهْفِ طَوْدٍ حَرَامٌ لَا يُرَامُ لَهُ جَنَابٌ (١)
أبَى الْحَاوُونَ أَنْ يَطُؤُوا حِمَاهُ وَلَا تَسْرِي بَعْضُوتَهُ الذَّنَابُ
كَأَنَّ دَمًا أُمِيرَ عَلَى قَرَاهُ وَقَطْرَانًا أُمِيرَ بِهِ كُبَابٌ (٢)
إِذَا مَا اسْتَجْرَسَ الْأَصْوَاتِ أَبْدَى لِسَانًا دُونَهُ الْمَوْتُ الْعُبَابُ (٣)
يَظُلُّ نَهَارَهُ نَوْمًا سُبَاتًا وَنَزْوَتَهُ طَمُورًا وَأَنْسِيَابُ (٤)
كَأَنَّ جَرَادَةً نَشَرَتْ عَلَيْهِ جَنَاحًا فَارْتَدَّى مِنْهَا الْحُبَابُ (٥)
مَتَى مَا يَرَمُ عَنْ عَيْنَيْهِ شَخْصًا فَلَيْسَ إِلَى الْحَيَاةِ لَهُ إِيَابُ

وقال حريز بن نُسْبة العَدَوِيِّ لبني جعفر بن كلاب، وضرب جَوْر الحَيَّةِ في

الحكم مثلاً فقال: (٦)

كَأَنِّي حِينَ أَحْبُو جَعْفَرًا مَدْحِي أَسْقِيَهُمْ طَرَقَ مَاءٍ غَيْرَ مَشْرُوبِ
وَلَوْ أَحْصَيْتُمْ أَفْعَى نَابِهَا لَثِقْتُ أَوْ الْأَسَاوِدَ مِنْ صُمَّ الْأَهَاضِيْبِ (٧)
لَكُنْتُمْ مَعَهَا إِلْبَاءً وَكَانَ لَهَا نَابٌ بِأَسْفَلِ سَاقٍ أَوْ بِعُرْقُوبِ

وقال كثير عزة لعبد العزيز بن مروان: (٨)

وَمَا زَالَتْ رُقَاكَ تَسَلُّ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَكَامِنِهَا ضِبَابِي (٩)
وَيَرْقِينِي لَكَ الرَّقُونُ حَتَّى

(١) في المصدر المذكور (عرام) مكان (حرام) والتصويب في الحيوان للجاحظ ٢٧٩/٤.

(٢) امار الدم: أجراه. الكباب (بالضم) التراب. البيت زيادة من الحيوان للجاحظ.

(٣) استجرس: طلب الجرس (بفتح فسكون) وهو الصوت.

(٤) الطمور: الرئوب الى اسفل.

(٥) الحباب: الحية.

(٦) الحيوان للجاحظ ١٥٢/٤.

(٧) لثق: مبتل بالسم.

(٨) ديوانه / ٢٨٠ والصناعتين / ٧٥.

(٩) الضباب: الأضغان والعداوة.

وقال الأعشى الكبير لشيبان بن شهاب الجحدرى من قصيدة: (١)

أبا مَسْمَعٍ إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ قَبِيلَةِ
فَلَا تَلْمَسِ الْأَفْعَى يَدَاكَ تُرِيدُهَا
أبا مَسْمَعٍ أَفْصِرْفَانَ قَصِيدَةً
وقال آخر: (٣)

هُمُ أَيَقْظَلُوا رُقْطَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا
وَهُمُ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْهَ بِهِ
عقاربٍ لَيْلٍ نَامَ عَنْهَا جُوانِهَا
وما أَفَهُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رُواتِهَا

وقال آخر في وصف الحيات: (٤)

وَكَمْ طَوَتْ مِنْ حَنْشٍ راصِدٍ
أَصَمَّ أَعْمَى لَا يُجِيبُ الرُّقَى
مُنْهَرِتِ الشُّدْقِ رَقُودِ الضُّحَى
ذِي هَامَةٍ رَقْطَاءَ مَفْطُوحَةٍ
صَلَّ صَفًّا تَنْطِفُ أَنْيَابُهُ
مُطْلَنَ فِي اللَّحْيَيْنِ مَطْلًا إِلَى
قَدَمَنْ عَن ضِرْسَيْنِ وَاسْتَأْخِرا

لِلسَّفْرِ فِي أَعْلَى الثَّنِيَّاتِ (٥)
يَقْتَرُّ عَنْ عُضْلِ حَدِيدَاتِ (٦)
سَتْرِ طُمُورٍ فِي الدُّجْنَاتِ (٧)
مِنَ الدَّوَاهِي الْجَبَلِيَّاتِ
سِمَامَ ذَيْفَانَ مَجِيرَاتِ (٨)
رَأْسِ وَأَشْدَاقِ رَجِيْبَاتِ
إِلَى سِمَاخَيْنِ وَلَهَوَاتِ (٩)

(١) ديوانه / ٨٥.

(٢) السفاة: التراب.

(٣) حياة الحيوان ١/ ٢٧٥.

(٤) الحيوان للجاحظ ٤/ ٢٨٢.

(٥) الثنية: الطريق العالي في الجبل.

(٦) الناب الأعصل: الأعوج.

(٧) منهرت: واسع. الطُمور: الوثاب إلى أسفل.

(٨) تنطف: تقطر. الذيفان: السم القاتل. مجيرات: كذا ورد، وقال الاستاذ عبد السلام هارون محقق

كتاب الحيوان: لعلها (مبيرات) بمعنى مهلكات.

(٩) اللهوات (بالتحريك) جمع اللهاة: اللحمة المشرفة على الحلق، وقد سكن الهاء ليستقيم له وزن

الشعر، كما أنه جمعها والمراد بها لهاة واحدة.

يُسَبِّتُهُ الصُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ نَفْحٌ وَنَفْثٌ فِي الْمَغَارَاتِ (١)
وَتَارَةً تَحْسَبُهُ مَيِّتًا مِنْ طُولِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتٍ (٢)

وقال الإمام الشافعي: (٣)

عِنْدِي يَوَاقِيتُ الْقَرِيضِ وَذُرَّهُ وَعَلَيَّ إِكْلِيلُ الْكَلَامِ وَتَاجُهُ
تُرْبِي عَلَى رَوْضِ الرُّبَا أَزْهَارُهُ وَيَرِقُّ فِي نَادِي النَّدَى دِيَابِجُهُ
وَالشَّاعِرِ الْمُنَطِّيقِ أَسْوَدُ سَالِحٌ وَالشَّعْرُ مِنْهُ لُعَابُهُ وَمُجَاجُهُ
وَعِدَاوَةُ الشُّعْرَاءِ دَاءٌ مَعْضِلٌ وَلَقَدْ يَهُونُ عَلَيَّ الْكَرِيمِ عِلَاجُهُ

وقال أبو هلال العسكري يصف حية: (٤)

بِخَفِيْفَةِ الْحَرَكَاتِ تَفْتَرَعُ الرَّبِي كَالْبَرْقِ يَلْمَعُ فِي الْعَمَامِ الرَّائِحِ
مَنْقُوطَةً تَحْكِي بُطُونَ صَحَائِفِ إِبَّانَ تَبْدُو مِنْ بُطُونِ صَفَائِحِ
نَرَضَى مِنَ الدُّنْيَا بَظْلٌ صُخَيْرَةٌ وَمِنَ الْمَعَاشِ بِاشْتِمَامِ رَوَائِحِ

وقال حُسَيْلُ بْنُ عُرْفَةَ (جَاهِلِي): (٥)

مِنْ دُونَ خَيْرِكَ لَوْ نُنَّ لَيْلٍ مُظْلَمٍ وَخَفِيْفٍ نَافِجَةٍ وَكَلْبٍ مُؤَسَّدٍ (٦)
وَأُخْوِكَ مُحْتَمِلٍ عَلَيْكَ ضَعِيْفَةً وَمُسَيْفٍ قَوْمِكَ لَائِمٌ لَا يُحْمَدُ (٧)
وَالضَّيْفُ عِنْدَكَ مِثْلُ أَسْوَدٍ سَالِحٍ لَا بَلُّ أَحْبَبُهُمَا إِلَيْكَ الْأَسْوَدُ

(١) يسبته: ينيمه.

(٢) الاطراق: السكون وإرخاء العين. الإخبات الخشوع والتواضع.

(٣) ديوانه / ٦٤ و ٦٥.

(٤) ديوان المعاني ١٤٥/٢.

(٥) النوادر لأبي زيد / ٧٥ و ٧٦.

(٦) النافجة: الريح تبدأ بشدة، والسحابة الكثيرة المطر، أو سد الكلب، وأوصده: أغراه بالصيد فهو

مؤسد ومؤصد.

(٧) المسيف: الذي أصاب إبله السواف وهي الغدة.

وقال آخر: (١)

وكَيْفَ وَقَدْ أَسْهَرْتَ عَيْنَكَ تَبْتَغِي عِنَاداً لِنَابِي حَيَّةٌ قَدْ تَرَبَّدَا (٢)
من الصُّمِّ يَكْفِي مَرَّةً مِنْ لُعَابِهِ وما عاد إلا كان في العود أحمداً

وقال عنترة العبسي (٣) وقيل إنها لحرث بن عئاب الطائي: (٤).

أَتَرْجُو حَيَّةً يَا ابْنَ بَشْرِ بْنِ مُسْهِرٍ وقد عَلِقَتْ رِجْلَاكَ فِي نَابِ أَسْوَدَا
أَصَمَّ جِبَالِيٍّ إِذَا عَضَّ عَضَّةً تَزَايَلُ عَنْهُ جِلْدُهُ فَتَبَدَّدَا
يَسْلَعُ صَفَاً لَمْ يَيْدُ لِلشَّمْسِ قَبْلَهَا إِذَا مَا رَأَهُ صَاحِبُ الِيمِّ أُرْعِدَا (٥)
لَهُ رِبْقَةٌ فِي عُنُقِهِ مِنْ قَمِيصِهِ وَسَائِرُهُ عَنِ مَتْنِهِ قَدْ تَقَدَّرَا (٦)
رُقُودِ ضُحَيَّاتٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ إِذَا سَمِعَ الْأَجْرَاسَ مَكْحَالُ أَرْمَدَا (٧)
يُفِيْتُ النَّفُوسَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الرَّقْيُ وَإِنْ أَبْرَقَ الْحَاوِي عَلَيْهِ وَأُرْعَدَا

وقال أبو الأسود الدؤلي: (٨)

لَيْتَكَ أَذْنَتَنِي بِوَاحِدَةٍ تَجْعَلُهَا مِنْكَ سَائِرَ الْأَبْدِ
تَحْلِفُ أَلَّا تَبْرُنِّي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَيْدِي

(١) الحيوان للجاحظ ٢٨٥/٤.

(٢) ضمير تربد عائد الحية والحية تذكر وتؤنث.

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٠٨/٤ ولم أجد لها في ديوانه.

(٤) ديوان ابن نباتة السعدي ٥٩٣/١.

(٥) السلع: الشؤ. اليم. الحية.

(٦) الربقة: الحبل. قميصه: جلده المنسلخ.

(٧) الأجراس: الأصوات. المكحال: المرود يكتحل به، وقد يشبه لسان الحية بالمرود في دقته

وسواده.

(٨) ديوانه ١٠٤/١.

إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْمِ بِهِ فِي نَازِرِي حَيَّةً عَلَى رَصِيدِ (١)

وقال أبو تمام من قصيدة في مدح أحمد بن أبي دؤاد: (٢).

حَمَلُ الْعِبَاءِ كَاهِلُ لَكَ أَمْسَى لَخَطُوبِ الزَّمَانِ بِالْمِرْصَادِ
عَاتِقٌ مُعْتَقٌ مِنَ الْهُونِ إِلَّا مِنْ مَقَاسَاةٍ مَغْرَمٍ أَوْ نِجَادِ (٣)
مُلَّتْكَ الْأَحْسَابُ أَيُّ حَيَاءٍ وَحَيَا أَرْزَمَةٍ وَحَيَّةٍ وَاذِ (٤)
لَوْ تَرَخْتَ يَدَاكَ عَنْهَا فُوقًا أَكَلْتَهَا الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجَرَادِ (٥)

وقال من قصيدة أخرى في مدح ابن أبي دؤاد: (٦)

حُذِّمْنَا مُثَقَّفَةَ الْقَوَافِي زَبْهًا لِسَوَابِغِ النِّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ (٧)
كَالذَّرِّ كَالْمَرْجَانِ أَلْفَ نَظْمِهِ بِالشَّرِّ فِي عُنُقِ الْفَتَاةِ الرُّودِ
كَرْفَى الْأَسَاوِدِ وَالْأَرَاقِمِ طَالَمَا نَزَعَتْ حُمَاتٍ بَسَخَائِمٍ وَحُقُودِ (٨)

وقال الأخطل: (٩)

قَدْ أَنْذِرُوا حَيَّةً فِي رَأْسِ هَضْبِيهِ وَقَدْ أَتَتْهُمْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَالنُّذُرُ
بَأْتُوا نِيَامًا عَلَى الْأَنْمَاطِ نَيْلُهُمْ وَلَيْلَهُ سَاهِرٌ فِيهَا وَمَا شَعَرُوا (١٠)

(١) يقال للحية التي ترصد المارة على الطريق لتسع: رصيد.

(٢) ديوانه ١/٣٦٤ و ٣٦٥.

(٣) النجاد: حمائل السيف، وهو والمغرم لم يكونا من الهوان ولكن جؤزوا دخول مثلهما في المستثنى الذي ليس من جنسهما الأول.

(٤) يريد أي حياء فيك. الحيا: المطر العام. الأزمة السنة الشديدة. حية الوادي: يشبهون بها السيد الشجاع.

(٥) الفواق: ما بين الحنبتين.

(٦) ديوانه ١/٢٩٧ و ٢٩٩.

(٧) الكنود: الكفور.

(٨) الحُمات جمع الحُمة: السم، وقيل ناب الحية وشوكة الزنبور.

(٩) ديوانه ٢٦٨/٢٦٩.

(١٠) الأنماط: ضرب من البُسط له خمل رقيق.

هناك قالوا أنام الماء حَيَّته وما يكاد ينام الحَيَّة الذَّكرُ

كان الأقبيل بن نبهان القينبي مع الحجاج بن يوسف حين خرج إلى ابن الزبير، فهرب من الحجاج لما رأى البيت الحرام يضرب بالمجانيق، وقال شعراً أغضب الحجاج فطلبه! فاحتفى بقبر مروان، فأمنه عبد الملك وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له. فقال له قومه: إِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَ الْحَجَّاجَ قَتَلَكَ. فطرح الكتاب وهرب وقال: (١)

لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَنْفَعُهُ أَنْ أَنْطَلِقِي إِلَى الْحَجَّاجِ تَغْرِيرُ
لِئِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْحَجَّاجِ يَقْتُلُنِي إِنْني لِأَحْمَقُ مَنْ تُحْدِي بِهِ الْعِيرُ
مُسْتَحْقِبًا صُحْفًا تَدْمِي طَوَابِعُهَا وَفِي الصَّحَائِفِ حَيَاتٌ مَنَاقِيرُ (٢)

وقال رجل من قريش: (٣)

مَا زَالَ أَمْرُ وِلَاةِ السُّوءِ مُنْتَشِرًا حَتَّى أَطَلَّ عَلَيْهِمُ حَيَّةٌ ذَكَرُ
دُو مِرَّةٍ تَفَرَّقُ الْحَيَاتُ صَوْلَتُهُ عَفُّ الشَّمَائِلِ قَدْ شُدَّتْ لَهُ الْمِرْرُ

وقال آخر في الحَيَّة: (٤)

لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ فِي وَادٍ تَكُونُ بِهِ وَلَا يُجَاوِرُهَا وَحْشٌ وَلَا شَجَرٌ
جَرْدَاءٌ شَابِكَةُ الْأَنْيَابِ ذَابِلَةٌ يَنْبُو مِنَ الْيَبْسِ عَنِ يَأْفُوخِهَا الْحَجَرُ
لَوْ شُرِّحَتْ بِالْمُدِّي مَا مَسَّهَا بَلَلٌ وَلَوْ تَكْنَفَهَا الْحَاوُونَ مَا قَدَرُوا
قَدْ جَاهَدُوهَا فَمَا قَامَ الرُّقَاةُ لَهَا وَخَاتَلُوهَا فَمَا نَالُوا وَلَا ظَفَرُوا

(١) الحيوان للجاحظ ٢٥٣/٤ والمؤتلف المختلف ٢٥/.

(٢) استحقب الشيء: حملة في مؤخرة الرجل. الطوايع: الأختام التي تختتم بها الرسائل.

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٦١/٤.

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٠٩/٤ ونهاية الأرب ١٤٣/١٠، وقد عزيت في الحماسة البصرية ٣٤٣/٢

إلى عمرو بن شاس.

يَكْبُو لَهَا الْوَرْلُ الْعَادِي إِذَا نَفَخَتْ جُبْنًا وَيَهْرَبُ مِنْهَا الْحَيَّةُ الذِّكْرُ^(١)

وقال النابغة الذبياني من قصيدة عاتب بها بني مرة على تحالفهم عليه وعلى قومه، وضرب لهم مثل الحية والأخوين الذي تقدم ذكره في فصل القصص: (٢).

وَإِنِّي لَأَلْقَى مِنْ ذَوِي الضُّغْنِ مِنْهُمْ
كَمَا لَقَيْتُ ذَاتُ الصُّفَا مِنْ حَلِيفِهَا
فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَإِفِيًّا
فَوَائِقُهَا بِاللَّهِ حِينَ تَرَاضِيَا
فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقْلَهُ
تَذَكَّرَ أَنِّي يَجْعَلُ اللَّهُ جُنَّةً
فَلَمَّا رَأَى أَنْ ثَمَرَ اللَّهُ مَالَهُ
أَكْبَ عَلَى فَاسٍ يُحَدُّ غُرَابَهَا
فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرِ مُشِيدٍ
فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَاسِيهِ
فَقَالَ تَعَالَى نَجْعِلِ اللَّهُ بَيْنَنَا

وَمَا أَصْبَحَتْ تَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ سَاهِرَةً
وَمَا أَنْفَكْتَ الْأَمْثَالَ فِي النَّاسِ سَائِرَهُ
وَلَا تَغْشِيَنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَةً^(٣)
فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَةً
وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرَةً
فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَاتِرَةً^(٤)
وَأَنْلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهُ^(٥)
مَذْكِرَةً مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةً
لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُخْطِئُ الْكَفَّ بَادِرَةً^(٦)
وَلِئَلْبَرِّ عَيْنٍ لَا تَعْمَضُ نَاطِرَةً^(٧)
عَلَى مَالِنَا أَوْ تُنْجِزِي لِي آخِرَةَ

(١) الْوَرْلُ: دابة على خلفة الضب الأ أنه أعظم منه يكون في الرمال والصحاري. يريد بالحية الذكر. الرجل الشجاع.

(٢) ديوانه ٦٨/.

(٣) الْعَقْلُ: الدية التي تعطى لأهل القتل.

(٤) الْجُنَّةُ (بالضم): السترة، وكل ما وقاك.

(٥) ثَمَرٌ مَالُهُ وَأَثْلُهُ: ثَمَاهُ وَأَصْلُهُ. المفقر: جمع الفقر.

(٦) الْبَادِرَةُ: ما ييدر من الإنسان عند حدته.

(٧) الْبِرُّ (بالفتح وتشديد الراء): من أسماء الله الحسنى.

فَقَالَتْ يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنِّي رَأَيْتَكَ مَسْحُورًا يَمِينِكَ فَاجِرَةٌ (١)
أَبَى لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي وَضَرْبُهُ فَأَسِ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةٌ
وقال أحمد بن هذيل في وصف الحيات (٢) والأرجح (يحيى بن هذيل:

هُرْتُ اللَّهَازِمَ لَيْلَهُنَّ رَوَاقِدُ فَإِذَا حَبَّتْ فِي بَاطِنِ أَوْظَاهِرِ (٣)
يَرْمِينَ نَفْطًا مُحْرِقًا وَكَأَنَّمَا يَحْرِقُنَّ بِالْأَنْيَابِ حَدَّ مِيَاشِرِ (٤)
يَرْفَعْنَ أَعْنَاقًا كَعِيدَانِ الْقَنَا وَيَدْعُنَّ فِي الْمُتَنَابِ رُعْبَ الْخَاطِرِ
وَتَبِيلُ عَمَّا قَابَلْتُهُ بِوَجْهِهَا فَكَأَنَّمَا تَحْكِي صُدُورَ الْهَاجِرِ
وَإِذَا صَنَعْنَ دَوَائِرًا فَكَأَنَّمَا يُحْكِمَنَّ صَوْغَ تَخْلَاجِلِ وَأَسَاوِرِ
وَكَأَنَّمَا أَحْدَاقَهُنَّ مَعَ الضَّحَى سَبَّحٌ يُقَلِّبُ بَيْنَ كَفَى تَاجِرِ (٥)
وقال محمد بن سعيد: (٦)

قَرِيحَةٌ لَمْ تُدْنِيهَا السَّيَاطُ وَلَمْ تُورِدْ عِرَاكًا وَلَمْ تُعْصِرْ عَلَى كَدْرِ (٧)
كَمَنْطَوَى الْحَيَّةِ النَّضْنَاضِ مَكْمُنُهَا فِي الصَّدْرِ مَا لَمْ يُهَيِّجْهَا عَلَى زَوْرِ
الْلَيْثِ لِلْيَيْثِ مَنْسُوبٌ أَظَافِرُهُ وَالْحَيَّةُ الصَّلُّ نَجْلُ الْحَيَّةِ الذَّكْرُ
وقال الأخطل (٨):

تَخَلَّ ابْنُ صَفَّارٍ فَلَا تَذْكُرِ الْعُلَى وَلَا تَذْكُرْنَ حَيَاتِ قَوْمِكَ فِي الذِّكْرِ

(١) أفعل (هنا) بمعنى لا أفعل وذلك لورودها بعد القسم، كقوله تعالى (تالله تفتنوا تذكر يوسف) سورة يوسف / ٨٥.

(٢) التشبيهات (١٨٩) و ٢٩٩ .

(٣) الهرت: الواسع . اللهازم جمع اللهزمة: العظم الناتئ تحت الأذن.

(٤) المياشر جمع الميشار وهو المنشار.

(٥) السبح: الخرز الأسود (فارسي معرب).

(٦) الحيوان للجاحظ ٢٥٥/٤.

(٧) يريد بالقريحة: خالصة النسب. (تعصر) كذا ورد ولعل الاصل (تقصر).

(٨) ديوانه / ١٣٥.

فقد نهضت للتغليبين حية كحياة موسى يوم أيد بالنصر

وقال آخر وقد جمع صفة الحية^(١) :

قد كاد يقتلني أضْمُ مُرْقَشُ من حُبْكُمُ والخَطْبُ غيرُ كَبِيرِ
خَلَقْتُ لهَا زِمَهُ عَزِينُ ورَأْسُهُ كَالْقُرْصِ فُلُطِخِ من دَقِيقِ شَعِيرِ^(٢)
وَيُدِيرُ عَيْنًا لِلوَقَاعِ كَأَنَّهَا سَمْرَاءُ طَاحَتْ من نَفِيسِ بَرِيرِ^(٣)
وَكَأَنَّ مَلْقَاهُ بِكُلِّ تَنُوفَةٍ مَلْقَاكَ كِفَّةَ مُنْخَلِ مَاطُورِ
وَكَأَنَّ شِدْقِيهِ إِذَا اسْتَعْرَضْتَهُ شِدْقَا عَجُوزٍ مَضْمَضَةٍ لَطُهورِ

وقال آخر في مליح لسعته حية^(٤) :

قالوا خبيئك ملسوع فقلت لهم من عقرب الصدغ أو من حية الشعر
قالوا بلى من أفاعي الأرض قلت لهم وكيف تسعى أفاعي الأرض للقمير

ومن أحسن ما قيل في الحية قول النابغة الذبياني^(٥) :

صلُّ صفاً لا تنطوي من القصر طويلاً الإطراق من غير خفر
داهية قد صغرت من الكبر كأنما قد ذهبت بها الفكر
مهزوتة الشدقين حولاء النظر تفتّر عن عوج جداد كالإبر

(١) الحيوان للجاحظ ١٨١/٤ ، وفي نسبة الأبيات اختلاف . يراجع الحيوان للجاحظ ٢١٤/٢

والمؤتلف والمختلف ٤٤/ والأصمعيات/ ١٢٣ .

(٢) اللهازم جمع اللهزمة : العظم الناتئ تحت الأذن وهو أصل الحنك . عزين : متفرقات .

(٣) يريد بسمرء : الواحدة من البربر وهو ثمر الأراك إذا أسود وبلغ . النفيض : المنفوس .

(٤) حياة الحيوان ٢٨٠/١ .

(٥) ديوانه/ ٧٣ .

وقال عمرو بن العاص يوم صفين^(١) :

إِذَا تَحَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ ثُمَّ حَبَاتُ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ
الْفَيْتِي أَلْوَى بَعْدَ الْمُسْتَمِرِّ ذَا صَوْلَةٍ فِي الْمُصْمِثَاتِ الْكُبَرِ^(٢)
أَحْمِلُ مَا حُمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرِّ كَالْحَيَّةِ الصَّمَاءِ فِي أَصْلِ الضُّخْرِ
وقال أدهم بن أبي الزعراء^(٣) وشبهه نفسه بحية :

وَمَا أَسْوَدُ بِالْبَاسِ تَرْتَاحَ نَفْسُهُ إِذَا حَلَبَةٌ جَاءَتْ وَيُطْرَقُ لِلْحِسِّ
بِهِ نُقْطُ حُمْرٍ وَسُودٌ كَأَنَّمَا تَنْضَحُ نَضْحًا بِالْكَحِيلِ وَالْوَرَسِ^(٤)
أَصْمٌ فُطَارِيٌّ يَكُونُ خُرُوجُهُ قُبَيْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مُخْتَلَطَ الدَّمَسِ^(٥)
لَهُ مَنزَلُ أَنْفِ ابْنِ قِترَةَ يَغْتَلِي بِهِ السَّمُّ لَمْ يَظْهَرْ نَهَارًا إِلَى الشَّمْسِ^(٦)
يَقِيلُ إِذَا مَا قَالَ بَيْنَ شَوَاهِقِ تَزَلُّ الْعُقَابِ عَن نَفَائِهَا الْمَلْسِ^(٧)
بِأَجْرٍ مَنِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ مُقَدِّمًا إِذَا الْحَرْبُ دَبَّتْ أَوْ لِبَسْتُ لَهَا لِبْسِي
وقال عامر بن لقيط الأسدي الفقعسي^(٨) :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لَوْ أَخَاصِمُ حَيَّةً إِلَى فَقْعَسٍ مَا أَنْصَفْتَنِي فَفَقْعَسُ
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْأَرْضَ لَيْلًا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ حَيَّتِي حِينَ تَلْمَسُ

(١) وقعة صفين/ ٣٧٠ .

(٢) الألوى: الشديد الخصومة . المصمثات: الدواهي، واحدها المصمثلة .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٠٦/٤ .

(٤) الكحيل (بصيغة التصغير): القطران، ويعرف اليوم بالنفط الأسود. الورس: نبت يُصَبَغُ بِهِ فيعطى صفرة إلى حمرة .

(٥) حية قطاريٌّ وقطاريةٌ تأوي إلى قطر جبل . الدمس: الظلام .

(٦) ابن قترَةَ: حية خبيثة تقدم ذكرها . يغتلي به، بمعنى يغتلي منه، وفي الذكر الحكيم (عيناً يشرب بها عباد الله) سورة الإنسان/ ٦ .

(٧) قال الرجل يقيل: نام في القائلة وهي نصف النهار . النفاف جمع الننف: صقع الجبل الذي كأنه جدار مستو .

(٨) الحماسة للبحثري/ ٢٤٠ .

فَمَا لَكُمْ طُلْسًا إِلَيَّ كَأَنَّكُمْ ذَتَابُ الْعَضَا وَالذُّبُّ بِاللَّيْلِ أَطْلَسُ (١)
وقال ذو الاصبغ العَدَوَانِي (٢) :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدَوَا نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ (٣)
عَلَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَلَمْ يُرْعُوا عَلَى بَعْضِ
وَمِنْهُمْ كَانَتِ السَّادَاتُ وَالْمُؤْفُونَ بِالْقَرَضِ
وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقِضُ مَا يَقْضِي

وقال جرير من قصيدة في هجاء الفرزدق (٤) :

إِنَّا لَنَعْرِفُ مِنْ نِجَارِ مُجَاشِعِ هَدَّ الْحَفِيفِ كَمَا يَحِفُّ الْخِرْوَعُ (٥)
أَيْفَإَيْشُونَ وَقَدْ رَأَوْ حُقَاتَهُمْ قَدَ عَضُّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجُعُ (٦)

وقال النابغة الذبياني من قصيدة في مدح النعمان بن المنذر (٧) ؛

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَبِيْلَةً مِنْ الرُّفْسِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعٌ
يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلِيِّ النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَائِعُ (٨)
تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمِّهَا تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرَاجِعُ (٩)

(١) الطُّلس جمع الأطلس: الذي في لونه غبرة إلى سواد .

(٢) الشعر والشعراء/ ٥٩٨ .

(٣) العذير: العاذر، والحال التي تحاولها تعذر عليها .

(٤) ديوانه/ ٣٤٤ .

(٥) الحفيف: صوت حركة الأغصان. الخروع: شجرة ضعيفة العود .

(٦) المفايضة: المفاخرة. الحفّات: حية لا سم لها. الأشجع (بضم الجيم) جمع الشجاع، وهو من أعرم الحيات .

(٧) ديوانه/ ٨٠ .

(٨) ليلة التمام: أطول ليالي الشتاء. السليم: الملدوغ. حلبي النساء: كان العرب يجعلون الحلبي في يد الملسوع ويحركونه لئلا ينام فيدب السَّمُّ فيه .

(٩) تناذرها: أنذر بعضهم بعضاً .

وقال الزياتي في يحيى بن أبي حفصة (١) :

إِنِّي وَيْحِي وَمَا يَبْغِي كَمَلْتِمِسٍ
أَهْوَى إِلَى بَابِ جُحْرِ فِي مُقَدِّمِهِ
اللُّونُ أَرْبَدُ وَالْأَنْيَابُ شَابِكَةٌ
لَوْ نَالَ كَفْكَ آبَتْ مِنْهُ مُخْضَبَةٌ
فَأَجَابَهُ يَحْيَى فَقَالَ (٥) :

كَمْ حَيَّةٌ تَرْهَبُ الْحَيَاتُ صَوْلَتُهُ
يَلْقَيْنَ حَيَّةً قُفٌّ ذَا مُسَاوَرَةٍ
تَكَادُ تَسْقُطُ مِنْهُنَّ الْجُلُودُ لِمَا
أَصَمَّ مَا شَمَّ مِنْ خَضْرَاءٍ أَيَسَّهَا
يَحْمَى لِرَيْدِيهِ قَدْ غَاذَرْتَهُ قِطْعًا (٦)
يُسْقَى بِهِ الْقِرْنُ مِنْ كَأْسِ الرَّدَى جُرْعًا (٧)
يَعْلَمَنَّ مِنْهُ إِذَا عَايَنَهُ قَزْعًا
أَوْ مَسَّ مِنْ حَجَرٍ أَوْهَاهُ فَأَنْصَدَعَا

وقال أبو تمام الطائي (٨) من قصيدة في مدح محمد بن الهيثم :

قَدْ كَسَانَا مِنْ كِسْوَةِ الصَّيْفِ خِرْقٌ
حُلَّةٌ سَابِرِيَّةٌ وَرِدَاءٌ
مُكَنَسٌ مِنْ مَكَارِمِ وَمَسَاعٍ
كَسَحَا الْقَيْضِ أَوْرِدَاءِ الشُّجَاعِ (٩)

وقال السيد أحمد الصافي النجفي في مجاورة الأفعى (١٠) :

-
- (١) الحيوان للجاحظ ٢٨١/٤ .
 - (٢) العسيب: جريدة النخل المستقيمة يكشط خوصها. القزع: خفة شعر الرأس.
 - (٣) شابكة: مشبكة. عُصْل: ملتويات .
 - (٤) قزعا: قِطْعًا متفرقة .
 - (٥) الحيوان للجاحظ ٢٨١/٤ .
 - (٦) الريد (بالفتح) : الحرف الناتئ من الجبل .
 - (٧) القُفُّ (بالضم) : مرتفع حجري .
 - (٨) ديوانه ٣٤١/٢ .
 - (٩) السابرية : الرقيقة. القَيْض: قشرة البيض السميكة العليا ، والسحا: القشرة الرقيقة التي تحت القَيْض. الشجاع: الحَيَّة، ورداؤه: سلخه.
 - (١٠) ديوانه (شعر) ٥٦/ .

جاوَرْتُ أَفْعَى فِي السَّقْفِ سَاكِنَةً

تُطْرِبُ لِي بِالْفَجِيحِ أَسْمَاعِي
وَإِنْ تَلَوْتُ الْقَرِيضَ تُنصِتُ لِي
كَأَنَّهَا طَرَبَتْ لِأَسْجَاعِي
خَصْمَانِ سَادَ الْحِيَادُ سَاخَتَنَا
لَمْ تُعَلِّنِ الْحَرْبَ غَيْرُ أَطْمَاعِ
قَالُوا تَحذُرُ فَالْسُمُ فِي فَمِهَا
فَقَلْتُ سَمِي مِنْكُمْ وَأَوْجَاعِي
لِلْمَكْرِ تَعزُونَهَا وَلَسْتُ أَرَى
مِنْكُمْ سِوَى مَاكِرٍ وَخَدَاعِ
أَتَّقِي لَدَعَهَا وَكَمْ بِكُمْ
مِنْ ذِي لِسَانٍ بِالْقَوْلِ لِدَّاعِ
عَامَانِ مَرًّا بِنَا وَمَا هِيَ لِي
سَعَتْ بَشَرًّا وَلَا أَنَا سَاعِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْكُمْ صَبَاحَ مَسَاءٍ
لِلشَّرِّ دَاعٍ لِلْخَيْرِ مَنَاعِ

وقال أبو نصر سهل بن المرزبان^(١) :

قَالَ لَمَّا قَلْتُ لِمَ تَهْجُرُنَا
إِنْ أَتَى بَرْدٌ وَإِنْ ثَلَجٌ وَقَعُ
أَنَا كَالْحَيَّةِ أَشْتُو كَامِنًا
ثُمَّ أَنْسَابُ إِذَا الصَّيْفُ رَجَعُ

وقال أبو الحسين الظاهر البصري^(٢) :

عَرَفْتُ فِي الْأَسْفَارِ مَا لَمْ أَعْرِفِ
مَنْ كُلِّ مَوْصُوفٍ وَمَا لَمْ يُوصَفِ
آلِيَتْ لَا أَنْصَفُ مَنْ لَمْ يُنْصَفِ
وَلَا أَفِي دَهْرِي لِخَلٍّ لَا يَفِي
سِرْتُ وَصَحْبِي وَسَطَ قَاعِ صَفْصَفِ
إِذْ أَشْرَفْتُ مِنْ فَوْقِ طَوْدٍ مُشْرِفِ
رَفْشَاءُ تَرْنُو مِنْ قَلِيْبِ أَجُوفِ
تُومِي بِرَأْسٍ مِثْلَ رَأْسِ الْمِجْدَفِ^(٣)
وَذَنْبٍ مُنْدَمِجٍ مُعَقَّفِ
حَتَّى إِذَا أَبْصَرْتُهَا لَا تَنْكُفِي

(١) يتيمة الدهر ٣٩٢/٤ .

(٢) يتيمة الدهر ٣٧٠/٢ .

(٣) المجدف والمجداف (بالدال المهملة والذال المعجمة) : خشبة طويلة مبسوطة أحد الطرفين تسير بها القوارب .

عَلَوْتُهَا بِحَدِّ سَيْفٍ مُرْهَبٍ فَظَلَّ يَجْرِي دَمُهَا كَالْقَرْقَفِ (١)
أَتَلَفْتُهَا لَمَّا أَرَادَتْ تَلْفِي

وقال ابن المعتز (٢) :

كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي يَوْمَ بَيْنَهُمْ رَقْشَاءُ مَجْدُولَةٌ فِي لَوْنِهَا بَلَقُ
كَأَنَّهَا حِينَ تَبْدُو مِنْ مَكَامِنِهَا غُصْنٌ تَفْتَحُ فِيهِ النُّورَ وَالْوَرَقُ
يَنْسَلُّ مِنْهَا لِسَانٌ تَسْتَعِيثُ بِهِ كَمَا تَعَوَّذُ بِالسَّبَابَةِ الْغَرِقُ

وقال آخر في حمرة عين الأفعى (٣) :

لَوْلَا الْهَرَاوَةُ وَالْكَفَاتُ أَوْرَدَنِي حَوْضَ الْمَنِيَّةِ قَتَالَ لِمَنْ عَلِقَا (٤)
أَصَمُّ مُنْهَرْتُ الشُّدْقَيْنِ مُلْتَبِدٌ لَمْ يُغْذِ إِلَّا الْمَنَايَا مِنْ لَدُنْ خُلِقَا
كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مِسْمَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ جَلَاهُمَا مِدْوَسُ التَّلَاقِ فَاتْتَلَقَا (٥)

وقال جمال الملك بن أفلح (٦) :

وَقَالُوا يَصِيرُ الشَّعْرُ فِي الْمَاءِ حَيَّةً إِذَا الشَّمْسُ حَادَتْهُ فَمَا خِلْتُهُ صِدْقًا
فَلَمَّا أَلْتَوَى صُدْغَاهُ فِي مَاءٍ وَجْهِهِ
وَقَدْ لَسَعَا قَلْبِي تَيَقَّنْتُهُ حَقًّا

وقال ابن نباتة السعدي يصف الحية (٧) :

(١) القرقف: من أسماء الخمر .

(٢) ديوانه ١٤١/١ ، وديوان المعاني ١٤٥/٢ .

(٣) الحيوان للمجاهظ ٢٤٢/٤ .

(٤) الكفات جمع الكفة (بالكسر) من آلات الصيد .

(٥) المدوس (بالكسر) : المصقلة . التلاق (تفعال) : من ألق، أي لمع وبرى .

(٦) حياة الحيوان ٢٨٠/١ .

(٧) ديوانه ٥٩٤/١ .

إِذَا عَرَسَ السَّارُونَ فِي بَطْنِ زَامِرٍ
فَفِي الْهَضْبَةِ الْحَمْرَاءِ إِنْ كُنْتَ سَارِيًّا
يُسَالِمُ رُكْبَانَ الطَّرِيقِ نَهَارَهُ
كَأَنَّ بَقَايَا مَا سَرَى مِنْ قَمِيصِهِ
يُقَصِّرُ عَنْ يَأْفُوخِهِ حِينَ يَنْطَوِي
تَنَادِرُهُ الْحَاوُونَ إِذْ أَبْصَرُوا بِهِ
فَسِرٌّ وَتَعَوُّذٌ مِنْ شِرَارِ الطَّوَارِقِ (١)
أَغْيَبُ يَأْوِي فِي صُدُوعِ الشَّوَاهِقِ
إِلَى اللَّيْلِ مَحْبُوءٌ لِإِحْدَى الْبَوَائِقِ
عَلَى مَتْنِهِ أَفْوَافٌ بُرِّدِ شَبَارِقِ (٢)
حَقِيبَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِنَ السَّمِّ زَاهِقِ
تُسَارِقُ عَيْنَاهُ بَنَانَ الْمُسَارِقِ (٣)

وقال مهذب الملك في تشبيه لون النار وألسنتها بالأرقام (٤) :

كَأَنُّونُ أَذْهَبَ بَرْدُهُ كَأَنُّونَا
مَا بَيْنَ سَادَاتِ كِرَامٍ حُدَّقِ
بِأَرَاقِمِ حُمْرِ الْبُطُونِ ظُهُورُهَا
سُودٌ تَلْعَعُ بِاللِّسَانِ الْأَزْرَقِ (٥)
وقال الأخطل من قصيدة في هجاء جرير (٦) :

وَمَا غَرَّ كَلْبًا مِنْ كَلْبٍ بِحَيَّةٍ
أَصَمَّ عَلَى أَنْيَابِهِ السَّمُّ شَابِكِ (٧)
وَبَيْتٌ صَفَاةٌ فِي لَهَابٍ لُعَابِهِ
سِمَامُ الْمَنِيَا أَسْوَدِ اللَّوْنِ حَالِكِ (٨)
تَرَى مَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ إِذَا مَشَى
صُدُوعًا نَفَتْ عَنْهَا مُتَوَّنَ الدَّكَادِكِ (٩)

(١) زامر: قال محقق ديوان ابن نباتة السعدي (زامر: اسم جبل بمدينة الموصل) ولم أفق عليه.

وجاء في تاج العروس (زيمر) بقعة بجبال طيء، ووادي الزُّمَار: قرب الموصل.

(٢) الأفواف: النقط البيض في البرود الموشاة. الشبارق: المقطع.

(٣) تنادره الحاوون: أذعر بعضهم بعضاً.

(٤) حياة الحيوان ٢٠/١.

(٥) تلعلع الكلب: دلغ لسانه عطشاً.

(٦) ديوانه/٢٨٥.

(٧) الشابك: الطويل الأنياب، وقد رد الشاعر (من ناحية الاعراب) شابك على الأنياب.

(٨) اللهاب جمع لهب (بالكسر): الصدع في الجبل.

(٩) الدكادك جمع دكدك: الأرض الغليظة.

وقال ابن المعتز في الحية (١) :

أُنْعِتْ رَقِطَاءَ لَا تَحِيَا لَدَيْعَتُهَا
تُلْقِي إِذَا أُنْسَلَخَتْ فِي الْأَرْضِ جِلْدَتَهَا
لَوْ قَدَّمَا السَّيْفُ لَمْ يَعْلَقْ بِهِ بَلْلٌ
كَأَنَّهَا كُمْ دِرْعٍ قَدَّهُ بَطْلٌ

وقال كثير عزة (٢) :

وَسَوْدَاءَ مِطْرَاقِ الْيِّ مِنَ الصِّفَا
كَفَفْتُ يَدَا عَنهَا وَأَرْضِيْتُ سَمْعَهَا
وَأَشْعَرْتُهَا نَفْسًا بَلِيغًا فَلَوْ تَرَى
تَسَلَّلْتُهَا مِنْ حَيْثُ أَدْرَكَهَا الرُّقَى
أَنْبِيٌّ إِذَا الْحَاوِي دَنَا فَصَدَّالَهَا (٣)
مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى صَدَّقَتْ مَا وَعَى لَهَا
وَقَدْ جَعَلْتُ أَنْ تَرَعَنِي النَّفْثَ بِالْهَاءِ (٤)
إِلَى الْكَفِّ لَمَا سَالَمْتُ وَأَنْسِلَّالَهَا

وقال النابغة الذبياني (٥) :

مَازَا رُزِّنَا بِهِ مِنْ حَيَّةٍ ذَكَرٍ
سَهْلِ الْخَلِيقَةِ مَشَاءٍ بِأَقْدُمِهِ
نَضْنَاضَةً بِالرُّذَايَا صِبْلٌ أَصْلَالٍ (٦)
إِلَى ذَوَاتِ الذُّرَى حَمَالٍ أَثْقَالٍ (٧)

وقال آخر في وصف حيات الجبل (٨) :

عَلَّ زَيْدًا أَنْ يُلَاقِي مَرَّةً
فِي التِّمَاسِ بِعُضِّ حَيَاتِ الْجَبَلِ

(١) ديوانه ٦٣٣/١ .

(٢) ديوانه ٨٥/٤ والحيوان للجاحظ ١٨٨/٤ و ١٨٩ .

(٣) الصفا: الصخور الملساء الصلبة. أنبي، من الأناة: البطء . صدالها، من التصدية وهي التصفيق .

(٤) النفث، من نفث الراقي في العقدة: بزق ولا ريق معه، ونفثت الحية: نفخت، ولسعت .

(٥) ديوانه/ ١٠٠ .

(٦) النضاضة : الحية التي تحرك لسانها حركة خفيفة، وقيل: التي لا تقر في مكان وإذا نهشت قتلت من ساعتها .

(٧) يريد بذوات الذرى: المعالي .

(٨) الحيوان للجاحظ ٤٩٧/٣ .

غَايِرُ الْعَيْنَيْنِ مَفْطُوحُ الْقَفَا لَيْسَ مِنْ حَيَاتِ جُحْرِ وَالْقَلْلِ (١)
يَتَوَارَى فِي صُدُوعِ مَرَّةٍ رَبْدُ الْخَطْفَةِ كَالْقِدْحِ الْمُؤْلِ (٢)
وَتَرَى السَّمَّ عَلَى أَشْدَاقِهِ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَاحَتْ فِي طَفْلِ (٣)
طَرَدَ الْأَرْوَى فَمَا تَقْرُبُهُ وَنَفَى الْحَيَاتِ عَنِ بَيْضِ الْحَجَلِ (٤)
وقال محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي مشبهاً درعه بسلخ
حِيَّةٍ (٥) .

نَهْنَهْتُ أَوْلَهَا بِضَرْبَةِ صَادِقٍ كَانَتْ كَمَا شَقَّ الرِّدَاءُ الْمُعَلَّمُ
وَعَلِيَّ مَسْبُوعُ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ سِلْخُ كَسَانِيهِ الشُّجَاعِ الْأَرْقَمُ
وقال المتلمس (٦) :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفِّ لَه أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا (٧)
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَمًا (٨)
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا
فَاطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِإِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمَّمًا (٩)
وقال آخر مشبهاً صديقَ السوء بالحِيَّةِ (١٠) :

مَتَى تَحْمَدُ صَدِيقَ السُّوءِ فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ مَحْمَدَةٍ تَذُمَّهُ

(١) مفطوح : عريض .

(٢) الرِّيدُ : السريع . القدح : السهم . المؤل ، أصله المؤلُّ : المحنَّد .

(٣) الطفل : قبيل غروب الشمس .

(٤) قال الجاحظ : إنما ذكر ذلك لأن الأروى تأكل الحيات .

(٥) نمار القلوب/٤٢٩ .

(٦) مختارات ابن الشجري ، القسم الأول/٢٩ .

(٧) الأجدم : المقطوع اليد .

(٨) الدرك : اللِّحاق .

(٩) الإطراق : السكوت . الشجاع : ضرب من الحيات .

(١٠) التمثيل والمحاضرة/٣٧٨ .

كَطْفَلٍ رَاقَهُ تَرْقِيشُ صِلٍّ فَلَمَّا مَسَّهُ أَرْدَاهُ سُمَّهُ
وقال أبو نصر العتبي (١) :

تَعَلَّمُ مِنَ الْأَفْعَى أَمَالِي طَبَّعَهَا لَيْنٌ كَانَ سَمٌّ نَاقِيعٌ تَحْتَ نَابِهَا
وقال خلف الأحمر (٢) يصف حية :

لَهُ عُنُقٌ مُخْضَرَّةٌ مَدُّ ظَهْرِهِ إِلَى هَامَةٍ مِثْلِ الرَّحَى مُسْتَدِيرَةٌ
وشومٌ كتَحْيِيرِ الْيَمَانِيِّ الْمُرْقَمِ (٣) بِهَا نَقَطٌ سُودٌ وَعَيْنَانِ كَالدَّمِ
وقال آخر (٤) :

لَا هُمْ إِنْ كَانَ أَبُو عَمْرٍو ظَلَمَ فَابْعَثْ لَهُ فِي بَعْضِ أَعْرَاضِ اللَّمَمِ
وَحَانِي فِي عِلْمِهِ وَقَدْ عَلِمَ لَيْمِيَّةٌ مِنْ حَشَشٍ أَعْمَى أَصَمٌ (٥)
أَسْمَرَ زَحَافًا مِنَ الرَّقْطِ الْعُرْمِ قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْشِي بِدَمٍ (٦)
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجُوعُ شَمٌّ حَتَّى إِذَا أَمْسَى أَبُو عَمْرٍو وَلَمْ (٧)
يَمْسَ مِنْهُ مَضْضٌ وَلَا سَقَمٌ قَامَ وَوَدَّ بَعْدَهَا أَنْ لَمْ يَقُمْ
وَلَمْ يَقُمْ لِإِبْلِ وَلَا غَنَمٍ وَلَا لِيَخُوفٍ رَاعَهُ وَلَا لَهُمْ

(١) التمثيل والمحاضرة.

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٤٥ .

(٣) التحبير: التزيين والتوشية . اليماني المرقم برد مخطط من صنع اليمن .

(٤) الحيوان للجاحظ ٤/٢٨٣ .

(٥) اللمم (بالفتح) : جنون خفيف، أو طرف من جنون يلمُّ بالإنسان . اللَّيْمِيَّةُ : الجماعة .

الحنش: ضرب من الحيات .

(٦) العرم (بضم فسكون) جمع أعرم، وهو ما كان منقطاً بسواد وبياض . وقد ضم الراء لضرورة الوزن .

(٧) أقصده : أصابه . شم ، أي شم الهواء يطعمه بدل الطعام .

حَتَّى دَنَا مِنْ رَأْسِ نَضْنَاضٍ أَصَمَّ فَخَاضَهُ بَيْنَ الشُّرَاكِ وَالْقَدَمِ^(١)
بِمَذْرَبٍ أَخْرَجَهُ مِنْ جَوْفِ كِمٍّ كَأَنَّ وَخَزْنَا بِهِ إِذَا انْتَضَمَ^(٢)
وَخَزَةٌ إِشْفَى فِي عَطُوفٍ مِنْ أَدَمٍ^(٣)

وقال أحمد بن هذيل يصف حية^(٤)، وإخالة يحيى بن هذيل :

مِنَ الرَّقْشِ فِي ظَهْرِهَا حُلَّةٌ قَدْ اخْتَلَفَتْ فِيهِ أَلْوَانُهَا
وَمُدَّتْ بِأَخْرَى عَلَى جَوْفِهَا مُعْصَفَرَةٌ هَالِنِي شَانُهَا
وَتَنْصَبُ مِثْلَ التَّلَاعِ الْمَلَا ءِ فَاضَتْ عَلَى الْأَرْضِ خُلْجَانُهَا
فَمِنْ قَائِمِ الرُّمَحِ جُثْمَانُهَا وَبِئْسَ حِدَّةُ الرُّمَحِ أَسْنَانُهَا
أَرَاهَا الْفَتَاتِ اللَّعُوبِ الَّتِي تَفُوحُ مِنَ الْمِسْكِ أَرْدَانُهَا
وَكُنْتُ جَحَدْتُ سِرَاوِيلَهَا فَقَالَتْ أَمَا تِلْكَ هِمِّيَانُهَا^(٥)

وقال علي بن أبي الحسين^(٦) :

أَرْقَمٌ كَالدَّرْعِ فِيهِ وَشَمٌّ مُنْمَنِمٌ الظَّهِرِ وَاللِّبَانِ^(٧)
يَزْحَفُ كَالسَّيْلِ مِنْ تِلَاعٍ كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوَكْبَانِ
مَا بَيْنَ نَبْعٍ وَبَيْنَ ضَالٍ وَبَيْنَ آسٍ وَأَقْحَوَانِ

(١) النضناض : حية ينضض لسانه، أي يحركه. خاضه بالسيف خوضاً: وضعه في أسفل بطنه ثم رفعه إلى فوق.

(٢) أراد بالمذرب : الثاب الحاد . الكم (بالكسر) : وعاء الطلع ، وغطاء النور ، وأراد به فم الحية .

(٣) الإشفي (بالكسر) : المخرز. العطوف: المعطوف. الأدم : الجلد .

(٤) التشبيهات/١٨٨ و ٢٩٩ .

(٥) الهميان : تكّة السروال (معرب) .

(٦) التشبيهات/١٨٩ .

(٧) اللبان : الظهر .

يَرْتَشِفُ الْمَاءَ مِنْ نِطَافٍ وَيَقْضُمُ الْحَمَضَ مِنْ رِعَانٍ^(١)

وقال الحسين بن الحجاج يمدح من وهب له دابة^(٢) :

فَدَيْتُ مَنْ صَيَّرَنِي رَاكِباً وَكُنْتُ أَعْدَى قَبْلُ مِنْ حَيَّةٍ^(٣)
فَدَيْتُهُ إِنَّ فِدَائِي لَهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَحْسُدُنِي كَيْه

(١) النطاف (بالكسر) : الماء القليل . الرعان جمع الرعن : أنف يتقدم الجبل .

(٢) ثمار القلوب/٤٢٦ .

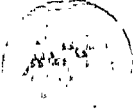
(٣) يقال (أعدى من الحية) لأنها تمشي على بطنها .

فهرس الجزء الأول

١٠٤ أسماءه وكناه	٥ المقدمة
١٠٤ ذكره في الشعر	١٣ الإبل
١٠٥ ما ورد عنه في القصص	٢٠ من أوصاف الإبل
١٠٩ الأرنب	٢٢ ما ورد في المعاجم في الإبل
١٠٩ أسماءه وصفاته	٤٣ ذكر الإبل في القرآن الكريم
١٠٩ ما ورد في اللغة عنها	٤٥ ما ورد في الحديث الشريف عن الإبل
١١١ ما ورد عنها في الأمثال	٤٦ ما ورد في الأمثال عن الإبل
١١١ ما ورد عنها في القصص	٥١ ما ورد في المنثور عن الإبل
١١٤ ما ورد عنها في الشعر	٥٣ ما قاله الشعراء في الإبل
١١٩ الأوز	٧٣ الأسد
١١٩ ما ورد عنه في الأمثال	٧٣ أسماءه وصفاته
١٢٠ ما ورد عنه في القصص	٧٨ ذكره في القرآن الكريم
١٢٢ ما ورد عنه في الشعر	٧٨ ذكره في الحديث النبوي الشريف
١٢٥ ابن عرس	٧٨ ما ورد عنه في الأمثال
١٢٥ ما ورد عنه في القصص	٨٠ ما ورد عنه نثراً
١٢٧ ما ورد عنه في الشعر	٨٣ ما ورد عنه شعراً
١٢٩ الأبل	١٠٤ ابن آوى

٢٠٧ ما قيل فيه شعراً	١٢٩ ما ورد عنه في الشعر
٢٣١ اليوم ●	١٣٣ البيغاء ●
٢٣٢ ما ورد عنه في القصص	١٣٤ ما ورد عنه في الشعر
٢٤٠ ما ورد في الشعر	١٤١ البرغوث ●
٢٤٥ التمساح ●	١٤١ ما ورد عنه في الأمثال
٢٤٦ ما قيل فيه شعراً	١٤٢ ما ورد عنه في القصص
٢٤٩ الثعلب ●	١٤٢ ما ورد عنه نثراً
٢٥٠ الأمثال الواردة فيه	١٤٣ ما ورد عنه في الشعر
٢٥٠ ما جاء عنه في القصص	١٥١ البعوض ●
٢٥٤ ما قيل فيه شعراً	١٥١ ما ورد عنه في القرآن الكريم
٢٦١ الجراد ●	١٥١ ما ورد عنه في الحديث
٢٦٤ ذكره في القرآن الكريم	١٥٣ ما ورد عنه في الشعر
٢٦٥ ذكره في الأمثال	١٦١ البغال ●
٢٦٧ ما قيل فيه شعراً	١٦١ ما ورد عنها في القرآن الكريم
٢٧٥ الحبارى ●	١٦١ ما ورد عنها في الأمثال
٢٧٦ ما ورد في الأمثال	١٦٢ ما ورد عنها في القصص
٢٧٨ ما ورد في الشعر	١٦٦ ما ورد عنها في الشعر
٢٨٣ الحجل ●	١٧٩ البقر الأهلي ●
٢٨٤ ما ورد في الحديث الشريف	١٨٤ ما ورد عنها في القرآن الكريم
٢٨٤ ما ورد في القصص	١٨٥ ما ورد في الحديث الشريف
٢٨٥ ما ورد في الشعر	١٨٦ ما ورد في الأمثال
٢٩١ الحرياء ●	١٨٧ ما ورد في الكلام المنشور
٢٩٢ ما ورد في الشعر	١٩٠ ما ورد في الشعر
٢٩٧ الحسون ●	١٩٥ البلبل ●
		١٩٦ ما ورد عنه في القصص
		٢٠٥ ما جاء في الكلام المنشور

المجلد في الأدب العربي



National Organization of the Alexandria Library (NOAL)

تأليف
شاهرهاوي رشيد

الهيئة العامة لكتبة الإسكندرية
رقم التصنيف 892.7080862
رقم التسجيل 550825

الجزء الثاني

عالم الكتب

مكتبة النهضة العربية

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٩٨٥ - ١٤٠٥ هـ

الخطاف (١)

الخطاف (بالضم): طائر أسود صغير كالعصفور، جمعه خطاطيف، ويسمى العصفور الأسود، وزرزور الهند، وعصفور الجنة، ومنه النوع المسمى بالسنونو. يألف البيوت العامرة، ولا يفرخ في عش عتيق حتى يطينه بطين جديد. ويزعم بعض الناس أنه هو الطير الأبايل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل.

مما ورد عنه في القصص (٢).

زعموا أن خطافاً راود خطافة على قبة النبي سليمان بن داود عليه السلام، فامتنت منه، فقال لها: أمتنعين عليّ ولو شئت لقلبت القبة على سليمان، فسمعه سليمان فدعاه وقال له: ما حملك على ما قلت؟ فقال: يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم، قال: صدقت.

(١) حياة الحيوان ٢٩٣/١، وصبح الأعمى ٨٢/٢، ونهاية الأرب ٢٣٨/١٠، ولسان العرب مادة (خ ط ف).

(٢) حياة الحيوان ٢٩٤/١.

مما قيل فيه شعراً

ما أحسن قول القائل في وصفه (١):

كُنْ زَاهِداً فِيمَا حَوْتَهُ يَدُ الْوَرَى
تَضْحَى إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَبِيبَا
أَوْ مَا تَرَى الْخُطَافَ حَرَمَ زَادَهُمْ
فَأَضْحَى مُقِيمًا فِي الْبَيْوتِ رَبِيبَا (٢)

وقال أبو هلال العسكري (٣):

وزائرة في كلِّ عامٍ تَزُورُنَا فَيُخْبِرُ عَنْ طِيبِ الزَّمَانِ مَزَارُهَا
تَخْبِرُ أَنَّ الْجَوْرَ قَمِيضُهُ وَأَنَّ الرِّيَاضَ قَدْ تَوَشَّى إِزْرُهَا
وَأَنَّ وُجُوهَ الْغَدْرِ رَاقٌ بَيَاضُهَا

وَأَنَّ وُجُوهَ الْأَرْضِ رَاعٌ أَخْضِرَارُهَا

تَحْنُ إِلَيْنَا وَهِيَ مِنْ غَيْرِ شَكْلِنَا فَتَدْنُو عَلَيَّ بُعْدٍ مِنَ الشُّكْلِ دَارُهَا
فَيُعْجِبُنَا وَسَطُ الْعِرَاصِ وَقُوعُهَا وَيُؤْنِسُنَا بَيْنَ الدِّيَارِ مَطَارُهَا
أَغَارَ عَلَيَّ ضَوْءَ الصَّبَاحِ قَمِيضُهَا وَفَارَ بِالْوَانِ اللَّيَالِي خِمَارُهَا
تَصْبِيحٌ كَمَا صَرَّتْ نِعَالُ عَرَائِسٍ تَمَشَّتْ إِلَيْنَا هِنْدُهَا وَنَوَارُهَا
تُجَاوِرُنَا حَتَّى تَشَبَّ صِنَاغُهَا وَتَقْضِي لُبَانَاتِ الْفُوسِ كِبَارُهَا

وقال السري الرفاء (٤):

وَعُرِفَتْنَا الْحَسَنَاءُ قَدْ زَادَ حُسْنُهَا

بِزَائِرَةٍ فِي كُلِّ عَامٍ تَزُورُهَا.

(١) المصدر السابق ٢٩٣/١.

(٢) سمَّاهُ رَبِيبًا لِأَنَّهُ يَأْلِفُ الْبَيْوتَ الْعَامِرَةَ دُونَ الْخَرِيبَةِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ.

(٣) ديوان المعاني ١٣٩/٢ ونهاية الأرب ٢٤١/١٠

(٤) ديوانه ٢٧٠/٢.

بِمُبَيَّضَةِ الْأَحْشَاءِ سُودٍ ظَنُورُهَا
 مُزْنَرَةُ الْأَذْنَابِ حُمْرٍ نُحُورُهَا^(١)
 مُرْفَرَفَةٌ حَوْلَ الْبُيُوتِ وَفُودِهَا
 لَهْنٌ لُغَاتٌ مُعْجَمَاتٌ كَأَنَّهَا
 صَرِيرٌ نِعَالِ السَّبْتِ عَالٍ صَرِيرُهَا^(٢)
 فَيَلْحَقُ فِينَا بِالْكَبِيرِ صَغِيرُهَا
 هذا المعنى (٣) :

أَيَا عَجَبًا مِنْ آنَسٍ لَكَ نَافِرٍ
 يَزُورُ عَلَيَّ بَعْدَ الْمَكَانِ وَلَمْ يُرِدْ
 لَهُ فِي الذَّرَى شَذْرٌ يَمُرُّ وَيَشْنِي
 وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ^(٥) :

وَعُرِفْتُنَا بَيْنَ السَّحَابِ تَلْتَقِي
 تَقْسَمُ زُورًا مِنْ الْهِنْدِ سَقْفَهَا
 أَعَاجِمٌ تَلْتَدُ الْخِصَامَ كَأَنَّهَا
 أَنْسَنَ بِنَا أَنْسَ الْإِمَاءِ تَحَبَّبَتْ
 مُوَاصِلَةٌ وَالْوَرْدُ فِي شَجَرَاتِهِ
 وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي (٦) :

وَهِنْدِيَّةِ الْأَوْطَانِ زَنْجِيَّةِ الْخَلْقِ
 كَأَنَّ بِهَا حُزْنَاً وَقَدْ لَبَسَتْ لَهُ
 إِذَا صَرَّصَرَتْ صَرَّتْ بِآخِرِ صَوْتِهَا

- (١) مزنة: دقيقة.
 (٢) السبت (بالكسر): جلد البقر، وكل جلد مدبوغ.
 (٣) ديوان المعاني ١٤٠/٢.
 (٤) الشذر: الذهب في كل جهة. الكعبين ثنية كعب، العظم الذي يلعب به.
 (٥) ديوانه ٤٧٦/٢.
 (٦) يتيمة الدهر ٢٦٨/٢.
 (٧) حرق الوتر: جذبته شديداً.

ففي كلِّ عامٍ نلتقي ثمَّ نَفترِقُ

جاءتُ تُبشِّرُ بِالزَّمانِ المُقْبِلِ
بالعاجِ فيه وَقَهَّهَتْ بالصَّنْدَلِ

غَرِداً يُدكِّرُ بِالزَّمانِ الباسِمِ
وظُهورُهُ نُوبَ الظَّلامِ العائِمِ

بِعَجْمَةٍ يُفْهَمُ مَعْنَاهَا
لكنَّها تُدْمِجُ مَبْدَاهَا
مَدُّ بِهَا الصَّوْتِ وَجَلَّاهَا

تَصِيفُ لَدَيْنا ثُمَّ تَشْتُو بِأَرْضِها

وقال آخر (١) :

وَعَرِيبَةٌ حنَّتْ إلى أوطانِها
فَرَشَتْ جِناحَ الأبنوسِ وَسَطَرَتْ

وقال آخر (٢) :

أهلاً بِخُطافِ أَتانِنا زائِراً
لَيْسَتْ سَرايِلَ الصَّباحِ بَطُونُهُ

وقال يوسف بن هارون (٣) :

خُطافَةٌ سَبَّحَتِ اللّهَ
مَدِيدَةُ الصَّوْتِ إذا ما انْتَهَتْ
كقارِيءٍ إن تَأْتِيهِ وَقْفَةٌ

(١) ديوان المعاني ١٣٩/٢ .

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٤١ .

(٣) التشبيهات /٥٤ .

الخَفَّاشُ (١)

الخَفَّاشُ (بضمّ الخاء وتشديد الفاء) وجمعه خفافيش: طائر لبون غريب الشكل، ذو أذنين وأسنان وخصيتين، ويبول كما تبول ذوات الأربع، ويرضع ولده، ويحيض، ولا ريش له، لذلك فهو يختلف عن الطيور في كلِّ شيء. له ثلاثة أسماء: الخَفَّاش وهو الأشهر، والخُشَّاف، والوَطَاط، وقيل: الوطواط: الخُشَّاف الكبير. واحتمل البعض أنّ التسمية مأخوذة من الخفش وهو ضعف البصر وضيق العين أو صغرهما، وبه سمّي الرجل أخفش، والأخفش لا يبصر في النهار إلاّ مع الغيم، لذلك التمس الخُشَّاف لطيرانه وطلب رزقه وقتاً يكون بين الظلمة والضوء وهو قُبيل غروب الشمس، وهو وقت هيجان البعوض لطلب قوته من دم الحيوان، والخفّاش يخرج لطلب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق.

مما جاء عنه في الأمثال

(أبصر من الوطواط بالليل) (٢) أي أعرف منه، والوطواط: الخشّاف،

(١) حياة الحيوان ١/٢٩٥، وصبح الأعشى ٢/٨٣، والصحاح، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (خ ف ش).

(٢) مجمع الأمثال ١/١١٦ وجمهرة الأمثال ١/٢٤٠.

ويقال أيضاً (أبصر ليلاً من الوطواط).

(أجبن من الوطواط)^(١)

من خطبة لأمير المؤمنين علي (ع) في وصف الخفّاش^(٢)

ومن لطائف صنّعته، وعجائب حكّمته، ما أرانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء، ويبسطها الظلام القابض لكل حي، وكيف عشيّت أعينها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مدهابها، وتتصلّب بعلائية برهان الشمس إلى معارفها، ورَدَعها بتلاؤم ضيائها عن المضي في سُبُحات إشراقها، وأكْنُها في مكانها عن الذهاب في بُلج اتّلاقها فهي مُسَدِّلة الجفون بالنهار على جِدَاقِها، وجاعلة اللّيل سراجاً تستدلُّ به في التماس أرزاقها، فلا يردُّ أبصارها إسداف ظلمته، ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دُجنته، فإذا أَلقت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها، ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت الأجفان على مآفيها وتبلّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها.

فسبحان من جعل اللّيل لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً، وجعل لها أجنحةً من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنّها شظايا الأذان، غير ذوات ريش ولا قصب، إلا أنّك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً، لها جناحان لمّا يرقاً فينشقا، ولم يغلظا فيثقلأ، تطير وولدها لاصقٌ بها، لاجيء إليها، يقع إذا وقعت، ويرتفع إذا ارتفعت، لا يفارُها حتى تشتدّ أركانه ويحمّله للنهوض

(١) جمهرة الامثال ٣٢٦/١.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨١/٩.

جناحه، ويعرف مذاهب عيشه، ومصالح نفسه، فسبحان الباريء لكل شيء على غير مثال خلا من غيره.

مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي (١):

بحقِّهم أن باعدوني وقربوا سِوَايَ وتَقْرِبُ المُبَاعِدِ أَوْجِبُ
رَأَى القَوْمُ لِي فَضْلاً يُعَادِيهِ نَقْصُهُم
فمَالُوا إِلَى ذِي النِّقْصِ والشَّكْلِ أَقْرَبُ
خَفَافِيشُ أَعْشَاهَا نَهَارٌ بِضَوْئِهِ
وَلَاءَ مَهَا قِطْعٌ مِنَ اللَّيْلِ غَيْهَبُ

وقال آخر في اللُّغْزِ وهو يعني الخُفَّاشَ (٢):

أَبَى شُعْرَاءَ النَّاسِ لَا يُخْبِرُونِي وَقَدْ ذَهَبُوا فِي الشُّعْرِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ
يَجْلِدُةً إِنْسَانٍ وَصُورَةَ طَائِرٍ وَأَظْفَارٍ يَرْبُوعٍ وَأَنْيَابٍ ثَعْلَبٍ

وقال الأخطل من قصيدة (٣):

وقد غَبَرَ العَجْلَانَ حِيناً إِذَا بَكَى
عَلَى الزَّادِ أَلْقَتَهُ الوَلِيدَةُ فِي الكَسْرِ (٤)
فِيصْبِحُ كَالخُفَّاشِ يَدُلُّكَ عَيْنَهُ فِقْبَحٌ مِنْ وَجْهِ لَيْمٍ وَمِنْ حَجْرٍ (٥)

(١) ديوانه ١٥٦/١.

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٣٧/٣. وقد عزاه الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء ٦٧٩/٢ إلى ابن المعتز ولم أجده في ديوانه.

(٣) ديوانه/ ١٢٩.

(٤) الكسر: كسر البيت، وهو جانبه.

(٥) الحجر: محجر العين وهو ما دار بها.

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) (١):

أنا بالأهوازٍ مَحْرُوزٌ وبالْبَصْرَةِ دارِي
في بَنِي سَعْدٍ وَسَعْدٌ حَيْثُ أَهْلِي وَقَرَارِي
صِرْتُ كَالْخُفَّاشِ لَا أَبُ صِرُّ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في الهجاء (٢):

يا ابنَ الَّتِي عَاهَرْتَ مُجَاهِرَةً بَعْدَ مَشِيبٍ وَبَعْدَ إِزْعَاشِ
شَمَطَاءُ تَزْنِي وَخَرَقُ مَنخَرِهَا مُعَشُّشٌ فِيهِ أَلْفُ خُفَّاشِ

وقال يحيى بن منصور في الهجاء (٣):

يا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِمُعْنِيَةٍ كَيْفَ اقْتِصَاصُكَ مِنْ تَأْرِ الْأَحَابِيشِ
أَتَنكحون مَوَالِيَهُمْ كَمَا فَعَلُوا أَمْ تُغْمِضُونَ كَأِغْمَاضِ الْخَفَافِيشِ

وقال أمين الدولة ابن التلميذ (٤):

العِلْمُ لِلرَّجُلِ اللَّيِّبِ زِيَادَةٌ وَنَقِیصَةٌ لِلأَحْمَقِ الطَّيَّاشِ
مِثْلُ النَّهَارِ يَزِيدُ أَبْصَارَ الْوَرَى نُورًا وَيُعْشِي أَعْيْنَ الْخُفَّاشِ

وقال ابن الرومي (٥):

عَابُوا قَرِيضِي وَمَا عَابُوا بِمَعْرِفَةٍ وَلَنْ تَرَى الشَّمْسَ أَبْصَارَ الْخَفَافِيشِ
وَفِي عَمَاهَا لَهَا شُغْلٌ وَإِنْ طَمَحَتْ فِي الْجَوْحِ حَتَّى تُرَى فَوْقَ الْمَرَاعِيشِ (٦)

فَلَا تَرْمُ أَنْ تَرَى شَمْسِي كَهَيْئَتِهَا بِلَا عُيُونٍ كَمَا طَارَتْ بِلَا رِيشِ
لَا يَحْسَبُنِي امْرَأٌ تَمْرًا وَلَا أَقْطًا فَاَنْنِي الصَّبْرُ الْمَأْدُومُ بِالْبِيشِ (٧)

(١) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٢) ديوانه ١٢٥٣/٣.

(٣) الحيوان للجاحظ ٥٣٦/٣.

(٤) عيون الأنباء، ٣٦٠/.

(٥) ديوانه ١٢٥٨/٣.

(٦) المراعيش جمع المزعش: حمام أبيض يحلق في الهواء.

(٧) الأقط: الجبن. البيش: سم قتال.

وقال كشاجم يخاطب ولده، يطلب البر منه (١) :

إِتَّخِذْ فِي خُلَّةٍ فِي الْكَرَاكِي أَتَّخِذْ فِيكَ خُلَّةَ الْوَطْوَاطِ (٢)
أَنَا إِنْ لَمْ تَبْرُنِي فِي عَنَاءِ فَبِرِّي تَرْجُو جَوَّازَ السَّرَاطِ
وقال بعض الشعراء في الخفاش ملغزاً (٣) :

وطائر جناحه في رجله أبعد شيءٍ فُصِّه من وِضْلِهِ (٤)
لم يُوصَفِ اللَّهُ بِخَلْقٍ مِثْلِهِ وهو عَلَى تَأْلِيفٍ فِي شَكْلِهِ
لَوْ بِيَعُ فِي سُوقٍ لَهُ لَمْ أُغْلِهِ

(١) ديوانه ٣١٣/، وصبح الأعشى ٨٨/٢.

(٢) يشير إلى أن في طبع الكركي برٌ والديه إذا كبرا، كما أن في طبع الوطواط برٌ أولاده بحيث يحملها معه إلى حيث توجه.

(٣) نهاية الأرب ٢٨٤/١٠.

(٤) الفصّ (بفتح الفاء): ملتقى كلِّ عظمين. الوصل (بالكسر والضم) كلُّ عظم على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره.

الخِنْزِيرُ (١)

الخِنْزِيرُ (بكسر الخاء وسكون النون) حيوان معروف، جمعه خنازير، وهو عند أكثر اللغويين رباعيُّ (خنزر) ، وقال الآخرون إِنَّهُ ثلاثيُّ مشتقُّ من خزر العين، وتخازر الرجل: إذا ضَيَّقَ جفنيه ليحدِّد النظر .

من أسمائه ونعوته وكناه

الرَّتُّ : الخنزير الشديد الجري، جمعه رتوت .

الخِنْوَصُ : ولد الخنزير، جمعه خنايص .

العِفْرُ : ذكر الخنازير، وقيل ولدها .

الفِرْطِيَّةُ ، والفِرْطُوسَةُ : حَظْمُ الخنزير .

قَبَعُ الخنزير بصوته : نخر .

الخنزرة : الغلظ، وخنزر الحيوان: فعل فعل الخنزير.

كنية الخنزير : أبو جهم، وأبو زرعة، وأبو دلف، وأبو عتبة، وأبو عليَّة،

وأبو قادم .

(١) حياة الحيوان ٣٠٣/١ . المخصص ٧٤/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس في مادتي

(خزر، وخنزر) .

ما ورد عنه في الذكر الحكيم

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (البقرة/ ١٧٣) .

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (المائدة/ ٣) .

﴿ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾ (المائدة/ ٦٠) .

﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ (الأنعام/ ١٤٥) .

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ ﴾ (النحل/ ١١٥) .

مما ورد عنه في الأمثال

(١) وأبكر من الخنزير^(١) . ضرب المثل بيكوره لأن الخنازير تطلب العذرة فهي في القرى تخرج قبيل الفجر وبعده لبروز الناس للغائط .
(أحرص من خنزير)^(٢) .
(أطيش من عفر)^(٣) والعفر ولد الخنزير .
(أقيح من خنزير)^(٤) .

(أكرهه كراهة الخنزير للماء الموغر)^(٥) والإيغار أن يغلى الماء للخنزير

(١) و(٢) جمهرة الأمثال ٢٤٣/١ و ٤٠٢ .

(٣) حياة الحيوان ٣٠٥/١ .

(٤) جمهرة الأمثال ١١٥/٢ .

(٥) حياة الحيوان ٣٠٦/١ .

فيسمط وهو حيّ ثم يباشر الجزار بتقطيع لحمه، ومنه قول الشاعر :
ولقد رأيتُ مكانَهُم فكرهتُهُم ككراهة الخنزير للإيغارِ
(جَنَّةُ ترعاها الخنازير) (١) يضرب للبلدة الجميلة يسكنها اللثام .
(عند الخنازير تنفق العذرة) (٢) .

مما قيل فيه نثراً

كتب عطاء بن يعقوب الغرنوي رسالة يعرّض فيها بقااض قال فيها (٣) ؛
وما مثل فلان في استنابته إلا كمثّل رجل رأى في المنام أنه يضاجع خنزيراً
فبكر إلى المعبر لبعبر منامه، فقال المعبر: يا برذعة الحمير ما غرّك بالخنزير؟
ألين ملمسه، أم حسن معطيه، أم شكله الرشيق، أم طرفه العشيق (٤)، أم لقاءه
المبهج، أم قباعه الغنج (٥)، أم شعره الرّجل، أم ثغره الرّتل (٦)؟

مما قيل فيه شعراً

قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر (٧) :

وخنزير له نابٌ تراه إذا عن افتراسٍ غير نابي
كمثّل الكلب لا بلّ منه أجرا ويحقر أن يشبه بالكلاب
فذاك لنخوة يعزى وهذا يُقلّل نخوة الرّجل المهاب
بنصّ للكتاب غداً حراماً وحلّل أكله أهل الكتاب

(١) و(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٥٨ و ٣٥٩ .

(٣) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

(٤) العشيق - هنا - : المعشوق، فعيل بمعنى مفعول .

(٥) القباع : نخير الخنزير .

(٦) الرتل (بالتحريك) : حسن تناسق الشيء، وبياض الأسنان وكثرة مائها .

(٧) نهاية الأرب ٣٠١/٩ .

وقال ابن الرومي في هجاء أبي يوسف الدقاق^(١) :

لأبي يُوسفَ بنتٌ لَيْتَه أُعِقِمَ لَيْتَه
تَشْبَهُ الْقِرْدَ أَوْ الشَّيْ طَانَ إِنْ كُنْتَ رَأَيْتَهُ
قَلْتُ لَمَّا سَامَنِيهَا بَعْضُ مَنْ يَأْلَفُ بَيْتَهُ
أَزْنًا وَابْنَةً يَعْقُو بَ؟ أَيْخَنْزِيرًا وَمَيْتَهُ؟

وقال الخريمي (أبو يعقوب إسحاق بن حسان)^(٢) :

يَا لِلرِّجَالِ لِقَوْمٍ قَدْ مَلَيْتُهُمْ
ذَيْبٌ رَضِيْعٌ وَخَنْزِيْرٌ تُعَارِضُهَا
أَرَى جَوَارِهِمْ إِحْدَى الْبَلِيَّاتِ
عَقَابُ وَوَجْنًا بِحَيَاتِ^(٣)
مَا ظَنُّكُمْ بِنَاسٍ خَيْرٌ كَسَبَهُمْ
مُصْرَحِ السُّحْتِ سَمَوُهُ الْأَمَانَاتِ

وقال ابن الرومي في الهجاء^(٤) :

يَا بَائِعَ الْبَيْتِ بَزُقٌ وَاحِدٌ
بِأَلْفِ زِقٌ وَبِزُقٌ زَائِدٌ
بِعْنِي عِرْضِي بَيْعَ حُرٍّ مَاجِدٍ
أَصْبَحْتَ كَالْخَنْزِيْرِ فِي الطَّرَائِدِ
لَيْسَ لِمَنْ يَقْتُلُهُ مِنْ حَامِدٍ
تُشَاتِمُ النَّاسَ بِغَيْرِ الْوَالِدِ
وَرُبَّمَا أَتَلَفَ نَفْسَ الطَّارِدِ
إِلَّا دَعَاوِيَّ بِغَيْرِ شَاهِدِ

وقال أعشى همدان^(٥) :

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهِ يُخْلِفُهَا
أَيْنَ الدَّرَاهِمُ عَنَّا وَالذَّنَائِيْرُ
وَالدَّهْرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورٌ

(١) ديوانه ٣٥٧/١ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٥٤/١ .

(٣) الوجن: الدق، ويريد به: الخلط .

(٤) ديوانه ٦٩٤/٢ .

(٥) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧ .

إِنْ يَرْزِقِ اللَّهُ أَعْدَائِي فَقَدْ رُزِقْتُ مِنْ قَبْلِهِمْ فِي مَرَاعِيهَا الْخَنَازِيرُ

وقال حمّاد عجرد في بشار بن برد (١):

ما صَوَّرَ اللَّهُ شَيْبَهَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ صَوْرًا
أَشْبَهَ بِالْخِنْزِيرِ وَجْهًا وَلَا بِالْكَلْبِ أَعْرَاقًا وَلَا مَكْشِيرًا (٢)

وقال أبو الشمقمق (مروان بن محمد) في الهجاء (٣):

الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ جَاءَكُمْ الْأَحَدُ حَمَقُ رَأْسِ الْأَنْتَانِ وَالْقَذِرَةَ
وَابْنُ عَمِّ الْجِمَارِ فِي صُورَةِ الْفَيْدِ لِحْ وَخَالَ الْجَامُوسِ وَالْبَقْرَةَ
يَمْشِي زُوَيْدًا يَرِيدُ حَلَقَتَكُمْ كَمَشِي خِنْزِيرَةٍ إِلَى عَذْرَةَ

وقال ابن الرومي (٤):

أَرَقْتُ كَأَنِّي بْتُ لَيْلِي عَلَى الْجَمْرِ أُرَاعِي كَرَى بَيْنَ السَّمَائِينَ وَالنَّسْرِ
كَرَى طَارَ عَنْ عَيْنِي فَحَلَّقَ صَاعِدًا فَاتَّبَعْتُهُ طَرْفِي فَامْعَنَ فِي النَّفْرِ
وَلَمْ لَا وَخِنْزِيرٌ مَهِينٌ يُهَيِّنُنِي فَيُعْضِي عَلَيَّ لُؤْمٍ وَأُعْضِي عَلَيَّ قَسْرٍ

وقال أيضاً من قصيدة في الهجاء (٥):

وَالذَّمُّ شُكْرِيكَ إِذْ رَأَيْتُكَ تَهَى سَوَى الذَّمِّ فَاصْبِرْ لَشَرِّ مُتَنْظِرٍ
وَحُبُّكَ الذَّمُّ لِائْتِقُ بِكَ مَا أَشْبَهَ خَطْمَ الْخِنْزِيرِ بِالْقَدْرِ

وقال أيضاً (٦):

(١) المصدر السابق ٢٣٩/١ .

(٢) المكسر (كمزول): الأصل، والمخبر .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢٣٩/١ .

(٤) ديوانه ٩٦١/٣ .

(٥) ديوانه ١٠٥٩/٣ .

(٦) المصدر ذاته ١٠٧١/٣ .

أقسمتُ بالله أن لو كنت لي ولداً
عليك وجهه كساه الله لَغَتَهُ
لما جعلتكَ إلا في المَطَامِيرِ
كأنَّ حُرْطُومَهُ حُرْطُومُ خِنْزِيرِ
وقال أيضاً^(١) :

أرى رجالاً قد حوّلوا نعماً
تبارك الله كيف يرزقُهُم
في خَفَةِ الحِلْمِ كالعَصَايِرِ
لكنه رازقُ الخَنَازِيرِ

وقال حمّاد عجرد من قصيدة في هجاء بشار بن برد^(٢) :

يا عبد أمّ الطّبَاءِ المُستطبِّ بها
بل أنت كالكلبِ ذُلاً أو أذلّ وفي
من اللوى لست مولى الغرّ من مُضِرٍ
نذالةِ النَّفسِ كالخِنْزِيرِ واليَعْرِ^(٣)
وقال أيضاً في هجائه^(٤) :

ما خلقَ اللهُ شَبِيهاً له
والله ما الخِنْزِيرُ في نَتْنِهِ
بل رِيحُه أَطيبُ من رِيحِهِ
ووجْهُهُ أَحْسَنُ من وجْهِهِ
وعودُهُ أَكْرَمُ من عودِهِ
من جنِّهِ طُراً ومن إنْسِهِ
من رُبْعِهِ بالعُشْرِ أو حُمْسِهِ
ومسُّهُ أَلْيَنُ من مسِّهِ
ونفسُهُ أَنبَلُ من نَفْسِهِ
وجنْسُهُ أَكْرَمُ من جنْسِهِ

وقال الجَمَّازُ (محمد بن عمر بن حمّاد)^(٥) :

لو يُمَسِّخُ الخِنْزِيرُ مَسْحاً ثانياً
ما كان يُمَسِّخُ فوق قُبْحِ الجاحِظِ

(١) المصدر ذاته ١١٤٧/٣ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٤٢/١ .

(٣) اليعر (بسكون العين وقد فتحها الشاعر) : الجدي يُشد عند رُبِيَةِ الذئب أو الأسد ويغطي رأسه
فاذا سمع الذئب صوته جاء في طلبه فوق في الزبية .

(٤) الحيوان للجاحظ ٢٤١/١ .

(٥) ثمار القلوب/ ٤٠٤ .

وإذا المرأة جلت له بمثاله
وقال ابن عبدل الأسيدي^(١) :

نعم جارُ الخنزيرة المرضع الغر
ثاويًا قد أصاب عند صديقي
ثم أنحى بجعره حاجب الشم
بضريط ترى الخنازير منه
ثى إذا ما غدا أبو كلثوم
من ثريدٍ ملبّقٍ مأدوم^(٢)
سِ فالقى كالمعلف المهذوم^(٣)
عامداتٍ لتله المَرُكُومِ

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٦/١ .
(٢) الثريد الملبّق : الملبّن بالدم أو غيره .
(٣) . الجعر: نجو كل ذات مخلب من السباع .

الخُنْفَسَاءُ (١)

الخُنْفَسَاءُ معروفة، وهي خُنْفَسَاءَةٌ، وخُنْفَسَةٌ، وبعضُ يقول: هذا خُنْفَسٌ ذكر. كلُّ هذا بفتح الفاء والضمُّ لغة .

وللخنفسا ضروب كثيرة، ولكلُّ ضرب اسم خاص به منها :
أبو سلمان، وأبو عويف، والجعل، والجعلع، والحنظب، والسفن،
وفالية الأفاعي، والقربى، والقسوري، والكبرتل .
وتكنى بأمّ الأسود، وأمّ الفسوس، وأمّ اللجاج، وأمّ مخرج، وأمّ التنن .

مما جاء عنها في الأمثال

(إذا تحركت الخنفساء فست) (٢) .
(أطول ذمًا من الخنفساء) (٣) لأنها تشدخ فتمشي .

(١) حياة الحيوان ١/١٩٦ و ٣٠٧، والمخصّص ٢/٨/١١٦، ولسان العرب وتاج العروس، وأقرب الموارد في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

(٢) حياة الحيوان ١/٣٠٧ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢١ .

(أَفْسَى مِنْ خَنْفَسَاءِ) (١) لِأَنَّهَا تَفْسُو فِي يَدٍ مِنْ مَسْهَا .

(أَفْحَشُ مِنْ فَالِيَةِ الْأَفَاعِي) (٢) فَالِيَةُ الْأَفَاعِي : خَنْفَسَاءُ رِقْطَاءُ تَأَلَّفَ الْحَيَّاتُ وَالْعَقَارِبُ ، فَإِذَا خَرَجَتْ مِنْ جَحْرٍ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ وِرَاءَهَا حَيَّةٌ أَوْ عَقْرَبًا .

(الْبَجَّ مِنْ الْخَنْفَسَاءِ) (٣) .

(الزَّقُ مِنْ جُعَلٍ) (٤) يَضْرِبُ لِلرَّجْلِ يَلْصِقُ بِمَنْ يَكْرَهُهُ . لِأَنَّ الْجُعَلَ يَتَّبِعُ كُلَّ ذَاهِبٍ إِلَى الْغَائِطِ .

(الْخَنْفَسَاءُ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ) (٥) .

وَمِنْ الْأَمْثَالِ الْمَنْظُومَةِ :

وَكُلُّ قَرِينٍ إِلَى شَكْلِهِ كَأَنْسِ الْخَنْفَسِ بِالْعَقْرَبِ (٦)
إِذَا أَتَيْتُ سُلَيْمِي شَبَّ لِي جُعَلٌ إِنْ الشَّقِيَّ الَّذِي يُغْرَى بِهِ الْجُعَلُ (٧)

مِمَّا وَرَدَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ يَهْجُو الْعَتْبِيَّ (٨) :

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلَّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَايَا قَلِيلُ الصُّوَابِ
أَلْبَجُّ لَجَاجًا مِنَ الْخَنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَا مَشَى مِنْ غُرَابِ

(١) مجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٥٠٠/٣ ومجمع الأمثال ٨٥/٢ .

(٣) جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢١٧/٢ .

(٥) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٦) المصدر السابق/٣٧٩ .

(٧) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٨) حياة الحيوان ٣٠٨/١ .

وقال أبو الغصن الأسدي في طلب الجعل للزبل (١) :

ماذا تُلاقي طَلَحَاتِ الحَرَجَةِ من كلِّ ذاتِ بُخُنِي غَمَلَجَةٍ (٢)
ظَلُّ لها بَيْنَ الحلالِ أَرْجَةٍ من الضُّرَاطِ والفُساءِ السَّمَجَةِ
فَجِئْتُها قَاعِدَةٌ مَنْشَجَةٌ تُعْطِيهِ عنها جُعَلًا مُدَحْرَجَةٌ

وقال الحكم بن عمرو البهراني (٣) :

والوَزْعُ الرُّقْطُ على ذُلِّها تُطاعِمُ الحَيَّاتِ في الجُحْرِ
والخُنْفُسُ الأسودُ من نَجْرِهِ مَوْدَةٌ العَقْرَبِ في السَّرِّ

وقال جُوَّاسُ بن القعطل (٤) :

هَلْ يُهْلِكُنِي لا أبا لَكُمْ دَنَسُ الثِّيَابِ كطايخِ القِدرِ
جُعَلٌ تَمْطِي في عَمَائِتِهِ زَمْرُ المروءةِ ناقِصُ الشُّبْرِ (٥)

وقال جرير من قصيدة في هجاء التيم والفرزدق (٦) :

كَأَنَّ التَّيْمَ إِذْ فَخَرَتْ بِسَعْدِ إِمَاءِ الحَيِّ تَفَخَّرُ بِالحُمُولِ (٧)
تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالقُرْنِيِّ إلى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا المَلِيلِ (٨)

(١) الحيوان للجاحظ ٢٣٧/١ .

(٢) البخنق (بضم الباء والنون) : خرقه تنقن بها الجارية . الغملجة : التي لا تثبت على حالة .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦٠/٦ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٥٠٩/٣ .

(٥) زمر المروءة : قليلها .

(٦) ديوانه / ٤٣٨ .

(٧) سعد ، هو سعد بن زيد مناة كانت تيم معه يوم الرباب . الحمول : الهودج أو الإبل عليها الهودج .

(٨) القُرْنِيُّ : ضرب من الخنافس . المليل : ما يمل في النار ومنه خبز الملة . والعصا : التي تحرك بها الخبزة في النار ، وتسمى المحراث .

تَشِينُ الزُّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمَشِي مِشْيَةَ الْجُعَلِ الزُّحُولِ (١)

وقال المتنبي من قصيدة في مدح سيف الدولة (٢):

وَلَا يُجِيرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهَجَّةِ البَطْلِ
إِذَا خَلَعْتُ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلًّا وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الحُلِّ
بِذِي الغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرُ كَمَا تُضَرُّ رِيَّاحُ الوَرْدِ بِالْجُعَلِ

وقال الأحنف العكبري أبو الحسن عقيل بن محمد (٣):

العَنْكَبُوتُ بِنْتُ بَيْتَاءَ عَلَى وَهَنٍ تَأْوِي إِلَيْهِ وَمَا لِي مِثْلَهُ وَطَنُ
وَالْحُنْفَسَاءُ لَهَا مِنْ جِنْسِهَا سَكَنٌ وَلَيْسَ لِي مِثْلُهَا إِفٌّ وَلَا سَكَنُ

(١) الجعل الزحول: التي تدخل في جحرها من قبل استها .

(٢) ديوانه شرح البازجي/٢٨٣ .

(٣) يتيمة الدهر ١٢٣/٣ .

الخَيْل (١)

الخيل جمع لا واحد له ، وجمعه خيول ، وكان أبو عبيدة يقول : واحدها خائل لاختيالها ، وأنكره البعض وقالوا : ليس هذا بمعروف .

الفرس واحد الخيل والجمع أفراس ، الذكر والأنثى في ذلك سواء وأصله التأنيث . والذكر حصان جمعه حُصْن ، والأنثى حِجْر والجمع أحجار وحُجور .

أسنان الخيل

إذا نتجت الفرس فولدها أول ما يكون :

مهر ومهرة ، والجمع أمهار ومهار ومهارة ، فإذا بلغ السنة فهو : فُلْر وفِلْوة . يقال : فَلَوتُ المهر عن أمِّه وإفْتَلَيْتُهُ : فصلته عنها ، والجمع أفلاء ، فإذا أطاق الركوب قيل :

جَدَعَ وجَدَّعة ، فإذا وقعت ثنيتُه قيل :

(١) أنساب الخيل لابن الكلبي/ ١٢٩ ، وأدب الكاتب/ ١١٢ و ١١٤ ، والبساتر والذخائر ٤٦/٣ .
والمخصَّص ١٣٥/٦/٢ وما بعدها ، ونهاية الأرب ١٠/١ و ٥ و ١٦ و ٣٣ .

ثُنْيٌ وَثْنِيَّةٌ، فَإِذَا طَلَعَتْ رَبَاعِيَّتَهُ فَهُوَ رَبَاعٌ وَهِيَ رَبَاعِيَّةٌ، فَإِذَا وَقَعَ السَّنُّ الَّتِي تَلِي الرَّبَاعِيَّةَ فَهُوَ وَهِيَ :

قَارِحٌ، فَإِذَا تَجَاوَزَ سَنَّ القُرُوحِ بَسَنَةً وَاحِدَةً فَهُوَ المَذْكِي أَي المَسْنُ الَّذِي تَمَّ سَنُهُ وَكَمَلَتْ قُوَّتُهُ، وَالجَمْعُ المَذَاكِي وَالمَذْكِيَّاتُ .

أَهْمُ أَلْوَانِ الخَيْلِ

الأشقر	؛ ذو الحمرة الصافية يحمرُّ معها العرف والذنب .
الأشهب	: الأبيض الذي في خلال بياضه سواد .
الأصداً	: الشديد الحمرة قد قاربت السواد .
الأصفر	: وهو أربعة أنواع: فاقح، وأعقر، وناصع، وذهبي، ولا يسمَّى أصفر حتى يصفرَّ ذنبه وعرفه .
البهيم	: المصمت الذي لاشية فيه ولا وضح من أيِّ لون كان، وقيل هو الأسود .
الكميت	: بين السواد والحمرة. الأنثى والذكر فيه سواء وهو أحبُّ الألوان إلى العرب .
الورد	: لون بين الكميت والأشقر، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة .

السوابق من الخيل

أولها السابق، ويسمَّى المجلي، ثم .
المصلِّي، وذلك لأنَّ رأسه عند صلا السابق، ثم
الثالث، والرابع، كذلك إلى التاسع، ثم
العاشر وهو السُّكَيْت، ويقال أيضاً (السُّكَيْت) مشدداً، فما جاء بعد ذلك
لم يعتدَّ به، و(الفِشْكِل) الذي يجيء في الحلقة آخر الخيل .

من أسماء فحول الخيل وجيادها في الجاهلية والإسلام

- أ - أثال . الأجدل . أشقر مروان . أطلال . الأعرابي . أعوج .
ب - البريت . البطان . البطين . بهرام . البواب . البيضاء .
ت - الترياق .
ث - ثادق .
ج - جروة . جلوى . جلوى الصغرى . الجمانة . الجون .
ح - حدقة . الحرّون . حزمة . الحشا . حلاب . الحليل . حماس .
الجمالة . الحميل . الحنفاء . الحواء . حومل .
خ - الخذواء . الخرز . خصاف . الخطار . خميرة .
د - داجس . الديناري .
ذ - ذو الخمار . ذو الريش . ذات الضخم . ذو العقال . ذو العنق . ذو اللمة . ذو
الوشوم . ذو الوقوف .
ر - رعشن . الرقيب .
ز - زاد الركب . زيم .
س - سبل . السليس . سلم . سمحة . السמידع . سودة .
ش - شاهر . الشعور . الشموس . الشوهاء . الشيط .
ص - الصاحب . الصريح . صعدة . صفا . الصموت . صهبي . صوبة .
الصيود .
ض - الضيب . الضبيح . الضاوي .
ط - الطيار .
ظ - ظبية . الظليم .
ع - العارم . العباب . العبيد . العرادة . العرن . العريان .
العزلاء . العسجدي . العصا . العصفري . العطاس . العنز .
غ - الغبراء . غراب . الغزالة . عطيف . الغمامة .

- فـ - الفَيْنَان .
 ق - القَتَارِي . القَدِيح . القَدَاع . قُرْزُل . قِصَاف . القَطْرَانِي . القُوَيْس . قِيد .
 ك - كَنْزَةٌ . كَامِل .
 ل - لَاحِس . لَازِم . اللَّوْلِيم .
 م - مَحَاجِج . المَرِيض . مَسَاد . المَصْبِيح . مَعْرُوف . المَعْلَى . مَكُون . مُنَازِع .
 مُنَاصِب . مُنَدَوِب . المُنْكَدِر . مُوَكَّل . مِيَّاس .
 ن - نَاصِح . نَاجِع . نُبَاك . نَحَاة . نُصَاب . النِّعَامَةُ . النُّقِيب .
 هـ - الرَّهْمَجِيْس . ذَلَّاح . الرَّوَادِ . الهَطَّال .
 و - الوَالْتِي . الرَّيْبِي . الرَّجِيَا . وَحْفَةٌ . الوَدِيْعَةُ . الوَرْد . الوَرْهَاء . الوَرْر .
 ي - اليَسَار .

هذا سور - ين سرور، الله صابى الله عليه وآله وسلم وهي خمسة أفراس :
 لَهْجِيف، وَلَزْر، وَالسُّنْبُك، وَالسَّرْتَجَز، وَالنَّسِيْب .

دوائر الذئب (١)

- في الفرس خمس عشر دائرة، هي :
- دائرة المَحْيَا، لاصقة بأستفيل الناصبية .
 - دائرة اللَّطَاة، في وسط الجبهة .
 - دائرة اللَّاهِز، على اللَّهْزِمَة، وهي أعظم ناتئ نحت الأذن وهما لهزمتان .
 - دائرة العُموم، تكون في موضع الفلادة .
 - دائرة السَّمَامَة، في وسط العنق في عَرْضِهَا .
 - دائرة النَّاجِر، في الجران، وهو مقدَّم العنق .
 - الدائرتان اللَّتان في نحره يقال لهما البَيْيْتَان، الواحدة بَيْيْفَة .

(١) الدائرة : ما استدار من شعر الفرس في عامة البدن .

دائرة القالع، تحت اللبد وهو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج .
دائرة الهقعة في عرض الزور، وهو وسط الصدر، وقيل: ملتقى أطراف
عظام الصدر، وتسمى أيضاً دائرة الحزام .

دائرتان يقال لهما: الصقران بين الحَجَبَتَيْنِ، والقُصْرَيْنِ^(١) .
دائرة الخرب، تحت دائرتي الصقرين .
دائرة الناحس تكون على الجاعرتين، وهما مضرب الفرس بذنبه على
فخذه .

دائرة اليعسوب، في مركز الفرس وهو بحيث يقع دَفَّتَا السَّرَجِ من جنبيه،
ويسمى المعد أيضاً .

في عدد الدوائر وأسمائها اختلاف بسيط، والعرب تتشام من بعض هذه
الدوائر كالناحس، والأهز، والقالع. وتستحب دائرة العموم والسمامة،
والهقعة .

ما ورد عنها في القرآن الكريم

- ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ
الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسْوُومَةِ ﴾ (آل عمران/ ١٤) .

- ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾
(الأنفال/ ١٠) .

- ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتُرَكَّبُوهَا وَزِينَةً ﴾ (النحل/ ٨) .

- ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾
(الحشر/ ٦) .

(١) الحَجَبَتَانِ : حرفاً الوركين المشرفين على الخاصرة . القصريان : ظلعان يليان الترفوتين .

- ﴿وَاسْتَفْرِزْ مِنْ اسْتَضَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَاجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ﴾ (الإسراء/٦٤) .
- ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ (سورة ص/٣١) .
- ﴿وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا . فَالْمُورِيَاتُ قَدْحًا . فَالْمَغِيرَاتُ صِبْحًا . فَأَنْرَنَّ بِهِ نَقْعًا . فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات ١ - ٥) .

مِمَّا وَرَدَ عَنْهَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ

- الخيل لرجل أَجْرٌ، ولرجل سِترٍ وعلى رجلٍ وَزْرٌ. فَأَمَّا الَّذِي لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رِبَطُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَطَالَ لَهَا فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِي طِيلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٌ، وَلَوْ أَنَّهُ انْقَطَعَ طِيلُهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاتُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرَدَّ أَنْ يَسْقَى كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِيَ لِذَلِكَ أَجْرٌ .
- ورجل رِبَطُهَا تَغْنِيًا وَتَعْفُفًا ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي رِقَابِهَا وَلَا ظَهْرُهَا فَهِيَ لِذَلِكَ سِترٌ .
- ورجل رِبَطُهَا فخرًا ورياءً، ونواءٌ لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر^(١)
- الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(٢) . وفي لفظ آخر :
- الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة^(٣) وفي حديث آخر :
- البركة في نواصي الخيل^(٤) .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الْأَمْثَالِ

(أبصر من فرس)^(٥) .

(١) صحيح البخاري ١٤٨/٣ .

(٢) المصدر المذكور ٣٤/٤ .

(٣) و(٤) المصدر السابق .

(٥) جمهرة الأمثال ٢٣٩/١ .

(أَتَبَعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا) ^(١) . يضرب مثلاً للرجل قضى حاجة ولم يتمها .
(أَتَعَبَ مِنْ رَائِضِ مُهْرٍ) ^(٢) .
(أَسْرَعَ مِنْ فَرِيْقِ الْخَيْلِ) ^(٣) . فريق الخيل: السابق منها لأنه ينفرد
فيفارقها .

(أَسْرَعَ مِنْ فَرَسٍ بَيْنَهُمَا فِي غَلَسٍ) ^(٤) .
(أَشَدُّ مِنَ الْفَرَسِ) ^(٥) من الشدة أي القوة، وقيل من الشد وهو العدو .
(أَكْرَمُ الْخَيْلِ أَجْزَعُهَا مِنَ السَّوْطِ) ^(٦) .
(إِنَّ الْجَوَادَ قَدْ يَعْتَرُ) ^(٧) .
(تَرَكَتَهُ عَلَى مِثْلِ خَدِّ الْفَرَسِ) ^(٨) أي على طريق واضح .
(جَاءَ وَقَدْ لَفِظَ لِحَامَهُ) ^(٩) يضرب لمن ينصرف مجهوداً .
(جَرِيَ الْمُدْكِيَاتُ غِلَابٍ) ^(١٠) . يضرب مثلاً للمسئ الذي حنكته
التجارب .

(الخيال أعرف بفرسانها) ^(١١) .

-
- (١) المصدر السابق ٩٢/١ .
 - (٢) المصدر السابق ٢٨١/١ .
 - (٣) المصدر السابق ٥٢٧/١ .
 - (٤) مجمع الأمثال ٣٤٩/١ .
 - (٥) جمهرة الأمثال ٥٦٥/١ .
 - (٦) التمثيل والمحاضرة/٣٤٦ .
 - (٧) المصدر السابق/٣٣٩ .
 - (٨) جمهرة الأمثال ٢٦٦/١ .
 - (٩) التمثيل والمحاضرة/٣٣٩ .
 - (١٠) المصدر السابق/٣٣٩ .
 - (١١) جمهرة الأمثال ٤١٨/١ .

(الحيل تجري على مساويها)^(١) . يضرب مثلاً للرجل الحرّ الكريم
يحتمل المؤن ويحمي الدّمار مع ضعف بدنه أو قلة ذات يده .

(الخيل ميامين)^(٢) . يضرب للشيء تحمده من أيّ جهة جيئه .

(سُؤْمٌ داحِس)^(٣) - داحس فرس يضرب المثل بشؤمه لأنّ الحرب من
أجله دامت بين عيس وذبيان أربعين سنة .

(الطِّرفُ يَجْرِي وَبِهِ هِزَالٌ * وَالْحَرْ يُعْطِي وَبِهِ إِقْلَالٌ)^(٤) .

(لكلّ جوادٍ كبوة ، ولكلّ سيفٍ نَبوة)^(٥) . يضر مثلاً للرجل الصالح
يسقط السقطة .

(ليس الفرسُ بِجُلّه وَبُرُقِعِه)^(٦) .

(هما كفرسيّ رهان)^(٧) . يضرب مثلاً للمتساويين .

مما قيل في وصفها نثراً

- ابتاع شاب من العرب فرساً فجاء إلى أمّه وقد كُفّ بصرها فقال : يا أمي
إنّي قد اشتريت فرساً ، فقالت : صفه لي ، قال : إذا استقبلَ فظبيّ ناصباً^(٨) وإذا
استدبرَ فهقلّ خاضب^(٩) ، وإذا استعرضَ فسيّد قارب^(١٠) . مؤلّل المسمّعين ،

(١) المصدر السابق ٤١٤/١ .

(٢) المصدر السابق ٤١٩/١ .

(٣) ثمار القلوب/ ٣٦٠ .

(٤) التمثيل والمحاضرة/ ٣٣٨ .

(٥) جمهرة الأمثال ٣٠٨/١ .

(٦) التمثيل والمحاضرة/ ٣٤١ .

(٧) المصدر السابق/ ٣٣٩ .

(٨) الناصب: الذي ينصب عنقه .

(٩) الهقل: ذكر النعام. الخاضب: الذي احمرت أصول ريشه وأطرافها .

(١٠) السّيّد: الذئب .

طامح الناظرين^(١) ، مُدْعَلَقُ الصَّبِيِّين^(٢) قالت : أَجَوَدْتَ إِنْ كُنْتَ أَعْرَبْتَ . قال : مشرف التَّلِيلِ سَبَطَ الخَصِيلِ^(٣) ، وَهَوَاهُ الصَّهِيلِ^(٤) قالت : أَكْرَمْتَ فَارْتَبِطُ^(٥) .

- أهدى عمرو بن العاص إلى معاوية أيام ولايته على مصر ثلاثين فرساً من سوابق الخيل في مصر، فعرضت عليه وعنده عقبه بن سنان بن يزيد الحارثي ، فقال له معاوية : كيف ترى هدايانا يا أبا سعد ؟ فإن أخاك عمراً قد أطنب في وصفها، فقال : أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف، وأنها لمخيلة بكل خير^(٦) . إنها لسامية العيون، لاحقة البطون، مصغية الأذان، قباء الأسنان^(٧) ضخام الركبات مشرفات الحجبات^(٨) رحاب المناخر، صلاب الحوافر، وقعها تحليل ورفعها تعليل^(٩)، فهذه إن طلبت سبقت، وإن طلبت لحقت .

قال له معاوية : إضرفها إلى رحلك فإن بنا عنها غنى وبفتيانك إليها حاجة^(١٠) .

- المقامة الحمدانية في وصف فرس^(١١) :

حدثنا عيسى بن هشام قال : حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوما

(١) مؤلّل : محدّد .

(٢) الذعلوق : نبت يشبه الكراث طيب الأكل . الصبيّان : مجتمع لحييه من مقدمهما .

(٣) التليل : العنق : الخصيل (بالفتح) : جمع خصيلة وهي كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين .

(٤) الوهوهة : الصوت المتقطع .

(٥) أمالي القالي ٤١/١ .

(٦) تحيّل فيه الخير : تفرّسه .

(٧) القباء : المرتفعة .

(٨) الحجبتان : حرفا الوركين .

(٩) التحليل والتعليل : من ضرور السير .

(١٠) زهر الآداب ٣٠٦/١ .

(١١) المقامة/٢٩ لبديع الزمان الهمداني .

وقد عُرض عليه فرس (متى ما تَرَقَّ العَيْنُ فِيهِ تَسَهَّلَ (١)) فَلَحَظَتْهُ الجَمَاعَةُ ، وقال سيف الدولة : أَيُّكُمْ أَحْسَنَ صِفَتَهُ جَعَلْتُهُ صِلَتَهُ . فَكُلُّ جَهْدٍ جَهْدُهُ وَبَدَلًا مَا عِنْدَهُ ، فَقَالَ أَحَدُ خَدَمِهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، رَأَيْتُ بِالْأَمْسِ رَجُلًا يَطَّأُ الْفَصَاحَةَ بِنَعْلَيْهِ ، وَتَقَفُّ الْأَبْصَارُ عَلَيْهِ ، يَسْأَلُ النَّاسَ وَيَسْقِي الْيَاسَ (٢) وَلَوْ أَمَرَ الْأَمِيرُ بِإِحْضَارِهِ لَفَضَّلَهُمْ بِإِحْضَارِهِ (٣) ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : عَلِيٌّ بِهِ فِي هَيْئَتِهِ ، فَطَارَ الْخَدَمُ فِي طَلْبِهِ ، ثُمَّ جَاؤُوا لِلْوَقْتِ بِهِ ، وَلَمْ يُعْلَمُوهُ لِأَيَّةِ حَالٍ دُعِيَ ، ثُمَّ قُرِبَ وَاسْتُدْنِيَ ، وَهُوَ فِي طِمْرَيْنِ قَدْ أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمَا وَشَرِبَ ، وَحِينَ حَضَرَ السَّمَاطُ ، لَثَمَ السَّمَاطُ (٤) وَوَقَفَ ، فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : بَلِغْتَنَا عَنْكَ عَارِضَةٌ فَاعْرَضْهَا فِي هَذَا الْفَرَسِ وَوَصِّفْهُ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ كَيْفَ بِهِ قَبْلَ رُكُوبِهِ وَوُثُوبِهِ ، وَكَشَفَ غُيُوبَهُ وَغُيُوبَهُ ؟ فَقَالَ : إِرْكَبْهُ ، فِرْكَبْهُ وَأَجْرَاهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، هُوَ طَوِيلُ الْأُذُنَيْنِ ، وَاسِعُ الْمَرَاتِ ، لَيْنُ الثَّلَاثِ ، غَلِيظُ الْأَكْرُوعِ ، غَامِضُ الْأَرْبَعِ شَدِيدُ النَّفْسِ ، لَطِيفُ الْخُمْسِ ، ضَيْقُ الْقَلْتِ (٥) رَقِيقُ السَّتِّ ، حَدِيدُ السَّمْعِ ، غَلِيظُ السَّنْعِ ، دَقِيقُ اللَّسَانِ ، عَرِيضُ الثَّمَانِ ، مَدِيدُ الضَّلْعِ ، قَصِيرُ التَّسْعِ ، وَاسِعُ الشُّجْرِ (٦) ، بَعِيدُ الْعَشْرِ ، يَأْخُذُ بِالسَّابِحِ ، وَيُطْلَقُ بِالرَّامِحِ ، يُطْلَعُ بِاللَّائِحِ ، وَيُضْحَكُ عَنِ الْقَارِحِ (٧) ، يَأْخُذُ وَجْهَ الْجَدِيدِ بِمَدَاقِ الْحَدِيدِ ، يُحْضِرُ كَالْبَحْرِ إِذَا مَاجَ ، وَالسَّيْلَ إِذَا هَاجَ . فَقَالَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ : لَكَ الْفَرَسُ مَبَارِكًا فِيهِ ، فَقَالَ : لَا زِلْتَ تَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ ، وَتَمْنَحُ الْأَفْرَاسَ .

(١) إنه عجز بيت من معلقة امرئ القيس وصدرة (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه) .

(٢) يسقي، من سقى زيد عمراً: عابه واغتابه والإسم السُّقْيَا .

(٣) الحضار، مصدر حاضرة محاضرة وحضاراً: جأته عند السلطان للمناظرة والمغالبة .

(٤) السَّمَاطُ: الصَّف من النَّاسِ . لَثَمَ السَّمَاطُ: قَبَّلَهُ إِجْلَالًا لِشَأْنِهِ .

(٥) أصل القلت: النقرة في صخرة الجبل، وهو في الفرس: حُقُّ الْوَرَكِ .

(٦) الشُّجْرُ: مَفْتَحُ الْفَمِ .

(٧) يأخذ بالسابح، أي يبتدىء سيره بيديه اللتين تشبهان يدي السابح . يطلق بالرامح، أي يتبعهما

رجليه الرامحتين اللتين يرفس بهما الأرض . يطلق بلائح، أي يلافيك بوجه مشرق . يريد بالقارح

السن التي تظهر عند بلوغ الفرس التاسعة من عمره .

ثم انصرف وتبعته وقلت: لك عليّ ما يليق بهذا الفرس من خلعةٍ إن فسّرت ما وصفت، فقال: سلّ عمّا أحببت .

فقلت: ما معنى قولك بعيد العَشر؟

فقال: بعيد النظر، والخطو وأعالي اللَّحْيَيْن، وما بين الوَقْبَيْن^(١)، والجاعِرَتَيْن، وما بين الغُرَابَيْن^(٢)، والمنخَرَيْن، وما بين الرجلين، وما بين المنقَب والصِّفاق^(٣) بعيد الغاية في السباق .

فقلت: لا فُضُّ فوك، فما معنى قولك: قصير التسع؟

قال: قصير الشَّعْرَة، قصير الأُطرَة، قصير العسيب^(٤)، قصير القضيب، قصير العضدين، قصير الرُّسغين، قصير النِّسَاء، قصير الظهر، قصير الوظيف^(٥) .

فقلتُ لله أنت، فما معنى قولك: عريض الثمان؟

قال: عريض الجبهة، عريض الورك، عريض الصهوة، عريض الكتف، عريض الجنب، عريض العصب، عريض البُلْدَة^(٦) . عريض صفحة العنق .

فقلت: أحسنت، فما معنى قولك: غليظ السبع؟

(١) اللحيان: عظاما الحنك . الوقبان من الفرس: نفرتان فوق عينيه .

(٢) الجاعرتان: حرفا الورك - الغرابان: طرفا الوركين .

(٣) المنقَب: موضع السرة ينقبه البيطار . الصفاق: غشاء بين الجلد والمصران .

(٤) الأُطرَة: طفطقة غليظة مركبة في رأس الحَجَّبة، وعند ضلع الخلف تبين الأُطرَة، ويستحبُّ للفرس تشنُّج أطرته . العسيب: عظم الذنَب .

(٥) الرسغ: المستدقُّ بين الحافر والوظيف من يد أو رجل . النِّسَاء: عرق يخرج من الورك ويصل إلى الحافر . الوظيف: مستدقُّ الذراع والساق .

(٦) البُلْدَة: الصدر .

قال: غليظ الذراع، غليظ المحزَم، غليظ العكوة، غليظ الشوى^(١)،
غليظ الرسغ، غليظ الفخذين، غليظ الحاذ^(٢) .

قلت لله دركُ فما معنى قولك: رقيق الستُّ؟

قال: رقيق الجفْن، رقيق السالفة، رقيق الجحفلة، رقيق الأديم^(٣)، رقيق
أعالي الأذنين، رقيق العُرْضَيْن^(٤) .

قلت: أجدت، فما معنى قولك: لطيف الخمس؟

فقال: لطيف الزُّور، لطيف النَّسر، لطيف الجبهة، لطيف الركبة، لطيف
العجاية^(٥)

فقلت: حيَّاك الله فما معنى قولك: غامض الأربع؟

قال: غامض أعالي الكتفين، غامض المرفقين، غامض الحجاجين،
غامض الشُّظي^(٦) .

قلت: فما معنى قولك: لِيْن الثلاث؟

قال: لِيْن المردغتين، لِيْن العُرف، لين العنان^(٧) .

قلت: فما معنى قولك: قليل الإثنين؟

قال: قليل لحم الوجه، قليل لحم المتنين .

قلت: فمن أين منبت هذا الفضل؟ قال: من الثغور الأموية، والبلاد

-
- (١) العكوة: أصل الذنب. الشوى: قحف الرأس، وما كان غير مقتل من الأعضاء .
(٢) الحاذ: الظهر وما وقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب وذا الجانب، وهما حاذان .
(٣) السالفة: ما تقدم من العنق . الجحفلة للفرس: مثل الشفة للإنسان . الأديم: الجلد .
(٤) العرضان: جانبا العنق .
(٥) الزُّور: الصدر. النَّسر: لحمة في باطن حافر الفرس . العجاية: كل عصبية في يد أو رجل .
(٦) الشظي: عظم لازق بالوظيف .
(٧) المردغة: ما بين العنق والترقوة. أراد بلين عنانه: سهولة قياده، وأنه لا يجمع براكبه .

الإسكندرية^(١)، فقلت: أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل؟ فأنشأ يقول:

ساخِئُ زَمَانِكَ جِدًّا إِنَّ الزَّمَانَ سَخِيفٌ
دَعِ الحَمِيَّةَ نَسِيًّا وَعِشْ بِخَيْرٍ وَرِيفٌ
وَقُلْ لِعَبْدِكَ هَذَا يَجِيئُنَا بِرَغِيفٌ
مِمَّا قِيلَ فِي وَصْفِهَا شِعْرًا

قال أبو المعتصم عاصم بن محمد الأنطاكي^(٢):

هَذَا وَطَرَفٌ يَسْبِقُ الـ طَّرَفٌ إِذَا الطَّرْفُ رَنَا
أَدْمَمٌ كَاللَّيْلِ إِذْ أَرْدِيَةَ اللَّيْلِ ارْتَدَى
كَأَنَّمَا يَرْمِي الدُّجَى بِقِطْعَةٍ مِنَ الدُّجَى
مُحَجَّلُ الأَرْبَعِ مَحْدٌ بَوَّكُ القَرَاعِبِلُ الشُّوَى
كَأَنَّمَا أَرْبَعُهُ إِذَا تَنَامَبَنَ الشُّرَى
رِيحُ الجُنُوبِ وَالدُّبُورِ رِ وَالشَّمَالِ وَالصَّبَا
يَلْعَبُ فِي الأَرْضِ بِهَا مِنْ مَرِحٍ خَسَا زَكَا^(٣)
مُوَاجِهَةٌ وَجَهَةُ الصِّفَا مِنْهُ بِأَمْثَالِ الصِّفَا
لَا عَصَبٌ يَعْيبُهُ تَشْمِيرُهُ وَلَا شَظَا
إِذَا امْتَطَى رَاكِبُهُ مَطَاهُ فَالرَّيْحُ امْتَطَى
الشُّطْرُ مِنْهُ عُنُقُ وَالشُّطْرُ طَوْدٌ يُمْتَطَى
وَهُوَ يَرَى مَا يَرَى رَاكِبُهُ حَيْثُ انْتَأَى

(١) يقال أن الإسكندر بنى العديد من المدن وسماها كئنه باسمه منها -احد- بلاد الأندلس وإليها انتسب الراوي .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٤١ .

(٣) خاساه مخاساة: لآعبه بالجوز فرداً أو زوجا، والخسا: الفرد، والزكا: الزوج .

وَيَسْمَعُ الْحَسَّ الَّذِي يَخْفَى عَلَى بُعْدِ الْمَدَى
 الْوَعْرُ سَهْلٌ عِنْدَهُ وَمَا نَأَى كَمَا دَنَا
 كَأَنَّهُ بَعْدَ الْكَلَا لِي فِي الْفَلَايِيدُ الْفَلَا
 نَعَمَ الْعَتَادُ لِقَرَى وَلِلْسُرَى وَلِلْعَدَى
 لَوْ اعْتَزَى قَالَ أَبِي أَعْوَجُ وَالْأُمُّ الْعَصَا
 هُوَ الَّذِي خَوَّلَنَا هُوَ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى

وقال أبو بكر بن دريد الأزدي^(١) :

ومشرفُ الأقطارِ خَاطِ نَحْضُهُ حَابِي الْقُضَيْرَى جُرْشُعُ عَرْدُ النَّسَا^(٢)
 قَرِيبُ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْقَرَا بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْقَذَالِ وَالصَّلَا^(٣)
 سَامِي التَّلِيلِ فِي دَسِيعٍ مُفْعَمٍ رَحْبُ الذَّرَاعِ فِي أَمِينَاتِ الْعُجَا^(٤)
 رُكْبَنٌ فِي حَوَاشِبٍ مُكْتَنَّةٍ إِلَى نُسُورٍ مِثْلِ مَلْفُوضِ النَّوَى^(٥)
 يُدِيرُ إِعْلِيظِينَ فِي مَلْمُومَةٍ إِلَى لَمُوحِينَ بِالْحَاظِ الْوَلَايِ^(٦)
 مُدَاخِلُ الْخَلْقِ رَجِيبٌ شَجْرُهُ مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأَى^(٧)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٣٤ .

(٢) الخاطي : المكتنز . النحض : اللحم . الحابي : المرتفع القصيري : أسفل الأضلاع .

الجرشع : العظيم الصدر . العرد : الصلب . النسا : عرق من الورك إلى الكعب

(٣) القذال : مؤخر الرأس . الصلا : آخر الوركين .

(٤) التليل : العنق : الدسيع : مغرز العنق في الكاهل . الأمينات : القويات ، واحدها أمينة . العجا ، واحدها عجاجة : كل عصابة في يد أو رجل .

(٥) الحواشب جمع الحوشب : عظم بين الرسغ والحافر . المكتنة : المتكنتزة . النسور جمع نسر : لحمة في باطن حافر الفرس .

(٦) الإعليظ : وعاء ثمر المرخ وهو كقشر الباقلاء الرطبة يشبه آذان الخيل . اللموحان : العينان . اللأى : الثور الوحشي .

(٧) الشجر : مجتمّع عظم اللحيين . المخلولق : الأملس . الممسود : المفتول . الوأى : الصلب الشديد .

لَا صَكَكَ يَشِينُهُ وَلَا فَجَا وَلَا دَخِيْسٌ وَاهِنٌ وَلَا شَنْطًا (١)
يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ فِي غَايَاتِهِ حَسْرَى تَلُوذُ بِجَرَاثِيمِ السَّحَا (٢)
إِذَا اجْتَهَدَتْ نَظْرًا فِي إِثْرِهِ قَلَّتْ سَنًا أَوْ مَضَّ أَوْ بَرَّقَ خَفَا

نفق برذون (٣) لأبي عيسى ابن المنجم (أحمد بن موسى) بأصفهان وكان
أصداً قد حملة الصاحب بن عباد عليه، وطالت صحبته له، فأوعز الصاحب إلى
ندمائه أن يعزوا أبا عيسى ويرثوا أصداه، فقال كلُّ منهم قصيدة فريدة، وشكرهم
المعزى على حسن مواساتهم بقصيدة عصماء، وقد أطلق على تلك القصائد
إسم البرذونيات (٤). فمن قصيدة أبي القاسم الزعفراني (٥):

كُنْ مَدَى الدَّهْرِ فِي جِمَى النِّعْمَاءِ مُسْتَهِينًا بِحَادِثِ الأُرْزَاءِ
يُنْشِي الخَطْبُ حِينَ يَلْقَاكَ عَن طَوْ دِ شَدِيدِ الثَّبَاتِ لِلنَّكْبَاءِ
بِكَ يَا أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى التَّسْلِيِ وَالتَّعْزِيِ عَن سَائِرِ الأَشْيَاءِ
وَمَعزِيكَ لَا يَزِيدُكَ حُجْبًا بِالَّذِي قَدِ عَرَفْتَهُ بِالْعَزَاءِ
قَدِ سَخَا طِرْفُكَ المَفَارِقُ بِالنَّفِّ سِرٍ وَطَرْفِي مِنْ بَعْدِهِ بِالمَاءِ
يَا لَهُ جَمْرَةٌ وَنَجْمًا وَشُؤْبُو بَأً وَبَرَقًا وَطَائِرًا فِي الرُّوَاءِ
رَاكِبَ اللَّيْلِ خَائِضَ السَّيْلِ عَيْنِ الدِّ خَيْلِ عَانَتُهُ أَعْيُنُ الأَعْدَاءِ
فَقَدَّ الوَحْشُ مِنْهُ أَوَّلَ قَطَا عِ إِلَيْهَا المَدَى أَمَامَ الضَّرَاءِ
وَاسْتَرَاخَتْ مِنْ نَقَعِهِ مُقَلَّةُ الشَّمَمِ سِرٍ وَمِنْ لَطْمِهِ خُدُودُ الفَضَاءِ

(١) الصكك : احتكاك العرقوبين . الفجا : تباعد ما بين العرقوبين . اللُّخس : تراكم اللحم على

حوافر الفرس . الشظا : عظم لاصق بالذراع .

(٢) السحا : ضرب من الشجر .

(٣) البرذون من الخيول غير العربية .

(٤) سأورد مقتطفات من تلك القصائد حسب تسلسل قوافيها مشيراً إلى أنها من البرذونيات .

(٥) يتيمة الدهر ٢١٨/٣ .

ما بَدَا والصَّبَاحُ قد لَاحَ إِلَّا جَاءَنَا من قَتَامِهِ بِالمَسَاءِ
 كم رَكِبَتِ البُرَاقُ مِنْهُ أبَا عِيدِ سَيِّ وإنْ لم تُكُنْ مِنَ الأنْبِيَاءِ
 فَرَسٌ لَوْ عَلاهُ ذُو الزُّهْدِ عمرو بــــ عُبَيْدٍ لَتَاءَ فِي الخَيْلَاءِ
 عُدَّةُ الفَارِسِ الَّذِي خَانَهُ الصَّبُّ رُ فَرَامِي بِصَدْرِهِ فِي اللِّقَاءِ
 قَدْ تَمَلَّيْتَهُ وَإِنْ كُنْتَ مَا شَا هَدَّتْ فِي ظَهْرِهِ وَعَى الهَيْجَاءِ
 فَتَرَى مَا يَرَاهُ غَيْرُكَ فِي الحَرِّ بِ وَتَقْلَى طَرِيقَةَ النُّدْمَاءِ
 كُلُّ بُوْسَى أَتَتْكَ مِنْ قَبْلِ الدِّ هِ فَسَلِّمْ فِيهَا الجَارِي القَضَاءِ

وقال أحمد بن عمرو الموصلي الكاتب من جملة رسالة كتبها إلى أبي نصر الأواني وكان قد أرسل إليه فرساً حمراء عربية يُنزي عليها حمراً^(١).

قُلْ لِي جُعِلْتُ لَكَ الفِدَى مِنْ مُحْسِنٍ كَيْفَ ارْتَضَيْتَ الحُمَرَ لِلحَمْرَاءِ
 وَهِيَ المُنْفِذَةُ وَالمُغَيِّثَةُ فِي الوَعَى وَالنَّقْعُ يَمزُجُ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ
 وَلَوْ أَنَّهَا لِحَيْلَةٍ مَا أَقْعَدُوا رَصْدًا لِرِفْقَةٍ ثَابِتٍ بِالمَاءِ^(٢)
 أَوْ قَرَّبَتْ لِجُدَيْمَةٍ يَوْمَ العَصَا لَمْ تُلْفِهِ فِي قَبْضَةِ الزَّبَاءِ^(٣)

وقال علي بن الجهم في جواد^(٤) :

فَوْقَ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ فِي سُرْعَةِ الشَّدِّ (م)
 وَكَالْكَلْبِ قَلْبُهُ فِي الذِّكَا
 مَا تَرَاهُ العُيُونُ إِلَّا خَيْالًا وَهُوَ مِثْلُ البَخَائِلِ فِي الإِنْطِوَاءِ

(١) الوافي بالوفيات ٢٦٧/٧ .

(٢) ثابت: تأبط شراً، وكان معروفاً بالعدو وقد نجا من بجيله لسرعته.

(٣) العصا: فرس جديمة الوضاح .

(٤) ديوانه / ١٠٤ .

وقال ابن نباتة السعدي في فرسٍ أغرٍّ محجَّلٍ أهداهُ إليه سيف الدولة ابن حمدان^(١) :

قد جاءنا الطُّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ
أَوْلَايَةً وَلَّيْتَنَا فَبَعَثْتَهُ
نَحْتَالُ مِنْهُ عَلَى أَغْرٍ مُحَجَّلٍ
فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ
مُتَمَهِّلاً وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ
مَا كَانَتْ النَّيْرَانُ يَكْمُنُ حَرُّهَا
لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أُعْطَافِهِ
فَهُنَاكَ يَنْتَهَبُ الْعُيُونُ كَأَنَّهَا
لَا يُكْمَلُ الطُّرْفُ الْمَحَاسِنَ كُلُّهَا

هَادِيهِ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
رُوحاً سَبِيبُ الْعُرْفِ عَقْدُ لَوَائِهِ
مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةٌ مِنْ مَائِهِ
فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
مُتَبَرِّقاً وَالْحَسَنُ مِنْ أَكْفَانِهِ
لَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ بَعْضُ ذِكَائِهِ
إِلَّا إِذَا كَفَكَفَتْ مِنْ غُلُوبِهِ
وَقَفَّ الْوَجِيهَ عَلَيْهِ مِنْ آبَائِهِ^(٢)
حَتَّى يَكُونَ الطُّرْفُ مِنْ أُسْرَائِهِ

وقال سلم الخاسر في وصف إقبال الفرس وإدباره واعتراضه^(٣)

وَأَعْتَدِي وَالشَّمْسُ مَحْجُوبَةٌ
بَسَائِغِ الْأَضْلَاحِ ذِي مِيعَةٍ
هَادِيهِ مِثْلُ الشُّطْرِ مِنْ خَلْقِهِ
تَخَالُهُ مُسْتَقْبِلاً مُفْعِياً
يُشْرِفُ أَوْ يَنْحَطُّ كُلُّ مَعَاً
كَأَنَّهَا الشُّعْرَى عَلَى وَجْهِهِ
يَحْمِلُ مِنْهُ بَعْضُهُ بَعْضَهُ
كَالرَّيْحِ إِلَّا أَنَّهَا صُورَةٌ

لَمْ تَنْسِفِرْ عَنْهَا الْجَلَابِيبُ
تَمَّتْ لَهُ سَاقٌ وَعُرْقُوبُ
إِذَا عَدَا وَالْبَطْنُ مَقْبُوبُ
وَهُوَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَ مَكْبُوبُ
فَالخَلْقُ تَصْعِيدُ وَتَصْوِيبُ
وَفِي مَجَارِي الْمَتَنِ تَذْهِيبُ
فَرَاكِبُ مِنْهُ وَمَرْكُوبُ
يَسْمُو بِهَا شَدْ وَتَقْرِيبُ

(١) ديوانه ٢٧٣/١ .

(٢) الوجيه: فرس نجيب وقد مر ذكره في أسماء فحول الخيل وجيادها .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٥/١ .

وقال أبو الطيّب المتنبّي (١) :

ويومٍ كليلٍ العاشقين كمنته
وعيني إلى أذني أغرّ كأنه
له فضلةٌ عن جسمه في إهابه
شَقَقْتُ به الظلماء أذني عِناهُ
وأصرعُ أيّ الوحشِ قفئته به
وما الخيلُ إلّا كالصديقِ قليلةٌ
إذا لم تُشاهدْ غيرِ حُسنِ شِياتِها

أراقبُ فيه الشَّمسَ أيّانَ تَغْرُبُ (٢)
من اللَّيلِ باقٍ بينَ عَيْنِيهِ كَوَكَبُ
تَجِيءُ عَلَيَّ صَدْرِي رَجِيْبٌ وَتَذْهَبُ
فَيَطْعَنِي وَأَرْجِيهِ مِراراً فَيَلْعَبُ
وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجْرَبُ
وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُعَيَّبٌ (٣)

أخذ المعتصم من وزيره محمد بن عبد الملك الزيات فرساً أشهب أحمر
كان عنده مكيناً، وكان به ضنيناً فقال يرثيه (٤) :

قالوا جَزِعْتَ فقلتُ إِنَّ مُصِيبَةً
كيفَ العزاءُ وقد مَضَى لِسَبِيلِهِ
دَبَّ الوُشاةُ فباعدُوهُ وَرُبَّمَا
لِلَّهِ يَوْمَ غَدَوْتَ فِيهِ ظاعِناً
نَفْسِي مُقسِّمَةً أَقامَ فَرِيقُها
الآنَ إِذْ كَمَلْتَ أَدائَكَ كُلَّها

جَلَّتْ رَزِيَّتُها وَضاقَ المَذْهَبُ (٥)
عِنا فودَّعنا الأحممُ الأشهبُ
بَعَدَ الفَتَى وهو الحبيبُ الأقربُ
وَسُلبتُ قُرْبَكَ أَيَّ عِلْقٍ أُسَلِّبُ (٦)
وَمَضَى لِطَيْتِهِ فَرِيقٌ يُجَنَّبُ (٧)
ودعا العيونُ إليك حُسنٌ مُعجِبُ

(١) ديوانه شرح اليازجي/٣- ٥ .

(٢) كمنته، أي كمنت فيه :

(٣) الشيات: الألوان .

(٤) زهر الآداب ١/٤٧٥ .

(٥) قال أبو بكر الصولي: هكذا أنشدنيه ابن المعتز على أن (إن) بمعنى نعم .

(٦) العلق: النفيس من كل شيء .

(٧) الطيبة: المستأى، تقول: مضى لطيبته أي لنيته التي اتواها .

وَعَدَوْتَ طَنَّانَ اللَّجَامِ كَأَنَّمَا
وَكَأَنَّ سَرَجَكَ إِذْ عَلَاكَ غَمَامَةٌ
أَنْسَاكَ؟ لَا زَالَتْ إِذَا مَنْسِيَّةٌ
أَضْمَرْتُ مِنْكَ الْيَأْسَ حِينَ رَأَيْتُنِي
يَا صَاحِبِي لِمَثَلِ ذَا مِنْ أَمْرِهِ
إِنْ تُسْعِدَا فَصَنِيْعَةً مَشْكُورَةٌ
عُوجًا فَفَقُولَا مَرْحَبًا وَتَزَوَّدَا
مَنْعَ الرُّقَادِ جَوَى تَضَمَّنَهُ الْحَشَى

وهذه مقتطفات من قصيدة أبي سعيد الرستمي وهي من البرذونيات التي
تقدم ذكرها، مطلعها (٢):

لَوْ أَعْتَبَ الدَّهْرُ مَنْ يُعَاتِبُهُ
وَلَانَ لِلْعَاذِلِينَ جَانِبُهُ
جاء فيها :

لَهْفِي عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ مَضَى
لَوْ عَرَفَ الْخَيْلُ مَنْ نَعَيْتُ لَهَا
أَوْ عَلِمَ الْقَفْرُ مَنْ نَعَيْتُ لَهُ
تَبَاشَرَ الْوَحْشُ فِي الْفَلَاةِ لَهُ

ومنها :

يَا حُسْنَهُ وَالْعِيُونَ تَرْمُقُهُ
تُرْخِي عَلَيْهِ الْعِنَانَ فِي عَنَقِي
وَأَنْتَ يَوْمَ الرَّهَانِ رَاكِبُهُ
حَتَّى إِذَا مَا التَّوَى تُجَادِبُهُ

(١) الصيخ: من آلات الطرب، وهو صفيحة من الصفر مدورة يضرب بها على أخرى مثله
(دخيل).

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٥/٣ .

إِنَّ سَارَ فِي السَّهْلِ هَاجَ سَاكِنُهُ
 يُوسِعُهُ إِنْ رَأَهُ حَاسِدُهُ
 أَصْدَأُ يَحْكِي الظَّلَامَ غَرَّتَهُ الـ
 أَعَارُهُ الرُّوضُ وَشَيَ زَهْرَتَهُ
 وَالْمَوْتُ إِنْ جَارَ فِي الحُكُومَةِ أَوْ
 أَوْ سَارَ فِي الحَزَنِ صَاحَ صَاحِبُهُ
 مَدْحاً وَيُثْنِي عَلَيْهِ جَازِبُهُ
 بَدْرُ وَتَحْجِيلُهُ كَوَاكِبُهُ
 فَعَادَ فِي لَوْنِهِ يُنَاسِبُهُ
 أَنْصَفَ فَالْمَرءُ لَا يُغَالِبُهُ

وقال أبو الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي المعروف بحيص بيص وقد
 التمس منه الأمير مظفر الدين يرنقش وصف حصان له فأنشأ ارتجالاً (١) :

مُظَفَّرُ الدِّينِ إِنْ فَاقَ الرَّجَالَ فَقَدْ
 تَعَلَّمَ السَّبْقَ مِنْهُ فِي مَنَاقِبِهِ
 مُصْنَعٌ إِلَى هَاجِسٍ مِنْ سِرِّ فَارِسِيهِ
 يَدُنُو عَلَيْهِ بَعِيدُ الأَرْضِ مُرْتَكِضاً
 فَاقَ الجِيَادَ بِيَوْمِ الطَّرْدِ أَشْهَبُهُ
 مِنْ فَرَطٍ مَا رَاحَ يُجْرِيهِ وَيَرْكَبُهُ
 كَأَنَّهُ بِضَمِيرِ الرُّكُضِ يَضْرِبُهُ
 كَأَنَّ مَرْبَطَهُ فِي الشَّدِّ سَبَبُهُ

وقال عبد الله بن المعتز في فرس (٢) :

يَا رَبِّ لَيْلٍ ضَاعَ مِنِّي كَوَكْبُهُ
 قَدْ اكْتَسَى بُرْدَ الشَّبَابِ غَيْبُهُ
 وَالْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ يُشَيِّبُهُ
 كَأَنَّهُ وَالْمُزْنَ ضَافٍ هَيْدَبُهُ
 وَقَامَ فِيهَا رَعْدُهُ يُؤَنِّبُهُ
 إِذَا غَدَا أَوْ مَا إِلَيْهِ مَوَكَّبُهُ
 يَكَادُ لَوْلَا اسْمُ الإِلَهِ يَصْحَبُهُ
 أَضْيَعُ شَيْءٍ سَوَّطُهُ إِذْ يَرْكَبُهُ
 مُشْتَبَهُ مَشْرِقُهُ وَمَغْرِبُهُ
 وَقَبْضَ اللُّحْظِ فَمَا يُسَيِّبُهُ
 لَا يَعْرِفُ الصُّبْحَ وَلَكِنْ يَحْسَبُهُ
 لَا بَسَةَ ثَوْبٍ جِدَادٍ تَسْحَبُهُ
 وَقَارِحٍ نَرَكْبُهُ أَوْ نَجْنِبُهُ
 يَفْتِنُ مِنْ أَبْصَرِهِ وَيُعْجِبُهُ
 تَأْكُلُهُ عُيُونُهُمْ وَتَشْرِبُهُ
 تَخَالَهُ وَالتَّقَعُّ يَعْلُو أَصْهَبُهُ

(١) ديوانه ٣٢١/١ .

(٢) ديوانه ٥٠٤/٢ .

كَالْقُطْنِ الْمَدُوفِ صَارَ عُطْبُهُ
 كَقَدْحِ الصَّرِيحِ بَضَّتْ شَعْبُهُ
 كَأَنَّ جِنَانَ الْفَلَاةِ تَضْرِبُهُ
 يُغْرَقُ جَهْدَ الْعَادِيَاتِ خَبِيئَهُ
 ذُو مُقْلَةٍ قَلَّتْ لَدَيْهَا رِيْبُهُ
 وَعُنُقِي كَالجِدْعِ حُطُّ شَذْبُهُ
 كَأَسَةِ فِي غُصْنٍ تُقَلِّبُهُ
 مِثْلَ رَحَى الطَّاحِنِ لَوْلَا قُطْبُهُ
 كَالْقَدْحِ الْمَكْفِيِّ حِينَ تَقَلِّبُهُ
 وَالْجَرِيُّ يَمْرِي مَاءَهُ وَيَحْلُبُهُ
 كَوَكْبٍ رَجَمٍ يَتَفَرَّى لَهْبُهُ (١)
 يَكَادُ أَنْ يَطِيرَ لَوْلَا لَيْبُهُ
 كَأَنَّ مَا يَفِرُّ مِنْهُ يَطْلُبُهُ
 يَصُقُّهَا جَفْنُ رِقَاقٍ حُجْبُهُ
 وَأُذُنٍ أَمِينَةٍ لَا تَكْذِبُهُ (٢)
 وَكَفَلٍ شَمِّ الصَّعِيدِ ذَنْبُهُ
 وَحَافِرٍ مُوْتَقٍ مُرْكَبُهُ
 يُعْطِيكَ مِنْ وَرَائِهِ مَا يَكْسِبُهُ

وقال صفي الدين الحلبي في حجر^(٣) دهماء محجلة^(٤) :

وَعَادِيَةٌ إِلَى الْغَارَاتِ ضَبْحًا
 كَأَنَّ الصُّبْحَ أَلْبَسَهَا حُجُولًا
 جَوَادٌ فِي الْجِبَالِ تُخَالُ وَعَلًا
 إِذَا مَا سَابَقَتْهَا الرِّيحُ فَرَّتْ

وقال أبو هلال العسكري^(٦) :

عَارَضْتُ فِيهِ النَّجْمَ فَوْقَ مُطَهَّمِ
 ذَاوِي الْعَسِيبِ قَصِيرُهُ ضَافِي السَّيْبِ
 يَهْوِي لِطَيْئِهِ . هُوِيَّ الْأَعْقَبِ
 بِ طَوِيلُهُ صَافِي الْأَدِيمِ مُحَبَّبِ (٧)

(١) بض الماء: سال قليلاً .

(٢) الشذب: لحاء الشجر .

(٣) الحجر: الأثني من الخيل .

(٤) ديوانه/٢٦٨ .

(٥) ضبحت الخيل: أسمعت صوتاً ليس بصهيل ولا حمحة .

(٦) ديوان المعاني ١١١/٢ .

(٧) العسيب: عظم الذنب . السيب: شعر الذنب والعرف والناصية .

بَيْنَ الْجِيَادِ إِذَا بَدَأَ فِي مَوَكِبِ
فَكَأَنَّهُ مِنْ طُولِهَا فِي مَرْقَبِ
وَالنَّقْعُ يُذْهِبُهُ وَإِنْ لَمْ يَذْهَبِ
عَسَقُ النُّجُومِ فَتَسْتَطِيلُ وَتَرْتَبِي
وَالجِسْمُ كَأْسٌ مُدَامَةٌ لَمْ يُقْطَبِ^(١)
إِلَّا يَفُورُ فَلَمْ يَخْبُ فِي مَطْلَبِ
تُ أَسِيرَةٌ فِي شِدَّةِ الْمُتَلَهَّبِ
أَحْنَاءَ بَيْتِ بِالْعَرَاءِ مُطْنَبِ

كَالنُّورِ بَيْنَ العُشْبِ بَهْرَ حُسْنِهِ
وَتَطِيرُ أَرْبَعُهُ بِهِ فِي أَبْطَحِ
وَكَأَنَّ غَرَّتَهُ تُفَضِّضُ وَجْهَهُ
وَكَأَنَّ فِي أَكْفَالِهِ وَتَلِيلِهِ
وَكَأَنَّمَا الأَرْسَاغُ مَاءٌ لَمْ يَسِلْ
لَمْ يُطَلَّبِ إِلَّا يَفُوتُ وَيَطْلَبِ
وَالعَاصِفَاتُ حَسِيرَةٌ وَالبَارِقَا
وَكَأَنَّمَا يَحْوِي مَدَارُ جِزَامِهِ

وقال الطفيل الغنوي^(٢) :

رَجِيلٌ كَسِرْحَانِ العَضَا المُتَأَوِّبِ^(٣)
ظِلَالٌ خَذَارِيْفٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهِبِ^(٤)
طُرُوحٍ كَعُودِ النَّبْعَةِ المْتَنَخِبِ^(٥)

وفينا رباطُ الخَيْلِ كُلُّ مُطْهَمٍ
يُذِيْقُ الَّذِي يَعْلُو عَلَى ظَهْرِ مَتْنِهِ
وَجَرْدَاءَ مِمْرَاحٍ نَبِيلٍ جِزَامُهَا

ومنها :

وَأَعْرَافِ لُبْنَى الخَيْلِ يَا بَعْدَ مَجْلَبِ^(٦)
وَأَعْوَجَ تَنْمِي نِسْبَةَ المْتَنَسِّبِ^(٧)
بَنَاتِ حِصَانٍ قَدْ تُعَوْلَمُ مُنْجِبِ

جَلَبْنَا مِنَ الأَعْرَافِ أَعْرَافِ غَمْرَةٍ
بَنَاتِ الغُرَابِ وَالوَجِيهِ وَلا حِقِ
وَرَادًا وَحَوْأً مُشْرِفًا حَجَبَاتُهَا

(١) قطب الشراب: مزجه .

(٢) ديوانه / ٢٠ .

(٣) الرجيل: الشديد الحافر .

(٤) الخذروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط فإذا أمر دار وسمعت له حفيفاً ، يلعب به الصبيان .

(٥) فرس نبيل المخزم: عظيمه .

(٦) الأعراف: أماكن .

(٧) الغراب والوجيه ولاحق وأعوج: مر ذكرها في أسماء فحول الخيل وجيادها .

وَكُمْتَا مُدْمَمَاءَ كَأَنَّ مَتُونَهَا
نَزَائِعَ مَقْدُونًا عَلَى سَرَوَاتِهَا
تُبَارِي مَرَاحِيهَا الرَّجَاجَ كَأَنَّهَا
جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَّرَتْ لَوْنَ مُدْهَبٍ
بِمَا لَمْ تُخَالِسْهَا الْغَزَاةُ وَتُسَهَّبِ (١)
ضِرَاءً أَحْسَتْ نَبَأَةً مِنْ مُكَلَّبِ (٢)

ومنها :

وَعَارِضَتْهَا رَهْوَاً عَلَى مُتَتَابِعٍ
كَأَنَّ عَلَى أَعْرَافِهِ وَلِجَامِهِ
كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ثَوْبَ مَائِحٍ
شَدِيدِ الْقُصَيْرِ خَارِجِيٍّ مُحْنَبِ (٣)
سَنَا حَزَمٍ مِنْ عَرَفِجٍ مُتَلَهَّبِ (٤)
وَإِنْ يُلْقَى كَلْبٌ بَيْنَ لَحْيَيْهِ يَذْهَبِ (٥)
وقال سلامة بن جندل (٦) :

أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي مَجَّدُ عَوَاقِبُهُ
يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأُنْدِيَّةٍ
وَكُرْنَا خَيْلَنَا أَدْرَاجَهَا رُجْعاً
وَالْعَارِيَاتُ أَسَابِي الدِّمَاءِ بِهَا
مِنْ كُلِّ حَتٍّ إِذَا مَا ابْتَلَّ مُلْبَدُهُ
فِيهِ نَلْدُ وَلَا لَدَاتٍ لِلشَّيْبِ
وَيَوْمٌ سَيَّرَ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبِ
كُسَّ السَّنَابِكِ مِنْ بَدءِ وَتَعْقِيْبِ (٧)
كَأَنَّ أَعْنَاقَهَا أَنْصَابُ تَرْحِيْبِ (٨)
ضَافِي السَّيْبِ أَسِيلِ الْخَدِّ يَعُوبِ (٩)

(١) النزائع: الخيل التي تنزع الى عرق كريم. سرواتها: ظهورها.
(٢) المرائخي جمع مرخاء: الدابة السهلة السير كالريح الرُخاء. الرجاج (بالكسر) جمع الزجج: الحديدية المدببة التي في أسفل الرمح. الضيراء: إشلاء الكلب على الصيد. المكلب: صاحب الكلب.

(٣) القُصيري: أسفل الأضلاع. الفرس المحنَّب: الذي في ساقيه احديداب.
(٤) العرفج: نبت سهلي طيب الريح له زهرة صفراء ولا شوك له، ولهب العرفج شديد الحمرة.
(٥) المائح: الذي ينزل في البئر فيملاً الدلو بالاعتراف باليد لقلعة ماء البئر، وثوب المائح مبلول. في عجز البيت مبالغة في سعة شذقي الفرس.

(٦) ديوانه/٩٣.

(٧) سنابك الخيل: حوافرها. الأكس من الحوافر: المثلم.
(٨) أسابي الدماء: طرائقها واحدها إسباءة. الأنصاب: حجارة تنصب لتذبح عليها المواشي.
(٩) الفرس الحت: السريع الجري. اليعوب: الطويل والبعيد القدر في الجري.

ليسَ بأقنى ولا أسفى ولا سغِلٍ
في كُلِّ قائمةٍ منه إذا اندفعتْ

وقال أبو نواس (٣) :

قد اغتدي والليلُ في إهابه
مُدْتَرٌّ لم يَبْدُ مِنْ حِجَابِهِ
بِهَيْكَلٍ قُوبِلَ فِي أَنْسَابِهِ
يَهْدِيهِ مِثْلُ الْعُقُوفَى انْتِصَابِهِ
يُصَافِحُ. اللِّدَانِ مِنْ أَضْرَابِهِ
نَشَا الْمَطَارِيدِ وَحَدَّ نَابِهِ
وَكَشَّرَتْ أَشْدَاقُهُ عَن نَابِهِ
ذُو حُوءٍ أُفْرِدَ عَن أَصْحَابِهِ
وَالطَّرْفُ قَدْ زُمَّلَ فِي ثِيَابِهِ
قُلْنَا لَهُ عَرِّهِ مِنْ أَسْلَابِهِ

أَدْعَجُ مَا جُرِّدَ مِنْ خِضَابِهِ
كَالْحَبَشِيِّ أَنْسَلَّ مِنْ ثِيَابِهِ
مُرَدَّدَ الْأَعْوَجِ فِي أَصْلَابِهِ (٤)
وَكَاهِلٍ وَعُنُقِي يَا بِي بِهِ (٥)
بِوَفْحٍ يَفِيهِ فِي أَنْسَابِهِ (٦)
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ بَدَا مِنْ بَابِهِ (٧)
عَنْ لَنَا كَالرَّأْلِ لَا نَرَى بِهِ (٨)
يَقْرِي مَثَانِ الْأَرْضِ مَعَ سِهَابِهِ (٩)
قَائِدُهُ مِنْ أَرْنٍ يَشْقَى بِهِ (١٠)
فَلَاخَ كَالْحَاجِبِ مِنْ سَحَابِهِ

(١) قنى الأنف يقنى قنأ : ارتفع وسط قصبته، وضاق منخراه فهو أقنى. الأسفى : الحفيف شعر الناصية والذنب. السغِل : المهزول. القفى : الذي تختصه بالشيء وتؤثره على غيره. السكن : أهل البيت. المربوب : المربى ، والمنعم عليه.

(٢) الأساوي : الدفعات من الجري. فرغ الدول : مهراق الماء منها. أثعوب : مندفقة.

(٣) ديوانه / ٦٥٧.

(٤) الهيكَل : الفرس الطويل. قوبل : كرم. الأعوج : فعل كريم منه الخيل الأعوجيات.

(٥) العقوف : شجر صلب.

(٦) الوقح : الحافر الصلب.

(٧) النشا، جمع النشاة : الشجرة اليابسة الصلبة وقد استعارها لقوائم الخيل.

(٨) الرأل : ولد النعام.

(٩) الحوة : سواد إلى الخضرة. السهباب جمع سهب وهو الفلاة.

(١٠) زعمه : لقه. الأرْن : النشاط.

فَسَدَّدَ الطُّرُقَ وَمَا هَاهِبِهِ^(١)
أَوْ كَالْحَرِيقِ فِي هَشِيمِ غَابِهِ
كَأَنَّمَا الْبَيْدَاءُ مِنْ نِهَابِهِ
شَكََّ الْفَتَاةَ الدَّرَّ فِي أَحْزَابِهِ

فِي جَرِيهِ لِلْوَرَى عَجَائِبُ
فَكُلُّهَا خَلْفَهُ جَنَائِبُ

امتحنه بها أبو دلف (٤) :

بَاعُوجِيٌّ دُلْفِي الْمُنْتَسِبُ^(٥)
مُسْتَعِرًا بِرَوْعَةٍ أَوْ مُلْتَهَبٌ
كَالْمَاءِ جَالَتْ فِيهِ رِيحٌ فَاضْطَرَبُ
حَتَّى إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أَكَبُ
يَقْصُرُ عَنْهُ الْمَحْزَمَانِ وَاللَّبَبُ
لَمْ تَتَوَاكَلْ عَنْ شَطْيٍ وَلَا عَصَبُ
كَأَنَّهَا واطِئَةٌ عَلَى نَكَبِ^(٦)
وَيُعْرِقُ الْأَحْقَبَ فِي شَوَاطِئِ الْخَبَبِ^(٧)

وقال الشمشاطي على وزن قصيدة علي بن جبلة (٨) :

أَوْ كَالصَّنِيعِ اسْتُلَّ مِنْ قِرَابِهِ
فَانصَاعَ كَالْأَجْدَلِ فِي انصَابِهِ
مُلْتَهَبًا يَسْتَنُّ فِي التَّهَابِهِ
فَحَازَهُ بِالرُّمَحِ فِي أَعْجَابِهِ
وقال ابن نباتة المصري (٢) :

وَأَدْهَمِ السُّلُونِ جِنْدَسِيٌّ
يَقْصُرُ جَرِيُّ الرِّيَّاحِ عَنْهُ

وقال علي بن جبلة (٣) من قصيدة

وَأَذْعُرُ الرَّبْرَبَ عَنْ أَطْفَالِهِ
تَخَالُهُ مِنْ مَرَحِ الْعِزِّ بِهِ
مُطْرِدٌ يَرْتَجُّ مِنْ أَقْطَارِهِ
تَحْسَبُهُ أَقْعَدَ فِي اسْتِقْبَالِهِ
وَهُوَ عَلَى إِزْهَافِهِ وَطِيِّهِ
يَخْطُو عَلَى عَوْجِ يَنَاهِبِنِ الشَّرِيِّ
تَحْسَبُهَا نَائِيَةً إِذَا خَطَّتْ
مُحْتَدِمُ الْجَرِيِّ يُبَارِي ظِلَّهُ

(١) الصنيع: السيف. هاها: كلمة زجر.

(٢) ديوانه / ٥٠.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣٠٩/١.

(٤) القصيدة بتمامها في الأغاني ٢٨٩/١٩.

(٥) دُلْفِي: نسبة إلى أبي دلف.

(٦) النكب: شبه ميل في الشيء، والظلع. وفي رواية (على الركب).

(٧) الأحقب: حمار الوحش الجنب: مراوحة الفرس بين يديه ورجليه.

(٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٤/١.

بثابت النسبة في العتق له
ذي عنق مديدة ومثله
تسمع هجس الصوت من بعد المدى
لا تأخذ العين الذي تأخذه
ومنخر مثل الوجار يبعث الـ
وكفل متن الطرف منه
تراه كالطود لدى إقباله
ثقله قوائم عبل لها
يخلف الريح لدى كلاله

وقال ابن سناء الملك (٢) :

وأشقر ما زلت من جريه
كأما أرجله في الفلا
يجري فلا أعلم عجبا به
كم غصة للبرق من أجله
آثاره عقد نهود الربى

وقال أبو الفضل الميكالي (٣) :

خير ما استطرف الفوارس طرف
هو فوق الجبال وغل وفي السه

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٤) :

من أعوج ولاحي خير نسب
حديدة وأذن فيها نجب
فتنتحي سامعة وتنتصب
فهى له حافظه من الريب
أنفا في شرق وغرب إذ رجب
وبطنه ذو جفرة وذو قنب (١)
وعندما يذبر كالسيل السرب
خوافر حفر صلاب لم تخب
وشاؤه كالبرق حين يلتهب

أطوي به اليد كطي الكتاب
أنامل تسرع لقط الحساب
أمارد أبصره أم شهاب
فليت شعري كيف حال السحاب
ونقعه طحلب بحر السراب

كل طرف بحسنه مبهوت
ل نعام وفي المعابر حوت

(١) الطرف: بيت من آدم، القيب: الاسم من دقة الخصر وضمور البطن.

(٢) ديوانه ٩٧/.

(٣) نهاية الأرب ٦٠/١٠.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٩٥/١، ولم أجد الأبيات في مجموع شعره للدكتور سامي مكّي

العاني.

أَوْغَلْتُ فِيهِ مَعَ الصُّبَا ح بِمَنْهَبٍ صَافٍ سَرَاتُهُ
 وَرَدِّ كَلَوْنٍ صَلَابَةٍ طُلَيْتَ بِجَادِيٍّ مَرَاتُهُ (١)
 عَبَلِ الشُّوَى يَأْوِي إِلَى حُضْرٍ إِذَا جَدَّ أَنْصِلَاتُهُ (٢)
 كَحَفِيفِ ذِي الْبَرْدِ الْمُجَدِّ حِجْلٍ رَاحَ مُسْتَدًّا خَوَاتُهُ (٣)
 نُهْدٌ مَرَاكِلُهُ شَدِيدٌ لُدُّ الْأَسْرِ مُشْرِفَةٌ قَطَاتُهُ (٤)
 يَعْدُو كَعَدُوِّ التَّيْسِ بِالْ مَعْعَزَاءٍ أَنْفَرُهُ رُمَاتُهُ (٥)

وقال صفي الدين الحلبي في فرس له سابق (٦) :

وِطْرَفٍ تَحْيِيرُهُ طُرْفَةٌ وَأَحْبَبْتَهُ مِنْ جَمِيعِ التُّرَاثِ
 حَوَى بِبَدَائِعِ أَوْصَافِهِ مِضَاءَ الذُّكُورِ وَصَبَرَ الْإِنَاثِ
 إِذَا أَنْقَضُ كَالصَّقْرِ فِي مَعْرِكٍ تَرَى الْحَيْلَ فِي إِثْرِهِ كَالْبُعَاثِ
 طَوِيلُ الثَّلَاثِ قَصِيرُ الثَّلَاثِ عَرِيضُ الثَّلَاثِ فَسِيحُ الثَّلَاثِ (٧)
 واستهدى علي بن محمد المعروف بابن طباطبا العلوي من بعض الأمراء دابةً
 وكتب إليه شعر يقول فيه (٨) :

سَأَغْدُو مِنْهُ مَحْمُولًا عَلَى أَدْهَمِ هِمْلَاجٍ (٩)

(١) الصلاية مدق الطيب. الجادي: الزعفران. المرأة: المرأة (بالفتح): المنظر مطلقاً ومنه المثل (تخبر عن مجهوله مرآته).

(٢) العبل: الغليظ. الشوى: اليدان والرجلان. الحضر: ارتفاع الفرس في عدوه. انصلت الفرس في عدوه: مضى جاداً وسبق الغير.

(٣) برد الجراد، والجندب: جناحه. إستد الشيء: استقام.

(٤) نهد: مرتفعة. مراكل الفرس: مواضع ركل الفارس.

(٥) المعزاز: الأرض الصلبة ذات الحجارة.

(٦) ديوانه / ٢٦٧.

(٧) الثلاث الأولى: العنق والأذن والذيل، والثانية: الظهر الرسغ والعسيب، والثالثة: الصدر والجهة والكفل، والرابعة: المنخر والعين والسروال.

(٨) التحف والهدايا / ١٣٧.

(٩) هملاج: حسن السير.

بَلُونِ أَبْنُوسِيٍّ وَوَجْهِ كَسْنَا الْعَاجِ
 وَثِيْقِ خَلْقُهُ لَمْ يُؤْ قَصِيرِ الظَّهْرِ مَحْبُوكِ
 تَ مِنْ طِيٍّ وَإِدْمَاجِ عَظِيمِ الرَّذْفِ رَجْرَاجِ (١)
 كَمَنْشُورِ الْمَيَادِينِ بِهِ سُرْعَةُ إِدْرَاجِ
 وَيَسِي السَّمْعِ مِنْهُ عِنْدَ إِجَامِ عَدِ
 صَهِيلُ فِي إِجَامِ عَدِ كُهُ إِيقَاعِ صَنَاجِ
 لَهُ مِنْهُ عَلَى إِيقَاعِهِ أَلْحَانُ أَهْزَاجِ
 عَلَيْهِ أَبْدًا مِنْ صِبِّ غِيهِ سِرْبَالُ دِيبَاجِ
 أَرِحْ عَنِّي بِهِ الْهَمُّ وَلَا تُوَلِّعْ بِإِحْرَاجِي
 فَلَمْ أَفْتَضِكُ الْمَرْكَ بَ إِلَّا بَعْدَ إِحْوَاجِ
 وَقَالَ ظَافِرُ الْحَدَّادِ يَصِفُ فِرْسًا (٢):

خَاضَ الظَّلَامَ فَاهْتَدَى بَغْرَةً كَوَكْبَهَا لِمُقَلَّتِيهِ قَائِدُ
 يُجَازِبُ الرِّيحَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ قَلَائِدِ الْأَفْقِ لَهُ قَلَائِدُ
 يَنْصَاعُ كَالْمَرِّيخِ [فِي] التَّهَابِ وَأَنْتَ فَوْقَ ظَهْرِهِ عَطَارِدُ
 وَمَنْ قَصِيْدَةَ لِأَبِي عَيْسَى ابْنِ الْمَنْجَمِ صَاحِبِ الْبَرْدُونَ النَّافِقِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ (٣)
 مَطْلَعَهَا:

لَقَدْ عَظَمْتَ عِنْدِي الْمَصِيبَةَ فِي الْأَصْدَا وَأَبَدْتَ لِي اللَّذَاتُ مِنْ بَعْدِهِ صَدًّا
 يَقُولُ فِيهَا.
 مَضَى الطَّرْفُ وَاسْتَوْلَى عَلَى الطَّرْفِ دَمْعُهُ وَأَلْهَبَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ حُرْقٍ وَقَدَا
 مَضَى الْفَرَسُ السَّبَّاقُ فِي حَلْبَةِ الْبُوعَى فَعَادَتْ عَيْونُ الْخَيْلِ مِنْ بَعْدِهِ رُمْدَا
 يُبِيدُ الرِّيحَ كُلَّهَا فِي حَضَارِهِ فَتَتْرَكُهُ كَرْمًا وَقَدْ بَدَلْتَ جَهْدَا

(١) الردف: مقعد الرديف من الفرس.

(٢) ديوانه / ٣٦٨.

(٣) يتيمة الدهر ٢٣١/٣.

مواقفه عند الطراد شهيرةً تجاوزَ في إعجازها الوصفَ والحدأ
نسيمُ الصبا يحكيه في هزلٍ سيره

وترهبه ربح الشمال إذا جدأ
فقد صار نهبي بين وحشٍ وطائر

غدا سيداً فيها وراح لها عيدا
تسلُّ أبا عيسى ولا تقرب الأسي

وكن حازماً شهماً وكن بازلاً جدأ^(١)
فقد كمد الإخوان من فرط حزنهم

وقد شمت الحساد مذ فقد الأصدأ
وأصبح أبناء الشجاعة حسراً

فمن قارع سناً ومن لاطم خدأ
وقد هاج لي حزناً عليه تحسري

فهيمني وجدأ وذكرني نجدأ
جواد عزيز أن يجود بمثله

جواد ومن يعدي عليه إذا استعدى
سوى الصاحب المأمول للجود والندى

وقال أحمد بن دراج (٢) :

سامي التليل كأن عقد عذاره
في رأس غصن البانة المياد

يهدى بمثل القرقدين وناب عن
رعي السمك بقلبه الوقاد

فكأنما أطس الأباطح والربي
بعقاب شاهقة وحية وإد^(٣)

وكانه من تحت سوطي خارجاً
في الروع شعلة قادح بزناير

(١) البازل هنا : الرجل الكامل في تجربته.

(٢) التشبهات / ١٩٠ .

(٣) أطس : ألمأ، وأسحق.

وقال ابن الضيف حيدرة بن عبد الظاهر (١):

كم سباح أعددته فوجدته عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه في غاية
وقال كشاجم يصف فرساً (٢):

من شك في فضل الكميت فبينه
من منظر مستحسن محمود
ماء تدفق طاعة وسلاسة
وإذا عطف به على ناورد
وصف الخلق أديمه فكانما
قصرت قلادة نحره وعداده
وكانما هاديه جذع مشرف
يرد الضاحض غير ثاني سنبك
لو لم تكن للخيل نسبه خلقه
وقال ابن المزقاق البلنسي (٥):

وأدهم لولا سناغرة
تلهبت الأرض من عدوه
له لكسا البدر منه سارا (٦)
فأورى بزبد الصفا الصلدا نارا
مع الهوج أوثقهن إسارا (٧)

(١) خريدة القصر (القسم المصري) ٢٩٢/١.

(٢) ديوانه ٢٢٠/.

(٣) ناورد لفظ فارسي معناه جولان الخيل في الميدان. البركار: آلة لرسم الدوائر (معرية).

(٤) السنبك: طرف الحافر.

(٥) ديوانه ١٧٥/.

(٦) السرار: آخر ليلة من الشهر.

(٧) الأقب: الضامر البطن؛ الهوج: الرياح.

حَدَوُهُ الْحَدِيدَ اهْتِضاماً وظُلماً
وقال أبو العتاهية في فرس لهارون الرشيد (١) :

جاءَ المُسَمَّرُ والأفراسُ يَقدُمُها
هَوْنًا عَلى رِسلِهِ مِنها وما أنبَهَرا
وَحَلَفَ الرِّيحَ حَسْرَى وهي جاهِدَةٌ
ومَرَّ يَحْتَطِفُ الأَبصارَ والنَّظرا
وقال المرار بن منقذ ينعث فرسه (٢) :

ما أنا اليومَ على شيءٍ مَضَى
قَد لَبِستُ الدَّهْرَ مِن أَفنانِهِ
وتَعَلَّلتُ وبالي ناعِمٌ
وتَبَطَّنتُ مَجُوداً عازِباً
يا أبنَةَ السُّومِ تَوَلَّى بِحَسِرٍ
وَإِكْفَ الكَوَكِبِ ذا نَورٍ ثَمِرٍ^(٣)
قَد لَبِستُ الدَّهْرَ مِن أَفنانِهِ
صَلَّتانِ مِن بَناتِ المُنكَدِرِ^(٤)
سائِلِ شِمْرَاحِهِ ذِي جَبِ
سَلِطِ السُّنْبِكِ في رُسغِ عُجْرٍ^(٥)
قارِحٍ قَد فَرَّ عَنه جايِبٌ
وَرِباعِ جايِبٍ لَم يَتَغَرِّ^(٦)
فهو وَرَدُ اللُّونِ في ازْبِثرارِهِ
وَكُمِيتُ اللُّونِ ما لَم يَزْبِثِرُ^(٧)
شُدْفُ أَشْدَفُ ما ورَعَتُهُ
فإِذا طُوْطِىءَ طَيَّارُ طِمْرٍ^(٨)

(١) ديوانه / ٥٤١.

(٢) المفضليات / ٨٢.

(٣) تبطنت الوادي: دخلته. المجود: الذي أصابه مطر جود وهو الغزير. العازب: البعيد عن الناس. كوكب الروضة: نورها.

(٤) بعيد القدر: واسع الخطو. الصلتان: النشيط الحديد. المنكدر: جواد تقدم ذكره في أسماء فحول الخيل.

(٥) الشمرخ: الغزة الغرة السائلة. ذو الجيب: الذي يبلغ تحجيله إلى ركبته. السلط: الشديد والطويل السنبك: مقدم الحافر. العجر: الغليظ.

(٦) فر الدابة: أطلع على أسنانها ليعرف ما عمرها الإثغار: سقوط السن.

(٧) الازبثرار: انتفاش الشعر.

(٨) أشدف: مائل الرأس من النشاط والمرح، ومثله الشدنف، ورعته: كفته. طوطيء، أي طوطيء عنانه. الطنمر: المتحفز للوثوب.

يَصْرَعُ الْعَيْرِينَ فِي نَفْعِهِمَا أَحْوَذِي حِينَ يَهْوِي مُسْتَمِرًّا^(١)

ومنها:

صِفَةُ الشُّعْلِبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورُ أَشْرُ
وَنَشَاصِي إِذَا تُفْزَعُهُ لَمْ يَكْدُ يُلْجَمُ إِلَّا مَا قُسِرَ^(٢)
وَكَأَنَّا كُلَّمَا نَعُدُّو بِهِ تَبَغَّى الصَّيْدَ بِبَازٍ مُنْكَدِرٍ^(٣)
ذُومِرَاحٍ فَإِذَا وَقَرَّتْهُ فَذَلُولٌ حَسَنُ الْخَلْقِ يَسْرُ
بَيْنَ أَفْرَاسٍ تَنَاجِلْنَ بِهِ أَعْوَجِيَّاتٍ مَحَاضِيرَ ضُبْرٍ^(٤)

ومن قصيدة أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، وهي من
البردونيات التي تقدم ذكرها في رثاء بردون أبي عيسى بن المنجم: ^(٥)

ذَهَبَ الطَّرْفُ فَاحْتَسِبُ وَتَصَبَّرُ لِلرَّزَايَا فَالْحُرُّ مَنْ يَتَعَزَّى
فَعَلَى مِثْلِهِ اسْتُطِيرَ فُوَادُالِ حَازِمِ النَّدْبِ حَسْرَةً وَاسْتَفْزَا
لَمْ يَكُنْ يَسْمَحُ الْقِيَادَ عَلَى الْهُوِ نِ وَلَا كَانَ نَافِرًا مُشْمِئِرًا
رَبِّ يَوْمِ رَأَيْتُهُ بَيْنَ جُرْدٍ تَتَقَفَّأُهُ وَهُوَ يَجْمِزُ جَمَزَا
وَكَأَنَّ الْأَبْصَارَ تَعَلَّقُ مِنْهُ بِحُسَامٍ يَهْزُ فِي الشَّمْسِ هَزَا
وَتَرَاهُ يُلَاعِبُ الْعَيْنَ حَتَّى تَحْسَبُ الْعَيْنُ أَنَّهُ يَتَهَزَا

ومنها:

فَإِذَا مَا وَجَدْتَ مِنْ جَزَعِ النَّكَ بِيَةِ فِي الْقَلْبِ وَالْجَوَانِحِ وَخَزَا

(١) العير: حمار الوحش. الأحوذِي: السريع الخفيف.

(٢) النشاص: السحاب المرتفع.

(٣) المنكدر: المنقض.

(٤) تناجلن: تناسلن. أعوجيات: منسوبات إلى أعوج وهو فحل تقدم ذكره. محاضير: شديدة

العدو. ضبر (بضمين) جمع ضبر (بفتح فكس): الفرس الوثأب.

(٥) يتيمة الدهر ٢٢٠/٣.

فَتَذَكَّرُ سَوَابِقًا كَانَ ذَا الطَّرِّ ف إِيهِنَّ حِينَ يُمَدِّحُ يُعْزَى
فَاحْمِدِ اللَّهَ إِنَّ أَهْوَنَ مَا تُرَى زَا مَا كُنْتَ أَنْتَ فِيهِ الْمُعْزَى

وقال أبو تمام الطائي من قصيدة في مدح الحسن بن وهب: (١)

نِعْمَ مَتَاعُ الدُّنْيَا حَبَاكَ بِهِ رَأَوْعٌ لَاجِيْدَرٌ وَلَا جِبْسٌ (٢)
أَصْفَرُ مِنْهُ كَأَنَّهُ مُحَّةٌ الـ بَيْضَةُ صَافٍ كَأَنَّهُ عَجَسٌ (٣)
هَادِيَةٌ جِدْعٌ مِنَ الْأَرَاكِ وَمَا خَلَفَ الصَّلَا مِنْهُ صَخْرَةٌ جَلْسٌ (٤)
يَكَادُ يَجْرِي الْجَادِيُّ مِنْ مَاءٍ عِطِيٍّ فِيهِ وَيُجْنَى مِنْ مَتْنِهِ الْوَرْسُ (٥)
هُذَّبَ فِي جَنْبِهِ وَنَالَ الْمَدَى بِنَفْسِهِ فَهُوَ وَحْدَهُ جِنْسٌ (٦)
أَحْرَزَ آبَاؤُهُ الْفَضِيْلَةَ مُدٌّ تَفَرَّسَتْ فِي عُرُوقِهَا الْفَرَسُ
لَيْسَ بَدِيْعًا مِنْهُ وَلَا عَجَبًا أَنْ يَطْرُقَ الْمَاءُ وَرْدَهُ نِحْمَسٌ (٧)
يَتْرُكُ مَا مَرَّ مُدٌّ قَبِيْلٌ بِهِ كَأَنَّ أَدْنَى عَهْدٍ بِهِ الْأَمْسُ
وَهُوَ إِذَا مَانَا جَاهُ فَارِسُهُ يَفْهَمُ عَنْهُ مَا يَفْهَمُ الْإِنْسُ
وَهُوَ وَلَمَّا تَهَيَّبَتْ ثَنِيَّتُهُ لَا الرَّبْعُ فِي جَرْيِهِ وَلَا السُّدْسُ (٨)
وَهُوَ إِذَا مَا رَمَى بِمُقْلَتِهِ كَانَتْ سُخَامًا كَأَنَّهَا نِقْسُ

(١) ديوانه ٢٢٥/٢.

(٢) يريد بقوله: متاع الدنيا: فرساً كان وهبه له الممدوح. الجيدر: القصير. الجبس: الجبان، والوخم الثقيل.

(٣) أصفر: لون الفرس. منه: من الممدوح. العجس: مقبض القوس وهو مصقول لكثرة ما تلامسه يد الرامي.

(٤) هادية: عنقه. الصلا: واحد الصلويين وهما عظامان يكتنفان الذنب. صخرة جلس: صلبة ثقيلة.

(٥) الجادي: الزعفران. الورس: نبت أصفر يصنع به.

(٦) يريد: صار الفرس بنفسه جنساً تنسب إليه الخيول.

(٧) يريد أنه يقطع في ليلة واحدة ما يقطعه غيره في خمسة أيام.

(٨) تهبط: تخرج للعيان. الربيع جمع رباع، والسدس جمع سدس، أي ماله أربع سنين، وست سنين من الخيل.

وهو إذا ما أَعْرَتْ غُرَّتَهُ عَيْنَيْكَ لَاحَتْ كَأَنَّهَا بِرُسٍ (١)
ضُمَّخَ مِنْ لَوْنِهِ فَجَاءَ كَأَنَّ قَدْ كَسَفَتْ فِي أَدِيمِهِ الشَّمْسُ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشقر: (٢)

وَأَشْقَرٍ تُضْرَمُ مِنْهُ الْوَعَى بِشُعْلَةٍ مِنْ شَعْلِ الْبِئْسِ
مَنْ جَلَّنَا نَاصِرٍ خَدُّهُ وَأَذْنُهُ مِنْ وَرَقِ الْأَسْرِ
تَطْلُعُ لِلْغُرَّةِ فِي وَجْهِهِ حَبَابَةٌ تَضْحَكُ فِي كَاسِي

وقال ابن نباتة السعدي يصف فرساً، من قصيدة كتب بها إلى الوزير أبي

علي الحسن بن حمد بن أبي الريان: (٣)

هَلْ لَكَ فِيهِ يَا أَبْنَ حَمْدٍ كَمَا تُؤَثِّرُ مِنْ بَسْطٍ وَمِنْ قَبْضٍ؟
كَأَنَّ هَادِيَهُ إِذَا عُلِجَتْهُ يَرْعَبُ بِالْبَعْضِ عَنِ الْبَعْضِ
فَكَلَّمَا زِدْتَ إِلَيَّ جِيْدِهِ عِنَانُهُ زَادَكَ فِي الرِّكْضِ
كَأَنَّهُ الْبَرْقُ إِذَا رُعْتَهُ أَوْ هَرَبُ السَّهْمِ مِنَ النَّبْضِ
مَنْ آلَ حَلَّابٍ سَرَى عِرْقَهُ فَنَالَ أَقْصَى سِرِّهَا الْمَحْضِ (٤)

وقال برهان الدين ابن الفقيه: (٥)

لِصَاحِبِ الدِّيَوَانِ بَرْدَوْنَةَ بَعِيدَةُ الْعَهْدِ مِنَ الْقَرْطِ (٦)
إِذَا رَأَتْ خَيْلاً عَلَى مَرْبِطٍ تَقُولُ سُبْحَانَكَ يَا مُعْطِي
تَمْشِي إِلَى خَلْفٍ إِذَا مَا مَشَتْ كَأَنَّهَا تَكْتُبُ بِالْقَبْطِي

(١) البرس : القطن.

(٢) ديوانه / ١٤٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٥٥ .

(٤) حلَّاب: جواد تقدم ذكره في اسماء فحول الخيل .

(٥) نهاية الأرب ١٠ / ٦٧ .

(٦) القُرط: نبات تألفه الدواب .

وقال الشريف الرضي: (٦)

وَمَنْسُوبَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْوَجِيهِ تَحَسَّبُ غُرَّتَهَا بُرْقَعًا (٢)
مُكْرَمَةٌ الْخَدُّ تَحْتِ الطَّرَافِ يَلْطُمُ لَا طِمُّهَا أَرْبَعًا (٣)

ومن قصيدة لأبي محمد الخازن، وهي من البرذونيات التي رُثِيَ بها برذون

أبي عيسى ابن المنجم: (٤)

آهِ عَلَى ذَلِكَ الْجَوَادِ فَقَدْ جَرَعَ قَلْبِي مِنْ كَأْسِهِ جُرْعًا
آهِ عَلَيْهِ مِنْ أَصْدَأُ جَزَعٍ طَاوَعَ دَهْرًا أَوْدَى بِهِ جَزَعًا
آهِ عَلَيْهِ وَقَدْ سَرَى لَمَعًا فَرَّاحٌ غَيْضًا كِبَارِقٍ لَمَعًا (٥)
لَمْ يَكْبُ فِي جَرِيهِ إِذَا كَبَّتِ الـ حَيْلُ وَلَا قَالَ رَاكِبُوهُ لَعَا
صَفَا أَدِيمًا وَحَافِرًا وَقِحًا وَالْعَيْنَ وَالسَّاعِدَيْنِ وَالسَّفْعَا (٦)
عَرِيضُ زُورٍ وَبِلْدَةِ وَصَلَا رَجِيْبُ صَدْرٍ وَمَنْخَرٍ وَمِعَا (٧)
إِذَا هَوَى فَالْعُقَابُ مُنْخَفِضًا وَإِنْ رَقَى فَالسَّحَابُ مُرْتَفِعَا
كَأَنَّهُ بِالسَّمَاكِ مُنْتَعِلٌ فَلَيْسَ يَشْكُو فِي وَقْعَةٍ وَقَعَا
أَوْجَعَكَ اللَّهُ يَا زَمَانُ فَقَدْ رُحْتُ حَزِينًا بِفَقْدِهِ وَجَعَا
قَدْ لَانَ لِلْمَوْتِ أَخْدَعَاهُ وَمَنْ خَادَعَهُ الدَّهْرُ عَادَ مُنْخَدِعَا
كَمْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ مُزَعَّجَةٌ (أَيُّهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعَا) (٨)

(١) ديوانه - دار صادر - ١/٦٦٩.

(٢) الوجيه: فحل تقدم ذكره.

(٣) الطراف: بيت من آدم.

(٤) يتيمة الدهر ٣/٢٢٤.

(٥) راح غيضاً: ذهب كما يغيض الماء.

(٦) الوقح: الصلب. السفع: مواضع الوسم.

(٧) الزور: ملتقى عظام الصدر. البلدة: الصدر. الصلا: وسط الظهر.

(٨) صدر بيت لأوس بن حجر، وعجزه (إن الذي تحلذين قد وقعا) انظر ديوانه ٥٣/.

قد شَرَعَ القَائِلُونَ بَاباً إِلَى الصَّبْرِ عَلَيْهِ فَأَصْبَحُوا شَرَعاً
 لَا تَصْحَبُ الِهَمَّ فِي الْجَوَادِ أَبَا عَيْسَى وَدَعُهُ وَلَا تَكُنْ جَزِعاً
 وقال محمد بن ربيع^(١) يصف الخيل في ميدان السباق:

وَمُقَوَّرَةٌ مِيلِ السَّرَاحِينَ شُرْبٌ تَكْرُّ عَلَى سَيْرِ الْحَتُوفِ وَتَعَطْفُ^(٢)
 تَبَدُّلُ الْوَانَا إِذَا الرِّكْضُ هَاجَهَا فَتَنْكُرُ مِنْهَا بَعْضَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
 تَرَى الْأُدْهَمَ الْغَرِيبَ مِنْهَا كَأَنَّمَا تَجَلَّلُهُ بِالنَّضْحِ قُطْنٌ مُنْدَفُ
 وَحِيناً تَرَى الشَّهْبَ اللَّوَامِعَ قَدْ غَدَتْ مِنْ النَّقْعِ خُضْرًا رَشَحَهَا يَتَوَكَّفُ
 ومن قصيدة أبي محمد محمود. وهي من البرذونيات التي تقدم ذكرها: ^(٣)

بُكَاءٌ عَلَى الطَّرْفِ الَّذِي يَسْبِقُ الطَّرْفَا
 عَلَى ذَلِكَ الْإِلْفِ الَّذِي فَارَقَ الْإِلْفَا
 وَقَفَّ مَدَدَ الْأَحْزَانِ وَقَفًّا مُؤَبِّدًا
 عَلَيْهِ وَخَلَّ الدَّمْعُ يَجْرِي لَهُ وَكَفَا
 عَلَى أَصْدًا زَانَ الْحُلِيِّ إِذَا آغْتَدَتْ
 عَلَيْهِ وَزَانَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ وَالزُّغْفَا^(٤)
 عَلَى أَصْدًا جَارَاهُ أَلْفٌ مُشَهَّرٌ
 عَتِيقِي فَوَافَانَا وَقَدْ سَبَقَ الْأَلْفَا
 عَلَى فَرَسٍ جَارَى الرِّيَّاحِ عَلَى حَفَا
 فغَادَرَهَا حَسْرَى وَخَلَّفَهَا ضَعْفَى

(١) التشبيهات / ١٩٠.

(٢) مقوَّرة (بتشديد الراء): ضامرة.

(٣) يتيمة الدهر ٣/ ٢٢٩.

(٤) البيض (بالكسر): السيف، وبالفتح جمع بيضة؛ وهي خوذة من حديد تقي الرأس في الحرب.
 الزغف (بفتح فسكون): الدرع الواسعة والليئة والمحمكة جمعها زغف على صيغة الواحد،
 وأزغاف وزغوف.

جَبَابُ الَّذِي يُنْعَى إِلَيْهِ أَيَا لَهْفَا
عَلَى ذَلِكَ الْأَصْدَا وَقَلُّ لَهُ لَهْفَى
أَقَامَ بِمَثْوَاهُ الْجِيَادُ مَنَاحَةً
كَمَا عَقَدَتِ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِهِ قَصْفَا^(١)
وَأَلَّ الْغُرَابِ وَالْوَجِيهِ وَلَا حِقِي
أَدَامَتْ عَوِيلاً لَا أُطِيقُ لَهُ وَصْفَا
فَكَمْ أَقْرَحَتْ خَدًّا وَكَمْ أَلْهَبَتْ حَشَاً
وَكَمْ أَوْجَعَتْ قَلْبًا وَكَمْ أَدْمَعَتْ طَرْفَا
وَلَوْ عَرَفْتَ حَسَنَاءُ دَاوَدَ حَقَّهُ
لَمَا ضَفَرْتَ شَعْرًا وَلَا خَضَبْتَ كَفًّا
فَكَمْ قَدْ حَمَاهَا يَوْمَ حَرْبٍ وَغَارَةٍ
وَكَمْ نَزَعَتْ مِنْ خَوْفِهَا الْقُلْبَ وَالشُّنْفَا^(٢)
يَطِيرُ عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ إِذَا جَرَى
فَمَا إِنْ يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْ أَرْضِهِ حَرْفَا^(٣)
وَيُعْطِيكَ عَفْوًا مِنْ أَفَانِينَ رَكُضِهِ
إِذَا سُمَّتْهُ التَّقْرِيْبَ أَوْ سُمَّتْهُ الْقَطْفَا^(٤)
لَهُ ذَنْبٌ ضَافٍ يَجْرُ عَلَى الثَّرَى
طَوِيلٌ كَأَذْيَالِ الْعَرَائِسِ بَلْ أَضْفَى
لَهُ غُرَّةٌ مِثْلُ السُّرَاجِ ضِيَائُهَا
وَأَيُّ سِرَاجٍ . بِالنَّوَائِبِ لَا يُظْفَا

(١) القصف: اللهو واللعب.

(٢) القلب (بالضم): سوار المرأة. الشنف: حلبة كالقرط تعلقها المرأة في أعلى الأذن.

(٣) الأرض الثانية: أسفل النعل الملامس للأرض. الحرف، من كل شيء: طرفه وشفيره.

(٤) التقريب: ضرب من العدو. القطف، والقطاف: ضيق في المشي.

سَقَى الْعَيْثُ رَهْوًا مُشْبِهًا ذَلِكَ الْكَتْفَا
وَطَوْدًا مُنِيفًا حَاكِيًا ذَلِكَ الرَّدْفَا

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب: (١)

وَمُشْرِفِ الْهَادِي (طَوِيلِ السَّرَى) ضَافِي سَبِيبِ الدَّلِيلِ وَالْعُرْفِ (٢)
يُصَرِّفُ الْفَارِسُ فِي لَيْدِهِ طَرْفًا بِهِ أَسْرَعُ مِنْ طَرْفِ (٣)
مَوْدِبًا لَوْ كَانَ مُسْتَعْبَدًا لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ
مِنْ أَنْجَمِ السَّعْدِ وَلَكِنَّهُ يَوْمَ الْوَعَى مِنْ أَنْجَمِ الْقَدْفِ (٤)

وقال ابن حمديس في فرس: (٥)

وِطَائِرَةٌ بُدُّ الْخِيُولُ بِسَبْقِهَا وَقَدْ لَبَسَتْ لِلْعَيْنِ مِنْ فَرَسٍ خَلْقًا
إِذَا شِئْتُ أَلْقَتْ بِي عَلَى الْغَرْبِ رِجْلُهَا

وَنَالَتْ يَدٌ مِنْهَا بِوَثْبَتِهَا الشَّرْقَا

لَحُوقٌ كَأَنِّي جَاعِلٌ مِنْ عَدَائِهَا لِرَسْخِ الْفَرَاغِقْلَا وَجِدِ الْمَهَارِبِقَا (٦)
كِرِيحٍ تَرَى مِنْ نَفْعِهَا سُجْبًا لَهَا وَمِنْ رَشْحِهَا قَطْرًا وَمَنْ لَحَظَهَا بَرَقَا

وقال ابن شهيد الأندلسي: (٧)

(١) ديوانه / ١٧٥ .

(٢) (طويل السرى)، السرى: سير الليل، ولأن الشاعر يصف أعضاء الفرس، لاسيره احتمال وجود تحريف، والصواب (قصير القرا) والقرا: الظهر، والجواد يوصف بقصر الظهر لا بطوله. (٣) اللبد: الأمر والشأن.

(٤) أنجم القذف: يشير بذلك إلى الآية الخامسة من سورة الملك ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين﴾.

(٥) ديوانه / ٣٢٦ .

(٦) العداء (بفتح العين وكسرها): الطلق الواحد، يقال: عدا عداً، أي طلقاً واحداً. الفرا: حمار الوحش. العقل: من عقل الدابة: شدّ وضيّفها مع ذراعها بالعقال.

(٧) ديوانه / ١١٨ .

وكانني لما انحططت به أرمي الفلاة بكوكب طلق
وكانني لما طلبت به وحش الفلاة على مطبرق

وقال آخر: (١)

بكيّت الجياد وفرسانها فلم أبك كالفرس الأبلق
رمته المنايا فماذا رمت من الجري والحسب المعرق
طويل الذراع قصير الكراع إذا شاهد الجري لم يسبق
كملت تجول على متنه أساريع من لونه المشرق (٢)
وكانت به الريح مغلولة متى ما تحصن نحوه تعرق (٣)
وأدنى الشائب من جريه إذا أنهل كالعارض المطلق

ومن قصيدة لأحمد بن محمد العلوي: (٤)

يغشى الهياج على حصان لا ترى
في الروع حصناً منه حفر الخندق
أن قيل ثب فكان بين عنائه
سهما تقول له يد الرامي امرق

وفيها:

وكان أذهمه الأعر إذا بدا ليل يفاجئنا بفخر مشرق
يختال في الرهج المثار لدى الوغى فترأه مثل العارض المتألق
وصهيله زعد وغرة وجهه برق تلالاً جح ليل مغسق
يسبي عيون الناظرين بضوء تح حيل الثلاث وحسن رسخ مطلق

(١) البصائر والذخائر ٢/٦٣٥.

(٢) الأساريع: خطوط وطرائق.

(٣) جاص حوله: حام.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ١/٣٤٦ ولعله ابن طباطبا المصري (معجم المؤلفين ٢/٦١).

تَنحَطُّ فِي بَهْجَاتِهِنَّ وَتَرْتَقِي
لَمْ تَمَحْ مِنْهُ دَجَى الظَّلَامِ الْمُطْبِقِ
وَيَبْدُ جَرِي المَوْجِ إِنْ لَمْ يُعْبِقِ
قَبْلَ ارْتِدَادِ الطَّرْفِ أَقْصَى المَشْرِقِ

تَعْدُو العُيُونُ عَلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
عَجَبًا لشمسٍ أَشْرَقَتْ مِنْ وَجْهِهِ
فَرِقْ مَتَى يُعْبِقُ فَمَوْجٌ طَافِحٌ
إِنْ هَاجَهُ لِلجَرِيِّ فِي الغَرَبِ اغْتَدِي

وقال كشاجم يرثى بردوناً: (١)

إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ يَطْرُقُ
عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ بِمَنْ يُشْفِقُ
كَ الدَّهْرِ بِالمَكْرُوهِ فِي الأَبْلَقِ
حِجِينِي وَيُلْحِقُنِي وَلَا يُلْحِقُ
فَيَجِيءُ سَابِقُهَا وَلَا يُسَبِقُ
شَرَفًا وَفِي الوَهْدَانِ كَالزَّبَقِ
مِنْ صَفْرَةٍ لُمِعَ لَهَا رَوْنِقُ
شَفَقُ الغُرُوبِ فَلَوْنُهَا مُشْرِقُ
يَأْقُوتُ مِنْ أَحْجَارِهِ الأَرَوَقُ
فَذَهَبَتْ فِيهِ بِمَرْمِضٍ مُحْرِقِ
وَابْيَضَ ذَاكَ المَنْظَرُ المُونِقِ
مِنْهُ دَعَائِمُ خَلْقِهِ المُوْتِقِ

طَرَقَ الزَّمَانُ بِحَادِثٍ مُمْلِقِ
والمَرءُ يُشْفِقُ والزَّمَانُ لَهُ
وَأَرَى العِزَاءَ جَفَاكَ حِينَ عَرَا
زَيْنَ المَوَاكِبِ أَمْتِطِيهِ فَيُنْدِ
يَمْشِي وَتَجْرِي الخَيْلُ فِي سَنَنِ
كَالمَوْجِ يَسْمُو إِنْ عَلَوْتُ بِهِ
صَافِي الأَدِيمِ يَشُوبُ أبيضُهُ
كَالمُزْنَةِ البَيْضَاءِ خَالَطَهَا
وَكَأَنَّمَا أَهْدَى لِمُقْلَبِهِ الـ
وَأَرَى صِفَاتِي كُلَّهَا انْعَكَسَتْ
وَاحْتَلَّ حَتَّى لَا نُهْوِضَ بِهِ
وَتَقَوَّضَتْ أَرْكَانُهُ فَوَهَتْ

وقال المزرد بن ضرار من قصيدة طويلة: (٢)

وعندي إذا الحربُ العوانُ تَلَقَّحَتْ .
وأبَدَتْ هَوادِيها الخُطُوبُ الزَّلَازِلُ (٣)

(١) ديوانه / ٣٧٥ .

(٢) ديوانه / ٣٥ .

(٣) هوائي الحرب: أوائلها .

طُوالُ القَرا قَدَ كادَ يَذهَبُ كاهِلاً

- جَواذُ المَدَى والعَقَبِ والحَلْقُ كاهِلٌ (١)
 أَجَشُّ صَريحيُّ كَأَنَّ صَهيلاً مَزايرُ شَرِبَ جَواِبَتُها جَلاجلٌ (٢)
 مَتى يُرَ مَرَكُوباً يُقَلُّ بأَواقِصٍ وفي مَشيهِ عِندَ القِياذِ تَسائِلُ (٣)
 تَقولُ إِذا اسْتَقْبَلتَهُ وهو صائِمٌ خِباءٌ عَلى نَشْراً والسَّيِّدُ ماثِلٌ (٤)
 خَروُجُ أَضامِيمٍ وأَحصَنُ مَعقِلٌ إِذا لَم تَكُنْ إِلاَّ الجِياذِ مَعاقِلُ (٥)
 مُبرِّزُ غاياتٍ وَإِنْ يَتَلُّ عانَةً يَذرُها كَدَوِدِ عاثٌ فيها مُخايلٌ (٦)
 يُرى طامَحَ العَينِينِ يَرنو كَأَنَّهُ مُوايسُ دُعرٍ فهو بالأَذنِ خاتِلٌ (٧)
 إِذا الخَيلُ مِن عِيبِ الوَجيفِ رَأيتُها وأَعيُنُها مِثْلُ القِلاتِ حَواجلُ (٨)
 وَقَلقتُهُ حَتى كَأَنَّ ضُلوَعَهُ سَفيفٌ حَصيدٍ فَرَجاهُ الرَوايلُ (٩)
 يَرى الشَّدَّ والتَّقريبَ دَيناً إِذا عَدا
 وَقَدَ لَحِقَتُ بالصُّلبِ مِنه الشَّواكِلُ (١٠)

وقال ابن السيد البطيوسي - عبد الله بن محمد: (١١)

- (١) يذهب كاهلاً، أي عريض الكاهل. العقب: الجري يجيء بعد الجري الأول.
 (٢) صريحي: منسوب إلى فعل اسمه صريح، تقدم ذكره في أسماء الفحول. جلاجل، جمع جلجل: جرس صغير.
 (٣) التسائل: التتابع.
 (٤) الصائم: القائم.
 (٥) الخَروج: الذي يسبق الخيل ويخرج منها. الأضاميم، جمع اضمامة: الجماعة من الخيل.
 (٦) العانة: القطعة من حمر الوحش. الذود: من الثلاث إلى العشر من الإبل. المخايل (بضم الميم) المباري والمفاخر في عقر الإبل وإطعام لحومها.
 (٧) أنس الشيء: أبصره وعلمه.
 (٨) وجف الفرس وجيفاً: عدا وسار العنق. القلات، جمع قلت: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء. حواجل من حجلت العين: غارت.
 (٩) قلقتة: صيرته ضامراً من كثرة السير. الروامل: اللاتي ينسجن الحصر.
 (١٠) الصلب (بالضم): يفار الظهر. الشواكل، جمع شاكلة: الخاصرة.
 (١١) فلائذ العقيان / ٢٠٩.

وَأَذْهَمُ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حِقِّ
 تَحْيِرَ مَاءِ الْحُسْنِ فَوْقَ أُدِيمِهِ
 كَانَ هِلَالَ الْفَطْرِ لَاحَ بَوَجْهِهِ
 كَانَ الرِّيَّاحَ الْعَاصِفَاتِ تُقْلَهُ
 إِذَا عَابِدُ الرَّحْمَنِ فِي مَتْنِهِ عَلَا
 فَمَنْ رَامَ تَشْبِيهًا لَهُ قَالَ مُوجِزًا
 هُوَ الْفَلَكَ الدَّوَارُ فِي صَهْوَاتِهِ
 لَهُ اللَّيْلُ لَوْنٌ وَالصَّبَاحُ حُجُولُ
 فَلَوْلَا الْيَهَابُ الْحُضْرُ ظِلٌّ يَسِيلُ
 فَأَعَيْنَا شَوْقًا إِلَيْهِ تَمِيلُ
 إِذَا ابْتَلَّ مِنْهُ مِحْزَمٌ وَتَلِيلُ^(١)
 بَدَا الزُّهُوُّ فِي الْعَطْفَيْنِ مِنْهُ يَجُولُ
 وَإِنْ كَانَ وَصَفُ الْحُسْنِ مِنْهُ يَطُولُ
 لِيَدْرِ الدِّيَاجِي مَطْلَعٌ وَأَفُولُ

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (٢)

أَجِبُوا الْخَيْلَ وَاصْطَبُرُوا عَلَيْهَا
 إِذَا مَا الْخَيْلَ ضَيَّعَهَا أَنْاسُ
 نَقَاسِمُهَا الْمَعِيشَةَ كُلَّ يَوْمٍ
 فَإِنَّ الْعِزَّ فِيهَا وَالْجَمَالَ
 رَبَطْنَاهَا فَأَشْرَكَتِ الْعِيَالَ
 وَنَكَّسُوهَا الْبَرَاقِعَ وَالْجِلَالَ

ومن قصيدة لأبي القاسم ابن أبي العلاء ، وهي إحدى البرذونيات التي
 قيلت في رثاء بردون أبي عيسى بن المنجم: (٣)

عِزَاءٌ وَإِنْ كَانَ الْمُصَابُ جَلِيلًا
 وَخَفِضَ أَبَا عَيْسَى عَلَيْكَ وَلَا تَفْضُ
 وَرَاجِعَ حِجَاكَ الثُّبْتَ لَا يَغْلِبُ الْأَسَى
 وَلَا تَسْتَفِزُّنَاكَ الْهَمُومُ وَبَرَحُهَا
 وَإِنْ نَفَقَ الطَّرْفُ الَّذِي لَوْ بَكَيْتَهُ
 أَقْبُ يَرُوقُ الْعَيْنَ حُسْنًا وَمَنْظَرًا
 وَصَبْرًا وَإِنْ لَمْ يُغْنِ عَنْكَ فَتِيلًا
 دُمُوعًا وَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ جَمِيلًا
 أَسَاكَ وَإِنْ حُمِلَتْ مِنْهُ ثَقِيلًا
 فَجَلْمَكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ أَصِيلًا
 دَمًا كَانَ فِي حُكْمِ الْوَفَاءِ قَلِيلًا
 وَيُرْجِعُهَا يَوْمَ الْحُضَارِ كَلِيلًا

(١) التليل : العنق .

(٢) حياة الحيوان ١/٣١٠ .

(٣) يتيمة الدهر ٣/٢٢١ .

إِذَا مَا بَدَا أَبْدَى لِعَظْفِكَ هِزَّةً
 كَلَمَعَ الشَّهَابِ خِيفَةً وَتَوَقُّدًا
 إِذَا قُلْتَ قِفْ أَبْصَرْتَهُ الْمَاءَ جَامِدًا
 خَلَّتْ قَصِيأَتُ السَّبْقِي مِنْهُ وَأَيَّقَنْتُ
 بَكْتَهُ جِلَالُ الْخَزْ وَأَنْتَحَبْتُ لَهُ
 أَقَامَ عَلَيْهِ آلُ أَعْوَجَ مَاتَمًا
 فِيهِ كَلٌّ إِصْطَبَلِ أَيْنُ وَزَفْرَةً
 وَلَوْ وَفَّتِ الْجُرْدُ الْجِيَادِ حُقُوقَهُ
 وَلَوْ أَنْصَفْتَهُ الْخَيْلُ مَا دُفِنَ يَعْدُهُ
 فَقَدْتَ أَبَا عَيْسَى بِطَرْفِكَ مَرْكَبًا
 عَتَاذُكَ فِي الْجُلَى وَكَهْفُكَ فِي الْوَعَى
 وَعَوْنُكَ يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَحِيلًا
 تَفَرَّقْتُمَا لَاعَنَ تَقَالٍ وَكُنْتُمَا
 وَهَبْتَ لِعَقْبَانِ الْفَلَائِ سَوْمَهُ
 وَنَفْسُكَ إِعْجَابًا بِهِ وَقَبُولًا
 وَجَذَعَ الْحَضَارِ هَادِنًا وَذَلِيلًا^(١)
 وَإِنْ قُلْتَ سِرٌّ مَاءٌ أَصَابَ مَسِيلًا
 رِيَّاحُ الصَّبَا أَنْ لَا يَجِدَنَّ رَسِيلًا^(٢)
 مَخَالِي حَرِيرٍ رُحْنٌ مِنْهُ عَطُولًا^(٣)
 وَأَعْلَى لَهُ آلُ الْوَجِيهِ عَوِيلًا
 تَرَدَّدُ فِيهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا
 لَمَّا رَجَعْتَ حَتَّى الْمَمَاتِ صَهِيلًا
 شَعِيرًا وَلَا تَبْنَأُ وَمُتَنٌ غَلِيلًا
 جَلِيلًا وَخِلًا مَا عَلِمْتُ نَبِيلًا
 فِي الْوَعَى وَكَهْفُكَ فِي الْجُلَى
 يَوْمًا إِنْ أَرَدْتَ رَحِيلًا
 لِفَرْطِ التَّصَافِي مَالِكًا وَعَقِيلًا^(٤)
 وَكُنْتُ بِهَا لَوْلَا الْقَضَاءُ بَخِيلًا

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز في فرس أشهب: (٥)

وَأَشْهَبٌ كَالشُّهَابِ أَضْحَى يَجُولُ فِي مُذْهَبِ الْجِلَالِ

(١) جذع الدابة جذعاً. حبسها على غير علف، وجذع بين الدابتين: قرنهما بقرن أي بحبل.

الحضار. (كسحاب): هجان الإبل أي بيضها. ودابة حضار: جمعت قوة وجودة سير.

(٢) الرسيل، من معانيه: الماء العذب، والشيء اللطيف، واسم بمعنى الرسالة، والمرسل (بفتح

السين).

(٣) المخالي جمع المخلاة التي يوضع فيها العلف وتعلق في عنق الدابة.

(٤) مالك وعقيل: نديما الملك جذيمة، يضرب المثل بهما في طول الصحبة.

(٥) عيون الأنباء/٥٠٩.

قَالَ حَسُودِي وَقَدْ رَأَهُ يُجْنِبُ خَلْفِي إِلَى الْقِتَالِ (١)
مَنْ أَلْجَمَ الصُّبْحَ بِالْثُرَيَّا وَاسْرَجَ الْبَرْقَ بِالْهَلَالِ

وقال ابن خفاجة الأندلسي في فرس أشهب ايضاً: (٢)

رُبُّ طَرْفٍ كَالطَّرْفِ سَرْعَةً عَدُو
لَيْسَ يَسْرِي سُورَهُ طَيْفُ الْخَيْالِ
إِنْ سَرَى فِي الدُّجَى فَبَعْضُ الدَّرَارِي
أَوْ سَعَى فِي الْفَلَا فِإِحْدَى السَّعَالِي
لَسْتُ أَذْرِي إِنْ قِيدَ لَيْلَةَ أُسْرِي
أَوْ تَمَطَّيْتُهُ غَدَاةً قِتَالِ (٣)

أَجْنُوبٌ تُقَادُ لِي عَنْ جَنِيبِ
أَشْهَبُ اللَّوْنِ أَنْقَلْتَهُ حَلِيٌّ
فَبَدَا الصُّبْحَ مُلْجَمًا بِالْثُرَيَّا وَسَرَى الْبَرْقَ مُسْرَجًا بِالْهَلَالِ (٤)

وقال يوسف بن هارون: (٥)

وَأَقْبَّ كَالْمَحْبُوبِ حُسْنًا لَمْ نَجِدْ
فِي سَرْعَةِ الْأَوْهَامِ لَيْسَ كَجَرِيهِ
دُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ تَضَمَّنَ مَخْبِرًا
أَلْقُو عَلَيْهِ حَلِيَّهُ فَبَدَأْنَا
وَكَأَنَّمَا يُزْهَى بِمَا يَعْلُوهُ مِنْ
كَصِفَاتِهِ لَوْحَدٌ فِي تِمثالِ
فِي الْبُعْدِ إِلَّا حَلْبَةٌ الْأَمَالِ
حَسَنًا فَكَانَ لِزِينَةِ وَقِتَالِ
فِيهِ كَمَا تَبْدُو الْعُرُوسُ لِجَالِ
حَلِيٍّ فَيَمَشِي مِشِيَةَ الْمُخْتَالِ

(١) في نفع الطيب ٤٨٣/٣ (يخب تحتي إلى القتال).

(٢) خريدة القصر قسم الأندلس ١/٢ ولا وجود للقطعة في ديوان الشاعر نشر دار صادر.

(٣) أسري من الإسرائ وهو السير في الليل. تمطّيته، يريد امتطّيته أي علوت مطاه.

(٤) معنى هذا البيت مماثل تماماً لمعنى البيت الأخير من قطعة أبي الصلت المتقدمة، ولأن الشاعرين

متعاصران وكلاهما من الأندلس فلا يُدرى من منهما أخذ من صاحبه.

(٥) التشبيهات/١٩٣.

حَطَمَتْ حَوَافِرُهُ السَّلَامَ صَلَابَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ أَوْجِهِ الْبُخَالِ (١)

وقال امرؤ القيس في معلّته يصف جواده: (٢)

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا بُمَنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٣)
مُكْرٌ مُفْرٌ مُقْبِلٌ مُذِيرٌ مَعَا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كُمَيْتٌ يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمَتَنَزَّلِ (٤)
مِسْحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثْرَنَ غِبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمَرْكَلِ (٥)
عَلَى الْعَقْبِ جِيَّاشٌ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيَهُ غَلِيٌّ مَرِجَلِ (٦)
يُطِيرُ الْغَلَامَ الْخَفَّ عَنْ صَهْوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ (٧)
دَرِيرٌ كَحُذْرُوفٍ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ تَقَلُّبٌ كَفَيْهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ (٨)
لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتْفَلِ (٩)
كَأَنَّ عَلَى الْكَيْتَفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلِ (١٠)

(١) السلام (بالكسر) جمع السلمة (بفتح فكسر): الحجارة .

(٢) ديوانه/١٩ .

(٣) الوكنات: جمع الوكن: مأوى الطير. المنجرد: القصير الشعر. الأوابد: الوحش وجعله قيداً له

لأنه يسبقها فيمنعها من الفوت. الهيكل: الفرس الضخم.

(٤) اللبد: اللباد الذي يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. الصفواء: الصخرة الملساء.

(٥) مسح؛ أي يسح العدو كما يسح المطر. السابحات: الخيل. الوني: الفتور الكديد ما غلظ من

الأرض. المركل: الذي ركلته الخيل بحوافرها.

(٦) العقب: جرى بعد جري. جياش: يجيش في جريه كما تجيش القدر على النار. اهتزامه .

صوت جوفه عند الجري.

(٧) الخفف. الخفيف العنيف: الأخرق الذي لا يحسن ركوب الخيل.

(٨) الدرير: السريع من الدواب. الخذروف: عود يفرض في وسطه ثم يشد بخيط. فإذا أمر دار

سريعاً، يلعب به الصبيان ويسمى الخراة ايضاً.

(٩) الأيطل: الخاصرة. الإرخاء: سير ليس بالشديد. التقريب: ضرب من العدو التنفل. ولد

الثعلب.

(١٠) المداك: حجر يسحق عليه الطيب. الصراية: واحدة الصراء وهو الحنظل.

وَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَلِجَامُهُ وَبَاتَ بَعَيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ

وقال عنتره العسبي: (١)

وَلرَبِّ مُشْعَلَةٍ وَرَزَعْتُ رِعَالَهَا وَلرَبِّ مُشْعَلَةٍ وَرَزَعْتُ رِعَالَهَا
سَلِسِ الْمُعْذِرِ لِأَجْرِ أَقْرَابِهِ سَلِسِ الْمُعْذِرِ لِأَجْرِ أَقْرَابِهِ
نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَحْرَةٍ نَهْدِ الْقَطَاةِ كَأَنَّهَا مِنْ صَحْرَةٍ
وَكَأَنَّ هَادِيَةً إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ وَكَأَنَّ هَادِيَةً إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ
وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي وَجْهِهِ وَكَأَنَّ مَخْرَجَ رَوْحِهِ فِي وَجْهِهِ
وَكَأَنَّ مَتْنِيهِ إِذَا جَرَّدْتَهُ وَكَأَنَّ مَتْنِيهِ إِذَا جَرَّدْتَهُ
وَلَهُ حَوَافِرُ مُوتَقٍ تَرَكِيئُهَا وَلَهُ حَوَافِرُ مُوتَقٍ تَرَكِيئُهَا
وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ وَلَهُ عَسِيبٌ ذُو سَيْبٍ سَابِغٍ
سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ سَلِسُ الْعِنَانِ إِلَى الْقِتَالِ فَعَيْنُهُ
وَكَأَنَّ مِشِيَّتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ وَكَأَنَّ مِشِيَّتَهُ إِذَا نَهْنَهْتَهُ

(١) ديوانه /- ٦١.

(٢) المشعلة: الغارة الملهبة. وزعت رعالها: فرقت جموعها. المقلص: الفرس الطويل القوائم.

نهد: مرتفع. هيكل: ضخم.

(٣) لاحق: ضامر أقرابه: خواصره. فأس المسحل: حديدة اللجام.

(٤) المحفل: حيث يحتفل الماء ويكثر.

(٥) أذل الجذع: قطعت عنه أغصانه.

(٦) يريد بمخرج رَوْحِهِ: منخريه السريان مثني السرب (بالتحريك): الطريق تحت الأرض. الجيال:

الضبع.

(٧) الجل: ما يوضع على ظهر الدابة.

(٨) النسور جمع النسر: صلبة في باطن الحافر.

(٩) العسيب: عظم الذنب. السيب من الفرس: شعر الذنب.

(١٠) العين القبلاء: عكس الحولاء. وقيل أقبال إحدى الحدقتين على الأخرى. الشاخصة: الدائمة

النظر.

(١١) النكل: القيد الشديد.

فَعَلَيْهِ أَقْتَحِمُ الْهِيَاجَ تَقَحُّمًا فِيهَا وَأَنْقُضُ أَنْقِضَاضَ الْأَجْدَلِ (١)

وقال البحتري من قصيدة في مدح محمد بن علي بن عيسى الكاتب،

ويصف فيها الفرس والسيف: (٢)

وَأَغْرَ فِي الزَّمَنِ الْبَهِيمِ مُحَجَّلٍ كَالْهَيْكَلِ الْمَبْنِيِّ إِلَّا أَنَّهُ
وَافِي الضُّلُوعِ يَشُدُّ عَقْدَ جِزَامِهِ وَافِي الضُّلُوعِ يَشُدُّ عَقْدَ جِزَامِهِ
أَخْوَالُهُ لِلرُّسْتَمِينَ بِفَارِسٍ أَخْوَالُهُ لِلرُّسْتَمِينَ بِفَارِسٍ
يَهْوِي كَمَا تَهْوِي الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ يَهْوِي كَمَا تَهْوِي الْعُقَابُ وَقَدْ رَأَتْ
مَتَوَحِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا مَتَوَحِّسٌ بِرَقِيقَتَيْنِ كَأَنَّمَا
ذَنْبٌ كَمَا سَجَبَ الرِّدَاءُ يَدْبُ عَنْ ذَنْبٌ كَمَا سَجَبَ الرِّدَاءُ يَدْبُ عَنْ
جَدْلَانَ يَنْفُضُ عُذْرَةَ فِي عُرَّةٍ جَدْلَانَ يَنْفُضُ عُذْرَةَ فِي عُرَّةٍ
كَالرَائِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرَ مَشِيهِ كَالرَّائِحِ النَّشْوَانِ أَكْثَرَ مَشِيهِ
ذَهَبُ الْأَعَالِي حَيْثُ تَذَهَبُ مُقَلَّةٌ ذَهَبُ الْأَعَالِي حَيْثُ تَذَهَبُ مُقَلَّةٌ
تَتَوَهَّمُ الْجُوزَاءَ فِي أَرْسَاعِهِ تَتَوَهَّمُ الْجُوزَاءَ فِي أَرْسَاعِهِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عِنْتُ لَهُ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا عِنْتُ لَهُ
وَكَأَنَّمَا نَفَضْتُ عَلَيْهِ صِبْغَهَا وَكَأَنَّمَا نَفَضْتُ عَلَيْهِ صِبْغَهَا

(١) الأجدل: الصقر.

(٢) ديوانه ١٧٤٤/٣.

(٣) رستمين، وتبعين جمع رستم وتبع. موكل: إسم موضع باليمن يقال إنها دار مملكة حمير.

(٤) التوحس: التسمع الى الصوت الخفي: يريد بالرقيقتين: الأذنين.

(٥) العذرة: الناحية والخصلة من الشعر على كاهل الفرس، اليق: شدة البياض.

(٦) المشي العرض (بضم تين): السير في جانب، وهو محمود في الخيل مذموم في الإبل.

(٧) النقبة: اللون. المداوس؛ جمع مدوس: المصقلة.

(٨) البردان: من قرى بغداد، قطرل: قرية بين بغداد وعكبرا، ينسب اليها الخمر.

لَيْسَ الْقُنُوُّ مُزْعَفَرًا وَمَعْصَفَرًا يَدْمَى فَرَاخَ كَأَنَّهُ فِي خَيْعَلٍ (١)
 وَتَخَالُهُ كُيَيْبَى الْحُدُودَ نَوَاعِمًا مَهْمَا تُوَاصِلُهَا بِلَحْظٍ تَخْجَلِ
 وَتَرَاهُ يَسْطَعُ فِي الْغِبَارِ لَهَيْبُهُ لَوْنًا وَشِدًّا كَالْحَرِيقِ الْمُشْعَلِ
 وَتَظُنُّ رَيْعَانَ الشُّبَابِ يَرُوعُهُ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَشْوَةٍ أَوْ أَفْكَلِ
 هَزِجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي نَعْمَاتِهِ نَبْرَاتٍ مَعْبَدَةٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
 مَلَكُ الْعَيْوُنِ فَإِنْ بَدَأَ أَعْطَيْنَهُ نَظَرَ الْمُجِيبِ إِلَى الْحَبِيبِ الْمُقْبِلِ

وقال عمرو بن سنان العبدي في وصف الفرس (٢) :

وَعَلَى قَدَامٍ حَمَلْتُ شِكَّةَ حَازِمٍ فِي الرَّوْعِ لَيْسَ فُؤَادُهُ بِمُثْقَلٍ (٣)
 أَمَا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهَا فَتَخَالُهَا كَالجِدْعِ شُدْبُهُ نَفْيُ الْمِنْجَلِ (٤)
 أَمَا إِذَا اسْتَعْرَضْتَهَا فُمَطَارَةٌ تَنْفِي سَنَايُكُهَا رَصِيصَ الْجَنْدَلِ
 أَمَا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهَا فَنَبِيلَةٌ نَهْدٌ مَكَانَ حِزَامِهَا وَالْمَرْكَلِ (٥)
 وَإِذَا وَصَفْتَ وَصَفْتَ جَوْزَ جَرَادَةٍ وَإِذَا مَلَكَتْ عِيَانَهَا لَمْ تَفْشَلِ (٦)
 فَكَأَنَّ حَيْرِيَّ الْمَزَادِ مُوَكَّرًا يُعَلَى بِهِ كَفْلٌ شَدِيدُ الْمَوْصِلِ (٧)
 فَاعْتَامَهَا بَصْرِي لِعِلْمِي أَنَّهَا عَدُوًّا سَتَقْبِلُ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

وقال يحيى بن هذيل (٨) :

(١) القنؤ: شدة الحمرة في سوار. الخيعل: قميص بلا كمين.

(٢) أمالي الزجاجي/ ٦٦ .

(٣) قدام (كحذام) : اسم فرسه . الشكّة: السلاح .

(٤) نفى المنجل : ما ينفيه من الجلع عند التشذيب .

(٥) النبيلة : الحسيمة . نهدي : مرتفع . المركل : موضع ركل الفارس برجله في جنب الفرس .

(٦) جوز الشيء : معظمه ، ووسطه .

(٧) المزاد، جمع المزايدة : الراوية الكبيرة تكون من جلدين وتُفَام بثالث بينهما لتتسع . الحيري :

منسوب الى الحيرة وهي بلدة بجنب الكوفة . الموكر : المملوء .

(٨) التشبيهات / ١٩٢ .

وَقَصِيرِ الظَّهِرِ مَرْفُوعِ الخَطَى
 وهو مَحْزُومٌ عَلَى حَيْزُومِهِ
 فَتَرَى اللَّيْلَ عَلَى مَقْدَمِهِ
 فَكَأَنَّ الصُّبْحَ فَاجَأَهُ فَلَمْ
 أَوْ كَانَ السَّيْفَ فِي مَوْسِطِهِ
 أَوْ كَانَ البَدْرَ فِيهِ أَطْبَقَتْ

وقال أبو بكر الصنوبري(٤) :

طَرْفُ نَأْتِ سَمَاوُهُ عَن أَرْضِهِ
 ذُو أَرْبَعٍ مِّنْ أَرْبَعٍ مِّنَ القُبُورِ
 وهو إِذَا أَعْمَلَهَا أَلْفَى لَهَا
 وَمَا نَأَى كَاهِلُهُ عَنِ الكَفْلِ
 لِـ وَالذَّبُورِ وَالجَنُوبِ وَالشَّمْلِ
 فَوْقَ الَّذِي يَطْلُبُهُ مِنَ العَمَلِ

كَالْبَرْقِ إِنْ أَوْمَضَ أَوْ كَالرَّعْدِ إِنْ
 أَجْلَبَ أَوْ صَوَّبَ الحَيَا إِذَا احْتَمَلَ

وأهدى الحريري (صالح بن محمد) إلى المتوكل العباسي فرساً وكتب

معه (٥) :

يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي الأَرَضِ
 مُلْكُ مَا يَصْلُحُ لِلْمَوْتِ
 وَلَدَى عَبْدِكَ مِنْ طَوْ
 وَكُمِيتُ اللُّونِ تَحْكِي
 ضِرِّ وَلِخَلْقِي إِمَامُ
 لِي عَلَى العَبْدِ حَرَامُ
 لِيكَ آلاءُ جِسَامُ
 لَوْنٌ عِظْفِيهِ المُدَامُ

(١) تامك: مرتفع كالسنام. الحارك: أعلى الكاهل .

(٢) الحيزوم: الصدر، وموضع الحزام .

(٣) القينان تشية القين: الحداد، وصانع السوف وجلأؤها، الفل: انثلام حد السيف .

(٤) نهاية الأرب ٦٠/١٠ .

(٥) التحف والهدايا/١٤ .

قَلْبُ الْعُذْرِ يُغْنِي بَيْنَ لَحْيَيْهِ اللَّجَامُ
فَإِذَا رَامَ صَهِيلاً زَمَرَ الشَّيْخُ زُنَامُ (١)
فَتَطَوَّلَ بِقَبُولِ الـ طَرْفِ مِنِّي وَالسَّلَامُ

وقال أبو الحسن السلامي من قصيدة في رثاء بردون أبي عيسى ابن المنجم وهي آخر ما سنورده من البرذونيات التي تقدم ذكرها (٢) :

فِدَى لَكَ بَعْدَ رُزُوكَ مَنْ يَنَامُ
وَنَفْسِي بِالْفِدَاءِ عَنَيْتُ لَا مَنْ
أَلَا نَفَقَ الْجَوَادُ فَلَا عَجَاجُ
وَكَانَ إِذَا طَغَتْ حَرْبُ عَوَانُ
إِذَا رُمِيَتْ بِهِ الْغَايَاتُ صَلَّتْ
تَمَهَّرَ فِي الْوَقَائِعِ وَهُوَ مُهْرُ
فَلَمَّا لَمْ يَدْعُ فِي الْأَرْضِ قِرْنَا
وَعَوَدَ عَافِيَاتِ الطَّيْرِ طُعْمًا
فَلَمَّا لَمْ يُطِقْ نَهَضًا أَتَتْهُ
وَجَادَ بِنَفْسِهِ إِذْ لَمْ يَجِدْ مَا
وَكُنْتَ الْبَدْرَ عَارِضَهُ كُسُوفُ
فَلَا تَبَعُدْ وَإِنْ أَبْعَدْتَ عَنَّا
إِذَا لَمْ يَكْشِفِ الْأَصْدَا هُمُومِي
طَوَى الْحَدَثَانَ طَرْفَكَ يَا ابْنَ يَحْيَى
وَلَمْ أَحْضِرْهُ يَوْمَ قَضَى فَيْشُكُو

وَمَنْ يَصْبُو إِذَا سَجَعَ الْحَمَامُ
يَنَامُ عَنِ الْحُقُوقِ وَلَا يُلَامُ
تَقُومُ بِهِ الْحُرُوبُ وَلَا ضِرَامُ
جَرَى وَرَسِيْلُهُ الْمَوْتُ الزُّوَامُ
صُفُوفُ الْخَيْلِ وَهُوَ لَهَا إِمَامُ
وَلَا سَرَجٌ عَلَيْهِ وَلَا لِجَامُ
تَخَوَّنَهُ فَعَاجَلَهُ الْجِمَامُ
وَشُرِبَ دَمٌ إِذَا حَرَّمَ الْمُدَامُ
فَقَالَ لَهَا: أَنَا ذَاكَ الطَّعَامُ
يَجُودُ بِهِ، كَذَا الْخَيْلُ الْكِرَامُ
بِنَخْسٍ حِينَ تَمَّ لَهُ التَّمَامُ
فَهَذَا الْعَيْشُ لَيْسَ لَهُ انْتِظَامُ
فَلَيْتَ الْخَيْلَ أَصْدَاءَ وَهَامُ
فَطَرْفِي مَا يُعَاوِدُهُ الْمَنَامُ
تَحْمَحُمُهُ الَّذِي صَنَعَ السَّقَامُ

(١) زُنَامُ: زامر مشهور من مطربي الرشيد والمعتصم والوائق العباسيين (الاعلام ٨٣/٣).

(٢) يتيمة الدهر ٢٢٢/٣.

وقال ابن هانئ الأندلسي من قصيدة في مدح إبراهيم بن جعفر ابن علي^(١) :

فَخَرُّ لِيَطْرَفِ أَعْوَجِيٍّ أَنْتَ فِي صَهَوَاتِهِ وَالْحُسْنُ وَالتَّطْهِيمُ
يُيَدِي لِعَزِّكَ نَخْوَةً فَكَأَنَّهُ مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ عَظِيمُ
هَادٍ عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُ بَيْنَ الدُّجْنَةِ وَالصَّبَاحِ صَرِيمُ^(٢)
سَامِي الْقَذَالِ بِمَسْمَعِيهِ عِيَاةٌ تَحْتَ الدُّجَى وَلِطْرَفِهِ تَنْجِيمُ^(٣)
أُذُنٌ مَوْلَلَةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَعُ وَحَشًا أَقْبُ وَكَلْكَلٌ مَلْمُومُ^(٤)
فَالطُّودُ مِنْ صَهَوَاتِهِ مُتَزَلِّزٌ وَالجَيْشُ مِنْ أَنْفَاسِهِ مَهْزُومُ
حَرَقَ الْعُيُونَ فَضَلَّ عَنْهَا لَوْنُهُ وَصَفَا فَقَلْنَا مَا عَلَيْهِ أَدِيمُ
فَكَأَنَّمَا جَمَدَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ وَأَنْجَابَ عَنْهُ عَارِضٌ مَرْكُومُ
وَكَأَنَّمَا نُجِرَتْ عَلَيْهِ بِوَارِقُ وَكَأَنَّمَا كَسِفَتْ عَلَيْهِ نُجُومُ
وَكَأَنَّكَ آبُنُ الْمُنَادِرِ النِّعْمَانُ فَو قَ سَرَاتِهِ وَكَأَنَّهُ الْيَحْمُومُ^(٥)

وقال ديك الجن (عبد السلام بن رغبان)^(٦) :

وَأَحْمٌ مِنْ أَوْلَادِ أَعْوَجِ عُجْتُهُ وَأَظْنُهُ لِلْبَرْقِ كَانَ حَمِيمَا
مُتَكَفِّئًا لَوْ أَنَّهُ جَارِي الصَّبَا شَأَوًا لَبَاتَ أَدِيمُهَا مَحْمُومَا
مُسْتَقْبِلًا أَعْلَى الذُّرَى مُسْتَعْرِضًا بَسَطَ الْقَرَا مُسْتَدِيرًا مَلْمُومَا

(١) زهر الآداب ٣١٣/١ وقد خلا منها ديوانه نشر دار صادر ببيروت .

(٢) الهادي: المتقدم . الصريم (من الأصداد) معناه الصباح، والليل .

(٣) العيافة: العلم بالأمر، وزجر الطير بسعد أو نحس .

(٤) مَوْلَلَةٌ: محددة . الأصمع: الذكي . الأقبُ: الضامر .

(٥) السارة: الظهر . اليحموم: فرس النعمان .

(٦) الأنوار ومحاسن الأشعار ٣١٧/١ ، وقد خلا ديوانه من هذه القطعة عدا البيت الرابع فقد ورد في

التكملة وقافيته (صميمه) .

حُرَّ الإِهَابِ وَسِيَمُهُ بَرُّ الْأَبَا نِبْ كَرِيمُهُ مَحْضُ النَّصَابِ صَمِيمًا^(١)
 إِنْ قِيدَ جَاءَكَ زِينَةٌ أَوْ رِيضٌ رِيءٌ
 ضَ بَنِيَّةٌ أَوْ رِيْعٌ ظَلِيمًا
 قَارَعْتُ فِيهَا الْوَحْشَ عَنْ مُهْجَاتِهَا وَجَعَلْتُهُ بِنُفُوسِهِنَّ زَعِيمًا
 وقال النابغة الجعدي^(٢) :

وَعَارَةٌ تَسْعَرُ الْمَقَانِبَ قَدْ سَارَعْتُ فِيهَا بِصِلْدِمٍ صَمَمٍ^(٣)
 فَعَمَّ أَسِيلٌ عَرِيضٍ أَوْ ظِفَّةٌ الـ رَجُلَيْنِ خَاطِيِ الْبَضِيعِ مُلْتَمِمٍ^(٤)
 فِي مِرْفَقَيْهِ تَقَارُبٌ وَلَهُ بِرَكَّةٌ زَوْرٍ كَجَبَاةِ الْخَزَمِ^(٥)
 نَحِيطٌ عَلَى زَفْرَةٍ فَتَمَّ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمٍ^(٦)
 وَهُوَ طَوِيلُ الْجِرَانِ مُدٌّ يَلْحَقُ سِيَّهِ وَلَمْ يَأْزَمَا عَلَى كَزَمٍ^(٧)
 كَأَنَّهُ بَعْدَمَا تَقَطَّعَتِ الْخَيْدُ لُ وَمَالُ الْحَمِيمِ بِالْجُرْمِ
 سُودَانِقٌ يَطْلُبُ الْحَمَامَ وَتَزُ هَاهُ جَنُوبٌ لِنَاهِضٍ لَحِمٍ^(٨)

(١) الأبواب: التهيؤ للذهاب، والتجهيز، والماء، والسراب. والأبواب (بالضم): السيل والعباب ولعل الأصل (الإياب).

(٢) ديوانه / ١٥٥ .

(٣) المقانب: الجماعة من الخيل. الصلدم: الصلب، والشديد الحافر. الصمم من الخيل: الشديد الأسر.

(٤) فعم: مليء. الخاطي: المكتنز، البضيع: اللحم.

(٥) الزور: الصدر. البركة: هيئة البروك. الجبابة: خشبة يحذر عليها الحذاء. الخزم: شجر يتخذ من لحائه الحبال.

(٦) يريد كأنه زافر أبداً، والزفرة دليل عظم الجوف. الهظم: استقامة الضلوع وضيق الجوف وهو عيب.

(٧) الجران: مقدم العنق. اللحيان: العظمان اللذان فيهما الأسنان. الأزم: العض. الكزم: قصر في اللحي وهو عيب.

(٨) السودانق، والسودانق (بالمعجمة والمهملة): الشاهين، وقيل: الصقر، فارسي معرب.

يَطِيحُ بِالْفَارِسِ الْمُدَجَّجِ ذِي الْ قَوْنَسِ حَتَّى يَغِيبَ فِي الْقَتَمِ (١)
وقال ابن حمديس يصف فرساً أدهم أغر^(٢):

وَأُدْهَمَ يَنْهَبُ عُرْضَ الْمَدَى وَيَجْرِي بِهِ كُلُّ عِرْقٍ كَرِيمٍ
بِعَيْنِي عُقَابٌ وَشِدْقِي غُرَابٌ وَأَرْسَاغٌ جَابٍ وَسَاقِي ظَلِيمٌ (٣)
كَأَنَّ الْبُرُوقَ عَلَى جِسْمِهِ مَدَاوُسٌ تَصْقَلُ مِنْهُ أُدِيمٌ (٤)
وَتَحَسَبُ غُرَّةً صُبْحٍ مُنِيرٍ بَدَتْ مِنْهُ فِي وَجْهِ لَيْلٍ بِهِيمٌ
وقال عدي بن زيد العبادي (٥) :

لَهُ قُصَّةٌ فَشَغَتْ حَاجِبِيهِ وَالْعَيْنُ تَبْصِرُ مَا فِي الظَّلَمِ (٦)
لَهُ عُنُقٌ مِثْلُ جِدْعِ السَّحْوِ قِي وَأُذُنٌ مُصَعَّنَةٌ كَالْقَلَمِ (٧)
سَلِيمٌ النَّسُورِ إِلَى حَافِرٍ وَأَرْسَاغُهُ أَمْ تُرْمَلُ بِدَمٍ (٨)
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ ذَيْلِ الْعُرُوسِ عَلَى سَبَّةٍ مِثْلِ جُحْرِ اللَّجَمِ (٩)

وكتب يحيى بن إبراهيم بن علي الحجا في اليماني الى الأمير علي ابن
المتوكل على الله إسماعيل يطلب منه حصاناً^(١٠):

(١) القونس: أعلى بيضة الحديد .

(٢) ديوانه / ٤٢٤ .

(٣) الجاب: الغليظ من حمر الوحش .

(٤) المداوس، جمع مداوس: المصقلة .

(٥) ديوانه / ١٦٩ .

(٦) القصة (بالضم) : شعر الناصية . فشغت: غطت .

(٧) السحوق: النخلة الطويلة . أذن مصعنة: مؤللة، أي منتصبه محددة .

(٨) النسور جمع النسر: لحمه في باطن حافر الفرس .

(٩) السبة: الأست . اللجم: دويبة أصغر من العظاية، وقيل هي الوزغ . ورواية لسان العرب (مادة

لجم) لعجز البيت (له منخر مثل حجر اللجم) .

(١٠) نشر المرف ٨٠٧/٢ .

يا مَلِيكاً بِهِ أُنارَ زَمَانَهُ
سُرّاً صَبّاً مَتِيماً غابَ عَنْهُ
هاتِهِ هَيْكَلًا حَكاهُ وَلَكِنْ
ذا تَلِيلِ سامٍ ورأسٍ لَطيفٍ
يَسْبِقُ البَرَقَ والبُرَاقَ فما الطَّيِّ
طالَ في الكِبْرِياءِ والتَّيِّهِ والزَّهْرِ
من رَقا صَهْوَةً لَهُ صارَ تِهاً
أشْهَبُ اللُّونِ يَشْبَهُ العَنَبَ الرُّطَّ
أو كَزَهْرٍ من البَنْفَسَجِ غَضٌّ
رَشٌّ جَناحي بِهِ فإني هَزارُ

وقال داود بن مقدم المحلي يستهدي فرساً^(١) :

وأعِنَ عَلَي سَفْري إِلَيْكَ بأَجْرِدِ
جَدْلانَ يَنْفُضُ مِذْرُوبِيهِ كَمَا مَشَى
يَعْدُو عَلَي مَهَلٍ فَتَحَسَبُ أَنَّهُ
وَيَرُوحُ يَوْمَ السَّبْقِ مُجْرِيهِ عَلَي
والنَّفْسُ تُوقِنُ أَنني سَأَعُودُ عَن
طاوٍ وَيَضِيقُ بِجَرِيهِ مَيْدانَهُ
للسُّكْرِ طافِحٍ سَلْسَلِ نَشْوانِهِ^(٢)
بازٍ طَوَى بَعْدَ المَدَى طَيْرانَهُ
ثِقَةٍ بأنَّ لَهُ يُحازُ رِهانَهُ
هَذا المَقامِ وفي يَدَيَّ عِنانَهُ

وقال علي بن محمد الإيادي يصف فرس أبي عبد الله جعفر بن أبي القاسم القائم^(٣) :

وأقَبَ من لُحِقِ الجِياذِ كَأَنَّهُ
قَصْرُ تَباعَدَ رُكْنُهُ مِن رُكْبِهِ^(٤)

(١) خريدة القصر - القسم المصري - ٥١/٢ .

(٢) يقال: جاء ينفض مذرّوبه، أي باغياً متهدداً، والمذروان: طرفا الإليتين، ومن الرأس: ناحيته، وقيل: لا واحد لهما، وقيل: واحدهما مذرى .

(٣) زهر الآداب ٣١٤/١ .

(٤) لُحِقٌ: ضَمَّرَ من لَحِقَ الفرس: ضمير فهو لاحق .

لَبَسَتْ قَوَائِمُهُ عَصَائِبَ فِضَّةٍ
وَكَأَنَّمَا انْفَجَرَ الصَّبَاحُ بِوَجْهِهِ
قَيْدُ الْعُيُونِ إِذَا بَصُرْنَ بِشَخْصِهِ
مُتَسَيِّطِرٌ بِالرَّاكِبِينَ كَأَنَّهُ
يَسْتَوْفِقُ اللَّحْظَاتِ فِي خَطَرَاتِهِ
حُلُوُ الصَّهِيلِ تَخَالُ فِي لَهَوَاتِهِ
مُتَجَبِّرٌ يُبْنِي بِعِتْقِ نِجَارِهِ
ذُو نَخْوَةٍ شَمَخَتْ بِهِ عَنْ نَدَاهِ
وَكَأَنَّهُ فَلَكٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ
قَدْ رَاحَ يَحْمِلُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ

وقال الأعمش (ميمون بن قيس) في مدح قيس بن معد يكرب

الكندي (٤) :

هُوَ الْوَاحِبُ الْمَائَةَ الْمُصْطَفَا
وَكُلُّ كُمَيْتٍ كَجِدْعِ الْخِصَا
تَرَاهُ إِذَا مَا عَدَا صَحْبُهُ
أَضَافُوا إِلَيْهِ فَالْوَى بِهِمْ
كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا بِالرَّجْنِ (٥)
بِ يَرْنُو الْقَنَاةَ إِذَا مَا صَفْنُ (٦)
بِجَانِبِهِ مَثَلُ شَاةِ الْأَرْنِ (٧)
تَقُولُ جُنُونًا وَلَمَّا يُجَنُّ

(١) الضغن . هنا - : الشوق والميل .

(٢) الركن: عش الطائر .

(٣) عتق النجار: كرم العنصر .

(٤) ديوانه/ ٢١ .

(٥) الرجن: حبس الدابة في المنزل على العلف .

(٦) يرنو القناة: ينظر الرمح . صفن الجواد: وقف على ثلاث قوائم، وأقام الرابعة على طرف الحافر .

(٧) الشاة: الثور الوحشي . الأرن: النشاط والمرح .

وَلَمْ يَلْحَقُوهُ عَلَى شَوْطِهِ وَرَاجَعَ مِنْ ذَلَّةِ فَاطِمَانَ
سَمَا بِتَلِيلٍ كَجِدْعِ الْخِصَا بِ حُرِّ الْقَذَالِ طَوِيلِ الْغُسْنِ (١)

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد (٢) :

قد أَعْتَدِي وَاللَّيْلِ فِي دُجَاهُ وَالصُّبْحِ لَمْ يَنْهَضْ بِهِ سَنَاهُ
عَلَى حِصَانٍ شَنِجٍ نَسَاهُ أَنْبَطُ نَهْدٍ عَبَلٍ شَوَاهُ (٣)
سَامِي التَّلِيلِ سَالِمٍ شَظَاهُ ذِي غُرَّةٍ أَوْلَهَا أُذْنَاهُ (٤)
جَازَ بِهَا مَسِيلُهَا مَدَاهُ حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ تُغْطِي فَاهُ
مُسْتَكْمِلُ التَّحْجِيلِ مُسْتَوْفَاهُ أَرْبَعُهُ وَبَطْنُهُ أَشْبَاهُ
مُخَالِفُ أَسْفَلُهُ أَعْلَاهُ بِدَهْمَةٍ قَدِ مَلَأَتْ قَرَاهُ (٥)
وَأَنْصَبَغَتْ مِنْهُ أَلْيَتَاهُ فَهُوَ دُجَى يَحْمَلُهُ ضِحَاهُ
نَسَبْتُ أَقْصَى لِحَظِيهِ خُطَاهُ لَا يَطَأُ التُّرْبَ وَلَا تَلْقَاهُ
رِجْلَاهُ فِي الْعَدْوِ وَلَا يَدَاهُ كَأَنَّهُ يَطِيرُ فِي مَجْرَاهُ
إِذَا ادَّعَى لَيْثُ الْفَلَا لِبَاهُ أَسْرَعُ لِلشَّيْءِ إِذَا آبَتْغَاهُ
مِنْ مَبْلَغِ السَّهْمِ لِمُنْتَهَاهُ مُرْتَبِطُ الرَّجْلِ بِمَا يَبْرَاهُ
كَالْفُظِّ مُلْتَفًّا بِهِ مَعْنَاهُ تَحْسُدُ مِنْهُ يَدُهُ رِجْلَاهُ
حَتَّى يَكَادُ وَهُوَ فِي مَعْدَاهُ تَسْبِقُ أُخْرَاهُ بِهِ أَوْلَاهُ
لَا يَشْتَكِي مِنْ تَعَبٍ وَجَاهُ وَلَا تَنْدَى عَرَقًا جَنْبَاهُ

(١) التليل: العنق. يريد بالخصاب (بكسر الخاء) : النخل الكثير الحمل . القذال : مؤخر الرأس .
الغسن: شعر العرف والناصية .

(٢) ديوانه/١٩ .

(٣) الشنج: المنقبض . النسا (بالفتح) : عرق من الورك إلى الكعب . الأنبط من الخيل : مات تحت
ابطه وبطنه بياض . النهدي: الفرس العالي المشرف . عبلي الشوى: غليظ القوائم .

(٤) الشظا: عظيم مستدق لاق بالركبة، أو بالذراع .

(٥) القرا: الظهر .

كَأَنَّهُ إِذَا جَرَى سِوَاهُ لَوْ نَامَ فَوْقَ مَتْنِهِ مَوْلَاهُ
وَهُوَ شَدِيدُ الْعَدُوِّ لَا سَتَوَطَاهُ وَلَمْ يَطْرُقَ عَنْ جَفْنِهِ كَرَاهُ
أَشْوَسُ فِي مِشْيَتِهِ تَيَّاهُ يُطَاوِلُ الْجَوَازِءَ مَنْ مَطَاهُ^(١)

وقال ابن رشيق القيرواني في وصف فرس (٢):

إِذَا أَقْبَلَتْ أَقْعَتْ وَإِنْ أَدْبَرَتْ كَبَتْ
وَتَعْرِضُ طَوَّالًا فِي الْعِنَانِ فَتَسْتَوِي
وَكَلَّفْتُ حَاجَاتِي شَبِيهَةَ طَائِرٍ
إِذَا انْتَشَرَتْ ظَلَّتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْطَوِي

وقال ابن النبيه المصري ارتجالاً وقد أُهدي إليه فرس أشهب طويل المعارف
(٣):

تَهَنَّ بِأَشْهَبَ مِثْلَ الشَّهَابِ يَسْرُكُ إِنْ قُلْتَ فِي الْجَرِيِّ هَيَّا
تَحُطُّ مَعَارِفُهُ فِي الثَّرَى وَيَرْفَعُ رَاكِبَهُ فِي الثَّرِيَّا
وقال البهاء زهير في هجاء فرس (٤):

وَفَرَسٍ عَلَى الْمَسَا وَي كُلُّهَا مُحْتَوِيَةٌ
فَمَا مَسَاوِيهَا لَمَنْ عَدَّهَا مُنْتَهِيَةٌ
وَلَيْسَ فِيهَا خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ مُسْتَوِيَةٌ
يَا قُبْحَهَا مُقْبِلَةٌ وَقُبْحَهَا مُؤَلِّيَةٌ
مَالِكُهَا مِنْ خَجَلَةٍ كَأَنَّهُ فِي مَحْزِيَةٍ
مُسْتَقْبَحٌ رُكُوبُهَا مِثْلُ رُكُوبِ الْمَعْصِيَةِ

(١) مطاه: علا ظهره.

(٢) ديوانه / ٢٢٣.

(٣) ديوانه / ٢٩٩.

(٤) ديوانه / ٣٩٥.

الدَّجَاج (١)

الدجاجة إسم للذكر والأنثى، وإنَّما دخلته الهاء على أنه واحد من جنس مثل حمامة وبطة، ويثَلَّث أوَّلُه والفتح أفصح ثم الكسر، والجمع دجاج ودجاج ودجاجات ودُجج. ودج دج: دعاؤك بالدَّجاجة، ودَجَدَج بالدَّجاجة: صاح بها، ودجدجت الدجاجة في مشيها: عدت، والدُّجج: الفُروج.

والدجاج على ثلاثة أصناف (نبطي) وهو ما يتخذ في القرى والبيوت (وهندي) وهو عظيم الخلق يتخذ لحسن شكله، و(حبشي) وهو نوع بديع الحسن أرقط. نقطة سوداء ونقطة بيضاء.

والديك: ذكر الدجاجة، جمعه ديوك، وديكة، وأدياك، وتصغيره دويك، ومن أسمائه، الأنيس، والمؤانس، وكنيته: أبو حسان، وأبو حماد، وأبو سليمان، وأبو عقبة، وأبو مدلج، وأبو المنذر، وأبو نبهان، وأبو يقظان، وأبو برائل^(٢)، وأبو سعد.

(١) حياة الحيوان ١/٣٢٨-٣٤٣، وصحح الأعشى ٧١/٢ و٧٢، ونهاية الأرب ٢١٧/١٠، ولسان العرب، وتاج العروس بمادتي (دجج) و (ديك)..

(٢) البرائل: الذي يرتفع من ريش الديك في عنقه وينفشه عند القتال.

وكنية الدجاجة: أم الوليد ، وأم حفصة ، وأم جعفر ، وأم عقبة ، وأم إحدى وعشرين (١) وأم نافع ، وأم قُوب (٢) .

مما جاء في الأمثال

(أبيض من دجاجة) (٣) .

(أخيل من ديك) (٤) من الإختيال في المشية .

(أسلح من دجاجة) (٥) ويقال: الدجاجة تسلح ساعة الأمن والحبارى

تسلح ساعة الخوف .

(أشجع من ديك) (٦) .

(أصفى من عين الديك) (٧) يضرب المثل بعين الديك في الصفاء وبها

شبه الشعراء الشراب الصافي .

ومن نوادير إسحاق الموصلي قال: سمعتني أعرابية وأنا أنشد:
وكأس مُدامٍ يَحْلِفُ الدِّيكُ أنها لَدَى المَزَجِ مِنْ عَيْنَيْهِ أَصْفَى وَأَنورُ

فقالت: يا أبا محمد، بلغني أن الديك من صالح طيوركم، وما كان

ليحلف بالله كاذب (٨) .

(بيضة الديك) (٩) يضرب المثل ببيضة الديك في الشيء يكون مرة

(١) لأنها تحتضن إحدى وعشرين بيضة .

(٢) القوب: الفرخ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢٥١/١ .

(٤) المصدر السابق ٤٣٩/١ .

(٥) المصدر المذكور ٥٣٤/١ .

(٦) مجمع الأمثال ٣٩١/١ .

(٧) جمهرة الأمثال ٥٣٨/١ .

(٨) ثمار القلوب / ٤٧٣ .

(٩) المصدر السابق / ٤٩٦ .

واحدة لا ثانية لها، أو الذي يعطي عطية لا يعود لمثلها، وذلك أن الديك كما زعموا - يبيض في عمره بيضة واحدة.

مما جاء في القصص الديك والغراب

قال الجاحظ: (١) من أحاديث العرب: أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا الخمر عند خمّار ولم يعطياه شيئاً، فذهب الغراب ليأتيه بالثمن ورهن الديك، فخاس بالعهد وبقي الديك محبوساً.

ووردت القصة عن الأصمعي بصورة أوسع مع بعض الاختلاف، قال: كانت العرب تزعم أن الديك كان ذا جناح يطير به في الجوّ، وأن الغراب كان ذا جناح كجناح الديك لا يطير به، وأنهما تنادما ليلة في حانة يشربان، فنفذ شرابهما، فقال الغراب للديك: لو أعرتني جناحك لأتيتك بشراب. فأعاره جناحه فطار ولم يرجع إليه، فزعموا أن الديك إنّما يصبح عند الفجر استدعاءً لجناحه من الغراب (٢).

وقد ألمّ أمية بن أبي الصلت بالقصة فضمّنها إحدى قصائده. أنظر آخر فقرة مما سأثبته من الأشعار التي قيلت في الدجاج.

الديك والبازي (٣)

زعموا أن البازي قال للديك: ما في الأرض شيء أقلّ وفاءً منك، قال: وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضة فحضنوك، ثم خرجت على أيديهم، فأطعموك

(١) الحيوان للجاحظ ٢/٣٢٠.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٢٢.

(٣) الحيوان للجاحظ ٢/٣٦٢.

على أكفهم، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا وطرت هاهنا وهاهنا، وضججت وصحت. وأخذت أنا من الجبال مُسنّاً فعلموني وألفوني، ثم يخلى عني، فأخذ صيدي في الهواء، فأجيء به إلى صاحبي. فقال الديك: لورأيت من البزاة في سفايدهم مثل ما رأيت من الديوك لكنت أنفر مني.

مما قيل في الديك نثراً (١)

في الديك الجولان، وهو ضرب من الروغان، وجنس من تدبير الحرب، وفيه الثقافة والتسديد، وذلك أنه يقدر إيقاع صيصته^(٢) بعين الديك الآخر، ويتقرب إلى المذبح فلا يخطيء... وله مع الطعنة سرعة الوثبة، والارتفاع في الهواء، وسلاحه طير^(٣) وفي موضع عجيب، وليس ذلك إلا له.

وللديك انتصابه إذا قام، ومباينته صورة في العين لصورة الدجاجة، وليس هذا الفرق الواضح من جميع الإناث والذكور موجوداً إلا فيه، وليس ذلك للحمام والحمامة، ولا للحمار والحمارة، ولا للبرذون والرمكة، ولا للفرس والحجر، ولا للجمل والناقة، وليس ذلك إلا لهذه الفحولة، لأنها كالرجل والمرأة، والتيس والظبية والديك والدجاجة.

ثم معرفة الديك بالليل وساعاته. وارتفاق بني آدم بمعرفته، وصوته يعرف آناء الليل وعدد الساعات ومقادير الأوقات، ثم يقسط أصواته على ذلك تقسيطاً موزوناً لا يغادر منه شيئاً. ثم قد علمنا أن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة أنه يقسط أصواته المعروفة بالعدد عليها كما يقسطها والليل تسع ساعات، ثم يصنع

(١) المناظرة بين الديك والكلب، انظر الحيوان للجاحظ ٢/٢٣٤ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤١ و ٢٤٢

(٢) الصيصة: شوكة قوية في رجل الديك وهي سلاحه الفتاك.

(٣) طير: محدد وماض.

فيما بين ذلك من القسمة وإعطاء الحصص على حساب ذلك . فليعلم الحكماء أنه فوق الاسطرلاب^(١) وفوق مقدار الجزر والمد على منازل، وحتى كأن طبعه فلك على حدة فجمع المعرفة العجيبة والرعاية العجيبة . . .

مما قيل في الدجاج شعراً

قال أبو عبد الله المالكي^(٢) في ديك:

رَعَى اللَّهُ ذَا صَوْتٍ أُنْسْنَا بِصَوْتِهِ وَقَدْ بَانَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ شُحُوبُ
دَعَا مِنْ بَعِيدٍ صَاحِبًا فَأَجَابَهُ يُخْبِرُنَا أَنَّ الصَّبَاحَ قَرِيبُ
وقال آخر^(٣):

لَعَمْرِي لِأَصْوَاتِ المَكَائِيِّ بِالضُّحَى وَسَوَدٌ تَدَاعَى بِالْعَشِيِّ نَوَاعِبُهُ^(٤)
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ فِرَاحِ دَجَاجَةٍ وَمِنْ دِيكَ أَنْبَاطِ تَنُوسُ غَبَاغِبُهُ^(٥)
وقال أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي^(٦):

مُطْرِبُ الصُّبْحِ هَيِّجَ الطَّرْبَا لَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ انْتَجَبَا
مُغْرَدٌ تَابَعَ الصُّيَاحَ فَمَا

نَدْرِي رِضًا كَانَ ذَاكَ أَمْ غَضَبَا
مَا تُنْكِرُ الطَّيْرُ أَنَّهُ مَلِكٌ لَهَا فَبِالْتَّاجِ رَاحَ مُعْتَصِبَا
طَوَى الظَّلَامَ البُنُودَ مُنْصَرِفَا
حِينَ رَأَى الفَجْرَ يَنْشُرُ العَدْبَا^(٧)

(١) الاسطرلاب: مقياس للنجوم (المساعد للكرملي .).

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٢٩ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٢/١٩٩ .

(٤) السود، (بفتح السين وسكون الواو): سفح مستو كثيرة الحجارة السود.

(٥) الغباغب، جمع الغنغب: اللحم المتنلى تحت الحنك من الديك، والبقر.

(٦) ديوان الخالديين ١٧/ .

(٧) العذب (محركة): خرق الألوية.

وَاللَّيْلُ مِنْ فَتَكَةِ الصَّبَاحِ بِهِ
 كَرَاهِبٍ شَقٌّ جَيْبَهُ طَرَبَا
 فَبَاكِرِ الخَمْرَةِ الَّتِي تَرَكْتُ بَنَانَ كَفِّ المُدِيرِ مُخْتَضِبَا
 كَأَنَّمَا صَبُّ فِي الرُّجَاجَةِ مِنْ
 لُطْفٍ وَمِنْ رِقَّةٍ نَسِيمٍ صَبَا
 وَلَيْسَ نَارُ الهُمُومِ خَامِدَةً إِلَّا بِنُورِ الكَوُوسِ مُلْتَهَبَا
 يَظَلُّ زِقُّ المُدَامِ مُمْتَهَنًا سَحْبًا وَذَيْلُ المَجُونِ مُنْسَجِبَا
 وَقَالَ لبيد بن ربيعة (١):

تَرَاهُ رَجِيئِي البَالِ إِذْ تَلَقَّ تَلَقَّهُ
 كَرِيمًا وَمَا يَذْهَبُ بِهِ الدَّهْرُ يَذْهَبُ
 يُثْبِي ثَنَاءً مِنْ كَرِيمٍ وَقَوْلُهُ أَلَا أُنْعِمُ عَلَى حُسْنِ التَّحِيَّةِ وَاشْرِبْ (٢)

لَدُنْ أَنْ دَعَا دِيكَ الصَّبَاحِ بِسُحْرَةٍ
 إِلَى قَدْرِ وَرْدِ الخَامِسِ المَتَاوِبِ (٣)
 وَقَالَ محمد بن أبي بكر المعروف بابن بُنَّةٍ فِي دِيكَ (٤):

وَلَهُ إِذَا وَلَى الظَّلَامُ تَطْرُبُ
 تَلْتَذُهُ أَسْمَاعُ كُلِّ طَرُوبِ
 لِيَبُثُّهُ فِي يَوْمِهِ مُسْتَعْلِيًا
 حَتَّى تَمِيلَ ذُكَاؤُهُ لِغُرُوبِ
 وَلَقَدْ يُرِيكَ بِصَفْحَتَيْهِ سَوَسْنًا
 مَا بَيْنَ وَرْدِ البَحْيَاءِ مَشُوبِ

(١) ديوانه / ٨.

(٢) يثبي: يعيد الثناء مرة بعد مرة.

(٣) يريد بورد الخامس: ورد القطب الذي بينه وبين الماء مسيرة خمسة أيام للإبل.

(٤) الوافي بالوفيات ٢/ ٢٦٠.

وقال شاعر مضمناً قول الاسكندر لدارا ملك الفرس: ان الدجاجة التي كانت تبيض الذهب قد ماتت. (١) :

مَنْ كَانَ يَنْفَعُهُ الْأَرْبُ وَيُجِلُّهُ أَعْلَى الرَّتَبِ
فَلَقَدْ خَسِرْتُ عَلَيْهِ مَا وَرِثْتُ مِنْ أُمِّ وَأَبِ
كَمْ ضَيِّعَةٍ كَانَتْ تَصُورُ نَ الْوَجْهَ عَنِ ذُلِّ الطَّلَبِ
أَتَلَفْتُهَا لَا فِي الْبَقِيَا نِ وَلَا هَوَى بِنْتِ الْعِنَبِ
بَلْ فِي الْحَوَادِثِ وَالْجَوَا إِحِ وَالشَّوَائِبِ وَالنُّوبِ
كَمْ قَلْتُ لَمَّا بَعْتُهَا وَحَصَلْتُ فِي أُسْرِ الْكُرْبِ
ضَاعَتْ دَجَاجَتُنَا الَّتِي كَانَتْ تَبْيِضُ لَنَا الذَّهَبُ (٢)

وقال النمر بن تولب (٣) :

أَعْدَنِي رَبٌّ مِنْ حَصْرٍ وَعِيٍّ وَمِنْ حَاجَاتِ نَفْسِي فَاعْصِمْنِي
وَأَنْتَ وَلِيُّهَا وَبَرِّتْ مِنْهَا وَإِتْ وَهَبْتَهَا كُومًا جِلَادًا
وَتَأْمُرُنِي رَبِّيَعَةً كُلَّ يَوْمٍ وَمَا تُغْنِي الدَّجَاجُ الضَّيْفَ عَنِّي
وَمِنْ نَفْسٍ أَعَالَجُهَا عِلَاجًا أَرْجِي النِّسْلَ مِنْهَا وَالنَّتَاجَا
لَأَشْرِيهَا وَأُقْتِنِي الدَّجَاجَا (٤) وَلَيْسَ بِنَافِعِي إِلَّا نِضَاجَا

وقال أبو سعد المخزومي (عيسى بن خالد (٦) .

نِعْمَ الصَّدِيقُ صَدِيقٌ لَا يُكَلِّفُنِي ذَبْحَ الدَّجَاجِ وَلَا شَيْءَ الْفَرَارِيحِ

(١) ثمار القلوب / ٤٩٩ .

(٢) ضاعت كذا وردت ولعلها (ماتت) .

(٣) ديوانه / ٤٦ .

(٤) الخلاج: الشك والاضطراب .

(٥) لأشريها: لأبيعها .

(٦) ديوانه / ٢٧ .

يَرْضَى بِقَدْرَيْنِ مِنْ كَشْكٍ وَمِنْ عَدَسٍ وَإِنْ نَشِئُ فَرَيْتُونِ بِطَسُوجٍ (١)

وقال أعرابيٌّ يهجو امرأة (٢) :

أَلَيْسَ يَرَى عَيْنِي جُبَيْرَةَ زَوْجُهَا وَمَحْجَرَهَا قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
تَنْجِبُهَا لَا أَكْثَرَ اللَّهُ خَيْرَهُ رُمَيْصَاءَ قَدْ شَابَتْ عَلَيْهَا الْمَسَائِحُ (٣)
لَهَا أَنْفٌ خِنْزِيرٍ وَسَاقَا دَجَاجَةٍ وَرُؤْيَتَهَا تَرُخُ مِنَ الْعَيْشِ تَارِحُ

وقال أبو نواس في مستهل قصيدة خميرية (٤) :

ذَكَرَ الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فَارْتَاخَا وَأَمَلَهُ دِيكَ الصَّبَاحِ صِيَاخَا
أَوْفَى عَلَى شَعْفِ الْجِدَارِ بِسُدْفَةٍ غَرْدًا يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ جَنَاحَا
وقال الشيخ صالح الكوازي يخاطب ديكاً أكثر الصباح عند رأسه فنبهه من نومه قبل
انشقاق عمود الصباح وقد أجاد (٥) :

مَلَأْتَ الْمَسَامِعَ مِنِّي صِيَاخَا أَتَنْبَعِي الدُّجَى أَمْ تُحَيِّي الصَّبَاحَا
أَمْ أَنْتَ نَدِيرٌ لِمُعْتَبِقِي سِ قَدْ رَفَعَ اللَّيْلُ عَنْهُمْ جَنَاحَا
خَشِيَتْ غَيُورَ الْجَمَى أَنْ يَرَى وَصَالَهُمَا فَيُثِيرُ الْكِفَاحَا
فَنَادَيْتَ هَبَا فَمَا فِي الْمَنَامِ بُلُوغَ مَرَامِ لِرَاجِ فَلَاحَا
نَصَحْتَ وَرَعْتَ فَلَا تَسْتَحِقُّ هِجَاءَ وَلَا تَسْتَحِقُّ امْتِدَاحَا

وقال ابن الخياط الدمشقي من قصيدة ارتجلها عندما حضر دار الأمير

عُضْبُ الدُّوَلَةِ أَبُقْ بِنَ عَبْدِ الرَّزَاقِ وَهَنَاكَ تَمَثَالُ دِيكَ فِي وَسْطِ بَرَكَةِ يَجْرِي الْمَاءُ
مِنْ أَجْنَحْتِهِ وَذَنْبِهِ، وَقَدْ حَضَرَ الشَّرَابُ (٦) :

(١) الطسوج: عملة تساوي ربع دائق، والدائق، سدس الدرهم (المعرب للجواليقي ٧٦هـ)

(٢) الحيوان للجاحظ ٣٠٠/٢.

(٣) تنجبها: اختارها واصطفاها. الرميصاء: التي في عينيها رمص أي قذى. المسائح جمع
المسيحة: شعر جانبي الرأس.

(٤) ديوانه ١٣٦/.

(٥) ديوانه ١٩٣/.

كَأَنَّ الرِّيَاضَ عَدَارَى جَلُونَ
 وقد غَادَرَ القَطْرُ من فَيْضِهِ
 إِذَا صَافَحْتُهُ هَوَا فِي الرِّيحِ
 وَدَيْكَا تَرَى الصُّفْرَ جِسْمًا لَهُ
 إِذَا المَاءُ رَاسَلَهُ بِالخِ
 لَهُ شِيَمَتَانِ مِنَ المَكْرُمَاتِ
 إِذَا هَمٌّ مِنْ طَرْبٍ أَنْ يَطِيدَ
 إِذَا مَا تَغْنَى أَغَارَ الحَمَامِ
 عَدَاةٌ غَدَا اليَوْمُ فِيهَا صَرِيحًا
 كَأَنَّ حَيَاهَا يُجَارِي الأَمِيرَ
 وَكَيْفَ يُشَاكِلُ مَنْ لَا يُغْبُ (م)
 أَعْمَ نَوَالًا مِنَ البَحْرِ فَاضٍ
 فَذُونِكَ فَاشْرَبْ كُؤُوسًا تَصِيبُ
 مِزَاجًا لَهُنَّ السُّرُورَ القَرَاخَا
 إِذَا مَا جَلُونَا عَرُوسَ المُدَامِ
 أَجَالَ الحَبَابُ عَلَيْهَا وَشَاخَا

وقال أبو بكر الصنوبري يصف ديكا (١):

مُغَرَّدَ اللَّيْلِ مَا يَأْلُوكَ تَغْرِيدَا
 مَلَّ الكَرَى فَهُوَ يَدْعُو الصُّبْحَ مَجْهُودَا
 لَمَّا تَطَرَّبَ هَزَّ العِطْفَ مِنْ طَرْبٍ
 وَمَدَّ لِالصَّوْتِ لَمَّا مَدَّهُ الجِيدَا
 كَلَابِسٍ وَمُطْرَفًا مُرْخٍ جَوَانِبُهُ
 تُضَاحِكُ البَيْضَ مِنْ أَطْرَافِهِ السُّودَا
 حَالِي المُقْلَدِ لَوْ قَيْسَتْ قِلَادَتُهُ
 بِالوَرْدِ قَصَرَ عَنْهَا الوَرْدُ تَوْرِيدَا

(١) ديوانه / ٤٧٣ .

رَانٍ بِفِصِّي عَقِيْقٍ يُدْرِكَانِ لَهُ مِنْ جِدَّةٍ فِيهِمَا مَا لَيْسَ مَعْقُودَا
تَقُولُ هَذَا عَقِيْدُ الْمَلِكِ مُنْتَسِبَا فِي آلِ كِسْرَى عَلَيْهِ التَّاجُ مَعْقُودَا
أَوْ فَارِسُ شَدَّ مِهْمَازِيْهِ رَأَى
لِوَاءٍ قَائِدِهِ لِلْحَرْبِ مَعْقُودَا

وقال ابن الرومي من قصيدة في الهجاء (١) :

قَاتَلَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ كَاتِبٍ تُخْزَنُ فِيهِ الْكُتُبُ الْوَارِدَةُ
وَاجْتَنَّهُ الْخَالِقُ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ فِي خَلْقِهِ زَائِدَةٌ
أَعْدَى دَجَاجًا عِنْدَهُ بُخْلُهُ وَلَوْمْ تِلْكَ الشُّيْمَةُ الْجَاجِدَةُ
فَأَصْبَحَتْ عَشْرُ دَجَاجَاتِهِ تَبِيضُ فِيهَا بَيْنَهَا وَاجِدَةُ
وَصَارَ لَا يَعْلِفُهَا ذَرَّةٌ تُعَلِّمُ إِلَّا فَضْلَةَ الْمَائِدَةِ
بَلْ فَضْلَةُ الْمَعْدَةِ وَهِيَ الَّتِي تَنْثُرُهَا مَعْدَتُهُ الْفَاسِدَةُ
وقال ابن نباتة المصري وقد أهدى إليه بعض أصحابه ديوكاً (٢) :

وَصَلَّتْنَا دِيُوكُ بِرِّكَ تَزْهُو بِوُجُوهِ جَمِيْلَةٍ مُسْتَجَادَةٍ
كُلُّ عُرْفٍ يَرُوقُ حُسْنًا وَإِنِّي أُرْتَجِي أَنْ تَكُونَ عُرْفًا وَعَادٍ
وقال كشاجم (٣) ، أو السري الرفاء (٤) يصف دجاجة عملها حماضية (٥) :
اسْمَعْ مَقَالًا مِنْ أَخٍ ذِي وَدٍّ وَذَاكَ أَنِّي كُنْتُ جِلْفَ وَجِدٍ
بِشَادِنٍ فِي كُلِّ حُسْنٍ فَرِدٍ مَلِيحٍ وَجْهِ وَرَشِيْقٍ قَدٍّ (٦)

(١) ديوانه ٧٥٨/٢ .

(٢) ديوانه ١٦٣/ .

(٣) ديوانه ١٤٥/ .

(٤) ديوانه ١٣١/ طبعة مصر .

(٥) يظهر من وصف الشاعر لطريقة الطبخ ان الحماضية نسبة إلى الحمأض وهو لبُّ الاترج المضاف إلى الدجاجة مع اللوز المستحلب وماء الورد .

(٦) في ديوان كشاجم (مليح خلد ومليح قد) .

كَبَدْرِ تَمَّ فِي قَضِيْبِ رَنْدٍ فَزَارَنِي الْآنَ بَغَيْرِ وَعَدٍ
جَاءَ مُفَاجَأَةً وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا عَامٌ غَيْرُ مُسْتَعَدٍّ
دَجَاجَةٌ فِي شَبِّهِ السَّمْنِدِ تَلِيْدَةٌ وَفَخْرُهَا بِالْهِنْدِ^(١)
عَظِيْمَةُ الزَّوْرِ بِصَدْرِ نَهْدٍ أَجْرِيْتُ مِنْهَا فِي مَجَالِ الْعَقْدِ
مُرَهْفَةٌ ذَاتُ شَبَابٍ وَحَدٍّ لِغَيْرِ مَا دَخَلَ وَغَيْرِ حِقْدِ^(٢)
وَلَمْ تَزَلْ بِالْمَاءِ كَفُّ الْعَبْدِ تَفَرَّقُ بَيْنَ رِيْشِهَا وَالْجِلْدِ^(٣)
وَفُصِّلَتْ أَعْضَاؤُهَا مِنْ بَعْدِ مَعَ لُبِّ أَنْرُجٍ كَلَوْنَ الشَّهْدِ
بَلَّ طَعْمُهُ عَنِ طَعْمِهَا ذُو بَعْدِ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَهَا بِالْوَقْدِ^(٤)
صَبَّ عَلَيْهَا اللَّوْزُ مِثْلَ الزُّبْدِ وَغُلِيْتُ بَعْدَ بِمَاءِ الْوَرْدِ
ثُمَّ أَتَى يَسْعَى بِهَا كَالْمُهْدِي كَأَنَّهَا قَدْ بُخِرَتْ بِالنَّدِّ^(٥)

وقال ديك الجن يرثى ديكاً لعمير بن جعفر، وكان هذا قد ذبحه وعمل عليه دعوة
(٦) :

دَعَانَا أَبُو عَمْرٍو عُمَيْرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى لَحْمِ دِيكٍ دَعْوَةٌ بَعْدَ دَعْوَةٍ
فَقَدَّمْ دِيكاً عُدَّ دَهْرًا ذَمَلَقًا مَوْئِسَ أَبْيَاتِ مُؤَدَّنٍ مَسْجِدِ^(٧)
يَحْدُثُنَا عَنْ قَوْمِ هُوْدٍ وَصَالِحٍ وَأَغْرَبَ مَالِقَاهُ عَمْرُو بْنُ مُرَيْدٍ
وَقَالَ لَقَدْ سَبَحْتُ دَهْرًا مُهَلَّلًا وَأَسْهَرْتُ بِالتَّأْدِيْنِ أَعْيْنَ هُجْدِ
أَيُذْبَحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ مُؤَدَّنٌ مُقِيمٌ عَلَى دِيْنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

(١) السمند (فارسية) بمعنى الفرس، أو فرس ذات لون معين. التليد: الذي ولد ببلاد العجم ثم حمل

صغيراً فشب ببلاد العرب. في ديوان كشاجم: (نبيلة) مكان (تليدة)، والنبيلة: الجسيمة.

(٢) الدحل: الثأر.

(٣) لا وجود للشرط الثاني في ديوان السري الرفاء طبع مصر.

(٤) في ديوان كشاجم (ذا بعد)، وفي ديوان السري الرفاء (أسرعها) مكان (أنضجها).

(٥) الند: عود يتبحر به، وقيل: هو العنبر. في ديوان كشاجم (بالسند) مكان (بالند) وهو تحريف واضح.

(٦) ديوانه / ١٢٦.

(٧) الذملق: الحديد اللسان، والذملقي: الفصيح

فَقُلْتُ لَهُ يَا دِيكَ إِنَّكَ صَادِقٌ
 وَلَا ذَنْبَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَالَكَ الرَّدَى
 وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَصِفُ دِيكَأ (١):
 أَتَعَتُ دِيكَأَ مِنْ دُيُوكِ الْهِنْدِ
 أَشْجَعَ مِنْ عَادِي عَرِينِ الْأَسَدِ
 يُقَعِّنُ مِنْهُ خَيْفَةَ لِسْفَدِ
 مِنْقَارِهِ كَالْمِعْوَلِ الْمُحَدِّ
 عَيْنَاهُ مِنْهُ فِي الْقَفَا وَالْحَدِّ
 وَجِلْدَةٌ تَشْبَهُ وَشِي الْبُرْدِ
 كَأَنَّهُ الْهَدَابُ فِي الْفِرْنِيدِ
 لَهُ اعْتِدَالٌ وَإِنْتِصَابٌ قَدْ
 مُفْحَجُ الرَّجْلَيْنِ عِنْدَ النَّجْدِ
 وَشَوْكَتَانِ خُصَّتَا بِالْحَدِّ
 فِي خَطْوِهِ كَالْمَسْكِ الْمُرْتَدِّ
 كَمِ طَائِرٍ أَرْدَى وَكَمْ سِيرْدِي
 كَدَالُهُ بِالْخَطْرِ أَيُّ كَدِّ
 إِنْ وَقَفَ الدَّيْكَ ثَنَى بِالشَّدِّ

وَإِنَّكَ فِيمَا قُلْتَ غَيْرُ مُفْنِدٍ
 فَإِنَّ الْمَنَايَا لِلدُّيُوكِ بِمَرَصِدٍ
 أَحْسَنَ مِنْ طَاوُوسٍ قَصْرِ الْمَهْدِي
 تَرَى الدَّجَاجَ حَوْلَهُ كَالْجُنْدِ
 لَهُ سِقَاعٌ كَدَوِيٍّ الرَّعْدِ (٢)
 يَقَهَّرُ مَا نَاقَرَهُ بِالنَّقْدِ (٣)
 ذُو هَامَةٍ وَعُنْتِي كَالْوَرْدِ
 ظَاهِرٌ هَا زِفٌ شَدِيدُ الْوَقْدِ (٤)
 مُضْمَرُ الْخَلْقِي عَمِيمُ الْقَدِّ
 مَحْدَوْدَبُ الظُّهْرِ كَرِيمُ الْجَدِّ
 ثُمَّ وَظِيفَانِ لَهُ مِنْ بَعْدِ (٥)
 كَأَنَّمَا كَفَّاهُ عِنْدَ الْوَحْدِ (٦)
 فَالْقِرْنُ دَوْمًا عِنْدَهُ يُعْدِي (٧)
 بِالْجَمْرِ وَالْفَقْرِ وَصَفِّي الْجِلْدِ
 كَمَا يُسَدِّي الْحَائِكُ الْمُسَدِّي (٨)
 وَالْوَثْبُ مِنْهُ مِثْلُ وَثْبِ الْفَهْدِ

(١) ديوانه/٦٥٩.

(٢) ألقى في جلوسه: قعد على إتيته. السقاع: صياح الديك.

(٣) النقْد: ضرب الطائر بمقاراه.

(٤) الزف: صغار الريش.

(٥) مفحج الرجلين: ذو انفراج بينهما. الوظيفان، مثنى وظيف: مستدق الساق.

(٦) الوحد: سعة الخطو.

(٧) المسك: الأسورة والخلاخيل من القرون والعاج. يُعدي: يخلي عن الأمر وينصرف.

(٨) كد: اشتد بالعمل، وألح في الطلب. الخطر (يفتح فسكون): الرفع والوضع.

لَيْسَ لَهُ مِنْ غَلَبٍ مِنْ بُدٍّ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَّ الْحَمْدِ
وقال ابن الرومي يصف دجاجة (١) :

وَسَمِيْطَةٌ صَفْرَاءُ دِينَارِيَّةٍ
عَظُمَتْ فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ إِوْرَةً
طَفِقَتْ تَجُودُ بِذَوْبِهَا جُودَابَةٌ
يَعْمُ السَّمَاءُ هُنَاكَ ظِلٌّ صَبِيْبُهَا
يَا حُسْنَهَا فَوْقَ الْخِيَاوَانِ وَبِنْتَهَا
ظَلْنَا نُقَشِّرُ جَلْدَهَا عَنْ لَحْمِهَا
وَتَقَدِّمَتَهَا قَبْلَ ذَلِكَ ثِرَائِدُ
وَمُدَقَّقَاتُ كُلُّهُنَّ مُزْخَرَفٌ
وَأَتَتْ قَطَائِفُ بَعْدَ ذَلِكَ لَطَائِفُ
ضُحْكُ الْوُجُوهِ مِنَ الطَّبْرَزْدِ فَوْقَهَا

ثَمْنَاً وَلَوْنَا زَفَهَا لَكَ حَزْوُرُ (٢)
وَنَوْتُ فَكَادَ إِهَابُهَا يَتَفَطَّرُ (٣)
قَانِي لُبَابِ اللَّوْزِ فِيهَا السُّكَّرُ (٤)
يَهْمِي وَنَعْمُ الْأَرْضِ ظَلَّتْ تُمَطَّرُ (٥)
قُدَّامَهَا بِصَهِيْرَهَا يُتَغَرَّغُرُ (٦)
وَكَأَنَّ تَبْرَأَ عَنْ لُجَيْنٍ يُفَشِّرُ
مِثْلَ الرِّيَاضِ بِمِثْلِهِنَّ يُصَدَّرُ
بِالْبَيْضِ مِنْهُ مُلْسَنٌ وَمُدَّنَّرُ (٧)
تَرْضَى اللَّهَاءُ بِهَا وَيَرْضَى الْحَنْجَرُ
دَمْعُ الْعُيُونِ مِنَ الدَّهَانِ تُعَصَّرُ (٨)

وقال ابن المعتز: (٩)

مُدَامَةٌ تُعْقَلُ الْعُقُولُ بِهَا لَهَا نَجِيٌّ بِالْغَيِّ أَمَّارُ

(١) ديوانه ٩٥٤/٣.

(٢) يريد بالسميطة الدجاجة الذبيحة يمرط عنها ريشها بالماء الحار، ثم تشوى. الحزور: الغلام الشديد القوي.

(٣) نوت الدجاجة: سمنت.

(٤) جودابة، كذا وردت الكلمة، ولعله يريد الجوداب، وهو طعام يصنع من سكر ولحم ورز. قاني الشيء فلاناً: وافقه، وقاني الشيء الشيء: خالطه.

(٥) النعم (بالتحريك وتسكن عينه): الأبل والشاء.

(٦) بصهيرها: بذوبها.

(٧) المدققة من الطعام: اللحم يقطع قطعاً صغيراً ويشوى (مولد). يريد بالملسن: البيض المقطع طولاً أربع قطع، وبالمدنر: المقطع دوائر كاللدنانير.

(٨) الطبرزد: نوع من السكر (فارسية معربة).

(٩) ديوانه ١٢٠/٢.

بَاكَرْتَهَا وَالنُّجُومُ غَائِرَةٌ
 وَصَاحَ فَوْقَ الْجِدَارِ مُشْتَرِفٌ
 ثُمَّ غَدَا يَسْأَلُ التُّرَابَ عَنِ الْرَأْسِ
 رَافِعَ رَأْسٍ طَوْرًا وَخَافِضُهُ
 وَالصُّبْحُ قَدْ حَانَ مِنْهُ إِسْفَارُ
 كَمَثَلِ طَرْفِ عِلَاةِ أُسْوَارِ (١)

وقال الحكم بن عبدل (٢) في الهجاء:

مَرَرْتُ عَلَى بَعْلِ تَزْفُكٍ تِسْعَةٌ
 تَخَيَّرَتْ أَثْوَابًا لِزِينَةِ مَنْظَرٍ
 كَأَنَّكَ دَيْكٌ مَائِلُ الرَّأْسِ أَعْوَرُ
 وَأَنْتَ إِلَى وَجْهِ يَزِينُكَ أَفْقَرُ

وقال علي بن الحسين العقيلي يصف ديكاً: (٣)

وَذِي حُلَّةٍ مِنْ نَسِجِ الزُّمَّا
 يُؤَانِسُ مِنْ ظِلِّ مُسْتَوْحِشًا
 وَيَدْعُو إِلَى الْقَصْفِ أَرْبَابَهُ
 وَيَجْلُو عَلَى أَهْلِهِ نَفْسَهُ
 فَأَمَّا الشُّنُوفُ لَدَى أُذُنِهِ
 فَتَنْظُرُ مِنْهَا لَهُ صِبْغَةٌ
 وَهَلْ هُوَ إِلَّا الْعَرُوسُ الَّتِي
 أَوْ الرَّوْضُ بَاكَرَهُ وَابِلٌ
 كَأَنَّ الصُّبْحَ حَبِيبٌ لَهُ
 فَلَا يَتَهَنَّا بِالْأَفْظِهِ
 فَلَا عَدِمَ الشَّرْبُ أَذْكَارَهُ
 نِ يَضَاجِكُ أَحْمَرُهَا الْأَصْفَرَا
 إِذَا اخْتَلَسَ الصُّحُورُ مِنْهُ الْكَرَى
 بِأَحْسَنِ صَوْتٍ إِذَا كَرَّرَا
 يَتَاجِرُ عَقِيقٍ عَلَيْهِ يُرَى
 إِذَا اهْتَزَّ فِي مَشْيِهِ أَوْجَرَى
 تُبْهَرُجُ صِبْغَةَ كُلِّ الْوَرَى
 تَقَلَّدَتِ الْحَلِيَّ وَالْجَوْهَرَا
 فَالْبَسَهُ الْوَرْدَ وَالْعَبْهَرَا (٤)

(١) الأسوار: الثابت على ظهر الفرس.

(٢) الحيوان للمجاهد ٣٠٥/٢.

(٣) ديوانه ١٦٥/.

(٤) العبهرا: النرجس والياسمين وغيرهما.

جَمِيلٌ يَمُنُّ عَلَيْهِمْ بِهِ يَحِقُّ لَمَوْلَاهُ أَنْ يَشْكُرَهُ
وَأَحْسَنُ عَادَاتِهِ أَنَّهُ يُصَفِّقُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْعَرَا

وقال آخر^(١) من أبيات يصف السكر:

شَرَبْنَا شَرْبَةً فِي ذَاتِ عِرْقٍ بِأَطْرَافِ الرَّجَاجِ مِنَ الْعَصِيرِ^(٢)
وَأُخْرَى بِالْمَرْوَجِ ثُمَّ سِرْنَا نَرَى الْعَصْفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرِ
كَأَنَّ الدِّيكَ دِيكَ بَنِي نُمَيْرِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيرِ
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطًا وَفُودُ الرُّومِ فِي قُمْصِ الْحَرِيرِ
وَيْتٌ أَرَى الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ تَنَالُ أَنْامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ
أَدَافِعُهُنَّ بِالْكَفَّيْنِ عَنِّي وَأَمْسَحُ غُرَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ

وقال محمود سامي البارودي باشا^(٣) من قصيدة في وصف أيام الربيع:

وَقَامَ عَلَى الْجُدْرَانِ أَعْرَفٌ لَمْ يَزَلْ يُبَدِّدُ أَحْلَامَ النَّيَامِ وَلَا يَذْرِي^(٤)
تَخَايِلَ فِي مَوْشِيَّةِ عَبْقَرِيَّةٍ مَهْدَلَةَ الْأُرْدَانِ سَابِغَةَ الْأَزْرِ
لَهُ كِبْرَةٌ تَبْدُو عَلَيْهِ كَأَنَّهُ مَلِيكَ عَلَيْهِ التَّاجُ يَنْظُرُ عَنْ شَرِّرِ
فَسَارِعٌ إِلَى دَاعِي الصُّبُوحِ مَعَ النَّدى لِتَجْنِي بَأَيْدِي اللَّهْوِ بَاكُورَةَ الْعُمْرِ
فَقَدْ نَسَمَتْ رِيحُ الشَّمَالِ فَنَبَهَتْ عُيُونَ الْقَمَارِي وَهِيَ فِي سِنَةِ الْفَجْرِ

وقال الأسعد بن بليظة في وصف الديك: ^(٥)

وَقَامَ لَهَا يَنْعَى الدُّجَى ذُو شَقِيقَةٍ
يُدِيرُ لَنَا مِنْ عَيْنِ أَجْفَانِهِ سِقْطًا

(١) حماسة ابن الشجري ٩٣٢/٢، ووردت الأبيات في قطب السرور معزوة الى عطارذ الفزاري.

(٢) ذات عرق: موضع وهو الحد الفاصل بين نجد وتهامة.

(٣) ديوانه ٤/٢.

(٤) الأعراف: ماله عُرف، ويريد به الديك.

(٥) نفع الطيب ٥١/٤.

إِذَا صَاحَ أَصْغَى سَمِعُهُ لِأَذَانِهِ
 وَبَادَرَ ضَرْباً مِنْ قَوَادِمِهِ الْإِبْطَا
 كَأَنَّ أَنْوَشِرُونَ أَعْلَاهُ تَاجَهُ
 وَنَاطَتْ عَلَيْهِ كَفُّ مَا رِيَّةَ الْقُرْطَا
 سَبَى حُلَّةَ الطَّائُوسِ حُسْنَ لِبَاسِهَا
 وَلَمْ يَكْفِهِ حَتَّى سَبَى الْمَشِيَّةَ الْبَطَا

وقال دعبل الخزاعي في ديك له سرق: (١)

أَسَرَ الْمَوْذَنَ صَالِحَ وَضُيُوفَهُ
 أَسَرَ الْكَمِيَّ هَذَا خِلَالَ الْمَاقِطِ (٢)
 بَعَثُوا عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ وَبِنَاتِهِمْ
 مِنْ بَيْنِ نَائِفَةٍ وَأَخَرَ سَامِطِ
 يَتَنَازَعُونَ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَوْثَقُوا
 خَاقَانَ أَوْ هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطِ (٣)
 نَهَشُوهُ فَانْتَزَعَتْ لَهُ أَسْنَانَهُمْ
 وَتَهَشَّمَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ

فزاد ابن الرومي فيها وأطالها، وفرق أبيات دعبل فيها، وغير بعض

الفاظها فقال: (٤)

أَشَجَّتْكَ مَنزِلَةٌ بِمَرْجِي رَاهِطِ
 كَلًّا وَلَا دِمْنٌ عَفَتْ بِشَلَاهِطِ (٥)
 بَلْ مَعَشْرٌ وَعَدَّتْهُمْ فَجَرَاتُهُمْ
 بِمَغَابِطِ فَإِذَا هُمْ بِمَهَايِطِ
 ضَلُّوْا وَقَدْ أَسْرُوا السُّؤْدَانَ بَيْنَهُمْ
 وَكَأَنَّمَا هَزَمُوا كِتَابَ نَاعِطِ

(١) ديوانه / ١٣٩.

(٢) الماقط: موضع القتال، وقيل: المضيق في الحرب.

(٣) خاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك. ناعط: جبل باليمن مسكنة حي من همدان فسؤا بإسمه.

(٤) ديوانه ٤/ ١٤٤٥.

(٥) شلاهط: المحيط الهندي الآن (معجم البلدان).

وَخَلَوْا بِسُلُوبِ ذَبِيحِهِمْ فَرَأَيْتَهُمْ
 مُسْتَعْمِلِينَ أَكْفَهُمْ فِي أَمْرِهِ
 طَبَّخُوهُ ثُمَّ أَتَوْا بِهِ قَدْ أُبْرِمَتْ
 مُتَجَمِّلاً لِدَجَاجِهِ مَتَجَلِّدًا
 وَلَقَدْ رَمَتْهُ يَوْمَ ذَلِكَ قِذْرُهُمْ
 حَمَلًا وَعَلَيْهَا كُلُّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ
 وَاهَاً لِذَلِكَ الدَّيْكَ بَيْنَ مَسَاقِطِ
 قِوَامِ أَشْحَابٍ مُؤَذَّنٍ حَارَةً
 يَنْفِي مَنَاعِسَهُ بِنَفْسٍ شَهْمَةٍ
 وَتَبَّتْ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ كُوفِيَّةٌ
 يَعْدُهُ الْأَصَاغِرُ وَالْأَكَابِرُ خَلْفَهُ
 قَسُوا وَعَلَيْهِ قَسُوطٌ غَامِطٍ نِعْمَةٍ
 وَلَدْرَبٍّ مَقْسُوطٍ عَلَيْهِ بَغْرَةٌ
 وَمِنَ الْجَرَائِمِ مَا يَكُونُ عِقَابُهُ
 أَلْمُوهُ فَانْتَشَرَتْ لَهُ أَسْنَانُهُمْ
 مِنْ بَيْنِ نَابٍ إِنَّمَا هُوَ بَيْرَمٌ
 وَطَوَاجِحِنِ قَدْ خُرِّقَتْ جَنَبَاتُهَا
 وَكَأَنَّ وَقَعَ مَشَارِطٍ مِنْ رِيْشِهِ

من نَائِفٍ رِيْشاً وَآخِرَ مَارِطٍ
 بِسَوَادِرٍ سَبَقَتْ أَنَاةَ السَّامِطِ
 أَوْتَارُهُ لِمَنَادِفٍ وَبِرَابِطِ (١)
 كَتَجَلِّدِ الْمَجْلُودِ بَيْنَ رَبَائِطِ
 بِغُطَامِطٍ مِنْ غَلِيْهَا وَغُطَامِطِ (٢)
 وَفُرَاتٍ كُوفِيَّتَهُمْ وَدِجَلَةَ وَوَسْطِ
 مِنْهُ عَهْدِنَاهَا وَبَيْنَ مَلَاقِطِ
 سَفَادِ زَوْجَاتٍ كَمِيٍّ مَاقِطِ
 وَيُشَاهِدُ الْهَيْجَا بَجَاشٍ رَابِطِ
 بِسَوَادِرٍ مِنْ بَاسِيهَا وَفَوَارِطِ
 عَدَوِ الْكِلَابِ عَلَى الشُّبُوبِ النَّاشِطِ (٣)
 وَالْمُؤَبِقَاتِ بِمَرْصِدٍ لِلْغَامِطِ (٤)
 حَلَّتْ بَلِيَّتُهُ بِرَأْسِ الْقَاسِطِ
 نَقْدًا فَكَمْ نَابٍ هُنَاكَ سَاقِطِ
 وَتَهَشَّمَتْ أَفْقَاؤُهُمْ بِالْحَائِطِ
 عِظْمًا وَبَيْنَ ثَنِيَّةٍ كَالشَّاحِطِ (٥)
 فَكَأَنَّ أَنْكَلَهَا سِلَاحُ مُرَابِطِ
 فِي تِلْكَمُ الْأَحْنَاكِ وَقَعَ مَشَارِطِ (٦)

(١) البرباط، جمع الربط: المزهر، والعود (فارسي معرب).

(٢) بحر غطامط: عظيم الأمواج.

(٣) الشبوب؛ والشبب: الشاب من الثيران.

(٤) قسطوا: جاروا. غمط النعمة بطرها وحقرها.

(٥) البيرم، فارسي محض معناه. العتلة، وقيل: عتلة النجار خاصة.

(٦) الأحناك، جمع الحنك، وهو هنا: باطن أعلى الفم من داخل. المشارط جمع المشرط، وهو في

صدر البيت: أول الشيء، وفي عجزه: الموضع.

ومنها :

أَكَلُوا مُؤَذَّنَهُمْ فَأَضَحُوا كُلَّهُمْ قَدْ عُوِجَلُوا بِعِقَابِ رَبِّ سَاخِطِ
يَتَزَحَرُونَ بِأَنْفُسِ مَجْهُودَةٍ تَبْكِي وَتَنْدُرُ نَدْرَةً فِي الْغَائِطِ^(١)
أَبْصَارُهُمْ نَحْوَ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا بَصَرُوا بِهَا تُطْوَى بِكَفِّي كَاشِطِ
مِنْ بَاسِطِ كَفِّ الدُّعَاءِ وَقَابِضِ كَفِّ الدَّوَاءِ حِذَارَ مَوْتِ ذَاعِطِ^(٢)
عَسَرَتْ عَلَيْهِ لِظُلْمِهِ أَنْفَاسُهُ فَكَأَنَّهُ فِي لَحْدِ قَبْرِ ضَاعِطِ
يَدْعُو بِنَيْتِ قَانِطٍ لِاشْفَعَتْ مِنْ دَعْوَةٍ وَصِلَتْ بِنَيْتِ قَانِطِ^(٣)

وقال ابن المعتز من قصيدة خمريّة: (٤)

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا مُسْتَوْفِيًا لِلْجِدَارِ مُشْتَرِفَا
مُذَكِّرًا بِالصُّبُوحِ قَامَ بِنَا كَخَاطِبٍ فَوْقَ مِئْبَرٍ وَقَفَا
صَفَقَ إِمَّا ارْتِيَاحَةَ لِسْنَا أَلِ فَجَرٍ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسَفَا
فَاشْرَبَ عُقَارًا كَأَنَّهَا قَبْسُ قَدْ سَبَكَ الدَّهْرُ تِيرَهَا فَصَفَا

وقال ديك الجن في الديك من قصيدة خمريّة: (٥)

أَمَا تَرَى رَاهِبَ الْأَسْحَارِ قَدْ هَتَفَا وَحَثَّ تَغْرِيدَهُ لَمَّا عَلَا الشَّعْفَا^(٦)
أَوْفَى بِصَبْغِ أَبِي قَابُوسَ مَفْرُقَهُ كَدْرَةَ التَّاجِ لَمَّا أَنْ عَلَا شَرَفَا
مُسْنَفٌ بَعْقِيقِ فَوْقَ مَذْبَحِهِ هَلْ كُنْتَ فِي غَيْرِ أُذُنٍ تَعْرِفُ الشُّنْفَا
لَمَّا أَرَا حَتْ رِعَاةَ اللَّيْلِ عَازِبَةً مِنْ الْكَوَاكِبِ كَأَنَّ تَرْتَعِي السُّدْفَا

(١) ندر الرجل ندرًا: سقط من جوفه شيء .

(٢) موت ذاعط. أي سريع .

(٣) نكتفي بهذا القدر من القصيدة ، وهي في الديوان أثنان وستون بيتاً .

(٤) ديوانه ١٧٥/٢ .

(٥) ديوانه ١٧٧/ .

(٦) الشعف جمع الشعفة وهي من كل شيء أعلاه .

هزُّ اللِّوَاءِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سِنَةٍ فَارْتَجَّ ثُمَّ عَلَا وَاهْتَزَّتْ ثُمَّ هَفَا
 ثُمَّ اسْتَمَرَّ كَمَا غَنَى عَلَى طَرْبٍ مَرِيحٌ شَرِبَ عَلَا تَغْرِيدُهُ وَضَفَا (١)
 إِذَا اسْتَهَلَّ اسْتَهَلَّتْ فَوْقَهُ خُصَلُّ كَالْحَيِّ صَبِيحٌ صَبَاحاً فِيهِ فَاخْتَلَفَا (٢)

وقال عديُّ بن زيد العبادي من قصيدة خمرية: (٣)

بَكَرَ العَادِلُونَ فِي وَضَحِ الصُّبِّ حِ يَقُولُونَ لِي أَلَا تَسْتَفِيحُ
 وَيَلُومُونَ فِيكَ يَا ابْنَةَ عَبْدِ الـ وَلِلْقَلْبِ عِنْدَكُمْ مَوْهُوقٌ (٤)
 يقول فيها :

ثُمَّ نَادَوْا عَلَى الصُّبُوحِ فَجَاءَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
 قَدَمْتُهُ عَلَى سُلَافٍ كَعَيْنِ الـ لِدَيْكَ صَفَى سُلَافُهَا الرَّأْوُوقُ (٥)
 وقال أبو الفرج الأصفهاني (علي بن الحسين) يرثي ديكاً ويصفه: (٦)

خَطَبُ طُرُقْتُ بِهِ أَمْرٌ طُرُوقِ فَظُّ الحُلُولِ عَلَيَّ غَيْرُ شَفِيْقِ
 فَكَأَنَّمَا نُوْبُ الزَّمَانِ مُحِيْطَةٌ بِي راصِدَاتُ لِي بِكَلِّ طَرِيْقِ
 حَتَّى مَتَى تُنْحِي عَلَيَّ صُرُوفُهَا وَيُغْضِنِي فَجَعَاتُهَا بِالرِّيْقِ (٧)
 ذَهَبَتْ بِكَلِّ مُصَابِحٍ وَمُنَاسِبِ وَمُوَافِقِ وَمُرافِقِ وَصَدِيْقِ
 حَتَّى بِدَيْكَ كُنْتُ أَلْفُ قُرْبِهِ حَسَنِ إِلَيَّ مِنَ الدُّيُوكِ رَشِيْقِ

(١) المريح (بكسر الميم وتشديد الراء): الشديد المرح. ضفا: طال.

(٢) صبح، صباحاً، أي صبح فيه يا صباحاه. وهي كلمة يقولها من يندر قومه بغارة الأعداء لأنهم أكثر ما يغيرون عند الصباح.

(٣) ديوانه / ٧٦.

(٤) موهوق: محبوس؛ موثوق.

(٥) الراووق: المصفاة.

(٦) مقدمة كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ٢٦/١.

(٧) تنحي: تُقبل.

ومنها :

لَهْفِي عَلَيْكَ أبا النَّذِيرِ أَوْ أَنَّهُ
وَعَلَى شَمَائِلِكَ اللّوَاتِي مَا نَمَتْ
لَمَّا بَقَعَتْ وَصِرَتْ عَلِقَ مَضِنَّةٍ
وَتَكَامَلَتْ جُمْلُ الْجَمَالِ بِأَسْرِهَا
وَكُسِبِيَتْ كَالطَّائُوسِ رِيشاً لَامِعاً
مِنْ خُمْرَةٍ فِي صَفْرَةٍ فِي خَضْرَةٍ
عَرَضٌ يَجِلُّ عَنِ الْقِيَاسِ وَجَوْهَرٌ
وَنَحْطَرْتُ مُلْتَحِفاً بِبُرْدٍ حَبْرَتْ
كَالْجُلْنَارَةِ أَوْ صَفَاءِ عَقِيْقَةٍ
أَوْ قَهْوَةٍ تَحْتَالُ فِي بَلُورَةٍ
وَكَأَنَّ سَالِفَتَيْكَ تَبْرُ سَائِلٌ
وَكَأَنَّ مَجْرَى الصَّوْتِ مِنْكَ إِذَا نَبَتْ
نَائِي دَقِيقٌ نَاعِمٌ قُورِنْتُ بِهِ

ومنها :

أُبْكِي إِذَا أَبْصَرْتُ رَبِّعَكَ مَوْحِشاً
وَيَزِيدُنِي جَزَعاً لِفَقْدِكَ صَادِحٌ
بَتَحْنِنٍ وَتَأْسُفٍ وَشَهِيْقٍ
فِي مَنْزِلٍ دَانٍ إِلَيَّ لَصِيْقٍ

(١) يريد بابي النذير: أبا المنذر وهي كنية الديك.

(٢) السموت: العلو والإرتفاع.

(٣) بقطع الطير: اختلف لونه. العلق: النفيس من كل شيء. الموموق: المحبوب.

(٤) القهوة: الخمر، الترويق: التصفية. تصفيق الشراب: تحويله من إناء إلى إناء ليصفو.

(٥) السالفتان: صفحتا العنق.

(٦) البُحُّ: جمع أبح من البُحَّة وهي خشونة الصوت.

قَرَعَ الْفُوَادَ وَقَدْ زَقَا فَكَانَهُ نَادَى بَيْنَ أَوْ نَعِي شَقِيحٍ (١)
فَتَأْسِفِي أَبَدًا عَلَيْكَ مُوَاصِلُ بِسَوَادٍ لَيْلٍ أَوْ بِيَاضِ شُرُوقِ
وَإِذَا أَفَاقَ دَوُوَ الْمَصَائِبِ سَلْوَةً وَتَصَبَّرُوا أَمْسَيْتُ غَيْرَ مَفِيحِ

ومما يُحكى أنه بينما كان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس يتعشى على مائدته إذ قدّمت له دجاجة مشوية فاستطابها. وسأل عنها فقالوا له إن هلالاً (؟) أهداها للأمير، فقال: يا غلام، أخرج كتاباً من ثني فراشي، فأخرجه، فإذا هو كتاب الحجاج إليه يأمره بقتل هلال، والبعث إليه برأسه. فلما قرأه هلال تغبّر وآرتعد، فقال له آبن الأشعث: لا عليك يا هلال، أقبل على طعامك، أترانا نأكل دجاجتك ونبعث إليه برأسك، لا والله لا يُوصل إليك حتى يوصل إليّ. وأنشد هلال: (٢)

وَبِنَفْسِي دَجَاجَةٌ لَمْ تَخُونِي وَضَعْتُ لِي نَفْسِي مَكَانَ الْأُنُوقِ (٣)
فَرَجَّتْ كُرْبَةَ الْمَنِيَّةِ عَنِّي بَعْدَمَا كَدْتُ أَنْ أَعْصِرَ بِرَبْقِي
يَا آبْنَ قَيْسٍ وَيَا آبْنَ خَيْرِ بَنِي كِنْدٍ دَةَ بَيْنَ الْأَشْجِ الصِّدِّيقِ
إِنَّ شُكْرِي شُكْرَ الطَّلِيحِ مِنَ الْقَتْلِ لِرِ وَوَجَدِي عَلَيْكَ وَجَدَ الشُّفِيحِ

وقال بشار بن برد يشبب بامرأة إسمها رحمة: (٤)

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ إِنِّي لَا أَسْمِيكَ أَكْنِي بِأَخْرَى أَسْمِيهَا وَأَعْنِيكَ
أَحْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَارَاتِ حَاسِدَةً أَوْ سَهْمِ غَيْرَانَ يَرْمِينِي وَيَرْمِيكَ
وَلَا الرَّقِيَّاتُ إِذْ وَدَّعَتْ غَادِيَّةً قَبَلْتُ فَانْكَ وَقَلْتُ النَّفْسَ تَفْدِيكَ

(١) قرع الفؤاد: فجاه. زقا: صاح.

(٢) ثمار القلوب / ٤٧٤.

(٣) الأنوق: العقاب؛ وفي المثل (أعز من بيض الأنوق) يضرب لما لا سبيل إليه.

(٤) دبرانه / ١٢٣.

يا أَطِيبَ النَّاسِ رِيقاً غَيْرَ مُخْتَبَرٍ إِلَّا شَهَادَةَ أَطْرَافِ الْمَسَاوِيكِ (١)
قَدْ زُرْتَنَا مَرَّةً فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً عُدِي وَلَا تَجْعَلِيهَا بَيْضَةَ الدِّيَكِ

وقال ابن طباطبا العلوي من أبيات عاتب بها أبا عمرو بن جعفر ابن شريك
على منعه إيَّاه شعر ديك الجن عبد السلام بن رغبان: (٢)

يا جَوَاداً يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِينَا وَاحِداً فِي النَّدى بِغَيْرِ شَرِيكِ
أَنْتَ مِنْ أَسْمَحِ الْأَنَامِ بِشَعْرِ الْ نَاسِ مَاذَا اللَّجَاجُ فِي شِعْرِ دِيكِ
يا حَلِيفَ السَّمَّاحِ لَوْ أَنَّ دِيكَ الـ حِجْنَ مِنْ نَسْلِ دِيكِ عَرَشِ الْمَلِيكِ
لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَائِلٌ بَعْدَ أَنْ يُدْ خِلَهُ الذُّكْرُ فِي عِدَادِ الدُّيُوكِ

وقال عبد الله بن إبراهيم الأزدي يرثي ديكاً فقده: (٣)

أودى به الحَتَفُ لَمَّا جَاءَ الْأَجْلُ دِيكاً فَلَا عَوْضَ مِنْهُ وَلَا بَدَلَ
قَدْ كَانَ لِي أَمَلٌ فِي أَنْ يَعِيشَ فَلَمْ يَثْبُتْ مَعَ الْحَتَفِ فِي بُقْيَاهُ لِي أَمَلٌ
فَقَدْتُهُ فَلَعَمْرِي إِنَّهَا عِظَةٌ وَبِالْمَوَاعِظِ تُذْرِي دَمْعَهَا الْمُقْلُ
مَا كَانَ أَبَدَعَ مَرَّاهُ وَمَنْظَرَهُ وَصِفاً بِهِ كُلَّ حِينٍ يُضْرَبُ الْمَثَلُ
كَأَنَّ مَطْرَفَ وَشِيٍّ فَوْقَ مَلْبَسِهِ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بَاهِرٍ حُلُّ
كَأَنَّ إِكْلِيلَ كِسْرَى فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَتَاجَهُ فَهُوَ عَالِي الشُّكْلِ مُحْتَفَلٌ
مَوْتٌ لَمْ يَكُنْ يُعْزَى لَهُ خَطَأً فِيمَا يَرْتُبُ مِنْ وَرْدٍ وَلَا خَلَلٌ
كَأَنَّ زَرْقَالَ فِيمَا مَرَّ عَلَّمَهُ عِلْمَ الْمَوَاقِيْتِ مِمَّا رَتَّبَ الْأَوَّلُ (٤)
يَرَحُلُ اللَّيْلَ يُحْيِي بِالصُّرَاخِ فَمَا يَصَدُّهُ كَلَّلٌ عَنْهُ وَلَا مَلَلٌ

(١) المساويك جمع المسواك، وهو عود من شجر الأراك أو البشام يستاك به.

(٢) ثمار القلوب / ٤٧٠.

(٣) نفع الطيب ١٠٤/٦.

(٤) يريد الزرقالي إبراهيم بن يحيى النقاش من أبرز علماء الرصد في الأندلس، وله اسطرلاب متطور عرف بالزرقالة.

لِلأَرْضِ فَعَلًّا يُرِيهِ الشَّارِبُ الثَّمْلُ
ذَلِكَ الْفِدَاءُ وَلَكِنْ فَاجَأَ الْأَجَلَ
يَنْفَعُهُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
إِنْ نِلْتُ ذَلِكَ صَحَّ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ

رَأَيْتَهُ قَدْ وَهَتْ مِنْهُ الْقُوَى فَهَوَى
لَوْ يُفْتَدَى بِدُبُوكِ الْأَرْضِ قَلَّ لَهُ
قَالُوا الدَّوَاءُ فَلَمْ يُغْنِ الدَّوَاءُ وَلَمْ
أُمَّلْتُ فِيهِ ثَوَابًا أَجَرَ مُحْتَسِبٍ

وقال أبو العلاء المعري: (١)

بَعَثَتْ بِهَا مَيْتَ الْكَرَى وَهُوَ نَائِمٌ
أَوْ ابْنُ رَبَاحٍ بِالْمَنْحَلَةِ قَائِمٌ (٢)
وَقَدْ بَلَيْتُ فِي الْأَرْضِ تِلْكَ الرَّمَائِمُ
إِذَا سَجَعَتْ لِلذَّاكِرِينَ الْحَمَائِمُ (٣)
تُصَانُ بِهَا الْمُسْتَصْحَبَاتُ الْكَرَائِمُ (٤)
حَمَيْتُ وَإِنْ لَمْ تَسْتَهْلُ الْعَمَائِمُ
إِذَا زُيِّنَتْ لِلْعَاجِزِينَ الْهَزَائِمُ
مِنَ الْبُرِّ مَا لَامَتْ عَلَيْهِ اللَّوَائِمُ
يُقَالُ غَرِيْبَاتُ الْبَحَارِ التَّوَائِمُ (٥)
تَرِيْكُ نَعَامٍ أَوْدَعَتْهُ الصَّرَائِمُ (٦)
كَرِيْمِيَّةٌ مَا اسْتَعْمَلَهَا الْأَلَائِمُ

أَيَا دِيكَ عُدَّتْ مِنْ أَيَا دِيكَ صَيِّحَةٌ
هَتَفَتْ فَقَالَ النَّاسُ أَوْسُ بْنُ مُعِيرٍ
لَعْلٌ بِلَالًا هَبَّ مِنْ طُولِ رَقْدَةٍ
وَيَعْمُ أَذِينُ الْمَعَشْرِ ابْنُ حَمَامَةٍ
وَفِيكَ إِذَا مَا ضَيَّعَ الْيَنْكُسُ غَيْرَةَ
وَجُودٌ بِمَوْجُودِ النَّوَالِ عَلَى التِّي
يُزَانُ لَدَيْكَ الطَّعْنُ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
فَلَوْ كُنْتَ بِالذَّرِّ الثَّمِينِ مَعْوِضًا
وَتَلْقَى يَدَيْكَ الْمُنْقِضَاتُ نَوَاصِعًا
رَأَاهَا كِبَارًا مِنْ يَرَاهَا كَأَنَّهَا
وَتُوْثِرُ بِالْقُوتِ الْحَلِيلَةَ شِيْمَةً

(١) لزومياته ٣٨٦/٢.

(٢) أوس بن معير أبو محذورة وقد غلبت كنيته على اسمه كان مؤذناً لرسول الله ﷺ بمكة بعد الفتح.

ابن رباح: بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

(٣) الأزين: المؤذن. حمامة: أم بلال.

(٤) المستصحابات: الملازمات، ويريد بها الدجاج.

(٥) يريد بالمنقضات المصنوعات من الدجاج. التوائم: اللاليء المتشابهة وقد شبه بها بيض الدجاج.

(٦) التريك، جمع تريكة وهي بيضة النعام، الصرائم، جمع الصريمة: الرملة المنصرمة من الرمل.

كَأَنَّكَ مَخْلُ الشُّوْلِ حَوْلَكَ أَيُنُقُ
فَتَلْمَحُ تَارَاتٍ وَتُعْضِي كَأَنَّهَا
فَحُمُرٌ وَسُودٌ حَالِكَاتٌ كَأَنَّهَا
عَلَيْكَ ثِيَابٌ خَاطَهَا اللهُ قَادِرًا
وَتَاجُكَ مَعْقُودٌ كَأَنَّكَ هُرْمُزٌ
وَعَيْنُكَ سِقْطٌ مَا خَبَا عِنْدَ قِرَّةٍ
وَمَا أَفْتَقَرْتَ يَوْمًا إِلَى مُوقِدٍ لَهَا
وَرِثْتَ هُدَى التَّذَاكِرِ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
وَمَا زِلْتَ لِلدِّينِ القَوِيمِ دِعَامَةٌ
وَلَوْ كُنْتَ لِي مَا أُرْهِفْتَ لَكَ مُدْيَةً
وَلَمْ يُغَلِّ مَاءٌ كَيْ تُمَرِّقَ حُلَّةً
وَلَا عُمْتَ فِي الخَمْرِ الَّتِي حَالَ طَعْمُهَا
وَلَا قَيْتَ عِنْدِي الخَيْرَ تُحَسِّبُ عَيْلًا
فَإِنْ كَتَبَ اللهُ الجَرَائِمَ سَاخِطًا
عَلَيْهَا بُرَى مِنْ طَاعَةٍ وَخَزَائِمُ (١)
ضَرَائِرُ سَفَّتْهَا لَدَيْكَ الخَصَائِمُ (٢)
سَوَامٌ بَنِي السَّيِّدِ أزدَهتَه القَوَائِمُ (٣)
بِهَا رَيمَتَكَ العَاطِفَاتُ الرُّوَائِمُ
يُباهي بِهِ أَمْلَاكُهُ وَيُوَائِمُ (٤)
كَلْمَعَةٍ بَرَقَ مَالُهَا الدَّهْرَ شَائِمُ (٥)
إِذَا قُرَّبَتْ لِلْمُوقِدِينَ الهَشَائِمُ
أَوَانَ تَرَقَّتْ فِي السَّمَاءِ النُّعَائِمُ (٦)
إِذَا قَلِقَتْ مِنْ حَامِلِيهِ الدَّعَائِمُ
وَلَا رَامَ إِفْطَارًا بِأَكْلِكَ صَائِمُ
حَبَّتِكَ بِأَسْنَاهَا العُصُورُ القَدَائِمُ
كَأَنَّكَ فِي غَمْرٍ مِنَ السَّيْلِ عَائِمُ
يُنَافِيكَ قَوْلُ سَيِّئٍ وَشَتَائِمُ
عَلَى الخَلْقِ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكَ الجَرَائِمُ

وقال سراج الدين الوراق وقد أرسل إليه الصاحب تاج الدين محمد ابن

(١) الشول: جمع شائلة: الناقة التي شالت ذنبها طلباً للقاح. البرى جمع البرة: حلقة من صفر ونحوه تجعل في وتره أنف البعير أو الناقة يشدُّ بها الزمام. الخزائم الخزامة وهي حلقة كالبرة ولكنها من شعر.

(٢) سَفَّتْهَا: أدنتها.

(٣) السوام: الإبل الراعية. بنو السَّيِّد؛ يريد بني السيد بن مالك قوم من ضبة.

(٤) هرْمُز: إسم ملك من ملوك فارس.

(٥) السِقْط: ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الوري. القِرَّة: البرد.

(٦) جرهم (بالضم) حيٌّ من أحياء العرب البائدة. ترَقَّتْ: ارتفعت. النعائم: ثمانية أنجم صورتها كالنعامة، وهي من منازل القمر.

محمد بن علي المصري ديوكاً مخصيةً . فاستبقاهن ، فأرسل إليه دجاجة كبيرة فقال: (١)

فَدَيْتَ الدُّيُوكَ بِذَبْحِ عَظِيمٍ
فَنَارِي لَهُمْ مِثْلُ نَارِ الْخَيْلِ
وَدُو الْعُرْفِ بِاللَّهِ فِي جَنَّةٍ
لَقَدْ أُنِسْتُ لِي دَارٌ بِهِمْ
مَشَوْا كَالطَّوَاوِيسِ فِي مَلْبَسٍ
كَأَنِّي أَشَاهِدُهُمْ كَالْقُضَاةِ
وَالْأَزْمَةُ دَارٍ غَدَتُ
وَلَا فَرَقَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَصِيِّ
وَنِعْمَ الْفِدَاءُ لَهُمْ قَدْ بَعَثْتُ
أَعْدَنَ الشَّبَابِ إِلَى مَطْبَخِي
وَعَادَتْ قُدُورِي زَنْجِيَّةً
وَطَالَ لِسَانُ لِنَارِي بِهِ
وَأَمْسَيْتُ ضَيْفَكَ فِي مَنْزِلِي

وَأُنْقَذْتُهَا مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
وَنَارِكَ لِي مِثْلُ نَارِ الْكَلِيمِ
فَكُنْ وَائْتِقاً بِالْأَمَانِ الْعَصِيمِ
وَمِنْ قَبْلِهِمْ أَصْبَحْتُ كَالصَّرِيمِ (٢)
بِهَيِّ الْبُرُودِ يَهِيحُ الرُّقُومِ
بَمَتِّ عَلَيْهِمْ كَسَمَتِ الْحَلِيمِ
بِهِمْ حَرَمًا آمِنًا كَالْحَرِيمِ
فَلِمَ لَا أَرَاهُمْ بَعَيْنِ الْحَمِيمِ
مِنَ الْقَائِنَاتِ ذَوَاتِ الشُّحُومِ
وَقَدْ كَانَ شَابٌ لِحْمَلِ الْهُمُومِ
فَأَعَجِبُ بِزَنْجِيَّةٍ عِنْدَ رُومِي (٣)
خَصَمْتُ خُطُوبًا غَدَتُ مِنْ خُصُومِي
وَمَنْ فِيهِ ضَيْفٌ لَضَيْفِ الْكَرِيمِ

وقال ابن معمرة من قصيدة في ديك (٤) :

(١) الوافي بالوفيات ٢٢٦/١ .
(٢) الصريم: الأرض السوداء لا نبت فيها .
(٣) قال الصفدي: قوله (زنجية عند رومي) ظُف فيه إلى الغاية ؛ لأنه رحمه الله كان أشقر أزرق، وله نظم في ذلك وهو قوله:

وَزُرْقَتِي لِلرُّومِ عِرْقٌ قَدْ ضَرَبَ
لَا فَارَسُ الْخَيْلِ وَلَا وَجْهَ الْعَرَبِ
وَمَنْ رَأَى وَالْحِمَارَ مَرْكَبِي
قَالَ وَقَدْ أَبْصَرَ وَجْهِي مَقْبِلًا

(٤) الوافي بالوفيات ٢٦١/٢ .

لِي دِيكَ حَصَنَّتْهُ وَهُوَ فِي الْبَيْدِ
يَأْكُلُ الْعَفْوُ كَيْفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرُقُ الْعُرْفِ نَظًّا
وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شُدِّ
رَافِعِ رَايَةٍ مِنْ الذَّنْبِ الْمُشْدِ
وَإِذَا مَا مَشَى التَّبَهُّسُ مَشِيَّ الدِّ
وَسَمَ الْأَرْضِ وَسَمَ طِينِ كِتَابِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيشِهِ طَيْلَسَانُ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسِ
قُلْتَ مَلِكٌ يَخْدِمُنُهُ فَتِيَاتُ
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسِبُهُ التَّاءِ
ثَابِتُ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا
وَيَحُثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبِـــ
وَقَالَ ابْنُ رَشِيْقِ الْقَيْرَوَانِي فِي الدِّيَكِ (٣) :

قَامَ بِلا عَقْلٍ وَلَا دِينِ
فَنَبَّهَ الْأَحْبَابَ مِنْ نَوْمِهِمْ
بَصْرَخَةٍ تَبَعْتُ مَوْتِي الْكَرَى
كَأَنَّهَا فِي حَلْقِهِ غُصَّةٌ
يَخْلِطُ تَصْفِيْقًا بِتَأْذِينِ
لِيُخْرِجُوا مِنْ غَيْرِ مَا حِينِ
قَدْ أَذْكَرْتُ نَفْخَ سَرَايِينِ (٤)
أَغْصَهُ اللَّهُ بِسِكِّينِ

(١) الخيم (بكسر الخاء): الطبيعة والسجية.

(٢) التبهنس: التبخر. في (بفتح الياء) واصلها (فيء) وهي الحركة في خيلاء كما يحرك الفيل خرطوموه وهو يمشي، ويقال: فيأت المرأة شعرها، أي حرّكتها من الخيلاء.

(٣) ديوانه ٢١٧/

(٤) سرافين: إسرافيل وهو أحد الملائكة المقربين، وصاحب النفخ في الصور يوم النشور

وقال أبو هلال العسكري يصف ديكاً (١) :

مُتَوَجُّجٌ بِعَعْقِيْقِيٍّ مُقَرَّطٌ بِالْجَيْنِ
عَلَيْهِ قُرْطُقٌ وَشَيْءٌ مُشْمَرٌ الْكَتْفَيْنِ
قَدْ زَيْنَ النَّحْرَ مِنْهُ ثِنْتَانِ كَالوَرْدَتَيْنِ
حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ يَبْدُو مُطَّرَزٌ الطَّرْتَيْنِ
دَعَا دُعَاءَ طُرُوبٍ مُصَفَّقٌ الْكَفَّيْنِ
يَزْهَى بِتَاجٍ وَطَوْقٍ كَأَنَّهُ ذُو رُعَيْنِ (٢)

وقال شاعر أندلسي يصف ديكاً (٣) :

وَكَائِنٌ نَفَى النَّوْمَ مِنْ عَيْنِ فَا نِ بَدِيْعُ الْمَلَا حَةِ حَلُوْ لِمَعَانِي (٤)
بِأَجْفَانٍ عَيْنِيْهِ يَأْقُوْتَانِ كَأَنَّ وَمِيْضَهُمَا جَمْرَتَانِ
عَلَى رَأْسِهِ التَّاجُ مُسْتَشْرِفَاً كِتَاجِ ابْنِ هُرْمَزٍ فِي الْمَهْرَجَانِ (٥)
وَقُرْطَانِ مِنْ جَوْهَرٍ أَحْمَرٍ يَزِينَانِيْهِ زَيْنَ قُرْطِ الْحَصَانِ (٦)
لَهُ عُنُقٌ حَوْلَهَا رَوْنُقٌ كَمَا حَوَتْ الْحَمْرَ إِحْدَى الْقَنَانِي
وَدَارَ بَرَائِلُهُ حَوْلَهَا لَهَا ثَوْبٌ شَعْرٍ مِنَ الرَّعْفَرَانِ (٧)
وَدَارَتْ بِجُؤْجُؤِيْهِ حُلَّةٌ تَرُوْقُ كَمَا رَاقَكَ الْخُسْرُوَانِي
وَقَامَ لَهُ ذَنْبٌ مُعْجَبٌ كِبَا قَةِ زَهْرٍ بَدَتْ مِنْ بَنَانِ
وَقَاسَ جَنَاحَاً عَلَى سَاقِيْهِ كَمَا قَيْسَ سَيْتَرٌ عَلَى خَيْزُرَانِ

(١) ديوان المعنى ١٣٧/٢ .

(٢) ذورعين واسمه يريم بن زيد من أذواء حمير في اليمن .

(٣) نهاية الأرب ٢٣١/١٠ .

(٤) كائن: معناها (كم) في الخبر والاستفهام .

(٥) المهرجان: من أعياد الفرس، وموسمه فصل الخريف عند نزول الشمس أول الميزان .

(٦) الحصان (بالفتح : المرأة العفيفة .

(٧) البرائل: عفرة الطائر وهي ما استدار من الريش حول عنقه .

وصَفَّقَ تَصْفِيقَ مُسْتَهْتَرٍ بِمُحَمَّرَةٍ مِنْ بَنَاتِ الدُّنَانِ
وَعَرْدَ تَغْرِيدَ ذِي لَوْعَةٍ يَبُوحُ بِأَشْوَاقِهِ لِلْغَوَانِي

وقال أبو الحسن الكاتب البطيمي (محمد بن عبد الكريم بن علي) يصف
الديك (١):

ومغردٍ بِفَصَاحَةٍ وَبَيَانٍ شَوْقاً إِلَى الْقُرْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ
مُتَدَرِّعٍ دِيْبَاجَةً مَمْزُوجَةً بِغَرَائِبِ الْأَصْبَاغِ وَالْأَلْوَانِ
مُتَشَمِّرٍ لِطُلُوعِهِ وَهُبُوطِهِ يَرْتَاحُ لِلتَّصْفِيقِ بِالْأُرْدَانِ
ذِي لِحْيَةٍ كَدِيمِ الرُّعَافِ وَصِبْغَةٍ مِنْ تَحْتِ إِكْلِيلِ مِنَ الْمَرْجَانِ
مَتَبِّهِ يُدْعَى لِغِرَّةِ نَوْمِهِ وَلِفَرْطِ يَقْظَتِهِ أَبَا الْيَقْظَانِ
وَمُيَسِّرٍ بِالصُّبْحِ يَهْتَفُ مُعَلِّناً حَيَّ الْفَلَّاحِ لِيُوقِتَ كُلَّ أَذَانِ
يَدْعُو وَكُلُّ دُعَائِهِ لِصِحَابِهِ مَا دَامَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانِ
هَذَا أَوَانُ الْجَاشِرِيَّةِ فَاشْرَبُوا وَتَنَعَّمُوا صَوْتِ الثَّقِيلِ الثَّانِي (٢)
لَا تَأْمَنُوا صَرَفَ الزَّمَانِ فَأَنَّهُ لَمْ يُعْطِ خَلْقاً عَنْهُ عَقْدَ أَمَانِ

وقال أمية بن أبي الصلت مضمناً قصة الديك والغراب التي مر ذكرها في
القصص (٣):

وَعَرَوْ إِلَّا الدَّيْكَ مُدْمِنَ خَمْرَةٍ نَدِيمٌ غُرَابٍ لَا يَمَلُّ الْحَوَانِيَا (٤)
وَمَرَّهْنَهُ عِنْدَ الْغُرَابِ حَبِيبَهُ فَأَوْقَيْتَ مَرُّهُوناً وَخَلْفاً مُسَابِيَا
أَدَلَّ عَلَيَّ الدَّيْكَ أَنِّي كَمَا تَرَى فَأَقْبِلْ عَلَيَّ شَانِي وَهَاكَ رِدَائِيَا
أَمِنْتُكَ لَا تَلْبَثُ مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً وَلَا نِصْفَهَا حَتَّى تُؤَبَّ مَابِيَا

(١) الوافي بالوفيات ٢٨٣/٣.

(٢) الجاشرية: شرب يكون مع انبلاج الصباح، والنسبة إلى الجاشر وهو الصبح.

(٣) ديوانه ٧١/، والحيوان للجاحظ ٣٢٥/٢.

(٤) الحواني: الحانات مفردها: حانة.

ولا تُدْرِكَنَّكَ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
 فَرَدَّ الْغُرَابُ وَالرِّدَاءُ يَحْوِزُهُ
 بَأْيَةَ ذَنْبٍ أَوْ بَأْيَةَ حُجَّةٍ
 فَانِّي نَذَرْتُ حَجَّةً لَنْ أَعُوقَهَا
 تَطِيرُ مِنْهَا وَالِدُعَاءٍ يُعُونِي
 فَلَا تَيَأْسُنْ إِنِّي مَعَ الصُّبْحِ بِأَكْرَمِ
 لِحَبِّ أَمْرٍ فَكَهْتُهُ قَبْلَ حَجَّتِي
 هِنَالِكَ ظَنَّ الدَّيْكَ إِذْ زَالَ زَوْلُهُ
 فَلَمَّا أَضَاءَ الصُّبْحُ طَرَبَ صَرَخَةً
 عَلَى وَدِّهِ لَوْ كَانَ ثُمَّ مُجِيبَهُ
 فَذَلِكَ مِمَّا أَسْهَبَ الْخَمْرُ لَبَّهُ

فَأَعْلَقَ فِيهِمْ أَوْ يَطُولُ نَوَائِيَا
 إِلَى الدَّيْكَ وَعُدًّا كَاذِبًا وَأَمَانِيَا
 أَدْعَكَ فَلَا تَدْعُو عَلَيَّ وَلَا لِيَا
 فَلَا تَدْعُونِي دَعْوَةً مِنْ وَرَائِيَا
 وَأَزْمَعْتُ حَجًّا أَنْ أُطِيرَ أَمَامِيَا
 أُوَافِي غَدًا نَحْوَ الْحَجِيجِ الْغَوَادِيَا
 وَأَثَرْتُ عَمْدًا شَأْنَهُ قَبْلَ شَانِيَا
 وَطَالَ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَلَّا مُفَادِيَا (١)
 أَلَا يَا غُرَابُ هَلْ سَمِعْتَ يَدَائِيَا
 وَكَانَ لَهُ نَدْمَانٌ صِدْقِي مُوَاتِيَا (٢)
 وَنَادَمَ نَدْمَانًا مِنَ الطُّيْرِ عَادِيَا (٣)

(١) زال زوله: فارقه شخصه من الذعر.

(٢) الندمان المواتي: النديم الموافق.

(٣) عتيقاً: طليقاً حراً. العاني: الأسير. القد (بكسر القاف): السير يُقَدُّ من جلد غير مدبوغ.

(٤) أسهبه الخمر: ذهب بلبه.

الدَّرَاجُ (١)

الدراج (بضم الدال وفتح الراء) طائر على حلقة القطا، إلا أنه أطف .
ظاهر جناحيه أغبر، وباطنهما أسود. يطلق الاسم على الذكر والانثى حتى تقول
(الحيقطان) فيختصُّ بالذكر. واحدته دراجة، وكنيته: أبو الحجاج وأبو خطار،
وأبو ضبة .

قيل: أنه مبارك كثير النتاج مبشّر بالربيع، وصوته متقطع حتى زُعم أنه
يقول (بالشكر تدوم النعم) .

مما جاء في الأمثال

(دراجة الحكم)، يضرب في النفع القليل يجلب الضرر الكثير، وأصله
أن بعض عمال والي البصرة الحكم بن أيوب الثقفي تغدى معه يوماً فتناول من
بين يديه دراجة مشوية، فحقدتها عليه الحكم فعزله عن عمله .

(١) حياة الحيوان ١/٣٣٤، وصبح الأعشى ٧٧/٢، وتاج العروس، مادة (درج).

مما قيل في الدراج شعرا

قال ابن الرومي (علي بن العباس) من قصيدة خاطب بها أبا بشر المرتدي (١):

أراك أشفقت من الفالجِ عليّ أو من بلغمِ هائجِ
إن كان هذا يا ابن سادتنا فأخلفه لي بالطائر الدارجِ
وقال آخر (٢):

صدور من الدراج نَمَقَ وشيها وأحداق تَبَر في خدودِ شقائقِ
وأذنان طَلَع في ظهورِ مَلاعِقِ فإن فخر الطاووسِ يوماً بِحُسْنِه
وَصَلَنَ بِأَطْرَافِ اللَّجِينِ السَّوَاذِجِ تَلَالُأُ حُسْنًا كَأَشْتِعَالِ الْمَسَارِجِ
مُجَزَّعَةً الْأَعْطَافِ صُهْبُ الدَّمَالِجِ فَلَا حُسْنَ إِلَّا دُونَ حُسْنِ الدَّرَاجِ

وقال كشاجم في أبي الحسن الإسكافي وقد أهدى له دراجاً (٣):

أَعَاذَ اللَّهُ شَكُوكَ وَأَهْدَى لَكَ إِفْرَاقَا^(٤)
خَرَجْنَا أَمْسٍ لِلصَّيْدِ وَكُنَّا فِيهِ حُذَاقَا
فَسَمَّيْنَا وَأَرْسَلْنَا عَلَى بَخْتِكَ أَطْلَاقَا^(٥)
فَجَادَ اللَّهُ بِالرُّزْقِ وَكَانَ اللَّهُ رِزَاقَا
وَأَحْرَزْنَا مِنَ الدُّرَا جِ مَا الرَّحْلُ بِهِ ضَاقَا

(١) ديوانه ٤٨٤/٢.

(٢) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.

(٣) ديوانه ٣٥٣/.

(٤) أفرق المريض أفرقا: برىء.

(٥) على الصيد أن يسمي، أي يقول: بسم الله والله أكبر عندما يطلق كلبه أو سهمه على الصيد. البخت: الحظ (معرب).

فَاطَعَمْتُ وَأَهْدَيْتُ إِلَى الْمَطْبَخِ أَوْسَاقًا (١)
 وَخَيْرُ اللَّحْمِ مَا أَقْدَمَ لِقَاءَهُ الْجَارِحُ إِقْلَاقًا
 وَذِي الْعَادَةِ لِلصَّيْدِ إِذَا أَبْصَرَهُ | تَاقَا
 فَيَغْدُوهُ بِمَا كَانَ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مُشْتَاقَا
 فَكُلْ مِنْهُ شَفَاكَ اللَّهُ لَهُ مَشْوِيًّا وَأَمْرَاقَا
 فَهَذَا الْحِفْظُ لِلصَّحْحَةِ لَا تَدْبِيرَ إِسْحَاقًا (٢)

وقال الفرزدق (٣):

قَدْ كَانَ بِالْعِرْقِ صَيْدٌ لَوْ قَنَعَتْ بِهِ
 فِيهِ غَنَى لَكَ عَنْ دَرَجَةِ الْحَكْمِ (٤)
 وَفِي الْعَوَارِضِ مَا تَنَفَّكَ تَجْمَعُهَا
 لَوْ كَانَ يَشْفِيكَ لَحْمُ الْإِبْلِ مِنْ قَرَمٍ (٥)

وقال أبو طالب المأموني (٦):

قَدْ بَعَثْنَا بِذَاتِ حُسْنٍ بَدِيعٍ كَنَبَاتِ الرَّبِيعِ بَلْ هِيَ أَحْسَنُ
 فِي رِدَاءٍ مِنْ جُلُنَارٍ وَأَسِ قَمِصٍ مِنْ يَاسَجِينٍ وَسَوْسَنٍ

(١) الوَسْقُ: حمل بعير.

(٢) إسحاق بن حنين؛ طبيب مشهور.

(٣) ديوانه ٣٠٤/٢.

(٤) تقدم التعريف بدرجاة الحكم في ما جاء في الامثال

(٥) القرم (بفتح الحاء): شدة الشهوة إلى اللحم.

(٦) نهاية الأرب ٢١٤/١٠.

دودة القز (١)

أول ما تكون دودة القز يرزراً في قدر حبة التين، ثم تتغذى بورق التوت فتأخذ بالنمو إلى أن تصير في قدر الإصبع وذلك في مدة ستين يوماً، فإذا أكملت المدة امتلأت حريراً فلا يبقى فيها مساعٍ لِمَا تَأْكُل، وعندها تقطع الأكل وتهيج للنسج، فأبى شيء تعلق به نسجت عليه، وهي تنسج على نفسها بما تخرجه من فيها حتى يكون كهيئة الجوزة، وتبقى محبوسة في غزلها قريباً من عشرين يوماً، ثم تنقب عن نفسها وتخرج فراشة بيضاء. وهي إذا نقت عن نفسها وخرجت لا ينتفع من نسجها، لأنها تقطع طاقات الحرير، وإذا أريد الحرير تركت في الشمس بعض يوم فتموت.

وقد ورد عنها في الأمثال (أصنع من دودة القز) (٢)

ومما جاء عنها في الشعر

قال أحمد شوقي (٣):

(١) حياة الحيوان ٣٤١/١، ونهاية الأرب ٢٩٨/١٠، ودائرة معارف القرن العشرين ٨٨/٤.

(٢) جمهرة الأمثال ٥٨٣/١.

(٣) الشوقيات ١٧٦/٤.

الأضواء	وَدُودَةَ	لِدُودَةِ الْقَرْ عِنْدِي
الأذكياء	مَسَامِعُ	حِكَايَةً تَشْتَهِيهَا
الظُّلَمَاءِ	تَنْبِيرُ فِي	لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذَا
الضُّيَاءِ	تَعِيشُ ذَاتَ	سَعَتْ إِلَيْهَا وَقَالَتْ
أنا الشهيرُ وفائي	أنا الشهيرُ وفائي	أنا المؤمِّلُ نَفْعِي
رضيتُ فيه فنائي	رضيتُ فيه فنائي	حَلَا لِي النِّفْعُ حَتَّى
بوجهك الوضَاءِ	بوجهك الوضَاءِ	وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظَى
مودّتي وإخائي؟	مودّتي وإخائي؟	فَهَلْ لِنُورِ الثَّرَى فِي

وجهاً بغير حياءِ	قالت: عرضتِ علينا
ذات السنّي والسناءِ	من أنتِ حتّى تُداني
أنا الرفيعُ علائي	أنا البديعُ جمالي
بل أين بدرُ السماءِ	أين الكواكبُ مني
إذ لست من أكفاني	فأمضي فلا وُدّ عندي

حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ	وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ
فِي حُسْنِهِ وَالْبَهَاءِ	تَقُولُ لِلَّهِ ثُوبِي
لِلدُّودَةِ الْغُرَاءِ	كَمْ عِنْدَنَا مِنْ أَيَادٍ
تَقُولُ لِلجَمْعَاءِ	ثُمَّ انْتَنَتْ فَاتَتْ ذِي
فِي رُتَبَتِي الْقَعْسَاءِ	هَلْ عِنْدِكَ الْآنَ شِكُّ
وَقَدْ سَمِعْتِ ثَنَائِي	وَقَدْ رَأَيْتِ صَنِيْعِي
إِنَّ الثَّنَاءَ ضِيَائِي	إِنْ كَانَ فِيكَ ضِيَاءٌ
مؤيِّدٌ بالبقاءِ	وَإِنَّهُ لَضِيَاءٌ

وقال أبو الفتح البستي (١) :

ألم تر أن المرء طولَ حياته كذلك دودُ القزِّ نسجُ دائماً
مُعنى بأمرٍ لا يزالُ يُعالجُه ويهلكُ غمًّا وسَطَ ما هو ناسِجُه

وقال آخر (٢) :

يُفني الحريصُ لجمعِ المالِ مُدَّتَه كدودةَ القزِّ ما تَبنيه يُهلكُها
وللحوادثِ والوراثِ ما يدعُ وغيرها بالذي تَبنيه يُنتفعُ

وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال (٣)

وبَيْضَةٍ تُحَضَنُ فِي يَوْمَيْنِ وَاسْتَبَدَلْتُ بِلَوْنِهَا لَوْنَيْنِ
حَتَّى إِذَا دَبَّتْ عَلَى رَجُلَيْنِ بِلا سَمَاءٍ وَبِلا بَابَيْنِ
حَاكَتْ لَهَا خَيْسًا بِلا نِيرَيْنِ^(٤) فَخَرَجَتْ مَكْحُولَةً الْعَيْنَيْنِ
وَنَقَّبَتْهُ بَعْدَ لَيْلَتَيْنِ قَصِيرَةً ضَبِيلَةَ الْجَنْبَيْنِ
قَد صَبَعَتْ بِالنَّفْسِ حَاجِبَيْنِ لَهَا جَنَاحٌ سَابِغُ الْبُرْدَيْنِ
كُنَّهَا قَد قُطِعَتْ نِصْفَيْنِ مَا نَبَتَا إِلَّا لِقُرْبِ الْحَيْنِ

إن الردى كحل لكل عين

(١) حياة الحيوان ١/٣٤١.

(٢) نهاية الأرب ١٠/٢٩٨.

(٣) حياة الحيوان ١/٣٤٢.

(٤) الخيس (بالكس): الموضع. النير: لحمه الثوب فإذا نسج على نيرين كان أقوى وأبقى.

الذَّبُّ (١)

الذَّبُّ كلب البرِّ، جمعه أذؤب، وذِبَاب، وذُؤبان، والأنثى ذبَّبة، يهمز ولا يهمز، وأصله الهمز.

وللذَّبُّ أسماء كثيرة وصفات تجرى مجرى الأسماء منها:

أشْبَة. الأَطْلَس. لُتْق الأَمْرَط. الأَمْعَط.
أَوْس. أَوْيس. الخَاطِف. الخَرْت. الخَمْع.
الخَيْعَل. الخَوْعَل. السَّرْحَان. السَّلْق. السَّمْلَع.
السَّيْد. الشَّيْذِمَان. الشِّمِذَان. عَسْعَس. العَسَلَق.
العَلْوَش. العَمَلَس. القَلْب. القَلُوب. القَلُوب.
كَسَاب. اللُّغُوس. نَشْبَة. النُّهَسَر. النُّهَشَل.

وكنيته: أبو ثمامة، وأبو جاعد، وأبو جعدة، وأبورعلة، وأبو سبلة، وأبو كاسب، وأبو مذقة.

ومن أسماء الأنثى: جَهِيْزَة، والقَفْحَة، والمستحرمة.

(١) المخصص ٦٥/٨/٢، وحياة الحيوان ٣٥٩/١، ومعجم متن اللغة مادة (ذَّب).

جاء عنه في القرآن الكريم

قال إني ليحزني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون (يوسف ١٣).

قالوا يا أبانا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب (يوسف ١٧/)

مما جاء عنه في الأمثال

(أبر من الذئبة)^(١) وذلك أنها إذا ولدت لزمت أولادها، ولم تبعد عن صغارها مقداراً تغيب فيه عن عينها حتى تكمل تربيتها.

(أجوع من الذئب)^(٢). وذلك أنه لا يأكل إلا ما يصيد، ولا يرجع إلى فريسته، ويقال: إنه إذا اشتد جوعه استقبل النسيم حتى يمتلىء جوفه فيكتفي به.

(أحذر من ذئب)^(٣)، يقال إنه يبلغ من شدة حذره أن يراوح بين عينيه إذا نام، فيجعل إحدهما مطبقة نائمة، والآخرى مفتوحة حارسة، بخلاف الأرنب الذي ينام مفتوح العينين لا من احتراز ولكن خلقة. قال حميد بن ثور:

يَنَامُ بِأَحَدِي مُقَلَّتِيهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِع
(أحمق من جهيزة)^(٤) و جهيزة: أنثى الذئب: ومن حمقها أنها تدع ولدها وترضع ولد الضبع.

(١) جمهرة الأمثال ١/٢٤٣.

(٢) جمهرة الأمثال ١/٣٣٢.

(٣) مجمع الأمثال ١/٢٢٧.

(٤) ثمار القلوب ١/٣٩١.

(أحولُ من الذئب) ^(١) هذا من الحيلة، والياء في الحيلة واو، فجعلت ياء لكسرة ما قبلها. يقال: تحوّل الرجل: إذا احتال.

(أختلّ من الذئب) ^(٢) يقال: ختل الذئب الصيد: إذا تخفّى له وكلّ خادع خاتل، وإنّما يريدون أنّه يختل ليدرك صيده.

(أعق من ذئبة) ^(٣)، لأنها تكون مع الذئب يتعرّضان للانسان فإذا أدمي واحد منهما وثبت الأخرى عليه وتركت الانسان لما فيها من شهوة الدم. قال العجير السلولي، وقيل زينب بنت الطثرية:

فَتَى لَيْسَ لِابْنِ الْعَمِّ كَالذَّئْبِ إِنْ رَأَى
بصاحبه يَوْمًا دَمًا فَهُوَ آكِلُهُ

(أكسب من ذئب) ^(٤) لأنه الدهر يطلب صيداً لا يهدأ ولا ينام.

(الذئب يادوا للغزال) ^(٥) يادو له: يخدعه. يضرب مثلاً للرجل يخدع صاحبه.

(الذئب يُغبط بذِي بَطْنَةٍ) ^(٦). يضرب مثلاً للرجل يُظنُّ به الغنى وهو فقير، والشبع وهو جائع، ومعناه أنّه لظلمه وجد أنه لا يُظنُّ به إلاّ الشبع وهو في أكثر أحواله جائع.

(سقط العشاء به على سرحان) ^(٧) يضرب مثلاً للحاجة تؤدّي صاحبها

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١.

(٢) ثمار القلوب ٣٩١/١.

(٣) جمهرة الأمثال ٦٩/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٥/٢.

(٥) جمهرة الأمثال ٤٦٤/١.

(٦) جمهرة الأمثال ٤٦١/١.

(٧) المصدر السابق ٥١٤/١.

إلى التُّلف، وأصله أن رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع على سرحان وهو الذئب.

(غبار الغنم كحل عين الذئب) (١).

(فلان كالذئب إذا طُلب هرباً، وإذا تمكَّن وثب) (٢).

(من استرعى الذئب ظلم) (٣) يضرب مثلاً لمن يضع الأمانة في غير موضعها، والظلم وضع الشيء في غير موضعه.

ومن الأمثال المنظومة:

أصاحِ مَتَى رَأَيْتَ الذُّبَّ	بَ مَأْمُوناً عَلَى الْغَنَمِ (٤)
أَلَا رَبَّ ذَيْبٍ مَرٌّ بِالْقَوْمِ خَاوِياً	فَقَالُوا عَلَاهُ الْبَهْرُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ (٥)
تَعْدُو الذُّبَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ	وَتَتَّقِي مَرَبِضَ الْمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي (٦)
الذُّبُّ لَا يُؤْمَنُ لَكِنَّهُ	عَلَيْهِ فِي يُوسُفَ مَكْدُوبٌ (٧)
وَكُنْتَ كِذْبُ السُّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا	بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ (٨)
وَلَسْتَ كَمَنْ يَرْضَى بِمَا دُونَهُ الرُّضَى	وَيَمَسُّحُ وَجْهَ الذُّبِّ وَالذُّبُّ آكِلُهُ (٩)

مما جاء عنه في القصص

زعموا أنه خرج ذات يوم رجل قانص ومعه قوسه ونشابه، فلم يجاوز غير بعيد حتى رمى ظبياً فحمله ورجع طالباً منزله، فاعترضه خنزير بري فرماه بنشابة

(١) التمثيل والمحاضرة/٣٥٢.

(٢) المصدر السابق /٣٥٣.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٦٥.

(٤) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٥) أنوار الربيع ٢/١٤٥.

(٦) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٧) جمهرة الأمثال ١/٤٦٥.

(٨) التمثيل والمحاضرة /٣٥٢.

(٩) المصدر السابق /٣٥٢.

نفذت فيه، فادركه الخنزير وضربه بأنيابه ضربة أطارت من يده القوس ووقعا ميتين. فأتى عليهم ذئب فقال: هذا الرجل والظبي والخنزير يكفي أكلهم مدة، ولكن أبدأ بهذا الوتر فأكله فيكون قوت يومي، وأدخر الباقي إلى غد فما وراءه. فعالج الوتر حتى قطعه، فلما انقطع طارت سية^(١) القوس فضربت حلقه فمات^(٢).

وقف جدِّي على سطح فمرَّ به ذئب، فأخذ الجدي يشتمه، فقال الذئب: لست تشتمني، إنما يشتمني المكان الذي تحصَّنت به^(٣).

مما قيل فيه شعراً

قال ابن الرومي^(٤) من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبد الله: مَنَعُوا خَيْرَهُمْ وَلَا تَأْمَنُ الضُّرُّ مِنَ الْمَانِعِينَ مِنْكَ الْجَدَاءُ فَاتَى شَرَّهُمْ عَلَى كُلِّ بُقْيَا لَا لَقُوا مِنْ مُلْمَةِ إِبْقَاءِ خَلْفُونِي خِلَافَةَ الذُّئْبِ فِي الشَّاءِ وَكَانُوا فِي جَهْلٍ حَقِّي شَاءَ وَقَالَ أَيْضاً مِنْ قَصِيدَةٍ فِي جِحْظَةِ (احمد بن جعفر البرمكي النديم)^(٥): أُمَعْتَصِمُ بِأَنَّكَ ذُو صِحَابٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ نَصْرُهُمْ قَرِيبُ وَمَا تُجْدِي عَلَيْكَ لِيُوثُ غَابٍ بِنُصْرَتِهَا إِذَا دَمَّاكَ ذَيْبُ تَوَقَّى الدَّاءِ خَيْرٌ مِنْ تَصَدُّ لِأَيْسَرِهِ وَإِنْ قَرَّبَ الطَّيِّبُ رَبِّي أَعْرَابِي ذُئْباً عَلَى نَعْجَةٍ لَهُ فَلَمَّا شَبَّ افْتَرَسَهَا فَقَالَ الْأَعْرَابِي^(٦)

(١) سية القوس: ما عقف من طرفيها.

(٢) كليلة ودمنة/٢٤٦.

(٣) محاضرات الأدباء ٧٠٨/٢.

(٤) ديوانه ٨٧/١.

(٥) ديوانه ١٧٦/١.

(٦) ثمار القلوب / ٣٩٠.

فَرَيْتَ شَوِيهَتِي وَفَجَعْتَ طِفْلاً
نَشَاتَ مَعَ السُّخَالِ وَأَنْتَ جِرْوُ
وَإِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ
وَنَسْوَاناً وَأَنْتَ لِهِمْ رَيْبُ
فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ
فَلَا أَدَبٌ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

وقال الكميت بن زيد الأسدي يصف ذئباً لقيه (١) :

لَقِينَا بِهَا ثَلْباً ضَرِيراً كَأَنَّهُ
مُضِيْعاً إِذَا أَثْرَى كَسُوباً إِذَا عَدَا
تَضَوَّرَ يَشْكُو مَا بِهِ مِنْ خِصَاصَةٍ
فُنْشَاهُ مِنْ ذِي الْمَزَاوِدِ جِصَّةً
إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنَبُ (٢)
لِسَاعَتِهِ مَا يَسْفِيْدُ وَيَكْسِبُ
وَكَاذَ مِنْ الْإِفْصَاحِ بِالشُّكُوِّ يُعْرَبُ
وَاللِّزَادِ أَسَارٌ تُلْقَى وَتُوَهَّبُ (٣)
فَقُلْنَا لَهُ هَلْ ذَاكَ فَاسْتَعْنِ بِالْقَرَى

وَمِنْ ذِي الْأَدَاوَى عِنْدَنَا لَكَ مَشْرَبُ (٤)
وَصُبُّ لَهْ شَوْلٌ مِنَ الْمَاءِ غَابِرٌ بِهِ كَفٌّ عَنْهُ الْحَبِيَّةُ الْمُتَحَوِّبُ (٥)

وقال أبو القاسم الداوي أو أنه تمثل به (٦) :

وَإِذَا الذُّئَابُ اسْتَنْعَجَتْ لَكَ مَرَّةً
فَالذُّئَبُ أَحَبُّ مَا يَكُونُ إِذَا بَدَا
فَحَذَارٍ مِنْهَا أَنْ تَعُودَ ذُنَابَا
مُتَلَبِّساً بَيْنَ النَّعَاجِ إِهَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل ابن نوبخت (٧) :
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى مَنَاكِيْرَ لِلنُّكَ
رِ غِضَابٍ ذَوِي سِيُوفٍ عِضَابِ (٨)

(١) ديوانه ٨٦/١ .

(٢) الثلب (بالكسر): الذي انكسرت أنيابه من الهرم وتناثر شعر ذنبه .

(٣) أسار جمع سؤر البقية .

(٤) هل: بمعنى انظر. الأداوى، جمع الأداة: الركوة: وهي إناء من الجلد يتخذ للماء .

(٥) الشول: الماء القليل. الغابر: الباقي. الحبيبة: الإثم: المتحوب: الأثم .

(٦) يتيمة الدهر ٣٤٥/٤ .

(٧) ديوانه ٢٨٤/١ .

(٨) العضاب (بكسر العين) جمع العضب: السيف القاطع .

تَغْسِلُ الْأَرْضَ بِالْدمَاءِ فَتُضْحِي مِنْ كِلَابٍ نَأَى بِهَا كُلَّ نَأَى وَإِيَّاتٍ عَلَى الظُّبَاءِ ضِعَافٍ ذَاتَ طَهْرٍ تُرَابُهَا كَالْمَلَابِ (١)
عَنْ وَفَاءِ الْكِلَابِ غَدْرُ الذُّنَابِ
عَنْ وَثَابِ الْأَسْوَدِ يَوْمَ الْوِثَابِ

وقال جويرية بن أسماء الفزاري في ذئب تعرّض له في السفر فعقر له راحلته
(٢) :

وَلَقَدْ أَلَمَ بِنَا لِنَقْرِيهِ يَدْعُو الْفَنَا إِنْ نَالَ عُلْقَتَهُ
وَطَوَى ثَمِيلَتَهُ فَالْحَقَّهَا
يَا ضَلُّ سَعِيكَ مَا صَنَعْتَ بِمَا
فَجَعَلْتَ صَالِحَ مَا احْتَرَشْتَ وَمَا
وَأَظْنُهُ شَعْبٌ يُدَلُّ بِهِ
إِذْ لَيْسَ غَيْرَ مَنَاصِلٍ نَعَصِي بِهَا
فَاعِمِدْ إِلَى أَهْلِ الْوَقِيرِ فَاثْمَا
أَحْسَبْتَنَا مَمَّنْ تُطِيفُ بِهِ
وَبِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا نَسَبٍ
لَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ نَافِعُهُ
بَادِي الشَّقَاءِ مُحَارَفَ الْكَسْبِ (٣)
مِنْ مَطْعَمٍ غِيبًا إِلَى غِيبٍ
بِالصَّلْبِ بَعْدَ لُدُونِهِ الصَّلْبِ (٤)
جَمَعْتَ مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ (٥)
جَمَعْتَ مِنْ نَهَبٍ إِلَى نَهَبٍ (٦)
فَلَقَدْ مُنِيتَ بِغَايَةِ الشُّغْبِ (٧)
وِرْحَالِنَا وَرَكَائِبِ الرُّكْبِ
يَخْشَى شَذَاكَ مُقْرَمَصُ الزَّرْبِ (٨)
فَاخْتَرْنَا لِأَمْنِ وَالْخِصْبِ
إِنَّا وَشَعْبَكَ لَيْسَ مِنْ شَعْبِ
جِدًّا تَهَاوَنَ صَادِقَ الْإِرْبِ

(١) المَلَاب: ضرب من الطيب يشبه الخلق أو الزعفران.

(٢) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري ١٢٦.

(٣) محارف (بفتح الراء): ضد مبارك.

(٤) الثميلة - هنا - بقية الطعام في الجوف.

(٥) يريد من لدن شُبِّ إلى أن هرم فدبُّ على العصا.

(٦) الاحتراش: الاصطياد.

(٧) الظن: التردد، وأظنه: جعله يردد. الشغب (بالتسكين): تهيج الشر كالشغب.

(٨) الشذا: الأذى. المقرمص: الذي حفرت له قراميص في الزريبة، واحدها قرموص: الحفرة بقدره

قعدته. الزرب: زريبة الغنم.

شَكَوَى الضَّرْبِكِ وَمَزَجَرَ الكَلْبِ (١)
 وَأَنَا ابْنُ قَاتِلِ شِدَّةِ السَّغْبِ
 مِنْ عَدْمٍ مُثَلَّبَةٍ وَمِنْ سِبِّ (٢)
 إِذْ رَامَ سَلْمِي وَأَتَقَى حَرْبِي
 بِمَهْنِدِ ذِي رَوْنِقِ عَضْبِ (٣)
 فَاحْتَاذَ بَيْنَ الْحَاذِ وَالكَعْبِ (٤)
 عَمْدًا وَعَلَقَ رَحْلَهَا صَحْبِي

وَأَلْحَ إِحَاحًا بِحَاجَتِهِ
 وَلَوَى التُّكْلَحَ يَشْتَكِي سَغْبًا
 فَرَأَيْتُ أَنْ قَدْ نِلْتَهُ بِأَذَى
 وَرَأَيْتُ حَقًّا أَنْ أَضَيَّفَهُ
 ظَفْرُمْتُ مُعْتَامًا أَرَاوِلَهَا
 فَعَرَضْتُهُ فِي سَاقِ أَسْمِنِهَا
 فَتَرَكْتُهَا لِعِيَالِهِ جَزْرًا

وقال البحتري يصف الذئب ولقاءه إياه (٥) :

حُشَّاشَةٌ نَصَلِ ضَمِّ إِفْرِنْدَهُ غِمْدُ
 بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَالَهُ بِالكَرَى عَهْدُ (٦)
 وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبَيْدُ (٧)
 وَأَضْلَاعُهُ مِنْ جَانِبَيْهِ سُورَى نَهْدُ (٨)
 وَمَتْنٌ كَمَتْنِ القَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ (٩)
 فَمَا فِيهِ إِلَّا العَظْمُ والرُّوْحُ والجِلْدُ (١٠)

وَلَيْلٌ كَأَنَّ الصُّبْحَ فِي أُخْرِيَاتِهِ
 تُسْرِبُ لُتَّهُ وَالذُّئْبُ وَسَنَانٌ هَاجِعُ
 أُثِيرُ القَطَا الكُدْرِي عَنِ جَثَمَاتِهِ
 وَأَطْلَسَ مِلءَ العَيْنِ يَحْمِلُ زُورَهُ
 لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ
 طَوَاهُ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَ مَرِيرُهُ

(١) الضربك: الضرير، والفقير السوء الحال.

(٢) العدم: العض.

(٣) اعتام الرجل: اختار وأخذ العيمة (بكسر العين) وهي خيار المال.

(٤) احتاذ: أسرع. الحاذ: المتن، والظهر، وقيل: أسفل الفخذ.

(٥) ديوانه ٧٤٢/٢.

(٦) يريد بآبن الليل: اللص.

(٧) جثماته: مراقده.

(٨) أطلس: أغبر إلى سواد وهو لون الذئب. الزور: ملتقى عظام الصدر. الشوى: اليدان والرجلان،

أو ما كان غير مقتل من الأعضاء. نهدي: بارز، ومرتفع.

(٩) الرشاء (بالكسر): الحبل. مناد: معوج.

(١٠) الطوى (بالفتح): الجوع. المرير: ما اشتد فتله من الحبال.

يَقْضِقُضُ عُضْلًا فِي أُسْرَتِهَا الرَّدَى
سَمَالِي وَيِي مِنْ شِدَّةِ الْجَوْعِ مَا بِهِ
كَلَانَا بِهَا ذِئْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ
عَوَى ثُمَّ أَقْعَى وَارْتَجَزَتْ فَهَجَّتَهُ
فَأَوْجَرْتَهُ خَرْقَاءَ تَحْسِبُ رِيشَهَا
فَمَا أَزْدَادَ إِلَّا جُرَاءً وَصْرَامَةً
فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَصْلَهَا

بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحِقْدُ^(١)
عَلَى ظَمًا لَوْ أَنَّهُ عَدَبَ الْوَرْدُ
عَلَيْهِ وَلِلرَّمْضَاءِ مِنْ تَحْتِهِ وَقَدْ
وَأَقْلَعْتُ عَنْهُ وَهُوَ مُنْعَفِرٌ فَرْدُ
فَخَرَّ وَقَدْ أَوْرَدْتَهُ مَنَهْلَ الرَّدَى
وَوَقُمْتُ فَجَمَعْتُ الْحَصَى وَاشْتَوَيْتُهُ
-وَنَلْتُ خَسِيصًا مِنْهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ
وقال ابن خفاجة الأندلسي (٧) :

وَمَفَازَةٌ لَا نَجْمَ فِي ظَلْمَائِهَا
تَتَلَهَّبُ الشُّعْرَى بِهَا وَكَأَنَّهَا
تَرْمِي بِهِ الْغَيْظَانَ فِيهَا وَالرُّبَى
قَدْ لَفَنِي فِيهَا الظُّلَامُ وَطَافَ بِي

يَسْرِي وَلَا فَلَكَ بِهَا دَوَّارُ
فِي كَفِّ زَنْجِي الدُّجَى دِينَارُ^(٨)
دَوْلًا كَمَا يَتَمَوَّجُ التِّيَّارُ
ذِئْبٌ يُلِمُّ مَعَ الدُّجَى زَوَّارُ

(١) يقضقض: يكسر، أو يصوت. العُصل: الأنياب المعوجة.

(٢) سما: إرتفع ويريد إرتفع لي بصره.

(٣) الجد (بالفتح) الخط، (وبالكسر): الاجتهاد.

(٤) أفعى: جلس على مؤخره. ارتجزت: رفعت صوتي.

(٥) أوجرته: طعنته.

(٦) يريد أنه أدخل النصل في القلب الذي فيه الرعب والحقد.

(٧) ديوانه / ٩٨.

(٨) الشعري: نجم، وهما شعريان: العبور، والقميصاء.

طَرَّاقُ سَادَاتِ الدِّيَارِ مُسَاوِرٌ
يَسْرِي وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى الصَّبَا

فَعَشَوْتُ فِي ظُلْمَاءٍ لَمْ تُقَدِّحْ بِهَا
وَرَفَلْتُ فِي خَلَعٍ عَلَيَّ مِنَ الدُّجَى
وَاللَّيْلُ يَقْصُرُ خَطْوَهُ وَلرُبَّمَا
قَدْ شَابَ مِنْ طَرْفِ الْمَجْرَةِ مَفْرُقٌ

وقال الربيع بن ضبع الفزاري (٢) :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا
وَالذُّبُّ أَحْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ
مَنْ بَعْدِ مَا قُوَّةٌ أُسْرُ بِهَا

نزل الفرزدق بالغريرين ومعه مسلوخة، فعراه ذئب فرمى إليه بيدها فأكلها،
ثم رمى إليه بما بقي من الجنب فأكله. فلما شبع ولَّى عنه فقال (٣) :

وَلَيْلَةٌ بَتْنَا بِالْغَرِيرَيْنِ ضَافِنَا
تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَنَا وَلَمْ يَزَلْ
وَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيًا
وَلَكِنْ تَنَحَّى جَنْبَةً بَعْدَمَا دَنَا

عَلَى الزَّادِ مَمْشُوقِ الدَّرَاعَيْنِ أَطْلَسُ (٤)
لَدُنْ فَطَمَتْهُ أُمُّهُ يَلْمَسُ
لَأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ
فَكَانَ كَقَيْدِ الرُّمْحِ بَلْ هُوَ أَنْفَسُ (٥)

(١) اقشعراً جلده: ارتعد وقفَّ جلده.

(٢) أمالي الفالي ١٨٥/٢.

(٣) ديوانه ٣٨٧/١.

(٤) الغريران: بناءان كالصومعتين بظهر الكوفة.

(٥) أنفس: أطول: أبعد.

بقية زادي والركائب نعس
على طارق الظلماء لا يتعبس^(١)

فكاسمته نصفين بيني وبينه
وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده
وقال ابن شهيد يصف ذئباً^(٢) :

أجد لعرفان الصبا يتنفس^(٣)
تولته أحرأس من الذعر تحرس
حيث إذا ما استشعر اللحظ يهمس^(٤)
طيالس سوداً للذجي وهو أطلس^(٥)
ترى ناره من ماء عيني تبس

إذا اجتاز علوي الرياح بأفقه
تذكر روضاً من شوي وباقير
إذا انتابها من أذوب القفر طارق
أزل كسا جثمانه متستراً
فدل عليه لحظ خب مخادع
وقال حميد بن ثور يصف ذئباً^(٦) :

إذا ما عدا في بهمها وهو ضائع^(٧)
من الدهر نامتها الكلاب الطوالع^(٨)
إلى الأرض مني إليه الأكارع^(٩)
دم الجوف أو سور من الحوض نافع^(١٠)

تري ربة البهم الفرار عشيّة
فقامت تعس ساعة ما تطيقها
رأته فشكت وهو أطحل مائل
طوي البطن إلا من مصير يبله

(١) ابن ليلى : غالب بن صعصعة أبو الفرزدق وهو من أشهر أجواد العرب . طارق الظلماء : الضيف الآتي ليلاً .

(٢) ديوانه / ٨٣ .

(٣) علوي (بالضم) : نسبة إلى العلوي .

(٤) يهمس : يسير بلا فتور .

(٥) الأزل : السريع . الأطلس : الذي سقط شعره .

(٦) ديوانه / ١٠٣ .

(٧) وهو ، أي الذئب . ضائع : جائع فارغ المعى

(٨) عس الشيء ، كاعتس : طلبه بالليل ، أو قصده . الطوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي لذلك لا تنام .

(٩) الأطحل : ما لونه بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .

(١٠) الطوي (بكسر الواو وتخفيف الباء) : الضامر البطن . المصير : المعى ، ويجمع على أمصرة ومصران وجمع الجمع مصارين .

هُوَ الْبَعْلُ الدَّانِي مِنَ النَّاسِ كَالَّذِي
تَرَى طَرْفَيْهِ يَعْسِلَانِ كِلَاهُمَا
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ
وإنَّ بَاتَ وَحَشًا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا
وَيَسْرِي لِسَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ قَرَّةً
إِذَا خَتَلَتْ حِضْنِي بِلَدَّةٍ طُرٌّ مِنْهُمَا
وإنَّ حَذِرْتَ أَرْضَ عَلَيْهِ فَانَّهُ
إِذَا نَالَ مِنْ بَهْمِ الْبَخِيلَةِ غَرَّةً
تَلُومٌ وَلَوْ كَانَ ابْنُهَا فَرِحَتْ بِهِ
وَنِمَتْ كَنَوْمِ الْفَهْدِ عَنِ ذِي حَفِيظَةٍ
يَنَامُ بِأَحَدِي مُقْتَلْتِيهِ وَيَتَّقِي
إِذَا نَامَ أَلْقَى بَوَعُهُ قَدْرَ طُولِهِ
وَفَكَكَ لَحْيَيْهِ فَلَمَّا تَعَادِيَا
فَضَلَ يُرَاعِي الْجَيْشَ حَتَّى تَغَيَّبَتْ
إِذَا مَا غَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غَيَايَةَ

لَهُ صُحْبَةٌ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُنَازِعُ (١)
كَمَا اهْتَزَّ عُوْدُ السَّاسِمِ الْمُتَتَابِعِ (٢)
مَخَالِبُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعِ (٣)
ذِرَاعًا وَلَمْ؟ يَصْبِحُ لَهَا وَهُوَ خَاضِعٌ (٤)
يَهَابُ السَّرَى فِيهَا الْمَخَاضُ النُّوَازِعُ (٥)
لِأُخْرَى خَفِيُّ الشَّخْصِ لِلرَّبِّحِ تَابِعٌ (٦)
بِغَرَّةٍ أُخْرَى طَيْبُ النَّفْسِ قَانِعٌ
عَلَى غَفْلَةٍ مِمَّا يَرَى وَهُوَ طَالِعٌ
إِذَا هَبَّ أَرْوَاحُ الشُّتَاءِ الرَّعَازِعُ
أَكَلَتْ طَعَامًا دُونَهُ وَهُوَ جَائِعٌ
بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْطَانُ هَاجِعٌ
وَمَدَّدَ مِنْهُ صُلبَهُ وَهُوَ بَائِعٌ (٧)
صَاى ثُمَّ أَقْعَى وَالْبِلَادُ بِلَاقِعٌ (٨)
خُبَاشٌ وَحَالَتْ دُونَهُنَّ الْأَجَارِعُ (٩)
مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرُنَ الَّذِي هُوَ صَائِعٌ (١٠)

- (١) البعل (بكسر العين) : البرم ، والفرق ، أو هو الدهش الذي لا يدري ما يفعل .
(٢) يعسلان : يهتان ، وعسل الذئب : اضطرب في عدوه واهتز رأسه . الساسم : شجر أسود ، وقيل هو الأبنوس . المتتابع : المستوي الذي لا عقد فيه .
(٣) المتواسع : وصف من السعة .
(٤) بات وحشاً ، أي جائعاً . ضاق بالأمر ذرعاً ، وذراعاً : نضعت طاقته عن احتمال المكروه .
(٥) قرّة : باردة . المخاض : العشار من الابل . النوازع : النوق التي تحنُّ إلى أوطانها ، ومرعاها .
(٦) حضنا البلدة : جانبها . طُرٌّ (بالبناء للمجهول) : طرد وسيق سوقاً شديداً .
(٧) البوع (بفتح الباء وضمها) : الباع وهو قدر مدُّ اليدين ، وبائع ، اسم فاعل منه .
(٨) تعاديا : تباعدا . صاى : صاح . أقعى : جلس على يتيه . البلاقع : الأرض القفر .
(٩) خباش : اسم مكان .
(١٠) الغياية : كلُّ شيء أظلم الإنسان فوق رأسه ، كالسحابة والغبرة ونحوهما .

فَهُمْ بِأَمْرٍ نَّمَّ أَرْزَمَ غَيْرَهُ وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ مَرَّةً فَهُوَ وَاسِعٌ

وقال الشريف الرضي يصف الذئب (١) :

وعاري الشَّوَى والمنكبين من الطَّوَى

أُتِيحَ لَهُ بِاللَّيْلِ عَادِي الْأَشَاجِعِ (٢)
أَغْيَبِرُ مَقْطُوعٌ مِنَ اللَّيْلِ ثَوْبُهُ
قَلِيلٌ نُعَاسِ الْعَيْنِ إِلَّا غِيَابَةً
تَمُرُّ بَعِينِي جَائِمِ الْقَلْبِ جَائِعِ
إِذَا جَنَّ نَيْلٌ طَارَدَ النَّوْمَ طَرْفُهُ
وَنَصْرٌ هَدَى أَلْحَاطِهِ بِالْمَطَامِعِ (٣)
يُرَاوِحُ بَيْنَ النَّاطِرَيْنِ إِذَا التَّقَتْ
عَلَى النَّوْمِ أَطْبَاقُ الْعُيُونِ الْهَوَاجِعِ
لَهُ خَطْفَةٌ حَذَاءً مِنْ كُلِّ ثَلَّةٍ
كَنَشْطَةِ أَقْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ وَاقِعِ (٤)
أَلَمْ وَقَدْ كَادَ الظَّلَامُ تَقْضِيًّا
يُشْرِدُ فُرَاطَ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ (٥)
طَوَى نَفْسَهُ وَأَنْسَابَ فِي شَمْلَةِ الدُّجَى
وَكُلُّ أَمْرٍ يُنْقَادُ طَوْعَ الْمَطَامِعِ
إِذَا فَاتَ شَيْءٌ سَمِعَهُ دَلَّ أَنْفُهُ
وَأَنْ فَاتَ عَيْنِيهِ رَأَى بِالْمَسَامِعِ
تَظَالَعٌ حَتَّى حَكَّ بِالْأَرْضِ زُورَهُ
وَإِذَا غَالَبَتْ إِحْدَى الْفَرَائِسِ خَطْمَهُ
جَرِيٌّ يَسُومُ النَّفْسَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
إِذَا حَافِظَ الرَّاعِي عَلَى الضَّانِ غَرَّهُ
يُخَادِعُهُ مُسْتَهْزِئًا بِإِلْحَاطِهِ
تَدَارَكَهَا مُسْتَنْجِدًا بِالْأَكَارِعِ
وَيَمْضِي إِذَا لَمْ يَمْضِ مَنْ لَمْ يُدَافِعِ
خَفِيُّ السُّرَى لَا يَتَّقِي بِالطَّلَائِعِ
خِدَاعُ ابْنِ ظَلْمَاءٍ كَثِيرِ الْوَقَائِعِ

(١) ديوانه ٦٦١/١ .

(٢) عادي الأشاجع: كناية عن القوي، وتروى (عاري الأشاجع) .

(٣) نصر: استخرج .

(٤) يريد بالأقنى: البازي .

(٥) تقضى الشيء تقضيًا: فني وانصرم. الفرط: السوابق، والفرطان: كوكبان أمام بنات نعش .

ولَمَّا عَوَى وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
تَأَوَّبَ وَالظُّلْمَاءُ تَضْرِبُ وَجْهَهُ
لَهُ الْوَيْلُ مِنْ مُسْتَطْعِمٍ عَادَ طُعْمَةً
لِقَوْمٍ عِجَالٍ بِالْقَيْسِيِّ النَّوْازِعِ

وقال ذو الخرق الطهوي^(١) يصف الذئب (٢) :

أَلَمْ تَعْجَبْ لِذئْبٍ بَاتَ يَعْوِي
حَسِبْتَ بُغَامَ رَاحِلَتِي عَنَاقًا
وَهَاتِفَةً لِأَطْرِبَهَا حَفِيفَةً
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ قَرِيبٍ
وَلَكِنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ
عَلَيْكَ الشَّاءُ شَاءَ بَنِي تَمِيمٍ

وقال آخر في غدر الذئب (٧) :

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السُّوءِ إِذْ قَالَ مَرَّةً
أَأَنْتِ الَّتِي فِي غَيْرِ ذَنْبٍ شَتَمْتَنِي
فَقَالَتْ: وَوَلِدْتُ الْعَامَ بَلْ رَمْتِ غَدْرَةً
فَدُونِكَ كُنْتِي لَا هَنَالِكَ مَأْكُلُ

(١) ذو الخرق الطهوي، يقال لثلاثة من شعراء بني طهية، أحدهم هذا واسمه (قرط)، والثاني خليفة ابن حمل، والثالث شمير بن عبد الله بن هلال (خزانة الأدب للبغدادى ٤٢/١).

(٢) مجالس ثعلب ١٥٤/١ .

(٣) العناق: الأنثى من أولاد المعزى . ويب، مثل ويل زنة ومعنى .

(٤) يريد بالهاتفة: القوس المصوتة. أطر القوس: منحناها. الزرق: الأسنة.

(٥) عاق، أي عائق (لسان العرب - عوق) .

(٦) عافق الذئب الغنم: عاث فيها ذاهباً وجائياً .

(٧) مجمع الأمثال ٣٤٩/١ .

(٨) المعموسة، مؤنث المعموس وهو الجدلي .

وقال النجاشي الحارثي واسمه قيس بن عمرو^(١) :

وماءٍ كأنَّ الطحلبَ الجَوْنَ فَوْقَهُ طُرُوقاً عَلَى أَرْجَائِهِ ثَائِرُ الْغَسْلِ^(٢)
وَجَدْتُ عَلَيْهِ الذُّبُّ يَعْوِي كَأَنَّهُ خَلِيعٌ خَلَا مِنْ كُلِّ مَالٍ وَمِنْ أَهْلِ^(٣)
فَقَلْتُ لَهُ يَا ذُبُّ هَلْ لَكَ مِنْ أَخٍ يُجَازِي بِلَا غُرْمٍ عَلَيْكَ وَلَا خَذَلٍ
فَقَالَ: هَدَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ إِنَّمَا دَعَوْتَ لِمَا لَمْ يَأْتِهِ سَبْعُ قَبْلِي
فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أُسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلِ^(٤)

وقال كعب بن زهير بن أبي سلمى^(٥) :

يَقُولُ حَيَّايَ مِنْ عَوْفٍ وَمِنْ جُشْمٍ
يَا كَعْبُ وَيَحْكُ هَلَّا تَشْتَرِي غَنَمًا
مَالِي مِنْهَا إِذَا مَا أَزَمَّتْ أَزَمْتُ وَمِنْ أَوَيْسٍ إِذَا مَا أَنْفُهُ رَذَمًا^(٦)
أَخْشَى عَلَيْهَا كَسُوبًا غَيْرَ مُدْخِرٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ لَا يُشْوِي إِذَا ضَغَمًا^(٧)
إِذَا تَلَوَّى بِلَحْمِ الشَّاةِ تَبَّرَهَا أَشْلَاءَ بَرْدٍ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا وَضَمًا^(٨)
إِنْ يَغْدُ فِي شَيْعَةٍ لَمْ يَثْبُهُ نَهْرٌ وَإِنْ غَدَا وَاحِدًا لَا يَبْقِي الظَّلِيمًا^(٩)
وَإِنْ أَطَافَ وَلَمْ يَظْفَرْ بِضَائِنَةٍ فِي لَيْلَةٍ سَاوَرَ الْأَقْوَامَ وَالنَّعْمَا^(١٠)

(١) رسالة الصاهل والشاحج / ١٦٥.

(٢) الطحلب: نبات فطري فوق المياه الراكدة. الطروق: الاثيان ليلاً. الغسل (بالكسر): ما يغسل

به.

(٣) الخليع: الذي خلعه أهله، وتبرأوا منه.

(٤) ولاك، أراد ولكن فحذف النون، والبيت من شواهد المغني ٢٩١/١، (الشاهد ٤٨٥).

(٥) ديوانه / ٢٢٤.

(٦) أوييس، تصغير أويس، وهو من أسماء الذئب. رذم أنفه: سال.

(٧) أراد بالكسوب: الذئب، لأنه ليس في السباع أكسب منه وهو لا يدخر القوت. الأشاجع: العروق

والأعصاب المتصلة بالأصابع وأصولها. أشوى: أخطأ. الضغم: العض.

(٨) تبَّرها: مزَّقها. الوضم: الخشبة التي يكسر الجزار عليها اللحم.

(٩) شيعته: أصحابه. النهر: الزجر والانتهار، وفي تفسير الكلمة أقوال أخرى.

(١٠) الضائنة: النعجة. ساور: واثب.

وإن أغزارَ ولم يحلَ بطائِلَةٌ في ظُلْمَةِ ابنِ جَميرٍ ساوَرَ الفُطْمَا (١)
إذ لا تزالُ فَريسٌ أو مُغَبَّةٌ صَيِّدَاءُ تَنشِجُ مِن دُونِ الدِّمَاغِ دَمَا (٢)

وقال الفرزدق في ذئب صادفه في الطريق (٣) :

وأطلسَ عَسالٍ وما كانَ صاحِباً دَعَوْتُ بِناري مَوْهِناً فأتاني
فلما دنا قلتُ أدنُ دُونكَ إنني وإيَّاكَ في زادي لَمُشْتَرِكِانِ
فَبِتُ أُسوي الزادَ بَيني وبيْنهُ على ضَوْءِ نارٍ مرَّةً ودُخانِ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكشَّرَ ضاحِكاً وقائِمُ سَيْفِي مِن يَدِي بِمَكَانِ
تَعَشَّ. فإنْ واثَقْتَنِي لا تَخُونِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذئبُ يَصْطَحِبانِ
وأنتَ امرؤُ يا ذئبُ والغدرُ كَتَمًا أُخَيِّنُ كانا أُرْضِعَا بِلَبانِ
ولو غَيْرنا نَبَّهتْ تَلْتِمِسُ القَرَى أتاكَ بِسَهْمٍ أو شِباةٍ سِنانِ

(١) لم يحل بطائل: لم يصب شيئاً. ظلمة ابن جمير: أظلم ليلة في الشهر. العظم (بضم تين): السخال المفطومة.

(٢) الفريس: التي دق عنقها. المغيبة: التي أكلها الذئب وأفلتت وبها شيء من الحياة. الصيِّدَاء: المائلة العنق تنشج: ترمي بالدم وله صوت.

(٣) ديوانه ٣٢٩/٢.

الذُّبَابُ (١)

الذُّبَابُ واحد، والجمع الذَّبَّانُ مثل غراب وغبان، وقال سيبويه (ذُّبَابٌ وَذُبٌّ). وقال أبو عبيدة (ذُّبَابٌ وَذِبَّةٌ)، وقيل في واحده (ذُبَابَةٌ)، وهو أنواع، منها :

- | | |
|-------------|---|
| الأخضر | : ذباب أخضر على قدر الذَّبَّانِ السود . |
| الحَبَاجِب | : ذباب يطير بالليل . في أذناه كشرر النار . |
| الخازبار | : من ذباب العشب . |
| الخِشْف | : ذباب أخضر . |
| الخَوْتَع | : ذباب أزرق يكون في العشب . |
| الدُّقَط | : ذباب صغير . |
| الرَّخَارِف | : ذباب صغير تطير على الماء . |
| الشذاة | : ذبابة تعضُّ الإبل والخيل، وقيل هي ذبابة الكلب |
| الشَّعْرَاء | : شعراوان: شعراء الإبل ولونها يضرب الى الصفرة،
وشعراء الكلب ولونها يضرب الى الحمرة،
وهي أصغر من شعراء الإبل . |

العنتر	: من ذباب العشب .
القَمَص	: ذباب صغار يكون فوق الماء .
القَمَعَة	: ذباب أزرق عظيم .
اللُّقَاع	: ذباب أخضر .
المِحْطَار	: ضرب من الذباب الأخضر .
النُّعْرَة	: ذباب أريد، ومنه أخضر يدخل في منخر الحمار فيؤذيه وربما تعرّض للخيل .
الهَمَج	: ذبّان صغار تكثُر في المرتع، وتمنع السائمة الإرتعاء، وبها سُمِّي رعاغ الناس همجاً .
الْيِرَاع	: ذباب يصير بالليل كأنه نار .
وكنية الذباب	: أبو حكيم، وأبو حفص، وأبو حدرس أو حدروس .
والعرب تجعل النحل، والزنابير، والفراش، والبعوض، والبراغيث والقمل ذباباً .	

ذكره في الذكر الحكيم

﴿يا أيُّها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إِنَّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، وإن سيلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب﴾ سورة الحج / ٧٣ .

مما جاء عنه في الأمثال

- (أجرأ من ذباب) ^(١) لأنه - كما يقولون - يقع على أنف الملك وتاجه، وعلى أنف الأسد، ويُذاد فيرجع .

(١) جمهرة الأمثال ١/ ٣٢٧ .

- (أخطأ من ذباب) (١) لأنه يقع في الشيء الحار فيموت .
- (أطيش من ذباب) (٢) مأخوذ من قول الشاعر :

ولأنتَ أَطِيشٌ حينَ تَغْدو سادِراً

رَعَشَ الجَنانِ من القَدُوحِ الأقرحِ

والقدوح الأقرح: الذباب، لأنه يحكُّ ذراعاً بذراع كأنه يقدح، والأقرح

من القرحة، وكل ذباب في وجهه قرحة .

- (ألج من الذباب) (٣)، لأنه كلما يُذاد يعود .
 - (أهون من ذباب) (٤)، لحقارته وقذارته .
 - (طينين الذباب) (٥)، يضرب مثلاً للكلام يستهان ولا يبالي به .
- ومن الأمثال المنظومة :

نجا بك لؤمك منجى الذباب حَمَتُهُ مَقادِرُهُ أَنْ يُنالَ (٦)
وكنت كذبانٍ على الشُّهدِ عُلقتُ قوائِمها فيه لَحِينِ مُلازمِ (٧)

مما جاء عنه في الشعر

قال أبو النجم العجلي (٨) :

فالرؤسُ قد نورَ في عَزائِهِ مُختَلِفَ الألوانِ في أسمائِهِ (٩)

-
- (١) جمهرة الأمثال ٤٤٠/١ .
 - (٢) جمهرة الأمثال ٢٣/٢ .
 - (٣) جمهرة الأمثال ١٨٠/٢ .
 - (٤) جمهرة الأمثال ٣٥٣/٢ .
 - (٥) ثمار القلوب / ٥٠٣ .
 - (٦) التمثيل والمحاضرة / ٣٧٥ .
 - (٧) المصدر السابق .
 - (٨) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٣ .
 - (٩) العزء (بفتح الزاي المشددة) : الأرض الصلبة .

نَوْرًا تَخَالُ الشَّمْسَ فِي حَمْرَائِهِ مُكَلَّلًا بِالْوَرْدِ مِنْ صَفْرَائِهِ
يُجَاوِبُ الْمُكَاءَ مِنْ مُكَائِهِ صَوْتُ ذُبَابِ العُشْبِ فِي دَرْمَائِهِ (١)
يَدْعُو كَأَنَّ العَقَبَ مِنْ دُعَائِهِ صَوْتُ مُغْنٍ مَدٌّ فِي غِنَائِهِ (٢)

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في مدح القاسم بن عبيد الله (٣) :

أهل ضغن متى يغيبوا يقولوا ويعيبوا وكلهم معيوب
يَحْسُدُونِي فَضَيْلَتِي مِثْلَ مَا يَحْدُ سُدُّ بَعْلِ العَقِيلَةِ المَجْبُوبِ (٤)
وَهُمْ - لَوْ رَأَى لَيْتَكَ تَرَعَا هـ - ذُبَابٌ عَن وَجْهِهِ مَذْبُوبٌ

وقال البحتري يهجو (٥) :

تَعَجَّبَ أَهْلُ مَكَّةَ إِذْ رَأَوْنَا وَحَقَّ لَهُمْ رَأُوا أَمْرًا عَجِيبًا
رَأُوا فَيْلًا يُعَادِلُهُ ذُبَابٌ وَكَيْفَ يُعَادِلُ الفَيْلُ الذُّبَابَا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في عبيد الله بن عبد الله (٦) :

يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ جِنَانُ عَدْنٍ عَلَيَّ جَنَبَاتِ أَنهَارِ عِذَابِ
تُفِيءُ ظِلَّهَا نَفْحَاتُ رِيحٍ تَهْزُ مُتُونِ أَغْصَانِ رِطَابِ
يُذَكِّرُنِي الشَّبَابَ رِيَاضُ حَزْنٍ تَرْنَمُ بَيْنَهَا زُرْقُ الذُّبَابِ

وقال حضرمي بن عامر (٧) :

(١) المكاء: طير صغير له صوت حسن. الحمراء: نبات أحمر الورق.

(٢) العقب (بفتح فسكون): كل شيء يجيء بعد آخر فهو عقب له.

(٣) ديوانه ٣٢٢/١.

(٤) المعجوب: المقطوع الذكر.

(٥) ديوانه ٣٢٧/١.

(٦) ديوانه ٢٥٧/١.

(٧) ثمار القلوب / ٥٠٣.

ما زال إهداء القَصَائِدِ بَيْنَنَا شَتَمَ الصَّدِيقِ وَكَثْرَةَ الْأَلْفَابِ
حَتَّى تُرِكَتْ كَأَنَّ أَمْرَكَ بَيْنَهُمْ فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ طِينٌ ذُبَابٌ

وقال عبد الله بن همام السَّلُولِيُّ (١) :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَصْرَ غُلِقَ بَابُهُ وَتَعَلَّقَتْ هَمْدَانُ بِالْأَسْبَابِ
أَيَقِنْتُ أَنَّ إِمَارَةَ ابْنِ مُضَارِبٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا قَيْسُ أَيْرِ ذُبَابِ

وقال أبو الشمقمق في جعفر بن أبي زهير (٢) :

رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتُ الْخُبْزَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وَمَا رَوْحَتْنَا لَتَذِبَ عَنَّا وَلَكِنْ خِفْتُ مَرَزِيَّةَ الذُّبَابِ

وقال الشَّمَاخُ يصف أصوات الذباب وغنائها (٣) :

يُكَلِّفُهَا أَلَّا تُخَفِّضَ صَوْتَهَا أَهَازِيحُ ذُبَانٍ عَلَى عُوْدٍ عَوْسَجٍ
بَعِيدٌ مَدَى التَّطْرِيْبِ أَوَّلُ صَوْتِهِ سَحِيلٌ وَأَعْلَاهُ نَشِيحُ الْمُحْشَرِجِ (٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في نجح الخادم (٥) :

لَيْتَ شِعْرِي بِمَا تَتُنَكُّ تَصْبِي قَلْبٌ وَدَّانٍ يَا كَسِيرَ الْجَنَاحِ (٦)
أَبْوَجِهِ كَأَنَّهُ وَجْهُ قِرْدٍ حَائِلُ اللَّوْنِ خَامِدُ الْمِصْبَاحِ
أَيُّ جِرْزٍ فِيهِ مِنَ الطَّيْرِ أَنْ لَوْ جَعَلُوهُ فَرَاغَةً فِي قَرَّاحِ (٦)
فِيهِ خَدَانٍ أَنْمَشَانٍ بَعِيدَا نِ لَعَمْرِي مِنْ حُمْرَةِ التَّفَّاحِ

(١) الحيوان للجاحظ ٧٦/٦ .

(٢) البخلاء/ ٧٣ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣٨٩/٣ .

(٤) مدى التطريب: غاية ترجيع الصوت. السحيل: أشد نهاق الحمار .

(٥) ديوانه ٥٣٤/٢ .

(٦) الطير: الاسم من التطير. القراح - هنا - الأرض لا ماء فيها ولا شجر .

نُمَشَّةٌ فَوْقَ صُفْرَةٍ فَتَرَاهُ كَوَيْمِ الذُّبَابِ فِي اللُّفَاحِ (١)

وقال ابن حمديس يصف الذباب الذي يقع على الإبل (٢) :

وَمُودِعٌ فِي المَطَايَا لَسَعَةً حُمَةً فَيُزْعِجُ الرُّوحَ تَعْدِيًّا مِنَ الجَسَدِ (٣)
يُغْشِي السَّوَامَ مَنَاقِيرًا فَتَحَسَّبُهَا مَبَاضِعًا مُدْمِيَاتٍ كُلُّ مُفْتَصِّدٍ
يَحْكُ مِنْ دِمِهَا القَانِي يَدًا بِيَدٍ حَكُّ الظَّرِيفِ بِحَنَاءِ بَنَانٍ يَدِ

وقال الأمير سيف الدين علي بن فليح الظاهري في التحذير من احتقار

العدو (٤) :

لَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا لَانَ جَانِبُهُ وَإِنْ تَرَاهُ ضَعِيفَ البَطْشِ والجَلْدِ
فَلِلذُّبَابَةِ فِي الجُرْحِ المِوَدُّ يَدٌ تَنَالُ مَا قَصُرَتْ عَنْهُ يَدُ الأَسَدِ

وقال الحكم بن عبدل الأسدي في هجاء محمد بن حسان بن سعد (٥) :

فَلَوْ كُنْتَ المُهَذَّبَ مِنْ تَمِيمٍ لَخِفْتَ مَلَامَتِي وَرَجَوْتَ حَمْدِي
نَكَهْتَ عَلِيَّ نَكْهَةَ أَخْدَرِي شَتِيمٍ أَعْصَلَ الأَنْيَابِ وَرَدِ (٦)
فَمَا يَذْنُو إِلَى فَمِهِ ذُبَابٌ وَلَوْ طَلَيْتُ مَشَافِرَهُ بِقَنْدِ (٧)
فَإِنْ أَهْدَيْتَ لِي مِنْ فَيْكَ حَتْفًا فَإِنِّي كَالَّذِي أَهْدَيْتَ مُهْدِي

(١) ونيم الذباب: سلحه، وهي النقطة السوداء التي يتركها على الأشياء التي يقف عليها. اللُّفَاح: نبت يشم يشبه الباذنجان إذا اصفر.

(٢) ديوانه / ١٣٤ .

(٣) الحمة (بضم فتح) : السم وقيل إبرة الزنبور التي يضرب بها، وحمة البرد: شدته. وفي بعض النسخ (فينزع الروح).

(٤) حياة الحيوان ١/٣٥٣ .

(٥) الأغاني، ٢/٣٦٨ .

(٦) نكه عليه نكهاً: تنفس في وجهه يريد بالأخدرى، والشتيم: الأسد. أعصل: أعوج. الورد: اللون الأحمر الضارب إلى الصفرة.

(٧) القند: عسل قصب السكر إذا جمد.

وقال الأخطل يهجو خنجر الأسدي (١) :

فلو كنتَ ذا عِزٍّ مَنَعْتَ بِيَعْضِهِ جَبِينَكَ إِذْ تَدْمَى عَلَيْهِ الْبَصَائِرُ (٢)
فَأَبْدَ لِمَنْ لَاقَيْتَ وَجْهَكَ وَاعْتَرَفَ بَشْنَعَاءِ لِلذَّبَّانِ فِيهَا مَصَائِرُ
بِنَعَارَةٍ يَنْفِي الْمَسَائِيرَ أَرْبُهَا عَلَيْهَا مِنَ الزُّرْقِ الْعُيُونِ عَسَائِرُ (٣)
أَمِنْ عَوَزِ الْأَسْمَاءِ سُمِّيَتْ خَنْجَرًا وَشَرُّ سِلَاحِ الْمُسْلِمِينَ الْخَنْجَرُ

وقال شاعر يهجو هلال بن عبد الملك الهنائي (٤) :

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي هِلَالًا مَوَدَّتَهُ وَخُلَّتَهُ بِفَلْسٍ
وَأَبْرًا لِلَّذِي يَبْتَاعُ مِنِّي هِلَالًا مِنْ خِصَالٍ فِيهِ خَمْسِ
فَمَنْهِنَّ النَّعَائِغُ وَالْمَكَاوِي وَأَنَارُ الْجُرُوحِ وَأَكْلُ ضِرْسِ
وَمَنْ أَخَذَ الذَّبَابَ بِأَصْبَعِيهِ وَإِنْ كَانَ الذَّبَابُ بِرَأْسِ جَعَسِ (٥)

وقال معروف الرصافي من قصيدة عنوانها (نحن والذباب) (٦) :

يَدُلُّ عَلَى لُؤْمِ الْغَزَالَةِ أَنَّهَا إِذَا طَلَعَتْ هَاجَ الذَّبَابُ طَلُوعُهَا
فَكَمْ رَاعَ نَوْمِي عِنْدَ كُلِّ صَبِيحَةٍ طَنِينُ ذُبَابَاتٍ تَوَالِي وَقُوعُهَا
لَقَدْ غَاطَنِي عِنْدَ الشُّرُوقِ هِيَاجُهَا
كَمَا سَرَّنِي عِنْدَ الْغُرُوبِ هُجُوعُهَا
إِذَا وَقَعَتْ فَوْقَ الْجَبِينِ أَذْبُهَا فَيَزْعُجُنِي نَحْوَ الْجَبِينِ رُجُوعُهَا

(١) ديوانه / ٣١٧ .

(٢) البصائر، جمع بصيرة القطعة من الدم، وقيل: ما لم يسلم منه .

(٣) يريد بالنعارة: الشجة، يفور منها الدم. المسابير: الأشخاص الذين يسرون غور الجرح.

الأرب: القطع، وتساقط الأعضاء .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣/٣٨٢ .

(٥) الجعس (بالفتح) : الرجيع .

(٦) ديوانه / ٤/٢٢٢ .

تَهَاوَى عَلَى الْأَفْذَارِ مُوَلَعَةً بِهَا . وَمَا ضَرَّهَا - لَكِنْ سِوَاهَا - وَلَوْعُهَا
تَحُومَ عَلَيْنَا بِالْجَرَائِمِ فَالرَّدَى إِذَا هِيَ حَامَتْ تَلُومًا وَتَبِيعُهَا
فَيَزْعُجْنَا بِالْخَازِبِازِ طِينُهَا وَتَقْدَفُ أَوْسَاخًا عَلَيْنَا فُرُوعُهَا (١)
بِهَا شَرَّةٌ نَحْوَ الْمَقَاذِرِ قَادَهَا وَمَا قَادَهَا نَحْوَ الْمَقَاذِرِ جُوعُهَا
وَفِيهَا عَلَى ضَعْفِ الْجَوَارِحِ جُرْأَةٌ

يَزِيدُ بِهَا فَوْقَ الْوُجُوهِ طُلُوعُهَا
فَمَا وَجَهُ حُرٌّ بِالْبَيَاضِ يُخِيفُهَا وَلَا وَجَهُ عَبْدٌ بِالسَّوَادِ يَرُوعُهَا
كَذَاكَ رِعَاعُ النَّاسِ بِإِدِّ عَوَارِهَا كَثِيرٌ أَذَاهَا مُسْتَمِرٌّ؟ قَنُوعُهَا
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي الطَّرْدِ (٢) :

وَأَذَكَى نَسِيمَ الرَّوْضِ زَيْعَانُ ظِلِّهِ
وَعَنَى مُغْنِي الطَّيْرِ فِيهِ فَسَجَّعَا
وَعَرَّدَ رَبْعِي الدُّبَابِ خِلَالَهٖ كَمَا حَثَّ النَّشْوَانُ صَنْجًا مُشْرَعَا
فَكَانَتْ أَرَانِيْنَ الدُّبَابِ هُنَاكُمُ عَلَى شِدَوَاتِ الطَّيْرِ ضَرْبًا مَوْقَعَا
وَفَاضَتْ أَحَادِيثُ الْفُكَاهَاتِ بَيْنَنَا كَأَحْسَنِ مَا فَاضَ الْحَدِيثُ وَأَمْتَعَا
وَقَالَ أَرْطَاءُ بْنُ سَهْيَةَ لَزُمِيلَ بْنِ أُمَّ دِينَارٍ (٣) :

أَزْمِيلُ إِنِّي إِنْ أَكُنْ لَكَ جَازِيَا أَعْكِرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُخْ لَا تَسْبِقِ
إِنِّي أَمْرُوٌّ تَجِدُ الرَّجَالَ عِدَاوَتِي وَجَدَ الرَّكَابِ مِنَ الدُّبَابِ الْأَزْرَقِ

وَقَالَ الصَّوْلِيُّ (ابْرَاهِيمَ بْنَ الْعَبَّاسِ)

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَقُلْ مَا تَشَاءُ وَأَرْعِدْ يَمِينًا وَأَبْرِقْ شِمَالًا

(١) الخازباز: من ذباب العشب (وقد تقدم ذكره في أنواع الذباب) وقيل هي حكاية أصواته .

(٢) ديوانه ١٤٧٦/٤ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٣/٣٩١ .

نَجَابِكَ لُوْمُكَ مَنَحَى الذُّبَابِ حَمَتُهُ مَقَاذِرُهُ أَنْ يُنَالَا

وقال عنترة العبسي في وصف الذباب (١) :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالذُّرْهِمِ
فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يُغْنِي وَحَدَهُ هَزِجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلُ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

وقال أبو هلال العسكري (٢) :

وَبَدَا فَعْنَانِي الْبُعُوضُ مُطَرَّبًا فَهَرَقْتُ كَأَسَ النَّوْمِ إِذْ غَنَّانِي
ثُمَّ أَنْبَرَى الْبَرْغُوثُ يَنْقُطُ أَضْلَعِي
نَقَطَ الْمُعَلِّمِ مُشْكِلَ الْقُرْآنِ
حَتَّى إِذَا كَشَفَ الصَّبَاحُ قِنَاعَهُ
قَرَأْتُ لِي الذُّبَابُ بِالْأَلْحَانِ

(١) نهاية الأرب ٣٠٠/١٠ ولا وجود له في الديوان

(٢) ديوان المعاني ١٤٨/٢.

الرَّخْمَةُ (١)

الرخمة (بالتحريك) والجمع رَخَم، و؟رُخْم: طائر أبقع بياض وسواد، أكبر جسماً من الحداة، منقاره أصفر، ويسمى الأنوق (بفتح الهمزة وضم النون) يشبه النسر، معدود في بغاث الطير، يأكل الجيف، ويسكن رؤوس الجبال العالية. تلتمس الأنثى لبيضها المواضع البعيدة، والأماكن الوحشية والجبال الشامخة لذلك يضرب المثل بتعذر الوصول إلى بيضها.

كنيتها: أم جعران، وأم رسالة، وأم عجيبة، وأم قيس، وأم كثير.
مما ورد عنها في الأمثال

(أبعد من بيض الأنوق) (٢):

الأنوق: الرخمة وهي أبعد الطير وكراً، فضربت العرب به المثل لما لا ينال، قال الشاعر:

وكنْتُ إذا اسْتُدِيعَتْ سِرّاً كَتَمْتُهُ كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُّ

(١) حياة الحيوان ١/٣٦٨، وصبح الأعشى ٢/٨٥، ونهاية الأرب ١٠/٢٠٧.

(٢) مجمع الأمثال ١/١١٥.

وكنْتُ إذا اسْتُوْدِعْتُ سِرّاً كَتَمْتُهُ كَبَيْضِ الْأُنُوقِ لَا يُنَالُ لَهَا وَكُرُّ
(أحمق من رخمة) (١):

من الأمثال السائرة عند العرب، ولكن لم يذكر أحد منهم شاهداً واحداً
على حمقها، بل على النقيض من ذلك فقد تحدثوا وأطنبوا في كيسها كما
سيأتي.

(أكيس من رخمة) (٢):

ومن كيسها أنها تحضن بيضها، وتحمي فرخها، وتألف ولدها ولا تمكِّن
من نفسها غير زوجها
(طلب الأبلق العقوق فلماً لم ينله أراد بيض الأنوق) (٣)

يضرب مثلاً لطلب المستحيل، وذلك أن الأبلق من صفات الذكور،
والعقوق: الأنثى الحامل، والذكر لا يكون حاملاً. يقول: فلما لم يظفر بالذكر
الحامل لاستحالته، طلب بيض الأنوق الذي هو أصعب منالاً.

مما جاء في وصفها نشرأ

قال الجاحظ (٤): قال المفضل الضبي: قلت لمحمد بن سهل راوية
الكميت: ما معنى قول الكميت في الرخمة (تحقق وهي كيسة الحويل)؟
قال: كأن معناه عندي، حفظ فراخها، أو موضوع بيضها، وطلب طعمها،

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٤/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهاية الأرب ٢٠٧/١٠.

(٤) الحيوان للجاحظ ١٨/٧ و١٩.

واختيارها من المساكن مالا يطوره^(١) سبع طائر، ولا ذو أربع . قال : فقلت : فأئي كيس عند الرحمة إلا ما ذكرت، ونحن لا نعرف طائراً ألام لؤماً، ولا أقدراً طعمة، ولا أظهر موقاً^(٢) منها، حتى صارت في ذلك مثلاً .

فقال محمد بن سهل : وما حمقها؟ وهي تحضن بيضها، وتحمي فراخها، وتحب ولدها، ولا تمكّن من نفسها إلا زوجها، وتقطع في أول القواطع، وترجع في أول الرواجع، ولا تطير في التحسير، ولا تغترب بالشكير، ولا تترب بالوكور، ولا تسقط على الجفير .

قال الجاحظ : قوله (تقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع) فإن الرماة وأصحاب الجبال والقناص إنما يطلبون الطير بعد أن أن القواطع قد قطعت ، فبقطع الرحمة يستدلون فلا بد للرحمة من أن تنجو سالمة إذا كانت أول طالع عليهم .

وأما قوله (ولا تطير في التحسير^(٣) ولا تغترب بالشكير) فإنها تدع الطيران أيام التحسير، فإذا نبت الشكير - وهو أول ما ينبت من الريش - فإنها لا تنهض حتى يصير الشكير قصباً .

وأما قوله (ولا ترب بالوكور) فإنه يقول : الوكر لا يكون إلا في عرض الجبل، وهي لا ترضى بأعالي الهضاب، ثم مواضع الصدوع وخلال الصخور، وحيث يمتنع على جميع الخلق المصير إلى فراخها، ولذلك قال الكميت :

ولا تجعلوني في رجائي ودكم كراج على بيض الأنوق احتيالها^(٤)

(١) الطور ، من طار يطور طوراً : حام حول المكان، أو دنا منه .

(٢) الموق هنا : الحمق في غباوة .

(٣) التحسير : المرض، والضعف، والإعياء .

(٤) الاحتبال : أخذ الصيد بالحبالة وهي المصيدة .

وأما قوله: ولا تسقط على الجفير، فأنما يعني: جعبة السهام، يقول: إذا
رأته علمت أن هناك سهاماً فهي لا تسقط في موضع تخاف فيه وقع السهام.

مما جاء عنها في الشعر

قال الأعشى من أرجوزة في هجاء وائل بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد
وقومه (١):

أَلَمْ تَرَوْا لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ إِنَّ بَنِي قَلَابَةَ الْقَلُوبِ (٢)
أَنُوفُهُمْ مَا لَفْخِرِ فِي أُسْلُوبِ وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ بِالْجُبُوبِ (٣)
يَا رَحْمًا قَاظَ عَلَى يَنْخُوبِ يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيءِ الْمُطِيبِ (٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين
(٥):

أَبُو أَحْمَدٍ لَيْثُ الْبِلَادِ وَغَيْثُهَا إِذَا حَطَمَةٌ لَمْ تُبْقِ فِي الْعَظْمِ أَمْنَقَا (٦)
فَتَى لَمْ يَزَلْ فِي رَأْسِ عَلِيَاءَ دُونَهَا
بِمَرْقَبَةٍ بَاضَ الْأُنُوقِ وَفَرَّخَا (٧)

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) (٨):

(١) ديوانه / ٢٦٥.

(٢) القلوب: الكثير الثقلب والتغير.

(٣) الأسلوب: الشموخ في الأنف، ويقال للمتكبر: أنفه في أسلوب، أي لا يلتفت يمناً ولا يسرة.
الجبوب: الأرض.

(٤) قاظ، من القيط وهو شدة الحر. الينخوب - هنا - الأست. المطيب، من التطيب، وهو
الإستنجاء، والرخمة كالغراب تأكل العذرة.

(٥) ديوانه / ٥٧٥/٢.

(٦) المنقخ: من النقاخ وهو المخ.

(٧) الأنوق: الرخمة.

(٨) المصائد والمطارد / ٦٩.

مؤللةً جَلَسُ إِذَا الطَّرْفِ رَامَهَا أَعَادَتْ إِلَيْهِ الْجَفْنَ وَهُوَ حَسِيرٌ^(١)
كَأَدِ تَحَامَاهَا الْأُنُوقُ فَمَا لَهَا بِأَحْضَانِهَا دُونَ الرُّؤُوسِ وَكُورُ

وقال الأخطل من قصيدة في مدح عكرمة الفياض (٢)

وَتَبَسَّمُ عَنِ أَلْمَى شَتِيَّتِ نَبَاتُهُ لَدِيدٍ إِذَا جَادَتْ بِهِ وَاضِحُ الثَّغْرِ
مِنَ الْجَازِيَاتِ الْحُورِ مَطْلَبُ سَرِّهَا كَيْبُضِ الْأُنُوقِ الْمُسْتَكِنَةِ فِي الْوَكْرِ

وقال البحترى من قصيدة في مدح حمّد بن محمد بن أبي نصر (٣):
قَدْ قَلْتُ لِلرَّحِمِ الْمَرْدُولِ فَكَسَبَهَا حَسَّ الْجَدَا فَقَعِي إِنْ شِئْتَ أَوْ طِيرِي
أَعَدَدْتُ وَدَّ أَبِي نَصْرٍ وَنَصْرَتَهُ لَشِكَّةِ الدَّهْرِ مِنْ نَابٍ وَأُظْفُورِ

وقال الكميت يهجو رجلاً (٤):

أَبْرِقْ وَأَرِعْدْ يَا يَزِيدَ دُ فَمَا وَعَيْدُكَ لِي بِضَائِرِ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْفَقْعُ فَقَدْ عُ الْقَاعِ لِلْحَجَلِ النَّوَافِرِ
أَنْشَأْتَ تَنْطِقُ فِي الْأُمُورِ رِ كَوَافِدِ الرَّحِمِ الْمُدَاوِرِ
إِذْ قِيلَ يَا رَحِمُ أَنْطِقِي فِي الطَّيْرِ إِنَّكَ شَرُّ طَائِرِ
فَأَنْتَ بِمَا هِيَ أَهْلُهُ وَالْعِيُّ مِنْ شَلْلِ الْمَحَاضِرِ

وقال عتبة بن شماس (٥) في عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

إِنَّ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْ كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِّقَا

(١) يريد بالمؤللة: قمة الجبل المحددة الرأس. المجلس: الغليظ من الأرض.

(٢) ديوانه / ٢١٢.

(٣) ديوانه ٢/ ١٠٢٧.

(٤) ديوانه ١/ ٢٢٥.

(٥) الحيوان للجاحظ ٣/ ٥٢١.

من أبوه عبد العزيز بن مروا رد أموالنا علينا وكانت
ن ومن كان جدّه الفاروقاً^(١) في ذرى شاهی يفوت الأنوقا

وقال الكميت يصف الرخم (٢) :

يفوت ذوي المفائر أسهلاه وذات اسمين والألوان شتى
من القنصر بالغدر العتول^(٣) لها خب تلوذ به وليست
تحمق وهي كيسة الحويل^(٤) بضاعة الجنين ولا مذول^(٥)

وقال أبو الطيب المتنبى (٦) :

شر البلاد مكان لا صديق به
وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص
شهب البزاة سواء فيه والرخم

(١) جده لأمه، لأن أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) ديوانه/٢/٥٤).

(٣) ذوو المفائر: الأقوياء المتمكنون. العتول: الموصوف بالجفاء والغلظة.

(٤) الحويل: الحيلة.

(٥) الخب (بالكسر): الخداع. المذول: الموصوف بالضجر والقلق.

(٦) ديوانه (شرح اليازجي) /٣٤٥.

الزَّرَافَةُ (١)

الزَّرَافَةُ (بفتح الزاي، وتضم) دابة حسنة الخلق، وفي طبعها التودُّد للناس والتآلف معهم. طويلة العنق جداً، طويلة اليدين قصيرة الرجلين، ورأسها كرأس الأيِّل، وقرنها وذنبها كقرن الظبي وذنبه، وجلدها كجلد النمر، وقوائمها وأظلافها كالبقرة، وهي تجتر وتبعر، جمعها زرافى، وزرافات، وكنيتها أم عيسى.

قال بعض من تكلم في طبائع الحيوانات: انها متولدة من حيوانات مختلفة، وأنَّ السبب في ذلك اجتماع الوحوش والدواب في القيط في شرائع المياه، فتتسافد فيلقح منها ما يلقح، ويمتنع ما يمتنع، وأيد رأيه هذا بحجة لغوية، وهي أن الزرَافَةَ في اللُّغة: الجماعة، وأنَّما سُمِّيت الزرَافَةُ زرَافَةَ لاجتماع صفات عدَّة من الحيوانات فيها، وفاته أنَّ من معاني الزرَافَةَ في اللُّغة: السريعة، وهو من الزرف: السرعة، ويقال: أزرف في الشيء أي أسرع.

وقد أنكر الجاحظ هذه المزاعم وقال: هذا جهل شديد لا يصدر عنَّ

(١) الحيوان للجاحظ ١/١٤٢ و ٧/٢٤١ و ٢٤٢، ونهاية العرب ٩/٣١٧. وحياة الحيوان ٥/٢، ولسان العرب ومعجم متن اللغة مادة (زرف).

لديه تحصيل، لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يخلق ما يشاء على ما يشاء، وأنَّ الزرافة نوع من الحيوان قائم بذاته كقيام الخيل والحمير.

مما ورد عنها في الشعر

قال أبو علي بن رشيح القيرواني في زرافة أهداها الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي إلى المعز بن باديس مع هدايا أخرى جلييلة (١):
وَأَتَتْكَ مِنْ كَسْبِ الْمَلُوكِ زَرَاةٌ شَتَّى الصِّفَاتِ لَلْوَنِهَا أَثْنَاءُ (٢)
جَمَعَتْ مَحَاسِينَ مَا حَكَتْ فَتَنَّا سَبَّتْ

في خُلُقِهَا وَتَنَافَتْ الْأَعْضَاءُ
تَحْتِهَا بَيْنَ الْخَوَافِقِ مِشِيَةٌ بِأِدِّ عَلَيْهَا الْكِبْرُ وَالْحِيَلَاءُ
وَتَمُدُّ جِيداً فِي الْهَوَاءِ يَزِينُهَا فَكَأَنَّهُ تَحْتَ الْلُؤَاءِ لِوَاءِ
حُطَّتْ مَا حَرُّهَا وَأَشْرَفَ صَدْرُهَا

حَتَّى كَانَ وَقُوفُهَا إِقْعَاءُ
وَكَأَنَّ فِيهِرِ الطَّيِّبِ مَا رَجَمَتْ بِهِ وَجَهَ الثَّرَى لَوْ لُمَّتِ الْأَجْزَاءُ (٣)
وَتَخَيَّرَتْ دُونَ الْمَلَابِسِ حُلَّةً عَيَّتْ بِصَنْعَةٍ مِثْلَهَا صَنْعَاءُ
لَوْنًا كَلَوْنِ الذَّبْلِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَى وَجَزَعُ بَعْضُهُ الْجَلَاءُ (٤)
أَوْ كَالسَّحَابِ الْمُكْفَهْرَةِ حَطَطَتْ فِيهَا الْبُرُوقُ وَمِیْضُهَا إِيْمَاءُ

(١) ديوانه /١٦، والذخائر والتحف /٧١، ونهاية الأرب /٣٢٠/٩، وما أثبتته عن نهاية الأرب.

(٢) وأتتك: الخطاب لإبن باديس.

(٣) فهر الطيب: حجر يدقُّ به الطيب، وقد شبه حوافر الزرافة به في الصلابة والقوة لولمت الأجزاء: أي لو لم تكن لها أظلاف مشقوقة.

(٤) الذبل: جلد السلحفاة، وقيل: عظام دابة من دواب البحر تتخذ النساء منها الأسورة والأمشاط.

أَوْ مِثْلَمَا صَدِثْتُ صَفَائِحُ جَوْشِنٍ
 وَجَرَى عَلَى حَافَاتِهِنَّ جِلَاءٌ^(١)
 نِعْمَ التَّجَافِيفُ الَّتِي قَدْ دُرِعَتْ مِنْ جِلْدِهَا لَوْ كَانَ فِيهِ وَقَاءٌ^(٢)
 وَقَالَ ابْنُ رَشِيقٍ أَيْضاً فِي وَصْفِهَا^(٣) :

وَمَجْنُونَةٌ أَبَدًا لَمْ تَكُنْ مُذَلَّلَةٌ الظُّهْرِ لِلرَّائِبِ
 قَدْ اتَّصَلَ الْجِيدُ مِنْ ظَهْرِهَا بِمِثْلِ السَّنَامِ بِإِلَا غَارِبِ
 مُلَمَّعَةٌ مِثْلَمَا لُمِّعَتْ بِجِنَاءٍ وَشِي يَدُ الْكَاعِبِ
 كَأَنَّ الْجَوَارِي كَنَفْنَهَا تَخْلَجُ مِنْ كُلِّ مَا جَانِبِ^(٤)

وَقَالَ عِمَارَةُ الِیْمَنِیِّ وَقَدْ وَصَفَ تِصَاوِیرَ دَارٍ مِنْهَا زِرَافَةٌ^(٥) :

وَبِهَا زَرَافَاتٌ كَأَنَّ رِقَابَهَا فِي الطُّولِ أَلْوِيَّةٌ تَوْمُ الْعَسْكَرَا
 نُوبِيَّةٌ الْمَنْشَا تُرِيكَ مِنَ الْمَهَا رَوْقًا وَمِنْ بُزْلِ الْمَهَارِيِّ مِشْفَرَا
 جُبِلَتْ عَلَى الْإِفْعَاءِ مِنْ إِعْجَابِهَا فَتَخَالُهَا لِلتِّيهِ تَمْشِي الْقَهْقَرَى

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ شَرَفِ الْقَبْرَوَانِيِّ^(٦) يَصِفُ الزِّرَافَةَ :

عَرِيْبَةٌ أَشْكَالٍ غَرِيْبَةٌ دَارٍ لَهَا لَوْنٌ خَطِيٌّ فِضَّةٌ وَنُضَارِ
 فَلَوْنٌ لَهَا لَوْنُ الْبَيَاضِ وَصُفْرَةٍ كَمَا مُزِجَتْ بِالْمَاءِ كَأْسُ عُقَارِ
 وَآخِرُ مَا بَيْنَ اسْوَدَادٍ وَحُمْرَةٍ كَمَا أَحْمَرَّ مُسَوْدُ الدُّخَانِ بِنَارِ

(١) الجوشن: الدرع .

(٢) التجافيف، جمع التجفاف، وهي آلة للحرب تلبسها الفرس والانسان يتقي بها كأنها درع .

(٣) ديوانه / ٣٠ .

(٤) تكنفنها: أحطن بها، تختلج: تتمايل يمينا وشمالاً .

(٥) نهاية الأرب ٣١٩/٩، ولا وجود للأبيات في مجموع شعره المنشور مع كتاب النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية تأليف الشاعر المذكور .

(٦) نهاية الأرب ٣٢١/٩ .

أَعِيرَتْ شُخُوصاً وَهِيَ فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ تَحَيَّرَ فِي نَشْرِ لَهَا وَقْفَارٍ
تَقُومُ عَلَى مَا بَيْنَ ظِلْفِ وَحَافِرِ لَهُ جِسْمٌ جُلُودٍ وَصِبْغَةٌ قَارٍ
وَأَرْبَعَةٌ تَحْكِي سَبَائِكَ عَسَجِدِ تَطِيرُ بِهَا فِي الْأَرْضِ كُلَّ مَطَارٍ
لَهَا عُنُقٌ قَدْ خَالَطَ الْجَوَّ تَحْتَهُ اطْوَالَ لَهَا تَخْطُو أَمَامَ قِصَارِ
وَذَاتُ قَرَى وَعَرِ الرُّكُوبِ وَإِنَّمَا أُجِلَّتْ بِذَاعِنِ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ
لَهَا عِجْبَةٌ التِّيَاهِ عُجْباً بِنَفْسِهَا وَلَكِنَّ ذَلِكَ الْعُجْبِ تَحْتَ وَقَارِ

وقال ابن حمديس يصفها (١) :

وَنُوبِيَّةٌ فِي الْخَلْقِ مِنْهَا خَلَائِقٌ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهَا تَسْهَلُ (٢)

إِذَا مَا اسْمُهَا أَلْقَاهُ فِي السَّمْعِ ذَاكِرٌ

رَأَى الطَّرْفُ مِنْهَا مَا عَنَاهُ بِمَقُولِ (٣)

لَهَا فَيْخُهَا قَرَمٌ وَأُظْلَافٌ قَرَبٌ وَنَاظِرَتَا رِثْمٍ وَهَامَةٌ أَيْلِ (٤)
مُبْطَنَةٌ الْأَخْلَاقِ كِبْرًا وَعِزَّةٌ فَمَهْمَا تَجُدُّ بِالْمَشِيِّ فِي الْمَشِيِّ تَبْخَلِ
وَكَمْ حَوْلَهَا مِنْ سَائِسٍ حَافِظٍ لَهَا يُكْرِمُهَا عَنْ خُطَّةِ الْمُتَبَدَّلِ

تَرَى ظِلْفَ رَجُلٍ يَلْتَقِي إِنْ تَنَقَّلَتْ

بِظِلْفِ يَدٍ مِنْهَا عَزِيزِ التَّنَقُّلِ

كَأَنَّ الْخُطُوطَ الْبَيْضَ وَالصُّفْرَ أَشْبَهَتْ

عَلَى جِسْمِهَا تَرْصِيعَ عَاجٍ بِصَنْدَلِ

(١) ديوانه / ٣٨٠ .

(٢) تسهل: من السهل خلاف الجبل .

(٣) في الديوان (منه) مكان (منها) وما أثبتته عن نهاية الأرب ٣١٨/٩ . وقال محققه (ان العين ترى

من الزرافة معنى اسمها في اللغة وهو الجماعة، لأن فيها عدة أوصاف من أنواع شتى من

الحيوان، وقد فضل الشاعر ذلك في الآتي بعده .

(٤) القرم: الفحل من الجمال. القرهب: الثور الكبير الضخم .

ودائمة الإقعاء في أصل خلقها
 تَلَفْتُ أحياناً بَعينِ كجيلةٍ
 وعرفِ دَقِيقِ الشَّعْرِ تحسُّبُ نَبْتَهُ
 تَنفُّسُ كِبْرًا من يَراعِ مُثَقِّبِ
 وتنفُّضُ رأساً في الزِّمامِ كأنما
 إذا طَلَعَ النُّطْحُ اسْتَجَادَتْ نِطاحَهُ
 وقَرْنَيْنِ أوفَتْ مِنْهُمَا كَلَّ عُقْدَةَ
 إذا قُمَّعا بالتَّبْرِ زادتْ تَعَزُّزاً
 وتَحسُّبها مِنْ نَفْسها إن تَبَخَّرَتْ

وكم مُنْشِدِ قَوْلِ امرِئِ القَيْسِ حَوْلها
 (أفاطُمُ مَهلاً بَعْضَ هذا التَّدلُّلِ)

وقال أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي يصف الزرافة (١) :

لَبَسَتْ مِنْ الصُّفْرِ الأَبْيَقِ ملاءَةً
 وَكأَنَّها قَدْ قُسمَتْ في خَلْقها
 طالت قِوائِمُها وطالَ تَليلُها
 حَتَّى لَقَدْ أوفى عَلى الجُدْرانِ
 مَرْقُومَةَ الجَنَباتِ بالعُقبانِ
 فأتَتْكَ بَينَ الحَيْلِ والبُقْرانِ
 وَتَفاوَتَتْ في سَمِكِها فَوَراؤُها
 تُلُّ لَها وأمامُها تُلْشانِ

(١) الحلة السيرة ٢٦٤/٢ .

الزُّبُورُ (١)

الزُّبُورُ، والزُّبَارُ، والزُّبُورَةُ: الدَّبْرُ، وهي تَوْنُثٌ، وجمعها زنابير، ويقال: أرضٌ مَزْبَرَةٌ، أي كثيرة الزنابير، كأنهم ردُّوه إلى الثلاثي وحذفوا الزيادات .
والزنابير صنفان: جبلي وسهلي، فالأول لونه إلى السواد والثاني أحمر اللون، ولها حُمة تلسع بها، وتتميز ذكورها عن إناثها بكبير الجثة .
ويطلق إسم الزنبور على الخفيف الظريف، والسريع الجواب والجحش المطيق للحمل، والغارة العظيمة، وشجرة عظيمة لها ورق كورق الجوز، ولها حمل مثل الزيتون، فإذا نضج اشتدَّ سواده وحلا جدًّا .

مَمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قال السريُّ الرِّفَاءُ يصفها(٢) :

وَمُخَطَفِ الْخِصْرِ بُرْدَهُ حَبِيرٌ نَحْدَرُهُ وَهُوَ خَائِفٌ حَذِيرٌ(٣)

(١) حياة الحيوان ٩/٢ ، ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ ، ولسان العرب، وتاج العروس مادة (زن ب ر) . .

(٢) ديوانه /٢٦٤ ، ونهاية الأرب ٢٩٠/١٠ .

(٣) مخطف الخصر ضامره . الحبر: الناعم الجديد .

مُجْنَحُ طَارَ فِي مُجْنَحَةٍ تَصَعَّدُ طَوْرًا بِهِ وَتَنَحِدُرُ
 كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَنْثُرُهَا غَرَائِبُ الزَّهْرِ حِينَ تَنْتَثِرُ
 لَهَا حُمَاتٌ كَأَنَّهَا شَعْرٌ تَظْهَرُ مُسَوَّدَةٌ وَتَسْتَثِرُ
 قَدْ أُذْهِبَتْ فِي الْجَبِينِ غُرَّتُهُ إِذْ فُضِّضَتْ فِي جِيَادِنَا الْغُرُرُ
 سِلَاحُهُ الدَّهْرَ فِي مُؤَخَّرِهِ يَفْتِكُ طَوْرًا بِهِ وَيَتَّصِرُ
 كَأَنَّمَا شَطْرُ مَا يُجْرَدُهُ مِنْ بَيْنِ فَكَيْهِ حَيَّةٌ ذَكَرُ

وقال ابن الرومي وهو ممن تلاعب بالألفاظ فذمّ الحسن ومدح القبيح (١) :

فِي زُخْرِفِ الْقَوْلِ تَرْجِيحُ لِقَائِهِ وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ بَعْضُ تَغْيِيرِ
 تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدُحُهُ وَإِنْ تَعِبَ قَلْتَ ذَا قِيءِ الزَّنَابِيرِ
 مَدْحًا وَدَمًا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا
 سِحْرُ الْبَيَانِ يُرِي الظُّلْمَاءَ كَالنُّورِ

وقال أيضاً من قصيدة في هجاء سلامة بن سعيد المغني (٢) :

فِيكَ شَوْبٌ مِنَ الْجَفَاءِ مَعَ الْخُنْدِ سِ كَأَنَّ قَدْ قَدِمْتَ مِنْ تَرْعُوزِ (٣)
 وَتَعْنَى كَأَنَّ صَوْتَكَ مِنْ أُنْدِ فَيَكُ صَوْتُ الزَّنْبُورِ فِي جَوْفِ كُوزِ
 وقال أبو الحسن السلامي يصف الزنبور (٤) :

وَلَا يَسِرُ لَوْنٌ وَاحِدٌ وَهُوَ طَائِرٌ مَلُونَةٌ أَبْرَادُهُ وَهُوَ وَاقِعٌ
 أَغْرَ تَرْدَى طَيْلَسَانًا مُدَبَّجًا وَسُودُ الْمَنَايَا فِي حَشَاهُ وَدَائِعُ
 إِذَا حَكَ أَعْلَى رَأْسِهِ فَكَأَنَّمَا بِسَالْفَتِيهِ مِنْ يَدَيْهِ جَوَامِعُ (٥)

(١) ديوانه ١١٤٤/٣ .

(٢) ديوانه ١١٥٨/٣ .

(٣) ترعوز: قرية بحران يسكنها الصابئة وبها معبد لهم .

(٤) يتيمة الدهر ٤٢٠/٢ ونهاية الأرب ٢٨٩/١٠ .

(٥) الجوامع: الأغلال واحدها جامعة .

يُخَافُ إِذَا وَلَّى وَيُؤْمَنُ مُقْبِلًا وَيُخْفِي عَنِ الْأَقْرَانِ مَا هُوَ صَانِعٌ
 بَدَا فَارِسِيَّ الزِّيَّ يَعْقِدُ خَصْرَهُ عَلَيْهِ قَبَاءُ زَيْتَتُهُ الْوَشَائِعُ (١)
 فَمَعَجَرُهُ الْوَرْدِيُّ أَحْمَرُ نَاصِعٌ وَمِئْزَرُهُ التَّبْرِيُّ أَصْفَرُ فَاقِعٌ
 يُرْجَعُ أَلْحَانَ الْغَرِيضِ وَمَعْبَدٍ وَيَسْقِي كُؤُوسًا مِلُّوْهَا السَّمُّ نَاقِعٌ

وقال آخر (٢):

وَلِلزُّبُورِ وَالْبَازِي جَمِيعًا لَدَى الطَّيْرَانِ أَجْنِحَةٌ وَخَفِقُ
 وَلَكِنْ بَيْنَ مَا يَصْطَادُ بَازٍ وَمَا يَصْطَادُهُ الزُّبُورُ فَرْقُ

وقال شرف الدولة ابن منقذ (٣) ملغزاً في الزنبور والنحل (٤):

وَمُعْرَدَيْنِ تَرَنَّمَا فِي مَجْلِسٍ فَتَفَاهُمَا لِذَاهُمَا الْأَقْوَامُ
 هَذَا يَجُودُ بِمَا يَحُورُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيُحْمَدُ ذَا وَذَاكَ يُلَامُ

(١) الوشائع: جمع وشيعة وهي الطريقة في البرد.

(٢) حياة الحيوان ٩/٢.

(٣) لعله مؤيد الدولة أسامة بن منقذ.

(٤) حياة الحيوان ٩/٢.

السَّرَطَانُ^(١)

السرطان (بفتح السين والراء) : حيوان مائي يعرف عند العامة في العراق (بأبي الجَنِّيب) . وكنيته أبو بحر .

ذو فكين ومخالب وأظفار حداد، كثير الأسنان، وله ثمانية أرجل يمشي على جانب واحد، يتخذ لجحره بابين أحدهما إلى الماء، والثاني إلى البرّ .

مما ورد عنه في الأمثال

(أنامل السرطان)^(٢) : يضرب مثلاً للخطّ الرديء، لأنها تترك أثراً غير واضح . قال بعض الظرفاء من الكتاب في وصف خطّ رديء: نظرت في خطّ منحطّ كأرجل البطّ على الشطّ، أو أنامل السرطان على الحيطان .

(مشية السرطان)^(٣) : يضرب بها المثل في الإِدبار، ورجوع القهقريّ .

(١) حياة الحيوان ٢/٢٠، ونهاية الأرب ١٠/٣٢١ .

(٢) ثمار القلوب/٤٢٠ .

(٣) ثمار القلوب/٤٢١ .

مما ورد عنه في الشعر

قال شاعر يصفه^(١) :

في سَرَطَانِ المَاءِ أُعْجُوبَةٌ ظَاهِرَةٌ لِلخَلْقِ لَا تَخْفَى
مُسْتَضْعَفُ المُنَّةِ لِكِنَّهُ أَبْطَشُ مَنْ حَارَبْتَهُ كَفًّا
يُسْفِرُ لِلنَّاطِرِ عَن جُمَلَةٍ مَتَى مَشَى قَدْرَهَا نِصْفَا

وقال أبو منصور العبدوني في أبي أحمد بن أبي بكر بن حامد

الكاتب^(٢) :

أبا أحمدٍ ضِيَعَتْ بِالخُرْقِ نِعْمَةٌ
أفادَكها السُّلْطَانُ والأَبْوَانِ
قَدْ صِرْتَ مَهْتُوكَ الجَوَانِبِ كُلِّهَا
وُلِّقْتَ لِالإِدْبَارِ بِالعَطَوَانِي^(٣)
وأفكرتَ في عَوْدٍ إلى ما أضعته
وقد جَهِلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزْوَانِ
فَرَأَيْكَ في الإِدْبَارِ رَأْيِي أَخَذْتَهُ
وعُلِّمْتَهُ مِن مِشْيَةِ السَّرَطَانِ

(١) نهاية الأرب ١٠/٣٢١ .

(٢) ثمار القلوب / ٤٢٠ .

(٣) قال الثعالبي: كان يلقب بالعطواني لفرط ميله الى شعر العطوي، وحفظه إياه، وكثرة تمثله به وذكره له .

السَّلْحَفَاةُ (١)

السَّلْحَفَاةُ (بفتح السين وضمّها، وفتح اللام وسكون الحاء) والسَّلْحَفَاةُ والسَّلْحَفِيَّةُ واحدة السلاحف. ومن أسمائها (الرُّقُّ) بفتح الراء، وتكسر، و (اللُّجَأُ) و (الغَيْلِمُ) ذكر السلاحف، وكنيتها أمُّ طبق .

قال النويري: وإنّها لتعظم حتى لا يكاد الرجل الشديد يحملها، ولقد رأيت بالقاهرة سلحفاة تحمل الرجل وتمشي به وهو قائم على ظهرها .

مما ورد عنها في الأمثال

(أبلد من السلحفاة)^(٢) من التلبُّد، وذلك لما يقال: إنَّ السلحفاة إذا خرجت من مكانها لم تهتد إليه .

مما جاء عنها في القصص^(٣)

زعموا أنَّ غديراً كان عنده عشب، وكان فيه بطتان، وكان في الغدير

(١) حياة الحيوان ٢٤/٢ ونهاية الأرب ٣١٦/١٠، ولسان العرب وأغرب انموذج ضمن حدود المواد المذكورة .

(٢) جمهرة الأمثال ٢٥٠/١ .

(٣) كليلة ودمنة ١٨١/ .

سلحفاة بينها وبين البطتين مودة وصداقة، فاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الماءَ، فجاءت البطتان لوداع السلحفاة وقالتا: السلام عليك، فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ لِأَجْلِ نَقْصَانِ الْمَاءِ عَنْهُ، فقالت: إِنَّمَا يَبِينُ نَقْصَانَ الْمَاءِ عَلَى مِثْلِي الَّتِي كَأَنِّي السَّفِينَةُ لَا أَقْدِرُ عَلَى الْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَاءِ، فَأَمَّا أَنْتُمَا فَتَقْدِرَانِ عَلَى الْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُمَا، فاذْهَبَا بِي مَعَكُمْ. قالتا: نعم. قالت: كَيْفَ السَّبِيلَ إِلَى حَمَلِي؟ قالتا: نَأْخُذُ بِطَرْفِي عَوْدَ وَتَقْبُضِينَ بَفِيكَ عَلَى وَسْطِهِ، وَنَطِيرُكَ فِي الْجَوِّ، وَإِيَّاكَ إِذَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ أَنْ تَنْطَقِي. ثم أخذتاها فطارتا بها في الجو. فقال الناس: عَجَبٌ، سَلْحَفَاةٌ بَيْنَ بَطَّتَيْنِ قَدْ حَمَلْتَاهَا، فَلَمَّا سَمِعْتَ ذَلِكَ قَالَتْ: فَقَا اللَّهُ أَعْيُنَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ. فلما فتحت فاهها بالنطق وقعت على الأرض فماتت^(١).

مِمَّا وَرَدَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قال أبو بكر الخوارزمي (محمد بن العباس) في السلحفاة^(٢) :

بُنْتُ مَاءٍ بَدَتْ لَنَا مِنْ بَعِيدٍ	مِثْلَمَا قَدْ طَوَى الْبُخَارِيُّ سَفْرَهُ
رَأْسُهَا رَأْسُ حَيَّةٍ وَقَرَاهَا	ظَهَرُ تُرْسٍ وَجِلْدُهَا جِلْدُ صَخْرِهِ
مِثْلَ فِيهِ الْعَطَارِ دُقُّ بِهِ الْعِطْ	رُ فَحَلَّتْ طَرَائِقُ الطَّيْبِ ظَهْرَهُ ^(٣)
أَوْ كَمَا قَدْ قَلْبَتْ جَفْتَةَ شَرِبِ	نَقَشُوهَا بِحُمْرَةٍ وَبِصَفْرِهِ
يَقْطَعُ الْخَوْفَ رَأْسُهَا إِذَا مَا	أَمِنَتْ قَرَّ رَأْسُهَا مُسْتَقْرَهُ

وقال آخر^(٤) في وصفها :

لَحَى اللَّهُ ذَاتَ فَمٍ أَخْرَسٍ
تُطِيلُ مِنَ الْعِيِّ وَسَوَاسِهَا

(١) سبق أن أوردنا القصة في فصل الإوز.

(٢) الوافي بالوفيات ٣/١٩٤ ونهاية الأرب ٣١٧/١٠.

(٣) الفهر: الذي تسحق به الأدوية.

(٤) نهاية الأرب ٣١٧/١٠، والألغاز الفارسية المعربة ٩٣.

تَكْبُ عَلَى ظَهْرِهَا تُرْسَهَا وَتُظْهِرُ مِنْ جُلِّهَا فَاسَهَا (١)
إِذَا الْجَذْرُ أَقْلَقَ أَحْشَاءَهَا وَضَيَّقَ بِالْخَوْفِ أَنْفَاسَهَا
تَضُمُّ إِلَى نَحْرِهَا كَفَّهَا وَتُدْخِلُ فِي جَوْفِهَا رَاسَهَا
ووصفها آخر فقال (٢):

وَسُلْحَفَاةٍ سَمِجٍ سُكُونُهَا وَالْحَرَكَهَ
شَبَّهْتُهَا بِدَيْلَمِيٍّ سَاقِطٍ فِي مَعْرَكَهَ
مُسْتَتِيرٍ بِتُرْسِيهِ عَمَّنْ عَسَى أَنْ يُهْلِكَهَ

(١) الفأس - هنا - : مؤخر الرأس المشرف على القفا .

(٢) نهاية الأرب ٣١٧/١٠ .

السَّمَكُ (١)

السَّمَكُ: الحوت، الواحدة سمكة وتطلق على الذكر والأنثى، وجمع السمك: أسماك وسُموك وسِمَاك، وهو أنواع كثيرة جداً ولكل نوع اسم خاص به، وقد تتبدل الأسماء على مرّ الزمن. لذلك لم يبق من تلك الأسماء القديمة إلا القليل كالشُبُوط، والبُنِّي اللّذين يكثر وجودهما في نهري دجلة والفرات، وهما من أحسن الأنواع باتفاق الآراء قديماً وحديثاً.

ما ورد عنه في القرآن الحكيم

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾ (الأعراف ٣-١٦).

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيًا حَوْتَهُمَا فَتَأَخَذُ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (الكهف/٦١).

(١) حياة الحيوان ٢/٢٨، ونهاية الأرب ١٠/٣٠٦، والمعجم الزوولوجي ٣/٤٢١، ولسان العرب، ومعجم متن اللغة مادة (س. م. ك).

﴿قال أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلاّ الشيطان﴾ (الكهف ٦٣).

﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه﴾ (الأنبياء ٨٧).

﴿فالتقمه الحوت وهو مليم﴾ (الصفات / ١٤٢).

﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ (القلم / ٤٨).

مما جاء عنه في الأمثال

- (أسبح من نون)^(١) والنون: السمك، جمعه أنوان ونيان

- (أروى من حوت)^(٢) يعنون أنه لا يفارق الماء.

- (أظماً من حوت)^(٣) وذلك لأنه لا يشرب الماء أبداً كما يقولون.

- (آكل من حوت)^(٤) وذلك لبلعه الأشياء من غير مضغ، فالماضغ يشبعه

القليل، والبالع لا يشبعه الكثير. قال رؤبة بن العجاج:

كالحوت لا يرويه شيء يلهمه يصبح ظمآن وفي البحر فمه

مما جاء في القصص^(٥)

زعموا أن غديراً كان فيه ثلاث من السمك: كيسة، وأكيس منها،

وعاجزة. وكان ذلك الغدير بنجوة^(٦) من الأرض لا يكاد يقربه أحد، ويقربه نهر

(١) مجمع الأمثال ٣٥٤/١.

(٢) و (٣) جمهرة الأمثال ٣١/٢.

(٤) جمهرة الأمثال ٢٠٠/١.

(٥) كليلة ودمنة / ١٥٧.

(٦) النجوة: ما ارتفع من الأرض.

جاء، فاتفق أنه اجتاز بذلك النهر صيَّادان فأبصرا الغدير فتواعدا أن يرجعا إليه بشباكهما فيصيِّدا ما فيه من السمك. فسمع السمكات قولهما، فاما أكيسهن فلما سمعت قولهما آرتابت بهما وتخوَّفت منهما فلم تعرِّج علي شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل فيه الماء من النهر إلى الغدير فنجت بنفسها. وأمَّا الكيِّسة الأخرى فإنها مكثت مكانها وتهاونت في الأمر حتى جاء الصيَّادان. فلما رأتهما وعرفت ما يريدان ذهبت لتخرج من حيث يدخل الماء فإذا بها قد سدَّت ذلك المكان، فحينئذ قالت: فرطت وهذه عاقبة التفریط، فكيف الحيلة على هذه الحال؟ قلَّما تنجح حيلة العجلة والإرهاق، غير أن العاقل لا يقنط من منافع الرأي ولا ييأس على حال ولا يدع الرأي والجهد. ثمَّ إنها تماوتت فطفت على وجه الماء منقلبة على ظهرها تارة، وتارة على بطنها، فاخذها الصيَّادان وظنَّها ميتة فوضعاها على الأرض بين النهر والغدير فوثبت إلى النهر فنجت. وأمَّا العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صيدت.

طريقة (١)

قال الأعمش لجليس له: أما تشتهي بناني^(٢) زرق العيون نقيَّة البطون سود الظهر، وأرغفة حارة ليِّنة، وخلاً حاذقاً؟ قال: بلى. قال: فانهض بنا

قال الرجل: فنهضت معه ودخل منزله. قال: فأوماً إليَّ أن خذ تلك السلَّة. قال: فكشفتها فإذا برغيفين يابسين، وسُكَّرجة كامخ^(٣). قال: فجعل

(١) الحيوان للجاحظ ١٨/٣.

(٢) البناني، جمع بُنيَّة: سمكة من النوع المعروف بالبني (بضم الباء) والعامة في مصر وجنوب العراق يكسرونها.

(٣) السكَّرجة: القصة (فارسي معرب). الكامخ: ضرب من مشهيات الطعام قوامه البقول والملح واللبن. وقد يضاف إليه بعض الاباريز (فارسي معرب).

يَأْكُلُ وَقَالَ لِي : تَعَالَ كُل . فَقُلْتُ : وَابْنُ السَّمَكِ ؟ قَالَ : مَا عِنْدِي سَمَكٌ ، إِنَّمَا
قُلْتُ لَكَ : تَشْتَهِي ؟

مما جاء عنه في الشعر

قال ابن عبد ربّه (أحمد بن محمد الأندلسي) وقد أهدي حوتين
أَهْدَيْتُ أَزْرَقَ مَقْرُونًا بِزَرْقَاءِ كَالْمَاءِ لَمْ يَغْذُهَا شَيْءٌ سِوَى الْمَاءِ
ذَكَاتُهَا الْأَخْذُ مَا تَنْفُكُ طَاهِرَةً بِالْبَرِّ وَالْبَحْرِ أَمْوَاتًا كَأَحْيَاءِ (١)

وقال ابن الرومي في معرض وصفه رجلاً يقلي زلابية (٢) :

وَمُسْتَقِرٌّ عَلَى كُرْسِيِّهِ تَعِبُ رُوحِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ مُنْصَبٍ نَصَبِ
رَأَيْتُهُ سَحْرًا يَقْلِي زَلَابِيَةً فِي رِقَّةِ الْقِشْرِ وَالتَّجْوِيفِ كَالْقَصَبِ
كَأَنَّمَا زَيْتُهُ الْمَغْلِيُّ حِينَ بَدَا كَالْكِيمَاءِ الَّتِي قَالُوا وَلَمْ تُصَبِ
بُلْقِي الْعَجِينَ لُجَيْنًا مِنْ أَنَامِلِهِ فَيَسْتَحِيلُ شَبَابِيَطًا مِنَ الذَّهَبِ (٣)

وقال مهيار في سمكة (٤) :

مِنَ الْبَهْمِ لَوْ طَلَبَ النُّطْقَ ضَلَّ وَفِي الْأَنْبِيَاءِ إِذَا مَا طُلِبَ (٥)
يُيَادِرُ حَيْلَ الْوَعَى الدُّهْمَ وَالْوَادَ بِشَهْبَاءَ تُجْلِي الشُّهْبَ (٦)

(١) يريد أن أخذها من البحر ذكاة لها، وإذا ماتت وهي في الماء حرم أكلها ولكنها تبقى طاهرة كما كانت وهي حية.

(٢) ديوانه ٣٥٣/١.

(٣) الشبايط، جمع الشبوط وهو من أجود أنواع السمك وقد تقدم ذكره.

(٤) ديوانه ١٥٢/١.

(٥) يريد بقوله (ولا في الأنبياء) : سورة الأنبياء في القرآن الكريم وما جاء في الآية ٨٧/ (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه).

(٦) الوارد (بكسر الواو) : الأحمر. بشهباء: أي بدرع بيضاء، كناية عن إهاب السمكة الأبيض وما فيه من قشور كأنها نسيج الدرع.

بِحَيْثُ تُرَى مُخَطَفَاتُ الْحَدِيدِ بِدِ يَضْعَفْنَ عَنِ مُرْهَفَاتِ الْقَصَبِ^(١)
إِذَا مَا تَرَدَّى نَجَا سَالِمًا وَيُقَعَّصُ إِنْ قَامَ أَوْ إِنْ وَثِبَ^(٢)
يَكُونُ بِدِرْعٍ فَيَلْقَى وَإِنْ تَسْرِبَلُ دِرْعَيْنِ لَأَقَى الْعَطَبَ^(٣)

وقال شرف الدين البوصيري (محمد بن سعيد) في الشيخ زين الدين

الرَّعَادُ^(٤)

لَقَدْ عَابَ شِعْرِي فِي الْبَرِيَّةِ شَاعِرُ
وَمَنْ عَابَ أَشْعَارِي فَلَا بُدَّ أَنْ يُهْجَا
وَشِعْرِي بَحْرٌ لَا يُوَفِّيهِ ضَفْدَعٌ وَلَا يَقْطَعُ الرَّعَادُ يَوْمًا لَهُ لُجَا^(٥)

وقال ابن الرومي في أبي بشر المرثدي (٦):

أَوْلَا فَحْسَبِي سَمَكِي إِنَّهُ خَيْرُ مِزَاجِ الْجِسْمِ لِلْمَازِجِ
وَلَا تَخْفُ مِنْ مَطْعَمٍ بَارِدٍ عَلَى أَمْرِيٍّ صُورَ مِنْ مَارِجِ
لَا تَحْسَبُوا ضَرْبَةَ صَيَادِكُمْ أَتَتْ عَلَى الْمَتَّوِجِ وَالنَّاتِجِ

(١) يريد لمخطفات الحديد: أدوات لصيد السمك، وللصيد أداتان حديديتان: الأولى (الشص) وقد ورد ذكرها في معاجم اللغة، والثانية (الفالة) ولا وجود لذكرها في تلك المعاجم، وهي التي عنها الشاعر، والظاهر ان استعمالها مقتصر على سكان جنوب العراق. ووسطه واسمها مشتق من الفأل. وهي على هيئة كفت الانسان ولكنها اكبر بمقدار الضعف، ولها ثلاث أصابع مدببة حادة ولكل منها شعبتان إلى الأسفل كالسهم. وفي أسفل الاداة جبة كجبة السنان يرتكب فيها رمح، ويربط طرف الرمح بحبل طويل إلى يد الصياد، فإذا طعن السمكة عن بعد استعاد الفالة بواسطة ذلك الحبل. وقد ذكر هذه الأداة الأستاذ الشاعر معروف الرصافي في كتابه (الألة والأداة) ص/٤١ وعرفها بأنها: عصاً فيها زج.

(٢) قعصه قعصاً: قتله مكانه.

(٣) يريد بالدرعين: إهاب السمكة والشبكة التي تحيط بها عند صيدها.

(٤) ديوانه / ٢٢٩.

(٥) في كلمة الرَّعَادُ تورية فهي لقب الشاعر واسم لنوع من السمك.

(٦) ديوانه ٤٨٤/٢.

فَأَنَّ فِي دِجْلَةَ حَيْتَانَهَا عَدِيدُ ضَعْفِي مَوْجِهَا الْهَائِجِ
وقال أيضاً يخاطب بعض أصدقائه (١) :

مَتَى عَهْدُكَ بِالكَرْخِ وَبِالشُّبُوطِ وَالْفَرْخِ
وَبِالْبِكْرِ الَّتِي لَمْ تَشُدَّ قَىَّ بِالنَّارِ وَلَا الطَّبْخِ
وقال أبو طالب المأموني (٢) في سمكة مشوية .

مَائِيَّةٌ فِي النَّارِ (مَصْلِيَّةٌ) يُضْبَغُ مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجَدٌ (٣)
كَأَنَّمَا جِلْدُهَا جَوْشَنٌ مُزْرَفُنُ الصَّنْعَةِ أَوْ مِبْرَدٌ (٤)
وكتب ابن الرومي إلى أبي بشر المرثدي يستهدي شبوطاً (٥) :

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَائٍ مُخَامِرٍ مُوَاقِعَةُ الشُّبُوطِ لِلْمُتَفَرِّدِ (٦)
وَلَا تَبْعَدُنْ مِنْ أَكْلَةٍ سَبَقَتْ بِهَا يَدَا سَابِقِي فِي حَلْبَةِ الْمَجْدِ مُبْعِدِ
وَلَا كَانَ فِي اسْتِبْدَادِهِ مُتَعَمِّدًا وَمَا كُنْتُ فِي الْإِخْلَالِ بِالْمَتَعَمِّدِ
خَلَا أَنْ هَذَا الْبَحْتُ يَجْرِي مُبْلَدًا بِصَاحِبِهِ طَوْرًا وَغَيْرَ مُبْلَدِ
وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُحَرَّرٍ وَيَنْدُرُ فِي الْأَحْيَانِ جِدُّ مُبْرَدِ
فَبُعْدًا لَهُ مِنْ طَالِبٍ مُتَمَنِّعٍ وَسُحْقًا لَهُ مِنْ رَاغِبٍ مُتَزَهِّدِ

(١) ديوانه ٥٨١/٢ .

(٢) يتيمة الدهر ١٨٣/٤ ، ونهاية الأرب ٣١٢/١٠ .

(٣) (مصلية) قال محقق نهاية الأرب (كذا في يتيمة الدهر، وفي الأصلين: مصلوبة). ولو علم المحقق الفاضل أن السمكة في العراق تشوى مصلوبة على عودين متعارضين كهيئة الصليب ثم توضع أمام نار حامية ذات لهب يلفح السمكة ولا يلامسها لما رجح كلمة مصلية على مصلوبة، ولا تزال هذه الطريقة في شوي السمك مستعملة في العراق إلى يومنا هذا وتسمى (المسقوف). الجوشن: الدرع. الزرفين: حلقة الباب، وقيل كل حلقة، جمعها زرافين.

(٤) ديوانه ٧٠١/٢ .

(٥) أخذ الشاعر الشطر الأول من بيت لكثير عزة في تائيته المشهورة، وشطره الثاني (العزة من أعراضنا ما استحلّت).

فلا يَبْعِدِ الشَّبُوطُ مِنْ مُتَلَبِّسٍ إِذَا نَشَّ فِي سَفُودِهِ عِنْدَ نُضِجِهِ
فَتِيٌّ رَعَى مَرَعَى بِدَجَلَةٍ مُخْضِباً إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَوْبَةٌ
فَأَصْدَرَهُ الصِّيَادُ عَنْ خَيْرِ مَوْرِدٍ وَجَاءَ بِهِ الحَمَالُ أَطِيبَ مَطْعَمٍ
وَيَا حَبْذاً إِمعَانُنَا فِيهِ نَاضِجاً وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى عَوْدِ مِثْلِهِ
فَهَلْ يَا أَخِي مِنْ مِئَةٍ بِتَغْمُدٍ وَإِنْ تَكُ عَوْدَاتِي قِبَاحاً فَلَمْ يَكُنْ

لِمُعْتَادِيهِنَّ الذَّنْبُ دُونَ المَعَوْدِ
صَفَحَتْ فَعَاوِدُنَا وَطَالَ دَلَالُنَا
وَكَمْ مُسْتَدِيمٌ فِي ذُرَا مُتَحَمِّدٍ
فَأَنْتَ شَرِيكِي فِي الَّذِي قَدْ جَنَيْتُهُ
وَإِنْ كُنْتَ عَيْنَ الجَارِمِ المُتَمَرِّدِ
وَقَدْ أَمَلْتُ نَفْسِي لَدَيْكَ إِقَالَةً
فَهَلْ مَاجِدٌ مُسْتَهْدَفٌ لِلْمُجَجِّدِ
وَكَمْ قَائِلٌ فِي مِثْلِهَا وَهُوَ طَالِبٌ
وَأَنْتَ أَمْرٌ فِي ظِلِّ كُلِّ مُسْمِحٍ
فَهَلْ سَاقِطٌ مُسْتَهْدَفٌ لِمَفْنِدِ
وَإِنْ لَا تَكُنْ لِي سَيِّدًا فِي إِقَالَتِي
فَسَمِّحْ وَنَكِّبْ عَنِ طَرِيقِ المُنْكَدِ
فَلِي مِنْ أَبِي العَبَّاسِ أَكْرَمُ سَيِّدِ

وقال ابن التلميذ (٤) لغزاً في السمك:

لَيْسَنَّ الجَوَاشِينَ خَوْفَ الرَّدَى وَعَلَّيْنَ فَوْقَ الرُّؤُوسِ الخَوْذُ

(١) نَشَّ اللحم: سمع له صوت على المقلَى أو القدر. السفود (بالفتح ويضم): حديدية يشوى عليها اللحم جمعها سفافيد.

(٢) صرْدُ عطاء: قلله، وقيل: أعطاه قليلاً قليلاً.

(٣) غَمْدُ الشيء: غطاه وستره.

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء / ٣٦٠.

فَلَمَّا أَتَاهَا الرَّدَى أَهْلِكَتْ بِشَمِّ نَسِيمِ الْهَنَوا الْمُسْتَلْدُ

وقال ابن الرومي في أبي العباس بن بشر المرثدي ويطلب سمكاً (١) :

أَبْلِغْ فَتَى آلِ بَشْرِ بَلْ مُؤْمَلَهُمْ رِسَالَةً لَيْسَ فِي أَمْثَالِهَا عَارُ
هَلْ جَائِزٌ يَا أبا الْعَبَّاسِ أَوْ حَسَنٌ وَأَنْتَ شَهْمٌ ذَكِيُّ الْقَلْبِ نَظَارُ
ظَلَمْتَ تَمَادُونَ فِيهِ لَا يُرَى لَكُمْ مِنْهُ - وَإِنْ سَكَتَ الْمَظْلُومُ - إِقْصَارُ
مَا هَازِبَاءُ مَصِيدٍ فِي فَنَائِكُمْ مِثْلُ السَّبَائِكِ أَشْبَارُ وَأَفْتَارُ (٢)
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُغَادِيكُمْ وَظَائِكُمْ مِنْهُ وَإِخْوَانِكُمْ مِنْ ذَاكَ أَصْفَارُ
أَنْتُمْ أَصْحَاءُ وَالْمَرْضَى أَحَقُّ بِهِ فَأَنْصَفُوا إِنْ أَهْلَ الْعَدْلِ أَبْرَارُ
أَوْ لَا فَنِي دِرْهَمٍ مَا يُسْتَعْفُ بِهِ عَنْكُمْ وَتُقْضَى لُبَانَاتُ وَأَوْطَارُ
فَكَلَّمُونَا إِذَا جِئْنَا لِحَاجَتِنَا إِنْ بَدَلِكِ نَسْتَوْفِي وَنَخْتَارُ
وَلَا تَشْحُوا عَلَيْنَا أَنْ نُغْرَمَكُمُ فَيَلْتَفِي فِيكُمْ . بُخْلٌ وَإِضْرَارُ
أَقُولُ قَوْلِي وَقَدْ أَنْذَرْتُكُمْ غَضَبِي

يَا سَادَةَ النَّاسِ وَالْإِنذَارُ إِعْذَارُ
وَقَدْ خَصَّصْتُ أبا عَيْسَى بِإِلَائِمِي إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ تَنْبِيهُ وَإِذْكَارُ
أَدَلَّتْ مِنْكُمْ عَلَى أَحْرَارِ دَهْرِكُمْ وَلَيْسَ يَسْتَقْبَلُ الْإِدْلَالَ أَحْرَارُ
فَلَا يُقَابَلُ بَانْكَارٍ فَاثْمَكُمْ قَوْمٌ لَكُمْ بِحُقُوقِ الْمَجْدِ إِقْرَارُ

وقال السيد أحمد الصافي النجفي (٣) :

فِي ضِيْفَانِ الْعَاصِي جَلَسْتُ وَ قَلْبِي
طَائِرٌ يَبْتَغِي عَلَى الْمَاءِ وَكَرَا
كَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَيْهِ خَلْتُ فِيهِ الشَّبَاكَ تُنْشَرُ نَشْرَا

(١) ديوانه ٩٠٩/٣

(٢) الهازباء (بالماء، ويقصر): جنس من السمك (تاج العروس).

(٣) ديوانه (الأغوار) ٢١٠/.

وهي فوق الأمواج ترقص بشراً
 لئن إماماً هوت ولم تخش كسراً
 لا ثمات من شاطيء النهر ثغراً
 قلت: فلاكتسب من البر أجراً
 ز ففرت من رجفة الماء ذعري
 ح وترنو بالعين للخبز شزراً
 ذنب العقرب اختفى ليغراً
 جاعلاً فوقه من اللحم سيرا
 قاً وكانت من شدة الجوع سكري
 شك منها الشص المعقف نحراً
 وتروم الفرار والخيط جراً
 دم في حلقها من الناس غدراً
 فعدت في الصعيد ترقص قسراً
 طبع سبحاً وليس تسطيع سيرا
 يتلوى إذ لم يطق أن يفراً
 ء لتروى والقلب يزداد جمراً
 أبعدها فحدقت فيه حسرى
 ح بجنب المياه تلهث حرى
 أطعموها لتجرع الموت مرأ
 فراوا رحمتي جنوناً مضراً
 فانا أعظم المجانين طراً

ورأيت النجوم تسبح فيه
 ليس تخشى في ناعم الموج أن تز
 ورأيت الأسماك تنأى وتذنو
 وبنت لي كأنها جائعات
 ثم ألقيت بالفتات من الخب
 ثم عادت للفحص تسرع بالسب
 وأتاها الصياد بالشص يحكي
 كمن الموت فيه ثم تحفى
 فأتته الأسماك تحسبه رز
 لم تكذ منه تنهش اللحم حتى
 فعدت في المياه تولى اضطراباً
 سقطت في الصعيد يشكو لسان ال
 كم مضت في المياه ترقص بشراً
 تبغى السبح في الصعيد فلا تسد
 أصبحت مثل مقعد وسط نار
 تلهم الريح عن ظماً بدل الما
 كلما حاولت من الماء قرباً
 تعبت فارتمت وأسلمت الرو
 أنا أطعمتها لتحيا وقومي
 ثم لم يكفهم نفاق وغدر
 إن يك الرفق بالضعيف جنوناً

وقال مهيار الديلمي^(١) في سمكة:

(١) ديوانه ١٢٢/٢.

وجاريةً بيضاءَ حَمراءَ ربُّما تكونُ غداً سَوْداءَ إنْ شِئتَ أو صَفْراً
تَعِيشُ بِخَفْضٍ ما تَمَنَّتْ وَنِعْمَةً بحيثُ سِواها لو يَرى فَارَقَ العُمرا
سَرَتْ تَقَطَّعَ الخَرْقَ الوَسِيعَ وما مَشَتْ

ولا رَكِبَتْ فيه سَفِيناً ولا ظَهْراً
مُسْرَبَةً لم يَدْفَعِ النَّبْلَ دِرْعُها وَعُرْيَانَةً لم تَشْكُ قَيْظاً ولا قُرّاً
تَطْفُلُ حَتَّى زَفَّها لَكَ جَاهِراً إذا صاعَبْتَهُ عَدَّ إِعْساها يُسْرا^(١)
وأعْجَبَهُ مِمَّا يُمَيِّزُ أَنها إذا هِيَ زادَتْ كَبْرَةً زِدْتَهُ مَهْراً
يَحُلُّ لَه مِنْها الحَرَامُ لَمَعْشِرٍ يَكُونونَ في جِنْسٍ سِوَى جِنْسِها بَحْراً

وقال أبو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي يصف حاله وقد ضربته
سمكة سُبَيْطِيَّة في وجهه فشجته ، وهو في زورق أثناء عبوره من قرية (مري) إلى
البلاد) و (توبلي) في البحرين، وكان بصحبته ولده حسان^(٢)

بَرغَمِ العِوَالِي والمُهَنْدِيَةِ البُتْرِ دماءُ أراقَتْها سُبَيْطِيَّةُ البَحْرِ
ألا قَدْ جَنَى بَحْرُ البِلادِ وَتوبلي عليّ بما ضاقتْ بِهِ ساحةُ البَرِّ
فَوَيْلُ بني شَنَّ بنِ أَفْصَى وما الَّذي

رَمَتْهُمُ بِهِ أيدي الحَوادِثِ مِنْ وَتْرِ^(٣)
دَمٌ لَمْ يَرِقْ مِنْ عَهْدِ نُوحٍ ولا جَرى على حَدِّ نَابٍ لِلْعَدُوِّ ولا ظَفْرِ
تَحامَتُهُ أَطرافُ القَنَا وَتَعَرَّضَتْ لَه الحُوتُ يا بُؤَسَ الحَوادِثِ وَالذَّهْرِ
لِعَمْرِ أَبِي الأيامِ إنْ باءَ صَرْفُها بثارِ أَمْرِيءٍ مِنْ كُلِّ صالِحَةٍ مُثْرِ
فَلا عَزَوْ فَالأَيامُ بَيْنَ صَرُوفِها وَبَيْنَ ذَوِي الأخطارِ حَرْبُ إِلى الحَشْرِ

(١) كذا ورد في الديوان والسياق يقضي أن يكون بين هذا البيت وما قبله بيت أو أكثر.

(٢) رحلة ابن معصوم المدني السماعة (سلوة الغريب) القسم الثاني المنشور في مجلة المورد -
العدد الثالث المجلد الثامن ص/ ٣٣٥.

(٣) بنو شَنَّ بنِ أَفْصَى بنِ عبد القيس: قبيلة الشاعر.

ألا فابْلِغِ الحَيِّينَ بَكَرًا وَتَغْلِبًا
أَيْرُضِيكُما أَنَّ امرَأً مِن بَيْنِكُما
يُراقُ عَلَيَّ غَيْرَ الطُّبَى دَمٌ وَجِهُهُ
وَتَنبُو نُيُوبُ اللَّيْثِ عَنهُ وَيَنثِي
لِيَقْضِ امرؤٌ مِن قِصَّتِي عَجَبًا وَمَن
أنا الرَّجُلُ المَشْهُورُ ما مِن مَحَلَّةٍ
فانَّ أَمْسِرَ في قِطْرِ مِنَ الأَرْضِ إنَّ لي

بَرِيدَ اشْتِهارٍ في مَنابِها يَسْري
تَوَلَّعَ بي صَرْفُ القِضاءِ ولم تَكُنْ
تَوَجَّهْتُ مِن مِرِّي صُحىً فَكأنْما
تَلَجَّجْتُ خَوَرَ القَرَيَّتَيْنِ مُشْمِراً
فَما هو إلاَّ أَن فُجِّتُ بِطافِرٍ
لَقَدْ شَقَّ يُمْنِي وَجَتِّي بَنطِحةٍ
فخِيلَ لي أَنَّ السَّماءاتِ أَطْبَقَتْ
وقمْتُ كَهْدِي نَدًّا مِن يَدِ ذابِحٍ
يُطَوِّحُني نَزْفُ الدِّماءِ كَأَنني
فمن لِمِريءٍ لا يَلْبَسُ الوَشْيَ قَد عَدا
ووافيتُ بَيْتِي ما رَأَني امرؤٌ ولمْ
فها هو قَدْ أَبْقَى بوجْهي عَلامَةً

بَرِيدَ اشْتِهارٍ في مَنابِها يَسْري
لِتَجْري صرُوفُ الذَّهْرِ إلِعالَى الحُرِّ
تَوَجَّهْتُ مِن مِرِّي إلى العَلَقَمِ المُرِّ
وَشِبْلي مَعِي والماءِ في أوَّلِ الجَزْرِ (١)
مِن الحُوتِ في وَجْهي ولا ضَرْبَةَ الفِهْرِ
وَقَعْتُ لها دامي المُحِيًّا عَلَيَّ قُطْري (٢)
عَلَيَّ وَأَبْصَرْتُ الكَوَاكِبَ في الظُّهْرِ
وقَد بَلَغَتْ سَكِينُهُ نُغْرَةَ النُّحْرِ (٣)
نَزيفُ طِلاَّ ما لَتْ بِهِ نَشوَةَ الخَمْرِ (٤)
وراحَ مُوشَى الجَبِيبِ بالنَّقْطِ الحَمْرِ
يَقُلُ: أوْ هَذا جاءَ مِن مُلْتَقِي الكَرِّ
كما اعْتَرَضَتْ في الطُّرسِ إِعْرابَةَ الكَسْرِ

(١) تلججت: ركبت اللجة. الحوز (بفتح فسكون): الخليج من البحر، ومصب الماء فيه.

(٢) القطر (بالضم): الجانب والناحية.

(٣) الهدي: ما يذبح ويهدي إلى البيت الحرام من النعم. نَدَّ: نفر وذهب على وجهه شاردًا

(٤) النزيف: السكران. الطلا (بالكسر) وأصله الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب، ويطلق على الخمر.

فَإِنْ يَمَحُ شَيْئاً مِنْ مُحْيَايَ أَثَرُهَا
 فَلَا عَرَوُ فَالْبِيضُ الرَّقَاقِ أَذْلُهَا
 وَقُلْ بَعْدَ هَذَا لِلْسَّبِيطِيَّةِ أَفْخَرِي
 وَقُلْ لِلطُّبَى فِيءِ إِلَيْكَ عَنِ الطُّلَى
 فَلَوْ هَمَّ غَيْرَ الْحَوْتِ بِي لَتَوَاتَبَتْ
 فَمَا إِذَا مَا عَزَّ ذَاكَ وَلَمْ أَكُنْ
 فَلَسْتُ بَمَوْلَى الشُّعْرِ إِنْ لَمْ أَرْجِهْ
 أَضُرَّ عَلَى الْأَجْفَانِ مِنْ حَادِثِ الْعَمَى
 يُخَافُ عَلَى مَنْ يَرْكَبُ الْبَحْرَ شَرُّهَا
 تَجَوُّسُ خِلَالِ الْبَحْرِ تَطْفُحُ تَارَةً
 تَسْأَلُ مِنْهُ مَا تَعَالَى بِسَبْحَةِ
 لَعَمْرُ أَبِي الْخَطِيِّ إِنْ بَاتَ ثَارُهُ
 فَثَارُ عَلِيٍّ بَاتَ عِنْدَ ابْنِ مُلْجَمٍ

بمقدارٍ أخذِ المَحْوِ مِنْ صَفْحَةِ البَدْرِ
 عَلَى العِتْقِ مَا لَاحَتْ بِهِ سِمَةُ الأَثْرِ
 عَلَى سَائِرِ الشُّجْعَانِ بِالفَتْكَةِ البَكْرِ
 ولِلسَّمْرِ لَا تَهْزُنَ يَوْمًا إِلَى صَدْرِي^(١)
 رِجَالٌ يَخُوضُونَ العِجَامَ إِلَى نَصْرِي
 لِأَدْرِكَ ثَارِي مِنْهُ مَا مَدَّ فِي عُمْرِي
 بِكُلِّ شُرُورِ الذِّكْرِ أَعَدَى مِنَ العَرِّ^(٢)
 وَأَبْلَى عَلَى الأَذَانِ مِنْ عَارِضِ الوَقْرِ
 وَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَى رَاكِبِ البَرِّ
 وَتَرَسُوا رُسُومَ الغَيْصِ فِي طَلَبِ الدَّرِّ
 وَتَدْرِكُ دُونَ القَعْرِ مُبْتَدِرِ القَعْرِ
 لَدَى غَيْرِ كُفٍّ وَهُوَ نَادِرَةُ العَصْرِ
 وَأَعْقَبَهُ ثَارُ الحُسَيْنِ لَدَى شَمْرِ

وقال كشاجم يصف السمك: (٣)

وَمَحْجُوبَةٌ بِالمَاءِ عَنِ كُلِّ نَاطِرٍ
 أَخَذْنَا عَلَيْهِنَّ السَّبِيلَ بِأَعْيُنٍ
 فَعِجْنَا بِهَا بِيضَ المَتُونِ كَأَنَّهَا
 وَلَكِنَّهَا فِي حُجْبِهَا تَتَخَلَّفُ
 رَوَاصِدَ إِلاَّ إِنَّهَا لَيْسَ تَطْرِفُ^(٤)
 خَنَاجِرُ فِي أَيْمَانِنَا تَتَعَطَّفُ

وقال الشاعر القروي رشيد سليم خوري تحت عنوان (السمكة الشاكرة)

(١) الطلي (بالضم): الرقاب.

(٢) العر (بالفتح): الجرب.

(٣) ديوانه ٣٤٦/.

(٤) يريد بالأعين: عيون شبكة الصيد.

وأكد أن ما تضمنته قصيدته حقيقة وقعت في إحدى سفراته البحرية إلى ولاية
ريوغرندي: (١)

طَافَتْ بِأَنْحَاءِ السَّفِينَةِ تَرْتَجِي فَضَلَ الْكَرِيمِ وَنِعْمَةَ الْمَتَصَدِّقِ
بِزَعَانِفٍ تَحْتَ الْمُحِيطِ لَوَامِعِ لَمَعَ الْحُبَابِ وَسَطَ لَيْلِ أَرْزَقِ (٢)
وَحَشِيئَةٌ خَرَسَاءُ إِلَّا أَنهَا أَزْكَى إِذَا قَيْسَتْ بِوَحْشِ الْمَنْطِقِ
عَرَبِيَّةٌ خَبَرَتْ أَسَالِيبَ الْأَذَى ذَهْرًا وَلَكِنْ فِي الْأَذَى لَمْ تَرْتَقِ
لَمْ تُؤْذِ إِلَّا قَوْمَهَا فَكَأَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ رَضَعَتْ حَلِيبَ تَفَرَّقِ
بَرَزَتْ إِلَى سَطْحِ الْمِيَاهِ وَلَوْ دَرَتْ بَشْرًا لَغَاصَتْ لِلْقَرَارِ الْأَعْمَقِ
فَتَسَابَقَ الْغِلْمَانُ يَصْطَادُونَهَا رَمِيًا بِأَنْيَابِ الشُّصُوصِ الْبُرْقِ (٣)
تَتَلَقَّفُ الْأَطْعَامَ جَائِعَةً وَقَدْ غَفَلَتْ بِهِنَّ عَنِ الْبَلَاءِ الْمُحْدِقِ (٤)
عَلِقَتْ بِشِصٍّ فَاعْتَلَتْ وَتَرَجَّحَتْ

كَتَرْجِحِ الْمُسْتَشْهِدِ الْمُتَمَلِّقِ
فَتَزَاخَمُوا وَسَطَ السَّفِينَةِ حَوْلَهَا يَتَضَاكُونَ لِدَمْعِهَا الْمُتَرْفِقِ
الْبَحْرُ مِنْهَا قَيْدٌ بَاعَ وَهِيَ فِي غَمْرَاتِ بَحْرِ بِالْمَيْتَةِ مُطْبِقِ
جَحَظَتْ وَقَدْ شَدَّ النَّسِيمُ جِنَاقَهَا
تُبْدِي مُحَاوَلَةَ الْأَسِيرِ الْمُوْتَقِ
وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ الشَّعْرُ يَفْهَمُهُ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقِ
عَيْنَانِ هَاتِفَتَانِ بِي دُونَ الْوَرَى
إِنِّي أَعُوذُ بِقَلْبِكَ الْمُتَرْفِقِ

(١) ديوانه / ١٨١.

(٢) الحباب (بالضم): ذباب يطير بالليل له شعاع في ذنبه كالسراج.

(٣) الشصوص؛ جمع الشص (بالكسر ويفتح): حديدة عقفاء يصاد بها السمك.

(٤) الأ طعام (بالفتح) جمع الطعم - بضم فسكون - وهو بمعنى الطعام ، وذلك قياساً على برج
وأبراج، وقفل وأفقال.

وَإِذَا تَفَاوَضَتِ الْقُلُوبُ حَسَاسَةً فَارَقُ قَلْبٌ بَيْنَهَا الْقَلْبُ الشَّقِي
 عَايْنُهَا فَشَعَرْتُ أَنِّي مَائِتٌ شَنْقًا فَصِحْتُ بِلَهْفَةٍ وَتَحَرَّقُ
 رُدُّوا الْحَيَاةَ إِلَى الْبَرِيئَةِ وَاحْبِسُوا
 أَنْفَاسَكُمْ عَنْ صَدْرِهَا الْمُتَمَزِّقِ
 وَطَرَحْتُهَا فِي الْبَحْرِ فَاَنْسَرَحْتُ كَمَا
 أَطْلَقْتَ طَيْرًا فِي الْهَوَاءِ الْمُطْلَقِ
 أَرِييَّةَ الْأَمْوَاجِ غُوصِي وَاغْرَقِي
 أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَلَّا تَغْرَقِي
 هَذَا فَضَاؤُكَ وَاسِعُ الْأَرْجَاءِ مَا
 عَرَفَ الْفَسَادَ نَسِيمُهُ فَاسْتَنْشَقِي
 نَعْمَ الْإِقَامَةَ فِي فَضَاءِ مَائِحِ رَحْبِ الْمَنَازِلِ مُحْسِنِ حُرِّ نَقِي
 لَا تَقْرَبِي بَرًّا فِكْمِ حُوتٍ بِهِ تَعْنُو لَهُ جِيْتَانُ بِحَرِّكَ فَاتَّقِي
 مَا خَيْطُهُ الْمَمْدُودُ أَلَّا صُورَةَ لِسَانِهِ الْمُتَمَطِّقِ الْمُتَمَلِّقِ
 سِيرِي عَلَى بَرَكَاتِ رَبِّكَ وَادْكُرِي
 ذَاكَ الَّذِي يَرْجُو بَالًا نَلْتَقِي
 وَقَفِي بِجَدِّكَ حُوتَ يُونَانَ إِذَا يَوْمًا حَجَجْتَ ضَرِيحَ جَدِّكَ وَأَنْطَقِي (١)
 لَا يَذْهَبُ الْمَعْرُوفُ يَا جَدِّي وَلَوْ شَاخَ الزَّمَانُ وَشَابَ عِزُّ الْمَشْرِقِ
 وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ يَخَاطَبُ ابْنَ أَبِي بَشْرِ الْمَرْثَدِيِّ وَيَطْلُبُ مِنْهُ سَمَكًا: (٢)
 عَسَرْتُ عَلَيْنَا دَعْوَةَ السَّمَكِ أَنِّي وَجُودُكَ ضَامِنُ الدَّرَكِ

(١) يونان: نبي الله يونس. (ع) الذي ابتلعه الحوت ثم لفظه حيًّا، وقد تصور الشاعران سمكة حفيذة ذلك الحوت فأهاب بها أن تقف على ضريحه وتقول له: إن الشاعر العربي رد لك الجميل. فأطلق حفيدتك.

(٢) نهاية الأرب ٣١٠/١٠.

إِعْلَمَ وَقِيَتَ الْجَهْلَ أَنَّكَ فِي
وَبَنَاتُ دِجْلَةَ فِي فِنَائِكُمْ
يَبِضُّ كَأَمْثَالِ السَّبَائِكِ بَلْ
حَسُنَتْ مَنَاطِرُهَا وَسَاعَدَهَا
فَلْيَصْطَلِدِ الصَّيَادُ حَاجَتَنَا
قَصْرٌ تَلَّتَهُ مَطَارِحُ الشَّبَكِ
مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ
مَشْحُونَةٌ بِالشَّحْمِ كَالْعَمَكِ (١)

وقال ابو طالب المأموني في السمك المقلبي: (٢)

مَآوِيَّةٌ فِضِيَّةٌ لَحْمُهَا
يَضُمُّهَا مِنْ جِلْدِهَا جَوْشَنٌ
لَوْنُتُ مِنْ فِضَّتِهَا عَسَجَدًا
أَلْدُ مَا يَأْكُلُهُ الْأَكِلُ
مُذَيَّلٌ فَهَوَ لَهَا شَامِلٌ
بِالْقَلْبِ لَمَّا ضَافَنِي نَازِلٌ

وقال ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد الخطي لما بلغه أن الشيخ زاهر بن يوسف يتصيد السمك السبيطي بسيف دبستان، فشكر صنيعه في أخذ الثار من هذا السمك الذي شجَّ وجهه كما تقدم ذكره في قصيدة الخطي الرائية (٣)

جَزَىءَ اللَّهِ عَنَّا زَاهِرًا فِي صَنِيعِهِ
تَتَّبَعُ أَقْصَى ثَارِنَا فَأَصَابَهُ
دَرَى أَنْ عِنْدَ الْحُوتِ بَعْضَ دَمَائِنَا
وَأَعْرَبَ فِي اسْتِصْالِهِ فَآتَى بِمَا
فَأَصْبَحَ صَيَادًا وَمَا كَانَ قَبْلَهَا
فَمَا مَدَّ كَفًّا لِلتَّرَاتِ وَلَا نَشَى
بِنَا خَيْرَ مَا يَجْزِي عَلَى الْخَيْرِ مُنْعِمٌ
فَمَا طُلَّ مَنَا عِنْدَ نُصْرَتِهِ تَمَّ
فَخَاضَ إِلَيْهِ الْبَحْرَ وَالْبَحْرُ مُفْعَمٌ
يَشُقُّ عَلَى مُصَيِّدِيهِ وَيَعْظُمُ
بِشَيْءٍ سِوَى صَيْدِ الْفَضَائِلِ يَعْلَمُ
بِأَقْدَامِهِ فِي الْأَخْذِ لِلثَّارِ مُسْلِمٌ

(١) العمك: أوعية من جلد للمسنى .

(٢) نهاية الأرب ٣١١/١٠ .

(٣) ديوانه / ١٠٣ .

فحيّاهُ عني حيثما حطَّ رحلُهُ من الأرضِ محلُولُ النظامينِ مُرْزِمٌ^(١)

وقال كشاجم يصف سمكاً^(٢) :

يا رَبُّ نَهْرٍ مُتَأَقٍ مَلَانٍ جَمُّ المَدُودِ مُعَمَّرُ المَغَانِي
الزَّجْرُ والشُّبُوطُ والبِنَانِي كالمَطْلَعِ مَجِيئاً من الجِنَانِ^(٣)
أَوْ كقُدُودِ أذْرُعِ العَوَانِي مَكْسُوءَةٌ من صَنَعَةِ الرَّحْمَنِ
مِثْلَ دُرُوعِ السَّادَةِ الفُرْسَانِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُنَ مِن عَقِيَانِ
أَوْ يَنْطَرِفُنَ بَارْجُوانِ بَاكِرْتُهُ مَعَ بَاكِرِ العِرْبَانِ
فِي فِتْيَةٍ أَفْضِلِ أَقْرَانِ يُعْمِلُونَ الكَأْسَ والمِثَانِي
بِمِثْلِ أَحْدَاقِ بِلَا أَجْفَانِ وَلَا يَعْفُونَ عَنِ القِيَانِ
كَأَنَّهَا قَشْرَةٌ أَفْعُوانِ مَحْدُوءَةٌ فِي حَذْوِ طَيْلَسَانِ
قِوَانُ المَاءِ عَنِ الأَوْطَانِ تُزْعَجُ بِالأَطْمَاعِ والجِرْمَانِ
مِنَ الضَّوَارِي العُضْفِ الأَذَانِ أَجْدَى عَلى صَائِدِهَا العِرْثَانِ
أَمِيعٌ بِصَيْدِ المَاءِ لِلْفِتْيَانِ وَكاسِرِ البُزَاةِ والعِقْبَانِ
يَجْمَعُ فِي ذَلِكَ مَعْنِيَانِ

من حاجة الجائع والظمآن

وقال البحتري من قصيدة في مدح المتوكل على الله العباسي ووصف

البركة التي أنشأها في حديقة قصره بسامراء^(٤) :

(١) المرزم من الغيث والسحاب: الذي لا ينقطع رعه .

(٢) ديوانه /٤٦٧، وكتابه (المصائد والمطارد /٢٣٠ .

(٣) الزجر: ضرب من السمك عظام صغار الحراشف (لسان العرب زج ر) ، الشبوط، والبني :

ضربان من السمك معروفان .

(٤) ديوانه ٢٤١٦/٤ .

يا مَنْ رَأَى الْبِرْكَاتِ الْحَسَنَاءِ رُؤْيَتَهَا
 وَالْأَنْسَاتِ إِذَا لَاحَتْ مَغَانِيهَا
 بِحَسْبِهَا أَنَّهُ مِنْ فَضْلِ رُتْبَتِهَا تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَا
 مَا بَالُ دِجْلَةَ كَالْغَيْرَى تُسَافِسُهَا
 فِي الْحُسْنِ طَوْرًا وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَا
 أَمَا رَأَتْ كَالِيءَ الْإِسْلَامِ يَكْلَاهَا
 مِنْ أَنْ تُعَابَ وَبَانِي الْمَجْدِ بَانِيهَا
 كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلَوْ
 فَلَوْ تَمَرُّ بِهَا بِلَقَيْسٍ عَنْ عُرْضٍ
 تَنْحَطُّ فِيهَا وَفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةٌ
 كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَةٌ
 إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبَدَتْ لَهَا حُبًّا
 فَرَوْنَقُ الشَّمْسِ أحيانًا يُضَاحِكُهَا
 إِذَا النُّجُومُ تَرَاءَتْ فِي جَوَانِبِهَا
 لَا يَبْلُغُ السَّمَكَ الْمَحْضُورُ غَايَتَهَا
 يَعْمَنُ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنِّحَةٍ
 لَهْنٌ صَحْنٌ رَجِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا
 صُورٌ إِلَى صُورَةٍ الدُّلْفَيْنِ يُؤَنِّسُهَا
 إِبداعها فادَّقُوا فِي مَعَانِيهَا
 قَالَتْ هِيَ الصَّرْحُ تَمَثِيلًا وَتَشْبِيهَا
 كَالْخَيْلِ خَارِجَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَا
 مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَا
 مِثْلَ الْجَوَاشِينِ مَصْقُولًا حَوَاشِيهَا
 وَرَيْقُ الْغَيْثِ أحيانًا يُبَاكِهَا
 لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِبَتْ فِيهَا
 لِيُعَدَّ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا
 كَالطَّيْرِ تَنْفُضُ فِي جَوْ خَوَافِيهَا
 إِذَا أَنْحَطَّ طَنْ وَبَهُوَ فِي أَعَالِيهَا
 مِنْهُ انْزِوَاءٌ بَعَيْنِيهِ يُوَازِيهَا^(١)

(١) صور: مائلات، والواحد أصور، وهي صوراء، وعين صوراء فيها انزواء وانقباض. وفي البيت إشارة إلى تمثال للدلفين كان مقاماً على هذه البركة.

السِّنْجَابُ (١)

السِّنْجَابُ (بالكسر ويضم) : حيوان على حدِّ اليربوع أكبر من الفأر، يضرب به المثل في الخفة وسرعة الحركة، وشعره في غاية النعومة، وفروه أحسن الفراء. لون ظهره أزرق، وبطنه أبيض، وإليه ينسب اللون السنجابي ومنه ما يكون لون ظهره أحمر، وهذا الصنف رديء مبخوس الثمن.

مما ورد عنه في الشعر

قال أبو الفرج البيهقي (٢) :

قَدْ بَلَوْنَا الذِّكَاءَ فِي كُلِّ نَابٍ فَوَجَدْنَاهُ صِنْعَةَ السِّنْجَابِ (٣)
حَرَكَاتُ تَأَبَى السُّكُونِ وَالْحَا ظُ جِدَادُ كَالنَّارِ فِي الْإِلْتِهَابِ
خَفَّ جِدًّا عَلَى النُّفُوسِ فَلَوْ شَاءَ تَرَامَى مُجَاوِرًا لِلتَّصَابِي
وَأَشْنَهَتْ قُرْبُهُ الْعُيُونَ إِلَى أَنْ خَلَّتْهُ عِنْدَهَا أَخَاً لِلشَّبَابِ

(١) حياة الحيوان ٣٤/٢، ونهاية الأرب ٢٧٨/٩، وصبح الأعشى ٤٩/٢، والمعجم الزوولوجي ٤٥٦/٣.

(٢) نهاية الأرب ٢٧٨/٩.

(٣) يريد بقوله (في كل ناب) : (في كل ذي ناب).

لَابِسُ جِلْدَةً إِذَا لَاحَ خِلْنَا هُ بِهَا فِي مُزْرَةٍ مِنْ سَحَابٍ (١)
لَوْ غَدَا كُلُّ ذِي ذِكَاةٍ نَطُوقًا رَدًّا فِي سَاعَةِ الْخِطَابِ جَوَابِي

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في أبي سهل بن نوبخت (٢) :

شُرْطُ خُوْلُوا عَقَائِلَ بِيضًا لَا بِأَحْسَابِهِمْ بَلْ الْإِكْتِسَابِ
مِنْ طِبَاءِ الْأَيْسِ تَلَكَّ اللَّوَاتِي تَتْرُكُ الطَّالِبِينَ فِي أَنْصَابِ
فَإِذَا مَا تَعَجَّبَ النَّاسُ قَالُوا هَلْ يَصِيدُ الطَّبَّاءُ غَيْرَ الْكِلَابِ
أَصْبَحُوا ذَاهِلِينَ عَن شَجَنِ النَّاسِ وَإِنْ كَانَ حَبْلُهُمْ ذَا اضْطِرَابِ
فِي أُمُورٍ وَفِي خُسُورٍ وَسَهْوٍ فِي وَفِي قَائِمٍ وَفِي سِنَجَابِ (٣)
وَتَهَاوِيلٍ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الرَّقِّ مِمَّنْ سُنْدُسٍ وَمِنْ زُرْيَابِ (٤)
فِي خَبِيرٍ مُنْمَنٍ وَعَبِيرٍ وَصِحْحَانِ فَيْسِيْحَةٍ وَرِحَابِ

وقال أبو نواس في طردية له (٥) :

لَمَّا رَأَيْتُ اللَّيْلَ قَدْ تَشَزَّرَا عَنِّي وَعَنْ مَعْرُوفٍ صُبْحَ أَسْفَرَا (٦)
كَسَوْتُ كَفِّي دُسْتَبَانَ مُشْعَرَا فَرَوَةَ سِنَجَابٍ لُؤَامًا أَوْ بَرَا (٧)

(١) مزرة: اسم مفعول من أزرأ الثوب: جعل له أزراراً، يريد جبة ذات أزرار.

(٢) ديوانه ٢٨٥/١.

(٣) السُّمُور: حيوان بري يشبه السنور يتخذ من جلده الفراء ويلبسه الملوك والأكابر. القاقم: دويبة تشبه السنجاب، وجلده أعزُّ قيمة من جلد السنجاب.

(٤) الزرياب: الذهب، وقيل: ماء الذهب، معرَّب (زر) أي ذهب و(آب) أي ماء.

(٥) ديوانه ٦٥٠/١.

(٦) تشزَّر: تهيأ، وانفتل أي التوى وانصرف.

(٧) الدسْتَبَان: قال شارح الديوان: إنَّه القَفَّاز (أي لباس الكف). مشعر: ذو شعر. لؤام: ملائم.

أوبر: ذو وبر.

تَقِي بِنَانَ الكَفِّ أَلَّا تَخْضُرَا وَعَمَزَةَ البَازِي إِذَا مَا طَفَرَا^(١)
فَشُمْتُ فِيهِ الكَفِّ إِلَّا الخِنْصِرَا أَعَدَدْتُ لِلْبُعْثَانِ حَتْفًا مُمَقِرَا^(٢)

(١) تخضر: تبرد. طفر الباز: وثب في ارتفاع.
(٢) شمت: أدخلت، في الديوان (قسمت) وهو تصحيف، والتصويب من شعر الطرد/١٩٢.
البعثان، جمع البعاث: شرار الطير. مقر عنقه: كسر عظامها، والممقر: ضارب العنق.

الصُّقُور (١)

الصقور في اللغة: كل طائر يصيد ما خلا العقاب والنسر، وهو أيضاً نوع مستقل بذاته، جمعه: صقور، وأصقر، وصقورة، وصقار، وصقارة، والأثنى صقرة، وكنيته: أبو شجاع، وأبو الأصبع، وأبو الحمراء، وأبو عمرو، وأبو عمران، وأبو عوان .

فمن الجوارح التي يشملها اسم الصقور، ويتردد ذكرها في الأدب العربي :

الأجلد : *هو الصقور، أو صفة له، جمعه الأجلد .
البازي : وفيه ثلاث لغات: باز، والجمع أبؤز، وبؤوز .
وبازٍ (كقاصٍ) والجمع بزاة . وبازٍ (كنارٍ) والجمع

(١) المصائد والمصادر / ٧٣ و ٧٧ و ٧٨ و ٨٣، وحياة الحيوان ١/ ١٠٨ و ١٠٩ و ٢/ ٥ و ٤٨ و ٦٤ - ٦٩، ونهاية الأرب ١٠/ ١٩٨، والمخصص ٢/ ١٤٨/ ٨ - ١٥٠، والمعجم الزوولوجي ٥/ ٣٥٠، ولسان العرب وتاج العروس ومعجم متن اللغة وأقرب الموارد، في حدود المواد التي سيرد ذكرها .

بيزان وأبواز. وكنيته: أبو الأشعث، وأبو البهلول
وأبو لاحق .

الباشق : وهو من البزاة، جمعه: بواشق، ونم أسمائه:
الطوط، جمعه طيطان.

البيدق، والبيدق: وهو من البزاة أيضاً (والكلمة فارسية بمعنى
راجل، ومنه بيدق الشطرنج) جمعه بيدق وبياذق
الحُرُّ : من الصقور، أغبر اللون أسفع يضرب الى الخضرة
قصيرة الذنب .

الزُرَّقُ : الأبيض من البزاة، والجمع الزراريق .

الشاهين : من سباع الطير، ويسمى السوذنيق، والسوذانق
(ليس بعربي محض) جمعه شواهين، وربما قالوا شياهين

القُطامي : (بضم القاف وتفتح) من الشواهين .

الكُوْنُجُ : كذا في نهاية الأرب، والمعجم الزولوجي، وسمّاه في المصائد
والمطارد : (الكويج) وهو تصحيف .

المضرحي : من الصقور ما طال جناحاه، وهو من كرم الجوارح

اليُوَيُّوُ : من الصقور ويسمى الجَلَم، جمعه يأيء

مما ورد في الأمثال

(أبخر من صقر)^(١) هو والأسد موصوفان بالبحر، وفيهما قال الشاعر في

معرض الهجاء :

وله لحيّةٌ تيسٌ وله منقارٌ نسرٍ
وله نكهةٌ ليثٌ خالطت نكهةً صقر

(١) جمهرة الأمثال ٢٥١/١ .

- (١) إذا لم ينفك البازي فانتف ريشه (١) .
 (٢) لا يرسل البازي في الضباب (٢) يضرب لأخذ الأمر بالاحتياط .
 (٣) لا يفزع البازي من صياح الكركي (٣) .
 (٤) ليس يقوى ألف كركي بباز (٤) .
 (٥) وهل ينهض البازي بغير جناح (٥)

(وشرُّ ما قَنَصْتَه راحتي قَنَصُ شَهْبُ البزاةِ سواءً فيه والرخم) (٦)
 (وكلُّ بازٍ يَمْسُهُ هَرَمٌ تَخْرَى على رَأْسِهِ العَصافيرِ) (٧)
 (بُغَاثُ الطَيْرِ أَكْثَرُها فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَةٌ نَزُورٌ) (٨)
 (والمرءُ ليسَ يبالغُ في أرضِهِ كالصَّقْرِ ليسَ بصائدٍ في وكرِهِ) (٩)

مما قيل في وصفها نثراً

قال أبو اسحاق الصابي في وصف الجوارح من رسالة طردية جاء فيها (١٠)
 وعلى أيدينا جوارح مؤللة المخالب والمناسر مذربة النصال والخناجر، طامحة
 الألحاظ والمناظر، بعيدة المرامي والمطارح، ذكية القلوب والنفوس، قليلة
 القطوب والعبوس، سابعة الأذنان، كريمة الأنساب، صلبة الأعواد، قوية
 الأوصال، تزيد إذا ألحمت شرها (١١)، وقرماً، وتتضاعف إذا أشبعت كلباً
 ونهماً .

-
- (١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) التمثيل والمحاضرة / ٣٩٥ و ٣٦٦ .
 (٦) البيهقي في ديوان المتنبي / ٣٤٥ شرح اليازجي .
 (٧) البيت لابن سكرة في يتيمة الدهر ١٥/٣ .
 (٨) البيت للعباس بن مرداس في حماسة أبي تمام ١١٥٤/٣ .
 (٩) البيت لأبي فراس الحمداني في ديوانه / ١٤٣ .
 (١٠) نهاية الأرب ٢٠٥/١٠ .
 (١١) ألحمت: أطعمت اللحم .

- وقال ابن خفاجة الأندلسي من رسالة يصف الباز^(١) :

طائر يُستدلُّ بظواهر صفاته على كرم ذاته، وطوراً ينظر نظر الخيلاء في عطفه كأنما يُزهِمى جباراً، وتارة يرمي نحو السماء بطرفه كأنما له هناك اعتبار. وأخلق به أن ينقض على قنيصه شهاباً، ويلوي به ذهاباً، ويحرقه توقداً والنهباً، وقد أقيم له سابغ الذنابي والجناح، كفيّلين في مطالبه بالنجاح، جيّد العين والأثر، حديد السمع والبصر يكاد يُحسُّ بما يجري بهال، ويسري من خيال، قد جمع بين عزّة مليك وطاعة مملوك، فهو بما يشتمل عليه من علو الهمة، ويرجع اليه بمقتضى الخدمة، مؤهل لإحراز ما تقتضيه شمائله وانجاز ما تعدُّ به مخائله وخلق بمحكم تأديبه، وجوده تركيبه، أن لو مثّل له النجم قنصاً أو جرى بذكره البرق قصصاً، لاختطفه أسرع من لحظة، وأطوع من لفظه، وانتسفه أمضى من سهم، وأجرى من وهم. وقد أقسم بشرف جوهره، وكريم عنصره؛ لا يوجّه مُسْفراً، إلا غادر قنيصه مُعْفراً، وآب الى يد من أرسله مظفراً، مورّد المخلب والمنقار، كأنما اختضب بحناء أو كرع في عقار.

- ومن رسالة لبعض فضلاء الأندلس في الباشق^(٢) :

كأنما اكتحل بلهب، أو انتعل بذهب، ملتف في سبرة^(٣) وملتحف في حبره^(٤)، من سيوفه منقاره، ومن رماحه أظفاره، ومن اللواتي تتنافس الملوك فيها تُمسكها عجباً بها وتيهاً، فهي على أيديها آية بادية، ونعمة من الله نامية، تبذل لك الجهد صراحاً، وتُعيرك في نيل بُغيتك جناحاً، وتتفق معك في طلب

(١) نهاية الأرب ١٠/١٩٠.

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٩٣.

(٣) السير: حسن الهيئة.

(٤) الحبر: البهاء والجمال.

الأرزاق، وتأنف بك على اختلاف الخلق والأخلاق، ثم تلوذ بك لياذ من يرجوك، وتفي لك وفاءً لا يلتزمه لك إبنك ولا أخوك .

مما قيل فيها شعراً

قال كشاجم في صفة البازي^(١) :

قد اغتدى والليل مهتوك الجمي
مبتسماً عن ساطع من الضيا
أو مثل وجهي يستهل للقري
أبيض إلا لمعاً فوق الفرا
كانها ناظره إذا سما
كأنما المنسر من حيث انحنى
كأنما نيطت بكفيه مري
أو رجعة الطرف سما ثم انثنى
موقنة منه بحتف وردى
أقرضته تأميل ربح فوفى

والصبح يستنفض أبراد الدجى
ضحك الفتاة الخود في وجه الفتى
بكاسير من البزاة مجتبي
كانها رش عبير في ملا
ياقوتة تهدى إلى بعض الدمي
عطفة صدع خط في خد رشا
أوحى من النجم إذا النجم هوى^(٢)
تسأسر الطير له إذا بدا
أجزل بما كافأته وما جزى
بواحد ألفاً وأربى في العطا

وقال أبو صفوان الأسدي يصف الصقر^(٣) :

حديد المخالب عاري الوظي
تري الطير والوحش من خوفه
ف ضار من الورق فيه فنا^(٤)
جواجر منه إذا ما اغتدى

(١) ديوانه ٣٣/ .

(٢) أوحى : أسرع .

(٣) أمالي القالي ٢٣٨/٢ .

(٤) الوظيف : مستدق الساق والذراع . الورق، من الورقة (بالضم) : لون الرماد . القنا : ارتفاع أعلى الأنف واحديداب وسطه .

فَبَاتَ عَذُوباً عَلَى مَرْقَبٍ بِشَاهِقَةٍ صَعْبَةٍ الْمُرْتَقَى
فَلَمَّا أَضَاءَ لَهُ صُبْحُهُ وَنَكَبَ عَنِ مَنْكِبَيْهِ النَّدى
وَحَتَّ بِمِخْلَبِهِ قَارِتاً عَلَى خَطْمِهِ مِنْ دِمَاءِ الْقَطَا^(١)
فَصَعَّدَ فِي الْجَوِّ ثُمَّ اسْتَدَا رَ طَارَ حَيْثُ إِذَا مَا أَنْصَمَى
فَأَنَسَ سِرْبَ قَطَا قَارِبٍ جَبَا مَنَهْلٍ لَمْ تَمَحُهُ الدَّلَا^(٢)
غَدُونَ بِأَسْقِيَةٍ يَرْتَوِينَ لِزُغْبٍ مُطْرَحَةٍ بِالْقَلَا^(٣)
يُبَادِرْنَ وَرِداً وَلَمْ يَرْعَوِينَ عَلَى مَا تَخَلَّفَ أَوْ مَا وَنَى
تَذَكَّرْنَ ذَا عَرْمَضٍ طامِياً يَجُولُ عَلَى حَافَتَيْهِ الْغُثَا^(٤)
بِهِ رِفْقَةً مِنْ قَطَا وَارِدٍ وَأُخْرَى صَوَادِرَ عَنْهُ رِوَا
فَمَلَّانَ أَسْقِيَةَ لَمْ تُشَدَّ بِخَرْزٍ وَقَدْ شُدَّ مِنْهَا الْعُرَا
فَأَقْعَصَ مِنْهُنَّ كُذْرِيَّةً وَمَرْقَ حَيْرُومَهَا وَالْحَشَى^(٥)
فَطَارَ وَغَادَرَ أَشْلَاءَهَا تَطِيرُ الْجَنُوبُ بِهَا وَالصَّبَا
يَخْلَنَ حَفِيفَ جَنَاحِيهِ إِذْ تَدَلَّى مِنَ الْجَوِّ بَرَقاً بَدَا
فَوَلَّيْنَ مُجْتَهِدَاتِ النَّجَا جَوَافِلَ فِي طامِساتِ الصُّوَى^(٦)

وقال صفي الدين الحلي يصف البازي والصيد به^(٧) :

قَدِ ارْتَدَى ذَيْلَ الظَّلَامِ الْأَشْيَبِ وَالصُّبْحُ مِثْلَ الْمَاءِ تَحْتَ الطُّحْلِيبِ
بِأَجْرَدٍ مِلءِ الْجِزَامِ سَلْهَبِ مُخْتَبِرٍ كَالْبَطْلِ الْمُجْرَبِ^(٨)

(١) حَتَّ، مثل حَكَّ وزناً معنى .

(٢) الجبا: نثيلة البثر، وهي ترابها الذي حولها. الدلا (بالفتح) جمع الدلاة: الدلو الصغير .

(٣) يريد بالزغب: فراخ الطير .

(٤) العرمض: خضرة تعلو الماء كالطحلب .

(٥) أقعص الطائر: ضربه فقتله مكانه. الكدرية: العظيمة من القطا.

(٦) الصوى: الأعلام المنصوبة في الطريق .

(٧) ديوانه / ٢٥٧ .

(٨) السلهب: الطويل .

مَثَقَّلَ الكَفَّ بِبَارِ أَشْهَبِ
 غَلِيظِ خَطِّ الجُؤْحُوِّ المُنْكَبِ
 عِيُونُهُ مِثْلُ الجُمَانِ المُذْهَبِ
 مُحَدَّدِ المِنْسَرِ شَيْنِ المِخْلَبِ
 حَتْفِ الحُبَارَى وَعِقَالِ الأَرْبِ
 إِذَا الصُّقُورُ أُتْجِدَتْ بِالأَكْلَبِ
 يَرْتاحُ لِلْعَوْدِ وَإِنْ لَمْ يُطَلَبِ
 زَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ بِمَوْجِ مُعْشِبِ
 وَظَلَّ كَالسَّاعِيِ الجَرِيءِ المُذْئِبِ
 مُنْتَصِبِ القَامَةِ سَامِيِ المُنْكَبِ (١)
 قَلِيلِ رِيشِ الصَّفْحَتَيْنِ أَرْعَبِ (٢)
 قَدْ بَدَّلَتْ مِنْ سَجِّ بَكَهْرِبِ (٣)
 يَنْهَشُ فِي السَّبْقِ وَإِنْ لَمْ يَشْعَبِ (٤)
 لَا يَرْقُبُ النَّجْدَةَ مِنْ مُدْرَبِ
 مُهَذَّبِ الخُلُقِ قَلِيلِ الغَضَبِ
 كِفَاضِلِ حَاوَلِ حِفْظِ المَنْصَبِ
 فَحَالَ بَيْنَ رَعِيهَا وَالمَشْرَبِ
 يُجَدِّدُ الأَبْعَدَ قَبْلَ الأَقْرَبِ
 وَقَالَ الشُّمْرَدَلُ بْنُ شَرِيكِ اليَرْبُوعِيِّ فِي وَصْفِ الصَّقْرِ وَصِيدِهِ (٥):

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي حِجَابِهِ
 وَقَدْ بَدَأَ أَبْلَقَ مِنْ مُنْجَابِهِ
 مَعَاوِدُ قَدْ ذَلَّ فِي إِصْعَابِهِ
 وَعَرَفَ الصَّوْتِ الَّذِي يُدْعَى بِهِ
 كَأَنَّمَا بِالحَلْقِ مِنْ خِضَابِهِ
 وَاللَّيْلُ لَمْ يَأُو إِلَى مَائِهِ
 بِتَوَجِّيٍّ صَادَ فِي شَبَابِهِ (٦)
 قَدْ خَرَقَ الضَّفَارَ مِنْ جِذَابِهِ (٧)
 وَلَمَعَةَ المَائِمِعِ فِي أَثْوَابِهِ (٨)
 عُصْفَرَةَ الصَّبَاغِ أَوْ قَضَابِهِ (٩)

(١) فِي الدِّيْوَانِ (المُنْكَبِ) مَكَانَ المُنْكَبِ وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَقَالَ المَحْقُوقُ (لَا نَدْرِي مَاذَا أَرَادَ بِهَا هُنَا).

(٢) الأَرْعَبُ: الكَثِيرُ الزَّغْبِ، وَهُوَ صِغَارُ الرِيشِ، فِي الدِّيْوَانِ (أَرْعَبٌ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) السَّبْجِ: خَرَزُ أَسْوَدٍ.

(٤) السَّبْقِ، لَعَلَّهُ يَرِيدُ السَّبَاقَ، وَهُوَ قَيْدٌ لِلصَّقْرِ.

(٥) شَعْرُ الطَّرْدِ/١٣٣.

(٦) التَّوَجِّيُّ: الصَّقْرُ المَنْسُوبُ إِلَى التَّوَجِّ (بِفَتْحِ أَوَّلِهِ، وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ وَفَتْحِهِ أَيْضاً) : مَدِينَةُ بَفَارِسِ قَرِيبَةً مِنْ كَازِرُونَ، وَهِيَ (تَوَزُّ) بِالزَّيِّ، الَّتِي يَنْسَبُ إِلَيْهَا بِهَذَا اللَّفْظِ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ.

(٧) الضَّفَارُ (بِالْفَتْحِ) : مَا يَشُدُّ بِهِ مِنْ شَعْرِ مَضْفُورٍ.

(٨) لَمَعَ إِلَيْهِ بِثُوبِهِ: أَشَارَ إِلَيْهِ.

(٩) العَصْفَرُ: نَبَاتٌ تَصْبِغُ بِهِ الثِّيَابَ، وَالفَضَابُ: نَبَاتٌ أَيْضاً.

أو عِترَةَ الْمِسْكِ الَّذِي يُطَلَى بِهِ
 قَبْلَ طُلُوعِ الْآلِ أَوْ سَرَابِهِ
 مِنْ بَطْنِ مَلْحُوبٍ إِلَى لُبَابِهِ
 فَانْقَضُ كَالْجَلْمُودِ إِذْ عَلَا بِهِ
 فَهِنَّ يَلْقَيْنَ مِنْ أَعْتِصَابِهِ
 مِنْ كُلِّ شَحَاحِ الضُّحَى ضِعَابِهِ
 جَادَ وَقَدْ أَنْشَبَ فِي إِهَابِهِ
 مِثْلَ مَدَى الْجَزَارِ أَوْ حِرَابِهِ
 حَوَى ثَمَانِينَ عَلَى حِسَابِهِ
 لِفِتْيَانِهِ صَيْدُهُمْ يُدْعَى بِهِ
 تُطَهَى بِهِ الْخَرْبَانُ أَوْ تُشَوَى بِهِ^(٨)

وقال بطرس كرامة الحمصي في صقر كان قد فقد ثم رجع (٩) :
 تَلَالَا الشِّرُّ وَأَنْجَلَتِ الْغِيَاهِبُ وَحَلَّ الْأَنْسُ فِي مَنْ كَانَ غَائِبُ

(١) العترة: القطعة من المسك.

(٢) الآل: الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص. السراب: الذي تراه نصف النهار كأنه ماء جار.

(٣) قال المؤلف الفاضل (القصعاء: طير من طيور البر). ولأني لم أجدها في معاجم اللغة وكتب الحيوان المتيسرة لديّ خلقتها (تحريف الصقعاء) وهي من طيور البر أيضاً، نص عليها ابن سيده في مخصصه ١٤٢/٨/٢ و١٥٩، وابن منظور في لسان العرب (ص ق ع) وغيرها.

(٤) القين: العبد، ويطلق على كل صانع.

(٥) الجديد: المقطوع من جد الثوب: قطعه، ويريد: باطن الأرض، ويريد بتراب الأرض: ظاهرها.

(٦) الشحاح: هنا: الغراب. الضغاب: الأرنب. حربه: عدوه.

(٧) الخرب: ذكر الحبارى. الخرز: ذكر الأرنب.

(٨) الخربان، جمع الخرب: ذكر الحبارى.

(٩) الأداب العربية في القرن التاسع عشر ٦٢/١.

وَأُولَانَا بِذَا نِعَمَ الْمَوَاهِبِ
 يُرْفَرُ بِالْغَنَائِمِ وَالْمَكَايِبِ (١)
 وَبِتْنَا فِي الْحَدِيثِ لَهُ نُعَاتِبُ (٢)
 لَعَلَّكَ كُنْتَ مِنَّا أَنْتَ هَارِبُ (٣)
 مَعَاذَ اللَّهِ لِي مِنْ ذِي الشَّوَائِبِ
 وَلِي مَوْلَى جَلِيلُ الْقَدْرِ صَاحِبُ
 أَعَزُّ الْأَلِّ مِنِّي وَالْأَقَارِبُ
 نَزِيلًا وَالنَّزِيلُ قِرَاهُ وَاجِبُ
 أَمِينًا مُطْمَعِنُ الْقَلْبِ طَائِبُ
 وَكَمْ قَاسَيْتُ فِيهِ مِنْ مَتَاعِبِ (٤)
 وَأَحْوَالًا رَأَيْتُ بِهَا الْعَجَائِبُ
 وَكَمْ فِيهِ دَهَنْتِي مِنْ مَصَائِبِ
 وَكَمْ لَاقَيْتُ شَاهِينًا مُحَارِبُ (٥)
 شَدِيدِ الْبَأْسِ قَنَاصِ مُعَاقِبِ
 تَعَمَّدَنِي وَجَاءَ عَلَيَّ وَائِبِ
 وَأَبْدَيْتُ الْعَجَائِبَ وَالْغَرَائِبُ
 مَظْفَرَةٌ وَأَنْشَبْتُ الْمَخَالِبُ
 وَأَقْهَرُ كُلَّ خَطَافٍ مُضَارِبُ

وَرَدَّ اللَّهُ ضَائِعَنَا عَلَيْنَا
 وَجَاءَ (الصَّقْرُ) الْمَفْقُودُ مِنَّا
 فَكَمْ طَبْنَا بَعُودَتِهِ (قُلُوبًا)
 وَأَنْشَدْنَاهُ مَالِكَ غَبَّتْ عَنَّا
 فَرَدُّ مُجَاوِبًا رَدًّا جَمِيلًا
 وَحَاشَا أَنْ أَحُونَ الْعَهْدَ يَوْمًا
 وَلَكِنْ قَدْ شَعَرْتُ بِنِعْمِ صَقْرٍ
 أَتَى ضَيْفًا جَدِيدًا فِي جِمَانَا
 فَيَسَّرْتُ لِمُلْتَقَاهُ وَجِئْتُ مَعَهُ
 وَلَكِنْ قَدْ قَضَيْتُ بِذَا هُمُومًا
 وَكَمْ شَاهَدْتُ أَهْوَالَ ثِقَالًا
 وَكَمْ كَابَدْتُ فِي سَفَرِي عَنَاءً
 وَكَمْ لِي وَقَعَةٌ مَعَ كُلِّ حُرٍّ
 وَكَمْ صَادَفْتُ فِيهِ مِنْ عُقَابِ
 وَكَمْ مِنْ كَاسِرٍ مِنْ كُلِّ طَيْرٍ
 هُنَاكَ أَبْنْتُ بَطْشِي وَاقْتِدَارِي
 وَجَدَدْتُ الْأَظْفِيرَ مِنْ أَكْفِ
 وَبْتُ بِكُلِّ ذِي جَنْحَيْنِ أَسْطُو

(١) (وجاء الصقر) كذا ورد ولا يستقيم معه الوزن، ولعل الصواب (وجاء الأجدل المفقود منا) ، والأجدل: الصقر .

(٢) لعل الأصل (نفوساً) مكان (قلوباً) .

(٣) في المصدر المذكور (كنت أنت منا) ولا يستقيم معه الوزن ، والصواب ما أثبت .

(٤) في المصدر المذكور (لكني) مكان (ولكن) ولا يستقيم معها الوزن .

(٥) الحر: ضرب من الصقور .

فكم سَتَّتْ منهم في الفيافي
 وكم غادَرْتُهُمْ في الجوّ فَوْضَى
 ولم أَنفَكْ أَسْقِيَهُمْ كُؤُوساً
 ولم أَتْرُكْ بهم إِلَّا فِرَاحاً
 فهنوا سيّدي بي في مَقالِ
 وقال ابن المعتز في الباشق (٣) :

يا كَفُّ ما حُبِّبْتَ إِذْ عَدَوْتَ
 لا يَتَّقِيهِ هَارِبٌ بِفَوْتِ
 مؤدَّبٌ يُسْرِعُ إِذْ عَدَوْتَ
 يباشقُ يُعْطِيكَ ما ابْتَغَيْتِ
 سَهْمٌ مُصِيبٌ كَلِّمًا رَمَيْتِ
 لا عَيْبَ فِيهِ غَيْرُ عَشْقِ المَوْتِ
 وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) (٤) في البازي :

لَمَّا تَعَرَّى اللَّيْلُ عَن أَنساجِهِ
 عَدَوْتُ أَبْغِي الصَّيْدَ مِن مِّنْهَاجِهِ
 أَلْبَسَهُ الخالِقُ مِن دِيبَاجِهِ
 حالٍ مِنَ السَّاقِ إِلى أودَاجِهِ
 فِي نَسَقٍ مِنْهُ وَفي آنِجَاجِهِ
 وارْتاحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ لِأَنْبِلاجِهِ
 بأقْمَرٍ أَبَدَعَ فِي نِتابِهِ
 ثُوباً كَفَى الصَّانِعَ مِن نِسَاجِهِ
 وَشِياً يَحارُ الطَّرْفُ فِي أَنْدِراجِهِ
 وزانٌ فَوَدَّيْهِ إِلى جِجَاجِهِ (٥)

(١) أراد الشاعر بكلمة (شعائب) جمع (شعب) بكسر فسكون، وهو الطريق في الجبل، أو جمع (شعبة) وهي الصدع في الجبل تأوي إليه الطير، وليس في هاتين اللفظتين ما يجمع على (شعائب) فجمع الأولى (شعاب) بالكسر، وجمع الثانية (شعب) بضم ففتح .
 (٢) الظاهر ان اسم الصقر (كاسب) وقد أرخ الشاعر في هذا البيت عودته بحسب الجمل فكان سنة ٢٧٢ هجرية (بعد الألف) أي سنة ١٨١٣ ميلادية، وقد عاش الشاعر بين سنتي ١٧٦٣، و١٨٥١ ميلادية .

(٣) ديوانه ٤٢٤/٢ .

(٤) نهاية الأرب ١٨٨/١٠ .

(٥) الحجاج (بالكسر) : العظم المستدير حول العين .

بَزِينَةٍ كَفَّتُهُ عِزَّ تَاجِهِ مَنَسِرُهُ يُثْنِي عَلَى عِلاجِهِ^(١)
وظَفَرُهُ يُخْبِرُ عَن عِلاجِهِ لو اَسْتَضَاءَ المَرءُ في اِذْلاجِهِ
بِعَيْنِهِ كَفَّتُهُ عَن سِراجِهِ

وقال آخر في الكَوْنَج وهو صنف من الصقور (٢) :

إِنْ لَمْ يَكُنْ صَقْرٌ فَعِنْدِي كَوْنَجٌ كَأَنَّ نَقَشَ ريشِهِ المُدرَجُ
بُرْدٌ مِنَ المَوْشِيِّ أَوْ مُدَبِّجٌ فَكَمْ بِهِ لِلطَّيْرِ قَلْبٌ تُفْرَجُ
مَمْرُقٌ بِدَمِهِ مُضْرَجٌ بِمِثْلِهِ عَنَا الهُمُومُ تُعْرَجُ

وقال أبو الطيب المتنبّي في البازي وقد أرسله أبو العشائر على حجلة^(٣)
وطائفة تَتَبَعُهَا المَنابِيا عَلَى آثارِها زَجَلُ الجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ في سِهامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِياحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقلامِ غِلاظٍ مُسْحَنَ بِرِيشِ جُوجُوهِ الصَّحاحِ
فأَقْعَصَها بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلُ الأَسْنَةِ والصَّفاحِ^(٤)
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٌ وَإِنْ حَرَصَ النُّفُوسُ عَلَى الفَلاحِ

وقال ابن المعتز في البازي أيضاً (٥) :

تَخالُهُ أُسوارَ جَيْشٍ اَبْلَحا أَوْسَعَهُمُ جُودَ يَدَيْنِ وَسَخا^(٦)
تَمَّتْ بِهِمُ حَالٌ لَهِمُ مِنَ الرِّخا أَخافَ طيرَ أَرْضِهِ وَدَوَّحا

(١) المنسر للطير كالمنقار لغير الجارح . الخلاج (بالكسر) : ضرب من البرود المخططة .

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٩٨ .

(٣) ديوانه ٢٥١/ شرح اليازجي .

(٤) أفعصها : قتلها مكانها والضمير يعود الى الطائفة في البيت الأول . الحجن : المعوجة ، ويريد بها

مخالب البازي . الصقر : أصابعه .

(٥) ديوانه ٢/٤٣٠ .

(٦) الأسوار (بالضم ويكسر) : قائد الفرس . الأبلخ : المتكبر .

يُعْجَلُهَا فِي مَائِهَا أَنْ تَرَسَخَا حَكَمَ فِيهَا مِنْسَرًا مُضْمَخَا
 وَمِخْلَبًا بِدَمِهَا مُنْضَخَا عَوَائِدًا مِنْ خَطْفِهِ وَصُرْخَا (١)
 كَأَنَّهُ لَمَّا قَطَعْنَا فَرَسَخَا وَالصُّبْحُ فِي مَشْرِقِهِ قَدْ شَمَخَا
 وَاللَّيْلُ فِي مَغْرِبِهِ قَدْ رَسَخَا مُصْحَفٌ وَرَاقٍ أَدَقُّ نُسَخَا

وقال يعقوب بن يزيد التَّمَارُ وقد أهدى الى محمد بن عبد الله بن طاهر
 بازيًا في يوم عيد (٢) :

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي يَدَاهُ قَدْ صَيَّعَتَا مِنْ رَدِّي وَجُودِ
 مَا كَانَ مِنْ حَاجَةِ الْمَوَالِي فَهُوَ حَرَامٌ عَلَى الْعَبِيدِ
 وَمَعَ رَسُولِي إِلَيْكَ بَازٍ أَبْرَشُ ذُو مِخْلَبٍ حَدِيدِ (٣)
 جَعَلْتَهُ تُحْفَةً لِعَبِيدٍ لَأَقَاكَ بِالطَّلَعِ السَّعِيدِ

وقال ابن المعتز في البازي (٤) :

وَفَتِيَانِ غَدَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَضَوْءُ الصُّبْحِ مُتَّهَمُ الْوُرُودِ
 كَأَنَّ بُزَاتَهُمْ أَمْرَاءَ جَيْشٍ عَلَى أَكْتَافِهِمْ صَدَا الْحَدِيدِ

وقال الناشر الأكبر (عبد الله بن محمد) في وصف البازي (٥) :

تُجَلَّى بِبَازِيٍّ عَيْونُ ذَوِي النَّهْيِ إِلَيْهِ لِابْصَارِ الْمَحَاسِنِ صُورُ
 مَكَانَ سَوَادِ الْعَيْنِ مِنْهُ عَقِيقَةٌ وَتَبْرٌ عَلَى خَطِّ السَّوَادِ يَدُورُ
 تَمُورٌ إِذَا مَا رَنَّقَتْ فِي مَاقِهَا كَمَا مَارَ مِنْ مَاءِ الزُّجَاجَةِ نُورُ (٦)

(١) منضخ: مرشوش .

(٢) التحف والهدايا / ١٤ .

(٣) أبرش: على جلدة نقط بيض .

(٤) ديوانه ٤٣٣/٢ .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠١/٢ .

(٦) تمور (العين): يتردد سوادها، ومار الماء: سال. المآق جمع المؤق: طرف العين مما يلي الأنف .

فإن جَحَظَتْ عَنْهُ اسْتَوَى فِي مَدَارِهِ
وإن مَالٌ عَنِ لَحْظٍ فَفِيهِ سُطُورٌ

لَهُ قُرْطُقٌ ضَافِي الْبَنَائِقِ أَمْرٌ
وَمِنْ تَحْتِهِ دِرْعٌ كَأَنَّ رُقُومَهُ
كَأَنَّ أُنْدِمَاجَ الرَّيْشِ مِنْهُ حَبَائِكُ
لَهُ هَامَةٌ مَلْسَاءٌ أَمَّا قَدَالُهَا
لَهُ مَنَسْرٌ يَحْكِي مِنَ الظُّبِيِّ رَوْقَهُ
لَهُ فُرْقٌ فَوْقَ الْقَدَالِ كَأَنَّهَا
مُفَوِّفٌ ضَاحِي الشُّقَيْنِ طَرِيرٌ (١)
تَعَارِيحُ وَشْيٌ أَرْضَهُنَّ حَرِيرٌ
بِعَقَبِ سَحَابَاتٍ لَهْنٌ نَشُورٌ
فَمَوْفٍ وَأَمَّا جِيدُهَا فَفَقْصِيرٌ
إِذَا تَمَّ لِلتَّجْهِيرِ مِنْهُ سُطُورٌ
وَلَمْ يَعْرَهُ وَخَطُ الْقَتِيرِ، قَتِيرٌ (٥)

وقال كشاجم في الصقر (٣) :

عَدُونَا وَطَرَفُ النُّجْمِ وَسَنَانُ غَائِرُ
وَقَدْ نَزَلَ الْإِصْبَاحُ وَاللَّيْلُ سَائِرُ
بِأَجْدَلٍ مِنْ حُمْرِ الصُّقُورِ مُؤَدَّبٍ
وَأَكْرَمُ مَا جَرَّبَتْ مِنْهَا الْأَحَامِرُ (٤)
جَرِيءٌ عَلَى قَتْلِ الطُّبَاءِ وَإِنِّي
لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَكْسِرَ الْوَحْشَ طَائِرُ
فَقْصِيرُ الدُّنَابِيِّ وَالْقُدَامِيِّ كَأَنَّهَا
قَوَادِمٌ نَسِيرٌ أَوْ سُيُوفٌ بَوَاتِرُ

(١) القرطوق (بالضم): ملبوس يشبه العباة من ملابس العجم (معرب)، والفتح لغة فيه. أنمر:

منقط كجلد النمر، وقيل: ما فيه نمره بيضاء والأخرى سوداء. برد مفوف: فيه خطوط بيض.

الضاحي: البارز. الطرير: ذو المنظر والرواء.

(٢) وخط القتير: وخط الشيب. القتر الثاني: رؤوس مسامير الدرع.

(٣) ديوانه / ٢١٤.

(٤) أحامر، جمع حمر لأنها أخرجت مخرج الأسماء.

وَرُقْشَ مِنْهُ جُؤْجُؤٌ فَكَأَنَّمَا
 أَعَارَتْهُ إِعْجَامَ الْحُرُوفِ الدَّفَائِرُ
 فَمَا زِلْتُ بِالِإِضْمَارِ حَتَّى صَنَعْتُهُ
 وَلَيْسَ يَحُوزُ السَّبْقَ إِلَّا الضَّوَامِرُ
 وَتَحْمِيلُهُ مِنَّا أَكْفٌ كَرِيمَةٌ كَمَا زُهِيتَ بِالْخَاطِبِينَ الْمَنَابِرُ
 وَعَنْ لَنَا مِنْ جَانِبِ السَّفْحِ رَبْرَبٌ عَلَى سَنَنِ تَسْتُنُّ مِنْهُ الْجَاذِرُ
 تَجَلَّى وَحَلَّتْ عُقْدَةُ السَّيْرِ فَانْتَحَى

لأولها إذ أمكنته الأواخرُ
 يَحُثُّ جَنَاحِيهِ عَلَى حُرٍّ وَجْهِهِ كَمَا فَصَّلَتْ فَوْقَ الْخُدُودِ الْمَغَايِرُ
 وَمَا تَمَّ رَجْعُ الطَّرْفِ حَتَّى رَأَيْتُهَا مُصْرَعَةً تَهْوِي إِلَيْهَا الْخَنَاجِرُ
 كَذَلِكَ لَدَاتِي وَمَا نَالَ لَدَّةً كَطَالِبِ صَيْدٍ يَنْكُفِي وَهُوَ ظَافِرُ

وقال عبد الله بن محمد^(١) (وأخاله الناشيء الأكبر) في الباشق :

أَخَفُ الْقَوَائِصِ جِسْمًا وَرُوحًا وَأَجْمَعُهَا لِأُمُورٍ أُمُورًا
 وَأَكْرَمُهَا بَاشِقٌ حَادِقٌ يُسَاوِي الْبُرَاةَ وَيَشَأَى الصُّقُورًا
 يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ يَا قُوتَتَيْنِ تَرَى التَّبَرَ حَوْلَهُمَا مُسْتَدِيرًا

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد) في زُرُق^(٢) :

وَبَازِيَارٍ حَامِلٍ زُرُقًا عَلَى كِبَارِ الطَّيْرِ طَيَّارًا^(٣)
 يَكَادُ مِنْ إِحْكَامِ تَأْدِيئِهِ يَفْهَمُ مَا يُضْمَرُ إِضْمَارًا
 لِذَلِكَ لَوْ يَفِيرُ مِنْ حُبِّهِ قَدْ لَهُ خَدْيِهِ أَسْيَارًا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٤٤ .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٠ .

(٣) البازيار: حامل الباز .

فَبَيْنَمَا نُجْرِي حَدِيثَ الْهَوَى
 تَارَ لَنَا رَفٌّ قَبَاجٍ وَلَوْ
 فَلَمْ نَزَلْ فِي عَجَبٍ عَاجِبٍ
 فَيَا لَهُ يَوْمًا هَرَقْنَا بِهِ
 وَلَى وَأَبْقَى ذِكْرَهُ بَعْدَهُ
 حَتَّى إِذَا نَحْنُ قَضَيْنَا بِهِ
 رُخْنَا وَقَدْ سَمَطَ غِلْمَانُنَا
 وَتَارَةً نُنْشِدُ أَشْعَارًا
 كَانَ يَخَافُ الْيَنَ مَا تَارَا
 نَأْخُذُ مَا دَبَّ وَمَا طَارَا
 مِنْ دَمٍ مَا صَدَّنَاهُ أَنْهَارَا
 لِسَائِرِ الطُّرَادِ أَسْمَارَا
 مِنْ غُرَرِ اللَّذَاتِ أَوْ طَارَا
 خَرَائِطًا تَحْمِلُ أَوْقَارَا

وقال أبو هلال العسكري في الصقر (١) :

وَصَلَتَانِ فَلَتَانِ أَنْمَرِ
 مُعَبَّرٌ يَهْوِي إِلَى مُزَعْفَرِ
 مُنَمَّمُ الصُّدْرِ كَصَدْرِ الدُّفْتَرِ
 بِمِثْلِ أَهْدَابِ جُفُونِ الْأُحْوَرِ
 كَأَنَّهُ إِذَا هَوَى لِلْأَعْفَرِ
 بِأَبْيَضٍ مِنَ الْبُزَاطَةِ أَقْمَرِ

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرُق (٢) :

يَا قَانِصُ اغْدُ عَلَيْنَا
 مُنَاهِضُ لِبَلَوَازِي
 لَهُ جَنَاحٌ وَثِيرٌ
 مُظَاهِرٌ بِبُرُودِ
 وَكَفُّ سَبْعِ هُصُورِ
 وَمِنْسَرُّ دُوِ أَنْعِطَافِ
 فِي هَامَةٍ كَنَفْتُهُ
 وَصَدْرٍ بَازٍ طَرِيرِ
 بِزُرُقٍ مَحْبُورِ
 مُغَالِبِ لَلصُّقُورِ
 مُضَاعَفُ التَّنْمِيرِ
 مُبَطَّنُ بِحَرِيرِ
 مُحَجَّنِ الْأُظْفُورِ
 كَقَرْنِ ظَبْيِ غَرِيرِ
 كَالجَنْدَلِ الْمُسْتَدِيرِ
 مُفُوفِ التَّحْيِيرِ

(١) ديوان المعاني ١٤١/٢ .

(٢) الصلتان (بالتحريك) : النشيط الحديد الفؤاد: الفلتان: الجريء .

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٠٧/٢ .

كَأَنَّهُ ثَوْبٌ وَشِي وَعَيْنٌ صَفْرٌ دَعُورٌ (١)
تَخَالُهَا حِينَ يَعْتَا نُ جَدْوَةٌ مِنْ سَعِيرِ

وقال صفي الدين الحلبي يصف الصقر والصيد به (٢):

يا طيبَ يَوْمٍ بِالْمُرُوجِ الْخُضْرِ
وَالطَّلُ قَدْ كَلَّلَ هَامَ الزُّهْرِ
بَاكَرْتُهَا بَعْدَ انْبِلَاجِ الْفَجْرِ
وَالطَّيْرُ فِي لُجِّ الْمِيَاهِ تَسْرِي
حَتَّى إِذَا لَادَتْ بِشَاطِي النُّهْرِ
مِنَ الْغَطَارِيفِ الثَّقَالِ الْحُمْرِ
مُعْتَدِلُ الشَّلْوِ شَدِيدُ الْأُزْرِ
مُتَسَعُّ الْعَيْنِ عَرِيضُ الظُّهْرِ
وَهَامَةٌ عَظِيمَةٌ كَالْفَهْرِ
هَامَةٌ هَيْقٌ فِي صِمَاخِي نَسْرِي
قَصِيرٌ رِيشِ الذَّنْبِ الْمُحْمَرِّ
فَظَلُّ يَتَلَوُّهَا عَظِيمَ الْكُرِّ
كَأَنَّهُ يَطْلُبُهَا بِوَتْرِ

سَرَقَتْهُ مُخْتَلَسًا مِنْ عُمْرِي
فَعَطَّرَ الْأَرْجَاءَ طَيْبُ النَّشْرِ
عِنْدَ انْبِسَاطِ الشَّفَقِ الْمُحْمَرِّ
كَأَنَّهَا سَفَائِنٌ فِي بَحْرِ
دَعَوْتُ عَبْدِي فَأَتَى بِصَقْرِي
مُسْتَبَعْدُ الْوَحْشَةِ جَمُّ الصَّبْرِ
مُنْفَسِحُ الزُّورِ رَجِيبُ الصُّدْرِ (٣)
بِأَعْيُنٍ مُسْوَدَّةٍ كَالْحَبْرِ
كَأَنَّ فَوْقَ صَدْرِهِ وَالنَّحْرِ (٤)
طَوِيلُ أَرْيَاشِ الْجَنَاحِ الْعَشْرِ (٥)
قَصِيرٌ عَظْمِ السَّاقِ تَامُ الظُّفْرِ
يُغْرِي بِهَا هِمَّتَهُ وَنَصْرِي
فَجَاءَنَا مِنْهَا بِكُلِّ عَفْرِ (٦)

(١) الظنوب: حرف عظم الساق، جمعه ظنابيب، الهقل: الفتى من النعام .

(٢) ديوانه / ٢٥٨ .

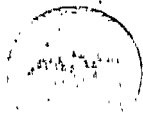
(٣) الشلو: العضو من أعضاء اللحم. الزور. الصدر.

(٤) الفهر: الحجر.

(٥) الهيق: الظليم وهو ذكر النعام. الصماخ: خرق الأذن الباطن ويطلق على الأذن نفسها. الأرياش

العشر: قوادم الجناح وهي عشر ريشات.

(٦) الأعفر: يريد به الظبي جمعه عُفْر.



فَبُتْ وَالصَّحْبَ بِهَا فِي بَشْرِ كَأَنَّنا فِي يَوْمِ عِيدِ النَّحْرِ
نَاكُلُ مِنْ لُحُومِهَا وَنَقْرِي

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف بازي أبي محمد ابن أبي

تمام: (١)

بازيكَ هذا مِن رَفِيعِ البَزِّ طِرَاؤُهُ شَاهِدُهُ فِي الطَّرْزِ
ذُومِنْسِرٍ أَقْنَى وَرُسْعٍ كَزِّ وَمِخْلَبٍ لَمْ يَعُدْ إِشْفَى الخَرْزِ (٢)
مُسْرَبَلٌ مِثْلَ حَبِيبِكَ القَزِّ أَوْ مِثْلَ جَزَعِ الِيمَنِ الأُرْزِيِّ (٣)
جَمُّ المَهَامِيزِ شَدِيدُ الهَمَزِ لَمَّا لَزَزْنَا الطَّيْرَ بَعْدَ اللِّزِّ (٤)
بِأَسْفَلِ القَاعِ وَأَعْلَى النُّشْرِ وَكُنَّا مُتْتَصِبٌ فِي الغَرَزِ (٥)
مُضْعٍ إِلَى رِكْزِ الخَفِيِّ الرُّكْزِ مَلَعَى المُنَاجَاةِ بغيرِ الغَمَزِ (٦)
أَبٌ لَنَا بِالقَبْجِ وَالإِوْزِ مِنْ جَبَلٍ صَلْدٍ وَمَرَجٍ نَزِّ
مَوْسُومَةَ الأَهْبِ سِمَاتِ الوَخْرِ عَنَّا لَنَا مِنْهُ سَحَابٌ رِجْزِ (٧)
مُخْتَطِفٍ أَعْمَارَهَا مُبْتَنِّزُ فَأَزَّتِ القِدْرُ أَشَدَّ الأَزِّ

وقال كشاجم في الصقر: (٨)

أَنْعَتْ صَقْرًا جَلَّ بَارِيَهُ وَعَزَّ نَذْبًا إِذَا قَدَّمَ مِيعَادًا نَجَزَّ
مُجْتَمِعَ الخَلْقِ شَدِيدًا مُكَنَزُ أَحْمَرَ رَحَبَ الرُّوْرِ مَخْطُوفَ العَجَزِ

(١) ديوانه / ١٣٣ .

(٢) الإشفى (بالكسر): المثقب وهو ما يخرز به جلد السقاء .

(٣) الجييك: المحبوك . الجزع اليماني: خرز مقطع بألوان الأزري: لونه كلون الأرز .

(٤) لز الطير: التصق به . واللز: شدة الخصومة .

(٥) الغرز: ركاب الرجل من جلد فإذا كان من خشب أو حديد فهو ركاب .

(٦) الرُكْز: الحسّ والصوت الخفي .

(٧) الرجز: العذاب .

(٨) ديوانه / ٢٧٨ .

كأنما الرِّيشُ عليه حملُ خَزْرُ
 كأنما يَنْظُرُ من بَعْضِ الحَرَزِ
 في مِثْلِهِ تُسْعَدُ أَطْرَارُ الرَّجَزِ
 وَيَقْتُلُ الفَزَّ فما يُخْطِئُهُ فَزُّ
 يَعْبُرُهَا حَتَّى إِذَا جَاَزَ هَمَزُ
 وَإِنْ رَأَى الفُرْصَةَ مِنْهُنَّ انْتَهَزُ
 وَحَازَهَا فَفَقْصُرَتْ وَلَمْ تَجْزُ
 ما أَحْطَأَ المَفْصِلَ مِنْهَا حِينَ حَزُّ
 صِلَ بالقَطَامِيِّ إِذَا شِئْتَ تَفُزُّ
 وَسَائِرُ الطَّيْرِ سَدَادٌ مِنْ عَوَزُ

وقال الصنوبري (أحمد بن محمد) يصف صقراً: (٥)

يا رَبِّ خَرِّقْ لِمَ يَكُنْ مَأْنُوسَا
 بِأَجْدَلِ تَخَالُهُ عِثْرِيَسَا
 أَشْغَى تَرَى فِي رَأْيِهِ تَقْوِيَسَا
 مَطْرُورَةً قَدْ مُلِّسَتْ تَمْلِيَسَا
 زُرْنَاهُ لَا نَبْغِي بِهِ تَعْرِيَسَا (٦)
 ذِي مُنْسَرٍ يَخْتَطِفُ النُّفُوسَا (٧)
 لَهُ مَخَالِبُ بُرِينَ شُوسَا (٨)
 أَلَيْسَ بُرْدًا لَمْ يَكُنْ مَلْبُوسَا

(١) الحملاق: العين الزنار: ما يشدُّ على الوسط، والحصى الصغار.

(٢) بزّه: غلبه.

(٣) الخرز: ذكر الأرنب.

(٤) الغزُّ ولد البقرة الوحشيّة.

(٥) ديوانه / ١٩٢.

(٦) الخرق: الففر، والأرض الواسعة.

(٧) العتريس: الجبار الغضبان.

(٨) أشغى، من الشغا وهو اختلاف نبتة الأسنان، وبالنسبة للطير زيادة المنقار الأعلى على الأسفل.

رائه: منظره.

لا مُنْهَجَ النَّسْجِ وَلَا لَيْسَا
 لَهُ جَنَاحَانِ إِذَا مَا قَيْسَا
 قَدْ أَحْكَمَا فِي كَتَدِ تَأْسِيْسَا
 تَحْسِبُهُ مِنْ حُسْنِهِ عَرُوسَا
 لَا لَيْنَ الْجَاشِرِ وَلَا عَطُوسَا
 غَرْتَانِ مِمَّا لَمْ يَزَلْ مَحْبُوسَا
 مُلَاجِكَا مُسْحَنِكَا عَبُوسَا
 أَنَسَ شَيْئَا لَمْ يَكُنْ إِنْيسَا
 فَعَاثَ فِيهَا يَطْمَسُ الرُّؤُوسَا
 قُلْتَ رِعَاثُ أَنْسَتْ هَمِيْسَا
 نَكَّسَهَا فِي حَوْمَةِ تَنْكِيسَا
 رَأَى سُعُودًا وَرَأَتْ نُحُوسَا
 بَسَطَ الذَّنَابِي يُخْجَلُ الطَاوُوسَا^(١)
 يُبَاثِرَانِ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيْسَا
 أَلْبَسْتُهُ خَلْخَالَهَ الْمَدْسُوسَا^(٢)
 تَلَقَّى الْحَبَارِيَاتُ مِنْهُ بُوسَا
 مُقَابَلًا فِي حُسْنِهِ قُدْمُوسَا^(٣)
 تَخَالَهُ مِنْ هَوَجٍ مَلُوسَا^(٤)
 فَبَيْنَمَا نَخْتَرُقُ الوُعُوسَا^(٥)
 حُبَارِيَاتٍ تُشْبِهُ الْقُسُوسَا
 فَلَوْ تَرَاهَا أَجْفَلْتَ كَرْدُوسَا
 حَتَّى إِذَا أَحْمَى لَهَا الوَطِيْسَا^(٦)
 فِعْلَ الْخَمِيْسِ فَضْفُضَ الْخَمِيْسَا^(٧)
 يَلْتَهُمُ الْمَرُؤُوسَ وَالرَّئِيْسَا

وقال أبو نواس في البازي: ^(٨)

آلَفُ مَا صِدْتُ مِنَ الْقَيْصِ
 ذِي بُرْنَسٍ مُذْهَبٍ رَصِيصِ
 بَكْلٌ بَازٍ وَاسِعِ الْقَمِيصِ
 وَهَامَةٍ وَمَنْسِرٍ حَصِيصِ^(٩)

(١) المنهج (بالضم): الثوب البالي. اللبیس: الثوب قد كثر لبسه فأخلق. بسط الذنابي: منتشر الذنب.

(٢) الكند: مجتمع الكتفين.

(٣) القدموس: الملك، والسيد، مقدم العسكر.

(٤) الملموس من الإبل: العناق السابق إلى المرعى والمورد، وكل مسير.

(٥) الملاحك: المستمر في الغضب. المسحنكك: الأسود. الوعوس، جمع الوعس: الرمل السهل يصعب فيه المشي.

(٦) الرعاث، جمع الرعاء: شاة ابيضت أطراف زمنيها. الهميس الهموس: الأسد.

(٧) فضفض الخميس: فرق الجيش.

(٨) ديوانه / ٦٤٧.

(٩) الحصيص: الخالي من الشعر.

وَجُؤْجُوٌّ عَوَّلٌ بِالذَّلِيلِصِ
 عَلَى الْكِرَاكِيِّ نَهْمٌ حَرِيصِ
 فَاَنْسَلٌ عَنِ سِكَارِهِ الْمَمْحُوصِ
 دَانِي جَنَاحِيهِ إِلَى نَصِيصِ
 فَقَدَهُ بِمَخْلَبِ قَبُوصِ
 وَكَمْ لَنَا فِي الْبَيْتِ مِنْ مَقْصُوصِ
 وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي الزُّرْقِ: (٧)

قَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ قَدْ تَقَضَّى
 لَمَّا حَمَلْنَاهُ أَرَادَ النَّهْضَا
 يَرْكُضُ فِي جَوْ السَّمَاءِ رَكْضَا
 كَمَا رَأَيْتَ الْكُوكَبَ الْمُتَقَضَّا
 بَزُرْقٍ أَرْضَى بِهِ وَأَرْضَى
 أَقْلٌ بَعْضًا وَمَنْعًا بَعْضَا
 بِخَافِقَيْنِ يَنْقُضَانِ نَقْضَا
 فَاطْعَمَ الْقَوْمَ شِوَاءً غَضَا
 وَالشَّمْسُ لَمْ يَصْبُغْ سَنَاهَا. الْأَرْضَا

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ فِي الصَّقْرِ: (٨)

- (١) عَوَّلٌ: أدلٌ، واعتمد. الدليلص: اللّين البراق. المدبّج، المنقوش. المعين من الأثواب: الذي في وشبه ترابيع صغار.
- (٢) الكراكي جمع كركي: طائر. ذات العيص: موضع ورد ذكره في شعر لأفنون التغلبي (انظر ياقوت).
- (٣) السكار: غطاء لعين الصقر تحبسه عن النظر. الممحوص: المخلّص من الشوائب. الوبيص: لمع البرق.
- (٤) النصيص: العدد، يقال كان نصيصهم كذا أي عددهم. اعتمام: اختار. الخميص، لعله أراد الخميصة وهي كساء أسود معلم، أو أنه أراد: ضامر البطن، كما جاء في الحديث (كالطير تغدو خصاصاً، وتروح بطاناً).
- (٥) القبص: الأخذ بأطراف الأصابع. الموقوص: المكسور العنق.
- (٦) المصوص (بالفتح وتضم): طعام من لحم الطير ينقع في الخل ثم يطبخ.
- (٧) ديوانه ٤٥٦/٢.
- (٨) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٢٧/٢.

وعازب باكره الغر الفرط
نواره مثل الذبال قد سلط
قال له الغيث من الرواد مط
رطانة الرط إذا لاقين رط
وبذناها وبالجيد نقط
كان ديباجاً عليها لم يخط
والليل بالصبح ملوث مختلط
أفتى رحيب الشبر مجبوك سبط
حتى إذا حدّ مقاط فنشط
ومرّ يهوي كالحسام الممتعط
يصكها صكاً دراكاً ويحط
فاز امرؤ حالف صقراً واعتبط

وقال القاضي التنوخي (علي بن محمد): (٣).

وزرقي سلط على الطير كما ال
كأنه فوق يدي حامليه
لو أنه باشر حدّ السيف من
رحت به وفعله من كبد
دهر على كل أخي عقل سلط
قطع دجى فيه من الشمس خطط
جراته قد شبا السيف وقط
وجيده فيه من الدم سبط (٤)

وقال الراعي النميري يصف الباز (٥)

(١) الميسان: كل نجم زاهر.

(٢) المقاط (بالكسر): الحبل أياً كان أو الحبل الصغير الشديد الفتل. والمقط (بالضم): خيط يصاد به الطير.

(٣) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٠.

(٤) الدم مخفف فثقله، وهو من الضرورات المقبولة.

(٥) ديوانه ٩٤/٩٤.

مَلَمْلَمٌ كِمِدْقُ الْهَضْبِ مُنْصَلِتٌ إِذَا تَفَرَّقْنَ عَنْهُ وَهُوَ مُنْدَفِعٌ
يَسْبِقُنَ بِالْقَصْدِ وَالْإِغَالِ كَرَّتُهُ وَلَا يَكَادُ إِذَا مَا فَاتَتْ يُرْتَجِعُ
وِظَلُّ بِالْحَزَنِ لَا يَصْرِي أَرَابِيَهُ مِنْ حَدِّ أَظْفَارِهِ الْجُحْرَانُ وَالْقَلْعُ (١)

وقال إسحاق بن خلف (٢) في الصقر:

جئنا به من صيده نَزْفُهُ وَكَلْنَا مِنْ شَفَقِي نَحْفُهُ
أَشْغَى قَلِيلٌ رَيْشُهُ وَرِزْقُهُ مُخْتَضِبٌ مِّنْسَرُهُ وَكَفُّهُ (٣)
من الدَّمَاءِ مَزْجُهُ وَصِرْفُهُ سِيَانٍ مَا قَدَامُهُ وَخَلْفُهُ

وقال ذو الرمة في البازي (٤):

وتِيهَاءٌ تُودِي بَيْنَ أَرْجَائِهَا الصَّبَا

عَلَيْهَا مِنَ الظُّلْمَاءِ جُلٌّ وَخَنْدَقٌ
غَلَّتْ الْمَهَارَى بَيْنَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ

وبين السُّجَى حَتَّى أَرَاهَا تَمَزَّقُ (٥)
فَأَصْبَحْتُ أَجْتَابُ الْفَلَاةَ كَأَنِّي حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْمَدَاوِسُ وَمُخْفَقُ (٦)
إِذَا الْأَرْوَعُ الْمَشْبُوبُ أَضْحَى كَأَنَّهُ عَلَى الرَّحْلِ مِمَّا مَنَّهُ السَّيْرُ أَخْرَقُ (٧)
نَظَرْتُ كَمَا جَلَّى عَلَى رَأْسِ رَهْوَةٍ مِنْ الطَّيْرِ أَفْنَى يَنْفُضُ الطَّلَّ أَرْزَقُ (٨)
طَرِاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِبْعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رَيْشِهِ يَتَرَفَّرُقُ

(١) يصري: يدفع، ويمنع الجحران، جمع الجاحر، وهو المتخلف الذي لم يلحق. القلع.

(بالتحريك): الجحرة؛ والمخبأ تحت الصخر.

(٢) الزف (بالكس): صغار الريش.

(٣) ديوانه / ٣٩٩.

(٤) غللت: أدخلت. المهاري: الإبل المهرية.

(٥) المداوس: المصاقل. المخفق: الذي يغوص في الضريبة.

(٦) منه: أذهب منه أي قوته. الأخرق: الأحق.

(٧) الرهوة: المرتفع.

وقال الناشء الأكبر (عبد الله بن محمد) في زُرْق وشاهين^(١) :

تَقْنَصْتُ مِنْ هَضْبَةِ زُرْقًا واحررتُ مِنْ رَهْوَةٍ سَوْدَانِيَقَا
فهذا أَتَيْتُ بِهِ أَفْمَرًا دَقِيقَ المَحَاسِنِ حُلُومًا رَشِيقَا
يُقِرُّ العُيُونَ وَيُضْنِي القُلُوبَ

وَيُشْجِي العَدُوَّ وَيُرْضِي الصَّدِيقَا
تَقَبَّى قَبَائِئِينَ وَشَيْئًا ثَمِينًا
وَبُرْدًا تَضَمَّنَ رَقْمًا أُنِيقَا

يَحُوكُهُمَا ذَهَبٌ فِي لُجَيْنٍ كَمَشْقِكَ فِي الرِّقِّ خَطًّا دَقِيقَا
تُشْرَبُ قَائِمَتَاهُ الخَلُوقُ وَتُكْحَلُ نَاطِرَتَاهُ العَقِيقَا
وهذا أَتَيْتُ بِهِ أَنْمَرًا

مَلِيحَ الشَّمَائِلِ نَدْبًا خَلِيقَا
يَفُكُّ الرُّهُونَ وَيَقْضِي الدُّيُونَ
وَيُذْنِي النَّدِيمَ وَيُغْنِي الرِّفِيقَا

تَقُولُ ذُنَابَاهُ جَزَعُ يَمَانٍ
وَتَحْسَبُ فِي مُقَلَّتَيْهِ حَرِيقَا
تَظُنُّ لَوَامِعَهُ عَارِضَاهُ

وَتَحْسَبُ هَدَّتَهُ مَنَجَبِيقَا
وهذا فَذُو جُوجُؤٍ نَاهِدٍ
تَبْطُنَ زَقًّا مَتِينًا صَفِيقَا

يَواشِكُ فِي الطَّيْرَانِ الرِّيَّاحَ وَيَسِقُ فِي النِّزْوَانِ الحَرِيقَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢١٢.

وقال ابن حمديس يصف بازيماً صاد طيراً^(١) :

وَأَكْلَفَ مِنْسَرُهُ ذُو شَغَاً
لَهُ مُقَلَّةٌ كُجِلَتْ بِالنَّجِيعِ
كَأَنَّ بِجُؤُجُوهُ مُهْرَقاً
يَصِيدُ بِكَفِّ خَطَايِفُهَا
يُيَاكِرُ بِالصَّيْدِ سِرْبَ الْقَطَا
وَيُصْبِحُ سِرْبُ الْحَمَامِ الْجَمَامِ
كَأَنَّ عُقَاباً عَلَى أَفْقِهِ
وَلَمَّا انْجَلَى اللَّيْلُ وَاسْتَوَضَحَتْ
فَبَاتَ وَلَا خَوْفَ فِي نَفْسِهِ
وَقَلْبَ، وَالْفَتْكَ فِي نَفْسِهِ،
وَقَدْ نَفَّضَ الطَّلَّ عَنْ مَنْكِبَيْهِ
تَرَى رَيْشَهُ فَوْقَ أَرْجَائِهِ
رَأَى مَا رَأَى وَبَرِيقُ الشُّعَا
وَأَيْقَنَ بِالسُّوءِ مِنْ صَيْدِهِ
وَحَلَّقَ وَأَنْقَضَ مِنْ جَوْهِ
فَتَحَسَّبُهُ عِنْدَ إِقْعَاصِهَا

كَعَطْفَةَ رَأْسِ السَّنَانِ الذَّلِيقِ
تُصَرِّفُ إِيْمَاضَ لِحْظِ صَدُوقِ
مُوشَى بِأَحْرَفِ خَطِّ دَقِيقِ
مُرْكَبَةً فِي وَظِيفِ وَثِيقِ
وَبَيْنَهُمَا كُلٌّ فَجٌّ عَمِيقِ
وَيَجْنَحُ مِثْلَ الْجَنَاحِ الْخَفُوقِ
تَرُودُ الْوَعَى يَوْمَ رِيحِ خَرِيقِ
لَهُ غُرَّةٌ الصُّبْحِ فِي رَأْسِ نَيْقِ^(٢)
بِهِمَّتِهِ حَازٍ بَيَّضَ الْأُنُوقِ^(٣)
حَمَالِيقِ مِثْلَ اثْتِلَاقِ الْبُرُوقِ^(٤)
بِمِثْلِ انْتِفَاضِ الطَّيْرِ الْعَتِيقِ^(٥)
طِرَاقاً كَمِثْلِ حَبَابِ الرَّجِيقِ^(٦)
عَ يَكْحَلُ أَجْفَانَهُ بِالشُّرُوقِ
فَدَلَّ عَلَى سَبَجِ الْعَقِيقِ^(٧)
كَمَا صُوِّبَتْ حَجَرُ الْمَنْجِينِيقِ
يَشُقُّ حَيَازِيمَهَا عَنْ شَقِيقِ^(٨)

(١) ديوانه / ٢٢٧ .

(٢) النيق: أرفع مكان في الجبل .

(٣) الأنوق: العقاب، وقيل ذكر الرخم .

(٤) حملاق العين: باطن أجفانها الذي يسود بالكحل، جمعه حماليق .

(٥) الطمر (بالكسر وتشديد الراء) : الفرس الجواد . العتيق: الكريم الرائع .

(٦) طرَاقاً: ركب بعضها فوق بعض .

(٧) السيج: خرز أسود .

(٨) قعصه قعصاً: قتله مكانه .

وقال كشاجم (محمود بن الحسين) في الباشق^(١) :

إذا بَارَكَ اللهُ في طَائِرٍ فحُضُّ مِنَ الطَّيْرِ اسْتَهْرَقِي^(٢)
له هَامَةٌ كَلَّتْ بِاللُّجَيْنِ فسَالَ اللُّجَيْنُ عَلَى المَفْرِقِ
يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا نُقِطَا زُنْبُقِي
وَأَشْرَبَ لَوْنًا لَهُ مُدْهَبًا كَلَوْنَ الغَزَالَةَ فِي المَشْرِقِ
هُنَيْدَةٌ كَامِلَةٌ وَزْنُهُ وَسُرْعَتُهُ سُرْعَةُ البَيْدِقِ^(٣)
جِمَامُ الحَمَامِ وَحَتْفُ القَطَا وصَاعِقَةُ القَبَجِ والعَقْعَقِ^(٤)
وَأَحْنِي عَلَيْكَ إِلَى أَنْ يَعودَ إِلَيْكَ مِنَ الوَلْدِ المُشْفِقِ
وَإِنْ غَابَ عَنكَ لِصَيْدِ نَحَاهُ

بأسنانٍ مُسْتَأْسِدٍ مُوثِقِ
فأكْرِمْ بِهِ وَبِكَفِّ الأَمِيرِ وبالْدُسْبَتَانِ إِذَا تَلْتَقِي^(٥)
وقال أيضاً في الباشق^(٦) :

يا ابنَ الخَلَائِفِ من ذُوَابَةِ هَاشِمِ
والمَاجِدِ بنِ المَاجِدِ النَّدْبِ الَّذِي
وَجَرَى فَبَرَزَ فِي مِيَادِينِ العُلَى
نُبْتُ عِنْدَكَ بِاشِقًا مُتَخَيِّرًا
فِي ذُرْوَةِ الحَسَبِ المُنِيفِ الشَّاهِقِ
فَاتَتْ مَنَاقِبُهُ لِسَانَ النَّاطِقِ
والمَجدِ تَبْرِيَزَ الجَوَادِ السَّابِقِ
لِلصَّيْدِ لَمْ يُرْ مِثْلَهُ فِي بَاشِقِ

(١) ديوانه / ٣٦٤ .

(٢) اسهركي : جاء في حاشية محقق الديوان (الظاهر أنها تعريب - سيهركون - اللون الأزرق، أو اللازوردي . فوهنك نفيسي ١٨٤٢/٣) .

(٣) هنيذة : اسم للمائة من الابل . البيدق : من البزاة تقدم ذكره .

(٤) القبيج : المحجل . العقعق : نوع من الغربان .

(٥) الدستبان : قفاز لليد يلبسه حاملو البزاة (دخيل) وفصيحه : ختاع بكسر الخاء (معجم متن اللغة) .

(٦) ديوانه / ٣٦٩ .

يَسْمُو فَيَخْفَى فِي الْهَوَاءِ وَيُنَكِّفِي عَجَلًا فَيُنْقِضُ انْقِضَاضَ الطَّارِقِ (١)

وَكأنْ جُوْجُوْهُ وَرِيْشَ جَنَاحِهِ

خُضْبًا بِنُقْشِ يَدِ الْفَتَاةِ الْعَائِقِ (٢)

وَكأنْ مَا سَكَنَ الْهَوَىٰ أَعْضَاءَهُ فَأَعَارَهُنَّ نُحُولَ جِسْمِ الْعَائِقِ

ذَا مُقْلَةٍ ذَهَبِيَّةٍ فِي هَامَةٍ مَحْفُوفَةٍ مِنْ رِيْشِهَا بِحَدَائِقِ

وَمَخَالِبٍ مِثْلِ الْأَهْلَةِ طَالَمَا أَدْمَيْنَ كَفَّ الْبَازِيَارِ الْحَازِقِ (٣)

وَإِذَا أَنْبَرَىٰ نَحْوَ الطَّرِيْدَةِ خِلْتَهُ

كَالرِّيْحِ فِي الْإِسْرَاعِ أَوْ كَالْبَارِقِ

وَإِذَا دَعَاهُ الْبَازِيَارُ رَأَيْتَهُ أَذْنَىٰ وَأَطْوَعَ مِنْ مُحَبِّ وَامِقِ

يَشْفِي إِذَا نَعَبَ الْغُرَابُ بِفُرْقَةٍ قَلْبَ الْمُحَبِّ مِنَ الْغُرَابِ النَّاعِقِ

وَإِذَا الْقَطَاةُ تَحَلَّقَتْ مِنْ خَوْفِهِ لَمْ تَعُدْ أَنْ يَهْوِي بِهَا مِنْ حَالِقِ

مَا خَامَ عَنِ طَلَبِ الْحَمَامِ وَلَمْ يَفْقَ مَذْكَانَ عَنِ صَيْدِ الْإَوْزِ الْفَائِقِ (٤)

وقال الناشئ الأكبر في البؤبؤ والباشق (٥) :

هَلْ لَكَ يَا ابْنَ الْقَانِصِ الْبُطْرِيْقِ فِي بُؤْبُؤٍ مُهَذَّبٍ رَشِيْقِ

كَأَنَّ عَيْنَيْهِ لَدَى التَّحْدِيْقِ فَصَانِ مَخْرُوطَانِ مِنْ عَقِيْقِ

أَوْ بَاشَقِ مُهَذَّبٍ مَمَشُوقِ أَقْمَرَ مَوْشِيٍّ الْحُلَى مَفْرُوقِ

مُسَيِّرِ التُّعْرِيْجِ وَالتُّعْرِيْقِ تَسْيِيْرَ بُرْدِ نَاعِمٍ رَقِيْقِ (٦)

(١) الطارق: النجم وقيل وهو نجم الصبح .

(٢) العائق: الجارية الشابة الباكر

(٣) البازيار: حامل البازي .

(٤) خام: نكص وجبن .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٤١ .

(٦) مُسَيِّر: مخطط .

فهو بحسن المنظر الأنيق أجلب للعشيق من المعشوق
أسرع في الهفو من حريق وفي اقتناص الطير من بروق
يفعل فعل الأجدل السحوق وكل بازيي وسوذنيق^(١)
فهو على منظره المرموق نهاية في النفع للصديق
والرؤد والقضاء للحقوق

وقال محمد بن سعيد في باشق^(٢) :

قد أعتدي والليل حيران الغسق لم يهديه قط إلى نور الفلق
بباشق يروق عيني من رمق مستحسن الخلقه محمود الخلق
يمر كالسهم إذا السهم مرق أسرع من حطفة برق قد برق
لو سابق الأقدار أعطته السبق إذا رآته الطير ماتت من فرق
يحطها للأرض من أعلى الأفق يسطو عليها بمخالب ذلق
مرهفة حجن كأنصاف الحلق ومنسر ما يلق يتركه مرق
فصاد عشرين وعشراً في نسق وراح إن يضبط نشاطاً لا يطق
فنحن في مصطحح ومعتبق وصفو عيش لم يكدر برنق
فالحمد لله على ما قد رزق

وقال ابن المعتز في الباشق^(٣) :

غدوت في ثوب من الليل خلق بطارح النظرة في كل أفق
ذي منسر أفنى إذا شك خرت مختضب في كل يوم بعلق
وكل عظم مفصل إذا علق ومقلة تصدقه إذا رمق

(١) السوذنيق: الشاهين .

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٤٣ .

(٣) ديوانه ٢/٤٦٦ .

كأنها نرجسة بلا ورق
 مخالباً كمثل أنصاف الحلق
 أو طار نحو صيده فقد لحق
 يسبق دُعر الطير من حيث امترق
 آنس في نوار روض قد سمق
 كالشفي الأبيض لاح في العسق
 سقي القيون متن غضب مندلق
 ما صاف عن قرطاسه حتى خرقت
 ينشب في الأثاج حتى ينفتق
 مبارك إذا رأى فقد رزق
 وإن رمته الكف كاد يحترق
 حتى يرين الموت من قبل الفرق
 سوابحاً في متن لحي غدق^(١)
 تكشف عنه الريح أذواء الرنق^(٢)
 فطار كالقدح المرش الممترق^(٣)
 مات الذي أصاب منها أو صعق^(٤)

وطير الريش على الأرض مرق

وقال أبو مليط العنبري يهجو صقراً^(٥) :

ما لك من صقر لقيت حتفك
 لا لئذ لم تر صقراً قبلك
 وكروانات كثيراً حولك
 لقد عرفت إذ رأيت نومك
 أما ترى إلى الحباري خلفك
 وأزنباً أحرى اثرناها لك
 تقبل نحوي وتوليها استكا
 تجعل في ثني الجناح رأسكا
 إنك لن تغني عني نفسكا

وقال كشاجم في الشاهين^(٦) :

مؤدب الإطلاق والإمسك مملّم الهامة كالمداك^(٧)

(١) سمق النبات: علا وطاق. الغدق: الكثير. الرنق: الكدر.

(٢) القيون جمع القين: صانع السيوف وجلأؤها. السيف المندلق: الخارج من جفنة القدح (بالكسر): السهم. المرش: الذي ألصق عليه الريش الممترق: الخارج من الرمية.

(٣) صاف: عدل. القرطاس: الغرض الذي يرمى.

(٤) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٣٥.

(٥) ديوانه / ٣٨٠.

(٦) المداك: حجر يسحق عليه الطيب.

مثل الكمي في السلاح الشاكي
 ومخلب بحدّه بتّاك
 حتّى إذا حُكّت له دراك
 ممتدّة الأعناق والأوزاك
 غادرها تهوي إلى الدكاك
 يا غدوات الصيّد ما أحلاك
 لم تكذّبي فِراسة الأملاك

وقال أبو نواس في اليؤيؤ^(٤) :

قد أغتدي واللّيل في مكّته
 مُقابل من خاله وعمّه
 وقاينص أخفى به من أمّه
 ما زال في تقديحه ونهمه
 يقيه من برد الندى بكمه
 وما يلد أنفها من شمّه
 بالغت أو ينزل عند حكمه
 وكم جميل حطّه برغمه

بيؤيؤ أسفع يُدعى باسمه^(٥)
 فأبي عرق صالح لم يتّمه
 لو يستطيع قاته بلحمه
 يُوحى إليه كلمات علمه^(٦)
 توقية الأمّ ابنها في ضمّه
 يُنزل المكاء عند نجمه^(٧)
 يركب أطراف الصوى بخطمه^(٨)
 وقد سقاه عللاً من سمّه

(١) الدكاك (الكسر) جمع دكة، وهي ما استوى من الرمال وسهل .

(٢) المنّة: القوة .

(٣) في الديوان (الأفلاك) مكان (الأملاك) والتصويب من نهاية الأرب ٢٠٣/١٠ .

(٤) ديوانه /٦٦٩ .

(٥) الأسفع: الصقر يسفع ضربته، أي يلطمها بجناحيه . اليؤيؤ: نوع من الصقور .

(٦) التقديح: تدبير الأمر، والمناظرة فيه، النهمة: بلوغ الهمة، ونهم الإبل: زجرها وصاح بها لتجد .

(٧) المكاء: طائر يصوت في الرياض ويصفر .

(٨) الصوى: الأعلام المنصوبة في المفاوز للاستدلال بها على الطريق . الخطم: المنقار .

وقال كشاجم (وكتبت الى صديق لي من الكتاب أصف بازيأ له حضرت
 معه الصيد به) (١) :

يا أبا القاسم هُئِتَ النِّعْمُ وَتَمَلَّيْتَ مِنَ اللَّهِ الْقِسْمَ (٢)
 حَازَتْ الْأَقْلَامُ فَضْلاً بَاهِراً بِكَ حَتَّى جَسَدَ السَّيْفِ الْقَلَمَ (٣)
 وَجَمَعْتَ الظَّرْفَ فَاسْتَمَمْتَهُ فَهَنِيئاً لَكَ ظَرْفٌ فِيكَ تَمَّ
 لَسْتُ أَنْسَى مِنْكَ مَا شَاهَدْتُهُ يَوْمَ لِلصَّيْدِ غَدُونًا مِنْ أُمَّمٍ
 وَعَلَى يُسْرَاكَ بَازٌ كُرْزٌ شَاكَلْتُ هِمَّتَهُ مِنْكَ الْهِمَمَ (٤)
 شَابِكُ الْأَلَةِ سَامٍ لَحْظُهُ مُخَوِّلٌ فِي كَرَمِ الْجِنْسِ مُعِمٌّ
 كُلُّ مَا أَدْرَكَهُ نَاطِرُهُ فَهُوَ بِالْمُخَلَّبِ مِنْهُ يَصْطَلِمُ (٥)
 مَلِكٌ نَيْطٌ بِيُسْرَى مَلِكٍ يَدْفَعُ الظُّلْمَ وَإِنْ شَاءَ ظَلَمَ (٦)
 فَهَمَّ التَّأْوِيبَ حَتَّى لَا كَتَفَى بِالْإِشَارَاتِ لَهُ دُونَ النَّعْمِ (٧)
 تَتَقَرَّى ضِفَّةَ النَّهْرِ بِهِ فِي رِيَاضٍ أَشْبَهَتْ مِنْكَ الشَّيْمَ (٨)
 وَتُرَاعِي غِرَّةَ الطَّيْرِ بِهِ جَيْنَ حَمِّ الْحَيْنِ أَوْ كَادَ يَجَمُّ
 سَاعَةً حَتَّى إِذَا أَطْلَقْتَهُ مَرٌّ فِي آثَارِهَا مَرُّ الزَّلْمِ (٩)
 فَانْتَحَى أَبْعَدَهَا ثُمَّ هَوَى وَعَلَى الْمِنْسِرِ مِنْهُ نَضْحُ دَمٍّ

(١) ديوانه / ٤٥٧ المصائد والمطارد / ٧١ .

(٢) القسم جمع القسمة: النصيب، مقيس على نعم ونعمة، واحن وإحنة .

(٣) جسده: صبغه بالجساد وهو الزعفران، وأراد به الدم .

(٤) الكرّز: البازي في سنته الثانية، وقيل الحاذق (معرّب).

(٥) يصطلم: يقطع ويستأصل.

(٦) نيط (للمجهول): علّق .

(٧) التأويب: الرجوع .

(٨) تقرّى: تتبّع .

(٩) الزلم، واحد الأزام وهي السهام .

وهو مُوفٍ فَوْقَهَا مُلْتَزِمٌ ظَهَرَهَا يَا بَيْسَ ذَاكَ الْمُتَزَمِ
 نَادِرًا مِّنَا كَبِيرٍ نَادِرٍ مِنْ نُجُومٍ جَاوَرَتْهُ فِي الظُّلَمِ (١)
 لَمْ تَزَلْ تَخْتَرِمُ الطَّيْرَ بِهِ كَلَّمَا حَكَّمْتَهُ فِيهَا حَكَمَ
 قِيَصَ الرُّزْقِ لَهُ إِذْ سُسْتَهُ وَكَذَا لَوْ لَمْ تَسُسْهُ لَخَرَمَ (٢)
 وَكَذَا الْبَازِي إِذَا أَمْضَيْتَهُ كَشَفَ الخَطْبَ إِذَا الخَطْبُ أَلَمَ
 وَتَبَدَّلَتْ لَنَا فِي صَيْدِهِ وَابْتَدَالَ الحُرَّ فِي الصَّيْدِ كَرَمَ
 ثُمَّ أَتَرَفَتْ بِمَا صِدَّتْ بِهِ وَكَذَا يَفْعَلُ أَبْنَاءُ النِّعَمِ

وقال تميم بن المعز لدين الله الفاطمي يصف بازاً ويفتخر: (٣)

إِذَا اسْتَخْدَمْتَنِي فِي طِلَابِ العُلَى هَمَمٌ
 فَمَاءُ المَعَالِي فِي فَمِي (بَارِدٌ) شَبِمْ (٤)
 وَلَسْتُ لَعَلِيَاءِ الجُدُودِ بِمُدْعٍ إِذَا لَمْ أُشَيِّدْ مَا بَنَى المَجْدُ فِي القَدَمِ
 لِكُلِّ امْرِيءٍ أَفْعَالُهُ وَغَنَاؤُهُ وَمَنْ لَمْ يَسُدْ بِالفِعْلِ يَوْمًا فَمَا حَلَمَ
 وَقَدْ أَغْتَدِي وَاللَّيْلُ بِالصُّبْحِ أَشْمَطُ
 وَلِلرَّوْضِ كَافُورٌ يَفُوحُ بِهِ النَّسَمُ (٥)

بِأَرْقَ يَرْمِي الطَّيْرَ مِنْهُ بِمَقْلَةٍ تَكَادُ تَرَى مَا يَسْتُرُ الثَّوْبُ فِي الظُّلَمِ
 وَلَيْسَ يَعْيبُ البَازُ رَاحَةَ مَاجِدٍ تَعُودُ حَمَلُ البَازِ وَالسَّيْفِ وَالقَلَمِ
 يَدُ لِلنَّدَى والجُودِ طَوْرًا وَتَارَةً تُقْبَلُ فِي وَسْطِ النَّدِيِّ وَتُلْتَمِمْ
 إِذَا رَكَبَ البَازِي يَسَارِي وَأَثَرَتْ لَهُ لَحَظَاتٌ كَالذُّبَالَةِ تَضْطَرِمُ

(١) النادر: الخارج.

(٢) الخارم: البارد، والتارك، والمفسد.

(٣) ديوانه / ٣٨٢.

(٤) الشبم: البارد، احتل وجود تحريف، ولعل الاصل (سائغ شبم).

(٥) الشمط: بياض يخالطه سواد.

دَعَرْتُ بِهِ شَمْلًا مِنَ الطَّيْرِ جَامِعًا
 وَضَرَجْتُهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بِدَمٍ
 إِذَا لَمْ أَصِدْهَا لَمْ يَطْبُ لِي مَذَاقُهَا
 وَلَسْتُ لِلْحَمِّ لَمْ أَصِدْهُ بِذِي قَرَمٍ^(١)

وقال أبو نواس في البازي: ^(٢)

قَدْ أَسْبَقُ الْجَارِيَةَ الْجُونَا
 بِكُلِّ مَعْرُوفٍ بِأَعْرَاقِهِ
 رَيْبُ بَيْتٍ وَأَنْيْسٌ وَلَمْ
 لَمْ يُنِكِهِ جُرْحُ حِيَاصٍ وَلَمْ
 كُرَّرُ عَامَ صَاغِهِ صَائِغٌ
 أَلْبَسَهُ التَّكْرِيزُ مِنْ حَوْكِهِ
 لَهُ جِرَابٌ فَوْقَ قُفَّازِهِ
 كُلُّ سِنَانٍ عِيَجٌ مِنْ صَدْرِهِ
 وَمِنْسَرٍ أَكَلَفَ فِيهِ شَغًا
 مِنْ قَبْلِ تَثْوِيِبِ الْمُنَادِينَا^(٣)
 عَلَى عِيُونِ الْأَرْمَنِينَا^(٤)
 يُرَبِّ بَرِيشٍ الْأُمِّ مَحْضُونَا
 يُبَغِّ لَه بِالثُّفْلِ تَسْكِينَا^(٥)
 لَمْ يَدَّجِرْ عَنْهُ التَّحَاسِينَا^(٦)
 وَشَيْئًا عَلَى الْجُجُجِ مَوْضُونَا^(٧)
 يَجْمَعْنَ تَأْنِيْفًا وَتَسْنِينَا^(٨)
 تَخَالُ عِظْفِي رَأْسِهِ نُونَا^(٩)
 كَأَنَّهُ عَقْدُ ثَمَانِينَا^(١٠)

(١) القرم: شدة الشهوة للحم.

(٢) ديوانه / ٦٧٠.

(٣) ثوب الناس تثويباً: اجتمعوا. يريد بالمنادين، المؤذنين.

(٤) على عيون الأرمنيين، أي أمام أعينهم.

(٥) نكأ الجرح: قشره قبل أن يبرأ. الحياص: العدول عن الأعداء، والانهازم. الثقل (بالضم): ما سفل من كل شيء، يقال في الماء والدواء وغيرهما.

(٦) الكرر: البازي أتى عليه حول.

(٧) التكريز: سقوط ريش البازي وظهور غيره. الجوجو: الصدر موضحون.

(٨) مضاعف تأنيف الحربة: تحديد طرفها.

(٩) عيج (للمجهول): عوج.

(١٠) الأكلف: الذي كلفت حمرته فلم تصف. الشغافي الطير: أن يكون منقاره الأعلى أطول من الأسفل. عقد ثمانين: يرمز العرب في حسابهم للثمانين بجعل رأس السبابة على ظفر الإبهام.

فِي هَامَةٍ كَأَنَّمَا قُنَعَتْ
 وَمُنْقَلَةٍ أَشْرِبَ آمَاقَهَا
 نُرْسِلُ مِنْهُ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ
 دَاهِيَةً تَخْبِطُ أَعْجَازَهَا
 يَحْمِي عَلَيْهَا الْجَوُّ مِنْ فَوْقِهَا
 وَهَنْ يَرْفَعَنْ صُورَاحاً كَمَا
 فَمُقْعَصٌ أَثْبَتَ فِي سَحْرِهِ
 قَدْ مَشَقَّتُهُ فِي الْحَشَامَشَقَّةِ
 رُحْنَا بِهِ نَجْمَلُ أَكْبَادَهَا
 أَعْطَى الْبُرَاةَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ
 لِكُلِّ سَبْعٍ طُعْمَةٌ مِثْلُهُ
 بَعْضُ [جِيَالٍ] السَّابِرِيَّيْنَا^(١)
 تَبْرَأُ يَرُوقُ الصَّيْرَفِيَّيْنَا
 عَلَى الْكَرَاكِيِّ دُرْحَمِيْنَا^(٢)
 خَبْطاً يُحْسِيهَا الْأَمْرِيْنَا
 حِيناً وَيُغْرِبُهَا الْأَحَايِنَا
 جَهْوَرَ فِي الشَّعْبِ الْمَلْبُونَا^(٣)
 وَخَاضِبٌ مِنْ دَمِهِ الطَّيْنَا^(٤)
 أَلَقْتُ مِنَ الْجَوْفِ الْمَصَارِينَا^(٥)
 فِي زُورَةٍ عَشْرًا وَعِشْرِينَ
 مَا لَمْ يُخَوِّلْهُ الشُّوَاهِينَا
 فِي الْقَدْرِ إِنْ فَوْقًا وَإِنْ دُونَا

وقال الناشئ الأكبر في صفة الشاهين: ^(٦)

هَلْ لَكَ يَا قَنَاصُ فِي شَاهِيْنَ
 سُودَانِيْ
 جَاءَ بِهِ سَابِيهِ مِنْ دَرِّيْنِ
 ضَرَّاهُ بِالْتَّحْسِيْنِ وَالتَّيْسِيْنِ^(٧)
 حَتَّى لِأَغْنَاهُ عَنِ التَّلْقِيْنِ
 يَكَادُ لِالتَّثْقِيْفِ وَالتَّمْرِيْنِ

(١) قنَع رأسه: غشاه. في الديوان (جبال) مكان (حياك) والتصويب من المصائد والمطارد / ٦٤.
 السابريين: نسبة إلى سابور وهي كورة بفارس مشهورة بجودة ثيابها.
 (٢) الدرخبيل، والدرخين، والدرخمي، والدرخمين: كلها بمعنى الداهية.
 (٣) الشعب: شعب مكة المكرمة، وفيه يجهر الحجيج بالتلبية.
 (٤) المقعص: الذي أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. السحر: الرثة.
 (٥) مشقته: طعنته.

(٦) المصائد والمطارد / ٨٠ ونهاية الأرب ٢٠٢/١٠.

(٧) (درئين) كذا ورد في المصائد، وفي نهاية الأرب (رزين) ولم أجد في معاجم البلدان موضعاً بهذين الإسمين. ضرّاه وضرّاه به: عوّده.

يَعْرِفُ مَعْنَى الْوَحْيِ بِالْجُفُونِ
 فِي قُرْطُقٍ مِنْ خَزْهِ الثَّمِينِ
 يَشْبَهُ فِي طِرَازِهِ الْمَصُونِ
 وَشِكَّةٍ كَزَرْدٍ مَوْضُونِ
 كِدِرِعٍ يَزْدَجُرْدٍ أَوْ شَرُوبِينَ
 ذِي مَنَسَرٍ مَوْلَلٍ مَسْنُونِ
 مَنَعَطِفٍ مِثْلَ انْعِطَافِ النُّونِ
 وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ فِي الْيُؤْيُؤِ: (٦)

قَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ فِي دَجَاهُ
 بِيُؤْيُؤٍ يُعْجِبُ مَنْ رَأَاهُ
 مِنْ سَفْعَةٍ طُرْبَهَا خَدَّاهُ
 فَلَوْ يَرَى الْقَائِضُ مَا يَرَاهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا يُذْهَبُ حِمْلَاقَاهُ
 وَلَا جَنَاحَانِ تَكْنَفَاهُ
 دُونَ انْتِزَاعِ السَّحْرِ مِنْ حَشَاهُ
 كَطَرَّةِ الْبُرْدِ عَلامَتَاهُ
 مَا فِي الْيَأْتِي يُؤْيُؤُ شَرَوَاهُ (٧)
 أَرْزُقْ لَا تَكْذِبُهُ عَيْنَاهُ
 فِدَاهُ بِالْأَمِّ وَقَدْ فَدَّاهُ
 لَا يُوئِلُ الْمَكَّاءَ مَنْكِبَاهُ (٨)
 مِنْهُ إِذَا طَارَ وَقَدْ تَلَّاهُ
 لَوْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحِ مَا نَجَّاهُ (٩)

- (١) القرطوق : قباء ذو طاق واحد (معرب). مفوق : رقيق.
 (٢) أنوشروان: كسرى بن قباذ . شيرين : جده كسرى يزديجرد.
 (٣) الشكَّة: ما يلبس من السلاح.
 (٤) الأحوى: من به لون العوة وهي كسمرة الشفة. الشؤون : عروق الدمع في العين.
 (٥) مؤلل: محدّد الطرف.
 (٦) ديوانه / ٦٥٤.
 (٧) شرواه: مثيله.
 (٨) الحملاق: باطن الجفن، ويريد به العين. يذهب حملاقاه، أي يرمي ببصره وراء طريده.
 يوئل: ينجي. المكَّاء: طائر صغير.
 (٩) السحر: الرثة.

ذَاكَ الَّذِي حَوَّلْنَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي هَدَاهُ

وقال الأمير تميم بن المعز لدين الله الفاطمي من قصيدة في الطرد يصف

البازي: (١)

وَأَشْهَبٍ مِخْلَبُهُ شَبَاهُ
بَاتَ يَهِيحُ جُوعَهُ عَدَاهُ
فِي هَامَةٍ قَدْ بَرَزَتْ وَرَأَهُ
يَكَادُ أَنْ يَحْرِقَهُ ذَكَاهُ
مَا غَالَهُ يَوْمًا وَلَا أَعْيَاهُ
بَيْنَاهُ يَبْغِي جَائِعًا قِرَاهُ
وَحَلَّهُ الْقَانِصُ مِنْ يُسْرَاهُ
حَتَّى إِذَا قَارَبَهُ عِلَاهُ
كَمَا وَهَى مِنْ شَطَنِ رِشَاهُ
وَسَلَّ مِنْ فُؤَادِهِ حَشَاهُ
يَا شِقْوَةَ الْجُبْرُجِ مَا دَهَاهُ
إِذَا رَجَعَ الْجُبْرُجُ مَا لِقَاهُ
وَبِرْكَةً تَتَّبَعُهُ أَنْثَاهُ
وَكُلُّ بَازٍ مَعَهُ فَتَاهُ
فَأُصْحَتِ الْأَرْبَعُ مِنْ قَتْلَاهُ

(١) ديوانه ٢٠/ .

(٢) الجبرج: ذكر الحباري: الرؤيا، في المنام، والشاعر يريد رؤية البصر.

(٣) بز: سلب.

(٤) الشطن (هنا) البعد. الرشا: الحبل.

(٥) البركة: طير مائي أبيض.

(٦) الغريض: اللحم الطري.

وَكُلُّ خَيْرٍ عِنْدَنَا نُؤْتَاهُ فَبَعْضُ مَا عَادَ بِهِ مَسْعَاهُ
لَأَعْطَى الْبُرْزَةَ اللَّهُ مِنْ مَعْنَاهُ مَا لَمْ يَحْزُ صَفْرٌ وَلَا رَأَهُ

وقال الناشيء الأكبر في الصقور: (١)

قَدْ أَغْتَدِي وَعِيُونَ الْفَجْرِ وَاسِنَّةٌ
وَالشَّمْسُ رَاقِدَةٌ عَنِ عَيْنِ بَاغِيهَا
بِالْمُضْرَحِيَّاتِ يَحْتَثُّ النَّزَاعُ بِهَا
كَالْأَسَدِ تَذَعْرُهَا وَالنَّارِ تُذَكِّيهَا (٢)
حُجْنٍ مَنَاسِرُهَا عُقْفٍ أَظَافِرُهَا
كَأَنَّهَا مِنْ حَدِيدٍ رُكِبَتْ فِيهَا
دَارَاتُ تَبْرِ أذِيَّتْ فِي مَاقِيهَا
عَنْهَا قَذَاهَا فَتُخْفِيهَا وَتُبْسِدِيهَا
أَوَامِرًا مِنْ خَمِيرِ الْقَلْبِ يُوجِيهَا
وَأَنْصَاعَ جَدُولِهَا وَارْتِجَ طَامِيهَا
سُبْحَانَ مُبْدِعِهَا فِينَا وَمُنْشِيهَا
مَوْشِيَّةَ بُرْقُومٍ جَلَّ وَاشِيهَا
يُحْفُ بُطْنَانَهَا مِنْهَا ضَوَاحِيهَا
كَالْجَزَعِ تَنْشُرُهَا حَالًا وَتَطْوِيهَا
خَوَاطِفُ خُلْسٍ قَدْ حُكِمَتْ فِيهَا

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٣١.

(٢) المضرحيات: الصقور

الضَّبُّ (١)

الضَّبُّ (بفتح الضاد): حيوان بريٌّ زاحف معروف، ولونه الصُّحْمَة، وهي غبرة مشرَّبة سواداً، وإذا سمن اصفرَّ صدره، وهو بقدر فرخ التمساح، وذنبه كثير العقد .

يقال للذكر: ضَبٌّ، وللأنثى: ضِبَّةٌ، والجمع: ضِبابٌ وأُضْبٌ مثل كَفٌّ وأُكْفٌ .

يقال لولد الضَّبِّ حين يخرج من البيضَة: حِجْلٌ، والجمع أحسال، وحُسُولٌ، وحِسلَة، وحِسلان .

ثم يكون مُطْبَّخًا، ثم حُضْرِمًا، ثم غيداقًا، ثم إذا أسنَّ فهو حَجَلٌ وهو الضَّبُّ المدرك . ومن أسمائه :

السَّحْبَلُ، والسَّبْحَلُ وهو الضَّبُّ الضخَم .
العُداملُ، والعُداملِي، والعُدْمَلُ، والعُدْمَلِي: الضب الضخم القديم .

(١) حياة الحيوان ٧٧/٢، والمخصص ٩٥/٨/٢ و٩٦، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

العُلب، والعَلَب: الضبُّ المسن الجاسي .
الهَضْب، وهو الضخم منه ومن غيره .
يقال لصوت الضبِّ: الفحيح، والكشيش ومثله للحية .
ويقال: أرض مَضْبَةٌ وضَبِيَّة: كثيرة الضباب، وضبب البلد، وأضَبَّ:
كثرت ضبابه .

ومن معاني كلمة الضب: الغَضْب، والحِقد، والحلب بالكفِّ وورم في
صدر البعير وخفِّه، وداء يأخذ في الشفة. والتضبيب: تغطية الشيء .
ورجل نَحْبٌ ضَبٌّ: مراوغ حَرِب .
وأضَبَّ على الشيء، وضَبَّ: سكت عليه، وأضَبَّ القوم: صاحوا،
وتكلَّموا .

ويقال: أضَبَّ يومنا، وسماء مُضْبِيَّة، كثيرة الضباب وهو البخار المتصاعد
من الأرض .

وأضَبَّ القوم: نهضوا في الأمر جميعاً، وأضَبَّ السقاء: هريق ماؤه
وأضَبَّ الشَّعْرُ: كثر .

وضَبَّ فمه: سال ريقه .
والضَبَّة: حديدة عريضة، أو خشبة يضَبُّ بها الباب .

مما جاء عنه في الأمثال

- (أحيا من الضبِّ) ^(١) أحيا: من الحياة أي طول العمر، حتى ليقال: أنه
يعيش سبعمائة سنة .

(١) جمهرة الأمثال ٤٠١/١ .

- (أخدع من ضبّ) ^(١) يعنون تواريه في جحره، والتخدع: التوارى،
ومن ثم قيل: المُخدع للبيت يُخبأ فيه الشيء، وقيل: معناه أن جحره قلماً يخلو
من عقرب، فإذا أدخل المحترش يده لدغته، وأنشدوا:

وأخدع من ضبّ إذا خاف حارثاً أعدد له عند الذبابة عقرباً
- (أروى من ضبّ) ^(٢) .

لأنه - كما يقال - لا يشرب الماء أصلاً، فإذا عطش فتح فاه، واستقبل
الريح فذلك ريه .

- (أصبر من ضبّ) ^(٣) . لما فيه من القشف واليبس .

- (أطول ذماء من الضب) ^(٤) .

والذماء ما بين الذبح الى خروج النفس، والضبُّ يذبح فيبقى ليلته
مذبوحاً، ثم يطرح في النار فيتحرّك .

- (أعقد من ذنب الضبّ) ^(٥) .

قالوا: إنَّ عقده كثيرة، وقيل: إنَّ بعض الحاضرة كسا أعرابياً ثوباً فقال له:
لأكافئتك على فعلك بما أعلمك . كم في ذنب الضبّ من عقدة؟ قال: لا
أدري . قال: فيه إحدى وعشرون عقدة .

- (أتعلمني بضبّ أنا حرشته) ^(٦) .

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٤٠ .

(٢) مجمع الأمثال ١/٣١٥ .

(٣) جمهرة الأمثال ١/٥٨٨ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢٠ .

(٥) مجمع الأمثال ٢/٥٠ .

(٦) جمهرة الأمثال ١/٧٦ .

يقال لمن يعلمُ علماً لمن هو أعلمُ منه . والحرش : أن تثير الضبَّ من جحره فتستخرجه .

- (خَلَّه دَرَجَ الضَّبِّ) (١) .

أي دعه يدرج دروج الضبِّ، ويذهب ذهابه، والدرج : السبيل، وإنَّما خصَّ الضبَّ بذلك لأنَّه إذا ذهب في طريق لم يهتد الرجوع فيه .

- (كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مَرْدَاتِهِ) (٢) .

المرداة: الحجر الذي يُرمى به، والضبُّ قليل الهداية، فلا يتخذ جحره إلاَّ عند حجر يكون علامة له، فمن قصده فالحجر الذي يرمي الضبَّ به بالقرب منه . فمعنى المثل: لا تأمن الحدثنان والغير، وهو يضرب لمن يتعرض للهلكة .

مما جاء عنه في القصص

- الضبُّ وابنه (٣) :

تحدَّث العرب في أمثالها: أنَّ الضبَّ قال لابنه: إحذر الحرش، فبينما هما في جحرهما إذَّ صوت فأس يحفر عنهما، فقال الابن: يا أبَّه أهدا الحرش؟ قال: يا بني هذا أجلُّ من الحرش .

والحرش، هو أنَّ يؤتى إلى باب جحر الضبِّ بأسود من الحيَّات، فيحرِّك عند فم الجحر، فإذا سمع الضبُّ حسَّ الأسود خرج إليه ليقاتله فيصاد .

- الضبُّ والضفدع (٤) :

تقول العرب: خاصم الضبُّ الضفدع في الظمأ أيهما أصبر، وكان

(١) جمهرة الأمثال ١/٤١٥ .

(٢) مجمع الأمثال ٢/١٣٢ .

(٣) الفاخر/٢٤٢ .

(٤) الحيوان للجاحظ ٦/١٢٥ .

للضفدع ذنب. وكان الضبُّ ممسوحاً. فخرجا في الكلا، فصبرت الضفدع يوماً
ويوماً، فنادت: يا ضبُّ وِرداً وِرداً فقال الضب:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً لا يَشْتَهِي أَنْ يَرِداً
إِلَّا عَراداً عَرِداً وَصَلِياناً بَرِداً^(١)

فلما كان في اليوم الثالث نادت: يا ضبُّ وِرداً وِرداً. فلما لم يجبها بادرت
إلى الماء وأتبعها الضب فأخذ ذنبها.

- الضبُّ والنون^(٢) :

قال عبد الأعلى القاص: يقال في المثل: إنَّ النون قال للضبِّ حين رأى
إنساناً في الأرض: إنِّي رأيت عجباً، قال: وما هو؟ قال: رأيت خلقاً يمشي
على رجله ويتناول الطعام بيديه فيُهوي به الى فيه، قال: إن كان ما تقول حقاً
فإنَّه سيخرجني^(٣) من قعر البحر، وينزلك^(٤) من وكرك من رأس الجبل.

مما قاله الشعراء في الضبِّ

قال الراجز^(٥) :

يا رَبِّ ضَبِّ بَيْنَ أَكْنافِ اللَّوى رَعى المُرارَ وَالْكَباثَ وَالذِّباءَ^(٦)

(١) العراد: حشيش طيب الريح العرد: المشتد المتصلب. الصليان: كلاً بنبت صعداً وهو من أطيب
الكلا. بردا: جاء في حاشية لسان العرب (ض ب ب) : (قال في التكملة: بردا، تصحيف من
القدماء فتبعهم الخلف والرواية (زردا) بوزن كتف، وهو السريع الازدراد).

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٠٧/٧ .

(٣) كذا ورد وإخال الصواب (سيخرجك) . . .

(٤) و(ينزلي) لأن القول للضب .

(٥) الحيوان للجاحظ ٨٥/٦ .

(٦) المرار (بالضم) : شجر مر. الكباث (بالفتح) : النضيج من ثمر الأراك، وقيل: حملة إذا كان
متفرقاً، الذبا: الجراد قبل أن يطير.

حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمِيِّ ارْتَمَى وَأَجْفَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السُّفَا^(١)
 ظِلٌّ يُبَارِي هُبُصًا وَسَطَ الْمَلَا وَهُوَ بَعَيْنِي قَانِصٌ بِالْمَرْتَبَا^(٢)
 كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرَّعَا رَاظِمٌ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى^(٣)
 وقال ابن أبي حُصَيْنَةَ (الأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله السلمي
 المعري) (٤) :

وَأَمْطَرَتْهُمْ مِنْ جَنْدَلِ الْحَزْنِ دِيمَةً
 إِذَا كَثُرَتْ أَمْطَارُهَا كَثُرَ الْجَدْبُ
 يَلُودُونَ مِنْهَا بِالْهَضَابِ وَمَا دَرَوْا
 بِأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ يَمْنَعُهَا الْهَضْبُ
 إِذَا شَرَّفُوا فَوْقَ الشَّرَارِيفِ قُتِلُوا
 عَلَيْهَا فَصَارَ الْقَتْلُ يُجْمَعُ وَالصَّلْبُ
 سَلُوا عَنْ وُرُودِ الْمَاءِ كُلِّ مُصْبَحٍ
 فَقَدْ يَسُؤُوا مِنْهُ كَمَا يَيْأَسُ الضُّبُ

وقال البحري (٥) في الغزل :

إِذَا كُنْتَ قَوْتَ النَّفْسِ ثُمَّ هَجَرْتَهَا فَكَمْ تَلْبَثُ النَّفْسُ الَّتِي أَنْتَ قَوْتُهَا
 أَعْرَكُ أَنِّي قَدْ تَصَبَّرْتُ جَاهِدًا وَفِي النَّفْسِ مِنِّي مِنْكَ مَا سَمِيَتْهَا

(١) البهمي (بالضم) : نبت، ويسمى الشوفان، يريد بالناصل: سنبل البهمي. أجفت بالبناء للمجهول: أكفت، وأمليت. السفا (بالفتح) : أطراف السنبل، وأعرافها: أعاليها.
 (٢) يباريها: يسابقها. الهبص (بضم الهاء وتشديد الباء المفتوحة) : الحريصون على الصيد الملا: المتسع من الأرض.

(٣) المرازمة: الموالاة. الكشي (بالضم) ، جمع كشية: شحمة بطن الضب، وفي الأساس للزمنخشري: شحمة مستطيلة في جني الضب.

(٤) ديوانه ٢١٢/١ .

(٥) ديوانه ٣٨٨/١ .

صَاضِرٌ صَبْرٌ الضَّبُّ فِي الْمَاءِ أَوْ كَمَا يَعِيشُ بَدَيْمُومِ الصَّرِيمَةِ حُوتُهَا
 وقال ابن هرمة (ابراهيم بن علي) في أسطورة الضب والصفدع التي
 تقدم ذكرها في فصل القصص (١) :

أَلَمْ تَأْرُقْ لَضَوْءِ الْبَرِّ قِي فِي أَسْحَمَ لَمَّاحِ
 كَأَعْدَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ بِدِ قَدْ شَيِّتَ بِأَوْضَاحِ (٢)
 تُؤَامِ الْوَدْقِ كَالزَّا حِفِّ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحِ (٣)
 كَأَنَّ الْعَازِفَ الْجِنِّ يِّ أَوْ أَصْوَاتِ أَنْوَاحِ (٤)
 عَلَى أَرْجَائِهِ وَالْبَرِّ قُ يَهْدِيهِ بِمِضْبَاحِ
 فَقَالَ الضَّبُّ لِلْضَّفْدِ عِ فِي بَيْدَاءِ قِرْوَاحِ (٥)
 تَأْمَلُ كَيْفَ تَنْجُو الْيَوْمَ مَ مِنْ كَرْبٍ وَتَطْوِاحِ (٦)
 فَإِنِّي سَابِحٌ نَاجٍ وَمَا أَنْتَ بِسَبَّاحِ
 فَلَمَّا رَقَّ أَنْفُ الْمُزِّ نِي أَبْدَى خَيْرَ إِرْوَاحِ (٧)
 وَسَحَّ الْمَاءِ مِنْ مُسْتَحِّ لَبِّ بِالْمَاءِ سَحَّاحِ (٨)
 رَأَى الضَّبُّ مِنَ الضَّفْدِ عِ عَوْماً غَيْرَ وَنَجَاحِ

(١) ديوانه / ٩٤.

(٢) الأوضاح، جمع الوضع: البرص.

(٣) الودق: المطر. الزاحف: البعير أعبا. الاطلاق جمع طلع (بالكسر) : البعير الذي لحقه الكلال والإعياء.

(٤) عزيز الجن: جرس أصواتها.

(٥) القرواح، (بالكسر) : الفضاء من الأرض.

(٦) التطواح: ركوب الصعاب والمهالك.

(٧) أنف المزن: أوله. أروح الصيد إرواحاً: تشم ريح الانسان.

(٨) المستحلب (بفتح اللام) : المستدر، ويريد به السحاب. في الديوان (من تحلبة) تصغير التحلبة، وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ ١٢٧/٦.

وَحَطَّ الْعَصَمَ يُهَوِّبُهَا نَجْوَجٌ غَيْرُ نَشَاحٍ (١)
يُقَالُ الْمَشِي كَالسُّكْرَا نِ يَمْشِي خَلْفَهُ الصَّاحِي

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي يصف ظهر البصرة مما يلي قصر
أوس (٢) :

رُزُّ وَاِدِي الْقَصْرِ نَعْمَ الْقَصْرِ وَالْوَادِي لا بُدُّ مِنْ زُورَةٍ عَنِ غَيْرِ مِيْعَادٍ
تُرْفَا بِهِ السُّفْنُ وَالظُّلْمَانُ وَاقِفَةٌ وَالضُّبُّ وَالنُّونُ وَالْمَلَاخُ وَالْحَادِي
وقال خالد بن الطيفان (٣) :

وَمَوْلَى كَمَوْلَى الزُّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا كَسْرُ
إِذَا مَا أَحَالَتْ وَالجَبَائِرُ فَوْقَهَا مَضَى الْحَوْلُ لَا بُرَّةً مُبِينٌ وَلَا جَبْرٌ (٤)
تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأُذُنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفُرٌّ (٥)
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبُّ الْكُدَى أَفْنَى بَرَاثِنَهُ الْحَفْرُ (٦)

وقال عبدة بن الطبيب في هجاء يحيى بن هزال (٧) :

لَأَعْرِفَنَّكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَغَطٍ ضَخْمَ الْجُزَارَةِ بِالسُّلَمِينَ وَكَارُ (٨)
نَكْفِي الْوَلِيدَةَ فِي النَّادِي مُؤْتَرِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَارُ (٩)

(١) العصم (بالضم) : الوعول. يهويها. يسقطها. النجوج: الغزير الماء. النشاح: القليل الماء.

(٢) عيون الأخبار ١/٢١٧.

(٣) الحيوان للجاحظ ٦/٣٩.

(٤) أحالت: مضى عليها حول.

(٥) ثاب: رجع، وعاد. الوفر من المال والمتاع: الكثير الواسع.

(٦) دابر الشيء: أصله، جمعه دواير. الكدى (بالضم) جمع الكدية وهو الموضع الصلب.

(٧) ديوانه ٣٧/٦٨٦ والحيوان للجاحظ ٦/٦٨.

(٨) في الديوان (ما مع انك) مكان (لأعرفنك) وما أثبتته عن الحيوان للجاحظ. الجزارة: اليدان

والرجلان وهي أجرة الجزار من الذبيحة. السلطان، تشية سلم (بفتح فسكون): الدلو بعروة

واحدة. الوكار: العداء.

(٩) الصرار: الذي يشد الضرع لثلا يرضعها ولدها.

ما كنت أول صب صاب تلعتُه عَيْثُ فَأَمْرَعُ وَأَسْتَرَحْتُ بِهِ الدَارُ^(١)

وقال حاتم الأصم^(٢) :

وكيف أخاف الفقر واللُّهُ رازقي ورازقُ هذا الخلق في العسرِ واليسرِ
تكفَّل بالأرزاقِ للخلقِ كلُّهم وللضبِّ في البئدِ وللحوتِ في البحرِ

وقال امرؤ القيس^(٣) :

دِيْمَةٌ هَظْلَاءُ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الأَرْضِ تَحْرَى وَتَدْرُ^(٤)
تُخْرِجُ الوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتَوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ^(٥)
وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيْفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْئُهُ مَا يَنْعَفِرُ^(٦)

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء الأخفش النحوي^(٧) :

عَدَا الحَارِشُونَ مَعًا لِلضَّبِّ بِ لا لِمُقَرَّنَةِ النَّهْشِ^(٨)
وَأَعْدَاكَ حَيْنَكَ مِنْ بَيْنِهِمْ لِحَرْشِ الأَفَاعِي مَعَ الحُرْشِ

وقال الحماني العلوي (علي بن محمد) في وصف الضب^(٩) :

نَرَى ضَبَّهَا مُطْلِعًا رَأْسُهُ كَمَا مَدَّ سَاعِدَهُ الأَقْطَعُ

(١) استرخت به الدار: جعلته في رخاء وسعة .

(٢) حياة الحيوان ٧٨/٢ .

(٣) ديوانه / ١٤٤ .

(٤) السحابة الوطفاء: الدانية من الأرض. طبق الأرض أي تعم الأرض. تحرى: تتحرى المكان وتثبت فيه .

(٥) الود: الودد أشجذت: أقلعت وسكنت. تشتكر: تحتفل ويكثر مطرها .

(٦) البرائن: بمنزلة الأصابع للانسان، واحدها: برثن، ما ينعفر، أي لا يصيبه العفر وهو التراب لخفته وسرعة عدوه .

(٧) ديوانه ١٢٥٠/٣ .

(٨) حرش الضب حرشاً: صاده فهو حارش .

(٩) نهاية الأرب ١٥٨/١٠ .

لَهُ ظَاهِرٌ مِثْلُ بُرْدِ مُوَسَّى وَبَطْنٌ كَمَا حَسَرَ الْأَصْلَعُ
هُوَ الضَّبُّ مَا مَدَّ سَكَانَهُ وَإِنْ ضَمَّهُ فَهُوَ الضَّفْدَعُ
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ (١) :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مُورِشًا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْتُنٌ وَمَعَاوِلٌ (٢)
لَهُ كُذْيَةٌ أُعِيَتْ عَلَى كُلِّ قَائِصٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِشَانِ وَحَابِلٌ (٣)
ظَلَلْتُ أَرَاعِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَائِي تَزَلَعُ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ (٤)
وقال آخَرُ فِي تَفْضِيلِ أَكْلِ الضَّبِّ (٥) :

أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَاحَ صُحْبَتِي وَإِلَّهِ أَبْغِي صَيْدَهُ وَأُخَاتِلُهُ
فَلَمَّا آلتَقْتُ كَفِّي عَلَى فَضْلِ ذَيْلِهِ وَشَأَلْتُ شِمَالِي زَائِلَ الضَّبِّ بَاطِلُهُ
فَأُصْبِحَ مَحْنُودًا نَضِيجًا وَأُصْبِحَتْ تَمَشَّى عَلَى الْقِيْزَانِ حَوْلًا حَلَائِلُهُ (٦)
شَدِيدُ آصْفَرَارِ الْكُشَيْتَيْنِ كَأَنَّمَا تَطَلَّى بَوْرَسٍ بَطْنُهُ وَشَوَاكِلُهُ (٧)
فَذَلِكَ أَشْهَى عَيْنِنَا مِنْ بِيَاحِكُمْ لَحَى اللَّهُ شَارِيَهُ وَقُبِحَ آكِلُهُ (٨)
وقال فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ (٩) :

-
- (١) الحيوان للجاحظ ٤٠/٦ .
(٢) مورش، من التوريش وهو التحريش والاغراء ليخرج من جحره . أراد بالمعاول: الأظفار .
(٣) الكدية (بالضم): الموضع الصلب . الحابل: الذي يصطاد بالحباله .
(٤) تزلع الجلد: تشقق . القائل، من القيلولة وهي نومة نصف النهار .
(٥) الحيوان للجاحظ ٨٧/٦ .
(٦) المحنوذ: المشوي . القيزان (بالكسر) جمع قوز (بفتح فسكون) : كتيب الرمل العالي .
(٧) الكشيتان (بالضم)) شحمتان مستطيلتان في جنبي الضب . الشواكل، جمع شاكلة: الخاصة .
(٨) البياح (بالكسر) ، والبيّاح (كشدّاد) : ضرب من السمك ضغار أمثال شبر وهو من أطيب السمك، قيل: إنها ليست عربية، وقال في معجم متن اللغة: يصحُّ إطلاقه على السردين .
(٩) الحيوان للجاحظ ١٤٣/٦ .

لَمَّا خَشِيتُ الْجُوعَ وَالْإِزْمَالَ وَلَمْ أَجِدْ بِشَوْلِهَا بِإِلَّالَا^(١)
أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَجِنًا مُخْتَلًا أَوْفَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَا^(٢)
فَدَبَّ لِي يَخْتَلِنِي آخْتِيَالَا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَا^(٣)
وَمَيْلَةً مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبَتْ كَفَّايَ فَاسْتَطَالَا^(٤)
مِنِّي فَلَا نَزَعَ وَلَا إِزْسَالَا فَحَاجِزًا وَبِرًّا الْأَوْصَالَا^(٥)
مِنِّي وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَاكَ بَالَا لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي كُشْيُ نِخْدَالَا^(٦)
مَنْهُ وَتَنَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَا وَرُحْتُ مِنْهُ دَجِنًا دَالَا^(٧)

وقال كُثِيرٌ عَزَّةَ^(٨) :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتُكَ بِالْقُفِّ ضَبًّا جُحُولَا^(٩)
مِنْ اللَّأِي يَحْفِرُنَ تَحْتَ الْكُدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدَّمَاتِ السُّهُولَا^(١٠)
وقال آخر^(١١) :

-
- (١) الإرمال: نفاذ الزاد. الشول: الأبل التي تشيل أذناها في أوان لقاها وقد جفت عندئذ البانها .
البلال (بالكسر): ما يبيل به الحلق، وأراد به اللبن .
(٢) الدحن (يفتح الدال وكسر الحاء): السمين المندلق البطن . أوفد: ارتفع وأشرف. ذال: شال
بذنبه .
(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس .
(٤) ذهب (بكسر الهاء): يريد بها: دهشت ففترت عنه .
(٥) حاجزاً، الضمير للكفين في البيت السابق، والمحاجزة: المسالمة. الأوصال: المفاصل .
(٦) الكشي، مر تفسيرها. الخدال (بالكسر) جمع خدله: العظيمة .
(٧) الأكبال: القيود . دحناً (بكسر الحاء): عظيم البطن، وهو يصف نفسه بعد أن شبع من أكل
الضب الدال (يفتح الدال)، وصف من الدالان، وهو مشي فيه ضعف كأنه مثقل من حمل .
(٨) ديوانه / ٣٩٢ .
(٩) القُفُّ (بالضم): ما يرفع من الأرض وصلب. الجحول: العظيم من الضباب .
(١٠) الكدى (بالضم) جمع كدية: الموضع الصلب المرتفع . الدمات: الأرض السهلة .
(١١) الحيوان للجاحظ ٥٧/٦ .

سَقَى اللّهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا
عَذِيَّةٌ بَطْنِ القَاعِ طَيِّبَةٌ البَقْلِ (١)
يَرُودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُدَيْيَةٍ
وَكُلُّ أَمْرِيءٍ فِي جِرْفَةِ العَيْشِ ذُو عَقْلٍ
وقال أعرابي (٢) :

قَدْ أَصْطَدْتُ يَا يَقْظَانُ ضَبّاً وَلَمْ يَكُنْ
لِيُصْطَادِ ضَبٌّ مِثْلُهُ بِالحَبَائِلِ
يَظَلُّ رُعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ حَيْنِداً وَيُجْنَى بَعْضُهُ لِلْحَلَائِلِ (٣)
عَظِيمُ الكُشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِلِ (٤)
وقال أبو أسيدة الدُّبَيْرِيُّ (٥) :

إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا
هُمَا سَيِّدَانِ يَزْعُمَانِ وَإِنَّمَا
كَأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبّاً عَرَادَةً
فَإِنْ يُحْبَلَا لَا يُوجَدَا فِي حِبَالَةٍ
غَنِينِ لَا يُجْدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا
يَسُودَانِنَا أَنْ يَسْرَتْ غَنَاهُمَا
كَبِيرَانِ عِلْوَدَانِ صُفْراً كُشَاهُمَا (٦)
وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَخْبُ رَاصِدَاهُمَا (٧)

(١) العذية (بالفتح) : الطيبة .

(٢) الحيوان ٩٧/٦ .

(٣) يرتعضونه، يريد: يرمضونه. يقال رمض الشاة: شقها وعليها جلدتها وطرحتها على الرضفة وجعلن فوقها الملة لتنضج. الحنيد: المشوي. الحلائل: الزوجات .

(٤) الحسل: ولد الضب. السحابل، جمع سحبل: العريض البطن .

(٥) تهذيب الالفاظ لابن السكيت / ١٣٥ . الدبيري (بضم الدال) نسبة الى دبير بطن من أسد، وهو لقب كعب بن عمرو بن قعين (اللباب ٤١١/١) .

(٦) العرادة: شجرة صلبة العود، جمعها: عراد: علودان (بتشديد الادل) ثنية علود (بكسر العين واسكان اللام وفتح الواو، وتشديد الدال) وهو الكبير الغليظ .

(٧) يحبالا: ينصب لهما حبالا لاصطيادهما .

وقال أبو الهندي (١) :

أَكَلْتُ الضَّابِ فَمَا عَفَّتْهَا
وَلَحْمَ الحَرُوفِ حَنِيداً وَقَدْ
فَأَمَّا البَهْطُ وَحِيتَانُكُمْ
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا كَمَا نِلْتُمْ
وَلَا فِي البَيُوضِ كَبِيضِ الدَّجَاجِ
وَمُكُنَّ الضَّابِ طَعَامَ العَرِيبِ
وَأِنِّي لِأَشْهَى قَدِيدَ الغَنَمِ (٢)
أُتَيْتُ بِهِ فَاتِراً فِي الشَّبَمِ (٣)
فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ (٤)
فَلَمْ أَرَ فِيهَا كَضْبَ هَرِمِ
وَيَبُضُ الدَّجَاجِ شِفَاءُ القَرْمِ (٥)
وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ العَجَمِ (٦)
وقال آخر (٧) :

لَعَمْرِي لَضْبٌ بِالعُنَيْزَةِ صَائِفٌ
أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يُجَاوِرَ أَرْضَنَا
وقال ابن أبي عيينة (١٠) :

- (١) عيون الأخبار ٣/٢١٠ .
(٢) القديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس .
(٣) الحنيد: المشوي . الشبم (محرقة) : البرد .
(٤) البهط (بفتح الباء والهاء وتشديد الطاء) قال في لسان العرب: كلمة سنديّة، وهي الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء، واستعملته العرب بالهاء فقالت: بهطّة طيبة، وأورد البيت المذكور. أقول: وهذا الصنف من الطعام شائع إلى الآن بين القبائل وسكان الأرياف في جنوب العراق ووسطه، ويسمونه (بخت) ولا بد أن التسمية مأخوذة من البحث أي الصرف غير الممزوج ويعنون اللبن الخالص .
(٥) القرم: شدة الشهوة إلى اللحم .
(٦) الممكن (بضم فسكون) : بيض الضبة .
(٧) الحيوان للجاحظ ٦/٨٦ .
(٨) عنيزة: واد في اليمامة . صائف: دخل في فصل الصيف . العراد (بالفتح) : شجر، واحده عرادة . القرم (بفتح فكسر) : الفحل المتروك للفحلة .
(٩) البني: من أحسن أنواع السمك . السلجم نبات معروف، تعريب (شلجم) ويسمى في الشام (لفت) وفي العراف (شلغم) محرف (شلجم) .
(١٠) عيون الأخبار ١/٢١٧ .

يا جَنَّةً فَاتَتْ الْجِنَانَ فَمَا تَبْلُغُهَا قِيمَةً وَلَا تَمَنُّ
 أَلْفُتْهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِحُبِّهَا وَطَنُ
 زَوْجِ حَيْثَانِهَا الضُّبَابِ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتْنٌ (١)

وقال آخر في حزم الضبِّ وخبثه (٢) :

وبعضُ النَّاسِ أَنْقَضُ رَأْيِي حَزْمٍ مِنْ الْيَرْبُوعِ وَالضُّبِّ الْمَكُونِ (٣)
 يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مَيْلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هُتُونِ (٤)
 وَيَجْعَلُ مَكْوَهُ رَأْسِ الْوَجِينِ (٥) وَيَخْدَعُ إِنْ أَرَدَتْ لَهُ أَحْتِيَالًا
 وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الدُّنَابِي وَيُعْمَلُ كَيْدَ ذِي خَدَعِ طَبِينِ (٦)
 فَهَذَا الضُّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذُّبِّ اللَّعِينِ

(١) الختن (محرّكة) : كلُّ من كان من قبل المرأة . مثل الأب والأخ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٤٤/٦ .

(٣) المكون (بفتح فضم) : التي جمعت البيض في بطنها وبيضها يسمّى المكن، ويقال : ضبّة مكن .

(٤) المرادة : حجر يرمى به، يقال : رديت فلاناً بحجر، وقد تقدم في فصل الأمثال (كلُّ ضب عند مرادته) لأنّ الضب قليل الهداية فلا يتخذ جحره إلّا عند جحر يكون علامة له .

(٥) الكدى جمع الكدية (بالضم فيهما) : الموضع الصلب . المكو (بفتح الميم واسكان الكاف) : الجحر . الوجين : سند الجبل، أو هو متن من الأرض ذو حجارة .

(٦) الطبين، من الطبانة وهي الخدع وشدة الفطنة .

الضَّبْعُ (١)

الضَّبْعُ ، والضَّبْعُ: أنثى وهي ضرب من السباع ، والجمع أضْبَعُ وضِبَاعٌ وضُبُعٌ وضُبُوعٌ وضُبُعاتٌ ، واسم الذكر ضِبْعَانٌ ، والجمع ضِبَاعِينٌ مثل سِرْحَانٍ وسِرَاحِينٍ ، وضِبْعَانَاتٍ وضِبَاعٍ ، وهذا الأخير جمع للذكر والأنثى مثل سبع وسباع ، وإذا آجتمعت الأنثى والذكر قيل: هما ضِبْعَانٌ ، وليس شيء يجتمع منه مذكر ومؤنث إلا غُلِبَ المذكَرُ ما خلا هذا الحرف .

ومن أسماء الضبَاعِ ، وصفاتها التي
يجري معظمها مجرى الأسماء وكنائها

الجُراهِمَةُ : الضبُعُ العظيمة الرأس الجافية .
جَعَارٌ ، وجَيْعَرٌ ، وأمُّ جَعَارٍ ، وأمُّ جَعُورٍ ، وقولهم : تيسي جَعَارٌ : مثل يضرب
في إبطال الشيء والتكذيب به .

الجُلْعُلُوعُ ، ويشترك معها في الإِسْمِ الخنفساء والقنفذ .

(١) المصائد والمطارذ / ٢١٣ ، والمخصص ٦٩/٨/٢ ، وحياة الحيوان ٨١/٢ ، ونهاية الأرب ٢٧٤/٩ ، والقاموس ، ولسان العرب ، وأقرب الموارد ، ومعجم متن اللغة . في حدود المواد المذكورة .

الجُمُعَلِيَّة، ويشترك معها في الإسم : الناقة الشديدة الوثيقة.
جِيَال، وجِيَالَة.

حَصَاجِر، للذكر والأنثى. قيل سميت بذلك لسعة بطنها الحفصة.
الخامعة، لأنها تخمَع إذا مشت، أي أنها تظلع. والجمع: الخوامع.
والخامعات.

الخُتَع (كصُرَد).

الخُنُشِع، والخُنُعَس.

ذِيخ: للذكر، والجمع أذياخ وذيوخ، والأنثى: ذِيخَة.

عَتَبَان: للذكر، والأنثى: أم عتبان.

أَعْشَى: للذكر، ومعناه: كثير الشعر في الوجه، والأنثى: عَشَوَاء.

العَرَجَاء: الضبع، ولا يقال للذكر: أعرج.

عَفْشَلِيل: الضبع لكثرة شعرها.

العَلِيَان : الطويل من الضباع

العَيْثُوم : الضبع، ويشترك معها: الأثى من الفيله؛ والجمل.

العَيْلَام : الذكر، جمعه: عيالَم.

العُثْرَاء : الضبع، سُمِّيت بذلك لغثرة في لونها، والغثرة:

لون كالغبشة تخلطها حمرة، وغبرة إلى خضرة.

قَثَم : للذكر، والأنثى: قَثَام.

المَثْعَاء : والمَثْع : مشية قبيحة.

المُدْرَاء : العظيمة البطن، والذكر أمْدَر.

النَّعْثَل : الذكر منها.

ومن كنى الضُّبَاع:

أم جَعَار؛ وأم خَنْوَر، وأم خَنْوَز (بالراء المهملة، والزاي المعجمة) وأم

الطريق، وأم عامر، وأم عتاب، وأم عتبان، وأم عنثل، وأم القُبُور، وأم قَبْشَم،
وأبو كَلْدَة، وأم نَوْفَل، وأم الهَنْبِر، وأبو الهَنْبِر.

مما جاء في الأمثال

(أحمق من الضبع)^(١)

تقول العرب إذا رأت ما تنكره: والله لا يخفى هذا على الضبع وتنسب
إليها أشياء في الحمق، منها: أن الضَّبُع وجدت تودية^(٢) في غدِير، فجعلت
تشرب من ماء الغدير، وتقول: حبذا طعم اللبْن، واضيحا^(٣)، وتشرب حتى
انشقَّت بطنها فماتت.

أعيث من جعار^(٤) وهي الضبع.

يقال ذلك لأن الضبع إذا وقعت في الغتم عاثت فيها، ولم تكتفِ بما
يشبعها، ولم تبق ولم تذر. (أفسد من الضبع)^(٥)

من إفراط الضبيع في الفساد، والعيث والعيث استعارت العرب أسمها
للسنة المجذبة، فيقال: أكلتنا الضبيع، وقيل معنى ذلك: أنهم إذا أجدبوا
ضعفوا عن الإنبعاث، وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع وأكلتهم.

(خامري أم عامر)^(٦).

يضرب مثلاً للأحمق يجيء بالباطل والكذب الذي لا يخفى بطلانه على
أحد، ومعنى خامري: إستتري، والضبيع - كما يقال - من أحمق الدواب، لأنهم

(١) جمهرة الأمثال ٣٩٢/١ و ٤١٦.

(٢) التودية: عود يشدُّ على رأس خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.

(٣) الضياع (بالكسر): اللبن إذا كثر ماؤه.

(٤) جمهرة الأمثال ٧٢/٢، وثمار القلوب / ٤٠١.

(٥) جمهرة الأمثال ١٠٤/٢، وثمار القلوب / ٤٠١.

(٦) مجمع الأمثال ٢٣٨/١.

إذا أرادوا صيدها رموا في جحرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك (روغي جعار وأنظري أين المفراً^(١)).

يضرب مثلاً للجبان يفرع فيستكين ويخضع.
(لا أكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد^(٢)).
أي لا أغفل عمّا يجب التيقُّظ له.
(مجير أمّ عامر^(٣)).

يضرب مثلاً للمحسن يكافأ بالإساءة ، وأصل المثل أن قوماً خرجوا للصيد في يوم حار، فطردوا ضبعاً حتى ألجؤها إلى خباء أعرابي فاقتمته، فأجارها الأعرابي ، وحال بينها وبينهم ، وجعل يطعمها ويسقيها اللبن ، وبقيت عنده بخير حال . فبينما هو نائم إذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه ، ومضت هاربة ، فجاء ابن عمّ له يطلبه فإذا هو مبقر البطن ، والتفت إلى موضع الضبع فلم يرها ، فقال : هي التي فعلت فعلتها ، والله لأجدنّها ، وأخذ كنانته وأقتفى أثرها حتى أدركها ورمّاها فقتلها .

مما جاء في القصص

- الضبع والثعلب^(٤)

ترجم العرب أن الضبع صادت ثعلباً ، فقال الثعلب : مني عليّ أمّ عامر ، فقالت : خيرتك بين خصلتين ، إمّا أن آكلك ، وإمّا أن أقتلك ، فقال الثعلب : أما تذكرين أمّ عامر يوم نكحتك بهوب^(٥) دابر؟ فقالت الضبع : متى ذا؟ فانفتح فوها فأفلت الثعلب .

(١) جمهرة الأمثال ٤٨٨/١ .

(٢) مجمع الأمثال ٢٤٢/٢ .

(٣) ثمار القلوب / ٤٠١ .

(٤) جمهرة الأمثال ١٧٧/٢ .

(٥) اسم موضع . انظر معجم البلدان ٩٩٥/٤ .

- الضبع والثعلب ايضاً: (١)

وقالوا : إِنَّ الثعلب أطلع في بئر وهو عاطش ، وعليها رشاء في طرفيه
دلوان ، فقعده في الدلو العليا فانحدرت ، فشرّب ، فجاءت الضبع فاطلمت في
البئر فأبصرت القمر في الماء منصفاً والثعلب قاعد في قعر البئر فقالت له : ما
تصنع هنا ؟ فقال : إني أكلت نصف هذه الجبنة ، وبقي نصفها لك فأنزلي
فكليها ، فقالت : وكيف أنزل ؟ قال : تقعدين في الدلو ، فقعدت فيها
فأنحدرت ، وارتفع الثعلب في الدلو الأخرى ، فلما التقيا في وسط البئر قالت
له : ذا هذا ؟ قال : كذا التجار تختلف . فضربت بهما العرب المثل في
المختلفين .

- الضبع والصبياد: (٢)

وقولهم : إِنَّ الصائد يدخل يده في وجار الضبع فيقول : أطريقي أم طريق ،
خامري أم عامر ، فتنقبض ، فيقول : أم عامر ليست في وجارها ، فتمد يديها
ورجليها ، فيقول : أم عامر أبشري بكرم الرجال ، أبشري أم عامر بشاء هزلّي ،
وجراد عظلي ، ويشد عراقيها فلا تتحرك .

مما جاء عنها في الشعر

قال البحري من قصيدة في مدح أحمد بن عبد العزيز: (٣)

وهو المرء ما عزا بلداً بالراً ي إلا كفاه غزو الجنود
يغتدي جيشه فتعدو المنايا بين راياته وبين البُنود
ضامناً رزق كل طير كما ضم من أرزاق كل ضبع وسيد

(١) شرح مقامات الحريري للشريشي ٢٤٩/٤ ،

(٢) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ .

(٣) ديوانه ٨١٠/٢ .

وقال الأخطل^(١) من قصيدة في مدح خالد بن يزيد بن معاوية ويفتخر على

قيس :

أَمَعَشَرَ قَيْسٍ لَمْ يَمْتَعِ أَحْوَكُمُ عَمِيرٌ بِأَكْفَانٍ وَلَا بِطَهْورٍ
تَدُلُّ عَلَيْهِ الضَّبْعُ رِيحٌ تَضَوَّعَتْ بِلا نَفْحِ كَافُورٍ وَلَا بِعَيْسِرِ

وقال الشنفرى الأزدي^(٢) وقيل : الشعر لتأبط شراً :

لَا تَقْبِرُونِي إِنْ قَبْرِي مَحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرٍ
إِذَا أَحْتَمِلْتِ رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُودِرَ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثَمَّ سَائِرِي
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةً تُسْرِنِي سَمِيرِ اللَّيَالِي مُبَسَّلًا بِالْجَرَائِرِ^(٤)

وقال ابن الرومي من قصيدة في هجاء محمد بن عبد الله بن طاهر:^(٥)

إِذَا حَسَنْتِ أَخْلَافُ قَوْمٍ فَيَسْمَا حَلَفْتُمْ بِهِ أَسْلَافَكُمْ آلَ طَاهِرٍ
جَنَوْا أَلَكُمْ أَنْ تُمَدِّحُوا وَجَنَيْتُمْ لِمَوَاتِكُمْ أَنْ يُشْتَمُوا فِي الْمَقَابِرِ
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا رَأَوْا غَيْبَ أَمْرِكُمْ لَقَدْ وَأَدُّوكُمْ سِيِّمًا أُمَّ عَامِرِ^(٦)
أَجِيئَلَةً عَرَفَاءَ تَسْحَبُ رِجْلَهَا أَجِدُّكَ لَا يُرْضِيكَ مِدْحَةَ شَاعِرِ^(٧)

وقال أعرابي في من يضع المعروف في غير أهله:^(٨)

(١) ديوانه / ٣٥ .

(٢) الأغاني ٢١ / ٢٠٥ .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦ / ٤٥٠ .

(٤) سمير الليالي ؛ أي أبد الدهر . . مبسلاً : مسلماً ؛ وأبسله بجريته : أسلمته بها .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨١ .

(٦) الوأد : ذن البنت في القبر وهي حيّة ، كما كان يفعل بعض الاعراب قبل الاسلام أم عامر : الضبع .

(٧) الجيئلة : الضبع .

(٨) ثمار القلوب / ٤٠٢ .

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
 أَعَدَّ لَهَا لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بَيْتَهُ
 وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ
 يَلَاقِي الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أُمَّ عَامِرٍ
 أَحَالِيْبَ أَلْبَانِ اللَّفَّاحِ الدَّوَائِرِ
 بَرْتُهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظْفِيرِ
 يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

وقال الأخطل من قصيدة طويلة: (١)

فَأَقْسِمُ لَوْ أَدْرَكْتَهُ لَقَدَفْتُهُ
 إِلَى صَعْبَةِ الْأَرْجَاءِ مُظْلِمَةِ الْقَعْرِ
 فَوْسَدَ فِيهَا كَفُّهُ أَوْ لَحَجَلْتُ
 ضِبَاعُ الصَّحَارِيِّ حَوْلَهُ غَيْرِ ذِي قَبْرِ

وقال الكميت بن زيد يهجو قوماً (٢) :

أَمَا أَخْوَكُ أَبُو الْوَلِيِّ
 فِعْلَ الْمُقَرَّةِ لِمَقَا
 حَتَّى إِذَا نَشَبَ الضَّفِيرُ
 رُ بِجَاذِبٍ لِلْحَيْلِ بَاتِرُ (٥)
 سِي بِغَيْرِ مَنْزِلَةِ الْمُحَاوِرِ
 دِ فَلَاسُ ثَوْبِي مُخَامِرُ (٣)
 لَةِ خَامِرِي يَا أُمَّ عَامِرُ (٤)

وقال العباس بن مرداس السلمى (٦) من قصيدة وهي من المنصفات :

وَمَارَسَ زَيْدٌ ثُمَّ أَقْصَرَ مَهْرَهُ
 وَقُرَّةٌ يَحْمِيهِمْ إِذَا مَا تَبَدُّدُوا
 وَلَوْ مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لِأَصْبَحَتْ
 وَحُقَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا أَنْ يُمَارِسَا
 وَيَطْعَنُهُمْ شَزْرًا فَأَبْرَحَتْ فَارِسَا (٧)
 ضِبَاعُ بِأَكْنَافِ الْأَرَاكِ عَرَائِسَا

(١) ديوانه ١٣٣/ .

(٢) ديوانه ٢٣١/١ .

(٣) المخامر: المتستر .

(٤) خامري أم عامر : مثل تقدم شرحه في فصل الأمثال .

(٥) الضفير : حبل من شعر .

(٦) الأصمعيات/ ٢٠٦ .

(٧) أبرحت : جئت بأمر مفرط معجب .

وقال أبو فراس الحمداني^(١) :

ما لِلْعَبِيدِ مِنَ الَّذِي يَقْضِي بِهِ اللهُ أَمْتِنَاعُ
ذُذْتُ الْأَسْوَدَ عَنِ الْفَرَا ئِسِ ثُمَّ تَفَرَّسْنِي الضُّبَاعُ

وقال الحاج عبد الحسين الأزري^(٢) :

صَادَفَ الضُّبْعُ فِي الرَّوَابِي أِبْنَ آوَى
وَأَوَيْسًا مِنَ الذُّنَابِ هَلُوعًا
فَأَنْبَرَى سَائِلًا إِلَى أَيْنَ؟ قَالَا :

إِنَّ فِي الْعَوْرِ مِنْ فِرَاءٍ قَطِيعًا^(٣)
بَشَّرْتُهُ الثُّعَالَ بِالْكَوَالِ الرَّطِّ
بِ فَظْنِ الشِّتَاءِ عَادَ رَبِيعًا
وَإِذَا الْعَوْرُ مَاطَرٌ وَقَطِيعُ الْ حُمْرِ مُسْتَوْجِلٌ لِيَنْفُقَ جُوعًا

وقال أبو زياد الكلابي^(٤) : أكلت الضباع شاة رجل من الأعراب فجعل
يخاطبها ويقول :

مَا أَنَا يَا جَعَارُ مِنْ خُطَابِكَ عَلَيَّ دَقُّ الْعُضْلِ مِنْ أَنْيَابِكَ
عَلَى جِذَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ

* * *

مَا صَنَعَتْ شَاتِي الَّتِي أَكَلْتِ مَلَأَتْ مِنْهَا الْبَطْنَ ثُمَّ جُلَّتِ

(١) ديوانه/ ١٨٨ .

(٢) ديوانه/ ٢٤١ .

(٣) الفراء (بالكسر) : حمر الواحش .

(٤) الحيوان للجاحظ ٤٤٣/٦ .

وَحُتِّبَنِي وَبَسَّ مَا فَعَلْتِ

* * *

قَالَتْ لَهُ لَا زِلْتَ تَلَقَى الْهَمَّا وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْحُمَّى
لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مُعْتَمًا

* * *

قَالَ لَهَا كَذِبْتِ يَا خَبَاثِ قَدْ طَالَ مَا أَمْسَيْتُ فِي أَكْثَرِاثِ
أَكْذَلْتِ شَاةَ صَبِيَّةِ غِرَاثِ

* * *

قَالَتْ لَهُ وَالْقَوْلُ ذُو شُجُونِ أَسْهَبَتْ فِي قَوْلِكَ كَالْمَجْنُونِ
أَمَّا وَرَبُّ الْمُرْسَلِ الْأَمِينِ لِأَفْجَعَنْ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ (١)
وَأُمِّهِ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عَقْلَةَ الْعُيُونِ

* * *

قَالَ لَهَا وَيْحَكَ حَدْرِينِي وَأَجْتَهْدِي الْجَهْدَ وَوَاعِدِينِي
وَبِالْأَمَانِيِّ فَعَلَّلِينِي لِأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِينِ
مَنْكِ وَأَشْفِي الْهَمَّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقِينِي أَوْ فَكْذَّبِينِي
أَوْ إْتْرُكِي حَقِّي وَمَا يَلِينِي إِذَا فَشَلَّتْ عِنْدَهَا يَمِينِي
تَعَرَّفِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

* * *

قَالَتْ أَبِالْقَتْلِ لَنَا تُهَدُّ وَأَنْتَ شَيْخٌ مُهْتَرٌ مُفْنَدٌ

(١) العير (بالفتح) : الحمار .

قَوْلِكَ بِالْجُبْنَ عَلَيْكَ يَشْهَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ كَالَّذِي قَدْ أَعْهَدُ

* * *

قَالَ: لَهَا: فَأَبْشِرِي وَأَبْشِرِي إِذَا تَجَرَّدْتُ لِشَأْنِي فَاصْبِرِي
أَنْتِ زَعَمْتِ قَدْ أَمَنْتِ مُنْكَرِي أَحْلِفُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَكْبَرِ
يَمِينَنِي ذِي ثَرِيَّةٍ لَمْ يَكْفُرْ لِأَخْضِبَنَّ مِنْكَ جَنْبَ الْمَنْحَرِ
بِرَمْيَةٍ مِنْ نَازِعٍ مَذْكَرٍ أَوْ تَتْرِكِينَ أَحْمُرِي وَبَقْرِي^(١)

* * *

فَأَقْبَلْتُ لِقَدْرِ الْمُقَدَّرِ فَأَصْبَحْتُ فِي الشَّرِكِ الْمُزْعَفْرِ
مَكْبُوبَةً لِوَجْهِهَا وَالْمَنْخَرِ وَالشَّيْخِ قَدْ مَالَ بَغْرِبٍ مَجْزَرٍ^(٢)
ثُمَّ أَشْتَوَى مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ مِنْهَا وَمَقْدُورٍ وَمَا لَمْ يُقَدَّرِ^(٣)

(١) النازع: الذي ينزع في القوس، أي يجذب وترها في السهم.
(٢) الغرب: الحد. المجزر (بكسر الميم): آلة الجزر.
(٣) المقدور: ما طبخ في القدور، ومثله القدير.

الضَّفْدَعُ (١)

الضَّفْدَعُ (كقنبر) والضَّفْدِيعُ (كخنصر) لغتان فصيحتان، والأُنثى ضَفْدَعَةٌ، وضَفْدِيعَةٌ، وقال أناس: ضِفْدَعُ (بكسر الضاد وفتح الدال). قال الخليل بن أحمد: ليس في الكلام (فِعْلَل) إلا أربعة أحرف: دِرْهَمٌ، وَهَجْرَعٌ، وَهَيْلَعٌ، وَقَلْعَمٌ^(٢). وجمع الضفدع: ضفادع، وربما قالوا: ضفادي، كما قالوا: أرانب، وأراني. وللضفادع أسماء كثيرة منها:

الشُرْتُوُغُ (بالضم).

العُدْمُولُ (بالضم).

العُلْجُومُ (بالضم): الضفدع الذكر، ويشترك معه في التسمية: البستان الكثير النخل، والماء الغمر، وظلمة الليل، وموج البحر، والقراد، والظبي الأدم، والظليم، والكبش، والوعل، والثور المسن، والبطة الذكر، وطائر أبيض، والشديدة من الإبل. جمعها علاجيم.

(١) حياة الحيوان ٨٤/٢، ولسان العرب، والصحاح، والقاموس، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد التي سيرد ذكرها.

(٢) الهجرع: الطويل، والأحمق، والمجنون. الهيلع: الأكل، وقلم: إسم. وجاء في حياة الحيوان (بلعم) مكان (قلم).

الفَدَّادَةُ .

النَّقَاقُ : الذكر، والأنثى : نقاقة .

ولصغار الضفادع أسماء منها :

الشرغ (بالكسر) ، ويفتح ، والكسر أفصح .

الشُرْغُوفُ ، والشرعوف (بالغين المعجمة ، والعين المهملة) .

الشُّفْدَعُ .

وكنية الضفدع : أبو المسيح ، وأبو معبد ، وأبو هبيرة ، والأنثى أم هبيرة .

ما ورد في القرآن المجيد

﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع﴾

(الأعراف/ ١٣٣) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ

(أرسح من ضفدع) (١) .

يقال : رسح الحيوان ، والرجل رسحاً : قلَّ لحم فخذيهِ ، فهو أَرْسَحٌ وهي

رسحاء ، والجمع رُسُحٌ .

(أجحظ عيناً من ضفدع) (٢) .

مِمَّا جَاءَ فِي الْقِصَصِ (٣)

زعموا أنَّ أسود من الحيات كبر، وضعف بصره، وذهبت قوته فلم يستطع

صيداً، ولم يقدر على طعام، وأنه انساب يلتمس شيئاً يعيش به حتى انتهى إلى

(١) مجمع الأمثال ٣١٥/١ .

(٢) عيون الأخبار ٩٧/٢ .

(٣) كليلة ودمنة/ ٢٩٨ .

عين ماء كثيرة الضفادع ، قد كان يأتيها قبل ذلك فيصيب من ضفادعها رزقه ، فرمى نفسه قريباً منهنّ مظهرًا للكآبة والحزن ، فقال له أحدهما : ما لي أراك أيُّها الأسود كئيباً حزيناً ؟ قال : ومن أخرى بطول الحزن مني ؟ وإنّما كان أكثر معيشتي بما كنت أصيب من الضفادع فأبتليت ببلاء حرّمت عليّ الضفادع من أجله حتى إنّي إذا التقيت ببعضها لا أقدر على إمساكه .

فانطلق الضفدع إلى ملك الضفادع فبشّره بما سمع من الأسود ، فأتى ملك الضفادع إلى الأسود فقال له : كيف كان أمرك ؟ قال : سعيت منذ أيام في طلب ضفدع وذلك عند المساء فاضطررت إلى بيت ناسك ودخلت في أثره في الظلمة ، وفي البيت ابن للناسك فأصبحت إصبغه فظننت أنّها الضفدع فلدغته فمات ، فخرجت هارباً ، فتبعني الناسك في أثري ودعا عليّ ولعني وقال : كما قتلت إبني البريء ظلماً وتعدّياً أدعو عليك أن تذلل وتصير مركباً للضفادع فلا تستطيع أخذها ولا أكل شيء منها إلا ما يتصدّق به عليك ملكها . فأتيت إليك لتركبني مقرّراً بذلك راضياً به .

فرغب ملك الضفادع في ركوب الأسود ، وظنّ أنّ ذلك فخرٌ له وشرف ورفعة ، فركبه وآستطاب ذلك . فقال له الأسود : قد علمت أيها الملك أنّي محروم فاجعل لي رزقاً أعيش به . قال ملك الضفادع : لعمري لا بدّ لك من رزق يقوم بك إذا كنت مركبي ، فأمر له بصفدين يؤخذان في كلّ يوم ، فعاش ولم يضرّه خضوعه للعدو الدليل بل انتفع .

مما ورد في الشعر

قال بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه^(١) :

قَالَتِ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرْتَهُ الحُكْمَاءُ

(١) حياة الحيوان ٨٥/٢ .

فِي فَمِي مَاءٌ هَلْ يَنْدُ طُقُّ مَنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

وقال آخر يصف الضفدع^(١) :

دَعَتْكَ فِي فَاضَةٍ مُدْتَرَّةٍ لَيْسَ لَهَا طُرَّةٌ وَلَا هُدْبٌ^(٢)
قَدْ نُسِجَتْ مِنْ زَبْرَجِدٍ فَجَرَى بَيْنَ تَضَاعِيْفٍ نَسَجَهَا الذَّهَبُ
يَظَلُّ صَمْتًا نَهَارَهُ فَإِذَا أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ بَاتَ يَصْطَخِبُ
وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يُغَطِّ مُقَلَّتَهُ جَفْنٌ وَلَا أَمْتَدَّ خَلْفَهُ ذَنْبٌ
يُعْجِبُنِي مَا أَرَاهُ مِنْهُ فَفِي خِلْقَتِهِ وَاخْتِلَافِهَا عَجَبٌ

قال المقري التلمساني^(٣) : حدّث أبو عبد الله بن زرقون : أن أبا بكر ابن

المنخل ، وأبا بكر الملاح الشلبين كانا متواخين متصافين ، وكان لهما إبنان صغيران قد برعا في الطلب ، وحازا قصب السبق في حلبة الأدب ، فتهاجى الإبنان بأقذع هجاء .

فركب ابن المنخل في سحر من الأسحار مع ابنه عبد الله ، فجعل يعتبه على هجاء بني الملاح ويقول له : قد قطعت ما بيني وبين هديقي وصفيي أبي بكر في إقذاعك في آبنه ، فقال له آبنه : إنّه بداني والبادي أظلم ، وإنما يجب أن يلحى من بالشر تقدّم ، فعذره أبوه : فبينما هما على ذلك إذ أقبلا على وادٍ تنقُّ فيه الضفادع فقال ابن المنخل لابنه : أجز : تنقُّ ضفادع الوادي .

فقال ابنه : بصوتٍ غيرٍ مُعتادٍ .

فقال الشيخ : كأنّ نَفِيقَ مِقْوَلِهَا .

فقال ابنه : بَنُو المَدْلَاحِ فِي النّادِي .

فقال الشيخ : وَتَصَمَّتْ مِثْلَ صَمْتِهِمْ

فقال ابنه : إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ زَادِ

(١) نهاية الأرب ١٠/٣٢٠ .

(٢) يريد بالفاضة : الفضاضة وهي الدرع الواسعة ، أو القميص الواسع .

(٣) نفع الطيب ٣/٥٢٠ .

فقال الشيخ : فَلَا عَوْثَ لَمَلْهَوِيٍّ
فقال الابن : وَلَا غَيْثَ لِمُرْتَادٍ

وقال السيد الحميري^(١) :

قَدْ ضَيَّعَ اللَّهُ مَا جَمَعْتُ مِنْ أَدَبٍ بَيْنَ الْحَمِيرِ وَبَيْنَ الشَّاءِ وَالْبَقْرِ
لَا يَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ أَجِيءُ بِهِ وَكَيْفَ تَسْمَعُ الْأَنْعَامُ لِلْبَشْرِ
أَقُولُ مَا سَكْتُوا إِنْسُ فَإِنْ نَطَقُوا
قُلْتُ الضَّفَادِعَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالشَّجَرِ

وقال ابن الرومي في هجاء جحظة البرمكي (أحمد بن جعفر)^(٢) :

تَخَالَهُ أَبَدًا مِنْ قُبْحِ مَنْظَرِهِ مُجَاذِبًا وَتَرًّا أَوْ بِالْعَاءِ حَجْرًا
كَأَنَّهُ ضَفْدَعٌ فِي لُجَّةِ هَرَمٍ إِذَا شَدَا نَعْمًا أَوْ كَرَّرَ النَّظْرًا
لَوْ كَانَ اللَّهُ فِي تَخْلِيدِنَا قَدْرٌ مَعَ قُرْبِهِ مَا أَرَدْنَا ذَلِكَ الْقَدْرًا

وقال الأخطل من قصيدة^(٣) :

تَبَقُّ بِلَا شَيْءٍ شُبُوخُ مُحَارِبٍ وَمَا خَلَّتْهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَذَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ
وقال الصُّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ^(٤) :

فَأَقْسِمُ لَا أَلُوَ عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ فَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ضَالِعٌ
فَإِنْ يَكُ بَحْرُ الْحَنْظَلِيِّينَ وَاحِدًا فَمَا تَسْتَوِي حَيْثَانُهُ وَالضَّفَادِعُ
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْفَنَاءِ وَرُجْهًا وَمَا يَسْتَوِي شَمُّ الدَّرَى وَالْأَكَارِعُ

(١) ديوانه/ ٢٣٧ .

(٢) ديوانه ١٠٩٢/٣ .

(٣) ديوانه/ ١٣٢ .

(٤) الشعر والشعراء/ ٤٠٨ .

وقال زهير بن أبي سلمى من قصيدة في مدح هريم بن سنان^(١) :

وَحَلَفَهَا سَائِقٌ يَحْدُو إِذَا خَشِيَتْ

منه العذاب تَمُدُّ الصُّلْبَ والعُنُقَا^(٢)
وَقَابِلٌ يَتَغَنَّى كُلَّمَا قَدَرْتُ عَلَى الْعِرَاقِي يَدَاهُ قَائِمًا دَفَقَا^(٣)
يُجِيلُ فِي جَدُولٍ تَحْبُو ضَفَادِعُهُ حَبْوَ الْجَوَارِي تَرَى فِي مَائِهِ نُطْقًا^(٤)
يَخْرُجَنَّ مِنْ شَرَابٍ مَاوَهَا طَلِحٌ عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنُ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا^(٥)

وقال الخوارزمي^(٦) :

أَرْقَنِي وَالذَّيْكَ لَمَّا يَنْطِقِ صَوْتُ غَرِيْقٍ يَصْفُهُ لَمْ يَغْرُقِ
وَجَاحِظِ الْعَيْنِ وَلَمَّا يُخْنَقِ يَلْحَظُ مَخْنُوقٍ وَلَفْظِ أَشْرَقِ

وقال الأخطل من قصيدة في جرير^(٧) :

وَكُنْتُمْ مَعَ السَّاعِي الْمُضِلِّ بَنِي آسْتِهَا
جَرِيرٍ وَسَلَّاكِينَ شَرَّ الْمَسَالِكِ
ضَفَادِعُ غَرَّتْهَا صِرَاةٌ فَقَصَّرَتْ مِنَ الْبَحْرِ عَن آذِيهِ الْمُتْدَارِكِ^(٨)

(١) ديوانه/٣٩ .

(٢) (وخلفها) الضمير يعود إلى ناقته في أبيات سابقة. العذاب: الضرب. الصلب (بالضم) : عظم في الظهر ذو فقار .

(٣) القابل: الذي يتلقى الدلو فيصبه في الحوض. العراقي (بالفتح) : خشبتان كالصلقب على الدلو .

(٤) يحيل: يصب . النطق (بضم تين) : الطرائق ، واحدها نطق، وهو أن يجتمع الغناء على الماء فيصير كأنه نطق حوله إذا يسس .

(٥) الشرابات (بفتح الشين والراء) : حياض تحفر في أصول النخل فتملأ ماء . الطحل: الكدر الذي أخضر لونه .

(٦) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢٨٦/٢ .

(٧) ديوانه/٢٨٦ .

(٨) الأذي: موج البحر. المتدارك: المتلاحق .

وقال السيد أحمد الصافي النجفي (١) :

مُغْنِيَّتِي فِي اللَّيْلِ ضَفْدَعَةٌ جَدَلِي
مِنَ الْمَاءِ فِي فِيهَا أَصْطَفَتْ وَتَرَأَ لَهَا
تُغْنِي بِمَاءٍ وَهِيَ بِالْمَاءِ تَنْتَشِي
قَدْ أَتَّخَذْتُ مِنْ حَلْقِهَا نَائِي عَزْفِهَا
لَقَدْ طَرَبَ الْمَاءُ الَّذِي عَزَفْتُ بِهِ
لَقَدْ سَكَرَ الْمَاءُ الَّذِي سَكَرْتُ بِهِ
فَهَلْ ذَاكَ لِحْنُ الْمَاءِ أَمْ هُوَ لِحْنُهَا

وقال الكميث بن زيد (٢) :

يُؤَلِّفُ بَيْنَ ضَفْدَعَةٍ وَضَبٍّ
وَعَطَّفَتْ الصَّبَابَ أَكْفَ قَوْمٍ
وَيَعَجَبُ أَنْ نَبَرَ بَنِي أَبِيْنَا
عَلَى فُتُخِ الصَّفَادِعِ مُرْتَمِينَا (٣)

(١) ديوانه (شعر) / ١٤٩ .

(٢) ديوانه ١١٣/٢ .

(٣) الفتح (محرّكة) : استرخاء المفاصل ولينها، وعرض في الكفّ والقدم، والصفدع أفتخ ، والجمع فتخ (بضمّتين) . مرتّمين، من رثمت الناقة الولد، والبؤ: عطف عليه ولزمته، فهي رؤوم .

الطَّائُوسُ (١)

الطَّائُوسُ: طائر هندي معروف، حسن الهيئة والألوان، والذكر منه في غاية الحسن. له في رأسه ريش أخضر تتخللها ألوان أخرى زاهية، وفي ذنبه ريش طويل أخضر فيه عيون ملوَّنة، وليس للأنثى شيء من ذلك .

يلقي ريشه في أيام الخريف كما يلقي الشجر ورقه حينئذ، فإذا بدا طلوع أوراق الأشجار طلع ريشه .

في طبعه العفَّة، والخيلاء، والإعجاب بريشه، وعقده لذنبه كالطاق لاسيما إذا كانت الأنثى ناظرة إليه، فإذا نظر في أعطافه ورأى ألوانه المختلفة زُهيَ بنفسه وتاه، وإذا نظر إلى ساقيه وجم لذلك، وأنكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل، وذلك لدقَّة ساقيه ونتوء عرقوبيه .

همزة الطَّائُوس بدل من واو لقولهم في جمعه: طواويس . ويقال في مفرده للذكر والأنثى: طائوس بهمزة بعدها واو، وطاويس بواوين . وقال

(١) حياة الحيوان ٨٨/٢ ، وصبح الأعشى ٧٩/٢ ، ورحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) ولسان العرب، وتاج العروس مادة (ط و س) .

الصغاني: والإختيار أن يكتب الطاووس علماً بواو واحدة (طاوس) كداود: .
وتصغيره طويس بعد حذف الزيادة، وقال ابن منظور: أراه تصغير طاووس
مرخماً .

كنيته: أبو الحسن، وأبو الوشي .

مما ورد عنه في الأمثال

- (أحسن من طاووس) و (أزهى من طاووس)^(١) .

يضربان مثلاً للإنسان الحسن الهيئة والخلقة .

- (أضيق من طاووس في ناووس)^(٢) والناووس: مقبرة النصارى .

مما ورد في وصفه نثراً

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٣) عليه السلام :

ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحسن تعديل، ونضد ألوانه في
أحسن تنضيد، بجناح أشرج قصبه^(٤) وذنب أطال مسجبه، إذا درج إلى الانثى
نشره من طيه، وسما به مُطلاً على رأسه، كأنه قلع داريّ عنجه نوتيه^(٥) يختال
بألوانه ويميس بزيفانه . يُفضي كإفضاء الديكة ، ويؤرُّ بملاقحه أرَّ الفحول
المغتلمة للضراب^(٦) . أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يُحيل على

(١) ثمار القلوب/٤٧٨ .

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٣ .

(٣) نهج البلاغة: شرح ابن أبي الحديد ٢٦٨/٩ ، وشرح الشيخ محمد عبده/٢٩٤ .

(٤) القصب (هنا) : عروق ريش الجناح وغضاريفه . أشرجها: ركَّب بعضها في بعض .

(٥) القلع (بالكسر) : شراع السفينة . الداري: جالب العطر من دارين وهي فرضة في البحرين .

عنجه : عطفه . النوتي: الملاح .

(٦) يؤرُّ: يسفد، والأرُّ: الجماع .

ضعيفٍ إسنادُهُ. ولو كان كزعم من يزعم أنه يُلبقح بدمعة تسفحها مدامعُه فتقف في ضفّتي جفونه، وأنّ أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب^(١).

تخال قصَبَه مداري من فضّة، وما أنبت عليها من عجيبِ داراته وشموسه خالص العقيان، وفلذ الزُّبرجد^(٢) فإن شَبّهته بما أنبتت الأرض قلت: جنيُّ جنني من زهرة كلِّ ربيع، وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحُلل، أو كمونق عَصَب اليمن، وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نُطقت باللجين المُكَلَّل.

يمشي مشي المريح المختال، ويتصفّح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله، وأصابع وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا^(٣) معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجُّعه، لأنّ قوائمه حمسٌ كقوائم الدبّكة الخِلاسيّة^(٤).

وقد نجمت من ظنوب ساقه صيصيّة^(٥) خفيّة، وله في موضع العُرف قزعة خضراء موشاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزها إلى حيثُ بطنه كصبغ

(١) زعم قوم أن الذكر تدمع عينه فتقف الدمعة بين أجفانه، فتأتي الأنثى فتطمعها فتلقح من تلك الدمعة، قال الشيخ محمد عبده رضوان الله عليه: قوله: لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب: أي لو صحَّ ذلك الزعم في الطاووس لكان له نظير فيما زعموا في مطاعمة الغراب وتلقيحه لأنثاه حيث قالوا: إن مطاعمة الغراب بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر إلى الأنثى تتناوله من منقاره، والمماثلة بين الزعمين في عدم الصحة. ومنشأ الزعم في الغراب: إخفاؤه لسفاده.

(٢) القصبية: عمود الريشة. المداري جمع مدرى (بالكسر): القرن، وشيء كالمسلة تصلح بها الماشطة شعور النساء. الدارات، جمع دارة: هالة القمر. الفلذ، جمع فلذة: القطعة.

(٣) زقا: صوت، صياح.

(٤) حُمس، جمع أحمش: دقيق. الديك الخلاسي: المتولّد من الدجاج الهندي والفارسي.

(٥) نجمت: ظهرت. الظنوب: حرف الساق، وهو عظمة الأسفل. الصيصية (بكسر الصادين): شوكة في رجل الديك.

الْوَسْمَةُ الِيمانِيَّةُ، أو كحريرة ملبسةً مرآةً ذاتَ صِقَالٍ، وكأنَّه متلَّعٌ بِمِعْجَرٍ
 أَسْحَمٍ^(١) إِلَّا أَنَّهُ يَخْتَلُّ لكَثْرَةِ مائِهِ وَشَدَّةِ بَرِيقِهِ أَنَّ الخَضْرَةَ النَّاظِرَةَ مَمْتَزِجَةً بِهِ،
 وَمَعَ فَتَقٍ سَمِعِهِ خَطُّ كَمَسْتَدَقِّ القَلَمِ فِي لَوْنِ الأَفْحَوَانِ، أبيضُ يَقْقُ^(٢) فَهُوَ بِياضُهُ
 فِي سِوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ، وَقَلُّ صِبْغٍ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقَسْطٍ، وَعِلَاهُ بكَثْرَةُ صِقَالِهِ
 وَبَرِيقِهِ، وَبِصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كالأَزَاهِيرِ المَبْثُوثَةِ لَمْ تَرَبُّهَا أَمْطَارُ ربيعٍ،
 وَلَا شَمُوسٌ قِيظٍ .

وقد ينحسر من ريشه، ويعرى من لباسه فيسقط تترى، وينبت تباعاً،
 فينحت من قصبه^(٣) انحتات أوراق الأغصان، ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته
 قبل سقوطه، لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه، وإذا تصفحت
 شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية، وتارة خضرة زبرجدية، وأحياناً صفرة
 عسجدية، فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن^(٤) أو تبلغه قرائح العقول،
 أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين، وأقل أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه،
 والألسنة أن تصفه .

فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون، فأدرسته محدوداً
 مكوّناً، ومؤلفاً ملوّناً، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته .
 وقال الدكتور زكي مبارك في وصفه^(٥) :

الطاووس : طائر ذو جناحين، ولكنّه لا يستطيع النهوض لأن ريشه عبء

(١) الوسمة: العظام الذي يخضب به الشيب. المعجز: ما تشده المرأة على رأسها كالرداء .
 الأسحم: الأسود .

(٢) يقق (بفتحيتين) : أبيض خالص البياض .

(٣) تترى: أي شيء بعد شيء بينهما فترة. ينحت: يتساقط .

(٤) عمائق الفطن: البعيدة الغور .

(٥) كتابه: ذكريات باريس/ ٢٢٦ - ٢٢٨ .

ثقيل . وهو طائر ذو كرامة ينفر من الإبتدال، وهو الطائر الوحيد الذي رأيت في حديقة النباتات في باريس يتعفف عن هدايا الزائرين، فقد تلقى إليه قطع الحلوى فيتعامى عنها في أنفة وكبرياء .

وريش الطاووس مشهور بالحسن، ويكاد صدره يفعل بالناظرين ما تفعل الصهباء بالألباب، وليس شيء يجلُّ عن الوصف بقدر ما يجلُّ صدر الطاووس . والناظر الذي ألف ذوقه أن يقتات من الحسن لا يدري كيف يواجه تلك الفتنة العجيبة التي وهبها الله لذلك الطائر العزوق .

ولقد طال ارتيادي لوادي الطير في حديقة النباتات، وكان الطاووس في كلِّ مرة هو أفتن ما أرى، ولكن كان يضايقني منه شيء واحد هو تعقله، والتعقل هو أشدُّ ما يؤذينا من أهل الجمال .

غير أنني دهشت في الزورة الأخيرة: فقد رأيت الطاووس كلِّها في فرح يشبه الجنون لتوديع الشتاء واستقبال الربيع، ولأول مرة رأيت كيف يعجب الطاووس بنفسه وكيف يفهم أنه من أجمل المخلوقات، رأيت وهو ينشر جناحيه في زهو واختيال، ثمَّ يدور على قدميه ليَراه الزائرون من جميع الجوانب، وفي هذا ما يدلُّ على أنه يشعر بجماله، وأنه بذلك مفتون .

وله لحظات يقوم فيها برعشات كهربائية يسمع لها صرير يشبه حفيف الرياح بين الأوراق. وأقول يشبه فقط: لأن تلك الرعشة الكهربائية التي يقوم بها الطاووس تعرض على الناظرين ألواناً فتانة من ريشه الجميل، وهذا الجانب من زهو الطاووس يدقُّ عن الوصف والتمثيل، ولا يدرك قيمته إلا من يراه. ولا يملك جمهور المتفرجين إلا جملةً واحدة يكررونها في تواتر وانجذاب، إذ يقولون: ما أجمله، ما أجمله .

الطاووس طائر رقيق الذوق وله عواصف وأهواء، وهو في عالم الطير يشبه الشاعر في عالم الإنسان .

ليس للطاووس قلم يستهوي به أهل الجمال كما يفعل فريق من الكتاب والشعراء، وليس لديه قيثاره يغزو بها القلوب كما يفعل الموفقون من أهل الفنون، ولكنه يملك تلك الرعشة الكهربائية حين يبسط جناحيه: فهو يتقرب بها إلى من يهوى في عالم الطاووس .

فيا ليت شعري وقد فهم كيف يكون الغزل، أهو أيضاً يفهم كيف يكون الأسى، وكيف يكون الأنين؟ وهل كتب عليه يوماً أن يرى كيف تكون حسناته ذنباً عند بعض الأسراب؟ .

إني لأحنو على الطاووس أيها القراء، فهو فيما رأيت يُعني نفسه في نشر محاسنه، وتظهر في سيماه علائم القلق في سبيل الوصل. فإن كان هو أيضاً يخفق كما يخفق بعض الناس فليست الدنيا إذاً إلا دار شقاء للجميع . بك بعض ما بي أيها الطائر الجميل، وليس لدي بعض ما لديك من آيات الحسن والإشراق .

أنت تملك ذلك الريش الأخضر البراق، وأنا أملك ذلك القلم الأسود المقصوف، فيا بعد ما بيني وبينك حين تقوم النفائس والأعلاق .

كلانا غريب في هذه الديار، ولكن الحسان تسعى إليك أسراباً أسراباً في الضحى والأصيل، أمّا أنا فأتعقب الحسان من ملعب إلى ملعب، ومن بستان إلى بستان، ثم أعود وليس لدي ما أذهب به وحشة الليل غير ترتيل ما قاله المعذبون من شعراء الوجدان وسلام الله على كل ساهر الجفن مفطور الفؤاد .

مما قيل فيه شعراً

قال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه^(١) :

(١) نهاية الأرب ١٠/٢١٧ .

أَهْلًا بِهِ لَمَّا بَدَا فِي مَشِيهِ يَخْتَالُ فِي حُلَلٍ مِنَ الْخِيَلِ
 كَالرُّوضَةِ الْغَنَاءِ أَشْرَفَ فَوْقَهُ ذَنْبٌ لَهُ كَالدُّوحَةِ الْغَنَاءِ
 نَادَيْتُهُ لَوْ كَانَ يَفْهَمُ مَنْطِقِي أَوْ يَسْتَطِيعُ إِجَابَةً لِنِدَائِي
 يَا رَافِعًا قَوْسَ السَّمَاءِ وَلَا يَسًّا لِلْحُسْنِ رَوْضَ الْحَزْنِ غَبَّ سَمَاءِ
 أَيَقْنَتُ أَنَّكَ فِي الطُّيُورِ مُمَلِّكٌ لَمَّا رَأَيْتَكَ مِنْهُ تَحْتَ لِوَاءِ

وقال الشيخ عبد المحسن الكاظمي (١) :

رَبَّرَبٌ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ تَرَبَّى فِي ظِلَالٍ مِنَ الْكُرُومِ رُؤَاءِ
 فَهُوَ مِثْلُ الطَّائُوسِ يَخْتَالُ فِي الْمَشَى حِي وَبِرْنُو كَالرَّيْسِ لِلْجُلَسَاءِ

وقال أبو طالب المأموني من قصيدة وصف فيها دار أبي نصر ابن أبي زيد (٢) :

وَكَاَنَّ الْأَبْوَابَ صَحْبُ تَلَاقِي نَ أَنْغْلَاقًا ثَمَ أَنْفَتَاقًا
 وَكَانَ السُّتُورَ قَدْ نَشَرَ الطَّا وَوَسُ مِنْهَا فِي كُلِّ بَابٍ جَنَاحًا

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في تهنئة القاسم بن عبيد الله بمولود (٣) :

لَا تَرَى الْقَاسِمَ الْمُؤَمَّلَ إِلَّا بَاكِرَ الرَّفْدِ شَاكِرَ الْمَرْفُودِ
 مُنْشَدَ الْمَدْحِ تَحْتَ أَفْيَاءِ عُرْفِ نَاشِدٌ طَالِيهِ لَا مَنُشُودِ
 مُسْتَمَدًّا مِنْ فِعْلِهِ كُلُّ قَوْلٍ قِيلَ فِيهِ فَمَا لَهُ مِنْ نُفُودِ
 وَمِنْ السَّيْفِ مَائَةٌ وَمِنْ الطَّا وَوَسِ ذِي الْوَشْيِ وَشْيُ تِلْكَ الْبُرُودِ

وقال أمية بن عبد العزيز الأندلسي يصفه (٤) :

(١) شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي/١٩٥ .

(٢) يتيمة الدهر ٤/١٧٠ و ١٧١ .

(٣) ديوانه ٢/٦٢١ .

(٤) نهاية الأرب ١٠/٢١٦ .

أَبْدَى لَنَا الطَّائُوسُ عَنْ مَنْظَرٍ لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُ مَنْظَرًا
مُتَوَجِّجِ الْمَفْرِقِ إِلَّا يَكُنْ كِسْرَى بِنَ سَاسَانَ يَكُنْ قَيْصَرًا
فِي كُلِّ عَضْوٍ ذَهَبٌ مُفْرَعٌ فِي سُنْدُسٍ مِنْ رَيْشِهِ أَخْضَرًا
نُزْهَةٌ مِنْ أَبْصَرَ فِي طَيْهَا عِبْرَةٌ مَنْ فَكَّرَ وَاسْتَبْصَرَ
تَبَارَكَ الْخَالِقُ فِي كُلِّ مَا أَبَدَعَهُ مِنْهُ وَمَا صَوَّرًا

وقال ابن الرومي في وصف ناعورة^(١) :

وَنَاعُورَةٌ شَبَّهْتُهَا حِينَ أَلْبَسَتْ
مِنَ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثْوَابِهَا الْخَضِرِ
بَطَّائِوسٍ بُسْتَانٍ يَدُورُ وَيَنْجَلِي
وَيَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاشِهِ بَلَلِ الْقَطْرِ

وقال آخر يصفه^(٢) :

سُبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ
طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَيْسُ
كَأَنَّهُ فِي نَفْسِهِ عَرُوسُ كَأَنَّمَا يَحْلُو بِهِ التَّعْرِيسُ
دِيْبَاجَةٌ تُنَشِّرُ أَوْ سُدُوسُ فِي الرِّيشِ مِنْهُ رُكْبَتٌ فُلُوسُ^(٣)
تُشْرِقُ مِنْ دَارَاتِهَا شُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ زَهْرٌ مِنْ حُزْمٍ يَنُوسُ

وقال ابن الرومي من أرجوزة في الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(٤) :

(١) ديوانه ١١٥٠/٣ .

(٢) ثمار القلوب/٤٧٩ .

(٣) السدوس - بالضم ويفتح - : الطيلسان الأخضر .

(٤) ديوانه ١١٧٧/٣ .

تَرُوقُكَ النُّورَةُ مِنْهَا النَّاكِسَةُ بَعِينٌ يَفْضِي وَيَجِيدُ نَاعِسَهُ
لَوْلَا الطَّلُّ عَلَيْهَا قَارِسَهُ وَحُرْمٌ فِي صِبْغَةِ الطَّيَالِسَةِ^(١)
يَحْكِي الطَّوَاوِيسَ غَدَّتْ مُطَاوِسَهُ كَأَنَّهَا تَلَكُ الْفُرُوعُ الْمَائِسَهُ
تَغْمِسُهَا فِي اللَّأَزُورِدِ غَامِسَةً^(٢)

وقال أبو منصور الثعالبي^(٣) :

طَالَعُ يَوْمِي غَيْرَ مَنْحُوسٍ فَسَقَّنِي يَا طَارِدَ الْبُؤْسِ
حَمْرًا كَعَيْنِ الدَّيْكِ فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا حُلَّةُ طَاوُوسِ
وقال الخبزأرزي (نصر بن أحمد)^(٤) :

طَاوُوسٌ حُسْنٌ بَلْ أَتَمَّ مَحَاسِنًا جَمَعَ الْمَلَاخَةَ بَلْ أَعَزُّ وَأَلْطَفُ
مَا ضَرَّهُ إِلَّا يَكُونُ مُقْلَدًا سَيْفًا وَفِي عَيْنَيْهِ سَيْفٌ مَرْهَفُ
سَلٌ وَرَدَ نَحْدَكَ أَيُّ وَرِدٍ جَنْسُهُ إِنِّي أَرَاهُ يَعُودُ سَاعَةَ يُقَطِّفُ
وقال البحترى من قصيدة في مدح محمد بن حميد الطوسي^(٥) :

لِي مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَوَالٌ لَمْ تَنْلُهُ كَدُورَةُ التَّرْنِيْقِ
عِنْدَهُ أَوَّلٌ وَعِنْدِي ثَانٍ مِنْ جَدَاهُ وَثَالِثٌ فِي الطَّرِيْقِ
يَهْبُ الْأَغْيَدُ الْمُهْفَهَفَ كَالطَّا وَوَسْرٌ حُسْنًا وَالطَّرْفُ كَالسَّوْدِيْقِ
وقال مطيع بن إياس^(٦) من أبيات خاطب بها جارية له تسمى رُوقة :

(١) قارسة : جامدة . الخرم : نبات كاللوباء زكي الرائحة .

(٢) اللازورد : حجر كريم مشهور (معرب) .

(٣) رحلة ابن معصوم (سلوة الغريب) . انظر مجلة المورد البغدادية العدد الثاني/٣٤١ من المجلد الثامن .

(٤) ثمار القلوب/٤٧٨ .

(٥) ديوانه ١٤٨٧/٣ .

(٦) الحيوان للجاحظ ١٧١/٧ .

رُوقُ يَا رُوقُ لَوْ تَرَّيْنِ مَحَلِّي بِبِلَادٍ مَعْرُوفُهَا مَجْهُولُ
بِلَادٍ بِهَا تَبِيضُ السَّطَاوِيذِ سُسُ وَفِيهَا يُزَاوَجُ الزَّنْدَبِيلُ^(١)

وقال صاحب بن عباد في ابن متويه^(٢) :

يَا فَتَى مَتَوِيٍّ رِفْقاً لَسْتَ مَنْ يُنْكَرُ أَصْلَهُ
إِنَّمَا يُنْكَرُ مِنْهُ مِنْ جُنُونٍ فِيهِ ثِقْلُهُ
أَنْتَ نَذْلٌ مِنْ كِرَامٍ أَنْتَ فِي الطَّائِوسِ رِجْلُهُ

وقال أيضاً في معناه^(٣) :

أَبُوكَ أَبُو عَلِيٍّ ذُو عِلَائٍ إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ وَأَنْتَ نَجْلُهُ
وَإِنَّ أَبَاكَ إِذْ تُبْعَزَى إِلَيْهِ لَكَالطَّائِوسِ تَقْبَحُ مِنْهُ رِجْلُهُ

وقال كشاجم يرثي طاووساً^(٤) :

بُؤْسَى اللَّيَالِي عَقِيبَةُ النَّعْمِ وَكُلُّ مَا غِبْطَةٌ إِلَى نَدَمِ
مَنْ سَاوَرَتْهُ الْخُطُورُ أَفْصَدُهُ الْوَحْتُفُ وَمَنْ أَغْفَلْتَهُ لَمْ يَرِمِ
وَكُلُّ مَا صِحْحَةٌ إِلَى سَقَمِ وَكُلُّ مَا جِدَّةٌ إِلَى هَرَمِ
وَلِلْمَنَايَا عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ بِالْحَيِّ لَمْ تَعْتَمِضْ وَلَمْ تَنَمِ
وَأَيُّ عُذْرٍ لِمُقْلَةٍ بَعْدَ الْوَأَيُّ عُنْدِ رِزْئِتهِ رَوْضَةٌ تَرْفُ وَلَمْ
جَنَلِ الدُّنَابِي كَانَ سُنْدُسُهُ طَّائِوسُ عَنْهَا إِنْ لَمْ تَقِضْ يَدَمِ
مُتَوَجِّحاً خَلْقَةً حَبَاهُ بِهَا أَسْمَعُ بَرُوضٍ يَسْعَى عَلَى قَدَمِ
سُنَّتْ عَلَيْهِ مَوْشِيَّةُ الْعَلَمِ سُنَّتْ عَلَيْهِ مَوْشِيَّةُ الْعَلَمِ
ذُو الْفِطْرِ الْمُعْجَزَاتِ وَالْحِكْمِ^(٥)

(١) الزندبيل : الفيل العظيم .

(٢) يتيمة الدهر ٣/٢٧١ .

(٣) يتيمة الدهر ٣/٢٧١ .

(٤) ديوانه/٤٥٢ .

(٥) في نهاية الأرب ١٠/٢١٧ (خلعة) مكان (خلقة) .

كَأَنَّهُ يَزْدَجُرْدُ مُنْتَصِباً
يُطْبِقُ أَجْفَانَهُ وَيَحْسِرُ عَن
أَدَلِّ بِالْحُسْنِ فَاسْتَدَالَ لَهُ
ثُمَّ مَشَى مِثْيَةَ الْعُرُوسِ فَمِنْ
زَيْنُ صُحُونِ الدِّيَارِ عُوضَ مِنْ
وَلِلرَّذَى هِمَّةٌ يَغُولُ بِهَا
مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الْبَلَاءِ وَمَا

وقال أحمد شوقي تحت عنوان (سليمان والطاوس) (٣) :

سَمِعْتُ بِأَنَّ طَاوُوساً
يُجَرَّرُ دُونَ وَفْدِ الْـ
وَيُظْهِرُ رِيشَهُ طَوَّراً
فَقَالَ: لَدَيَّ مَسْأَلَةٌ
وَهَا قَدْ جِئْتُ أَعْرِضُهَا
أَلَسْتُ الرَّوِّضَ بِالْأَزْهَارِ
أَلَمْ أَسْتَوْفِ آيَ الظَّرِّ
أَلَمْ أَصْبِحْ بِبَابِكُمْ
فَكَيْفَ يَلِيقُ أَنْ أَبْقَى
فَحَسَنُ الصَّوْتِ قَدْ أَمْسَى
فَمَا تَيَّمْتُ أَفْئِدَةً
أَتَى يَوْمًا سُلَيْمَانَا
طَيْرٍ أَذْيَالًا وَأَزْدَانَا
وَيُخْفِي الرِّيشَ أَحْيَانَا
أَظُنُّ أَوَانَهَا أَنَا
عَلَى أَعْتَابِ مَوْلَانَا
وَالْأَنْوَارِ مُزْدَانَا
فِ أَشْكَالًا وَأَلْوَانَا
لَجَمْعِ الطَّيْرِ سُلْطَانَا
وَقَوْمِي الْغُرَّ أَوْثَانَا
نَصِيبِي مِنْهُ جِرْمَانَا
وَلَا أَسْكَرْتُ آذَانَا

(١) في المصدر السابق (بيني) مكان (يثني).

(٢) في حاشية المصدر المذكور علق المحقق على كلمة (يستصحبان) بقوله (لعلها يستصحبان) أي يستضاء بهما.

(٣) ديوانه (الشوقيات) ١٥٤/٤.

وهذي الطير أحقرها يزيد الصب أشجانا
وتهتز الملوك له إذا ما هز عيدانا

* * *

فقال له سليمان
تعال حكمة الباري
لقد صغرت يا مغرور
وملك الطير لم تحفل
فلو أصبحت ذا صوت
لما كلمت إنسانا

وقال آخر (١) :

أيا طاووسة الحسني ويا عصفورة الجنه
ويا من قبله من في لي أحلى من المنه

وقال البحري يهجو إسرائيل الأعر الكاتب النصراني لأنه قوم غلاماً له
أراد بيعه بدون ثمنه (٢) :

أرانا لا نزال نسام خسفاً
متي نرضى ودجال النصارى
وأجور خطه طاووس حسن
يؤلى الحكم فيه غراب بين (٤)

وقال عبد الباقي العمري في عتاب الزمن (٥) :

(١) ثمار القلوب / ٤٧٩ .

(٢) ديوانه ٢٢٨٢/٤ .

(٣) شبهه بالدجال، لأنه - كما ورد في الأخبار - أعرور .

(٤) شبهه بغراب البين، لأنه يقال له الأعرور، وذلك لتغميض إحدى عينيه .

(٥) ديوانه / ٢٩٥ .

ما لِرَمَانِي دُونَ كُلِّ الْأَزْمَنِ أَوْقَعَهُ اللَّهُ بِدَاءِ مُزْمَنِ
يُقْصِي الأَعَالِي وَيُقَرِّبُ الدَّنِي وَيَعْتَنِي بِهِمْ وَعَنْهُمْ يَعْتَنِي
فَكُلُّ طَاوُوسٍ طُوَيْسٌ المَدْنِي وَكُلُّ قَرْنَانٍ أُوَيْسُ القَرْنِي (١)
مِن زَمْنِي وَأَحْرَبِي وَأَحْزَنِي وَأَسْفِي وَالسَّهْفِي مِن زَمْنِي (٢)

وقال البحري من قصيدة في مدح المتوكل العباسي ووصف البركة (٣) :

كَأَنَّهَا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفُفِهَا يَدُ الخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَاذِيهَا
وَزَادَهَا زِينَةً مِن بَعْدِ زِينَتِهَا أَنَّ اسْمَهُ حِينَ يُدْعَى مِن أَسْمِيهَا (٤)
مَحْفُوفَةٌ بِرِيَاضٍ لَا تَزَالُ تَرَى رِيَشَ الطَّوَاوِيسِ تُحَكِّيهِ وَيَحْكِيهَا

وقال ابن الهبّارية في قصّة الطاووس مع البوم (٥) :

قال: سَمِعْتُ أَنَّ طَاوُوساً سَعَى فِي طَلَبِ القُوْتِ المَشُومِ فَرَعَى
حَبّاً لِصَيَّادٍ عَلَى شِبَاكِهِ فَعَادَ مِن ذَلِكَ فِي أَشْرَاكِهِ
قَدْ صَارَ مَأْسُوراً يُعَانِي الشُّبْكَةَ فِي حِيَرَةٍ يَرَى الرَّدَى وَالهِلْكَهَ
فَقَالَ لَمَّا أَنْ رَأَى مَا حَلَّ بِهِ وَمَا تَشَكُّ نَفْسُهُ فِي عَطْبِهِ
لَقَدْ هَلَكْتُ شَرهاً وَحِرْصاً كَفَى بِذَلِكَ سَبَباً وَنَقْصاً
فَهَلْ إِلَى الخِلاصِ مِن طَرِيقِ أَوْ مِنْ شَرِيكِ فِي الأَدَى رَفِيقِ
فإِنَّ فِي الوَحْدَةِ هَمّاً زائِداً يا حَبْذاً لو أَنَّ لي مُساعِداً

(١) طويس المدني واسمه عيسى بن عبد الله من أشهر المغنين في العهد الأموي، وفيه المثل اشأم من طويس، توفي سنة ٩٢ هـ (الأعلام للزركلي ٢٨٩/٥).

(٢) أويس القرني، من أشهر التابعين زهداً، وتواضعاً، قتل مع أمير المؤمنين علي في حرب صفين، وقيل غير ذلك (ميزان الاعتدال ٢٧٨/١).

(٣) ديوانه ٢٤٢٠/٤.

(٤) اسم المتوكل: جعفر، واسم البركة: الجعفرية.

(٥) ديوانه (الصادح والباغم) / ٥٥.

فجاءه في الحال بوم أطلس ما نجرنا متفوق فكيف ذا أعظم ما يلقي الفتى من جهد جهد البلاء صحبة الأضداد لولا نفاذ القدر المحتوم صبراً على أحوالها ولا ضجره وقال: أهلاً بأخي ومرحبا من أين؟ قال البوم: من ناووس نادمني فيه فكان ضيفي قال: وكيف جاءك الطاووس قال: نعم جن الظلام وسقط عن وكبره والليل والسحاب فقلت: ضيف فاصنعوا طعاما فهو كريم ظاهر الوسامة ثم دنوت منه فاستخبرته فقلت: طب نفساً فهذا منزل فقال: إن الجوع عندي أطيب فقلت: خل هذه الحماقة ثم دخلت الوكر وهو خلفي وقدم الطعام والشراب

(١) | الأطلس: الأسود .

(٢) | النجر: الأصل، والحسب، واللون .

(٣) | الناووس: القبر، وموضع قرب همدان ذكره ياقوت في معجمه .

(٤) | يسغب: يجوع .

يقول: لا آكل زادَ البومِ
فقلت: ما أخرنِي وقَدَمَك
ليسَ بقَدْرِ الصُّورِ التَّفاضُلِ
وإنَّما الفُضْلُ بِفِعْلِ وَكَرَمِ
فظَهَرَتْ دَفَائِنُ الضَّمائِرِ
فقال: ما أعجِبُ ما مرَّ بِكا
قلتُ له- والسُّكْرُ قد أباحا
أعجِبُ ما لَقَيْتُهُ في عُمري
عَشِيَّةً وَزَوْجَتِي وَصِيبَتِي
فطَرْتُ من عِنْدِ فِرَاجِي تابِعا
ولم أزلُ أَتَبِعُها حَتَّى أَتَتْ
وأخْبَرْتُ بِقِصَّتِي حَلِيلَها
وقلتُ: تَدْعُونِي فِجئتُ قَصْدَها
ثمَّ أتاني في بَنِي أَبِيه
وَنَتَفَّوا رِيشِي وأَلَقُونِي وقد
عَلَى ثُلُوجٍ وَقَعَتْ كَثِيرَه
فَكِدْتُ أنْ أَهْلَكَ لَوْلَا أَنِّي
فقلتُ لا بُدَّ من التَّجَلُّدِ
فالحَرُّ لِلعَبءِ الثَّقِيلِ يَحْمِلُ
لا يَجْزَعُ الحُرُّ مِنَ المَصائبِ
لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ وَتَنقِضِي

زادَ اللُّيْمِ طُعْمَةُ اللُّيْمِ
وما الَّذِي لَأَمْنِي وَكَرَمَك
كم حَسَنٍ وهو لِيْمٌ جاهِلٌ
وخلُقٍ حُرٌّ وجودُ مُقْتَسَمِ
وباحَ كُلُّ القَوْمِ بالسَّرائِرِ
وشرُّ ما لَقَيْتُهُ مِن دَهْرِكَا؟
جَمِي فُوادي كُلُّهُ واجْتاحا-
أني كُنْتُ جالِساَ في وَكْرِي
فَسَحَتْ أَنثَى فهاجَتْ صَبَوْتِي (١)
لها وقد أَمْسَيْتُ فيها طامِعا
وكرًّا لها في رَأْسِ نَبِيٍّ فَعَدْتُ (٢)
وَسَجَعْتُ وَرِجَعْتُ هَدِيلَها
وزَوْجَها من عَيْظِهِ قد شَدَّها
فشوهُونِي أَقْبَحَ التَّشْوِبهِ
لَقَيْتُ ما لَمْ يَلْقَهُ قَبْلِي أَحَدُ
في لَيْلَةٍ بارِدَةٍ مَطِيرَه
أحْضَرْتُ قَلْبِي واستَشَرْتُ ذَهْنِي
لأنَّهُ خَيْرٌ مِنَ التَّبَلُّدِ
والصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أَجْمَلُ
كَلًّا ولا يَخْضَعُ لِلنَّوائِبِ
لا يَغْلِبُ الأَيَّامُ إِلَّا مَنْ رَضِي

(١) في الديوان (عيشة) مكان (عشيّة) وهو تحريف مخل بالوزن والمعنى .

(٢) في رأس نبق، كذا ورد في الديوان، وفسر الشارح كلمة (نبق)، بشجر السدر، والصواب أنه ثمر شجر السدر. في اعتقادي أن الكلمة مصحفة عن (نبق)، والنبق: أعلى موضع في الجبل .

الظَّبِي (١)

الظبي: الحيوان المعروف بالغزال، والصحيح أن الغزال من الظباء - كما سيأتي - والجمع: أظب، وظباء، وظُبيٌّ، والأنثى: ظبية، والجمع: ظبيات (بالتحريك) ، وظباء .

وتكنى الظبية بأُمّ الطَّلا، وأُمّ الخشف، وأُمّ الشادن .

يقال لولد الظبية أول ما يولد: طَلَا (بالفتح) .

ثم في أول مشيه: خشف (بالكسر) .

ثم إلى أن يبلغ أشده: غزال .

ثم إذا طلع قرنه فهو: شادن .

ثم إذا ترعرع واستغنى عن أمه فهو رشأ، وجحش (في لغة هذيل) .

ثم إذا عدا ولحق بالظباء فهو: شاصِر (بكسر الصاد) ، وجداية

(بالفتح) ذكر أكان أو أنثى .

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ٦٣٩/٢، وحياة الحيوان ١٠٢/٢، والمخصص ٢١/٨/٢ - ٢٩. ولسان العرب، والصحاح، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة في حدود المواد المذكورة .

ثم جذع (بالتحريك) .
ثم ظبي ، إذا أتم .
ثم ثني (بكسر فسكون) .
ثم لا يزال ثنياً حتى يموت هرمًا ، وإنما يعرف سنه بقرنيه لكل عقدة سنة .
من أسماء الظباء وأسماء صفاتها :

الأشعب : الظبي إذا تباعد طرفا قرنيه .
الأعقف : معطوف القرن .
الأغيد من الظباء : الطويل العنق .
الخاذل من الظباء : المتخلفة عن السرب لانشغالها بولدها .
رغوت : المرضع من الظباء .
العاطف : الظبية التي تعطف عنقها إذا ربضت .
العائد : الظبي الذي في عنقه التواء ، وقيل : الظبية التي انعقد طرف
ذنبها .

العُطْبُول : الطويلة العنق .
العَيْثَمِيل من الظباء : الطويل الذنب .
غَاة : الفتية من الظباء .
الفارِد : الظبية التي انفردت عن القطيع .
الفور (بالضم) : الظباء ، لا واحد لها .
مُشْدِن : المطفل من الظباء .
المُصَمَّع من الظباء : الملتزق الأذن .
مُغَزِل : المطفل من الظباء .
الهميج : الظبية المغزل التي أهزلها الرضاع .
الهَوَجَع : الظبية التامة الخلق .

الوَكُوبُ: الظبية الملازمة لسربها .

يعفور: (بفتح الياء وتضم) : الظبي، والجمع يعافير .

أَسْمَاءُ جَمَاعَةِ الظُّبَاءِ :

الأَجْلُ، والأَمْعُوزُ، والسَّرْبُ، والصَّدْعَةُ، والصَّدِيعُ، والقَطِيعُ .

أَلْوَانُ الظُّبَاءِ :

الظُّبَاءُ مختلفة الألوان، وهي ثلاثة أصناف:

صنف الأَرَامِ، وهي بيض خالصة البياض، واحدها: ريم ومسكنها الرمال .

وصنف العُفْر (بالضم) ولونها العُفْرَةُ، وهي البياض مشوب بحمرة، واحدها أعفر، وهي عفاء . تسكن المرتفعات والأرض الصلبة، وهي أضعف الظباء عدواً .

والصنف الثالث: الأَدَمُ (بضم فسكون) وهي التي لونها الأَدَمَةُ أي السُمرة، واحدها آدم، وهي أدماء .

مِمَّا يَشْرِكُ فِي اسْمِ الظَّبِيِّ وَالظَّبِيَّةِ :

الظبي: سِمَةٌ لبعض العرب، واسم موضع .

الظبية: جراب صغير يعمل من جلد الظباء، وفي الحديث أنه أهدي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ظبية فيها خرز فأعطى الأهل منها والغرب .

وفي حديث زمزم، قيل له: أحفر ظبية، قال: وما ظبية؟ قال: زمزم . سميت به تشبيهاً بالظبية وهي الخريطة لجمعها ما فيها والظبية: الحياء من كل ذات حافر، وقال بعضهم: ومن كلِّ ذات خُفٍّ، أو ظلف .

والظبية: منعرج الوادي .

مِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ^(١)

أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمَهُ فَقَالَ:
إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَارْبِضْ فِي دَارِهِمْ ظَبِيًّا^(٢).

وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعَثَهُ إِلَى قَوْمٍ مُشْرِكِينَ لِيَتَبَصَّرَ مَا هُمْ عَلَيْهِ،
وَيَتَجَسَّسَ أَحْبَابَهُمْ وَيَرْجِعَ إِلَيْهِ بِخَبْرِهِمْ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ بِحَيْثُ يَرَاهُمْ
وَيَتَبَيَّنُهُمْ وَلَا يَتِمَكَّنُونَ مِنْهُ فَإِنْ رَآهُ مِنْهُمْ رَيْبٌ تَهَيَّأْ لَهُ الْهَرَبُ وَأَنْفَلْتَ مِنْهُمْ فَيَكُونَ
مِثْلَ الظَّبْيِ الَّذِي لَا يَرِبِضُ إِلَّا وَهُوَ مُتَبَاعِدٌ مُتَوَحِّشٌ بِالْبَلَدِ الْقَفْرِ، وَمَتَى ارْتَابَ أَوْ
أَحْسَّ بِفَزَعِ نَفَرٍ^(٣).

مِمَّا وَرَدَ فِي الْأَمْثَالِ

(آمَنَ مِنْ ظَبَاءِ الْحَرَمِ)^(٤).
يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْأَمْنِ لِأَنَّهَا لَا تُهَاجَرُ، وَلَا تَصَادُ لِمَجَاوَرَتِهَا الْحَرَمَ،
فَهِيَ تَرْتَعُ، وَتَلْعَبُ آمِنَةً.

(أَنْزَى مِنْ ظَبِي)^(٥).
(أَنْشَطَ مِنْ ظَبِي مُقْمِرٍ)^(٦).
لِأَنَّ النَّشَاطَ يَأْخُذُهُ فِي الْقَمَرَاءِ فَيَلْعَبُ.
(أَنْفَرَ مِنْ ظَبِي)^(٧).

(١) النهاية لابن الأثير ١٥٥/٣.

(٢) ظبياً منصوب على التفسير.

(٣) لسان العرب مادة (ظبا).

(٤) ثمار القلوب/٤٠٨، وحياة الحيوان ١٠٧/٢.

(٥) مجمع الأمثال ٣٥٦/٢.

(٦) جمهرة الأمثال ٣١٧/٢.

(٧) جمهرة الأمثال ٢٩٨/٢.

(أنوم من غزال) (١) .

لأنه إذا رضع أمه فروي امتلاً نوماً .

(به داء الظبي) (٢) .

أي أنه لا داء به كما لا داء بالظبي ، يقال أنه لا يمرض إلا إذا حان موته ،
وقيل : يجوز أن يكون بالظبي داء ولكن لا يُعرف مكانه .

(به لا بظبي أعفر) (٣) .

أي لتنزل به الحادثة لا بالظبي ، يضرب المثل عند السماتة . قاله الفرزدق
عندما بلغه نعي زياد ابن أبيه :

أقولُ له لَمَّا أتاني نعيُّه بِه لا بظبيِّ بالصَّريمَةِ أعفراً
(تركه تركَ ظبي ظلّه) (٤) .

يضرب مثلاً لمن فرَّ من شيء ولم يرجع إليه أبداً .

مما جاء في القصص

- الظبية والضبع (٥) :

زعموا أن الضبع رأت ظبية على حمار ، فقالت : إردفيني ، فأردفتها ،
فقالت : ما أفره حمارك ، ثم سارت يسيراً فقالت : ما أفره حمارنا ، فقالت
الظبية : إنزلي قبل أن تقولي : ما أفره حماري .

- الخشف والغزال (الظبي) (٦) :

(١) جمهرة الأمثال ٣١٩/٢ .

(٢) مجمع الأمثال ٩٣/١ .

(٣) مجمع الأمثال ٩٠/١ ، وديوان الفرزدق ٢٠١/١ .

(٤) التمثيل والمحاضرة / ٢٦٠ .

(٥) جمهرة الأمثال ٤١٦/١ و ٤١٧ .

(٦) ثمرات الأوراق ١٩٠/١ مطوع على المستطرف .

زعموا أن بعض التجار كان له ولد وكان مشغولاً به فاتحفه بعض معارفه بخشف فعلق قلب الصبي به فكان لا يفارقه، وجعلوا في جيده حلياً نفيساً، وربطوا له شاة ترضعه حتى اشتدَّ ونجم قرناه فأعجبه بريقهما وسوادهما، وقال لأهله: ما هذا الذي ظهر في رأس الخشف؟ قالوا: قرناه، وقالوا له: إنهما سيكبران ويطولان، فقال الغلام لأبيه إني أحب أن أرى غزالاً كبيراً له قرنان كاملان فأمر أبوه بعض الصيادين أن يصيد له غزالاً قد استكمل قوّة ونموّاً فأعجب الغلام، وحلّى جيده أيضاً فاستأنس الغزال الكبير بالخشف للمجانسة الطبيعية، فقال الخشف للغزال: ما كنت أظن لي في الأرض شكلاً قبل أن أراك، فقال له الغزال: إن أشكالك كثيرة، فقال الخشف: وأين هي؟ فأخبره الغزال بتوحّشها وأنفراها في فلوات الأرض وتناسلها، فارتاح الخشف لذلك وتمنى أن يراها، فقال له الغزال: هذه أمنية لا خير لك فيها لأنك نشأت في رفاهية من العيش ولو تحصّلت على ما تمنيت لندمت. فقال الخشف: لا بدّ من اللّحاق بأشكالي فلما رأى الغزال أن الخشف غير راجع، لم يجد بدّاً من قضاء أربه لحرمة الألفة، فرصدا وقتاً قابلاً، وخرجا معاً حتى لحقا بالصحراء، فلمّا عاينها الخشف فرح ومرح، ومرّ يعدو ولا يلتفت الى ما ورائه فسقط في إحدود ضيق قد قطعه السيل، فانتظر أن يأتيه الغزال فيخلّصه فلم يأت. وأما ولد التاجر فإنه تنكّد لفقد الخشف والغزال، وأشفق أبوه عليه، فاستدعى كلّ من يعاني الصيد فعرفهم القصّة وكلفهم طلب الخشف والغزال، ووعدهم بالمكافأة. وركب التاجر معهم، وفرّق أتباعه على أبواب المدينة ينتظرون من يأتي من الصيادين، وانطلق هو وعبيده حتى دخلوا الصحراء فرأوا على بُعد رجلاً منكباً على شيء بين يديه فأسرعوا نحوه، فرأوا صياداً قد أوثق غزالاً كبيراً وقد عزم على ذبحه، فتأمّله التاجر فإذا هو الغزال الذي لولده فخلّصه من الصياد، وأمر عبيده ففتشوه فوجدوا معه الحليّ الذي كان على الغزال، فسأله كيف ظفر به وأين وجده، فقال: إني بتّ في هذه الصحراء ونصبت شركاً ومكثت قريباً منه، فلمّا أصبحت مرّ عليّ

الغزال ومعه خشف يعدو ويمرح في جهة غير جهة الشرك، وجاء هذا الغزال يمشني حتى حصل فيه فقتنته وقصدت به، فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي أنني مخطيء في إدخال هذا الطيبي إلى المدينة حياً، لعلمي أنه إذا رؤي حياً طولبت بما كان عليه من الحلي، فرأيت أن أذبحه وأدخل به لحماً، فقال له التاجر: لقد جنى عليك طمعك الخيبة، فماذا عليك لو خلصت ما كان عليه من الحلي ثم أطلقته؟، وعندها أرسل التاجر الغزال الى ولده مع أحد عبيده، وقال للصياد ارجع معي فأرني الجهة التي رأيت الخشف سعى نحوها، فرجع به الى تلك الجهة فسمع من قريب صوته، فصاح به التاجر فعرف الخشف صوته، فصوت فسمع التاجر الصوت فأدركه فإذا هو في ذلك الأخدود ملقى فأخذه، ووهب التاجر للصياد ما رضي به فصرفه .

ورجع التاجر بالخشف الى ولده فكملت مسرة الغلام وجعل الخشف يتجنب الغزال الكبير إذا رآه ولا يألفه، فتغنصت مسرة الغلام لذلك، وجهد أهله بكل حيلة أن يجمعوا بين الخشف والغزال فلم يقدروا على ذلك. فبينما الخشف نائم في كناسه إذ دخل عليه الغزال فأيقظه وعاتبه على نفاره منه، فقال الخشف: أما أنت الذي غدرت وقد علمت احتياجي في غربتي الى معاونتك، فقال له: والله ما أخرنى عن ذلك إلا وقوعي في شرك الصياد، وقص عليه القصة فقبل عذره، وعاد إلى الألفة كما كانا . . .

مما جاء في الشعر

قال الشيخ عبد المحسن الكاظمي^(١) من قصيدة في وصف رحلة :
 ويا زماناً غفلت وشأتُهُ عَزَّ عَلِيٌّ بِاللَّوَى أَنْقِضَاؤُهُ
 كنتُ مع الغَيْدِ بَجَرَعَاءِ الْجَمَى وَالْيَوْمَ لَا الْجَمَى وَلَا جَرَعَاؤُهُ

(١) ديوانه (المجموعة الثالثة) / ١٠ .

شَتَانٌ مَحْمُودُ الظَّبَا وَحِجْرُهُ وَحَاجِرٌ عِنْدِي أَوْ ظِبَاؤُهُ
فَإِنَّ ظِبِي الْجَزَعِ مَأْوَاهِ النَّقَا وَمَنْ أَحَبَّ أَضْلَعِي أَنْقَاؤُهُ

وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة في ابن الحاجب^(١) :

بَيْضَاءَ حَوْوِدًا رِدْفُهَا نَاهِدٌ غَيْدَاءَ رُودًا تُدِيهَا كَاعِبٌ
مَمْلُوكَةٌ بِالسَّيْفِ مَغْضُوبَةٌ لَهَا دَلَالٌ مَالِكٌ غَاصِبٌ
تَسْتَوِهُبُ الْجِيدَ إِذَا أَتَلَعَتْ مِنْ ظَبِيَّةٍ أَفْرَعَهَا طَالِبٌ

وقال العرجي من قصيدة: ^(٢)

عَزَمُوا الْفِرَاقَ وَقَرَّبُوا لِرَجِيلِهِمْ كَالهَضْبِ فِي يَوْمٍ يَظَلُّ سَرَابُهُ
يَجْرِي عَلَى جُدْبِ الْمِتَانِ كَأَنَّهُ مَاءٌ أَغَاثٌ بِهِ الْبِلَادُ سَحَابُهُ^(٣)
يَوْمًا يَظَلُّ الرَّيْمُ فِيهِ لَازِمًا قَعَرَ الْكِنَاسِ وَلَا يُحَسُّ ضِبَابُهُ
يَكْتَنُّ مِنْ وَهَجِ السَّمُومِ كَأَنَّمَا جُدُدُ الْمَلَاءِ مِنَ الْبِيَاضِ ثِيَابُهُ^(٤)

وقال ابن الرومي^(٥) من قصيدة:

يَا ظَبِيَّةٌ مِنْ ظِبَاءٍ كَانَ مَسْكُنُهَا فِي ظِلِّ غُصْنِي إِذَا ظَلَّ الضُّحَى آلَتْهَا
فِيئِي الْيَكِّ فَقَدْ هَزَّتْهُ مَعْصِفَةٌ لَمْ تَتْرِكْ وَرَقًا مِنْهُ وَلَا هَدْبًا^(٦)
أَصْبَحْتُ شَيْخًا لَهُ سَمْتُ وَأَبَهُةٌ يَدْعُونِي الْبَيْضُ عَمَّا تَارَةً وَأَبَا

(١) ديوانه ١/١٨٤ .

(٢) ديوانه ٢٤/ .

(٣) المتان (بالكسر) جمع المتن : ما صلب من الأرض وارتفع، وقيل: ما ارتفع من الأرض واستوى.

(٤) الملاء (بالضم) جمع الملاءة (بالضم): ثوب، وأريطة ذات الفقين .

(٥) ديوانه ١/٣٣٧ .

(٦) فيئى اليك: راجعي الى نفسك. الهدب من الأشجار. ما ليس بورق الأ أنه يقوم مقام الورق.

وقال أيضاً من قصيدة في يحيى بن علي المنجم: (١)

ضِلَّةٌ ضِلَّةٌ لِمَنْ وَعَظَّتْهُ غَيْرُ الدَّهْرِ وَهُوَ غَيْرُ مُنِيبِ
يُدْرِي غِرَّةَ الضَّبَاءِ مُرِبِغاً صَيْدٌ وَحَشِيهَا وَصَيْدُ الرَّيْبِ
مَوْلِعاً مُوزِعاً بِهَا الدَّهْرِيْرِمِيَهَا بِسَهْمِ الخِضَابِ غَيْرَ مُصِيبِ

وقال بعضهم في صيد الطي بالجمالة (٢)

لَمَّا غَدَا القَانِصُ فِي غَدَاتِهِ غُدُوٌّ مِغْوَارٍ إِلَى غَارَاتِهِ
يَحْمَلُ مَا يَحْمَلُ مِنْ آلَاتِهِ مِنْ شَرِكٍ أَوْثَقَ أَنْشُوطَاتِهِ (٣)
فَنَاطَ أَوْتَاداً إِلَى حَافَاتِهِ تَأْتَقُ الكَاتِبِ فِي وَاوَاتِهِ
إِذَا لَوَاهُنَّ عَلَى مَشَقَاتِهِ يَغْتَالُ وَالغِيْلَةَ مِنْ عَادَاتِهِ
ظَبِيَّ فَلَاقِ القَفْرِ فِي فَلَاتِهِ مُبْتِغِياً لِلصَّيْدِ مِنْ مَبْغَاتِهِ
وَقَفْتُ أَسْتَمِيعُ مِنْ مَرَاتِهِ إِذْ لَذَّتِي فِي الصَّيْدِ مِنْ لَذَاتِهِ

وقال العرجي: (٤)

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الهُودِجِ إِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلِي تُحْرَجِي
أَيْسُرُ مَا نَالَ مُحِبُّ لَدِي بَيْنَ حَبِيبِ قَوْلُهُ: عَرَجِ
فَمَا اسْتَطَاعَتْ غَيْرَ أَنْ أَوْمَأَتْ نَحْوِي بَعَيْنِي شَادِنِ ادْعَجِ
يَأْوِي إِلَى أَدْمَاءٍ مِنْ حُبِّهِ تَحْنُو عَلَيْهِ رَائِمُ عَوْهَجِ (٥)
تُرِيكَ وَحَفّاً فَوْقَ جِيدِ لَهَا مِثْلَ رُكَامِ العِنَبِ المُدْمَجِ
تَحُوذُ بِالْبُرْدِ لَهَا عَبْرَةً

(١) ديوانه ١/١٣٩.

(٢) المصائد والمطارذ / ٢١٠.

(٣) الأنشودة: عقدة يسهل انحلالها، إذا اخذ بأحد طرفيها انفتحت.

(٤) ديوانه ١٧/ - ١٩.

(٥) العوهج: الطويلة العنق.

مَخَافَةَ الْوَاشِيَيْنَ أَنْ يَفِطُنُوا
كَأَنَّهَا رِيْمٌ يَذِي مَثَوِبٍ
كِنَاسُهُ الْأَرْطَى وَمُصْطَافِهِ
لِشَائِهَا وَالكَاشِيحِ الْمُزْعِجِ
أَخْوَرُ يَقْرُو مُصَعَّ الْعَوْسَجِ (١)
مَعَ الْغَضَا الْمُورِسِ وَالْعَرْفِجِ (٢)

وقال ذو الرمة من قصيدة: (٣)

ذَكَرْتُكَ إِذْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنٍ
مِنَ الْمُؤَلَّفَاتِ الرَّمْلِ أَدْمَاءُ حَرَّةٍ
تُغَادِرُ بِالْوَعْسَاءِ وَعَسَاءٍ مَشْرِفٍ
رَأَتْهَا كَأَنَّهَا قَاصِدُونَ لِعَهْدِهَا
هِيَ الشَّبَهُ أَعْطَافاً وَجِيداً وَمُقَلَّةً
أَمَامَ الْمَطَايَا تَشْرِيْبُ وَتَسْنَحُ
شُعَاعُ الضُّحَى فِي مَتْنِهَا يَتَوَضَّحُ
طَلًّا طَرْفُ عَيْنِهَا حَوَالِيَهُ يَلْمَحُ (٤)
بِهِ فَهِيَ تَدْنُو تَارَةً وَتَزْحَزِحُ
وَمِيَّةً أَبْهَى بَعْدُ مِنْهَا وَأَمْلَحُ

وقال الوليد بن يزيد بن عبد الملك: (٥)

وَلَقَدْ صِدْنَا غَزَالًا سَانِحًا
فَإِذَا شِبْهُكَ مَا نُكِرُهُ
فَتَرَكْنَاهُ وَلَوْلَا حُبُّكُمْ
أَنْتَ يَا ظَبْيِي. طَلِيْقٌ آمِنٌ
قَدْ أَرَدْنَا ذَبْحَهُ لَمَا سَنَحُ
حِينَ أَرْجَى طَرْفَهُ ثُمَّ لَمَحُ
فَأَعْلَمِي ذَاكَ لَقَدْ كَانَ أَنْذَبَحُ
فَاغْدُ فِي الْغِزْلَانِ مَسْرُورًا وَرُحُ

وقال البحرني من قصيدة في مدح إسماعيل بن بلبل: (٦)

لَا يَرِمُ رَبِّجَكَ السَّحَابُ يَجُودُهُ
تَبْتَدِي سَوْقَهُ الصَّبَا وَتَقُودُهُ

(١) مثوب (كعقرب): بلد باليمن يقرو: يقصد ؛ ويتتبع. المصع كصرد): ثمر العوسج.
(٢) الأوطى: شجر يشبه الغضى، لنوره رائحة طيبة. المورس: المخضر. العرفج: شجر سهلي،
قيل: هو القتاد.

(٣) ديوانه / ٧٩ - ٨٠.

(٤) الوعساء الرملة اللينة . الطلا: ولد الظبية.

(٥) ديوانه / ٢٩.

(٦) ديوانه / ٧٥٢/٢.

غَدِقًا يَسْتَجِدُّ صَنْعَةَ رَوْضٍ صَنْعَةَ الْبُرْدِ عَامِلٌ يَسْتَجِدُّهُ
 كَلَّمَا بَكَرَتْ عَلَيْهِ سَمَاءٌ جِيكَ إِفْرِنْدُهُ وَصِيغٌ فَرِيدُهُ
 قَدْ أَرَاهُ مَعْنَى لِأَرْآمِ سِرْبٍ مَائِلَاتٍ إِلَى التَّصَابِي خُدُودُهُ
 مِنْ غَزَالٍ يَصِيدُنِي أَوْ غَزَالٍ يَتَأْتِي مُمَانِعًا لَا أَصِينْدُهُ
 يَسْرَتْنِي لَهُ الصَّبَابَةُ حَتَّى آسَدَ تَسَاوَرَتْ مُقْلَتَاهُ لُبِّي وَجِيدُهُ

وقال أيضاً في مستهل قصيدة مدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان: (١)

رُئِيَ ذَاكَ الْعَزَالِ أَوْ غَيْدُهُ مُوَلِّعٌ ذِي الْوَجْدِ بِالَّذِي يَجِدُّهُ
 عِنْدَكَ عَقْلُ الْمُجِبِّ إِنْ فَتَكَتْ بِهِ عِيُونَ الطَّبَّاءِ أَوْ قَوْدُهُ (٢)
 دَمْعٌ إِذَا قُلْتُ كَفَّ هَامِلُهُ أَجْرَاهُ هَجْرُ الْحَبِيبِ أَوْ بَعْدُهُ

وقال أبو دلالة عندما رمى الخليفة المهدي ووزيره علي بن سليمان ظبياً
 سنح لهما - وقد أرسلت عليه الكلاب - بسهمين فأصاب الخليفة الظبي وأصاب
 الوزير الكلب فقتلتهما: (٣)

قَدْ رَمَى الْمَهْدِيُّ ظَبِيًّا شَكَّ بِالسَّهْمِ فُؤَادَهُ
 وَعَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ نِ رَمَى كَلْبًا فَصَادَهُ
 فَهَنِيئًا لَهُمَا كُلُّ أَمْرِيءٍ يَأْكُلُ زَادَهُ

وقال البحتري في مستهل قصيدة مدح بها المتوكل: (٤)

شُغْلَانٍ مِنْ عَدَلٍ وَمِنْ تَفْنِيدِ وَرَسِيسِ حُبِّ: طَالِفٍ وَتَلِيدِ
 وَأَمَّا وَأَرْآمِ الطَّبَّاءِ لَقَدْ نَأَتْ بِهَوَاكُ أَرْآمِ الطَّبَّاءِ الْغِيدِ (٥)

(١) ديوانه ٧٣٥/١.

(٢) العقل - هنا -: الدية. القود (محركة): القصاص.

(٣) الأغاني ٢٢٦/٦.

(٤) ديوانه ٦٩٧/٢.

(٥) أَرَام. جمع رثم (بكسر فسكون): الظبي الأبيض.

طَالَعَنَ غَوْرًا مِنْ تِهَامَةَ وَاعْتَلَى
لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ
عَنْهُنَّ رَمْلًا عَالَجٍ وَزُرُودٍ^(١)
أَعْطَافٌ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودٌ

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح عبيد الله بن سليمان: (٢)

قَالَتْ الْغَادَتَانِ إِذْ أَوْقَدَ الشَّيْبُ
فَرَّمَنَكَ الْغَزَالَ يَا لَابِسَ الشَّيْبِ
وَإِذَا اصْطَادَكَ الْمَشِيبُ فَطَارِدُ
لَسْتَ عِنْدَ الطَّرَادِ مِنْ قَانِصِيهِ
فَعَزَاءٌ إِنَّ أَبْنَ سِتِّينَ يَعْبِي
وَمِنَ النَّكْرِ لَهُوَ شَيْخٌ وَلَوْ أُمُّ
بُ سَنَاهُ فَلَجَّ فِي إِيقَادِهِ:
بِ فِرَارِ الْغَزَالِ مِنْ صِيَادِهِ
تَ غَزَالًا فَلَسْتَ بِالْمُصْطَادِهِ
أَنْتَ عِمْدَ الطَّرَادِ مِنْ طُرَادِهِ
عَنْ طَرَادِ الْغَزَالِ عِنْدَ طِرَادِهِ
كَنَّهُ الطَّبِيُّ عَنَوَةٌ مِنْ قِيَادِهِ

وقال مجنون ليلى: (٣)

فَمَا أُمَّ حِشْفٍ بِالْعَقِيقِينَ تَرَعَوِي
بِمَخْضَلَةٍ جَادَ الرَّيِّعُ زُهَاءَهَا
تَقْلُبُ عَيْنِي خَاذِلٍ بَيْنَ مُرَعَوِي
بِأَحْسَنَ مِنْ لَيْلَى مُعِيدَةَ نَظْرَةٍ
إِلَى رَشَاءِ طِفْلِ مَفَاصِلُهُ خُدْرُ
رَهَائِمٍ وَسَمِيٍّ سَحَائِبُهُ غُرْرُ
وَأَثَارِ آيَاتٍ وَقَدْ رَاحَتِ الْعُفْرُ
إِلَيَّ التَّفَاتَا حِينَ وُلَّتْ بِهَا السَّفْرُ

وقال العرجي من قصيدة: (٤)

نَظَرْتُ بِمُقْلَةٍ مُغْزِلٍ عَلَقْتُ
يُثْنِي بَنَاتِ فُؤَادِهَا رَشَاءُ
فَنَنَا تَنَعَمَ نَبْتُهُ نَضْرُ
طِفْلُ تَخَوَّنَ مَشِيَهُ فَتْرُ^(٥)

(١) تهامة، وعالج، وزرود: أسماء مواضع.

(٢) ديوانه ٧٠٦/٢.

(٣) ديوانه ١٢٨/.

(٤) ديوانه ٤٣/.

(٥) بنات الفؤاد: الهموم. الطفل (بالفتح): الرخص الناعم من كل شيء. تخوَّن: تنقص. الفتر (كسعد) الضعف.

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة: (١)

فَمَا أُمُّ نِحْشَفٍ بِالْعَلَايَةِ شَادِنٍ
تُنُوشُ الْبَرِيرَ حَيْثُ نَالَ اهْتِصَارُهَا (٢)
مَوْلَعَةً بِالطَّرْتِينِ دَنَا لَهَا جَنَى أَيْكَةٍ يَضْفُو عَلَيْهَا قِصَارُهَا (٣)
بِهِ أَبْلَتْ شَهْرِي رَبِيعٍ كِلَيْهِمَا فَقَدْ مَارَ فِيهَا نَسْوُهَا وَأَقْتَرَارُهَا (٤)؛
وَسُودَ مَاءُ الْمَرْدِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النُّورِ فَهِيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا (٥)
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَامَتْ فَأَعْرَضْتُ
تُوَارِي الدُّمُوعَ حِينَ جَدَّ أَنْجِدَارُهَا

وقال خُفَافُ بْنُ نُدْبَةَ السَّلْمِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ: (٦)

غَشِيَتْ حَزُونًا يَبْطِنُ الضَّبَاعِ فَالْمَحْتُ مِنْ آلِ سَلْمَى دِثَارًا (٧)
نَظَرْتُ وَأَهْلِي عَلَى صَائِفٍ هُدُوءًا فَانْسَتْ بِالْفَرْدِ نَارًا (٨)
عَلَيْهَا خَذُولٌ كَأَمِّ الْغَزَا لِي تَقْرُو بَدْرُوءَ ضَالًّا قِصَارًا (٩)

(١) ديوان الهذليين ٢٢/١.

(٢) العلاية اسم موضع البرير: ثمر شجر الأراك. اهتصر الشيء: اجتذبه وأماله.

(٣) مَوْلَعَةٌ: ملوثة. الطرتان: حيث ينقطع اختلاف لون الظهر من لون البطن. يصفو عليها يريد: كل قصير من اغصان شجرة الأيك سابغ عليها.

(٤) أَبْلَتْ (بالتحريك): أجتزأت عن الماء بالرطب من النبات مار فيها: جرى فيها. النسوء: بداية الحمل. الاقترار: تخثر البول عند الحيوان من أكل اليبس.

(٥) المرد (بفتح فسكون): الغض من ثمر الأراك. النور (وتقلب واوه همزة): دخان الشحم يعالج به الوشم، ويخشى به حتى يخضر. الأدماء من الأطباء: البيضاء. سارها، يريد: سائرها.

(٦) ديوانه ٧٨/.

(٧) بطن الضباع واد في بلاد بني ضبيعة بن قيس. الدثار: ثوب يلبس فوق الشعار، وما يتغطى به النائم، ويطلق على عامة الناس.

(٨) صائف: موضع بالحجار. الفرد. جبل.

(٩) الخذول: المتخلفة عن صواحبها. تقرو: تقصد. الضال: شجر السدر البري.

تَنْصُرُ لِرَوْعَاتِهِ جِيْدَهَا إِذَا سَمِعَتْ مِنْ مُغِمٍّ جُوَارًا^(١)

وقال مجنون ليلي: (٢)

رَأَيْتُ غَزَالًا يَرْتَعِي وَسْطَ رَوْضَةٍ
فَقُلْتُ أَرَى لَيْلَى تَرَاءَتْ لَنَا ظَهْرًا
فِيَا ظَبِي كُلِّ رَعْدًا هَنِيئًا وَلَا تَخَفْ
وَعِنْدِي لَكُمْ حِصْنٌ حَصِيْنٌ وَصَارِمٌ
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَذَنْبٌ قَدْ آتَتْحَى
فَبَوَّأْتُ سَهْمِي فِي كَتُومٍ غَمَزْتُهَا
فَأَذْهَبَ غَيْظِي قَتْلُهُ وَشَفَى جَوِيَّ
بِقَلْبِي إِنَّ الْحُرَّ قَدْ يُدْرِكُ الْوَتْرَا

وقال ايضاً: (٣)

إِنَّ الضَّبَاءَ الَّتِي فِي الدُّوْرِ تُعْجِبُنِي
لَهُنَّ أَعْنَاقُ غَزْلَانٍ وَأَعْيُنُهَا
وَلِي فُوَادٌ يَكَادُ الشُّوقُ يَصْدَعُهُ
تِلْكَ الضَّبَاءُ الَّتِي لَا تَأْكُلُ الشَّجْرَا
وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ أُبْدَانِهَا صُورَا
إِذَا تُذَكَّرَ مِنْ مَكْنُونِهِ الذِّكْرَا

وقال الفرزدق يهجو مسكين الدارمي وكان رثي زياد ابن أبيه: (٤)

أَمْسِكِينُ أَبَيْكَ اللَّهُ عَيْنَكَ إِنَّمَا
كَكَبَسْرَى عَلَى عَدَائِهِ أَوْ كَقَيْصِرَا^(٥)
أَتَبْكِي أَمْرًا مِنْ أَهْلِ مَيْسَانَ كَافِرًا
جَرَى فِي ضَلَالٍ دَمَعُهَا إِذْ تَحَدَّرَا

(١) تنصُرُ جيدها: ترفعه. المعتمُ من غمِّ الدابة: غطى فاهها، أو عينها بغمامة (بكسر الغين) وهي كاللعمام، أو مخللة أو شبهها مما يمنعها من الأعتلاف، أو أن تظار على حوارا غيرها.

(٢) ديوانه ١٧١/

(٣) ديوانه ١٧٢/

(٤) ديوانه ٢٠١/١

(٥) ميسان: كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل في جنوب العراق، وقصبتها ميسان، وهي الآن البلدة التي فيها قبر العزيز وتسمى باسمه (العزيز). العدَّان (بالفتح وبكسر): زمان الشيء وعهده.

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَهُ بِهِ لَا يَطْبِي بِالصَّرِيمَةِ أَعْفَرًا^(١)

وقال البحري من قصيدة في مدح المتوكل^(٢) :

إِنَّ الطَّبَاءَ غَدَاةَ سَفْحٍ مُحَجَّرٍ مِنْ كُلِّ سَاجِي الطَّرْفِ أَعْيَدَ أَجِيدٍ
هَيَّجَنَ حَرَّ جَوَى وَفَرَطَ تَذَكُّرٍ^(٣) وَمُهَفَّفِ الكَشْحَيْنِ أَحْوَى أَحْوَى
أَقْبَلَنَ بَيْنَ أَوَانِسِ مَالِ الصَّبَا بِقُلُوبِهِنَّ وَبَيْنَ حُورِ نُفْرِ
فَبَعَثْنَ وَجَدًا لِلخَلِيٍّ وَزِدْنَ فِي بَرَحَاءِ وَجِدِ العَاشِقِ المُسْتَهْتِرِ

وقال أبو الهندي^(٤) (عبد الله بن ربيعي بن شبت)^(٥) :

حَبَّذَا الشَّرْبُ بِدَارَيْنِ إِذَا عِنْدَنَا صَنَاجَةٌ رَقَاصَةٌ
بِتُّ أُسْقَاهَا وَقَدْ غَابَ القَمَرُ وَإِذَا قُلْتُ لَهُ قُمْ فَاسْقِنَا
وَعُغْلَامٌ كَلَّمَا شِينَا زَمْرٌ وَأَتَانَا بِشَمُولٍ قَهْوَةٌ
قَامَ يَمْشِي مِشْيَةَ اللَّيْثِ الهَصْرُ وَأَبَارِيْقٌ تَنَاهَتْ سِعَةٌ
تَعَاطَاهَا بِكَاسَاتِ الصُّفْرِ مِثْلُ فَرخٍ هَبَّ فِي عَيْطَلَةٍ
وَالَّذِي فِي الكَفِّ مِثْلُومٌ أَعْرُ أَوْ كَطْبِي اللَّصْبِ وَفِي مَرْقَبًا
حَدَرَ الصَّقِيرِ فَاقْعَى وَنَظَرَ^(٦) فَعَلَا ثُمَّ آسْتَوَى مُرْتَبًا
حَدَرَ القَايِصِ صُبْحًا فَفَنَرَ^(٧) قُلَّةَ الطُّودِ عَلَى رَأْسِ الحَجَرِ

وقالت قسmonة بنت إسماعيل اليهودي مخاطبة ظبية كانت عندها^(٨) :

(١) أرسل الشاعر عجز البيت مثلاً يضرب في الشماتة عند نعي العدو، وقد تقدم ذكره في فصل الأمثال .

(٢) ديوانه ١٠٣٩/٢ .

(٣) محجر (بكسر الجيم المشددة وتفتح) : اسم لعدة مواضع .

(٤) طبقات ابن المعتز/١٣٩ .

(٥) في تعيين اسم أبي الهندي خلاف . انظر الاعلام للزركلي ٣٠٣/٥

(٦) الغيطة: شدة سواد الليل، والغيطل: الشجر الكثيف .

(٧) اللصب: مضيق الوادي، والشعب الصغير في الجبل . المرقب: الموضع المشرف .

(٨) نفع الطيب ٥٣٠/٣ .

يا ظبيَّة تَرعى بِرَوْضٍ دائِماً
أَمسى كِلانا مُفرداً عن صاحِبِ
إني حَكيتُكَ في التَّوحُّشِ والحَوَرِ
فلنصطيرُ أبداً على حُكْمِ القَدْرِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني) (١) :

بينَ بانِ الجِمْى وبانِ المُصَلَّى
كُلُّ هَيْفِها رَدْفُها في آرْتِجاجِ
فاتناتٌ مِنَ الطَّبائِ الجَوازِي (٢)
جِئِنَ تَمشي وَعِطْفُها في آهْتِرازِ
غادَةٌ وَعَدها مَجازٌ وَمَن ذا
يَتَرجى حَقيقَةَ مِن مَجازِ

وقال البهاء زهير بن محمد بن علي (٣) :

طَلَعَ العِذارُ عليه حارِسُ
كالرَّمحِ مَهزُوزُ القَوامِ
قَمَرٌ تُضيءُ بِهِ الحَنادِيسُ
وَكالْقَضيبِ اللَّدِينِ مائِسُ
وَبِرُوحِ يَفقَطانِ الجُفُو
البَدْرُ أَمسى أَكَلِفاً
نِ تَخالُهُ كَالظُّبي ناعِيسُ
مِن حُسينِهِ والغُصنُ ناكِيسُ
عِ إلى المَهايمِ والبَسائِيسُ
وَالظُّبي فَرٌّ مِنَ الحِيا
عَجَباً لَهُ عَدِمَ المَما
ثِلَ في المَلاحَةِ والمَقايسُ
سِ لَهُ وِبا زِينِ الكَنائِيسُ
ويُقَالُ يا رِيمَ الكِنا

وقال عبد الغفار الأخرس (٤) :

وَظبي دَعَنِي لِلحُرُوبِ لِحاظُهُ
تَصَدَّى لِحَرِّ المُسْتَهامِ ومالُهُ
وَهِيهاتَ مِن تِلْكَ الحُرُوبِ خِلاصُ
سِوى اللِّحْظِ سَهَمٌ والنَّقابِ دِلاصُ
فَلَمّا أَجَلْتُ الطَّرْفَ أَدَمَيْتُ خَدَّهُ
وَأَدَمَى فُؤادِي والجُرُوحِ قِصاصُ

(١) ديوانه / ١٤٧ .

(٢) الجوازي جمع الجازية، وهي التي تكتفي بالرطب من الكلاء عن الماء .

(٣) ديوانه / ١٧٣ .

(٤) ديوانه / ٢٤٧ .

وقال مجنون ليلي^(١) وقد مرّ بقانصين قد قنصا ظيباً وعقلاه :

وَذَكَّرْنِي مَنْ لَا أُبْرِحُ بِذِكْرِهِ مَحَاجِرُ خِشْفٍ فِي حَبَائِلِ قَانِصِ
فَقُلْتُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِي بِحُرْقَةٍ وَلِحْظِي إِلَى عَيْنِيهِ لِحْظَةً شَاخِصِ
أَلَا أَيُّهَذَا الْقَانِصُ الْخِشْفَ خَلَّهُ وَإِكُنْتُ تَابَاهُ فَخُذْ بِقَلَائِصِي
خِيفَ اللَّهُ لَا تَقْتُلُهُ إِنْ شَبَّهَهُ حَيَاتِي وَقَدْ أَرَعَدَتْ مِنِّي فَرَائِصِي

وقال آخر في الجمع بين عين الظبي وعين الديك في بيت واحد. قال
الشعالبي: ولعله لم يُسبق إليه^(٢):

وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ غَيْرَتْ لَوْنَهُ بِكَاسٍ كَعَيْنِ الدَّيْكِ بَلْ هِيَ أَلْمَعُ
فَلَمَّا مَزَّجْتُ الرُّوحَ مِنِّي بِرَاحِهَا تَرَحَّلَ عَنِّي الغَمُّ وَالْهَمُّ أَجْمَعُ

صاد مجنون ليلي ظبية ثم أطلقها وقال^(٣):

أَلَا يَا شِبْهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي وَلَا تَنْسَلِّ عَنْ وَرْدِ التَّلَاعِ^(٤)
لَقَدْ أَشْبَهْتَهَا إِلَّا خِلَالاً نُشُورَ القَرْنِ أَوْ حَمْسَ الكِرَاعِ^(٥)

وقال بهاء الدين زهير بن محمد^(٦):

أَغْصَنَ النِّقَا لَوْلَا القَوَامُ المُهْفَهْفُ
لَمَا كَانَ يَهْوَاكَ المَعْنَى المَعْنَفُ
وَيَا ظَبِي لَوْلَا أَنَّ فِيكَ مَحَاسِنًا حَكِينَ الَّذِي أَهْوَى لَمَا كُنْتَ تُوصَفُ

(١) ديوانه / ١٧٥ .

(٢) ثمار القلوب / ٤١٠ .

(٣) ديوانه / ١٩٥ .

(٤) الخطاب في تنسل للشبه .

(٥) الكراع (بالضم) : مستدق الساق . حمشت الساق : دقت .

(٦) ديوانه / ٢٠٩ .

كَلِفْتُ بَغْضِنٍ وَهُوَ غُضْنٌ مُمْنَطَقٌ
 وَهَمْتُ بِظَبِيٍّ وَهُوَ ظَبِيٌّ مُشَنَّفٌ
 وَمِمَّا دَهَانِي أَنَّهُ مِنْ حَيَائِهِ أَقُولُ كَلِيلٌ طَرْفُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ
 يَا ظَبِيُّ هَلَّا كَانَ فِيكَ الْتِفَاتَةٌ وَيَا غُضْنَ هَلَّا كَانَ فِيكَ تَعَطُّفٌ
 وَقَالَ آخِرُ مَلْغَزًا فِي غَزَالٍ (١) :

إِسْمٌ مَنْ قَدْ هَوَيْتُهُ ظَاهِرٌ فِي صُرُوفِهِ
 فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ

وَقَالَ مَجْنُونٌ لَيْلَى مَخَاطِبًا ظَبِيَّةً أَطْلَقَهَا مِنَ الشَّرْكِ (٢) :

أَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ بَيْنِ الْوُحُوشِ صَدِيقٌ
 وَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى أَقْصِرِي الْخَطْوَ إِنِّي
 بِقُرْبِكَ إِن سَاعَفْتَنِي لَخَلِيقٌ
 وَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى رُدِّ قَلْبِي فَإِنَّهُ لَهُ خَفَقَانٌ دَائِمٌ وَبُرُوقٌ
 وَيَا شِبْهَهَا أَذْكَرْتُ مِنْ لَيْسَ نَاسِيًا
 وَأَشْعَلْتُ نِيرَانًا لَهْنٌ حَرِيقٌ
 وَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتَ سَاعَةً
 لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيقُ
 وَيَا شِبْهَةَ لَيْلَى لَنْ تَزَالَ بِرَوْضَةٍ
 عَلَيْكَ سَحَابٌ دَائِمٌ وَبُرُوقٌ
 عُتِقْتِ فَاذِي شُكْرَ لَيْلَى بِنِعْمَةٍ
 فَأَنْتِ لَيْلَى إِن شَكَرْتِ طَلِيقُ

(١) المستطرف ٣٠٣/٢ .

(٢) ديوانه ٢٠٦/ .

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا
سَوَى أَنْ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكَ دَقِيقُ

وقال الأعشى من قصيدة^(١) :

يَوْمَ أَبَدْتِ لَنَا قَتِيلَةً عَنْ جِيدِ
وَسْتَيْتِ كَالْأَقْحُوَانِ جَلَاهُ الـ
وَأَيْثُ جَسَلِ النَّبَاتِ تُرْوِي
حُرَّةً طَفْلَةً الْأَنَامِلِ كَالدَّمِ
كَخَذُولٍ تَرْعَى النَّوَاصِفَ مِنْ تَشْدِ
تَنْفُضُ الْمَرْدَ وَالْكَبَاثَ بِحِمْلَا
فِي أَرَاكِ مَرْدٍ يَكَادُ إِذَا مَا
وَهِيَ تَتَلَوُ رَحْصَ الْعِظَامِ ضَمِيلاً
مَا تَعَادَى عَنْهُ النَّهَارَ وَلَا تَعُدُّ

بِدِ تَلِيْعٍ تَزِينُهُ الْأَطْوَاقُ
طَلُّ فِيهِ عُدُوبَةٌ وَأَتْسَاقُ
لِعُوبٍ غَرِيْرَةٌ مِفْنَاقُ^(٢)
يَا لَا عَابِسٌ وَلَا مِهْزَاقُ^(٣)
لَيْثٌ قَفْرًا خَلَا لَهَا الْأَسْلَاقُ^(٤)
ج لَطِيْفٍ فِي جَانِبِيهِ أَنْفِرَاقُ^(٥)
ذَرَّتِ الشَّمْسُ سَاعَةً يُهْرَاقُ^(٦)
فَاتَرَ الطَّرْفِ فِي قَوَاهِ أَنْسِرَاقُ^(٧)
جُوهُ إِلَّا عُفَافَةٌ أَوْ فُوقُ^(٨)

(١) ديوانه / ٢٠٩ .

(٢) جارية مفنق: منعمة .

(٣) طفلة (بالفتح): ناعمة . المهزاق (بكسر فسكون): المرأة الكثيرة الضحك .

(٤) الخذول: الطيبة التي تخلفت عن سربها وانفردت . النواصف، جمع ناصفة: المكان الكثير

الماء والنبات . تثليث: موضع، وفي تعيين مكانه خلاف كبير، يراجع معجم ما استعجم للبكري

٣٠٤/١ ، ومعجم البلدان لياقوت وغيرهما . الأسلاق، جمع سلق (بالتحريك) : القاع

الصفصف .

(٥) المرد: ثمر الأراك الأخضر، فإذا نضج فهو كبث (بالفتح) الحملج: منفاخ الصانغ شبه به

قرنيها . الانفراق: انفساح ما بين القرنين .

(٦) ذرت الشمس: طلعت . هراق الماء: صبّه .

(٧) الرخص: اللبن . الإنسراق: الضعف .

(٨) تعادى: تتباعد . تعجوه، من عجت الأم ولدها: أرضعته، وأخرت رضاعه عن ميعاده، وهو من

الأضداد، العفافة (بالضم) : اجتماع اللبن في الضرع . الفواق (بالضم): وقت ما بين

الحلبتين .

مُشْفِقاً قَلْبَهَا عَلَيْهِ فَمَا تَعَدَّ
وَإِذَا خَافَتِ السَّبَاعَ مِنَ الْغَيْبِ
رَوَّحَتْهُ جَيْدَاءَ ذَاهِبَهُ الْمَرِّ
لُدُّهُ قَدْ شَفَتْ جِسْمَهَا الْإِشْفَاقُ
لِـ وَأَمْسَتْ وَحَانَ مِنْهَا أَنْطِلَاقُ
تَعْرِ لَا خَبَةَ وَلَا مِغْلَاقُ^(١)

وقال ابن الرومي^(٢) :

وَقَفْتُ وَقَفَةً بِبَابِ الطَّاقِ
بُنْتُ سَبْعَ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثِ
قُلْتُ مَنْ أَنْتِ يَا غَزَالُ فَقَالَتْ
لَا تَرْمُ وَصَلْنَا فَهَذَا بَنَانُ
ظَبِيَّةٌ مِنْ مُخَدَّرَاتِ الْعِرَاقِ
أَسْرَتْ قَلْبَ صَبَّهَا الْمُشْتَاكِ
: أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنْعَةِ الْخَلَاقِ
قَدْ صَبَغْنَاهُ مِنْ دَمِ الْعُشَاقِ

وقال الكميّ بن زيد يصف الطيبة وولدها^(٣) :

تَحْنُو عَلَى خَدِيرِ الْقِيَامِ وَتَرَعَوِي
بَكَرَتْ وَأَصْبَحَ فِي الْمَيْتِ يُؤْوِدُهَا
بِفَنَاهُ فِي سَمَحِ الْوِعَاءِ مُعَلَّقِي^(٤)
لُوثُ الْمُغْفَلِ وَأَعْتِنَاقُ الْأَخْرَقِ

وقال أحمد شوقي في محاوراة بين الغزال والكلب^(٥) :

كَانَ فِيمَا مَضَى مِنَ الدَّهْرِ بَيْتٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ وَالْفَطِيرَ وَيُسْقَى
فَأَتَى الْكَلْبَ ذَاتَ يَوْمٍ يُنَاجِيهِ
قَالَ: يَا صَاحِبَ الْأَمَانَةِ قُلْ لِي
مِنْ بُيُوتِ الْكِرَامِ فِيهِ غَزَالٌ
عَسَلًا لَمْ يُشْبِهُ إِلَّا الزَّلَالُ
: وَفِي النَّفْسِ تَرَحُّةٌ وَمَلَالُ
: كَيْفَ حَالُ الْوَرَى وَكَيْفَ الرَّجَالُ
صَادِقُ الْكَامِلُ النَّهْيُ الْمِفْضَالُ
هُوَ الْقَتُولُ

(١) يريد بقوله خبة: تخبيء لبنها. المغلاق: الضجرة والقلفة .

(٢) ديوانه ١٧١٦/٤ .

(٣) ديوانه ٢٥٦/١ .

(٤) يريد بالوعاء المعلق: الضرع .

(٥) ديوانه (الشوقيات ١٤٩/٤) .

سَائِلِي عَنِ حَقِيقَةِ النَّاسِ عُدْرًا
 إِنَّمَا هُمْ حِقْدٌ وَغَشٌّ وَبُغْضٌ
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَسْتَرِيحُ فُؤَادِي
 فَرِضًا الْبَعْضِ فِيهِ لِلْبَعْضِ سُخْطٌ
 وَرِضًا اللَّهُ نَرْتَجِيهِ وَلَكِنْ
 لَا يَعْزُنَكَ يَا أَخَا أَلْبِيدِ مِنْ مَوِّ
 أَنْتَ فِي الْأَسْرِ مَا سَلِمْتَ فَإِنْ تَمَّ
 لَيْسَ فِيهِمْ حَقِيقَةُ قَتَالُ
 وَأَذَاةٌ وَغَيْبَةٌ وَأَنْتِحَالُ
 كَمْ أَدَارِيهِمْ وَكَمْ أَحْتَالُ
 وَرِضَا الْكُلِّ مَطْلَبٌ لَا يُنَالُ
 لَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ إِلَّا الْكَمَالُ
 لَأَنَّ ذَاكَ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ
 رَضٌ تُقَطِّعُ مِنْ جِسْمِكَ الْأَوْصَالُ

فَاطِلُ الْبَيْدِ وَأَرْضُ بِالْعُشْبِ قُوتًا
 فَهُنَاكَ الْعَيْشُ الْهَنِيءُ الْحَالُ
 أَنَا لَوْلَا الْعِظَامُ وَهِيَ حَيَاتِي
 لَمْ تَطْبُ لِي مَعَ ابْنِ آدَمَ حَالُ

وقال عمرو بن قميئة من قصيدة (١) :

وَكأَنَّ غِزْلَانَ الصَّرِيمِ بِهَا
 تَامَتْ فُؤَادُكَ يَوْمَ بَيْنَهُمْ
 سَبَقَتْ إِلَى رِشَاءِ تُرْبِيهِ
 ظِلٌّ إِذَا ضَحِيَتْ وَمُرْتَقَبٌ
 تَحْتَ الْخُدُورِ يُظَلُّهَا الظَّلُّ
 عِنْدَ التَّفَرُّقِ ظَبِيَّةٌ عَطْلُ
 وَأَلَهَا بِذَاتِ الْحَاذِ مُعْتَزَلُ (٢)
 كَيْلًا يَكُونُ لِلْيَلْبِهَا دَغْلُ (٣)

وقال عبد الغفار الأخرس (٤) :

بَدَا وَرَزَّتْ لَوَاجِظُهُ دَلَالًا
 فَمَا أَبْهَى الْغَزَالَةَ وَالْغَزَالَا

(١) ديوانه / ٥١ .

(٢) تربيته : تربيته . ذات الحاذ : موضع بنجد .

(٣) الدغل : الموضع يخاف فيه الاغتتيال .

(٤) ديوانه / ٤٤٦ .

وَأَسْفَرَ عَن سَنَا قَمَرٍ مُنِيرٍ وَلَكِنْ قَدْ وَجَدْتُ بِهِ الضَّلَالَا

وقال بهاء الدين زهير من قصيدة في مدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد^(١) :

وَعَلِقْتُهُ كَالْغُصْنِ أَسْمَرَ أَهْيَفًا وَعَشِيقَتُهُ كَالظُّبِيِّ أَحْوَرَ أَكْحَلَا
فَضَحَ الْعَزَالَةَ وَالْعَزَلَ فِتْلَكَ فِي وَسَطِ السَّمَاءِ وَذَاكَ فِي وَسَطِ الْفَلَا

وقال أحمد بن عبد ربّه^(٢) :

وَكَأَنَّمَا تَرُنُّو بِعَيْنِ غَزَالَةٍ فَكَدَّتْ بِأَعْلَى الرَّبْوَتَيْنِ غَزَالَهَا
بِضَاءٍ تُسْتَرُّ بِالْحِجَالِ وَوَجْهَهَا كَالشَّمْسِ يَسْتُرُّ بِالضِّيَاءِ حِجَالَهَا

وقال الأخطل من قصيدة^(٣) :

تَمَّتْ لِمَنْ نَعَتَ النِّسَاءَ وَأَكْمَلَتْ نَاهِيكَ مِنْ حُسْنِ لَهَا وَجَمَالَ
وَمَلَاحَةَ فِي مَنْطِقِي مُتَرَحِّمٍ مِنْهَا وَحُسْنِ تَقْتَلٍ وَدَلَالِ^(٤)
تَرُنُّو بِمُقْلَةٍ جُوذِرٍ بِخَمِيلَةٍ وَيَمُشْرِقِي بِهِجٍ وَجِيدِ غَزَالِ

وقال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة^(٥) :

لَعَمْرُكَ مَا عَيْسَاءُ تَتَّبِعُ شَادِنًا يَعِينُ لَهَا بِالْجِرْعِ مِنْ نَخْبِ النَّجْلِ^(٦)
إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُّ شَوَاتِهَا وَيُسْرِقُ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ^(٧)

(١) ديوانه / ٢٩٠ .

(٢) النشبهات / ١٣٤ .

(٣) ديوانه / ٣٢٢ .

(٤) تقتلت المرأة في مشيها: تقلبت وتثنت .

(٥) ديوان الهذليين / ٣٥ / ١ .

(٦) عيساء: طيبة بياض. الجرع: منعطف الوادي . النخب: واد بالسرارة. النجل: التز يخرج من الأرض، ومن الوادي .

(٧) الشواة: جلدة الرأس، واليدان والرجلان . اللَّيْت: صفحة العنق . الصُّقْل: الخاصرة .

تَرَى، حَمَشًا فِي صَدْرِهَا ثُمَّ إِنَّهَا إِذَا أَدْبَرَتْ وَوَلَّتْ بِمُكْتَبِرِ عَبَلٍ (١)
وَمَا أُمَّ حِشْفٍ بِالْعَلَايَةِ تَرْتَعِي وَتَرْمُقُ أحياناً مُخَاتَلَةَ الْجَبَلِ (٢)
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ كَلِيمَةً أَتَصْرِمُ حَبْلِي أَمْ تَدُومُ عَلَى الْوَصْلِ

وقال البحرني من قصيدة في مدح خمارويه بن أحمد بن طولون (٣) :

أَجْدُكَ إِنَّ لَمَّاتِ الْخَيْالِ لَمُذْكَرَتِي بِسَاعَاتِ الْوِصَالِ
تُؤَرِّفُنِي إِذَا الرُّقْبَاءُ نَامُوا أَنَاةَ الْخَطْرِ فَاتِنَةَ الدَّلَالِ
لَهَا جَيْدُ الْغَزَالِ وَمُقَلَّتَاهُ وَلَمْ تُلِمِّمْ بِشِبْهِ شَوَى الْغَزَالِ

وقال أبو محمد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن

علي بن أبي طالب عليهم السلام (٤) :

بِيضٌ خِرَائِرٌ مَا هَمَمَنْ بِرِيَّةٍ كَطِبَاءٍ مَكَّةَ صَيِّدُهُنَّ حَرَامٌ
يُحْسِبُنَّ مِنْ لِينِ الْكَلَامِ قَوَابِقًا وَيَصِدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ
وقال مجنون ليلي (٥) :

رَأِحُوا يَصِدُّونَ الطَّبَّاءَ وَإِنِّي لِأَرَى تَصِيْلَهَا عَلَيَّ حَرَامًا
أَشْبَهُنَّ مِنْكَ سَوَالِفًا وَمَدَامِعًا فَأَرَى عَلَيَّ لَهَا بِذَاكَ ذِمَامًا
أَعَزُّرُ عَلَيَّ بِأَنْ أُرْوَعَ شِبْهَهَا أَوْ أَنْ يَدْفَنَ عَلَيَّ يَدَيَّ حِمَامًا

وقال صفي الدين الحلبي في غلام فارس يرمي الظبي بالسهام، وفيه سبعة

تشبيهات على الترتيب طياً ونشراً (٦) :

(١) بريد: ترى دقة في صدرها، واكتنازاً في مؤخرها.

(٢) العلاية: موضع.

(٣) ديوانه ١٧٠٨/٣.

(٤) أنوار الربيع ١٤٤/٤.

(٥) ديوانه ٢٥٧/٢٥٧.

(٦) ديوانه ٤٧٣/٤٧٣.

وظبي بَقْفَرٍ فَوْقَ طَرْفِ مُفَرِّقٍ بَقُوسٍ رَمَى فِي النَّعْرِ وَحَشًا بِأَسْهُمِ
كَشْمَسٍ بِأَفْقِي فَوْقَ بَرَقِ بَكْفِهِ هَلَالٌ رَمَى فِي اللَّيْلِ جِنًّا بِأَنْجُمِ

وقال البحثري من قصيدة في مدح ابن حميد الطائي (١) :

أَنْتِ دِيَارِ الْحَيِّ أَيُّهَا الرَّبِّي أَلْ أُنَيْقَةُ أُمِّ دَارِ الْمَهَا وَالنَّعَائِمِ
وَسِرْبُ ظِبَاءِ الْوَحْشِ هَذَا الَّذِي أَرَى

أَمَامِكَ أَمْ سِرْبُ الظُّبَاءِ النَّوَاعِمِ
وَأَدْمُعُنَا اللَّاتِي عَفَاكَ أَنْسِجَامُهَا وَأَبْلَاكِ أَمْ صَوْبُ الْغُيُوثِ السَّوَاغِمِ

وقال الشريف المرتضى (علي بن الحسين) من قصيدة (٢) :

وَبِالْمُحْصَبِ ظَبِيٍّ سَلَّ مِعْصَمَهُ يَرْمِي الْجِمَارَ فَأَنْحَطَاهَا وَأَصْمَانَا
أَهْدَتْ إِلَيْنَا وَمَا تَدْرِي مَلَاخَتُهُ لِلْعَيْنِ بَرْدًا وَلِلْأَحْشَاءِ نِيرَانَا

وقال مجنون ليلى (٣) وتنسب لغيره :

أَيَا جَبَلِ الثَّلْجِ الَّذِي فِي ظِلَالِهِ غَزَالَانِ مَكْحُولَانِ مُؤْتَلِفَانِ
غَزَالَانِ شَبًّا فِي نَعِيمٍ وَغَبْطَةٍ وَرَعْدَةٍ عَيْشٍ نَاعِمٍ عَطْرَانِ
أَرْغُتُهُمَا خَتْلًا فَلَمْ أَسْتَطِعْهُمَا فَفَرًّا وَشِيكًا بَعْدَمَا قَتَلَانِي

وقال بعض الأدباء ، ورمى ظيباً وهو يحك أذنه بظلفه (٤) :

لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ وَلَا كَحُسْنِهِ قَانِصَ ظَبِيٍّ رَاعَهُ فِي أَمْنِهِ
عَنْ لَنَا فِي السَّهْلِ أَوْ فِي حَزْنِهِ يَحُكُّ بِالظُّلْفِ طَرِيفَ أُذْنِهِ

(١) ديوانه ٣/١٩٦٩ .

(٢) ديوانه ٣/٢٩٩ .

(٣) ديوانه/٢٧٣ .

(٤) المصائد والمطارد/١٦٥ .

وظَلَّ يَرْمِيهِ وَلَمْ يُهَنْهِ بِوَاحِدٍ أَغْنَى فَلَمْ يُثْنِهِ
يَضُمُّ بَيْنَ ظَلْفِهِ وَقَرْنِهِ

وقال الشاب الظريف (محمد بن سليمان التلمساني) (١) :

مِثْلُ الْغَزَالِ نَظْرَةً وَلَفْتَةً مَنْ ذَا رَأَهُ مُقْبِلًا وَلَا أَفْتَتَنَ
أَحْسَنُ خَلْقِ اللَّهِ وَجْهًا وَقَمًّا إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَقُّ بِالْحُسْنِ فَمَنْ
فِي جِسْمِهِ وَصُدْغِهِ وَشَكْلِهِ الْمَاءُ وَالْخُضْرَةُ وَالْوَجْهَ الْحَسَنُ

وقال مجنون ليلي، وقد مرَّ برجلين صادا طبيًا فلم يزل بهما حتى

أطلقاه (٢) :

يَا صَاحِبَيَّ اللَّذَيْنِ الْيَوْمَ قَدَ أَخَذَا
فِي الْجَبَلِ شِبْهًا لَيْلَى ثُمَّ عَلَاهَا
إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي أَعْطَافِ شَاتِكُمَا
مُشَابِهًا أَشْبَهَتْ لَيْلَى فَحُلَاهَا
وَأَرْشِدَاهَا إِلَى خَضْرَاءَ مُعْشِبَةٍ
يَوْمًا وَإِنْ طَلَبْتَ إِلْفًا فَدَلَاهَا
وَأُورِدَاهَا غَدِيرًا لَا عَدِمْتُكُمَا
مِنْ مَاءِ مُزْنٍ قَرِيبٍ عِنْدَ مَرْعَاهَا

وقال جميل بثينة (٣) :

بُثَيْنَةُ تُزْرِي بِالْغَزَالَةِ فِي الضُّحَى إِذَا بَرَزْتَ لَمْ تُبْقِ يَوْمًا بِهَا بِهَا
لَهَا مُقْلَةٌ كَحَلَاءِ نَجْلَاءِ خِلْقَةٍ
كَأَنَّ أَبَاهَا الظُّبْيُ أَوْ أُمُّهَا مَهَا

(١) ديوانه / ٢٨٠ .

(٢) ديوانه / ٢٨٥ .

(٣) ديوانه / ٨٢ .

وقال كشاجم في من يلهج بالصيد وكان فيه محروماً^(١) :

وَمُؤَاصِلٍ لِلصَّيْدِ يُسَخِّطُ نَفْسَهُ فِي حُبِّهِ وَكَأَنَّهُ يُرْضِيهَا
خَابَتْ جَوَارِحُهُ وَأَفْنَتْ كَلْبَهُ عَفْرُ الطَّبَّاءِ وَغَيْرُهُ يَحْوِيهَا
وَاسْتَأْنَسَتْ وَحْشُ الْفَلَاةِ بِشَخْصِهِ

ثِقَّةً بِأَنْ سِهَامَهُ تُخْطِيهَا
فَتَرَى الطَّبَّاءَ رَوَاتِعاً مِنْ حَوْلِهِ قَدْ أَكْثَبَتْهُ وَلَيْسَ يَطْمَعُ فِيهَا
وقال عبيد بن أيوب وقد كان جوالاً في مجهول الأرض لما اشتد خوفه
وأبعد في الهرب^(٢) :

أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةَ
عَلِيٍّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بِنَائِيَا
خَلَعْتَ فُؤَادِي فَاسْتُطِيرَ فَأَصْبَحْتُ

تَرَامِي بِي الْيَدُ الْقِفَارِ تَرَامِيَا
كَأَنِّي وَآجَالَ الطَّبَّاءِ بِقَفْرَةٍ
لَنَا نَسَبٌ نَرَعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا
رَأَيْنَ ضَيْئِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً

وَيَخْفَى مِرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيَا
فَأَجْفَلَنْ نَفْراً ثُمَّ قُلْنَ ابْنُ بَلْدَةٍ
قُلِيلُ الْأَذَى أَمْسَى لَكُنْ مُصَافِيَا
أَلَا يَا طِبَّاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهَرُنِي
وَأُخْفِينَنِي إِذْ كُنْتُ فِيكُنْ خَافِيَا

(١) المصائد والمطارد/١٦٧ ، وقد خلا الديوان منها .

(٢) الحيوان للجاحظ ١٦٥/٦ .

الظَّربان (١)

الظربان (بفتح الظاء وكسر الراء) وفيه لغات، منها :

الظَّربان، على صيغة المثنى (بكسر الظاء وإسكان الراء ، و : الظَّرْبِيُّ ،
والظَّرْبَاء (بالقصر والمدّ) جمعه : ظرابين ، وظَّرَابِيٌّ ، وظَّرَبِيٌّ ، وظَّرْبَاء ،
والأنثى ظَّرْبَانَةٌ .

هو دابة على قدر الهرة، طول قوائمه نصف إصبع، وعرضه نحو شبر،
وطوله نحو ذراع. مجتمع الرأس، أصلم الأذنين بارز الخرطوم، أسود الظهر،
أبيض البطن، منتن الريح، كثير الفسوس، وقد عرف ذلك من نفسه فجعله
سلاحاً - كما عرفت الحبارى ما في سلاحها من السلاح إذا قرب الصقر منها -
ويقال إنَّه إذا فسا في الثوب لم تذهب رائحته منه حتى يبلى، ويتوسَّط الهجمة
من الإبل (وهي ما زاد على الأربعين) فيفسو فيها فتتفرق هاربة فلا يردها
الراعي إلاَّ بجهد .

(١) حياة الحيوان ١٠٧/٢ ، والمخصص ٨٤/٨/٢ ، ولسان العرب، وتاج العروس (مادة :
ظرب) .

مَمَّا جَاءَ عَنْهُ فِي الْأَمْثَالِ (١)

(أَفْسَى مِنْ ظَرْبَانَ) :

يُقَالُ إِنَّهُ يَدْخُلُ جَحْرَ الضَّبِّ وَفِيهِ حَسُولُهُ وَيَبِيضُهُ فَيَفْسُو فِيهِ فَيَخْرُ الضَّبُّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَيَأْكُلُهُ وَيَأْكُلُ حَسُولَهُ وَيَبِيضُهُ .

(أَنُومٌ مِنَ الظَّرْبَانَ) :

لَأَنَّهُ طَوِيلُ النُّومِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَنَامُ نَوْمَ الظَّرْبَانَ وَيَتَّبِعُهُ انْتِبَاهَ الذُّبِّ .

(تَشَاتَمَا فَكَأَنَّمَا جَزَرَا بَيْنَهُمَا ظَرْبَانًا) :

شَبَّهُوا فَحْشَ تَشَاتَمِهِمَا بِنَتْنِ الظَّرْبَانَ .

(فَسَا بَيْنَهُمُ الظَّرْبَانَ) :

أَيَ تَفَرَّقُوا وَتَقَاطَعُوا .

مَمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ

قَالَ الْفَرَزْدَقُ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَنَاقِضَةِ جَرِيرٍ (٢) :

بُنُو شَمْسِ النَّهَارِ وَكُلُّ بَدْرِ إِذَا أَنْجَابَتْ دُجَّتُهُ أَنْجِيَابَا
فَكَيْفَ تَكَلَّمُ الظَّرْبَى عَلَيْهَا فِرَاءُ اللَّؤْمِ أَرْبَابًا غَضَابَا
لَنَا قَمْرُ السَّمَاءِ عَلَى الثُّرَيَّا وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَى وَغَابَا

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ (٣) :

قَلِيلٌ غَنَاؤُهُمْ فِي الْهَيْجِ إِذَا مَا تَنَادَوْا لِأَمْرِ شَدِيدِ
وَأَنْتُمْ كِلَابٌ لَدَى دُورِكُمْ تَهْرُ هَرِيرَ الْعُقُورِ الرَّصُودِ

(١) جمهرة الأمثال ٢/١٠٥ و ٣١٨ ، وتاج العروس مادة (ظرب) .

(٢) ديوانه ١/١٠٠ .

(٣) الحيوان للجاحظ ١/٢٤٨ .

وَأَنْتُمْ ظَرَابِيٌّ إِذْ تَجْلِسُونَ وَمَا إِنْ لَنَا فِيكُمْ مِنْ نَدِيدٍ

وقال البعيث المجاشعي (خداش بن بشر)^(١) في هجاء جرير :

أَبِي لِكَلْبِ أَنْ تُسَامِيَ مَعَشْرًا مِنْ النَّاسِ أَنْ لَيْسُوا بِفَرَعٍ وَلَا أَصْلٍ
سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَابِيٌّ غَرِبَانِ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍ
فَقُلْ لَجَرِيرِ اللَّؤْمِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ وَبَيِّنْ لَنَا إِنْ الْبَيَانَ مِنَ الْفَصْلِ

وقال الفرزدق يهجو جريراً^(٢) :

عَشِيَّةً سَالَ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةٌ مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
هُنَالِكَ لَوْ تَهَيَّ كَلْبِيًّا وَجَدْتَهَا بِمَنْزِلَةِ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ
وَمَا تَجْعَلِ الظَّرْبَى الْقِصَارَ أَنْوْفَهَا إِلَى الطَّمِّ مِنْ مَوْجِ الْبِحَارِ الْخَضَارِمِ^(٣)
يَقُولُ كِرَامُ النَّاسِ إِذْ جَدَّ جِدُّنَا وَبَيِّنْ عَنِ أَحْسَابِنَا كُلِّ عَالِمِ
عَلَامٌ تَعْنَى يَا جَرِيرُ وَلَمْ تَجِدْ كَلْبِيًّا لَهَا عَادِيَّةٌ فِي الْمَكَارِمِ

وقال الحكم بن عبدل من قصيدة في هجاء محمد بن حسان بن سعد^(٤) :

أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ فِي عَرُوضٍ مَشَقَّةٍ وَلَحْصِدِ أَنْفِكَ بِالْمَنَاجِلِ أَهْوَنُ
أَنْتَ أَمْرٌ فِي أَرْضِ أُمَّكَ فُلْفُلٌ جَمٌّ وَفُلْفُلْنَا هُنَاكَ الدَّنْدِينُ^(٥)
فَبِحَقِّ أُمَّكَ وَهِيَ مِنْكَ حَقِيقَةٌ بِالْبِرِّ وَاللَّطْفِ الَّذِي لَا يُخْزَنُ
لَا تُدْنِ فَالِكَ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْهِ حَتَّى يُدَاوِيَ مَا بِأَنْفِكَ أَهْرَنُ^(٦)

(١) نقائض جرير ١/١٥٦ .

(٢) ديوانه ٢/٣١٩ .

(٣) الظربان طويل الخرطوم، لذلك وصف الشاعر قبيلة المهجو بأنهم ظرابيين ولكنهم قصار الأنوف .

(٤) الحيوان للمجاهظ ١/٢٤٧ .

(٥) الدندن (كسمسم) : ما اسود من حب، أو نبات لقدمه .

(٦) أهرن : هو أهرن القس بن أعين الطبيب (فهرست ابن النديم/٢٩٧ ، وتاريخ الحكماء/٨٠ و

إِنْ كَانَ لِلظَّرْبَانِ جُحْرٌ مُتَيْنِ فَلَجُحْرِ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتُنْ

وقال عبد الله بن الحجاج بن محصن (أبو الأقرع) (١) :

مَنْ مُبْلَغٌ قَيْسًا وَخِنْدِفَ أَنْنِي ضَرَبْتُ كَثِيرًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ (٢)
فَأَقْسِمُ لَا تَنْفُكُ ضَرْبَهُ وَجْهَهُ تَذِلُّ وَتُخْزِي الدَّهْرَ كُلَّ يَمَانٍ

وقال أسد بن ناغصة (٣) :

أَلَا أُبْلِغَا فِتْيَانَ دُودَانَ أَنْنِي ضَرَبْتُ عُبَيْدًا مَضْرِبَ الظَّرْبَانِ (٤)
غَدَاةَ تَوَخَّى الْمَلِكُ يَلْتَمِسُ الْجِبَا فَصَادَفَ نَحْسًا كَانَ كَالدَّبْرَانِ (٥)

وقال أبو عبد الله الغواص في قوم من المتفقهة وسخي الثياب جيدي

الأكل (٦) :

أَنَاسٌ نَتْنُهُمْ يُرْبِي عَلَى نَتْنِ الظَّرَابِينِ
وَأَكَلُ لَهُمْ يُرْبِي عَلَى أَكْلِ الثُّعَابِينِ

(١) الأغانى ١٦٧/١٣ .

(٢) كثير: هو كثير بن شهاب بن الحصين، كمن له الشاعر ليلاً فضربه غيلة بعمود، مكته معاوية من القصاص ولكن عفا عن المعتدي. مضرب الظربان، أي ضربته في وجهه، وذلك أن للظربان خطأ في وجهه فشبّه ضربته بذلك الخط.

(٣) لسان العرب ٥٧١/١ (مادة ظرب) .

(٤) عبيد: شخص قتلته الشاعر بأمر النعمان بن المنذر في يوم بؤسه .

(٥) الدبران: نجم من منازل القمر، يقال له التابع والتويبع .

(٦)، يتيمة الدهر ٤٤٢/٤ .

العُصفُور (١)

العصفور (بضم العين وسكون الصاد) وفي رواية (بفتح العين) والأثني عُصفورة، والجمع عصافير : طائر معروف، وهو أنواع ، منها :
النَّقاز، والنُّغْر، والراعية، والحُزْق، والحُمْر، والصرَّار، وعصفور الشوك، وعصفور الجنَّة وهو الخطاف (تقدم ذكره في حرف الخاء) ، وقيل : يطلق اسم العصفور على كلِّ ما هو دون الحمام من الطير قاطبة .
أما المقصود هنا فهو النوع المعروف بالدوري (نسبة إلى دور السكن) وهو أشهرها، والقُبْرة، والزَّرْزور .

كنيته : أبو الصعو (والصعو : العصفور الصغير) ، وأبو محرز ، وأبو مزاحم، وأبو يعقوب .

لكلمة العصفور معان كثيرة منها :

(١) الحيوان للجاحظ ٢١٦/٥ ، حياة الحيوان ١١٦/٢ ، صبح الأعشى ٧٧/٢ ، المخصص ١٥٥/٨/٢ ، لسان العرب، تاج العروس مادة (عصفور) ، أقرب الموارد، معجم متن اللغة مادة (عصف) .

- عظم ناتئ في جبين الفرس، وهما عصفوران يمنة ويسرة .
- الشمراخ السائل من غرة الفرس لا يبلغ الخطم .
- السيّد .
- الذكر من الجراد .
- خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيها .
- الخشب الذي تشدُّ به رؤوس الأحناء .
- الخشب الذي تشد به رؤوس الأقتاب .
- مسمار السفينة .
- عصفور القتب: أحد عيدانه .
- عصفور الناصية: أصل منبتها، وقيل: هو العُظِيم الذي تحت ناصية الفرس بين العينين .
- العصافير: ضرب من الشجر له صورة كصورة العصافير، ويسمى أيضاً: من رأى مثلى .
- العصافير: نجائب كانت للنعمان بن المنذر .

مما جاء في الأمثال

- (أخفُ حلماً من العصفور)^(١) .
- (أسفد من عصفور)^(٢) .
- العصفور مشهور بكثرة السفاد حتى قيل: ربّما سفد في الساعة الواحدة مائة مرّة، ولذلك قصر عمره .
- أنزى من عصفور)^(٣) .

(١) جمهرة الأمثال ١/٤٢٩ .

(٢) حياة الحيوان ٢/١١٧ .

(٣) جمهرة الأمثال ٢/٢٩٩ .

ذلك لأنَّ العصفور دائم الحركة لا يستقرُّ أبداً ما كان خارج وكره .

(طارت عصافير رأسه)^(١) .

كناية عن الكبر .

(عصفور في يدك خير من كركي في الهواء)^(٢) .

(العصفور في النزع ، والصبيان في اللُّعب)^(٣) .

(كالعصفور إنَّ أرسلته فات ، وإنَّ قبضت عليه مات)^(٤) .

(نقت عصافير بطنه)^(٥) .

كناية عن الجوع .

مما جاء عنه في الشعر

قال بعض الشعراء في الزرزور^(٦) :

أَمِنْبِرُ ذَاكَ أَمْ قَضِيْبُ يَقْرَعُهُ وَمِصْقَعُ خَطِيْبُ
يَخْتَالُ فِي بُرْدَتِي شَبَابُ لَمْ يَتَوَضَّحْ بِهَا مَشِيْبُ
أَخْرَسُ لَكِنَّهُ فَصِيْحُ أَيْلُهُ لَكِنَّهُ لَيْبُ

وقال آخر^(٧) :

سَقِيًّا لِأَيَّامِ الصَّبَا إِذْ أَنَا فِي طَلَبِ اللَّذَّةِ عَفْرِيْتُ
أَصِيْدُ كَالْبَازِي وَلَكِنِّي أَسْفِدُ كَالْعُصْفُورِ مَا شِيْتُ

(١) تاج العروس، مادة (عصفر) .

(٢) التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/٣٧٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) تاج العروس مادة (عصفر) .

(٦) نهاية الأرب ١٠/٢٤٢ .

(٧) ثمار القلوب/٤٩٠ .

وقال الأخطل^(١) :

وَأَبْيَضَ لَا نِكْسٍ وَلَا وَاهِنِ الْقُوَى
سَقَيْنَا إِذَا أَوْلَى الْعَصَافِيرِ صَرَّتْ
حَبَسْتُ عَلَيْهِ الْكَاسَ غَيْرَ بَطِيئَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى هَرَّهَا وَأَهْرَّتِ^(٢)

وقال ابن الرومي في مطلع قصيدة هجا بها سوار بن أبي شراة^(٣) :

أَرَى الْعُصْفُورَ يَعْثُ بِالْفَخَاخِ وَمَا لِخِنَاقِهِ فِيهَا مُرَاحِي
وَقَالَ الشَّعْرُ يُغْرِبُ فِيهِ حَتَّى لِيخِيلَ مِنَ الْيَمَامَةِ أَوْ أَضَاخِ^(٤)

وقال الراعي النميري في نطق العصفور وهو يصف ثوراً وحشياً^(٥) :

مَا زَالَ يَرْكَبُ رَوْقِيهِ وَكُلَّكَلَهُ حَتَّى اسْتَنَارَ سَفَاةً دُونَهَا الثَّادُ^(٦)
حَتَّى إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ وَأَنْكَشَفَتْ
عَمَايَةَ اللَّيْلِ عَنْهُ وَهَوَ مُعْتَمِدٌ

وقال آخر في تكلم العصفور^(٧) :

رَعَمُوا بَأْنَ الصَّقْرَ صَادَفَ مَرَّةً
عُصْفُورَ بَرِّ سَاقِهِ الْمَقْدُورُ
فَتَكَلَّمَ الْعُصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ
وَالصَّقْرُ مُنْقَضٌ عَلَيْهِ يَبْطِرُ

(١) ديوانه/٢٩٦ .

(٢) هر الكأس: كرها .

(٣) ديوانه ٥٧٨/٢ .

(٤) أضاخ: من قرى اليمامة .

(٥) ديوانه/٤٩ .

(٦) الروق (بفتح فسكون) : القرن، الكلكل : الصدر. السفاة: الكبة من التراب .

الثاد(محركة) : الثرى ، والندى، والقر .

(٧) التمثيل والمحاضرة/٣٦٧ .

ما كنتُ خَامِيزاً لمثلِكَ لُقْمَةً ولئن شُوِبْتُ فَإِنِّي لَحَقِيرُ (١)
فَتَهَاوَنَ الصَّقْرُ المِدْلُ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأفَلتَ ذلِكَ العُصْفُورُ

وقال الشاعر القروي (رشيد سليم خوري) من قصيدة عنوانها (العصفور
والباشق) (٢):

العصفور:

يا باشقُ آرْحَمْنِي ورقَّ لحالتي دَعْنِي لأفراخي الصَّغارِ أَطِيرُ
لا قوَّةَ لي لِلدَّفَاعِ فَإِنِّي طِيرٌ ضَعِيفُ الجانِحَيْنِ صَغِيرُ
ما في حياتي للسَّوى ضَرَرٌ ولا ظَلَمٌ وَيَكْفِي أَنِّي عُصْفُورُ
عند الصُّباحِ أَكونُ أوَّلَ مُنْشِدِ فأنا بأنوارِ الصُّباحِ بَشِيرُ
مُنْتَقِلٌ بينَ العُصونِ كأنني ظِلٌّ يَظُلُّ مَدَى النُّهارِ يَدُورُ
إِنِّي خَطِيبٌ والعُصونُ منايرِي والسَّامِعونَ جَدَاوِلُ وَزُهُورُ
فَتَصَفَّقُ الأوراقُ عندَ سَماعِها صَوْتِي وَيَهْتِفُ بالخَريرِ غَدِيرُ
ما أَمْتازَعْنَا الأدميُّ بِنَطْقِهِ لو كانَ يَفْهَمُ ما حَكى الشَّحُورُ
حتَّى الجَمادُ لَهُ لسانٌ ناطِقٌ واللهُ رَبُّكَ ما عَلِيهِ عَسِيرُ
فلربَّما نَطَقَ النَّسِيمُ مُهَيَّنِماً ولربَّما لَغَةُ المِياةِ خَرِيرُ
فأمننُ عَلَيَّ بعَفوكَ السَّاميِ ولا تَسْلُبُ حَياتي فَالكِبيرُ غَفُورُ

الباشق:

حَلَّ البُكاءُ فليسَ دَمْعُكَ مُروياً جَوْفِي وَنارُ الجُوعِ فِيهِ سَعِيرُ
أنا إن رَئيتُ لِأَنَّةٍ أو زَفْرَةَ أَيْسَدُ جُوعِي أَنَّةٌ وَزَفِيرُ

(١) الخاميز: كلمة أعجمية معناها مرق السكباغ المبرد المصفى من السمن، تعريبها (أمص)،
(و) أميص). انظر القاموس، والألفاظ الفارسية المعربة.

(٢) ديوانه/ ١٣٤.

لَوْ لَمْ يَكُنْ بَعْضُ الطُّيُورِ فَرَائِسًا أَنَّى تَعِيشُ بَوَاشِقُ وَنُسُورُ
إِنَّ الطَّبِيعَةَ أَوْجَدَتْنِي نَاهِشًا أَنَا لَمْ أَشَأْ بَلْ شَاءَ ذَاكَ قَدِيرُ
لَوْ كَانَ لِي ضِرْسُ الخُرُوفِ لَقَاتَنِي عَشْبُ طَرِيٍّ فِي المَرُوجِ نَضِيرُ

وَأَبْدًا بِنَفْسِكَ حِينَ تَطْلُبُ رَحْمَةً
أَوْ لَسْتَ أَنْتَ عَلَى الضَّعِيفِ تَجُورُ
أَنْتَ الكَبِيرُ عَلَى البَعُوضِ لَضَعْفِهِ وَأَنَا عَلَى هَذَا الكَبِيرِ كَبِيرُ
فَاصْبِرْ عَلَى حُكْمِ القَضَاءِ فَإِنَّمَا كَأْسُ القَضَاءِ عَلَى الجَمِيعِ تَدُورُ
إلنسان :

شَاءَ القَدِيرُ وَحُتِّمَ المَقْدُورُ يَا بَاشِقُ أَحْكُمْ وَأَرْضْ يَا عُصْفُورُ
تِلْكَ الطَّبِيعَةُ مَنْ يُغَيِّرُ حُكْمَهَا هَيْهَاتَ لَيْسَ لِحُكْمِهَا تَغْيِيرُ
فَكِلَاكُمَا بِالطَّبْعِ يَفْهَرُ غَيْرُهُ وَكِلَاكُمَا مِنْ غَيْرِهِ مَقْهُورُ
وقال أعشى همدان: (١)

قَالَتْ تُعَاتِبُنِي عِرْسِي وَتَسْأَلُنِي أَيْنَ الدَّرَاهِمِ عَنَّا وَالدَّنَانِيرُ
فَقُلْتُ أَنْفَقْتُهَا وَاللَّهُ يُخْلِفُهَا وَالدَّهْرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ
قَالَتْ فِرْزَقُكَ رِزْقٌ غَيْرُ مُتَّسِعٍ وَمَا لَدَيْكَ مِنَ الخَيْرَاتِ قِطْمِيرُ
وَقَدْ رَضِيتَ بِأَنْ تَحْيَا عَلَى رَمَقٍ يَوْمًا فَيَوْمًا كَمَا تَحْيَا العَصَافِيرُ

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي: (٢)

قَدْ قُلْتُ لَمَّا سَرَّ بِي مُعْرِضًا وَكَفَّهُ يَحْمَلُ زُرُورًا
يَاذَا الَّذِي عَدَّبَنِي مَطْلُهُ إِنَّ لَمْ تَزُرْ حَقًّا فَرُزُورًا

(١) الحيوان للجاحظ ٦٢/٧.

(٢) حياة الحيوان ٥/٢.

وهذه قصيدة مزدوجة لأحمد شوقي في القبرة وأبناها: (١)

رأيتُ في بعضِ الرِّياضِ قُبْرَهُ تَطِيرُ أَبْنَاهُ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ
وهي تقولُ يا جَمالَ العَشِّ لا تَعْتِمِدْ عَلَى الجَنَاحِ الهَشِّ
وقفتُ على عُودٍ بِجَنبِ عُوْدِ وَأَفْعَلُ كما أَفْعَلُ في الصُّعُودِ
فانْتَقَلْتُ مِنْ قَنْنِ إلى قَنْنِ وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنُ
كَي يَسْتَرِيحُ الفَرخُ في الأَثْناءِ وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنُ
لكنَّهُ قَد خالَفَ الإِشارَةَ لَمَّا أَرادَ يُظْهِرُ الشُّطْرَةَ
وطازَ في الفُضَاءِ حَتَّى أَرْتَفَعَا فَخانَهُ جَناحُهُ فَوَقَعَا
فانْكَسَرَتْ في الحالِ رُكْبَتاهُ ولم يَنْلِ مِنَ العُلَى مُنْأَهُ
ولم تَأْنِي نالَ ما تَمْنَى وعاشَ طُولَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ في الحِياةِ وَقْتَهُ وَغايَةَ المُسْتَعجِلينَ فَوْتَهُ

وقال ابن الرومي: (٢)

أرى رجالاً قد حُوِّلوا نِعْماً في خِفةِ الجِلمِ كالعَصافيرِ
تبارك اللهُ كَيْفَ يَرْزُقُهُم لَكِنَّهُ رازِقُ الخَنازيرِ

وقال طرفة بن العبد^(٣)، وتروي لكليب أخي المهلهل:

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرِ خالاً لِكَ الجَوِّ فيبْضِي وَأَصْفِرِي
قَد رُفِعَ الفُخُّ فَمادَا تَحْذَرِي وَنَقْرِي ما شَبَّ أَنْ تُنْقَرِي^(٤)

(١) ديوانه (الشوقيات) ١٥٧/٤.

(٢) ديوانه ١٤٧/٣.

(٣) ديوانه ٤٦/.

(٤) في حاشية الديوان: قال أبو عمرو: قد حذف النون من قوله (تحذري) لوفاق الفافية، أو لالتقاء الساكنين.

قد ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنكَ فَأَبْشِرِي لا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَأَصْبِرِي

وقال يزيد بن ضببة الثقفي: (١)

سُلِّمَى تَلَكَ فِي الْعَيْرِ قَفِي نُخْبِرُكَ أَوْ سِيرِي
إِذَا مَا أَنْتِ لَمْ تَرْتِي لِيَصَبَّ الْقَلْبُ مَغْمُورِ
فَلَمَّا أَنْ دَنَا الصُّبْحُ بِأَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ
خَرَجْنَا نَتَّبِعُ الشَّمْسَ عُيُونًا كَالْقَوَارِيرِ
وَفِينَا شَادِنٌ أَحْوَرُ رُ مِنْ حُورِ الْيَعَافِيرِ

وقال حسان بن ثابت يهجو الحارث بن كعب المجاشعي: (٢)

حَارِ بْنَ كَعْبٍ أَلَا الْأَحْلَامُ تَزْجُرُكُمْ
عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجُوفِ الْجَمَاحِيرِ (٣)
لا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طُولِ وَمِنْ عِظْمِ
جِسْمِ الْبِغَالِ وَأَحْلَامِ الْعَصَافِيرِ

وقال لبيد بن ربيعة من قصيدة: (٤)

وَأَفْنَى بَنَاتِ الدَّهْرِ أَرْبَابَ نَاعِطِ
بِمُسْتَمَعٍ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرِ (٥)
وَأَهْلَكْنَ يَوْمًا رَبَّ كِنْدَةَ وَأَبْنَهُ

(١) الأغاني ٩٢/٧.

(٢) ديوانه ١٢٢/.

(٣) الجوف (بالضم) جمع أجوف: الجبان لا فؤاد له. الجماهير؛ جمع جمخور: الأجوف أيضاً، وقيل: الواسع الجوف.

(٤) ديوانه ٥٥/.

(٥) بنات الدهر: الأريام والليالي، والحوادث. ناعط: قصر، وأربابه: قوم من همدان.

وَرَبُّ مَعَدٍّ بَيْنَ حَبْتٍ وَعَرَعَرٍ (١)
 وَأَعْوَصَنَّ بِالذُّوِيِّ مِنْ رَأْسِ حَصْنِهِ
 وَأَنْزَلَنَّ بِالْأَسْبَابِ رَبُّ الْمُشَقَّرِ (٢)
 وَأَخْلَفَنَّ قُسًّا لَيْتَنِي وَلَوْ أَنَّنِي
 وَأَعْيَا عَلَى لُقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ (٣)
 فَإِنْ تَسْأَلِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا
 عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسْحَرِ (٤)
 وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ: (٥)

خَلِيلِيَّ هُبًّا طَالَ مَا قَدْ هَجَعْتُمَا
 إِلَى مُصَعَبٍ يَمْطُو الْجَزِيلَ تَبْرُعًا (٦)
 يَمُورُ كَمُورِ الرِّيحِ فِي عَصْفَاتِهَا أَوْ الْمَاءِ وَافِيَّ مَهْبِطًا فَتَدَفَّعَا
 هِجَانٍ كَلُونِ الْقُبْطَرِيَّةِ لَوْنُهُ إِذَا نَطَقَ الْعُصْفُورُ ظِلًّا مُرَوَّعًا (٧)
 وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ فِي مَدْحِ الْمَنْصُورِيِّ الْهَاشِمِيِّ
 الْمَحْتَسَبِ (٨).

أَنْتَ الَّذِي أَخْصَبْتَ رَعِيَّتَهُ حَتَّى شَكَا الْبُذْنَ صَاحِبُ الْعَجْفِ (٩)

- (١) رَبُّ كَنْدَةَ: مَلِكُهُمْ حَجْرُ أَبُو أَمْرِيءِ الْقَيْسِ رَبُّ مَعَدٍّ: مَلِكُهُمْ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرِ. حَبْتٍ: الْمَتَّعِ الْمَطْمَئِنُّ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ هُنَا مَوْضِعٌ بَعِيْنُهُ. عَرَعَرٌ: مَوْضِعٌ أَيْضًا.
- (٢) أَعْوَصَ بِهِ: لَوَّى عَلَيْهِ أَمْرَهُ. الْمَشَقَّرُ: حَصْنٌ.
- (٣) قَسٌّ: ابْنُ سَاعِدَةَ الْأَيْدِيِّ. لُقْمَانُ: الْحَكِيمُ الْمَشْهُورُ.
- (٤) الْمُسْحَرُ: الْمَعْلَلُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَالْمَجْجُوفُ الَّذِي سَحَرَتْهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.
- (٥) دِيْوَانُهُ ١٣٣٢/٢.
- (٦) الْمَصْعَبُ (بِالضَّمِّ): الْفَحْلُ. يَمْطُو: يَجِدُّ وَيَسْرِعُ. التَّبْرُوعُ: الشَّأْوُ، وَإِدْرَاكُ الْغَايَةِ
- (٧) الْهِجَانُ مِنَ الْإِبِلِ: الْبَيْضُ الْكِرَامِ. الْقُبْطَرِيَّةُ: نِيَابٌ كَتَانٌ بَيْضٌ.
- (٨) دِيْوَانُهُ ١٥٦٧/٤.
- (٩) الْبُذْنُ، مِنْ بَدَنٍ بَدَنًا - بِالضَّمِّ وَيَفْتَحُ - : عَظْمٌ بَدَنُهُ بِكَثْرَةِ لَحْمِهِ فَهُوَ بَادِنٌ.

وَأَتَسَّقَ النُّظْمُ فِي النُّظَامِ بِهِ وَأَنْصَفَ الظَّالِمُ الْمُظْلَمَ فَالِدُ
فَاتَّكَلَفَ الشَّمْلُ كُلَّ مُؤْتَلَفٍ
عُصْفُورٌ جَارُ الْعُقَابِ فِي لَجْفِ (١)

وقال الراعي: (٢)

وَأَصْفَرَ مَجْدُولٌ مِنَ الْقِدْمَارِنِ لَدَى سَاعِدَيْ مَهْرِيَّةٍ شَدْنِيَّةٍ
يُلَاثُ بَعِينَهَا فَيَلْوِي وَيُطَلِّقُ (٣)
أَنْبِخَتْ قَلِيلاً وَالْعَصَافِيرُ تَنْطِقُ (٤)

وقال بعض شعراء الأندلس (٥) في وصف الزرزور:

يَا رَبِّ أَعْجَمَ صَامِتٍ لَقْنَتُهُ
جَوْنُ الْإِهَابِ أَعِيرَ قُوَّةَ صُفْرَةٍ
وَرَأَى بِهَا الْمَخْلُوقَ لُطْفَ الْخَالِقِ
طَرَفَ الْحَدِيثِ فَصَارَ أَفْصَحَ نَاطِقِ

وقال خلف الأحمر: (٦)

فَلَمَّا أَصَابَتْ عَصَافِيرُهُ
غَدَا يَقْتَرِي أَنْفَاءً عَازِباً
وَلَا حَتَّ تَبَاشِيرُ أُرَاقِهِ (٧)
وَيَلْتَسُّ نَاصِرَ أُرَاقِهِ (٨)

وقال إبراهيم العريض (٩) في القبرة:

-
- (١) اللجف: حفر في جانب البئر أو الحوض، أو الكناس يأكله الماء فيصير كالكهف.
(٢) ديوانه / ١٠٤.
(٣) أراد بالأصفر المجدول: زمام الناقة.
(٤) المهريّة: الناقة منسوبة إلى مهرة: حي من أحياء العرب، والشدنية: منسوبة إلى شدن: موضع باليمن.
(٥) نهاية الأرب ١٠/ ٢٤٢.
(٦) الحيوان ٥/ ٢٢٨.
(٧) الأرواق جمع روق (بالفتح) - وأرواق الليل: ظلمته، ولكن الشاعر جعلها لأثناء نور الفجر.
(٨) يقترى، من الاستقراء: يتبع. الأنف (بضمّتين) يريد الروضة التي لم يرعها أحد. العازب: الكلاء البعيد المطلب. يلتسّ: يرعى اللّساس (بالضم)، وهو البقل ما دام صغيراً.
(٩) ديوانه / ٢٠٢.

تَحومُ في أفق السماء أصيلاً كنجمٍ تراءى للعيون ضيلاً
 فيتخذُ الصوتُ الذي تستجدهُ معَ الريحِ في رَحْبِ الفِضاءِ سبيلاً
 يدقُّ على الأسماعِ خافتُ جرسه فإنَّ أعلتتهُ الرِّيحُ جاوزَ ميلاً
 وتُدركه شيئاً فشيئاً غشاوةُ من الحُزْنِ حتَّى يَسْتَحِيلَ عويلاً
 أقبرةً وهل أنتِ في الجوّ قطعَةً من الحِسِّ سألتُ باللُّحونِ مَسِيلاً
 تُغالينَ في الألحانِ حتَّى إذا أنتَشَتُ

بِها رُوحكِ الوَلهى خَفَتْ قَلِيلاً
 كما تَخَفْتُ الأوتارُ بعدَ رَينِها ويَبقى صَداها في النُّفوسِ طويلاً
 فقد بَرَّأَ اللهُ الطَّبيعةَ وهي لا تُحسُّ بهِ حتَّى بُعِثنَ رَسولاً
 فأحسنتِ في الترتيلِ حتَّى كأنما بأبيكَ ظلُّ الرُّوضِ صارَ ظليلاً
 ولقنننا سرَّ الجمالِ ولمْ نكنْ لِنُدركِ - لَوَلاكَ - الوُجودَ جَميلاً
 فما زهرةٌ في الرُّوضِ تَفْتَحُ جَفنَها

على الدَّمعِ إلّا وهي تَنشُدُ سُولاً
 فتُغريَنها في شجوها بِأبتِسامةٍ بِبشكِ مَعنى للخُلودِ جَلِيلاً

وقال السيد محمد الهاشمي البغدادي: (١)

أبها العُصفُورُ صَمْتاً أنتِ أَكثَرُتِ الكَلِما
 فعلامَ اللُّغوِ قَبْلَ الِ وَقِيتِ يا هذا عَلاما
 نَومَةُ الفَجْرِ تُريحُ الِ نَفْسَ أو تَشفي السَّقاما
 خَلَنِي وَأَسَكْتُ قَلِيلاً لا تُجددُ لي غَراما
 أو فِطْرُ في الأفقِ لا تَحُ شَ نَسِيماً أو غَماما
 ودَعِ النَّاسَ يُطيلو نَ عِناداً وِخِصاما

(١) ديوانه / ٢٠١.

وقال قعنب^(١) [بن أم صاحب الفزاري]^(٢)

إِنْ يَسْمَعُوا رَبِيَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحاً
مِنِّي وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
مِثْلَ الْعَصَافِيرِ أَحْلَاماً وَمَقْدَرَةً
لَوْ يُوزُنُونَ بِرَقِّ الرَّيْشِ مَا وَزَنُوا

وقال رياض المعلوف:^(٣)

غَنِّي يَا عَصْفُورُ غَنِّي لِي أَلْحَانَ التَّمَبِّي
وَأَتَنَفَّضُ فِي الْمَاءِ نَفْضاً تِ الْوَرِيْقَاتِ بِغُضْنِ
سَلِمْتُ رَيْشَةً مَنْ لَوْ نَ رِيْشَاتِ بِنْفَنِّ
مِنْ خِيُوطِ الشَّمْسِ وَالْأَى فَاقِ وَالرُّوْضِ الْأَعْنِ
هَذِهِ رُوحِي طَارَتْ فِي فَضَا لَحْنِكَ مِنِّي
فَأَرَى شَدُوكَ شَدُوي وَأَرَى لَحْنَكَ لَحْنِي
لَيْتَ قَلْبِي فِي جَنَاحَيْ لِكَ وَفِي الْمِنْقَارِ سِنِي
عَنَّ يَا عَصْفُورُ غَنَّ ثُمَّ طَرَّ عَنكَ وَعَنِّي

وقال السيد أحمد الصافي النجفي:^(٤)

رَغَمَ الصَّوَاعِقِ وَالرُّعُودِ أَفَقَّتْ عَصْفُورِي تُغَنِّي
هَلْ كُنْتَ مُخْتَبِئاً وَقَدْ ثَارَ الدُّجَى فِي أَيِّ رُكْنِ
أَضْحَى الْغِنَا فَرَضاً تُؤَدُّ بِهِ وَلَنْ تَعْبَأَ بِحُزْنِ
تُعْطِي دُرُوساً فِي السُّرُورِ مُبَكِّراً وَتَفِيرُ عَنِّي

(١) حياة الحيوان ٢/١٢٠ .

(٢) نواذر المخطاطات (كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء لمحمد بن حبيب) ٩٢/٠٩٢ .

(٣) الشعر العربي في المهجر ٣٢١/٠٣٢١ .

(٤) ديوانه (الشلال) ٦٠/٠٦٠ .

فَقَدْ ، خُذْ أَجْوَرَ الدَّرْسِ مِنْ
لَكَ فِي السَّمَاءِ أَجْرٌ فَمَا
يَا خَيْرَ مَخْلُوقٍ مِنَ الْحَيَاةِ
تَمْضِي وَلِحْنِكَ خَالِدٌ
مَاذَا تَقُولُ بِذَا الْغِنَاءِ
بِغِنَاكَ تُعْطِي أَلْفَ مَعْنَى
وَأَرَى غِنَانَا فَارِغاً

وقال النجفي أيضاً: (١)

تُغْنِي أَيُّهَا الْعُصْفُورُ صُبْحاً
لَقَدْ جَاءَ الرَّبِيعُ بِكُلِّ زَهْرٍ
فَهَلْ هَذَا الرَّبِيعُ يَعَافُ قُرْبِي
وَلَوْ غَنَى فَمَيِّ بِالرَّغْمِ لَحْناً
كِلَانَا أَيُّهَا الْعُصْفُورُ حَرٌّ
لَوْ أَنَّكَ عَائِشٌ فِي النَّاسِ مِثْلِي
كِلَانَا شَاعِرٌ لَكِنَّ صَحْبِي
وَلَيْسَ لَكُمْ دِعَايَاتُ يُبْطَلُ
وَتَحْيَا بَيْنَ جِنْسِكَ غَيْرَ أَنِّي
وَجِنْسِكَ لَيْسَ فِيهِ غَيْرَ جِنْسٍ
وَكَمْ لَكَ إِذْ تُغْنِي مِنْ مُجِيبٍ
لَقَدْ غَنَيْتُ ثُمَّ سَكَتُ يَأْساً

فَقُلْ لِي ، مَا لِنَفْسِي لَا تُغْنِي
وَزَيْنٌ فِي الْخُمَائِلِ كُلِّ غُصْنٍ
وَمَهْمَا أَدُنُّ مِنْهُ يَصِدُّ عَنِّي
لِجَاءَتِ تَسْخَرُ الْأَلْحَانَ مِنِّي
وَلَكِنْ عِشْتُ مِنْ دَهْرِي بِسِجْنٍ
لَكِنَّتِ صَمَّتْ دَهْرَكَ صَمَّتْ حُزْنٍ
حَوَتْ مِنْ دُونِ صَحْبِكَ كُلِّ ضِعْفٍ
تُحَسِّنُ أَوْ تُزَيِّفُ كُلَّ لَحْنٍ
أَعِيشُ بِغَيْرِ جِنْسِي عَيْشَ غَبْنٍ
وَكَمْ فِي الْإِنْسِ مِنْ وَحْشٍ وَجِنٍّ
وَكَمْ قَدْ ضَاعَ بَيْنَ الْقَوْمِ فَنِي
لَأَنِّي كُنْتُ فِي صَمِّ أَعْنِي

(١) ديوانه (الشلال) ١٦.

وقال أحمد شوقي (١) :

حكاية الصياد والعصوره
ما هزاوا فيها بمستحق
ما كل أهل الزهد أهل الله
جعلتها شعراً لتلفت الفطن
وخير ما ينظم للأديب
صارت لبعض الزاهدين صوره
ولا أرادوا أولياء الحق
كم لاعب في الزاهدين لاه
والشعر للحكمة مذ كان وطن
ما نطقته ألسن التجريب

* * *

ألقي غلاماً شركاً يصطاد
فانحدرت عصفورة من الشجر
قالت: سلام أيها الغلام
قالت: صبي منحنى القناة
قالت: أراك بأي العظام
قالت: فما يكون هذا الصوف؟
سلي إذا جهلت عارفيه
قالت فما هذي العصا الطويلة؟
أهش في المرعى بها وأتكي
قالت: أرى فوق التراب حباً
قال: تشبهت بأهل الخير
فإن هدى الله إليه جائعاً
وكل من فوق الثرى صياد
لم ينهها النهي ولا الحزم زجر
قال: على العصفورة السلام
قال: حنتها كثرة الصلاة
قال: برثها كثرة الصيام
قال: لباس الزاهد الموصوف
فأبن عبيد والفضيل فيه (٢)
قال: لهاتيك العصا سليله
ولا أرد الناس عن تبرك
مما آشتهى الطير وما أحباً
وقلت أقري بإيسات الطير
لم يك قرباني القليل ضائعاً

(١) ديوانه (الشوقيات المجهولة) ٢٦٦/٢ .

(٢) ابن عبيد، هو عمرو بن عبيد شيخ المعتزلة ومن أشهر زهاوها. توفي سنة ١٤٤ هـ الفضيل: ابن عياض من أئمة الصوفية توفي سنة ١٨٧ هـ .

- صخرة ناتئة في عرض الجبل كمرقاة .

- علم ضخيم .

- مسيل الماء إلى الحوض .

- موضع بالأندلس كانت به وقعة للموحدين .

مما ورد عنها في الأمثال

(أبصر من عقاب ملاح) (١) .

وملاح: اسم للصحراء، وعقاب الصحراء أبصر وأسرع طيراناً من عقاب الجبال .

(أحزم من فرخ العقاب) (٢) .

وذلك أنه يخرج من البيضة وهو على أرفع موضع في الجبل فلا يتحرك حتى ينبت ريشه .

(أخطف من عقاب) (٣) والخطف: سرعة الأخذ .

(أطير من عقاب) (٤) .

لأنها تتغذى بالعراق، وتتعشى باليمن .

(أمنع من عقاب الجو) (٥) .

قاله عمرو بن عدي اللخمي لما طلب إليه أن يأخذ بثأر خاله جديمة

الأبرش الذي قتلته الزباء فيقتلها به، فقال: كيف وهي أمنع من عقاب الجو؟ فأرسلها مثلاً .

(١) مجمع الأمثال ١/١١٥ .

(٢) جمهرة الأمثال ١/٤٠٦ .

(٣) جمهرة الأمثال ١/٤٤١ .

(٤) جمهرة الأمثال ٢/٢٣ .

(٥) الفاخر ٢٤٨ .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الْكَلَامِ الْمَثُورِ^(١)

قيل لبشار بن برد: لو خيرك الله أن تكون حيواناً ماذا كنت تختار؟
قال: العقاب، لأنها تلبث حيث لا يبلغها سبع ولا ذو أربع، وتحيد عنها
سباع الطير، ولا تعاني الصيد إلا قليلاً، بل تسلب كل ذي صيد صيده .
وقال بديع الزمان الهمداني: قَبِلْتُ من يمينه مفتاحَ الأرزاق ومفتاح
الآفاق، ولحقت منه بقاب العقاب^(٢) .

وكتب صاحب بن عبّاد: المنهزمون نكصوا على الأعقاب، وطأروا في
الجو بأجنحة العقاب .

وقيل في الحث على الاغتراب: اذا نبت بك بلدك فاستعر قادمة الغراب
في الاغتراب، وخافية العُقاب في اقتحام العقاب، فربما أسفر السفر عن الظفر،
وتعدّر في الوطن قضاء الوطر .

مِمَّا جَاءَ عَنْهَا فِي الشَّعْرِ

قال ابن دريد في مقصورته^(٣) :

هَلْ أَنَا بَدْعٌ مِنْ عَرَانِينَ عَلَا جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفٌ دَهْرٍ وَأَعْتَدِي
فَإِنْ أَنَا لَتْنِي الْمَقَادِيرُ الَّذِي أَكِيدُهُ لَمْ آلْ فِي رَابِ الثَّأِي^(٤)
وَقَدْ سَمَا عَمْرُو إِلَى أُوْتَارِهِ فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمُسْتَمَى^(٥)

(١)، ثمار القلوب / ٤٥٤ .

(٢) قاب العقاب: مطاها في الهواء علواً وارتفاعاً .

(٣) شرح مقصورته / ٤٤ .

(٤) الثأى: الفتق، والحزم .

(٥) عمرو: هو عمرو بن عدي اللخمي، وقد تقدمت الإشارة الى قصته مع الزباء في آخر فصل
الأمثال .

فَاسْتَنْزَلَ الرِّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُتَمَّى (١)
وقال ابن الرومي من قصيدة طويلة (٢) :

إِنَّمَا تُرْتَجَى الْبَقِيَّةُ مِمَّنْ فِيهِ بُقْيَا وَمَوْضِعٌ لِلْبَقَاءِ
وَأَشْدَدُّنَ رَاحَتِيكَ بِالصَّاحِبِ الْمُسَعِّ

عِيدِ يَوْمِ الْبَلَيْسَةِ الْغَمَاءِ (٣)
بِالَّذِي إِنْ دُعِيَ أَجَابَ وَإِنْ كَانَا
كَأَبِي الْقَاسِمِ الَّذِي كُلُّ مَا يَمُدُّ
وَالَّذِي إِنْ أَرَدْتَهُ لِمَقَامٍ
جَاءَ سَبَقًا كَاللَّقْوَةِ الشُّغْوَا (٥)
وقال آخر (٦) :

ذَكَرْنَاكَ إِنْ مَرَّتْ أَمَامَ رِكَابِنَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا تَنْفُضُ الرِّيشِ تَحْتَهَا
مِنَ الْأَدَمِ مِخْمَاصُ الْعَشِيِّ سَلُوبًا (٧)
بَرَاثِنُهَا وَرَاحُهُنَّ خَضِيبُ
خُدَارِيَّةٍ صَقْعَاءِ دُونَ فِرَاحِهَا
مِنَ الطَّوْدِ فَأَوْ بَيْنَهَا وَلُهُوبًا (٨)
إِذَا الْقَانِصُ الْمَحْرُومُ آبَ وَلَمْ يُصِيبْ
فَمَطْمَعُهُ جُنْحَ الظَّلَامِ نَصِيبُ
وقال امرؤ القيس في وصف فرس له وقد شبهها بالعقاب، وقيل إن

(١) اللوح (بضم اللوم) : الهواء بين السماء والأرض .

(٢) ديوانه ١٢٠/١ .

(٣) البليسة، لم أجدها. قال محقق الديوان (لعله اشتقها من الإبلان، بمعنى اليأس والسكوت من الحزن وقطع الرجاء، وربما كانت محرفة عن البليسة) .

(٤) سَكَّنَ الْفِعْلَ الْمَاضِيَ الْمَعْتَلِ (دُعِيَ) وَحَقُّهُ الْفَتْحُ، وَهُوَ مِنَ الضَّرُورَاتِ الْمَقْبُولَةِ فِي الشِّعْرِ .

(٥) اللقوة، والشغواء من صفات العقاب .

(٦) الحيوان للجاحظ ٣٤٢/٦ .

(٧) الركاب: الأبل. الأدم جمع آدم: الأسمر. ويريد به العقاب .

(٨) الخدارية والصقعاء: العقاب، الفاو: الصدع بين الجبلين. اللهوب: جمع لهب (بالكسر) :

مهواة بين جبلين، وقيل: وجه كالحائط لا يرتقى .

القصيدة لإبراهيم بن بشير الأنصاري^(١) :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتَفَلَتْ صَمْعَاءُ لَاحَ لَهَا بِالسَّرْحَةِ الذَّيْبُ^(٢)
فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ
وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبُ^(٣)
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَمَا تَنْصَبُ مِنْ أَمَمٍ
إِنَّ الشُّقَاءَ عَلَى الْأَشْقِيْنَ مَصْبُوبُ^(٤)
كَالدَّلْوِ بَتَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ
وَخَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيْبُ^(٥)
وَيُلْمُهَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ
وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ^(٦)
كَالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ شَدًّا مِنْهُمَا عَجَبًا
مَا فِي اجْتِهَادٍ عَنِ الْإِسْرَاعِ تَغْيِيبُ^(٧)
فَأَذْرَكَتُهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا
فَأَنْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وَالِدْفُ مَنْقُوبُ
يَلُودُ بِالصَّخْرِ مِنْهَا بَعْدَمَا فَتَرَتْ
مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الْعَقَبِ الشَّابِيبُ^(٨)

(١) ديوان امرئ القيس/٢٢٦ .

(٢) فاض الماء: يريد العرق. احتفل الفرس: ظهر لفارسه أنه بلغ أقصى حضره، وفيه بقية .

(٣) الشناخيب جمع شنخوب: رأس الجبل وأعله .

(٤) صبت: أي العقاب. عليه: على الذئب .

(٥) الودم: سير يعلق بعري الدول. التكريب: شد الكرب (وهو حبل) على الدلو بعد الحبل الأول

ويسمى (المنين) فإذا انقطع المنين بقي الكرب .

(٦) ويلمها: ذم في معرض المدح الطالبة: العقاب، المطلوب: الذئب في البيت الأول.

(٧) التغيب: التأني .

(٨) العقب: جري بعد جري. الشؤبوب: دفعة من المطر، وجعلها للجري والطيوان .

قَالَتْ: فَجُدْ لِي يَا أَحَا التَّنَسُّكِ

قَالَ الْقُطَيْبِيُّ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ
فَصَلَيْتُ فِي الْفَخِّ نَارَ الْقَارِي وَمَصْرَعُ الْعُصْفُورِ فِي الْمِنْقَارِ
وَهْتَفْتُ تَقُولُ لِلْأَغْرَارِ مَقَالَةَ الْعَارِفِ بِالْأَسْرَارِ
إِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِالزُّهَادِ كَمْ تَحْتَ تَوْبِ الزُّهْدِ مِنْ صَيَادِ

وقال الحاج محمد بن الشيخ بندر النبهاني (١):

لَا حَظُّتُ يَوْمًا عَشَّ عُصْفُورَةٍ
فَجَاءَهَا الْأَرْقَمُ يَسْعَى لِكَيْ
فَزَقَزَقْتُ مُعْلِنَةً أَنَّهَا
وَقَاوَمْتُ حَتَّى أَنْتَ نَجْدَةٌ
ثُمَّ مَضَتْ مُسْرِعَةً فِي الْهَوَا
فَالْتَقَطْتُ مِنَ الثَّرَى شَوْكَةً
فَخَرُّ فَوْقَ الْأَرْضِ مِمَّا بِهِ
فَزَقَزَقْتُ مُعْلِنَةً نَصْرَهَا
تِلْكَ لِعَمْرِي حِكْمَةٌ تَحْتَهَا

قَدْ حَضَنْتُ أَفْرَاحَهَا فِيهِ
يَمْتَلِكُ الْعَشَّ وَبَانِيهِ
بِعَزْمِهَا الصَّادِقِ تَحْمِيهِ
مِنْ جَنْبِهَا تَحْمِي نَوَاجِيهِ
تُدَبِّرُ الْأَمْرَ لِتُرْدِيهِ
فَأَلْقَتِ الشُّوْكَةَ فِي فِيهِ
مِنْ أَلَمٍ مِنْهَا يُعَانِيهِ
وَالنَّصْرُ لَا شَيْءَ يُضَاهِيهِ
مَوْعِظَةٌ لِلْمَرْءِ تَكْفِيهِ

(١) ديوانه / ١٥٤ (أزهار الريف).

العُقَاب (١)

العقَاب (بالضم) : طائر من الجوارح معروف، والجمع أعقب، وجمع الكثرة عقبان (بالكسر) : وأعقبه، وجمع الجمع عقابين وهو ضربان :

الضرب الأول: المخصوص باسم العُقَاب وهي مؤنثة اللفظ لا تذكر، وقيل : لا تكون العقاب إلا أنثى، وسافدها طير آخر من غير جنسها (وسياتي شعر لابن عنين في هذا المعنى) ، وهي من أسرع الطير طيراناً، وحكي أن عقاباً حملت كف عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد المقتول في البصرة يوم الجمل فألقته بمكة في اليوم الذي قتل فيه فأخذت فوجد بها خاتمه، فعرف أنها كفُّه .

والضرب الثاني يسمى : الرُمُج (بضم الزاي وفتح الميم المشددة) وهو دون العقاب، يصاد به، وقيل: هو ذكر العقاب، وقد يقال: رُمُجَة، وللعقَاب أسماء وصفات تجري مجرى الأسماء كثيرة منها:

- التُّلج، والتُّلد، والتُّلدة، فرخ العقاب .
- خُدَارِيَّة (بالضم) : العقاب لأنها سوداء دجوجية، والخُدَار: السواد .

(١) حياة الحيوان ١٢٦/٢ . المخصص ١٤٥/٨/٢ . لسان العرب، وتاج العروس، وأقرب الموارد .

- الشُّغْوَاءُ: لتعقّف منقارها .
- الشُّقْدَاءُ: الشديدة الجوع والطلب .
- الصُّرَّاءُ: عقاب عظيمة كدراء اللون .
- الصُّقْعَاءُ: لبياض في أعلى رأسها .
- الضَّرِيمُ: فرخ العقاب .
- العَجْزَاءُ: إذا كان في ذنبها ريشة بيضاء أو ريشتان .
- العَسْرَاءُ: إذا كان في جناحها قوادم بيض، وقيل: هي القادمة البيضاء .
- العَرْنَ: الذكر من العقاب .
- الفَتْحَاءُ: ليلين جناحها، والفتخ: اللين .
- القنواء: وهي صفة لازمة للأثني، وقيل: السريعة الاختطاف .
- لِقْوَةٌ: (بكسر اللام، وتفتح) وفي سبب التسمية أقوال منها:
- مخالفة منقارها الأعلى الأسفل، وقيل: لأنها سريعة الإختطاف .
- الهيثم: فرخ العقاب .
- وللعقاب كنى كثيرة، أشهرها:
- أبو الأشيم، وأبو الحجاج، وأبو حسان، وأبو الدهر، وأبو الهيثم، وأم
- الحوار، وأمُّ الشغواء، وأم طلبية، وأم لوح، وأم الهيثم .
- ومن الأشياء التي أطلق عليها اسم العُقاب:
- حجر ناتئ في جوف البئر يخرق الدلو .
- الحرب .
- الخيط الذي يشد طرفي حلقة القرط .
- الرابية، وكل مرتفع لم يطل جداً .
- راية للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .
- شبه لوزة تخرج في إحدى قوائم الدابة .

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي جَوْفٍ وَكُرِّهَا نَوَى الْقَسْبِ يُلْقَى عَنَّا بَعْضَ الْمَادِبِ (١)
فَخَاتَتْ غَزَالًا جَائِمًا بَصُرَتْ بِهِ لَدَى سَمَرَاتٍ عِنْدَ أَدْمَاءِ سَارِبِ (٢)
فَمَرَّتْ عَلَى رَيْدٍ فَأَعْنَتَ بَعْضَهَا فَخَرَّتْ عَلَى الرَّجْلَيْنِ أَخِيظَبِ خَائِبِ (٣)
تَصِيحُ وَقَدْ بَانَ الْجَنَاحُ كَأَنَّهُ إِذَا نَهَضَتْ فِي الْجَوِّ مَخْرَاقُ لَاعِبِ (٤)
وقد تُرِكَ الْفَرُخَانُ فِي جَوْفٍ وَكُرِّهَا

بِبَلْدَةٍ لَا مَوْلى وَلَا عِنْدَ كَاسِبِ
فُرَيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كَلَّمَا أَحْسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبِ (٥)
فَلَمْ يَرَهَا الْفَرُخَانِ عِنْدَ مَسَائِهَا وَلَمْ يَهْدَأْ فِي عَشَّهَا مِنْ تَجَاوِبِ
وقال الطفيل الغنوي من قصيدة يذكر فيها انتصار قومه (غني على
طيء) (٦) :

وَفِينَا تَرَى الطُّولَى وَكُلَّ سَمِيدِعٍ
مُدْرَبٍ حَرَبٍ وَأَبْنِ كُلِّ مُدْرَبِ (٧)
طَوِيلِ نَجَادِ السُّيْفِ لَمْ يَرْضَ خُطَّةً
مِنَ الْخَسْفِ وَرَادٍ إِلَى الْمَوْتِ صَقَعِبِ (٨)

-
- (١) القسب (بالفتح) : تمر يابس صلب النواة، وأراد الشاعر كثرتها .
(٢) خاتت : انقضت عليه . السمرات جمع سمرة (بفتح فضم) : شجرة من العضاء . أدماء :
يريد ظبية أدماء . السارب : الداهب على وجهه في الأرض .
(٣) الريد (بفتح فسكون) : الحرف الناتئ في عرض الجبل . أعنت بعضها : أتلف بعضها، أي
جناحها .
(٤) المخراق : ما يلعب به الصبيان، وهو مندبل يلف أو خرق تفتل ليضرب بها .
(٥) انضاع الفرخ : تحركه، وبسط جناحيه إلى أمه لتزقه .
(٦) ديوانه/ ٢٠ .
(٧) السמידع : الشريف السخي ، وفي القاموس بالذال المعجمة .
(٨) الصقعب : الطويل .

تَيْبَتْ كِعِقْبَانَ الشَّرِيفِ رِجَالَهُ

إِذَا مَا نَوَوَا إِحْدَاثَ أَمْرِ مُعْطَبٍ (١)

وقال أبو الفرج البيهقي يصف الزمّج وهو الصنف الفبي من العقاب (٢):

يَا رَبِّ سِرْبٍ آمِنٍ لَمْ يُزْعَجِ غَادِيَّتُهُ قَبْلَ الصُّبْحِ الأَبْلَجِ
بِزْمَجٍ أَدْلَقَ حُوشٍ أَهْوَجِ مُضَبَّرِ المَنْكِبِ صُلْبِ المُنْسِجِ (٣)
ذِي قَصَبٍ عَبَلٍ أَصَمِّ مَدْمَجِ وَجُوجُؤِ كالجَوْشَنِ المُدْرَجِ (٤)
وَعُنُقِ سَامٍ طَوِيلِ أَعْوَجِ وَمَسِيرِ أَقْنَى فَسِيحِ مُسْرِجِ
مُنْخَرِقِ المَدْمُخْلِ رَحْبِ المَخْرَجِ وَمُقَلَّةِ تَشِفِّ عَنْ فَيْرُورَجِ
نَاطِرَةٍ مِنْ لَهَبٍ مُوَجَّجِ وَهَامَةِ كالحَجَرِ المُدْمَلَجِ
وَمِخْلَبٍ كالمِعْوَلِ المُعْوَجِ

وقال الناشئ الأكبر (عبد الله بن محمد) في الزمّج (٥):

أَعْدَدْتُ لِلنَّدْمَانِ صَيْدَ زُمَجِ عَبَلِ السَّرَاةِ ذِي قَوَامٍ عُسْلَجِ (٦)
كَأَنَّهُ فِي قُرْطِي مُدْبَجِ بَيْنَ ذُنَابَاهُ وَبَيْنَ المُنْسِجِ (٧)
رَيْشٌ كَمَثَلِ الحُبْكِ المُزْبَرَجِ يَدْفُ فِعْلِ العَائِمِ المُلْجَجِ (٨)
حُجْنٌ خَطَاطِيفُ بِكْفِي أَهْوَجِ تَظْنُهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ عَوْسَجِ (٩)

(١) الشريف (تصغير شرف، وهو الموضع العالي) : ماء لبني نمير تنسب إليه العقبان وفيه أقوال أخرى، أنظر معجم ياقوت .

(٢) نهاية الأرب ١٠/١٨٤ .

(٣) أدلق: سريع الانقضاض. الحوش (بالضم) : القوي. المضبّر: المكتنز .

(٤) العبل: الضخم الغليظ. الجؤجؤ: الصدر. الجوشن: الدرع .

(٥) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٥٤ .

(٦) السراة : الظهر. عسلج (بضم العين واللام وإسكان السين) : الغصن الناعم لسنته .

(٧) المنسج: منتهى معرفة الفرس تحت القربوس .

(٨) الحبك (بضم التين) من الشعر: المتجدّد. المزبرج: المزين بالوشي، أو الذهب، أو الجواهر.

لجج الرجل: ركب اللجّة .

(٩) الحجن (بضم فسكون) جمع الأعجن: الأعوج، يقال: صقر أحجن المخالب، أي معوجها.

خطاطيف، جمع خطّاف: مبالغة في الخاطف .

ذِي مَنْسِيرٍ كَقَرْنِ ظَبْيٍ أَدْعَجٍ . وَسَاقٍ هِقْلٍ خَاضِبٍ مُضْرَجٍ (١)
 أَطْلَقْتَهُ فِي يَوْمٍ دَجْنٍ مُبْهِجٍ . فَرِحْتُ لِشُرْبِ بَعِيشٍ رَهْجٍ (٢)
 أَوْسَعْتُهُمْ مِنَ الْقَيْدِ الْمُنْضَجِ . وَمِنْ حَيْدِ الْمُعْجَلِ الْمَلْهُوجِ (٣)

وقال أبو بكر محمد بن داود الأصفهاني (٤) :

أَمَالِي فِي بِلَادِ اللَّهِ بَابٌ يُؤَدِّينِي إِلَى سُبُلِ النَّجَاحِ
 بَلَى فِي الْأَرْضِ مُتَسَّعٌ عَرِيضٌ وَلَكِنْ قَدْ مَنَعْتُ مِنَ الْبَرَاكِ
 وَمَا يُغْنِي الْعُقَابُ عِيَانُ صَيْدٍ إِذَا كَانَ الْعُقَابُ بِلَا جَنَاحِ

وقال سلمة بن الخرشب الأنماري (٥) :-

نَجَوْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ لَا غَمْدَ فَوْقَهُ
 وَسَرَجٍ عَلَى ظَهْرِ الرَّحَالَةِ فَاتِرٍ (٦)
 فَأَنْ عَلَيْهَا بِالَّذِي هِيَ أَهْلُهُ وَلَا تَكْفُرْنَهَا لَا فَلَاحَ لِكَافِرٍ
 فَلَوْ أَنَّهَا تَجْرِي عَلَى الْأَرْضِ أُدْرِكَتْ وَلَكِنَّهَا تَهْفُو بِتِمْثَالِ طَائِرٍ
 خُدَارِيَّةٍ فَتَخَاءَ أَلْتَقَى رِيشَهَا سَحَابَةٌ يَوْمَ ذِي أَهَاضِيبٍ مَا طِرَا (٧)

وقال آخر في إغارة العقاب على صيد غيرها، وذكر أميراً كان يأخذ

(١) الهقْل (بالكسر) : الظليم، وهو ذكر النعام. الخاضب : الظليم إذا أكل الربيع فاحمرت ساقه وقوامه .

(٢) الرهوج (بفتح الراء والواو، وإسكان الهاء بينهما) : البهل اللين (معربة) وأصلها بالفارسية (رهوه) .

(٣) الحنيد : المشوي. لهوج الشواء: لم ينعم شيء. فهو شواء ملهوج .

(٤) ديوانه/٤٢ .

(٥) المفضليات/٣٧ .

(٦) نجوت : الخطاب موجه إلى عامر بن الطفيل، الرحالة: فرسه. السرج القاتر: الجيد الوقوع على ظهر الفرس .

(٧) الخدارية (بالضم) ، والفتخاء : من صفات العقاب .

الاعروس فيضايقةهم ويأخذ منهم الأسلاب التي يغيرون عليها^(١) :

أَمِيرٌ يَأْخُذُ الْأَسْلَابَ مَنَا أَلَا قُبْحًا لِذَلِكَ مِنْ أَمِيرٍ
وَيَنْهَى أَنْ نُغَيِّرَ فَإِنْ أَغْرِنَا عَلَى حَيٍّ أَغَارَ عَلَى الْمُغَيِّرِ
كَالِقُوَّةِ مَرْقَبٍ تَرْعَى صُقُورًا لِتَأْخُذَ مَا حَوَتْ أَيْدِي الصُّقُورِ^(٢)

وقال أبو نواس واصفاً صيد العقاب في مطلع قصيدة رثى بها خلفاً
الأحمر^(٣) :

لَا تَبْلُ الْعُصْمُ فِي الْهَضَابِ وَلَا شَغْوَاءُ تَغْدُو فَرَحَيْنِ فِي لَجْفِ^(٤)
يُكْنِهَا الْجَوُّ فِي النَّهَارِ وَيُوُّ وَيَهَا سَوَادُ الدُّجَى إِلَى شَرْفِ
تَحْنُو بِجَوْشُوشِهَا عَلَى ضَرِمٍ كَقَعْدَةِ الْمُنْحَنِ مِنَ الْخَرْفِ^(٥)

وقال ابن عنين (محمد بن نصر) يهجو ابن سيده^(٦) :

قُلْ لَابْنِ سَيِّدَةٍ وَإِنْ أَضْحَى لَهُ خَوْلٌ تُدِلُّ بِكُثْرَةِ وَخِيُولُ
مَا أَنْتَ إِلَّا كَالْعُقَابِ فَأُمُّهُ مَعْرُوفَةٌ وَهُ أَبٌ مَجْهُولُ

وقال شيرشير وهو الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد)^(٧) :

وَقَلَّةٌ طَوْدٍ مُشْمَخِرٌ شِعَافُهُ لِمُلْتَمِسٍ قَصْدَ السَّبِيلِ مُزِيلِ^(٨)

(١) المصائد والمطارد/٩٧ .

(٢) اللقوة (بكسر اللام ، وتفتح) : العقاب . المرقب : الموضع المشرف .

(٣) ديوانه/٥٧٤ .

(٤) العصم (بالضم) جمع الأعصم ، وهو من الظباء والوعول ما كان في ذراعيه أو في أحدهما بياض
وسائره أسود ، أو أحمر . الشغواء : العقاب لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل : اللجف : حفر في
جانب حوض ، أو بئر يأكله السيل فيصير كالكهف .

(٥) الجؤشوش : الصدر . الضرم (بفتح الضاد وكسر ألراء) : فرخ العقاب .

(٦) ديوانه/٢٣٥ .

(٧) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٥١ .

(٨) المشمخر : العالي . الشعاف جمع الشعفة (بالتحريك ؛ رأس الجبل .

ثُمَّ اسْتَفْغَتْ بِدَحْلِ وَهِيَ تَعْفِرُهُ
 وبِاللِّسَانِ وَبِالشَّدَقَيْنِ تَتْرِبُ
 مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قَيْسَ أَنْمَلَةَ
 وَلَا تَحَرَّرَ إِلَّا وَهُوَ مَكْرُوبٌ

وقال الزبير بن عبد المطلب^(١) في الحية التي كانت قريش تهاب لأجلها الإقدام على تجديد بناء الكعبة^(٢) :

عَجِبْتُ لِمَا تَصَوَّبْتُ الْعُقَابُ إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا أَضْطِرَابُ
 وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشُ وَأُحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وَثَابُ
 إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّاسِيْسِ شَدَّتْ نُهَيْبِنَا الْبِنَاءِ وَقَدْ تُهَابُ
 فَلَمَّا أَنْ خَشِينَا الرَّجْزَ جَاءَتْ عُقَابٌ تَتَلْتَبُ لَهَا أَنْصِبَابُ^(٣)
 فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ لَنَا الْبُنْيَانَ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ

وقال دريد بن الصمة^(٤) :

تَعَلَّتُ بِالشُّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي
 وَكُلُّ أَمْرِيءٍ قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ
 كَأَنِّي وَبَزِي فَوْقَ فَتَخَاءٍ لِقْوَةٍ
 لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تُجَانِيَهُ^(٥)
 فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الطَّلَّ رِيشَهَا
 تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٩٨/١ .

(٢) تم تجديد بناء الكعبة قبل الاسلام بخمس سنين .

(٣) الرجز (بالكسر) : العذاب . تتلثب : تستقيم في انقضاضها .

(٤) الحيوان للجاحظ ٣٣٧/٦ .

(٥) البز (بالفتح) : السلاح . الفتخاء ، واللقوة : العقاب . الناهض : فرخ العقاب .

فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
تُنْفُضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصٍ مَنَاكِبُهُ

رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (١)
فَخَرَّ قَتِيلًا وَأَسْتَمَرَ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْمَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ (٢)
وَقَالَ أَبُو خِرَاشِ الْهَذَلِيِّ (٣) :

كَأَنِّي إِذْ عَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَزْيٍ مِنَ الْعُقَابِ خَائِئَةً طَلُوبًا (٤)
جَرِيمَةً نَاهِضٍ فِي رَأْسِ نَيْقٍ

تَرَى لِإِعْظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيبًا (٥)
رَأَتْ قَنْصًا عَلَى فَوْتٍ فَضَمَّتْ إِلَى حَيْزُومِهَا رِيشًا رَطِيبًا (٦)
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ مِنْ مَقْدَمَةِ قَصِيدَةِ طَوِيلَةٍ فِي أَبِي سَهْلِ ابْنِ نُوْبَخْتِ (٧) :

أَحْمَدُ اللَّهُ حَمْدَ شَاكِرٍ نُعْمَى قَابِلٍ شُكْرَ رَبِّهِ غَيْرِ آبِ
طَارَ قَوْمٌ بِخَفَّةِ الْوَزْنِ حَتَّى لَحِقُوا رِفْعَةً بِقَابِ الْعُقَابِ (٨)
وَرَسَا الرَّاجِحُونَ مِنْ جَلَّةِ النَّاسِ سِ رُسُو الْجِبَالِ ذَاتِ الْهَضَابِ
وَلَمَّا ذَاكَ لِئْتَامٍ بِفَخْرٍ لَا وَلَا ذَاكَ لِلْكَرَامِ بِعَابِ
هَكَذَا الصَّخْرُ رَاجِحَ الْوَزْنِ رَاسٍ وَكَذَا الدَّرُّ شَائِلُ الْوَزْنِ هَابِ (٩)

(١) الكارب: الداني القريب .

(٢) السحر: الرثة. الترائب: عظام الصدر .

(٣) ديوان الهذليين ١٣٣/٢ .

(٤) بزّي: سلاحي . خائئة: منقضة طلبوب: (بالفتح) : تطلب الصيد .

(٥) الجريمة - هنا - : الكاسب، يقال: فلان جريمة أهله أي كاسبهم، والعقاب جريمة فرخها .

الناهض: فرخ العقاب، النيق (بالكس) أرفع موضع في الجبل. الصليب: الورك .

(٦) القنص: الصيد. الفوت: السبق . الحيزوم: الصدر .

(٧) ديوانه ٢٧٩/١ .

(٨) القاب: المقدار .

(٩) هابي: مثل الهباء: الغبار، وهو ما ينبث في ضوء الشمس .

فَلَيْطِرٍ مَعَشْرٌ وَيَعْلُو فإِنِّي لَا أَرَاهُمْ إِلَّا بِأَسْفَلِ قَابِ

وقال أيضاً من قصيدة طويلة في مدح أحمد بن ثوابة^(١) :

أَقْمُهُ مُقَامِي نَاطِقًا بِمَدَائِحِي لَدَيْكَ وَقَدْ صَدَّرْتُهَا بِالْمَنَاسِبِ^(٢)
ذِمَامِي تَرَعَى لَا ذِمَامَ سَفِينَةٍ وَحَقِّي لَا حَقَّ الْقِلَاصِ الدُّعَالِبِ^(٣)
وَفِي النَّاسِ أَيْقَاضٌ لِكُلِّ كَرِيمَةٍ كَأَنَّهُمُ الْعُقَبَانُ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ

وقال السيد الحميري^(٤) :

أَلَا يَا قَوْمَ لِلْعَجَبِ الْعُجَابِ لُخْفٌ أَبِي الْحُسَيْنِ وَلِلْعُجَابِ^(٥)
عَدُوٌّ مِنْ عِدَاةِ الْجِنِّ وَغَدِيدٍ بَعِيدٍ فِي الْمَرَادَةِ مِنْ صَوَابِ
أَتَى خُفًّا لَهُ وَأَنْسَابَ فِيهِ لِيَنْهَشَ رِجْلَهُ مِنْهُ بِنَابِ
لِيَنْهَشَ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبَا ثُرَابِ
فَخَرَّ مِنَ السَّمَاءِ لَهُ عُقَابٌ مِنَ الْعُقَبَانِ أَوْ شِبْهِ الْعُقَابِ
فَطَارَ بِهِ فَحَلَّقَ ثُمَّ أَهْوَى بِهِ لِلْأَرْضِ مِنْ دُونِ السَّحَابِ
فَصَكَّ بِخُفِّهِ وَأَنْسَابَ مِنْهُ وَوَلَّى هَارِبًا حَذَرَ الْحِصَابِ

وقال أبو الفرج البغاء يصف العقاب^(٦) :

(١) ديوانه ٢٢٣/١ .

(٢) الضمير من (أقمه) يعود إلى شعره المرسل إلى الممدوح .

(٣) القلاص جمع قلوص (بالفتح) . الشابة القوية من الابل . الدعالب: جمع ذعلبة: الناقة السريعة السير .

(٤) ديوانه ١٢٥/ .

(٥) أبو الحسين: الإمام علي بن أبي طالب (ع)، الحباب: الحية، وقد تضمنت الأبيات قصة مؤداها: أن الامام تطهر للصلاة، ثم نزع خفة فانساب فيه أفعى، فلما عاد ليلسه انقضت عقاب من الجو فأخذت الخف وحلقت به ثم ألقته، فخرج الأفعى منه (الأغاني ٢٥٠/٧)، وديوانه ١٢٥/ .

(٦) نهاية الأرب ١٠/١٨٣ .

ما كُلُّ ذاتٍ مِخْلَبٍ وِنايِ
 بِمُدْرِكِ فِي الجِدِّ وَالطُّلابِ
 شَرِيفَةُ الصَّبْغَةِ وَالأنسابِ
 وَتَسْتُرُ الأَرْضِ عَنِ السُّحابِ
 يَظَلُّ مِنْها الجَوُّ فِي أَغْتِرابِ
 ذَكِيَّةٌ تَنْظُرُ مِنْ شِهابِ
 وَمَنْكِبِ ضَخْمِ أَيُّثِ رايِ
 وَراحَتِي لَيْثِ شَرَى غَلابِ
 مُرَهَفَةٌ أَمْضَى مِنَ الجِرابِ
 وَكُلُّ ما حَلَقَ فِي الضَّبابِ
 لِمُلْكِها خاضِعَةٌ الرُّقابِ

وقال مسرور مولى حفصويه الكاتب المروزي يرثي ولده نصرأ^(٣) :

يا دارُ بالفَقْرِ الخِرابِ وَالْمَنْزِلِ الوَحْشِ اليابِ
 بِيَدَيَّ فِيكَ ذَفَنْتُ نَصْدَ رَأٍ بَيْنَ أَطْباقِ التُّرابِ
 كَشَبًا المُهَنَّدِ أَوْ كَجِرِّ وَ الفَهْدِ أَوْ فَرخِ العُقابِ

وقال صخر الغي الهذلي من قصيدة في رثاء أخيه أبي عمرو بن عبد الله ،
 نهشته حية فمات^(٤) :

وَلِلَّهِ فَتَخاءُ الجِناحِينَ لِقَوَّةٍ تُوسِّدُ فَرخَها لِحومِ الأرابِ^(٥)

(١) الجران: باطن العنق، وقيل: مقدم العنق .

(٢) الأيُّث: الكثير، والعظيم من كل شيء .

(٣) ثمار القلوب/٤٥٤ .

(٤) ديوان الهذليين ٥٥/٢ .

(٥) الفتخاء ، واللقوة : من صفات العقاب .

بِهِ وَكَرَّ فَتَحَاهُ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةَ
 تَقَلُّبُ عَيْنِي مُسْتَرِيْبٍ أَكْتَسَا
 لَهُ جُوجُؤٌ كَالْفَهْرِ يَكْتَنُ زَوْرَهُ
 وَسَاقٌ ظَلِيمٍ لَوْ ظَنَابِيْبُهُ عَلَّتْ
 أَظَافِيْرُهَا حُجْنُ الْأَشَافِي كَأَنَّهَا
 فَلَمَّا تَرَأَى الْوَحْشُ مُنْحَرِفًا دَعَتْ

وقال الخليفة هارون الرشيد بعد قتل البرامكة (٥) :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرَّدَى
 وَلَكَانَ مِنْ حَذْرِ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا
 لَكُنْهُ لَمَّا أَتَاهُ يَوْمُهُ

وقال كشاجم (٦) .

يَا رَبُّمَا أَعْدُوْ مَعَ الْأَذَانِ
 بِلِقْوَةِ مُوْتَقَةٍ الْأَرْكَانِ
 كَأَنَّمَا تُضَمَّرُ لِلرَّهَانِ
 بِمِخْلَبٍ يَهْتِكُ دَسَّ سَانِي

(١) القلت: النقرة. المارن: طرف الأنف، وقيل: ما لان منه، وهو دون القصة .

(٢) الجوجؤ: الصدر. الفهر: الحجر. الزور: وسط الصدر .

(٣) الظنابيب، جمع ظنوب: حرف الساق من قُدَم .

(٤) الحجن (بضمهتين جمع الأحجن : الأعوج . الأشافي جمع الإشفى (بكسر الهمزة) : المثقب، والسراد الذي تخرز به النعال. الصياصي، جمع صيصية (بالكسر) : الشوكة التي في رجل الديك ، وقرن الظبي .

(٥) وفيات الأعيان ٣٠٧/١ .

(٦) ديوانه/٤٧١ .

(٧) الدستبان (فارسية) معناها : القفاز وهو كيس من الأدم يجعله الرجل على يده تحت رجلي الصقر، والسير الذي في رجلي الصقر قد جمع بينهما (المخصص ١٤١/٨/٢) .

أشْبَهَ مَعْطُوفٍ بِصَوْلَجَانٍ وَمَنْسِرٍ مِنَ الدَّمَاءِ قَانِي
كَأَنَّهُ فِي رُؤْيَةِ الْعِيَانِ يَضْمَنُ صَيْدَ الْجَابِ وَالْأَتَانِ (١)
وَالطَّيْرِ فِي رَبْقَتِهَا عَوَانِي لَمْ تَأَلُ أَنْ صَادَتْ بِلَا زَمَانِ (٢)
مَا عَجَزَتْ عَنْ عَدِّهِ بِنَانِي أَكْرِمَ بِهَا عَوْنًا عَلَى الضُّيْفَانِ

(١) الجاب : الغليظ من حمر الوحش، يهمز ولا يهمز .
(٢) العواني جمع العانية : الأسيرة .

العُقْرُبُ (١)

العقرب واحدة العقارب: دويبة معروفة، تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد، والغالب التأنيث، وقد يقال للأنثى: عقربة، وعقرباء (ممدود غير مصروف) وتصغرُ على عُقْيرب، كما تصغرُ زينب على زُيْنَب. ومن أسمائها:

- الجُرارة، وهي عقيرب صفراء تجر ذيلها .
- الشبدعة (بكسر الشين والبدال وإسكان الباء بينهما) جمعها شبادع .
- الشبوة (بفتح الشين والواو، وإسكان الباء بينهما) ، وهي العقرب الصغيرة حين تلدها أمها، وقيل هي العقرب الصفراء .
- الشولة (بفتح الشين واللام وإسكان الواو بينهما) لأنها تشيل بذنبها .
- العريط (بكسر العين وفتح الياء وإسكان الراء بينهما) وبها تكنى .
- القصل (بضم القاف والعين وإسكان الصاد بينهما) : الصغير من ولد العقارب .

(١) حياة الحيوان ١٣٥/٢ ، والمخصص ١٠٤/٨/٢ ، والقاموس المحيط، ومراصد الاطلاع ولسان العرب، وأقرب الموارد، ومعجم متن اللغة مادة (عقرب) .

وتكنى العقرب بأم عَرِيْط، وأم ساهرة .
ومن المعاني المشتركة في لفظ العقرب :
العقارب : النمائ، ويقال للرجل الذي يقرض أعراض الناس : إنه لتدبُّ
عقاربه .

صدغ معقرب، أي معطوف، وشيء معقرب: معوج .
عقارب الشتاء : صولاته وشدائده .
العقرب: برج من بروج السماء معروف .
سير مضفور في طرفه إبزيم يشدُّ به ثغر الدابة في السرج .
العقربة : حديدة نحو الكلاب تعلق بالسرج والرحل .
: والأمة العاقلة الخدوم .

عقرب النعل: سير من سيوره، وعقد الشراك .
عقرب الساعة، وهما عقربان أحدهما للساعات والثاني للدقائق، وفي
بعضها عقرب ثالث للشواني .

عقرباء: منزل من أرض اليمامة .
: استم مدينة الجولان، وهي كورة من كور دمشق .

العقربة : رمال في شرق الخزيمية في طريق الحاج
العقربة : ماء لبني أسد .

مما قيل عنها في الأمثال

(أجهل من عقرب) (١) .

لأنها تمشي بين أرجل الناس ولا تكاد تبصر، وقيل لأنها إذا مرَّت بالصخرة

(١) جمهرة الأمثال ١١ - ١٠ ، مجمع الأمثال ١٨٩/١ .

ضربتها بإبرتها، فلا تضرها وتضر إبرتها ..

(أحبث من عقرب)^(١) .

لأنها تتعرض لمن لا يتعرض لها

(أعدى من العقرب)^(٢) .

من العدا، والعداوة .

(الأقارب عقارب)^(٣) .

(دبيب العقرب)^(٤) .

يضرِب مثلاً للنَّمَّ وما يجري مجراه من الشرِّ فيقال : دَبَّت عقارب فلان ،
إذا دنت طلائع شره .

(رقية العقرب)^(٥) .

يُشَبَّه بها ما لا يفهم من الكلام .

(عقارب شهر زور)^(٦) .

قال الجاحظ : العقارب القاتلة في موضعين : شهرزور وقرى الأهواز .

(ليلة العقرب)^(٧) .

يضرِب بها المثل في الطول لأن صاحبها لا ينام .

مما جاء عنها في الشعر

كتب أبو منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد) إلى أبي نصر ابن

(١) ثمار القلوب/٤٣٠ ، والتمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٢) جمهرة الأمثال ٦٧/٢ .

(٣) التمثيل والمحاضرة/٣٧٩ .

(٤) ثمار القلوب/٤٣١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) ثمار القلوب/٤٢٩ ، والحيوان للجاحظ ٣٥٨/٥ .

(٧) ثمار القلوب/٤٣٠ .

المرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه^(١) :

يا عُمْدَةَ الْأَمْرَاءِ وَالْوُزَرَءِ يا عُدَّةَ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ
يا غُرَّةَ الزَّمَنِ الْبَهِيمِ وَنَاطِرَ آلِ كَرَمِ الصِّمِيمِ وَوَاحِدَ الْفُضْلَاءِ
أَرَأَيْتَ هَمَّةَ عَقْرِبُ ذَبَّتْ إِلَى قَدَمٍ بِهَا تَخْطُو إِلَى الْعَلْيَاءِ
لَمَّا آرْتَقَتْ بِاللُّسَعِ أَعْظَمُ مُرْتَقَى أَحْنَتْ عَلَيْهَا رُتْبَةً الْعُظْمَاءِ
إِنْ ذُقْتَ ضُرَاءَ الْعَقَارِبِ فَابْقَيْنِ بِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ فِي سَرِّ الْإِصْرَاءِ^(٢)
يا طِيبَ لَسَعَةِ عَقْرِبٍ تَرِيأُفُهَا رِيقُ الْحَبِيبِ بِقَهْوَةِ عَذْرَاءِ

وقال القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي البيساني)^(٣) :

لست أدري عقاربُ الأصدقاءِ بَرَّحَتْ أَمْ عَقَارِبُ الْأَعْدَاءِ
قد بدتْ عَقْرِبُ بِخَدِّ حَبِيبٍ فَحَكَى الْقَلْبُ قَلْبُهَا فِي السَّمَاءِ^(٤)

وقال ابن الرومي يعاتب ابن الحاجب^(٥) :

يا صَاحِباً أَعْضَلَ فِي كَيْدِهِ لَقِيتَ خَيْراً أَيُّهَا الصَّاحِبُ
فَهَمْتُ أَيْبَاتِكَ تِلْكَ الَّتِي أَثْقَبَ فِيهَا كَيْدُكَ الثَّاقِبُ
بَيْتٌ وَبَيْتٌ عَقْرِبُ تُتَّقَى وَأَرْيُّ نَحْلٍ فِي اللَّهَاءِ ذَائِبُ
جَرَحْتَنِي فِيهَا وَدَاوَيْتَنِي فَأَنْتَ أَنْتَ الصَّادِعُ الشَّاعِبُ

دبٌ ضيف لنصر بن حجاج السلمي إلى بعض أهل الدار فضربته عقرب

(١) دمية القصر - طبع بغداد - ٢٢٩/٢ .

(٢) جاء صدر البيت في المصدر المذكور هكذا (ان ذقت فراء العقارب فابقي) والتصويب من التمثيل والمحاضرة/ ١٩ .

(٣) ديوانه/ ٢ .

(٤) العقرب التي بدت على الخد هي عقرب الصدغ . قلب العقرب في السماء : منزلة من منازل القمر .

(٥) ديوانه ٣٥٢/١ .

في مذاكيره، فقال نصر يعرض به^(١) :

وداري إذا نام سُكَّانُهَا أَقَامَ الحُدُودَ بِهَا العَقْرَبُ
إذا غَفَلَ النَّاسُ عَن دِينِهِمْ فَإِنَّ عَقَارِبُهَا تَضْرِبُ
فلا تَأْمَنَنَّ سُرَى عَقْرَبٍ بَلِيلٍ إِذَا أَذْنَبَ المُذْنِبُ
وقال ابن حمديس يصف عقرباً^(٢) :

ومُشْرِعَةً بِالموتِ لِلطَّعِنِ صَعْدَةً
فَلا قِرْنَ إِنْ نَادَتْهُ يَوْمًا يُجِيبُهَا
مُدَاخِلَةٌ فِي بَعْضِهَا خَلَقَ بَعْضُهَا
كَجَوْشَنِ عَظْمٍ ثَلَمَتْهُ حُرُوبُهَا
تَذِيقُ خَفِيِّ السَّمِّ مِن وَخْزِ إِبْرَةٍ
إِذَا لَسَبْتُ مَاذَا يُلاقِي لَسِيبُهَا
وَتُمَهِّلُ بِالرَّاحَاتِ مِن لَم يَمْتُ بِهَا
إِلَى حِينِ خَاضَتْ فِي حِشَاهُ كُرُوبُهَا
إِذَا لَم يَكُنْ لَوْنُ البَهَارَةِ لَوْنُهَا
فَمِن يَرْقَانِ دَبٌّ فِيهِ شُحُوبُهَا
لَهَا سَوْرَةٌ خُصَّتْ بِصُورَةِ رَدَّةٍ
تَرَى العَيْنُ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ يُرِيبُهَا
وَقَد نَصَلَتْ لِطَّعِنٍ مَحْنِيٍّ صَعْدَةً
بِشَوْكَةِ عُنَابٍ قَتِيلٍ رُيُوبُهَا
وَلَم تَرَ عَيْنٌ قَبْلَهَا سَمَهْرِيَّةً
مَنْظُمَةٌ تَطَمَّ الفِرْنِيدِ كُعُوبُهَا^(٣)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .

(٢) ديوانه ٤٢ .

(٣) الفرند : حب الرمان .

لها طعنة لا تستبين لناظري ولا يرسل المسبار فيها طيبها (١)
نسيت بها قيساً وذكرى طعينه

وقد دقّ، معناها وجلت خطوبها (٢)
يحمل منها مائع السم بعتة نجيع قلوب في الضلوع ذبيها
لها سقطة في الليل مؤذية بها

إذا وجبت راع القلوب وجيبها
ونقر خفي في الشخوص كأنه بكل مكان ينتجيه رقيها
ومن كل قطر يتقي شرها كما تذاب في جنح الدحنة ذبيها
تجيء كأم السبل غضبي توقدت

وقد توجّ اليافوخ منها عسيها (٣)
بعين ترى فيها بعينك زرقاة وإن قلّ منها في العيون نصيها
حكى سרטاناً خلقها إذ تقدمت

وقدم قرنيها إليها ذبيها
وتال من القرآن (قلّ لن يصينا) وقد حان من زهر النجوم غروبها (٤)
يقول وسقف البيت يحذفه بها حصاة الردى يا ويح نفس نصيها

وقال ابن الرومي من قصيدة في مدح المعتضد بالله: (٥)

ومن العجائب أن يرى متعوداً من عين عايقه ألا فتعجبا
أيخاف عيني من قتلت بحبه قلب الحديث كما أشتهى أن يقلبا

(١) المسبار: الميل الذي يسبر به الجرح.

(٢) يريد قيس بن الخطيم في قوله عندما أخذ ثاره من قاتل جدّه وقاتل أبيه:

طعنت ابن عبد القيس طعنة نائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها

(٣) العسيب: عظم الذنب.

(٤) الذي بين القوسين اقتباس من الآية/٥١ سورة التوبة.

(٥) ديوانه ٣٤٢/١.

لَأَقِيَتْ مِنْ صُدْغٍ عَلَيْهِ مُعْقَرٍ أَفْعَى تُبْرِحُ بِالْفُؤَادِ وَعَقْرِبَا

وقال خلف الأحمر يدعو على رجل بالعقرب: (١)

يا رَبَّنَا رَبَّ الشَّمَالِ وَالصُّبَا وَمَنْ سَعَى بِالْبَيْتِ أَوْ تَحَصَّبَا (٢)
إِبْعَثْ لَهُ تَحْتَ الظَّلَامِ عَقْرِبَا مُضْفَرَةً تَنْمِي إِلَيْهِ خَبِيَا (٣)
تَسَلُّ مَحْجُوبًا نَجِيفًا نَيْرِبَا أَكَلَفَ لَوْمَسْتَهُ لَأَنْدَبَا (٤)
كَأَنَّمَا تَمَسُّ مِنْهُ حَرِبَا حَتَّى إِذَا خَالَطَهُ فَضْرِبَا
أَتَاكَ مِنْهُ سَائِلًا مُحِبِّيًا فَإِنْ نَجَا فَأَبْعَثْ إِلَيْهِ الْقُرْطَبَا (٥)

وقال أبو عبد الله محمد بن الفراء الضيرير الخطيب بقصبة المرية (٦)

يا حَسَنًا مَالِكَ لَمْ تُحْسِنِ إِلَى نُفُوسٍ فِي الْهَوَى مُتَعَبَةً
رَقَمْتَ بِالْوَرْدِ وَبِالسَّوسِنِ صَفْحَةً خَدَّ بِالسَّنَا مُذْهَبَةً
وَقَدْ أَبِي صُدْغَكَ أَنْ أَجْتَنِي مِنْهُ وَقَدْ أَلْدَغَنِي عَقْرِبَهُ
يا حُسَنَهُ إِذْ قَالَ مَا أَحْسَنِي وَيَا لِيذَاكَ اللَّفْظَ مَا أَعَذَبَهُ
قَلْتُ لَهُ كُلُّكَ عِنْدِي سِنِي وَكُلُّ أَلْفَاظِكَ مُسْتَعَذَبَهُ
فَفَوْقَ السَّهْمِ وَلَمْ يُخْطِنِي وَمُذْ رَأَنِي مَيِّتًا أَعْجَبَهُ

وقال البحترى من قصيدة في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري (٧)

(١) نور القبس / ٧٩ .

(٢) تحصَّب الرجل: خرج الى المحصَّب، وهو موضع رمي الجمار بمنى، .

(٣) الخبب: السرعة .

(٤) النيرب: الشر:

(٥) القرطبا، كذا وردت ، وإخالها (القطربا)، وللقطرب : معان منها: اللص، والذئب الأمعط، وذكر الغيلان، وصغار الجن، ومرضى من أمراض الدماغ وكلها ملائمة للمعنى.

(٦) حياة الحيوان ١٤٢/٢ .

(٧) ديوانه ١٨٢/١ .

فإنَّ تَسْأَلُوهُ الحَرْبَ يَسْمَحُ لَكُمْ بِهَا
 جَوَادُ يَعُدُّ الحَرْبَ إِحْدَى المَكَايِـبِ
 رُكُوبٌ لِأَعْنَاقِ الأُمُورِ فَإِنِ يَمِيلُ
 بِكُمْ مَذْهَبٌ يُصْبِحُ كَثِيرَ المَذَاهِبِ
 مَشَى لَكُمْ مَشَى العَفْرَنِيِّ وَأَنْتُمْ
 تَدْبُونَ - مِنْ جَهْلٍ - دَبِيبَ العَقَارِبِ

وقال البحري من قصيدة في الغزل^(١) وتنسب القصيدة للعباس ابن
 الأحنف وهي موجودة في ديوانه^(٢) مع اختلاف بسيط في الرواية:

وإن كنت قد بُلِّغْتَ يَا عَلُوُّ بِاطِلًا
 بِقَوْلِ عَدُوِّ فَأَسَأَ لِي ثُمَّ عَاقِبِي
 وَلَا تَعَجَلِي بِالصَّرْمِ حَتَّى تَبَيِّنِي أَمْ بَلِّغِ حَقًّا كَانَ أَمْ قَوْلَ كَاذِبٍ
 كَانَ جَمِيعَ الأَرْضِ - حَتَّى أَرَاكُمْ - تُصَوِّرُ فِي عَيْنِي بِسُودِ العَقَارِبِ
 وقال الفقيه عمارة بن علي اليمني:^(٣)

إذا لم يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ
 وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالأَقَارِبِ
 وَلَا تَحْتَقِرْ كِيدًا ضَعِيفًا فَرَبَّمَا تَمُوتُ الأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ العَقَارِبِ
 فَقَدْ هَدَّ قَدَمًا عَرَشَ بَلْقَيْسَ هُدُهُدُ
 وَأُخْرَبَ فَأُرُّ قَبْلَ ذَا سَدِّ مَارَبِ
 وقال أحد الظرفاء:^(٤)

(١) ديوانه ٣١٠/١.

(٢) ديوان العباس بن الأحنف / ١٤.

(٣) النكت العصرية لعمارة اليمني / ١٣٠.

(٤) ثمار القلوب / ٤٣٠.

صَرَبَتْ عَيْنُكَ قَلْبِي إِمَّا عَيْنُكَ عَقْرَبُ
لكن المصّة من ريد قِك تَرِيَاقُ مُجْرَبُ

وقال الزبرقان بن بدر: (١)

وَلِيَّ ابْنُ عَمٍّ لَا يَزَا لُ يَعِيبُنِي وَيُعِينُ عَائِبُ
وَأَعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ وَلَا تَنَاوَلُهُ عَقَارِبُ
لَا ابْنُ عَمِّكَ لَا تَخَا فَ الْمُخْزِيَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٢)
دَعْنِي أُعِنِكَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَغْنِ عَنْكَ بِكُلِّ جَانِبِ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِينِ نِيكَ لَا أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبُ

وقال أحد الشعراء يصفها: (٣)

وَبِضْوَةِ تُعْرِفُ بِأَسْمٍ وَلَقَبُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا هِلَالٌ مُتَّصِبُ
مَوْجُودَةٌ مَعْدُومَةٌ عِنْدَ الطَّلَبِ تَطْعَنُ مَنْ لَاقَتْهُ مِنْ غَيْرِ سَبَبِ
بِخَنْجَرٍ تَسْلُهُ عِنْدَ الْغَضَبِ كَأَنَّهُ شُعْلَةٌ نَارٍ تَلْتَهَبُ

وقال السري الرفاء: (٤)

سَارِيَةٌ فِي الظَّلَامِ مُهْدِيَةٌ إِلَى النُّفُوسِ الرَّدَى بِلا حَرَجِ
شَائِلَةٌ فِي ذُنُوبِهَا حَمَةٌ كَأَنَّهَا سَبَجَةٌ مِنَ السَّبَجِ (٥)

وقال أبو هلال العسكري: (٦)

(١) لباب الآداب / ٣٨٧.

(٢) لاه ابن عمك، أراد: لله ابن عمك فحذف اللام الأولى.

(٣) نهاية الأرب ١٠/١٤٩.

(٤) ديوانه ٢/٢٩.

(٥) السبج: خرز أسود.

(٦) ديوان المعاني ٢/١٤٦.

وَإِذَا شَتَوْتُ أُمْنْتُ لَسَعَةً عَقْرِبُ
قَدْ خَلَّتْهَا تَمْشِي بِسَبْحَةِ عَابِدٍ
كَالنَّارِ طَارَتْ مِنْ زِنَادِ الْقَادِحِ
كَأَنَّ لَقْدَ تَمْشِي بِصَعْدَةِ رَامِحِ

وقال القاضي الفاضل: (١)

وَعَقْرِبُ فِي الْخَدِّ مِنْ مِسْكَةٍ
بَقِيَّةٌ مِنْ لَيْلَةٍ لِلرُّضَا
أَمْسَكَ أَنْ يَأْكُلَهَا الْجَمْرُ (٢)
نَامَتْ وَمَا أَيْقَظَهَا الْفَجْرُ

وقال صاحب بن عباد: (٣)

وَعَهْدِي بِالْعَقَارِبِ حِينَ تَشْتُو
فَمَا بِالِ الشُّتَا آتٍ وَهَذِي
تُخَفِّفُ لَدَغَهَا وَتَقِلُّ ضَرًّا
عَقَارِبُ صُدْغَةٍ تَزْدَادُ شَرًّا

كان للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب دَيْنٌ بدمّة رجل حنّاط يقال له
عقرب فمطله، فقال يهجوّه: (٤)

قَدْ تَجَرَّتْ عَقْرِبُ فِي سُوقِنَا
قَدْ ضَاقَتِ الْعَقْرِبُ وَأَسْتَيْقِنْتُ
يَا عَجَبًا لِلْعَقْرِبِ التَّاجِرَةِ
فَإِنْ تَعُدُّ عَادَتٌ لِمَا سَاءَهَا
أَنْ مَالَهَا دُنْيَا وَلَا آخِرَةَ
إِنَّ عَدُوًّا كِيدُهُ فِي آسَتِهِ
وَكَانَتْ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَةً (٥)
لَغَيْرُ ذِي كَيْدٍ وَلَا نَائِرَةَ
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلًا
وَعَقْرِبُ تُخْشَى مِنَ الدَّابِرَةِ

وقال آخر يصف العقرب: (٦)

(١) ديوانه ٤٣/١ .

(٢) المسكة: القطعة من المسك يريد بالجمر: الخد الملتهب كأنه الجمر.

(٣) ديوانه ١٧٥/ .

(٤) الأغاني ١٢٨/١٦ .

(٥) ويروى صدر البيت (إن عادت العقرب عدنا لها).

(٦) نهاية الأرب ١٤٩/١٠ .

تَحْمَلُ رُمْحًا ذَا كُعُوبٍ مُشْتَهَرٍ فِيهِ سِنَانٌ بِالْحَرِيقِ مُسْتَعِرٌ
أَنْفَ تَأْنِيفًا عَلَى حِينٍ قُدِرَ تَأْنِيفَ أَنْفِ الْقَوْسِ شُدَّتْ بِالْوَتْرِ^(١)

وألغز آخر في العقرب فقال: (٢)

وَمَا بَكْرَةٌ مَضْبُورَةٌ مُقْمَطِرَةٌ مُسِرَّةٌ كَبِيرٌ أَنْ تُنَالَ فَتَمْرُضًا^(٣)
بِأَشْوَسَ مِنْهَا حِينَ جَاءَتْ مَدْلَةً
لِتَتَّقُلَ نَفْسًا أَوْ تُصِيبَ فَتَمْرِضَا

وقال ابن الرومي من أبيات في هجاء مغنية اسمها شنطف: (٤)

إِذَا مَا شَنْطَفٌ نَكَهَتْ أَمَاتَتْ فَمِنْ نُدْمَائِهَا قَتَلَى وَصَرَغَى
يُلَاقِي الْأَنْفَ مِنْ فَمِهَا عَذَابًا وَتَرَغَى الْعَيْنُ فِيهِ شَرٌّ مَرَعَى
وَإِنَّ سَكُوتَهَا عِنْدِي لِبُشْرَى وَإِنَّ غِنَاءَهَا عِنْدِي لَمَنْعَى
فَقَرَّطُهَا بَعْقَرَبٍ شَهْرَ زُورٍ إِذَا غَنَّتْ وَطَوَّقَهَا بِأَفْعَى

وقال عبد الصمد بن المعدل في وصف العقرب: (٥)

يَارِبُّ ذِي إِفْكٍ كَثِيرٍ خُدْعُهُ مُسْتَجْهَلِ الْجِلْمِ خَيْبٍ مَرْتَعُهُ
يَسْرِي إِلَى عِرْضِ الصَّادِقِ قَدْعُهُ
صُبَّتْ عَلَيْهِ حِينَ جَمَّتْ بِدْعُهُ
ذَاتُ ذُنَابِي مُتَلِفٍ مِنْ يَلْسَعُهُ تَخْفِضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْفَعُهُ
أَسْوَدٌ كَالسَّبْجَةِ فِيهِ مَبْضَعُهُ يَنْطَفُ مِنْهُ صَابُهُ وَسِلْعُهُ^(٦)

(١) أنفه: حُدُّ طرفه.

(٢) الحيوان ٣٥٩/٥.

(٣) المضبورة: المكتنزة اللحم. المقمطرة: الشديدة؛ والمجمعة.

(٤) ديوانه ١٤٨١/٤.

(٥) ديوانه ١٢١/٤.

(٦) السبجة. واحدة السبج (محركة) الخرز الاسود (فارسي معرب).

تُسْرِعُ فِيهِ الْحَتْفَ حِينَ تَرْفَعُهُ تَبْرُزُ كَالْقَرْنَيْنِ حِينَ تُطْلِعُهُ
 فِي مِثْلِ صَدْرِ السَّبْتِ حِينَ تَقْطَعُهُ
 أَعْصَلَ خَطَّارُ تَلُوحِ شُنْعُهُ (١)
 تُشِخِّصُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُرْجِعُهُ لَا تَصْنَعُ الرُّقْشَاءَ مَا قَدْ تَصْنَعُهُ
 بَاتَ بِهَا حِينَ حُبِّشٍ يَتَّبِعُهُ وَبَاتَ جَذْلَانَ وَثِيرًا مَضْجَعُهُ
 ذَا سِنَةٍ آيَمِنَ مَا يُرْوَعُهُ حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ لِحْتَفٍ تَزْمَعُهُ
 فَاضَتْ تَجْمُ سَمَّهَا وَتَجْمَعُهُ يَا بُؤْسَ لِلْمُودِعِ مَا تُودَعُهُ
 فَشَرَعَتْ أُمُّ الْجِمَامِ إِضْبَعُهُ أَنْحَتَ عَلَيْهِ كَالشَّهَابِ تَلْدَعُهُ
 عَطَّكَ سِرْبَالَ حَرِيرٍ تَخْلَعُهُ فَكُلُّ خِلِّ ظَاهِرٍ تَفْجَعُهُ (٢)
 يَزْدَادُ مِنْ بَغْتِ الْجِمَامِ جَزَعُهُ وَالْيَأْسُ مِنْ تَيْسِيرِهِ تَوْقَعُهُ
 وَقَالَ أَبُو الْمَحَاسَنِ الشَّوَاءُ (يُوسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) (٣).

أَرْسَلَ صُدْغًا وَلَوَى قَاتِلِي صُدْغًا فَاعْيَا بِهِمَا وَاصِفُهُ
 فَخَلْتُ ذَا فِي خَدِّهِ حَيَّةً تَسْعَى وَهَذَا عَقْرَبًا وَاقِفُهُ
 ذَا أَلْفٍ كَيْسَتْ لِوَصْلِ وَذَا وَאוּ وَلِكِنْ كَيْسَتْ الْعَاطِفُهُ
 وَقَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ: (٤)

يَا شَادِنَا فِي صُدْغِهِ عَقْرَبُ مَا يَسْتَجِيبُ الدَّهْرَ لِلرَّاقِي
 يَسْلُمُ خَدَاهُ عَلَى لَدْغِهَا وَلَدْغِهَا فِي كَيْدِي بَاقِي
 وَقَالَ أَيْضًا (٥).

(١) السبت (بالكسر): جلد البقر. الأعصل: المعوج. الشنع (بالضم): القبائح.

(٢) عطّ الثوب عطاً: شقّه طولاً أو عرضاً.

(٣) أنوار الربيع ٢/٢٨٠.

(٤) ديوانه ٢٥٧/.

(٥) ديوانه ٢٥٨/.

غَزَالٌ لَهُ وَجْهٌ يُنَالُ بِهِ الْمُنَى يَرَى الْفَرَضَ كُلَّ الْفَرَضِ قَتَلَ صَدِيقَهُ
فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكْفُفْ عَقَارِبَ صُدْغِهِ فَقُولُوا لَهُ يَسْمَحُ بِتَرْيَاقِ رِيْقِهِ

وقال آخر: (١)

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَقْرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَانًا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبَعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلِينًا
فَقَالَتْ: صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرَفُهَا مَنْ أُنَا

وقال إياس بن الأرت في الهجاء: (٢)

كَأَنَّ مَرَعَى أُمَّكُمْ سَوَاءٌ عَقْرَبَةٌ يَكُومُهَا عَقْرَبَانُ (٣)
إِكْلِيلُهَا زَوْلٌ وَفِي شَوْلِهَا وَخَزُّ حَدِيدٌ مِثْلُ وَخَزِّ السَّنَانِ (٤)
كُلُّ امْرِئٍ قَدْ يَتَّقَى مُقْبِلًا وَأُمَّكُمْ قَدْ تَتَّقَى بِالْعِجَانِ

وقال الإمام أبو حامد الغزالي: (٥)

حَلَّتْ عَقَارِبُ صُدْغِهِ مِنْ خَدِّهِ
قَمَرًا يَجْلُ بِهِ عَنِ التَّشْبِيهِ
وَلَقَدْ عَعِدْنَاهُ يَحْلُ بِبُرْجِهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ

وقال آخر في النَّمَامِ: (٦)

(١) حياة الحيوان ١٣٧/٢ .

(٢) الحيوان للجاحظ ٢٥٩/٤ .

(٣) مرعى: اسم أمهم . عقربان: دويبة طويلة كثيرة القوائم، تسمى بالعراق (أم سبعة وسبعين) وفي مصر: (أم أربعة وأربعين) وتسمى أيضاً (دخال الأذان) .

(٤) يريد بالاكليل: قرني العقرب. الزول: الخفيف الحركة: الشول: رفع الذنب.

(٥) حياة الحيوان ١٤٥/٢ .

(٦) ثمار القلوب / ٤٣١ .

من نَمَّ في النَّاسِ لم تُؤْمَنَ عَقَابُهُ
عَلَى الصِّدِّيقِ ولم تُؤْمَنَ أفاعِيهِ
كالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لا يَذْرِي به أَحَدٌ
من أين جاء ولا من أين يَأْتِيهِ

عَنَاقُ الأَرْضِ (١)

عَنَاقُ الأَرْضِ : دويبة من السباع نحو الكلب، على شكل الفهد وأصغر منه ، طويلة الظهر. جمعها عُنُوق.

وتسمى التُّفَّة (بضم ففتح). وقد جاء في المثل (لأنت أغنى من التُّفَّة عن الرُّفَّة) والرففة: التبن الذي يأكله الدواب.

ومن أسمائها أيضاً: التَّمِيلَة (بضم ففتح فسكون)، والغُنْجُل، (بضم الغين والجيم وإسكان النون بينهما). جمعه غُناجل، وقيل إنه الذكر من عناق الأرض.

تصيد كل شيء حتى الطير، وصيدها في غاية الجودة، وربما واثبت الإنسان فعقرته، وهي لا تطعم غير اللحم.

مما جاء عنها في الشعر

قال أحمد بن طاهر في عناق الأرض الأثني: (٢)

(١) الحيوان للجاحظ ٣٥٢/٦، وحياة الحيوان ١٦٣./ ١٥٢/٢، ولسان العرب، وأقرب الموارد ضمن المواد المذكورة.

(٢) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢٥٦/٢.

وَيَل بَنَاتِ الْأَرْضِ مِنْ لَعُوبِ
 إِذَا اغْتَدَّتْ بِصَاحِبِ مَصْحُوبِ
 عَاصٍ عَلَى الْمَلَامِ وَالتَّائِبِ
 فَاشْتَرَفَتْ مِنْ جَانِبِي كَثِيبِ
 مِثْلَ اشْتِرَافِ الْقَوْمِ لِلخَطِيبِ
 وَنَظَرَتْ كَنَظَرَةِ الرَّقِيبِ
 إِلَى مُحَبِّ وَإِلَى حَبِيبِ
 بِمُقْلَةٍ تَشُقُّ فِي الْغُيُوبِ
 لَيْسَ بِمَحْرُوسٍ وَلَا مَرْبُوبِ
 وَأَنْدَفَعَتْ كَالْفَرَسِ الْيَعْبُوبِ
 وَظَهَرَتْ كَالطَّلَبِ الْقَرِيبِ
 وَأَتْبَعَتْ بِأَرْزَبِ مَجْنُوبِ
 مَرْهُوبَةٍ مِنْ أَنْفَسِ الْمَرْهُوبِ
 تَخَالَسَا بِالنَّظْرِ الْمُرِيبِ
 فَآنَسَتْ سِرْبًا مِنَ الشُّرُوبِ
 فَالْتَهَبَتْ كَالكُوكَبِ الْمَشْبُوبِ
 وَخَفِيَتْ كَالْقَاتِلِ الْمَطْلُوبِ
 فَرَجَعَتْ بِتَغَلِّبِ مَسْحُوبِ
 أَدِيبَةٍ تَأْوِي إِلَى أَدِيبِ
 تَأْخُذُ بِالْعُيُونِ وَالْقُلُوبِ

وقال الناشيء الأكبر (عبد الله بن محمد) في عناق الأرض الذكر: (١)

مَنْ كَانَ بِالصَّيْدِ كَسَابًا فَقَايِصُهُ
 ذُو مِرَّةٍ فِي سِبَاعِ الْبَيْدِ مَعْدُودُ
 لَكِنَّهُ كَفْتَاةَ الْحَيِّ بَارِزَةً
 حُلُوَ الشَّمَائِلِ فِي أَجْفَانِهِ وَطَفُ
 صَافِي الْأَيْمِ هَضِيمِ الْكَشْحِ مَمْسُودُ (٢)
 فِيهِ مِنَ الْبَدْرِ أَشْبَاهُ مُوَافِقَةٍ
 مِنْهَا لَهُ سَفْعٌ فِي وَجْهِهِ سُودُ (٣)

(١) الأنوار ومحاسن الأشعار ٢/٢٥٨.

(٢) الوطف في الأجفان: طول شعر واسترخاء.

(٣) السفع (بالضم) نقط سوداء مشربة مجمرة.

كَوَجِّهِ ذَا وَجْهٌ هَذَا فِي تَدْوِرِهِ كَأَنَّهُ مِنْهُ فِي الْأَشْكَالِ مَقْدُودٌ
لَهُ مِنَ اللَّيْثِ نَابَاهُ وَمَخْلَبُهُ وَمِنْ غَرِيرِ الطُّبَاءِ النَّحْرِ وَالْحَيْدُ
فَوْصَفُهُ بِبَدِيعِ الْحُسْنِ مُشْتَهَرٌ وَنَعْتُهُ بِشَدِيدِ الْبَاسِ مَوْجُودٌ
يُضْغِي بِأُذُنَيْنِ يُمْدِي وَشَكُ سَمْعَهُمَا

لَهُ الَّذِي غَيَّبَتْ فِي غَوْلِهَا الْبَيْدُ (١)
كَاسْتَيْنِ عَلَى غُضْنٍ تَعَطَّفَتَا مِنْ جَانِبَيْهِ وَفِي الرَّاسَيْنِ تَحْدِيدُ
أَغْرُ يُصْبِكُ أَوْ يُلْهِكُ مِنْ دَعَجٍ فِي مُقْلَتَيْهِ عَلَى الْخَدَيْنِ تَخْدِيدُ
كَعَبْرٍ عَوَّجَتْهُ فِي سَوَالِفِهَا مِنْ بَعْدِمَا قَوْمَتْهُ الْغَادَةُ الرُّودُ
كَأَنَّهُ لَا يَسُ مِنْ جِلْدِهِ فَنَكَأً فِي لِينِهِ لِبَنَانِ الْكَفِّ تَمْهِيدُ (٢)
مُلْمَعٌ أَخْصَفُ الْعَيْنَيْنِ مُتَدَبُّ كَأَنَّهُ بِبَدِيعِ الشَّكْلِ مَقْصُودُ (٣)
تَحْكِيهِ فِي لَوْنِهِ نَمْرُ الْغَطَاطِ وَفِي

لُطْفِ الْمَكَائِدِ مِنْهُ السَّمْعُ وَالسَّيْدُ (٤)
يَكَادُ مِنْ سَدَكِهِ بِالْأَرْضِ يَخْرِقُهَا
كَأَنَّهُ بِحَثِيثِ الدُّعْرِ مَزْعُودُ (٥)
يَنْسَابُ كَالْأَيْمِ هَبَالًا لِبُعَيْتِهِ حَتَّى إِذَا أَمَكَّتَهُ وَهُوَ مَكْدُودُ (٦)
سَطَتْ عَلَيْهِ بِهَا كَفُّ الْمُنُونِ فَمَا
تَبْغِي نَجَاءً وَوَرْدُ الْحَيْنِ مَوْرُودُ

(١) الغول: المفازة البعيدة.

(٢) الفنك: الفرو (مغرب). التمهيد: التمكين.

(٣) الملمع من الحيوان: الذي يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه. الأخصف: لون كلون الرماد.

(٤) في الأنوار ومحاسن الأشعار (يحكيه في إربه زمر الغطاط) وما أثبتته عن المصائد والمطارد

/٢٢٦٦. النمر (بالضم) جمع الأنمر وهو ما فيه شيتة النمر. الغطاط (بالفتح): الفطا السمع

(بالسكر): سبع مركب، وهو ولد الذئب من الضبع، يقال إنه في عدوه أسرع من الطير. السيد

(بالكسر): الذئب وقد يطلق على الأسد أيضاً.

(٥) سدك بالشئء سدكاً: تولع به. مزعود: فزع، ومذعور،

(٦) الأيم: الحية، وذكر الأفعى. الهبال: الصياد الذي يهتبل الصيد أي يغرته.

وقال آخر في صيدها للكركي (١)

يا رَبُّ كُرْكِيَّ بَطِيءَ النَّهْضِ مُشْتَبِعِلِ الْمَطَارِ وَالْمُنْقَضِ
يَكْلَأُ بَيْنَ كَلَاةٍ وَحِمَضِ سِرْبًا كَعَقْدِ اللُّؤْلُؤِ الْمُرْفُضِ (٢)
بِمَقْلَةٍ هَاجِرَةٍ لِلْعَمَضِ يَمْنَعُهَا خَوْفُ الرَّدَى أَنْ تُعْضِي
دَاهِيَةً لَا تَسْتَكِي بِالْحَضِّ مَقَامُهَا فِي الصَّيْدِ غَيْرُ دَخْضِ
أَقْتَلُ شَيْءًا نَابَهَا بِالْعَضِّ سَاخِطَةً عَلَيْهِ سُخْطًا يُرْضِي
وَنَابَةٌ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ رَبْضِ أَخْفَى مِنَ الْجِرْقِ الْخَفِيِّ النَّبْضِ
مَاضِيَةٌ كَأَنَّهَا لَا تَمْضِي تَرْضُ عَظْمَ الْهَامِ أَيَّ رَضِّ
وَتَنْفُضُ الْإِهَابَ أَيَّ نَفْضِ حَتَّى إِذَا أَمَكَّنَهَا أَنْ تُقْضِي (٣)
قَضَتْ عَلَى حَوْبَائِهِ أَنْ تُقْضِي فَنَحْنُ مِنْ غَارَاتِهَا فِي حَفْضِ (٤)
وَلَحْمِ طَيْرٍ مَالِحٍ وَعَضِّ قَامَتْ لَنَا مَقَامَ مَالِ نَضِّ (٥)
لَا صَيْدٌ إِلَّا بَعْنَاقِ الْأَرْضِ

-
- (١) المصائد والمصادر / ٢٢٥ .
(٢) يكلأ، من كلاً فلان تكلأه: أتى مكاناً فيه مستتر. الكلاة: الكلاً وهو العشب الحمض؛ ما مالح من النبات.
(٣) الإهاب: الجلد. تفضي: تبلغ المقصود
(٤) قضيت: حكمت. الحوباء: النفس، معناه: حكمت أن تفضي على نفس الصيد.
(٥) المال النض: الميسور المعجل.

فهرس الجزء الثاني

- أسماء فحول الخيل ٢٩
- ما ورد عنها في القرآن الكريم ٣١
- ما ورد عنها في الحديث الشريف ٣٢
- ما جاء عنها في الأمثال ٣٣
- مما قيل في وصفها نثراً ٣٤
- مما قيل في وصفها شعراً ٣٩
- الدجاج ٨٥
- مما جاء في الأمثال ٨٦
- مما جاء في القصص ٨٧
- مما قيل في الديك نثراً ٨٨
- مما قيل في الدجاج شعراً ٨٩
- الدراج ١١٥
- مما جاء في الأمثال ١١٥
- مما قيل في الدراج شعراً ١١٦
- دودة القز ١١٩
- مما جاء فيها شعراً ١١٩
- الذئب ١٢٣
- الخطاف ٥
- مما ورد عنه في القصص ٥
- مما قيل فيه شعراً ٦
- الخفاش ٩
- ما جاء عنه في الأمثال ٩
- مما قيل فيه شعراً ١١
- الخنزير ١٥
- من أسمائه ونعوته ١٥
- ما ورد عنه في الذكر الحكيم ١٦
- ما ورد عنه في الأمثال ١٦
- مما قيل في شعراً ١٧
- الخنفساء ٢٣
- ما جاء عنها في الأمثال ٢٣
- ما ورد عنها في الشعر ٢٤
- الخيل ٢٧
- أسنان الخيل ٢٧

- ١٧٢ مما جاء عنه في الأمثال
- ١٧٢ مما جاء عنه في القصص
- ١٧٤ مما جاء عنه في الشعر
- ١٨٩ ● السنجاب
- ١٨٩ مما ورد عنه في الشعر
- ١٩٣ ● الصقور
- ١٩٤ مما ورد في الأمثال
- ١٩٥ مما ورد في وصفها نثراً
- ١٩٧ مما قيل فيها شعراً
- ٢٢٩ ● الضب
- ٢٣٠ مما جاء عنه في الأمثال
- ٢٣٢ مما جاء عنه في القصص
- ٢٣٣ مما قاله الشعراء في الضب
- ٢٤٣ ● الضبغ
- ٢٤٣ أسماءؤها وصفاتها
- ٢٤٥ مما جاء في الأمثال
- ٢٤٦ مما جاء في القصص
- ٢٤٧ مما جاء عنها شعراً
- ٢٥٣ ● الضفدع
- ٢٥٤ مما جاء في القصص
- ٢٥٥ مما ورد في الشعر
- ٢٦١ ● الطاووس
- ٢٦٢ مما ورد عنه في الأمثال
- ٢٦٢ مما ورد في وصفه نثراً
- ٢٦٦ مما قيل فيه شعراً
- ١٢٤ جاء عنه في القرآن الكريم
- ١٢٤ مما جاء عنه في الأمثال
- ١٢٦ مما جاء عنه في القصص
- ١٢٧ - مما قيل فيه شعراً
- ١٣٩ ● الذهب
- ١٤٠ ذكره في الذكر الحكيم
- ١٤٠ ما جاء عنه في الأمثال
- ١٤١ ما جاء عنه في الشعر
- ١٤٩ ● الرخمة
- ١٤٩ مما ورد عنها في الأمثال
- ١٥٠ مما جاء في وصفها نثراً
- ١٥٢ مما جاء عنها في الشعر
- ١٥٥ ● الزرافة
- ١٥٦ مما ورد عنها في الشعر
- ١٦١ ● الزنبور
- ١٦١ مما جاء عنها في الشعر
- ١٦٥ ● السرطان
- ١٦٥ مما ورد عنه في الأمثال
- ١٦٦ مما ورد عنه في الشعر
- ١٦٧ ● السلحفاة
- ١٦٧ مما ورد عنها في الأمثال
- ١٦٧ مما جاء عنها في القصص
- ١٦٨ مما ورد عنها في الشعر
- ١٧١ ● السمك
- ١٧١ ما ورد عنه في القرآن الكريم

- ٣٠٩ مما جاء عنه في الشعر
 ٣٢٣ العقاب ●
 ٣٢٥ مما ورد عنها في الأمثال
 ٣٢٦ مما جاء في الكلام المنثور
 ٣٢٦ مما جاء عنها في الشعر
 ٣٣٩ العقرب ●
 ٣٤٠ مما قيل في الأمثال
 ٣٤١ مما جاء عنها في الشعر
 ٣٥٣ عناق الأرض ●
 ٣٥٣ مما جاء عنها في الشعر
- ٢٧٧ الظبي ●
 ٢٧٨ أسماؤها وصفاتها
 ٢٨٠ مما ورد في الأمثال
 ٢٨١ مما جاء في القصص
 ٢٨٣ مما جاء في الشعر
 ٣٠٣ الظربان ●
 ٣٠٤ مما جاء في الأمثال
 ٣٠٤ مما جاء في الشعر
 ٣٠٧ العصفور ●
 ٣٠٨ مما جاء في الأمثال



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
 Bibliotheca Alexandrina

